

سيرة

عنترة بن شداد



سيرة

عنترة بن شداد

هو عنترة بن عمرو بن شداد العبسي أحد فرسان العرب وأعربتها وأجوادها وشعرائها المشهورين بالفخر والحماة وكانت أمه أمة حبشية تسمى زبيبة وأبوه من سادات بني عبس وكان من عادات العرب ألا تلحق ابن الأمة بنسبها . بل تجعله في عداد العبيد ولذلك كان عنترة عند أبيه منبوذاً بين عبدانه . يرعى له إبله وخيله فرباً بنفسه عن خصال العبيد ومارس الفروسية ومهر فيها فشب فارساً شجاعاً هناماً وكان يكره من أبيه إستعباده له وعدم إلحاقه به حتى أغار بعض العرب على عبس واستاقوا إبلهم ولحقتهم بنوع عبس وفيهم عنترة لاستنقاذ الإبل فقال له أبوه كرى عنترة فقال : العبد لا يحسن الكرى إنما يحسن الحلاب والصر فقال كرى وأنت حرققاتل قتالا شديداً حتى هزم القوم واستنقذ الإبل فاستلحقه أبوه ومن ذلك الوقت ظهر اسمه بين فرسان العرب وساداتها وطال عمر عنترة حتى ضعف جسمه وعجز عن شن الغارات ومات قبيل البعثة

الجزء السابع

مكتبة المحرورية العربية

نصاحته عبد الفتاح عبد الحميد

بشأن الصداقية بالأثر

طبعة عاطف وبيطه وشركاهما

٤ مائة الوطن - الكويت بك . تمليقون ١٩٦٤ - ١٩٦٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم الدين (قال الراوى) فرجع برأسه إلى أرض فالحق أن يستقر عليها إلا وشيئوب قد عضه في كعبه فقام بسطام على حيله فرجع شيئوب أسرع من البرق إلى خلفه فلما رآه بسطام ظن أنه شيطان من عمار ذلك المكان فقال أعود برب البيت الحرام وما زالوا على ذلك الحال إلى أن ضاء الفجر بالإتهال فتركه شيئوب ومضى إلى أخيه عنتر وأيقظه من المنام وحكى له على ما جرى له مع بسطام وما زالوا على ذلك الإيضاح إلى أن أصبح الله بالصباح فتحدر بسطام من على الرابية وقد جرد في يده الحسام ولكن أيقن بورود الحمام وكان بما جرى عليه في تلك الليلة يعجب كيف قاده العشق والغرام إلى الهلاك وسوء الإرتباك وتدم على مخالفته لآبيه وكيف أنه قد سار على حالة الوحدة فلما قارب بسطام إلى عنتر أشار ينشد ويقول هذه الآيات :

والضرب بالبيض والعمالة الذبل	العشق فيه هلاك النفس بالأسل
لا كالأ سود عظيم القول والعمل	ما كان ظنى بان ألتقى أسداً
ما بت فيه على خوف من الرجل	حتى غدوت وعندى من مخافته
ومن غرام ومن بعدى عن الحلال	صبرا على كل ما ألقاه من سقم
وقت وإن طالت الأيام الأجل	يا نفس لا تجرعى أن الحمام له
وخوف النفس بالأغلل والوجل	فيه الحروب فطب نفساً وكن فرحاً

(قال الراوى) ولما فرغ بسطام من كلامه أجاهه عنتر يقول صلوا على طه الرسول -

بيت من همية الفرسان في وجل	من لاربي في اللقا والضرب في العلل
وطعنتى تنقص اللذات مع أجل	كم وقعة لى وبيض الهند مشهرة
وغمد سيني ورود الموت في الغلل	وضربتى تترك الأبطال صاغرة
والخيل جمعاً مع الأنعام والأبل	وصرختى هزمت جيشاً له عدد
أضحى وفي القلب نار الحرب كالشعل	أين الذى يبتنى أخذ العروس وقد
فدوتك الحرب أن الحرب للبطل	ما يبلغ القصد منها غير عنتره

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره أخذ في معاناة الحرب والطراد وحمل على بعضهما البعض وجالاً بخيلها طولا وعرض حتى زاغت منها الأَبصار وتحويرت الأفكار وزاد عليه بعنتر الدرهم قطار فبينهما على ذلك الحال وإذا بغبار قد ثار من ناحية بنى عبس -

جوبان من تحتها مائة فارس على خيول كأنها الأظيار إلا أنهم لما قربوا من الحرب حققوا النظر إلى عنبر وبسطام فنادوا كلهم يا لعيس يا لعذنان فهم ببسطام أن ينفلت من يد عنبر ويطلع إلى رؤس الروابي والتلال وإذا بغبار آخر قد طلع وامتد في تلك الاقطار وانكشف بعد ساعة من النهار وكلهم بالسيوف الصقال مشتاقون إلى الحرب والقتال وهم ثلث مائة فارس ربيال (قال الراوي) وكانت تلك للقبائل التي أقبلت كلها طالبة قتل عنبر وماله منهم صديق ولا رقيق ولكن الله يسر له أسباب السعادة والتوفيق وكان السبب في تلك القبائل التي أقبلت من خلف عنبر وكانوا مائة فارس شداد يقدمهم الامير شرف الدين عمارة القواد وعروة بن الورد والباقي من بنى زياد هو ومالكأبا عبلة لما جرى له ماجرى في بنى شيبان وقد ساد ببسطام لياقي برأس عنتر أرسل مالك إلى عمارة يعبله بالخبر ويقول له قدر آيت من الكرم شيئا كثيرا وأنا خائف أن لا يصل نسبي ببني شيبان وأن نحرم من تلك الاوطان وأشتهى من احسانكم أن تعاونوا ببسطاما على قتله لعله يشرب كأس الممالك فأعلم عمارة الربيع وقال له هد برني يا أخبي ياربيع فقال له من الرأي أنا أترك عليه العيون والارصاد ونجبه في مائة فارس شدادونا أخذ خيرهن وساعد ببسطاما عليه ونقتله ثم أن عمارة لما فرغ هو وأخوه من ذلك المقاتل دعوا بعروة بن الورد وأطلعوه على ذلك الحال وصاروا راصدين عنتر احتى أنهم رأوه غاب عن الحى فعلوه وأنه ما غاب إلا وقد سمع بذكر عبلة ثم أنهم استعدوا وساروا وأوسعوا في البر وقال عمارة لعروة نحن خيلنا جياد ورماحنا مداد وسواعدنا شداد وإذا نحن رأيناه وقع في المصيبة رجعنا عنه وتركناه ولم يزلوا على ذلك الحال حتى أدر كوه كما ذكرنا في الصباح وهو مع ببسطام في الحرب والسكناح وكان اليوم الذى التقى فيه عنتر ببسطاما كان هذا اليوم الذى خرج فيه عمارة وعروة ومن معهم من الحى وأما الغبار الذى ظهر من ناحية بنى شيبان فقد ذكرنا أنه انكشف عن ثلث مائة عنان والسبب في ذلك أن الملك تيس بن مسعود افتكر في أمر ولده فصار يدبر فكره ويحسب ألف حساب ودخل إلى أمه وهى تبكي ويقول كيف أن ببسطاما قد سار لعنتر وحده فما كان منه إلا أنه جهز هذه الثلاث مائة فارس وقدم عليهم ابن عمه وهو يقال له نجادو كان مذكورا وقت الحرب والجلاد وأوصاه على الاجتهاد فقبل يامولاي أنا ما أحتاج إلى وصية لانك تعلم أننى أخبر أهل زمانى بالأمور والتدبير والفروسية ثم أنه تجهز وسار على الطريق الواضحة حتى أشرف على ببسطام وعنتر فلم تكن إلا ساعة حتى عرف كل أحدا أصدقاؤه من أعداءه وأبصر عنتر هذه الامور فعرف يواظنها وعلم أن الكل ما فهم صديقتى بل أتوا يريدون ستمك دماهم فلما صح عنده ذلك الامر لاصق ببسطاما (قال) وكان ببسطام قوى قلبه وراد أن يطلق رأسه لجله اد فامكنه عنتر بشدادنا أدر كوه في عتفه طعنه بعقبه المحققا لقاؤه عاه

الأرض وقال لأخيه شينوب شد كتافه حتى ننظر ما يجري بيننا وبين القادمين فنظر نجاهد إلى هذا الحال فقال لمن معه يا ويلكم أخذ هذا الأسود ابن ملكنا بسطام وشده في الاعتقال وإنى أقول أنه ما قدر عليه إلا من خوفه من هذه الفرقة العبسية التي لحقت بصاحبها حتى تعينه على هذه القضية كما لحقتنا نحن صاحبنا فدو نكم وإياهم فارفومهم على أسنة الزماح وأتمنا أمزق جسد هذا الأسود وأطلق لولانا السراح لاني أقول أن هذا الفارس هو عنتور الذي قد صار بسطام يأتي برأسه ثم أنه حمل يطلب عنتور في خمسين فارسا وحملت بقية الثلثة فارسا على عمارة ورفقته مثل الأسود القناعس وقد قتلوا في أعينهم وداروا بهم وتفرقوا كراديس ومواكب فعند ذلك لزم بنو عبس القتال خوفا من المهالك فانظر أسهله السامع إلى هذه الأشياء التي تحير العقول فان عمارة قد أتى يقاتل عنتور فصر معيناه بنين. عليه واختياره واحتاج أن يقاتل معه ويخلص نفسه فوعا من العطب ولو أمكنه الهروب من ذلك لهرب ولكن ما قدر على ذلك لأن الأعداء قد أحذقت بهم من سائر الجهات والمهالك فقاتل وأبذل المجهود وتراعت عليهم الفرسان مثل الأسود وتواثبت الشجعان مثل الفهود وافشعرت الجلود وقد حتر حوافر الخيل النار في الجلود وخيم الغبار على رأسهم حتى بقي مثل الرواق الممدود وفاضت الدموع على الخدود وقدت الصوارم الهامات القدوح وخفقت الرايات والبنود وتلهجت في الأحشاء نار الحقود وعادت وجوه الأبطال سود من كثرت الغبار الممدود وبما جرى عليها من نقض المواثيق والعهود وشربت الأودية من أدمية الفرسان والكيود وخسرت بذرايا في ذلك اليوم المشهود ورأت مقام عنتور في ذلك الوقت محمودا يقين عمارة أنه هالك من بين أهله ومفقود وكاد أن يموت من الحسد وعاد متنعصا مكود ثم أنه افتقد أصحابه فوجدهم قد فقد منهم خمسون فارسا والباقيون أشرفوا على الهلاك فعندما قال عمارة النجاة ثم أنه لوى عنان جواده وولى هارباً فتنبعه عروة ومن بقي من وجاله وهم لا يصدقون بالنجاة (قال الرازي) فلما نظر بنو شيبان إلى هروب بني عبس من قدامهم تبعوهم ولجوا خلفهم في وسيع البراري والقيعان وأرجفوا بصياحهم تلك البهاري والبطحان فهذا ماجرى لهؤلاء من الأمور المناخس وأما ما كان من أمر أبي القواس فإنه اتقى تلك الخمسين فارسا وحمل عليهم وروعهم أو حمل أيضاً مقدمهم نجاة وتكبكبت الفرسان من على ظهيري الخيل الجياد وقد قتل منهم قتلى عظيمة وطعن فيهم طعنا يسبق لمح البصر ومال عليهم عنتور وهو كأنه البحر إذا زخر واستقبل نجاد وطعنه بالزماح السكوب الأسمر حكيم في صميم فواده فنكسه عن جواده وبعدة أهلك ثلاثين فارساً أمجاداً كانوا معدين للجلاد فنظر الباقي منه طعناً مثل شعل النار لا يبقى ولا يندر قولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وهم يقولون لعن الله أبالك ما أنفذ طعانك

(قال الراوى) وهذا بسطام قد حارو لحقه الإنهار وكان شيبوب عنده موكل عليه ليحفظه حين عاد أخوه من خلف بنى شيبان ثم أن عترة أمر أخاه شيبوبا أن يشدله على ظهر جواده . بعد أن إستراح وعاد إليه نشاطه ثم ركب وتبع أثر القوم الذين وراء بنى عبس وإذاهم . راجعون يجنون الخيل فى وسيع البر ومعهم اسلاب من قتلوا وخبو لهم (قال الراوى) وقد كئذا كروا ناعروة وعمار هربوا الماقتل منهم خمسون فارسا وانهمز الباقى من عمارة . وعروة وعاد بنو شيبان من وراءهم يطلبون مقدمهم نجادا لاقاهم عترة بن شداد حين ناداهم . يا واغاد غير اجماد وحرمة الليت الحرام وزمزم والمقام لولا ما بينى وبين بنى عبس من العناد . مما حصل من هذا الأمر شىء ولا كاد ثم انه حمل عليهم ونكس فرسانهم الاجواد قال . وكان بنو شيبان قد عادوا تعبنا من الجلاذ وفيهم جماعة بحر وحين الاجساد فى دون ساعة . عملت بينهم السورف الحداد وقتا تلو وقتا واصلوا حين علوا ان عترة اقتل مقدمهم وابصر و الرجال الذين كانت معهم بمددين على المهاذ فقال بعضهم لبعض يا ويلكم ما سر عترة بسطام . وقتل مقدمنا نجادا لاوله وهو مصيبة طارقتهم محنة ما حقة وسنان ربه يسبق الاجال السابغة . اطلبوا بنا الاهل والديار ولا لاجل بنا الدمار ولا يبق منا ديار ولا نا فخان ولا من يؤى الاخبار ثم انهم ادار وارؤس خيو لهم واطلقوا لها الاعنق ولو اوهم بالنجاة لا يصدقونه . فتيبهم عترة وما عاد عنهم حتى ملا الارض من قتلام وارواها من دماهم ورجع وهو يحب بالجواد وسنان ربه يقطر من دماء الابطال الشداد حتى وصل إلى اخيه شيبوب . وهو كانه الاسد الوثوب فعند ذلك قال شيبوب ما الذى عولت يا ابن الام على ان تفعله . فقال اسير إلى بنى شيبان واعرفهم شؤم طلعة عمى القران واملا ديارهم خوفا ورعبا . واشتتهم بعد اوقربا ولا اعود حتى آخذ عبلة من بينهم غصبا لاني اعلم ان المنهمز من اذا . وصلوا إلى قيس بن مسعود يعرفونه بما راوا من سيفي ويخبرونه ان ولده بسطاما فى قبضتي . فعند ذلك يجمع القبائل التى بنى شيبان ويسير إلى ديار ناوا والوطن حتى أنه يخلص ولده . بسطام فينشدت بقى الاحياء خاليقوا الاموال السائمة فابلق منها ما يريد وآخذ عبلة وانهب الاموال والعبيد واقتل من تخلف من الرجال الصناديد وإن ظفرت بعمى مالك تركناه . مثلانى سائر الاقطار فقال بسطام وهو فى الشد والوثاق والوحشة والفرق ما يحتاج يا ابا الفوارس إن تكلف نفسك ما لا تطيق واتركنى لك محبا وصديق على مدا الايام وانا وذمة العرب ابلىك ما تختار ولا ادع عمك يرحل من ارضنا والديار حتى يزف عبلة عليك . واكون انا وقومى ليلة الزفاف بين يديك فعند ذلك قال عترة يا بالبقطان وهل انا حاجز عن قضاء حاجتى حتى استعين بغيرى على ملتي فوحق من اغمق البدجا وجعل الشمس سراجا . مهتجها لاجعلن لى دياركم فعلا تتحدث بها الامم على قارعة الطريق ما بقى الزمانه .

وسوف أترك دياركم خراب يزعم فيها البوم والغراب وأعلقن رأسك في رقبة عمى حتى أنه يتوب من فعله ولا يرجع يتغرب عن دياره وأطلاله ثم قال شيوب سر في عرض البر ولا تركب على طريق حتى لا يرانا عدو ولا صديق ففعل شيوب ما أمره أخوه ولم يزوالوا سائرين وهم يقطعون القنار والسهول والأوعار لجاش الشهر في خاطر عنتر فأنشد يقول هذه الأبيات :

لما الله عمى كذا يتغرب	فراراً من أجلي بمسلة يهرب
وأرسل بسطاما إليه بعزمه	ليأخذ رأسي وهو كالليث أغلب
ولما تلاقينا أنانا بنجدة	يرومون قتلي مع نجاد وأعجبوا
وزوجة عمى بمقد ومعد	وكان له دون الخلاق يرغب
فجئت عليهم جولة عنترية	فجندتهم فوق الثرى يتسكبكبوا
وألبيستهم ثوباً من الدم أحرا	تنشهموا وحش القلاة وتسلب
ويستظام قد أضحي بسكنى مفقلا	أسيراً ولم يبلغ لما كان يطلب
سأطلب حتى منك يا عم عنوة	لتتحلف لي ما عشت لا تنغرب
وأن لافلقت الرأس منك مهابة	لأنك غدا تقول وتسكذب
أنا عنتر المعروف في حومة الوغى	وإني لليت في الحروب مجرب
ولي همة فوق السماء محلها	تسير بها الركبان شرقاً ومغرب

(قال الراوى) ولم يزوالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى بني شيبان فعدل بهم شيوب عن الطريق الواضح ودخل إلى واد عميق حتى أصبح الله بالصباح وهم مكنونون فيه فعند ذلك قال عنتر يا شيوب أتركني هنا وأطلب طريق القوم واطالع على أحوالهم وعد إلى بالخبر اليقين فغضى شيوب وغاب ساعة ورجع وهو منزعج الحواس فقال له عنتر ما حالك حتى عدت على عجل وعقل قد انهزل فقال يا أخي إني أشرفت على حلل القوم فرأيت الدنيا منقلبة لفقد يستظام وأصوات النساء عاليات بالنوح والضججات على من فقد من الرجال والسادات والحيل تركض من كل جانب وتعدو إلى المضارب ففخت على نفسي من النوائب فوقت على بعد من الحيام وقد خشيت على نفسي أن يعر في عمك مالك وولده عمر وفيو قعاني في المالك ولما هممت بأن أعود إليك سمعت راعياً يقول بعد آخر يا ابن الخالق فرح الليلة بمنك عاجلاً لأن أهلنا غدا راحلون إلى دارة جلال (قال الراوى) وهذا المنزل ذكر امرئ القيس في قصيدته التي في البيت الحرام حيث قال ولا سيما يوم يداره جلال ثم إن عنتر قال يا شيوب قل وأوجز مقالك يا ابن الأم ولما سمعت ترجيل القوم فرحت بذلك وعدت أنه لا بد لعمك أن يسير مع القوم فتخرج أنت عليهم وقت رحيلهم على الأظعان

فتأخذ بزمام ناقه عبلة وتسلمه لى وأنت خلقى ولا تخف من القوم إن كثرت أو قلت فتبسم
عتر من مقاله وقال له وحياتك يا شيوب لا بد أن أردد عنك الخيل وأفرقها ولو كانت
مثل السيل وأتركها تنظر إليك من بعيد ومن قريب كما تنظر الغنم إلى وجه الذئب (قال
الراوى) فلما سمع بسطام ذلك المقال تحير ووقع به الاندهال ونسى الفروسيق وقد تعجبه
كيف أن فارساً وراجلاً يجدان أنفسهما أنهما يهجان على قبيلة ويبلغان أغراضهما منه
وهى حجرة العرب فى زمن الجاهلية وبعد ذلك أقام عتر وشيوب مكانهما حتى قرب
الصباح وخرجا فى آخر النهار يتعثران فى الصخور والأحجار وهما ينتظران أحداً
يأخذون منه الأخبار فينتام كذلك وإذاهم بأغنام سائرات وهى إلى الأحياء قاصدات
وخافها عبداً واحد وهو يسعى وقد شبك على أكتافه بالعصا وهو يبكي بكاء المرأة الشكلى
ويتمول وأسفاه عليك يا بسطام كيف غدرت بك الليالى والأيام وسلتك إلى عبند
لا قدر له ولا شأن ولعب الهوى فى مهجتك فلا بارك الله الرب القديم فى عبلة
ولا فى أباهما ولا رعا الله ساعة فيها رأيناها سم أشد يقرن صلوا على طه الرسول

لجئنا فيك يا بدر السكالى ويا ليث الوغى يوم النزال

ويا حامى الحرم بكل أرض إذا ولت صناديد الرجال

لقد عدمت بنو شيبان شهما له ضرب يهد قوى الجبال

وذلك بعد ما كانت سباعا تذلل ذكرها أسد الدحال

أباه من بنى عدنان عبد قريب العبد من رعى الجمال

ولولا الغدر فى الأيام طبعاً لما نصر العبد على الموالى

لا يا عبلة لا بقيت خيراً ولا وقيت حادثة الليالى

ولا زالت ديار أهلك فقراً خراباً من أهلها خوالى

أتانا زائراً فى يوم نحس وكان فعاله ضر الفعال

لجاء الله من شيخ وضيع صقيع الذقن منتزف السبال

فقير مانبا من طيب عيش وخلي جمعنا فى سوء حال

(قال الراوى) ثم ساق العبد الاغنام وقد سمع عتر منه تلك الآيات فزاد غيظاً وإهتام
على ذلك العبد ابن اللثام وقال يا شيوب اتلنى به حتى أقبله على مقاله وأسأله عن الحى وأبطله
فانقض عليه شيوب وأمسكه من خناقهم وأتى به إلى أخيه ومكن الخنجر من نحره وقال له ويملك
يا عبد السوء ما يقال لسيدك بين العربان وأنت عبد من عبيد الفرسان فقال يا مولاي أنا
من عبيد الملك قيس سيد بنى شيبان والحاكم على من له من العربان فعندها قال له عتر
لا بأس عليك أتم غدار احلون من ذلك المنزل إلى غيره فقال العبد نعم يا مولاي نرحل لوجوه

عديدة إحداهما أننا نخافون من بني تميم والثاني لأجل سيدي بسطام فإنه قد أسرو نريد
أن نرجل إلى منزل أوسع من هذا الموضع وأكبر مرعى ونجمع خلفنا وعمنا ونسير
إلى خلاص الأمير بسطام حامينا فقال له عنتر ومن أسره من الفرسان وهو واحد العصر
والزمان فقال العبد يا مولاي والله ما أسره إلا عبد لا قدر له ولا شأن ولا يعد من الفرسان
ولا له حسب ولا نسب لأن الأيام تأتي لكل عجب فقال عنتر صدقت يا ابن الخال ولكن
لكل شيء سبب قل لي من أسره وما سببه فمئذ ذلك حدثه العبد بحديث عبلة وما جرى لها
مع بسطام وكيف طلب أبوها منه رأس عنتر في مهرها فبقي ياتي بمهرها وهي رأس عنتر
عندها فأسره عنتر في الطريق من ابن العبد قال وأنت من تكون يا وجه العرب وأي شيء الذي
أتى بك إلى هذا البر والسبب فقال له عنتر يا ابن الخالة أنا عبد من بني حنيفة ومولاي غضب
علي وقد أتيت إلى بسطام أسأله أن يسأل مولاي في وما أنت قد قطعت ظهري لما ذكرت
لي أسره وذكرت أنك تحبه فقال العبد يا ابن الخالة إن له على فضلا وامتنان ولو كنت أتيت
إليه وهو سالم وحاضر في الأوطان كان مولاي بسطام اشترى منك من مولاك ولو طلب في ثمنك
عشرين ناقة فتبسم عنتر لما سمع هذا المقال وساقه قدومه حتى وصل به إلى المغارة التي
فيها بسطام وقال للعبد أنظر لي هذا الأسير وانظر إن كان يشبه مولاك حتى أننا نجد
عليك به يا ابن الخالة من أجل رؤياك (قال الراوي) فلما نظر العبد إلى بسطام انعجم لسانه عن
الكلام وسقط إلى الأرض وقد ضعفت ركبانه عن القيام وقد علم أن الذي يكلمه هو فارس
الأنام عنتر بن شداد فمئذ ذلك خنق منه الفؤاد وأحس بالهلاك والنفاد فاقبل بعد ذلك
على عنتر يتلقاه ثم أنه تقدم إليه وقبل يديه وأسافل قدميه وقال له العفو يا فارس الأنام
لأن العفو عند المقدرة من شيم الكرام ولا تفعل مع هذا الأسد الفعل واعلم أن هذا
سيدي بسطام وهو لا يستحق الأسر والانتقام فأطلقه يا مولاي ولا تقطع شجرة الكرام
من بين الأنام سم أن العبد بكى من قلب فريخ وفؤاد جريح وجعل يقبل أقدامه ويصيح فبادره
شيبوب وسد فوه أدار كتمنه خوفاً من عاقبة أمره وأتلافه ثم خرج شيبوب طالباً إلى بني
شيبان حتى أنه يستعلم الخبر وينظر رحيلهم ويعود إلى أخيه عنتر فاغاب إلا شيباناً يسير
وعاد على الأثر وهو يقطع الفلاة إلى أن وصل إلى عند أخيه عنتر والدمع من أمات عينيه
يتحدر فلما رآه عنتر على هذا المثال قال له مالي أراك هكذا متغير الاحوال فقال له سبقتنا
بالأعداء يا ابن الأم إلى بلوغ المراد وضاع تدبيرنا والاجتهاد فقال له أخوه عنتر كيف تلك
الأحوال الشداد فقال شيبوب الذي أعلمك به يا ابن الأم انني لما سررت من عندك وغدت
في البر والبطاح وصلت إلى حبي بني شيبان عند الصباح فرأيت القوم في المسير وركوب
الطريق وما بقي لهم عائق يعيق فلما حققت الخبر عرفت على أن أعود إليك حتى أعلمك بالخبر

وتأخذ لنفسك الحذر وأنا أظن أني قد بلغت المآرب وإذا باليرقد امتلا بالموالكب
والسكائب وغبار قد سد المغارب والمشارق وكل الجوانب وخيل غائرة وفرسان جائلة
وهم ينادون يا نعيم أبشروا بالويل العظيم وفي أوائل الخيل فارس عظيم على جواد جسيم كأنه
الليل البهم وقد مال إلى بني شيبان وأهلك جميع الشجعان وقلع البيوت بما فيها من البنات
والنسوان ونظرت عبلة في أوائل المسيبات وهي تنادى وتصيح بالعبس يا العبدتان
أين الفارس النيور أين من يستر الحريم واويلاه واقلة ناصراه واشوقاه إليك
يا أبا الفوارس يا من كنت لنا حافظاً وحارساً فلو كنت حاضراً ونظرت عينك ما لقيت
من بعدك فلا أذاقني الله فقدك وسمعتها يا أخي تعدد كما جرت به عادة النسوان
والبنات وحفظت ما قالته من الأبيات وهو قولها :

عين أبكى على عزيز الرجال	سيد الدراعين والابطال
لو يكن حاضر حماي منهم	لو يكونوا عدد الحصى والرمال
يا القوي فهل غيور كريم	ليحامي عن البنات الغوالي
كل يوم في غربة وهجاج	وعناء وذلة وضلال
لارعاك الإله من شيخ سوء	فاعل الإثم مضر للحال
أنت تدل على الحقيقة لاعتشت	سليماً من حادثات الليالي

(قال الراوي) ثم إن شيبوياً قال لما سمعت منها تلك الأبيات وقفت بالبعد منهم أنظرو
ما يكون من الكائنات وإذا بأنيها سمع نداها تحمل يطلب خلاصها من أعداها فانقض عليه
هذا الفارس المقدم ذكره فوالله لقد رايت يا ابن الأم خطفه من سرجه وحذفه إلى وزانه
فقلقته العبيد وكنفه هو وأرادوا قتله فأراد ولده عمرو أن يحامي عنه ويرى عم أنه يخلصه منهم
فقطعه الفارس بعقب الرمح في صدره فألقاه على الأرض فانقض عليه بمض العبيد وأوجعه
بالضرب وأخذه أسيراً وتاداه ذليلاً حقيراً وبعد ذلك سمعت الفارس يقول لقد بلغت
المتى والمراد حويت بغية قوادى والحبور ونلت المتى والسرور وإني يا أخي لما رأيت هذه
المصائب أنسدت في وجهي جميع المذاهب وعدت إليك كما تراني وأنا خائف (قال الراوي) فلما
سما سمع عنتر هذا المقال فاض دمه على خده وانحدر وتغص عيشه وتكدر وقال يا عمي
لا سقاك الله غيثاً ولا قطر الندى ولا تلخصت من أيدي العدا كما بلت نفسك بهذا البلاء
وهتكت بنتك في الملا وأحوجتها إلى أن تنادى بذلك الندى وتخضع الحقيروا والدليل ثم إن
عنتر هم أن يركب الجواد ويخرج من ذلك الواج فسمع بسطاماً وهو يصيح عليه وينادى
ويقول واذلا من شماتة العدا فظن عنتر أن نداً منه وبكاهه من أجل محبة عبلة وما جرى
عليها من تلك العملة فمدل إلى المنارة وقال له ويالك يا بسطام وهل من أجل سي

أصابك هذا الانتحاب فقال له لا وحق مسبب الأسباب الذى خلق آدم من تراب ما بقى لبنت
عمك فى قلبى من المحبة لاقليل ولا كثير ولا تأسفت على ما أنت عليه تشبىرو إنما بكأنى على
هتك حرىمى وعافنى عن مجازاة غريمى لان لى أختا اسمها بدور وأنا عليها غيور وقد
خطبها منى جماعة من آل قحطان وغيرهم من الفرسان فاسمحت بها لاحد من العربان وكان من
جملة خطبها هذا الذى أغار عليها وهو يقال له قنعب بن غياث فرددته عن طلبه خائباً وكرهت
أن يكون لها بعلا وأن تكون له أهلاً لاني سمعت أنه ينجيل الطبع على كل من عنده وأنه يأكل
بوحده ويحرم عبده فمضى وهو غضبان وصار يهدد بنى شيبان ويقول لا بد أن أجمع عليهم
العربان ولا شك أن هيبتى كانت تحمى بنى شيبان وتحترمنى العربان لاجل الملك النعمان إلى أن
يجرى لى معك ما جرى وماسكتنى أنت بشه جاعتك من دون الورى وأطقه قد سمع بقصتى
واغتم الفرصة فى غيبتى وغزا قوى وقبيلتى وسبا حريمى وتحكم فى أختى وشقيقتى التى أغار
عليها من مقلتى (قال الراوى) ثم إن بسطاً ما المافرغ من كلامه زاد بكاهه وقلقه وشكواه وقال
يا أباه الفوارس بحق ذمة العرب مكن منى حسامك ولا أعطنى ذمامك وأعلم أنى قبل اليوم
كنت من أهل الاعتداء وهأنا قد اعترفت بالظلم والخطأ وإن قتلتنى فى هذه التوبة فلا
أحديلو ملك على فعالمك لاني بالظلم معتدى وهأ قدر دنى الله عما كنت عليه عازم وأصبحت
من أجل ذلك نادى وأنت تعلم أن الكلمة المسموعة تعلوا صاحبها درجته فبعتوا أن العرب
الكرام ما يفتخرون إلا بالعلو ويتجاوزون عن الخطأ وأنت تعلم أن هذه القضية لك فيها نسب
بلاجل بنت عمك ذات الحسب والنسب لان أخاها وأباها مع أندال العرب وهى تنادى
سأها من بحير وتشتكى بالذل والتعثير وماها من نصير والذين يريدون حلها منها ناس
كثير وأنت فى هذه الديار فريد وحيد فاجعلنى يا أباه الفوارس لك معين ومساعد وقرين
حتى أننى أبدل روحى لأطراف القنا لعل أن تبلغ المنا ولا تحسبى بمن يضيع مغه
الاحسان فاتخذنى لك أخاً وصاحباً مدى الأزمان ثم أشهد يقول :

ويا عمادى ويا عوفى على الضرر
واليبيض والسمير بين الخوف والحذر
كى تقبل العذر من جان ومعتذر
وإن عفوت فسمعى أنت مع بصرى
كان القضاء له عوناً مع القدر
يضاربوك غدوا فى نوع منذر
من عزم سيفك بين الخوف والحذر
فأنت كبف الملا ذخر المدخر

يا فارس الخيل يا شمسى ويا قرى
أسرتنى وخيول الحرب جائلة
وقد أتيت إليك الآن معتذرا
فإن قتلت فحق أنت فاعله
يامن إذا سل فى الهيجام صارمه
والله لو أن أهل الأرض قاطبة
أنت الذى أضحكت الأبطال صاغرة
فامن على بإطلاق أسرى

لازكت ترقى المعالي دائماً أبداً من يعاديك يغدو غير منتصر
لازمت مادامت الدنيا وزينتها ماضى العزيمة تعلو رتبة القمر

(قال الراوى) ولما فرغ بسطام من كلامه حتى فاضت عيناه عنتر بالدموع لانه كان
حليماً قريب الرجوع فرق قلبه لذل بسطام وما أبدى من الخضوع وعلم أن فؤاده من الغيرة.
على الحريرم رجوع فله من الكتاف والوثاق من بعد ما أخذ عليه العهد والميثاق وسلم له
جواده وآله حربه وجلاده فأقبل شيبوب على أخيه عنتر وقال له هذا العبد ولد الزنا أما
تقتله وتزله به العبر والموت الأحمر وتسقيه كأس الاتقام لأجل ما أسمعنا من غليظ
الكلام فقال له عنتر ويملك يا ابن الملعونة نطلق السادات الاماجيد ونقتل أقل العبيد ولا
سبنا وينتأ وبينه نسبة السواد وهو ما فعل شيئاً ينسنا بنى عليه العناد وإنما أظهر التأسف
والبكاء على مولاه الذى كان يكرمه فى كل وقت ويرعاه فأطلقه من شداده فقد أكرمناه
لأجل سواه (قال الراوى) فلما سمع بسطام ذلك الكلام تبسم وأظهر الإبتسام وقال يا أبى
الفوارس ما أنصفك فى الفعل والكلام ثم انه أطلق العبد من شداده وركب عنتر فى الحاله
على ظهر جواده وخرج من الوادى الذى كان مكث فيه وشيبوب يسير بين يديه وبسطام
يجانبه وهو قد فرح بعنتر صاحبه ومازالا يركضان حتى أشر فاعلى ديار بنى شيبان
فأبصر والديار خالية من الرجال والاطلال مقفرة العرصات والقنلى مطروحون فى سائر
الجهات فبكى بسطام وتناثر من أجفانه العبرات (قال الراوى) وكان قنعب قد هجم على القوم
فى ثلاثة آلاف فارس وفعل بهم ما فعل من المناحر واسر قيسا أبابسطام ووضع فى الباقين
السيوف فقتل خمسمائة فارس من الشجعان واسر مائتين من الأقران والباقون هجوا فى
البرازى والقيعان فلما اتى عنتر وبسطام ونظروا ذلك الأمر والشأن انفذ بسطام عبده
يجمع الرجال من البراوى والآكام ولم تكن إلا ساعة من النهار حتى اجتمعوا من سائر
الاطفار وفرحوا ببسطام لما علموا بحقيقة الاخبار وقالوا والله يا بسطام ما بلتخ
العدو منا الآمال إلا لما علم بنيتك عن الاطلال (قال الراوى) فعند ذلك حدثهم بسطام
بما اتفق له مع عنتر وكيف أسره وكيف من عليه بالإطلاق فعند ذلك عظم عنتر فى اعينهم
وقويت به قلوبهم ثم أنهم ساروا على أثر بنى تميم وفى قلب عنتر من اسر عبلة أمر عظيم وملا
زالوا سائرين فى حجاج وتغريب حتى أشر فوا على الأعداء عند المغيب وروا قنعب بن
غيث قد نزل إلى المييت وقومه يضربون المضارب والحيام والسبايا على ظهور الجمال
قيام ولهم ضجيج وبكاء قد اقلق جنبات البيداء فقال بسطام لعنتر وقد أهاله ما نظر أى
شئ تقول يا أبى الفوارس فى أنا نقعد إلى غداة غد فقال عنتر لا وحق من أمر البحر فرجز
وأشار إلى الصبح فأسفر لآنزلت عن ظهر الجواد حتى أننى أخلص الحريرم والأولاد (قاله)

قال الراوى ثم حمل عنتر وحمل أيضا بسطام وجعل عنتر ينادى ويقول أبشر ويا بنى الأندال بالفتناء
والزوال هذا وقتع بن غياث قداً بصر جانب جيشه قد تفرق وعددهم قد تفرق فصاح
قيمن معه وزعق وحمل وركب مع أهله هذا وقد عمل القتال ودام التزال ووصل عنتر إلى
الحريم والبيال ووصل بمدته بسطام وقد فعل الكرام وكذلك الفرسان الذين معه من
بنى شيبان لأنه ما وصل بهم عنتر إلى الاموال والنسوان حتى قتل منهم خمسين إنسان
وبعد ذلك حاز وأموالهم واجتمعوا بانسابهم وعيالهم فعند ذلك قال عنتر لبسطام أمض إلى
أبيك وحاله ويحل له التناكح وأطاع جميع من كان معه من قومك وورعك واخل عمى وولده
على حالهم في الاعتقال حتى ينفصل بيننا الحال لأننى أعرف عمى وخبثه ومحاله وهو أن
أطلقته هرب ورجع معه في التبع ثم إن عنترا انفذ أخاه شيبو وبال إلى عبلة حتى يطيب قلبها
وينفس كز بهائم أقام وهو يحفظ المضايق من طارق وسارق قال وكان عمه قد سمع حسه
فقال له ولده عمر وهذه والله صيحات الأسود الزنيم والليلية يفتى بنى تميم وترجع معه إلى
المنهاج القديم وما أدرى كيف كان بحسبه مع هذا الإتفاق حتى أتانا عند ضيق الخناق
فيا ليتنى سقتى الأعداء من الموت أمر الكوس ولا كنت رأيت هذا الأسود المنحوس
(قال الراوى) هذا بسطام قد وصل إلى أبيه وخلصه وحده بما جرى له مع عنتر من حين
غاب إلى حين حضر فتمهجب الملك قيس من ذلك غاية العجب وأخذ الفرح والطرب قال
والله يا ولدى أن هذا الإنسان لم يولد مثله في هذا الزمان ولا بقينا نقدر نكافئه على فعاله
ولا نجازيه على جميل أجره ومن الصواب أن نأخذنا نعيمه على ملاقة العدا ثم أنه أمر بحمل
قال رجال الذين كانوا معه في الاعتقال كما أمره عنتر وأما شيبو فإنه وصل إلى عبلة وطيب
قلبها وحدها بما فعل أخوه عنتر مع بنى شيبان لاجلها ثم أنه أتىها عند الملك قيس مع
حريمه ونسائه فأكرمواها غاية الإكرام وقالوا لها يا عبلة وهل يكون لك مثل هذا الأسد
بالمهر الذى لم يولد مثله في هذا الزمان وتهرى منه من مكان إلى مكان فقالت لهن والله
يأستات ما أنا هاربة منه ولا مرادى أن أغيب عنه ساعة واحدة لأننى ما أرى العز والامان
إلا مادامت معه فى قرار ومكان ولكن أبى هو الذى يفضيه ويعدنى عنه ويطرده وكل ذلك
من شدة حسده له وقدر ما هو فى ألف مصيبة وهو يرجع منها بالنصر والهيبة (قال الراوى)
ولما أصبح الله بالصباح أخذت بنو تميم تطلب الحرب والكفاح وظهر الملك قيس والرجال
الذين كانوا معه فى الأسود والاعتقال وكان قد أعلمهم بالحدث الذى جرى بين بسطام وعنتر
وحدثهم بجميع ما سمع من الخبر فأتوا إليه يتلوب منشرحتمو ما فيهم إلا من سعى إليه وقبل
يده هذا عنتر قد ترجل للفرسان وأعتق الشجران وخدم الملك قيس بن مسعود سيد بنى
شيبان وقال له يا مولاي ما كنت محتاجاً إلى هذا التبع فانا كنت أبلغك الأرب فقال الملك

قيس ياولدي وحق دمه للعرب ما في نبي شيان اليوم من أحد لا من أبيض ولا من أسود إلا
هو هو عتيق سيفك وأمين خيولك فشكره عنتر على مقالته وأتى عليه وعلى رجاله قال وبعد
ذلك أقبل عنتر على بسطام وقال له يا أميراً بدأ بالعدا قبل أن يبدأ بك زاحل عليهم وطيب
قلبك ثم أنه عاد إلى ظهر جواده الأبحر وهو مثل الأسد القصور فهذا ما كان من هؤلاء
(وأما ما كان) من قنعب فإنه من حين ما جرى على قومه هذا المجرى ورأى عدد رجاله تمزق
وجمع جيشه فداً ثم حتى أخذه الوسواس وقلق وصاح على عبد من عبيده وأمره أن يقدم
له جواده وأراد أن يركب لأنه قد زاد به على نبي شيان الغضب وإذا بجاله وكان يقال له
لا تخطئ فقال له تهل يا ولدي ولا تعجل وتجنب الخطأ والزلل فهذا بسطام بن الملك قيس
يتمدد وصل على قومك قد حمل وقد أتى معه رجال قنعب قتلهم قتال مختلف الأول وقد
قتل وأما قريبا من ما تبي بطل وقد داسوا الرجال وعبروا عند الحرم والموال فاصبروا
حتى يصبح الصباح وينجلى الظلام وتبصر من قد صحبه من الفرسان العظام وتبدر أمرنا على
قدرة ما نتقدروا لا تخالط القوم في الليل فتخسر ويحل بنا العناء وتقتل بعضنا بالسوف وبالقتنا
وتبلغ الأعداء معنا غاية الخي (قال الراوي) فمن ذلك قال قنعب يا خاله وهل أنا أفرع من
بسطام أو من غيره. أو أخاف من خوض الظلام حتى تخوفني وتردني عن ضرب الجسام أما

رأيت فعلى قبل هذه الأيام وهجومي على السباع في الآكام فقال خاله أي والله يا ولدي صحيح
إني قد رأيت فعلاً وشاهدت أعمالك ولكني خائف عليك من شرب كأس الحمام من فارس
وقدر أيتها في هذه الساعة مع بسطام وهو أسود كالظلام على جواد من الخيل يحكي ظلام الليل
وهو يحمل على الفرسان حملات الأسد وينثر الجحاشم نثر البرد ويضرب ضربات ما لا تحصى في
ويطعن طعنات ما لها نقي وأنا يا ولدي قبل مجيئ معك في هذه السرية أوصيتي أمك عليك
ببوصية وقالت له بالله عليك لا تفرط في هذا الولد واحفظه في هذه المرة من شرب
كأس الحمام والنكد ولا تتركه يقا تل عبد أسود لاني رأيت له منام وأنا في غاية علمه من
شرب كأس الحمام في هذه الأيام فقلت لها وما الذي رأيت لولدك بين الرؤيا
وهو فارس الزمان وما صار قط في مكان إلا وعاد وهو فرحان فقال لي أنا رأيت
كأنه اصطاد صيدا وهو به فرحان مسرور وهو يقول هذا هدبة محبوبة فلي يدور
بورأيت بعد ذلك كأن عقابا أسوداً تقص عليه وأخذ صيده من بين يديه فأتى ولدي بمن
فما أخذ من أسه من بين كتفيه وقد صار مثل الأكرة في غلبته رأيت طيرا لي في مجال بعد وأنا
من خافه أكثر النواح والتعديد فعنيد ذلك صرت إلى كاهن للبرية فحسبت عليه هذه
الرؤيا فقال لي لا تدعي ولدك يقا تل أخس العبيد ولا يقف معهم في القباب والبيد ولا
يحارب السود أن فيكون معهم خسران وهي أوصيتني بذلك القبان وأن هذا المنام بعينه بعد

تفسير فانه قد أخذ صيدك من يدك لانهم قد تحكروا في السبي والاموال واننا والله يا ولدي،
 خائف عليك من هذا الحال (قال الراوي) فلما سمع قنعب ذلك من خاله تبسم من مقاله وقال له
 يا خاله اصبر وانا اريك ما افضل بسطام وهذا الاسود الغنيد حتى تعلم ان فروسي تبي
 ميا عليها من مزيد ثم ان قنعا امر الخيل ان تمسك الطرقات من كل جانب لئلا يأخذوا السبي
 ويبدوا في السبايب (قال الاصمعي) ولم يز الواعلي ذلك الروحاح الى ان أصبح الله بالصباح
 وأضاء بنوره ولاح فعندها جعل بنو تميم كما ذكرنا وبنو رياح يطلبون الحرب والسكفاح
 وصفت صفو فها وعبت ألوفها وتحدر عنتر وعلى ظهر جواد الابجر فرأى بنى تميم تريد الحملة
 فسبقهم عليها وحل على ميمنتها واستقبلهم بالنظر وضرب فهم ضربا يوافق القضاء والقدر
 لا يبيق ولا يذر فقال الملك قيس لولده بسطام يا ولدي البدر فان البدر فاحمل وساعد أخاك
 عنتر فاطاعه وحمل في الحال على الأثر (قال الراوي) لهذا الخبر وكان قنعب بن غياث نائما في
 ذلك الوقت يلبس درعه وهو مدلب بشجاعة بأسه وقوة مراسه وقد عول بزعمه وعدم عقله
 انه يبارز عنتر أو بسطام ما سوا او يرى خاله همته وفعاله لأجل المنام الذي رآه أنه أمه وقد أسرع
 في لبس عدة جلاده وتم آله حرا به وركب في عاجل الحال على ظهر جواده وقد هدروا بجر
 وحرك جواده إلى مقدمة العسكر حتى يسكشف شربسطام وعنتر فينها هو كذلك وإذا
 عنتر عن يمينه قد ظهر وهو مثل الأسد إذا هدروا بجر وكان في حملته قد قتل خمسة وعشرين
 فارسا في ملح البصر وكانت تلك الفرسان من بنى تميم ورجع بعد ذلك إلى بنى شيبان من
 خوفه على الحريريم فقدمه في عددته قنعب وقد اشتد به والغضب ثم قال ويك يا عبد السوء
 أما سمعت بقمالي ولا بلغت صفة حربي ونزالي حتى أنك تأتي من أقصى الوادي تريد بزعمك
 خلاص غنيمتي من يدي قال عنتر أما الغنيمة من أول الليل فقد خلصتها وبشدة عزبي قد
 جزمتها وباتت من البارحة تحت أمانتي وقد أخذتها وكنت لها محاميا ومدامى ثم ان عنتر بعد
 هذا السلام جاش الشعر في خاطره فأبشده وقال :

جذع الألوف وقطع الروس سيمنتا والطعن بالسمر في اللبات والحدق
 يعطو بهمه لا بالسيف إذا كان الكمي عداه الروح والخرق
 إذا ترامت يروق البيض لامة والقوم من دونها يرمون بالدرق
 واريجت الارض تدوى من صوارمها كأنها الرعد لما شيب بالبرق
 والخيل جائلة لما تصادمنا مثل الصواعق إذ تهوى من الأفق
 كم جاهل ذاهل يهوى لمصرعه نتمح بمهجة إذ خط في الطرق
 (قال الراوي) فلما سمع قنعب من عنتر ذلك الشعر والنظام زاد به الوجد والغرام إلى
 معاناة الحرب والصدام وكان ذلك سببا لشربه كأس الحمام فعنده أجابه على شعره يقول

سمل صاحبي السيف عنى فى قلبه هل هالنى بطل أو خفت من بطل
 نأو راعنى شرس فى يوم معركة يطير منها فواد الفارس الوجل
 فاليوم ألقيك فى البيداء مجندلا والدمع منك على الخدين منهمل
 والطير تسمى عليك الآن عاكفة والوحش ناهلة كالشارب الثملى
 والتنادبات تنادى لاجيب لها وليس للصائحات اليوم من مثل
 وما قتالك نخر أسره وإنما خلق الإنسان من عجل

(قال الراوى) فلما فرغ قنعب من شعره والنظام أطبق كل واحد منهم على صاحبه
 دوا أخذ يطاعنه ويضار به واصطدموا والتحموا وهم مواوغابوا عن الأرض والسموا صار
 النهار فى أعينهم مظلمًا وقد زادت الطائفتان عليهم مللا وحنقا واضطربت الأرواح
 قلقت أو تبدل النعيم بالشقاو كرها طول الحياة والبقاء وتقدم خال قنعب فى جماعة من بنى
 تميم وقال له يا بنى عمى خذوا الإهبة للحرب فى النهار العظم فقبلوا منه المقاتل وتأهبوا
 للحرب والقتال واشتد الهول وكبر الزوال وتصايحت نسوان بنى شيبان من خوف السبى
 والهوان وجرت دموع عبلة من الأجنان وجعلت تنادى بالويل والأحزان خوفا على
 ابن عمها عنتر من الهلاك وفرعاً من السبى والإنتهاك صارت تنادى وأغربتاه واقلة ناصراه
 يعدك يا فارس عدنان وإذلاه إن اتك النوايب فسمع أبوها وأخوهانداهاوم فى
 الاعتقال فمالوا وحق ذمة العرب ما جمعنا بينكما مادامت الأيام والليالي (قال الراوى) لهذا
 الكلام وقد دام بين قنعب وبين عنتر القتال وبصرت الفرسان منهما الأهل والكلان
 بسطام قد حمل الميرة كما حمل عنتر على الميمنة وطالبا الحرب والسكناح فأنطبق على بسطام
 ثم تقدم بنى رياح لأنهما ما طال بينهما المطال حتى طعنه بسطام وتركه مددا على الرمال وطعنه
 إلى ناحية عنتر فى الحال وهو غاف عليه أن يصاب وقد غاب عن الصواب وصارت الفرسان
 تعترضه وهو يرددها على الأعقاب إلى أن وصل إلى عند عنتر وعرف حقيقة الخبر فوقف
 وشخصت الأبصار وقائل يتولى يا لعنس الأخبار وإذا به عنتر قد ظهر من تحت الغبار فى
 يده رأس قنعب وهى كأنها رأس شيطان من الشياطين السكار والدماء تقطر من زريديه
 حينئذ إلى الغبار ساعة من النهار وإذا بصحبة قد زلزلت الأقطار وأمدت إليها الأعتاق
 وجميع الخلق تنظر إليه وهو يتترتم ويقول جواوا على طه الرسول :

لإذ لم أروى صارى من دم العدا ويصبح من أجزاءه الدم يقطر
 فلا كحلط أجنان عيتى من الكرى ولا جاعنى من طيف عبلة نخبر
 أنا الموت إلا أنتى غير صاير على أنفاس الأبطال والموت يصير
 إذا ما منادى الحرب نادى أجبته وخيل المنيا بالجناحم تعبر

سل المشرفى الصارم الغضب فى يدى
إذا مارأتى الموت ذل لهيبى
أنا قابض الأرواح بالسيف والقنا
إذا ما لقيت الليث عممت رأسه
أنا الأسد الحامى حى من يلوذ بى
سوادى بياض حين تبدو فعاثلى
فبالرافع السبع الطبايق بأحره
يمينا بانى لا أمل من اللقا
ندائى ندا الهيجا والحرب دائما

قهرت تيمما ثم جندلت لثيهم
بنى عيس سودوا بالمعالى وفاخروا

(قال الراوى) فلما فرغ عنت من شعره ونظر خال قنعب إليه صريعا ونظر ما قد جرى

عليه ونايه قال وحق الإله القديم هذا المنام الذى رأته أمه وحسبت حسابه ثم انه فى عاجل
الحال خرق ثوبه وأعلن بكاه وأكثر إلتحائه وصاح وجعل وتبعته قومه الشجعان وحملت
أيضا معه بنو شيبان وجعل فى أوائلهم بسطام وطلع على رؤس الطافتين الغبار والقناب
وتسكنت الرايات والأعلام وصيرت الكرام وقرت اللثام وعمل الريح والحسام وقل
الكلام وتمبرت الأقدام وعظم الحروزاد الشروضاق الصدر وقل الصبر وعضت الخيل
على لجمها وتقطع من شدة الجولان عزمها وعطشت أكبادها وعرقت أجسادها هذا وقد
أسود الجوع وعدم الضوء وتمكنت الصوارم من الهيام والجماجم وطارت العائم وتقطع
من الخيل القوائم ودام الضرب بالصوارم (قال الراوى) هذا. وعند قد عمى الطعن
والإطلاق كما تحمى الأسود الأشبال حتى كانت منه المناكب والأوصال الماسمحين
النضال وقد افتخر وصال وصار يضرب فى هامات الرجال وتصادمت جميع الأبطال وكثر
الركض والزوال لهذا وقد طعن جواد بسطام فوقع وقاتل وهو راجل حتى كل وتضعض
وقتل أكدر فرسان بنو شيبان وصاحت الحرير والنسوان وتطابقت على عنت الفرسان
وصاح فيها الأخطل بن جندعان وهو يقول يا ويلكم يا بنى تميم ائمنوا فوادى من هذا
الأسود الزنيم وفوزا بالمال والحرير (قال الراوى) هذا كله يجرى وعنت صابر لوقع
المصايب وشيبوب يندوز حوزل جواده وهو لرحه ناصب ويضرب بنباله الصدور والتراقى
والنحور والملك قيس بن مسعود يتادى وأولاده وأولاده هل أرى فى بنى شيبان من يعين
ولدى بسطام على مادهاه واقلة ناصر اه هذا والخلائق بمجموعة على عنت من كل جانب وهو

صا بلوقوع المضارب وقد ضاق به الخناق وجمعت عليه المواقب من سائر الآفاق ونهبوه
بأسنة الرماح البدقاق وزاد في وجهه الأبراق من السيوف الرقاق فذكر تغيه من جهة عبلة
في ذلك المواقف المذاق وشبه السيوف بشعرها في الأيماض والأبراق فأنشد يقول :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل منى ويبيض الهند تقطر من دمي
فوددت لئما للسيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتسم

قال الراوي فينتاهو على ذلك الحال وإذا بأربعين فارسا قدمت من بين تلك الرمال
لكنهم أبطال ما منهم إلا كل فارس ربيال وهم معتدون للحرب والقتال وحملت على بني تميم
فرددتها على الاعتباب واقترستها اقتراس أسود الغاب وداروا بعنتر من كل ناحية ومكان
وقالوا له حاك الله يا فارس الزمان البشر بالنصر على الأعداء وكن أمانا من جميع الردا فنحن
يتوعمك خاصة وعشيرتك وأعدائك قد ساقونا لنصرتك (قال الراوي) فمعد ذلك تألمهم
عنتر وإذ هم من بني عبس الأطايب والمقدم عليهم عياض بن ناشب (قال أبو عبيدة) وكان
هو لأم من بنو عمه وعشيرته وما جاؤا المعونته بل جاؤا لقتله وأخذهم جهته واقتراب منيته
كان السبب في الاتفاق الحلو المذاق الذي يكتب ويسطر في الأوراق أن عمارة بن
زياد لما عماد مكسور أرحصل له ذلك الأبعاد وعاد إلى بني عبس وقد فنيت رجاله وكذلك
عروة ابن الورد كان قد جرى له وفنيت من الآخر أبطاله وهربوا وكل منهم لا يصدق
بالنجاة بل بحلول الموت وفناه فدخل عمارة على أخيه الربيع بن زياد الكثير المكر
والكياد وأخبره بما سمع عليهم من الأمر الشنيع وكيف أنهم لحقوا بعنتر وبسطام في ذلك البر
الوسيع وأرادوا بذلك هلاكه وكيف كان فكأه فقال الربيع هذا الأمر ما كان لنا فيه
حساب ولا خطر لنا على الألباب وإني ما دبرت إلا أحسن التدبير ولكن ما أقدر أن أردد
المقادير ومالي حيلة في قطع أجل من يريد الله بقاه والذي أسعده مولاة أقدر أنا على أشقاه
ولكن دعها بعمارة عن بالك وانتظر لفرصات وتبصر ما تأتي به الأمور المقضيات
قال الراوي فلما سمع عمارة ذلك الكلام من أخيه خرج من عنده وقد أدبه غرامه ووجده
شم أنه من كثرة ما صابه عاد بعياض بن ناشب وكان من بني عبس الأطايب وله في هذا
الديوان حديث وشاب وهو الذي لاقى عنتر نوبة أن خرج من أبيه غضبان واشترى
بالنسيمة الحصان لحديثه عمارة بما بقي من بني شيبان وما تم عليه من أجل عنتر من الخذلان
وطلب منه المعونته عليه وأن يسير خلفه بمن معه من الفرسان وقال له يا ابن النعم عسى أن يكون
أجله قد اقترب وقد حضر على أيديك ويصل لك من الهدية ما تقر به مقل عينيك
شم أنه أعله أنه في بني شيبان وأنه لما عاد هاربا تركه في ذلك المكان وكان عياض
من جملة المبغضين لعنتر من أجل ما ذكرنا لكم من الخبر فأجابه إلى ما أراد من المقال

ظمعا منه في المال وبلوغ الآمال وسار في أربعين فارس من بني عبس الأشاوس وهم كلهم
شجعان وأقنق أثر عنتر حتى وصل إلى ديار بني شيبان ومن هناك أخذ أخبار بني تميم
مخرج بما جرى على عنتر من ذلك الأمر العظيم فقال لا يحقا به لعلنا نلحقه وهو مشتغل بالحرب
ولشفي ما في قلوبنا من الكرب (قال الراوي) ثم أنه أجهد نفسه هو ومن معه في المسير
على الأثر حتى أشرف في الوقت الذي ذكرناه على عنتر وأبصره وهو في صدور الخيل
وهو يقاتل عن النسوان والحريم وقد فعل فعل الرجل الكريم وقد دار به ذلك الموكب
العظيم وهو ينادى باسم بني عبس ويسقى الأبطال كأس التعس والتكس (قال الراوي) فلما
رأى ذلك الأمر وذلك العناد انقلب بعد البغضة إلى المحبة والوداد وقال والله يا بني عمي أن
تلك الكلب خير مما أن لم نمن هذا الفارس في مثل هذه الأوقات لأنه غريب وحيد في هذه
الأنلوات وقد طاب على قلبه القتل وعدم المذات وهو لا يولي ويترك البنات المخدرات حتى
يحصل أمره ويتم أعماله فوالله العظيم لا يعيش هذا الرجل المظلوم حتى يبلغ أماله (قال
الراوي) ثم أنه حمل وقد أطاعته الرجال وأجاب مقالها وكشفوا عن عنتر الغمة فأتسع عليه
الجمال وتمكن في ذلك الوقت من الإعداء بقتاله ولم يزل يطعن في الصدور ويضرب
الأعناق والنحور حتى ولت بنو تميم الأديار حين كثر ففهم القتال وركنوا إلى الهرب والفرار
وتبعها بنو رياح وأوسعت البطاح وهي لا تصدق نجاة الأرواح وعاد عنتر وبسطام
وهما يتعجبان بما صار من ذلك الأمر والشأن وعوض بن ناشب يحثهم بما بذل عمارة الأمر
من المال وكيف أنه لما وصل إلى ههنا ورآهم على ما هم عليه قلبته المشيئة من حال إلى حال
(قال الأصمعي) المصنف لهذا المقال ثم أن عياض بن ناشب حلف لعنتر أنه ما عاد يسير من
مكان إلا وهو في صحبته وفي كل حال يكون من بعض رجاله ورفيقته فذكره على ذلك عنتر
ووعده هو ورجاله بالمال الأوفر ولم يزلوا سائرين وهم في سيرهم مجددين حتى وصلوا إلى
الطنن والحريمات فتلقتهم النساء والبنات والسادات وجعلوا يشكرون عنتر ويشنون عليه
بما فعل من تلك الهبات وبعد ذلك رحلوا وساروا ظالين بني شيبان بعدما جمعوا الأسلاب
هو اجتهدوا في المسير إلى لقاء الأحاب ووصلوا إلى أرضهم وذلك المقام وضربوا المضارب
والخيام وسرحت الخيل والجمال والدواب والأغنام وضرب الملك قيس وولده بسطام لعنتر
بيتا عاليا إلى جانب أبياته وأنزل فيه عبلة وأمر والدته بإكرامها ثم أن الملك قيس أخذ
في اصطناع الطعام وتصفية آنية المدام وصدخ وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وأفاض عليهم
الشراب والمدام وأخذوا في الحديث والكلام ليلا ونهارا ثلاثة أيام (قال الراوي) وفي اليوم
الرابع قال عنتر لعمه مالك بعدما كان حله وخلصه من المهالك أعلم أن أيام الوليعة قد
فانقضت وفرغت وقد أتقنا على الله ذوى الأفضال فأعزم بنا على الرحيل إلى ديارنا

والاطلال حتى يجتمع شملنا بالأحباب والقرايب والجيران والعيال فقال له عمه بخبثه ومكره
ودهاه أعلم يا ابن أخي أنه ما بقي لي وجه في الرجوع إلى بني عيس إلا أن نجاه في أحد من أولاد
الملك زهير ويترضاني لكي أعود أنا وإياه وإلا فاني متى ما دخلت معك إلى الديار
ما يبقى لي عند بني عيس مقدار ولا يكون لي منزلة عند بني زياد وكان يشقني في الربيع بن
زياد وأخوه عمارة القواد وجميع المبعضين والحساد والرأي عندي أنك يا ولدي تمضي إلى
الديار أنت وهذا الأمير عياض بن ناشب وتحكي لآخي شداد ما جرى لنا في هذه البلاد من
الأخبار وتأمره أن يدخل على الملك زهير المهام حتى يرسل بعض أولاده إلى الملك قيس
وولده بسطام وأجىء في حجة أولاد الملك زهير وأكون معهم في غاية الكرام وأن كنت
يا ولدي ما تصنى لقولي فخذ بنت عمك عبلة في صحبتك ودعني أنا وولدي عمرا ومن يلودني
عند الأمير بسطام ويكون نظره علينا إلى حين عودتك واشهدوا على يامن حضر انني أزوجه
ابنتي عن يقين هذه يدى لك قدام هؤلاء السادات الحاضرين (قال الراوى) فلما سمع
عنتر من عمه ذلك الكلام أجابه إلى ما طلب من المرام وأشهد عليه الملك قيس وولده بسطام
وقال عنتر لبسطام أريدك يا أخي أن تسكون وكيلاً عليه وعلى ابنته عبلة لعله أن يصدق فيما
قال وتزول هذه الدبلة وتحسن منه الأحوال فقبل منه ذلك وطابت منه النفس وودعه عنتر
وسار طالباً ديار بني عيس وجعل يحدد المسير ليلاً ونهار ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع ظهر
عن يمينهم غبار وبان من تحته ألف فارس كراز وهم ينادون الضباب الأخيرة (قالت رواية هذه
للسيرة العجبية) وكان هؤلاء القوم من بني ضباب والمقدم عليهم ومالك رقابهم الملك عمرو
ابن شهاب وكان قد صار في هذه الألف فارس قاصداً بيتي عدنان وبني عامر من دون العربان
فوقع بهم عنتر على سبيل الاتفاق وهذا مما يكتب ويسطر في الأوراق فلما وقعت العين على العين
ونظروا لبعضهم كل من الفريقين ونظر الملك عمرو إلى عنتر وهو سائر في البر الأفر فنادى
يا بني الاعمام سالتكم بحق ذمة العرب الكرام إلا شفيتم قلبي من هذه الشرذمة اليسيرة
وأنزلتهم بهم الذل والخيرة فانهم من بني عدنان فدوونكم وإياهم لتقع لكم الهيبة في كل مكان
لأنني من حيث وصلت إلى هذا المكان وهذه الديار لا بد لي أن أقبح منهم الآثار وأفعل شيئاً
أذكر في سائر الأقطار فعند ذلك تقدم منهم مائة فارس وطلبوا بجماعتهم عنتر أبا القوارس
قال الراوى فلما نظر عنتر إلى هذه المضائب التفت إلى عياض بن ناشب وقال يا بن العم سالتك
بحق السكبة الغراء وأبي قيس وحرام أن لا يقاتل معي هؤلاء المائة فارس منكم أحد وانظروا
إلى ما أنزل بهم من السكدة بل أمحو أتم ظهري وتفرجوا على كرى وفرى ثم أنه استقبل
المائة فارس بوجه مثل وجه الأسد النابيس وقلب قوى وجنان جرى واستقبل أوائلها
بزحمة السمهرى وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

ولا أرى في الحرب عن يريده زولى قوة في الحالتين صبور

همام ومقدام وليث كريمة وقسورة حامي الزمام جسور
 إذا ما غدا نحو الحروب مصما عنوف على أعدائه وكشور
 يتقدم همامات الفوارس في الوغا ويترك من عاده وهو عفير
 نعم وإذا ما ينزل الضيف عنده تراه عليه يحتمى ويغير
 أنا من بني عبس كرام أعزة بسطوتهم أودى العدا وأجور

(قال الراوي) وكان قد تقدم منهم فارس لسرعة جواده وقدم بين أذنيه سنانه
 هو أرخي عنانه فما خلاه عنتر يصل إليه حتى استجاده بطعنه في صدره فأرداه وخرج السنان
 يولع من ثغرقفاه وهجم على الثاني وطمه في نحره فأخرج السنان يلبع من ظهره واعترض
 الثالث وضربه بالسيف على هامه فأوقع رأسه أمامه والرابع كان لأصحابه توابع الخامس
 بقى على الأرض خائس والسادس والسابع والثامن بقوا على الأرض رمايم ثم أنه صرخ في
 المائة فارس ودار في أطرافها وجمعها على بعضها وقد ثار عليهم الغبار حتى غشى منهم الأبصار
 ساعة من النهار وإذا بعنتر قد قتل من المائة ثلاثين وهرب من بين يديه السبعين فأردقهم
 الملك عمرو بمثابة أخرى مع تلك المائة الأولى حملوا على عنتر جميع وطلع عليهم الغبار
 واعتكر هذا وعياض بن ناشب وأصحابه في مواضعهم وهم يتعجبون منه ومن فعله هذا
 وعنتر قد استقبل الفرسان وطمع فيهم بالسنان إلى أن طاع الغبار إلى العنان ولم يعرف منهم
 صاحب الزيادة والنقصان ولم يز الواعلى ذلك الحال والغبار إلى أن انتصف النهار وانكشف
 بعند ذلك الغبار وبان الفريقين للنظار وإذا بعنتر يجول على الفرسان وقد قتل منهم تمام السبعين
 فارساً أعياناً وهربت الباقون وثرقوا في البرارى والقيعان فمن ذلك زاد بالملك عمر والتعيط
 هو الغرام وخرج بنفسه من تحت الأعلام وأشار على قومه بالجملة فانطبقت على عنتر من كل
 جانب ومكان فاستقبلها بقوة وجنان وضرب فيهم بالسنان (قال الراوي) فلما رات بنو
 عمه ما نابه حمل عياض بن ناشب وأصحابه فعند ذلك زاد الأمر وكثر الشر وتصادمت الأبطال
 بالأبطال والتقت الأفيال بالأفيال وبطل القليل والقال وتعبت من شدة الكد الخيل وزاد
 الحرب والويل وقد حثت الحوافر النار وزاد النقع الموار وتزويج عليهم الغبار ووقع السيف
 خطأ وصواب وهدمت الأهل والأصحاب فكم من فارس حار ودم قد فار وجواد قد غار وقرم
 قد تزلزل وفارس تملل هذا وقد هطت الدماء وحجب الغبار بين الأرض والسماء (قال الراوي
 لهذا الكلام فبينما عنتر في وسط المعركة والضباب وإذا هو قد لثق بعمر وسيد بنى الضباب
 وهو يرمع الأبطال ويردها إلى حرمة الميدان والمجال فلما جابته عنتر علم أنه مقدم القوم
 فقال لا عتب في هذا الزمان ولا لوم ثم أنه طلبه من دون الفرسان وحمل عليه من دون الأبطال
 والشجمان وأخذمه في الحروب والطمعان إلى أن جرى بينهم ما شيب رؤوس الولدان

هو ان عقد عليهم الغبار وحجهم عن أعين النظار ورأى عنتر خصمه فار ساقميل العيار فأخذ
 حمله في الجد والسكد والاستظهار حتى حارت منهم الافكار واستجاده بخرقة من سيفه
 البتار وإذا برأسه عن بدنه قد ثار فوقه على الأرض يخور في دمه ويضطرب في عنده ومن
 بعده وقع القضاء والقدر في بني الضباب لما فقدوا الأهل والأصحاب وطلبوا رؤس
 آثارواي والحضاب وهم يكون على ملكهم بضجة وانتحاب قال الراوي هذا وعنتر وأصحابه
 من خلفهم بخرقون أقميتهم بالحسام إلى أن أظلم الظلام وولى النهار بالضياء والإبتسام ورجع
 عنتر وأصحابه ونزلوا إلى ذلك المكان لأجل الراحة والنام ولم يزلوا على ذلك الروح إلى
 أن أصبح الله بالصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح فأمر عنتر أخاه شيبوباً بجمع الخيل
 والسلاح والأسلاب التي تركها هؤلاء الأوقاح وقال لعياض بن ناشب هذه لكم دون كل
 أحد ولا يشرككم فيها مشاركاً أبيض ولا أسود وهي أكثر مما وعدكم به عمارة بن زياد
 وقد وقع الصلح بيننا وبينكم والوداد فضحك عياض بن ناشب من ذلك القول الأبر
 وقد فرح بذلك واستبشر وقال والله يا أبا الفوارس لا عدت أأقارك لأني سمر ولا في حشر
 إن أنت قبلتني لك صاحباً بالعاقبة والسمر قال الراوي وبعد ذلك رحلوا وساروا طالبين
 للديار وعنتر بين أيديهم يتنم بالأشعار صلوا على كامل الأنوار صلى الله عليه وسلم:

وما إن تأخر في الهوى إلى مقصد	فيه السلامة بعد طول محال
إلا وكنت أمامه في معقب	فيه الرجال تقاتلوا برجال
وإذا المبارز ثار يوم كريمة	جندلته بمهند فصال
فناديت عمراً في الوغام واصطبر	فأنا الذي أرميك وسط مجال
فخبرته في الحرب ضربة قاتل	فندأ قتيلاً ذا دم هطال
وأنا الذي لحم الفوارس ما كلتي	أبداً ونجمي في السما متلال

قال الراوي ولم يزلوا سائرين إلى أن وصوا للديار فأنفذ عنتر أخاه شيبوب يبشر بتقدمه
 فعند ذلك سار شيبوب إلى أن وصل إلى الخيمة وأعلم أباه شدا وعنه ختما لجواد بتدوم
 أخيه عنتر وشاع في الخيمة الخبر فمرح أهله وأقاربه واغتم من كان يحسده ويغضوه وكان ذلك
 اليوم عند الملك زهير من أبرك الأيام لأنهم كانوا من بعده حرموا شراب المدام ومعاشرة
 السكران وما كان ظنهم فيه إلا انه قد هلك واندر من أجل أنه انقطع منه ومن عمه الخبر قال
 قال الراوي ولما أن سموا بتقدمه ركبت الخيل للقاه وركب الملك زهير أيضاً من فرحته برؤياه
 وقد خرج في موكب عظيم وخلق جسيم والتقاء قريباً من الديار وهو على غاية من الفرح
 والاستبشار قال الراوي ولما تقارب بعضهم من بعض ترجل عنتر في عاجل الحال على وجه
 الأرض ومشى إلى عند الملك زهير وخدم ودعا الملك زهير ولأولاده بدوام العز والنعم

وأشار إليه بهذه الآيات ينشد ويقول صلوا على طه الرسول صلى الله عليه وسلم

أراك من النوائب في أمان وجارك والمجاوز في مسكان

وأنت أحق من مدت إليه يد السؤال في نيل الأمان

جلوت على الأعدى كل يوم وأعطيت المنى بعد التدان

بجودك عاد غصن البان رطبا وقد كملت لنا كل المعاني

وأضحى الشعر غالى السعر جداً وكان يباع في سوق الهوان

كريم الكف محمود السجايا شجاع القلب مطوق اللسان

إذا أسود الفضا أبصرت منه مضى الغرام منصان الجنان

شديد البأس ذو رأى سديد وقوى العزم في الحرب العوان

ملك قد حوى فضلاً ومجداً جميل الوجه مخضوب السنان

قال الراوى فلما فرغ عنتر من شعره ونظمه طرب الملك زهير غاية الطرب وجميع من

معه من العرب وفرح الملك زهير من ذلك الكلام وشكره وزاد له في الإكرام وأمره بر كوبه

جواده وأخذ به إلى جانبه وجعل يسأله عن حاله وعن خبره من حين سفرته إلى حين عودته

لخديته بما جرى من عنده مالك في بنى شيبان من العجائب وما تم لهم مع بسطام من الغرائب

وما فعل من بنى تميم وما سقام من النوائب حتى أنهم وصلوا إلى الخيام والمضارب وكان كل

من لا يقدر من بنى عيس على حديثه ولا يصل إليه يأتي لعياض بن ناشب وإلى جماعته ويسألهم

عما جرى عليه فيحكون له ما جرى من أول الكلام إلى آخره إلى أن وصلوا إلى قول عمه مالك

ما أرجع حتى يأتي خلقي أحد من أولاد الملك يترضاني ويرقع زهير قدرى ومكانى فلما

علم الملك زهير بذلك الحال قال يا بنى عمى أعلوا أن الرجل قد ندم على قتاله وذاق

القرية لأنها أذلته ولو أمكنه العود لكان عاد ولكنه خاف من شماتة الأعداء والحساد.

وأنه والله قد نظر موضع النظر والرأى عندي أننا نبلغه ما أراد ولكن حتى نقضى مع ابن

عننا عنتر الوطن ولو أنه أشهر من الزمان وأكثر (قال الأصمعي) المصنف لهذا الكلام بعد

الصلاة والسلام على سيدنا محمد بدر التمام ثم أنهم ساروا حتى نزوا في الآيات وعملوا الولائم

والدعوات وصاح الحى من جميع الجهات وحصلت لهم الأفراح والمسرات وكان كل من في

الخلعة فرح إلا آيات بنى زياد ومن يوافقهم من الأعداء والحساد وقد وقع عليهم من

قدوم عنتر البلاد والمصائب حتى كان كل واحد منهم فقد الأهل والاحباب وقد عتب عمارة

على عياض بن ناشب وقال له ويلك يا عياض أنا أرسلتك تقضى حاجتى وتقتل عنترا وعدوى

وتكشف ظلامتى فأراك قد انقلبت نيتك وصرت من حزبه أنت ورفقتك فقال له عياض

والله يا عمارة وحق الملك الفتاح أن عنتر استأهل أن يفدى بالأموال والرواح لا لجل

حافيه من المروعة والسكرم والسباح ثم أنه لوى وجهه عنه وترك في كفاح (قال الراوى) وبقى
 الأمر كذلك يوماً وهم في سرور وأمان واتفق الأمر على أن بعض أولاد الملك زهير
 يسير مع عنتر بن شداد ويترضى مالك بن قراد وفى اليوم الثالث أبطلوا شراب المدام وأخذوا
 فى الاستعداد والإهتمام وقد زاد بعنتر الوجد والغرام وقد عولوا على المسير إلى الملك
 قيس بن مسعود وولده بسطام فيبناهم على ذلك الحال وقد عز موا على المسير والترحال وإذا هم
 بعنبد أسود يهيم بين تلك البرارى والتلال وهو مقبل من ناحية أرض بنى شيبان وقد نقر
 بالوحش من الوديان فما وصل إلى الحلة وقضى المراد تقدم وسأل عن أبيات عنتر وبنى
 قراد ليستدل بذلك عليه وصار يقول يا وجوه العرب أرسدوني إليه فلما أن صار واقفاً
 قدماه وبين يديه قال له يا مولاي بسطام يسلم عليك وأيضاً مولاي الملك قيس
 والده يقرئك السلام ويخصك التحية والإكرام ويقول لك لا تؤاخذ به بتب ولا ملام
 فإن عمك وولده عمرو قد فعلوا فعل اللئام لأنهم بعد مسيرك من عندنا ما أقاموا فى الحلة
 أكثر من ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع طلبناه فما وجدناه ولا علينا أين توجه ما فقدناه ولا
 كيف سلك فى البر الأقفرو ولا كيف تحايا حتى أخذ عيالاً وخيله وجماله ولا أفدر أن أصف
 لك ماجرى علينا من ذلك وما حل علينا ومن أجل ابنة عمك مالك لا جزاه الله خيراً
 وأورثه المالك وأن سيدى بسطام يقول يا أبا القوارس لا تحرك ساكناً حتى تسير إليك
 وتعلمك أنه نزل فى أى مكان قال الراوى فما سمع عنتر ما قاله ذلك العبد من الكلام صار
 الضياء فى عينيه كالظلام وحس أن مناصله قد تقلصت وأن روحه من جسده طلعت وأن
 ورسل المنيا إليه قد أرسلت وخاف من شماتة الأعداء والحساد فأخى السكمد وأظهر الضبر
 والجلد ومنى إلى الملك زهير ليعلمه بما كان من الخبر وذلك الأمر المشكر فوجهه قد خرج
 فوداع أولاده فى تلك البر الأقفرو وهم فى ظاهر الحى لا ينتظر عنتر فيبناهم كذلك وهم فى
 قمتظاره وإذا به قد وصل إليهم وأعلم الملك زهير بالأمر الذى قد جرى فأغتمت الأصدقاء
 وفرحت الأعداء قال الراوى فعند ذلك قال عروة بن الورد وقد أظهر التصيحة لعنتر ويملك
 يا أبا القوارس أقل من هذا الأمر فكم جهدت فى طلب من لا يطلبك وتريد من لا يريدك
 وترغب فمن لا يفك يرغب فاسمع منى وأرح نفسك من هذه الشدائد ولا تقبح على
 موليك ولا تقطع ودادم الذى فيه ريت بينهم وبين حريمهم وأولادهم فما جزأهم
 منك أن تشدتهم عن الأوطان وتقطع ما بينك وبينهم بهذا الشأن فقال عنتر والله يا عروة
 إنك تتكلم بلسان ناصح من قلب غائب فكيف ترى سوف أزيل هذه الحوادث بالسيف
 القاضب حتى أبلغ المنى وأعيش منعا على رغم أنوف العدا وأملك ابنة عمى حتماً ولو
 كان الموت لى خصماً فالويل كل الويل لمن يريد لى ظلاً ويماندنى فيمن أهوى

محمد أنه أنشد يقول صلوا على النبي الرسول :

أثني على كما علمت فإني
وإذا ظلمت فإن ظلمي باسل
وإذا شربت فإني مستهلك
إني صحوت فما أقصر عن ندى

سمع مخاطبتي إذا لم أظلم
مر مذاقته كطعم العلقم
مالي وعرضي وأفر لم يثلم
وكما علمت شمائل وتكرى

قال الأصمعي وأبو عبيدة فلما فرغ عنتر من هذه الآيات تعجب الملك زهير من حسن ألفاظه وعذوبة كلامه واهتز على سرجه طربا ومال عجباً وقال يا أبا الفوارس طب نفسا وقرعينا فما بقي لعنك خصم إلا أنا وسوف ترى ما أفعَل في حقهِ وأجازيه على فعله بما يستحقه حتى أنك تبلغ المنى وتنال ما تمنى ثم أنهم ساروا إلى الحيام وعمارة يشكر عروة على ما قاله من الكلام الذي صدر منه في ذلك المقام فقال عروة والله يا عمارة إنه كان في هذه النبوة راج فلعن الله الكذب لأنه أشد القبايح والله لقد ذكروه في شعره وفصاحته ما لا يقدر عليه أحد غيره قال الراوي وبعد ذلك تزلوا في المضارب والحيام للتلذذ وشرب المدام وكان كلام عروة بن الورد شق على عنتر في هذه النبوة فمزم على إهلاكه وقال لأخيه شيبوب أما تنتظر إلى فعل عروة معي مرة بعد مرة وكرة بعد كرة ويحك يا أخي اجعل بالك معي فإذا طلع من الحى لعنتي به حتى أطلع خلفه وأشني فوادى منه فقال شيبوب السمع والطاعة قال الراوي وكان ما وقع من الاتفاق الذي تسمى أنه كان لعروة أخت اسمها سلمى وكانت متزوجة في بني غطفان وكان عروة يحبها ولها نوكان أكثر الأوقات يزورها وإذا سمع خاطره بشيء من الشعر يعرض بها فيه ويذكرها ومن جملة ما قال فيها هذان البيتان

كفى ملامك يا سلمى ولا تلمي
أخاك في البخل والإحسان والكرم
لا تعذلي إذا ماسرت مكسباً
فإن عزمي به جارى لمحترم

واتفق أنه زار أخته سلمى في بعض الأيام فعلم شيبوب أنه هنالك فأخبر أخاه عنتر بذلك فطلع عنتر خلفه يريد له الهلاك وسوء الأرتباك وأكن له في شعب جبل هناك حتى يعود من زيارة أخته وينزل به منية عنده وإذا قدر بعد ذلك على شيء في حتى يزي زيادة فعله وقام مكثاً في ذلك الشعب والمعاور وقعد لعروة في الانتظار وهو من أجله على مقلي النار (قال الراوي) وكان عروة لما سار إلى بني غطفان وزار أخته زأها غضبانته على بعلها وهي عنده في الدلو والهوان لأنه كان جرى بينهما وبينه خصومة وكلام (قال الراوي) فلما رآته خلى مته بكت في وجهه وشكت جاهلاً إليه وقالت له يا أخي بحرمة الأحشاء التي بيننا أن توصلني إلى ديار قومي وأجعلني من بعض رجالك الذين تأوى إليهم والصعاليك الذين تنفق مالك عليهم ودعني أعيش عندك عزيزة ولا أكون في غير وطني ذليلة ثم إنها أسرفت في البكاء

والنجيب فنحرت عنده النخوة العربية والحمية الجاهلية فعند ذلك ركب في عاجل الحال
جواده وأركبها في هودجها وأخذ في يدي زمام حملها وسار يطلب دياره وخطته وأمصارة
(قال الراوى) وما زال سائرا حتى وصل إلى الجبل الذى كمن فيه عنتر وقد أتاه الأمر بما
يشتهيه وهم أن يجوزوه ويدخل في نواحيه وفى الغيب عجب وأمر والده نوب ومن القضاء
والقدر السابق له يتناحروا كذلك وإذا بعشرة فرسان قد اعترضته على خيول سوابق
وبأيديهم سيوف خوارق وبين أيديهم فارس طويل فى تقاطيع الفيل وجواده قد اقلق
الأرض بالصهيل قال الراوى فلما رأى ذلك الفرسان الناقتوا له ووجد صاحب ما أركب من صباح
حصل فى السرور والانشراح ونادى لعروة وقال له ويلىك من تكون أنبت من العربان
وإلى من تنسب من الشجعان أخبرنا قبل أن تشرب كأس الهوان ويحمل بك الويل والحزلان
فقال لهم عروة الويل لكم يا كلاب العرب كيف تعرضتم لفارس كريم النسب عظيم القدر
رفيع الحسب يا ويلكم أنا عروة بن الورد العبسى أنا الذى أقدى صعاليك العرب بمالى
ونفسى أنا صاحب الغارات المذكورة والمقامات المشهورة فاغدوا عن طريقكم وإلا
عدمتم توفيقكم قال الراوى فلما سمع الفارس المقدم ذكره من عروة ذلك السلام أبدى
الفرح والابتسام وقال له مرحبا بك يا أبا الأبيض هل أنت تعرفنى فأنلى عندك عرض فقال
له عروة ليس لى بك معرفة يا وجه فاخبرنى بماذا عولت حتى دخلك من كلامى الفرح
والطرب فقال له ذلك الفارس أنا قيس بن جعدان فارس الوقت والزمان وأنبت يا عروة
قتلت أخى وكنت أنا غائبا فى بعض غزوات العربان ولما فرغوا عما دار بينهم من الكلام
أخذوا فى معاناة الحرب والصدام وحمل على بعضهما البعض وجالطوا ولا عرض حتى
انزعجت من تحت خيلهما الأرض وجال عروة معه وصارور كركب الاثنان طريق الأهل قال
الراوى كل هذا يجرى وعنتر يسمع ويرى ويتمعجب من هذا الأمر العجيب الذى جرى
فما كانت إلا ساعة من الزمان حتى أتعب قيس عروة بن الورد فى ساحة الميدان وضايقه
وسد عليه طريقه وهجم عليه وطعنه بمقب الرمح فى صدره فألقاه على ظهره فتقدم إليه
بعض العبيد الفرسان وأوثقه بالسكتناف وشد منه السواعد والأطراف وتقدم ذلك
الفارس إلى الناقة وأخذ ما مها وأركبها ورفع بحفاف الهودج فرأى سلهى أخت عروة
فقال يا لها من طريق ما أركبها وسفرة ما كان أجودها ثم قال لا صحابه اضربوا إلى هنا خيمة
حتى أنزل فيها وأتملى بحمال تلك المليحة وأسبها وأعود بعد ذلك أخذ ثمارى من أخيها
قال الراوى كل هذا يجرى وصاحب الأمر يدبر الأمر والأحكام بما يريد وهو الملك العلام
حتى يتصافى عروة مع عنتر ويصير له حبيبا وصاحب على مدى الأيام فعند ما صاحت
أخت عروة واسياها وامصبتها وائلة ناصراه وافضيتها وقله رجالاه وضعف حاله

يا لعبس يا العدنان أما من مجير أما من نصير يخلصنا من هذا البلاء والهوان ويستر وجهي
ويربح الشكر والثناء على مدى الأزمان (قال الراوى) لهذا الديوان فلما سمع عنتر من سلمى
ذلك الكلام والنداء وكان لها ولا أخبها من جملة الأعداء أزال الله من قلبه الحقد والردا
وحر كته التخوة العربيذ والحمية الجاهلية على ستر الحريم فظلع من جانب الوادى ولا بقى
فى قلبه لها غل ولا أسى وتقدم إلى الخيل وانصب عليهم الضباب الصيل ونادى فى عاجل
الحال لييك يا ابنة العم أبشرى بالخلاص من الأعداء ووال اللهم والغم والردا فقد استجاب
الله منك النداء وقد بعثنى إلى حماك حتى أخلصك من أعداك ثم لأنه تقدم إلى الخيل وحمل
كأنه الغيث إذا هطل وسار يرتجز ويقول شعرا

أيا ولد الزنا تسبى لسلمى وعنترة لها مثل الرقيب
وفى يميناه بتار ثقيل ورأس سنانه فأرى القلوب
وتأسر عروة من آل عبس وما تخشى لأسباب الخطوب
ولولا أخته سلمى تنادى وأدمعها تفيض من النحيب
لما ذهبت حقود كنت فيها ولا هزيت معتدل السكوب
فطلى وانظرى قيسا إذا ما ثوى الأرض من كف نجيب
ويرجع عروة من بعد لوى إذا ناديته أولى يجيب
ولأن آخذته ببنى زياد فما كانت عييلة من نصيبى

قال الراوى فلما سمع مقدم القوم ذلك الشعر من عنتر صرخ فى وجهه وحمل عليه
وأراد أن يجول معه فلم يمهله دون أن يضربه بالسيف الظامى على وريديه فأطاح رأسه
من بين كتفيه وأطبق على بقية الخيل مثل المجنون فقتل منهم ستة وانهمزمت الباقون وتشتتوا
فى أقطار القلوات وما فيهم من يصدق بالنجاة وبعد ذلك عاد عنتر إلى عروة وحله من عقاله
وقد حن عليه ورثى لحاله فمضى ذلك نزلت سلمى من هودجها وتقدمت إليه وهى فرحانة
بخلاص أخيها وخلاصها وصارت تقبل يديه ورجليه وصاحت لله درك من فارسه
ناصر فلا أخلا الله منك كرام العشائر وأشارت إليه بهذه الآيات :

جزاك الله عنا كل خير ولا تأتيك نائمة الزمان
كما خلصتنا من قوم سوء وبدلت الخفاقة بالأمان
رأوك فودعوا الأرواح لما هزرت مضارب السيف الممانى
وعدت وفوق رحك من دمام تتابع سيل قطرات السنان
وقد جندلت سيدهم بسيف صقيل المثن ضرب الهندوان
فأنت الليث حامى آل عبس وسيدهم إلى قاص ودان

فلا زالت عدك بكل أرض محسرة على طول الزمان
ولا زالت سيوفك مشهرات على أعدك في الحرب العوان
وأنت تزيد بجدا مع علو إلى برج السهام والفرقدان

(قال الراوي) فلما سمع عنتر من أخت عروة ذلك الشعر والنظام صار غيظها وضواوعاد
إلى عروة وهو عنه معرضا وقال له يا عروة ما برح جرح قلبي من كلامك ولا خرجت من
الحي حتى أسقيك كأس حمامك إنما الزمان أتى بشيء ما كان في الحساب ورأيتك في هذه
الحال التي ففسيت ما كنت أظنرت لك من العذاب وذلك لما رأيت بكما أختك سلهي والانتخاب
ووضع على هتك الحرم فسترتها بعد الحجاب وفعلت هذه الفعال وخلصتها من أيدي
الأعداء الأندال وأما أنت فأريد أن تخبرني بالصحيح قبل أن أتركك في البرطوح وأبصر
من يقدر أن يخلصك من يدي ويكون لك مفتدى فقال عروة يا أبا القوارس ويا زين
المجالس يخلصني منك طيبة أصلك وحسن لبنك وجميع فعلك وإني أريد في هذه النوبة أن
تصطنعيني لك صديق وأكون لك عوناً بالنفس والمال عند كل شدة وضيق وأنت أن رجعت
نظرت مني قبيح فما أكون ولد حلال ولا نسبي صحيح وتكون أمة فعلت في حلي القبيح
هذا وأخته سلهي قد تقدمت ثانياً إليه وصارت تسأله فيه وتقبل يديه ورجليه وتقول
يا حامية عيس بحق رب يبلغك أما لك ويعطيك سؤالك ألا ما اصطفتيه ومن حسامك
خلصته ثم أنهما تزل به وهي تسأله وتذل إليه حتى حل قيده من رجليه كما كان أطلق يديه
قال عروة جزاك الله كل خير وقام إليه واعتنقه وقبل صدره وعتقه وحلف له أنه ما عاد
يخونني في أمر من الأمور ولا يكون إلا صديقا بقاله مدى الأيام والشهور (قال الراوي) ثم أنهم
بعد ذلك جمعوا أسلاب القتلى وحازوا الخيل التي كانت مبددة في جنبات القلا وصاروا
راجعين إلى الديار يطلبون أرض بنى عيس الأختيار فيبناهم كذلك سائرهم إذ قد اعترضهم
أعرابي وهو يهيم بين تلك الرمل والروابي والوحش يهرب من بين يديه وهو قاصد إلى
أرض الشربق والعلم السعدى فلما رآه عنتر قال وحتى ذمة العرب ما أتى هذا الأعرابي إلا
لا مرو سبب أقول أنه من بنى شيبان وقد أتى من عند أخي بسطام يعلنا بما كان من
الأمر والشأن وأنه قد جاء إلينا يخبرنا بما بن عمي قد ظهر خبره وبك يا شيبوب وأسرع واقترق
أثره واتنبا به حتى أننا نسمع خبره فعند ذلك انطلق شيبوب خلف ذلك الأعرابي على قدميه
في ذلك البر الأقفور وهو مثل الريح الهبوب وألقى قدميه للريح في ذلك البر التسميح وهو
كأنه النجم إذا أزرقت حتى لحق ذلك الأعرابي وقال له ما بالك حائد عن الطريق وإيش أنت
طاب ومن أين أنت واردة أخبرني تكلام الصدق فقال الأعرابي أعلم يا وجه العرب أنني
عن بنى شيبان سائر إلى عنتر بن شدا دلا عليه بأن خبر عمه قد ظهر في بنى كندة لأن العبيد

الذين مضوا وصاروا في أثره عادوا وقد أعلوا بذلك وقد ارسلني إليه سيدي بسطام حتى
يبيض وجهه معه فينتاهو مع شيبوب في السلام إذا بعثت أقبل عليهم فأعاد عليه القصة التي أتت
فيها من أوها إلى آخرها وقال له في آخر الكلام وأن سيدي بسطام قد أمرني أن أسير اليك
وهو يقول لك إن أردت أن يأتي اليك بظافتة من بني شيدان إلى ههنا وأن أردت أن يلحقك
إلى بني كنده لأنه مستحى منك كيف أوصيته في عمك ومن عنده هرب (قال الأصمعي)
فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال له اعلم يا وجه العرب أن قوله أنه مستحى مني فأنا أعذره
لأنني أعرف غدر عمي ومكره وخبثه وما يدبره وأما قوله أنه يسير إلى خدمتي فإني لأحب
أن يكلف نفسه بشيء من ذلك وهو لا يستحق فسلم لي عليه وقل له اني قادر على أخذ حق
بيدي ومعونة القدر وسوف يبلغه ما أفعل في بني كنده وما انزل بهم من البلاء والشدة
(قال الراوي) سم انه ودع الاعرابي وسيره إلى أهله وقد اشتد به الغيظ والغضب فقال له
عروة بن الورد يا أبا الفوارس أما ترضاني أن اكون من بعض خدمك وأخذ رجالي وأسير
في ركابك فقال له عنتر سر يا أبا الابيض وأنتني برجالك ولا تعلم أحد بأحوالك
ولكن كيف آمن لك عند القتال وأنا ماجربتك في حال من الاحوال فقال عروة لا تقل
هذا المقال فوحن من رفع هذه القامة الخضراء وانبث النبات والمرعى وأخرج من
الأرض نسمة تسمى لو قدرت اليسوم أن أجعل قلبك لك ترس تلقى به أسنة الاعداء
لفعلت ذلك ولم أجعلك مكانة أبدا قال الراوي سم أن عروة ودعه وساق جمل أخته
وسار إلى اديار ولم يخظر كلامه لعنتر على بال بل أنه سار يطلب بني كنده وقد هانت
عليه تلك الشدة فأشدد يقول :

بأى لسان لى العواذل لامو قد علو لى سهرت وناموا
وما ظهرت لى فى الحجة ساعة لو أنهم ذاقوا الغرام لهاوما
ولانى على حبي لعبة دائم وهل يرتجى لى فى هواك سلام
وأراقب منك الوصل ياعبة ليلة وقد مر عام للصدود وعام
ولانى على العشاق ضربة لازب وما هى إلا المكرمات ترام
متى ما سحا السكران من نشأة الكرا له حجة من عرفها وسهام
ويخجل منها القوم إنهى أقبلت وناحت لها عند المرور حمام

(قال الأصمعي) ولما فرغ عنتر من شعره والنظام سار هو وأخوه شيبوب يقطعون
الروابي والآكام فقال له شيبوب إلى أين أنت قاصديا ابن الكرام قال له أقصد ديار بني
كنده اللثام حتى أريك ما أفعل بهم من الانتقام فساروا وتوكلوا على الملك الغلام (قال
الراوي) وكان عنتر قد وجد راحة عظيمة لأجل الملك زهير وأولاده حتى لا يملوا بحاله

فتحملوا بعض أثقاله وكان قد تذكر العودة إلى الديار لاجل ابنة عمه عبلة لأنه كلما نظر إلى
أطلالها تزايد بلباله وعظم اشتغاله واشتدت أحواله ولعبت به أمواج الأحزان إذا سمع
صياح العربان فصار يتملى بنشيد الأوزان وجعل يترنم ويقول هذه الأبيات .

خلت الديار من البدور الطلع يامقلتي جودي لذا بالادمع
وأبكي على من كان فيها نازلا وأرثي لأحزان فسا قلبى معى
قلبى ترى والله فى آثارهم تبعا لهاتيك البدور اللمع
بقيت مسلوب الفؤاد من الضنا حيران لاقلبى ولا سمعى معى
قصدى لعبلة لأريد لغيرها قلبها يوما ترقى لمدمعى

قال الراوى هذا وشيئوب قد طلب أرض بنى كنده وأخوه عنتر سائر على أثره وقد
أراد الانفراد والوحدة وقد زادت إلى عبلة أشواقه وزفير أحزانه وسالت دموعه بغير
واختياره على أجدانه وهو يقول أقسمت بالملك الجواد أن مسيرى على حالة الانفراد أحب
إلى من الفرسان والأجناد ثم أنه جاش الشعر فى خاطره فباح بما استكن فى ضمائره
وأشد يقول صلوا على طه الرسول :

يا طائرة بالرقتين شجاني رحلت به أيدى النوى لحكاني
وقفت به والشوق يكتب أسطرا بمداد دمع فى رسوم ميان
أسأله عن عبلة فأجابني فهاج ما عندى من الهمان
ينوح على إلفه وإذا بسكى بكاه ينوح لا بنطق لسان
نادانى من فرط الهوى فاجبته بزفير قلب دائم الحققان
ألا يا غراب البين لو كنت صاحبي قطعنا بلاد الله بالطيران
عسى أن ترى من نحو عبلة مخبرا بأية أرض أو بأى مكان
لقد هتفت فى جنح ليل حمامة لتشكو بشجواها صروف زمان
فقلت لها لو كنت مثلى حزينة بكيت بدمع زائد الهمعان
ولو كنت فى دوح تميل غصونه لما خطبت رجلاك أحرفانى
أيا عبلة لو أن الخيال يزورني ولو كل شهر مرة لكفانى
وفان غبت عن عيني أيا بنت مالك فشخصك باقى فى ريس جفانى
غدا تصبح الأعداد بين بيوتهم تعض من الشيعان كل بنان
فلا يحسبوا أن الجيوش تردنى إذا جلت فى الهيجان لكم بحصانى
دع الموت يأتينى على أى صورة إذا لبس يدرى صورتي وطعان
قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذه الأبيات ساروا يمدون السير فى البر والآكام

عوشيدوب يغد ومثل ذكر النعام إلى أن وصلوا إلى مياه بنى عطبلو ووعولوا هناك على
الزول وإذا بغيرة من خلفهم قد ظهرت ومجاجة قد ارتفعت ومن تحتها فرسان على خيول
تمشى على عجل والغبار على رأسهم قد تقسطل ومن تحتهم فرسان على خيول ضمرفوقف
عنتري ينظر إليهم وتأهب للحملة على لقائهم وإذا تلك الغيرة قد أنجملت عن مائة فارس
شيموس عوايس في الحديد وغواطس وبين أيديهم فارس شديد كأنه برج مشيد فنتبينهم عنتر
فراهم من بنى عبس وعدنان والمقدم عليهم عروة بن الورد سيد الأقران وسبب قدمه
إلى عنتر في ذلك المكان أنه يريد معونهته جزاء بما فعل معه ومع أخته لأنه لما رافقه أوصل
أخته إلى الدار والأطلال وبعد ذلك جمع من له من الرجال والأبطال الذين كان يستمد
عليهم في الشدة والاهوال وقال لهم يا بنى عمي اعلوا أنه كان أبغض الخاق على عنتر بن
شداد والآن هو عنتى أعز من روى التى بين جنبى مما جرى من شفقتى على وما كنت فيه
أنا وأختى من المالك بعد ما قبحت عليه ألف مرة وعملت معه ما لا يعلمه ابن أمه ولا حرة
فتمعجب أصحابه من مقاله وقالوا له أخبرنا ما الذى فى جفك فدلته حتى نجازيه بما يستحقه
ونسكون نحن وأنت من بعض أصحابه وأعوانه وأين ما سار سرنا معه وسكون فى ركابه
ومن خدمته وتحت كتفه وحماته لأنه والله ما رفع ذكر هذه القبيلة إلا هو فقال لهم عروة
والله يا بنى عمي أنه رجل مسعود وعده مقهور وكيف ما سار عاد بالفرح والسرور وما
فارقته إلا هو سائر إلى بنى كندة وقد عول أن يفتنهم وحده ويخلص بنت عمه عبلة بماهى
فيه من تلك الشدة وقد حدثته بنفسه أن يخرب ديارهم ويقطع آثارهم لاجل ما فعلوا مع
عمه مالك ومن يكون فيه هذه الفروسيق والشجاعة متى لا ترام لا يجوز أن يتخلى عنه بنو
الاعمام (قال الراوى) ولم يزل عروة يصف لرجال كرم عنتر وشدة شجاعته حتى أجابوه
كلهم إلى ما يريد من نصرته وانفقوا أن يكونوا لعنتر من جملة العبيد ومن يومهم تأهبوا
للسير وخرجوا من الحى على ذلك التدبير فعلم عمارة بذلك الحال وأن عروة سائر من الحى
بمن معه من الرجال فخرج إليه واعترضه وأبدى له التذلل والسؤال وقال له إلى أين يا أبا
الأيبيض عولت على المسير فانا كنت فى الانتظار حتى ندير على قتل هذا العبد الأ سود
ونخفى منه الآثار لأنه فقد منذ ثلاثة أيام وأنا أقسم بأجل الأقسام أن عاونتى أنت
ورجالك أعطيتك المال والألوانم فقال له يا عمارة أن كان عنتر غاب فهو قد سار إلى بنت
عمه عبلة إن كان سمع لها خبر وها أنا سائر إلى بلاد اليمن فان لقيته بذلت معه الجهد ودو أقطع
حنه الأثر فقال عمارة ووا حسرتاه على صحة هذا الحديث والكلام فو حق ذمة العرب إن
شرتنى بهلاكه قاسمتك فى نعمتى وأعطيتك أكثر أموالى وأفضلتك على أهلى وأخوتى
وأهب لصف مالى السكبة الغراء وحق أبى قيس وجرأ فقال عروة أبشربما تريد ثم أن

عروة فارق عماره وسار يجد المسير في ذلك البر والهجير وهو يندش ويقول صلوا على الرسول
أسير إلى نحو الهمام المجد أساعده بالقول والفعل باليد
وأنجمه حتى يخلص عبلة وأضرب أعدها بجد مهند
جدوا بنى عبس لثقة واثره فهو لنا يوم الكريهة منجد
وخلصنى من بعد أسرى وذلتى وأطلقنى من بعد ما كنت مصغدا
وصان حريمى فعل ليث صيدع وأفنى العدا من بعد ما كنت فى اليد
فوالله ما صاحب فى الناس غيره وأهوى هواه أو أموت فاغتندى
قال الراوى ولم يزل عروة ورجالها سائرين إلى أن التقوا بالامير عنتر وأخيه شيبوب
وهو قد امه كالريح الهبوب فلما أن وقعت العين على العين والعين تعرف من يلها إن كان من
حزبها أو من أعاديها ودنا بعضهم من بعض قال له عنتر يا أبا الياض أنا ما فعلت معك شيئا
أستأهل عليه ذلك حتى أتعبت نفسك أن تشور جالك فقال له عروة يا أبا الفوارس ويا زين
المجالس والله ما يقينا انفارقك ولا نسير إلا فى ركابك ثم أنه أقبل عليه وله شكر فمدم عنتر
على ذلك الجليل الأوفى وعده هو ورجالها بكل خير وساروا وقد أتسعت عليهم الطريق
وبقيت الجبال كغير أن الحريق فقال عنتر لشيبوب سرروا كشف لنا الاخبار وأنظر تلك
الارض والقفار وعد لنا على الآثار فقال شيبوب السمع والطاعة ثم أن شيبوب أأطلق قدميه
للريح وطلب البر الفسيح وسار يقطع القفار فغاب عنهم قليلا وعاد إليهم وقال أعلم يا أبا
الفوارس ويا بطل الزمان إننا فى أرض بنى غيلان قال الراوى فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك
الكلام التفت إلى عروة وقال يا أبا الياض أنزل أنت ورجالك فى هذا المكان حتى أسير
أنا وأخى فى هذه الآكام والتلال ونكشف ما بين أيدينا ونعود بالماء عاجل الحال
فقال عروة أنا أولى بهذه الخدمة فقال عنتر لا وحق الحميد المجيد لا تكون الموالى تخدم
العبيد ولا تردونى عن فعلى لأننى أنا عبد وأنتم الموالى فشكره عروة واعتذر إليه من
هذا الكلام ونزلوا كما أمرهم عنتر فى هذا المكان وأخذ عنتر أخا شيبوب وبتطن فى تلك
القفار وساروا يجدون المسير إلى نصف النهار فما وقعوا بأحد فى تلك الديار فقال عنتر
يا شيبوب أنا كنت أعهد فى هذه الأرض غديرا فسر بنا إليه حتى نقبل إليه فاجابه شيبوب
إلى ذلك وساروا يجدون السير فى الدكاك وما ساروا غير يسير حتى أشرفوا على واد أخضر
نضير أشجاره مورقة باسقة وأنهاره دافقة وأطياره ناطقة تسبح من له العزة والبقاء
والنزالان على حافته متسابقة وفيه كل شئ أثنان مثل القطا والسمان والناخت
والسكروان والهراز على رؤوس الأغصان والزهر فى أرضه مثل الورد والرمان
والياسمين والأفحوان والقرفل والزعران وشقائق النعمان الأغصان تدولت عروقها

علمها من الأثمار كأنها قناديل للنظر مثل أفاج تلهب و خوخ و تفاح مدحج و عنب مكعب
ووتين مكعب و نارنج مجنب و أترج مشعب و الماء يتكوثر و الطواويس تجلي و تبختر و ذلك
الوادي كأنه جنة من الجنان خلقه الواحد الديان الميمن الرحمن كما قال فيه فصيح اللسان
و اد ترنم طيره بغيره يشتاقه الوهان في الأسفار

فكانه الفردوس في نفتاحه ظل وفاكهة و ماء جارى
(قال الراوى) فلما أن رأى عنتر ذلك الماء الجرار أراد أن يستظل تحت تلك
الأشجار و إذا به يسمع صوت أنين من كبد حزين و قائلاً يقول لعنك الله يا ملك و لا أقالك
من طوق المهلك فأكثر دهاك و مكرك و محالك فلما سمع عنتر ذلك الكلام وقف يسمع
و كاد قلبه أن يتقطع و إذا هو بصوت أقوى من الأول و أوسع و هو يتأوه
و يتكمد و يتوجع و ينشد و يقول صلوا على طه الرسول :

يا أم روى كبدى	بالماء من كرب الظما	و ابكى على أنفى
صب حزين هيا	و كان دمعى منجدى	و اليوم قد صار دما
ويل خصمى سهمه	و لا أرى لى راحم	حمامة الوادى اختفى
و ساعدى المتها	و ارعى ليالى سلفت	و نحن فى وادى الحمى
نقيم كل ليلة	على الفراق مأتما	بحرمة العهد الذى
حفظت فيه الدما	إن سألتك عبلة	قولى لها قد عدما
و اليوم يقضى نحبه	شوقا إلى ذاك الحمى	يا عبلة ما خلى الهوى
فى رسم جسمى من دما	و العزم منى قد وها	و الصبر منى انصرما
لما رأيت عبلة	مسيبة سى الإماما	لكن بهذا قد قضى
بحكمة رب السما	صبرا على ما حل بى	حتى أرى لى راحما

قال الراوى فلما سمع عنتر ذلك الكلام و الشعر و النظام ارتعدت منه الأقدام و كاد
أن يمشى عليه و قام و عرق الغضب زفر من عيذه ثم لأنه التفت إلى أخيه شيدوب و قال له و يلك
يا ابن الام أما ترى نحن فيه هذا منام و أضغاث أحلام أو فى العرب من اسمها عبلة أخرى
فما أظن هذا الأمر قط جرى فربما يكون القضاء و القدر ساقنى إلى عمى فالك حتى أخطئه من
المهلك فو حق ما أنعم الله به على من النعم و الأيادى لقد أفلق قلبى صوت هذا المنادى
و لا بدلى أن أكشف خبر هذا (قال الراوى) ثم أنه أتى إلى الغدير بجراده و سار فى المهاد
ف رأى فيه جارية شديدة السواد كأنها الليل إذا اعتكر و قدماها غلام أسمر يشابهها فى اللون
و النظر و هو تارة يحرك يديه و تارة ينمض عيذه فتقدم إليها عنتر و هو على جواده الأبحر
حتى وقف على رأسها وبقى قدماها و قال لها يا مولدة العرب الكرام من أى الناس أنتم حياكم

الملك العلام وما حال هذا النلام فقير الحال بالي الأوصال لا يسمع مقالا ولا يلتفت يمينا ولا
شمالا فقات له والله يا وجه العرب ما كانت هذه الحالة حالته ولا هذه الصنفة صنفته وما كان
إلا فارسا من الفرسان المذكورة وبظلا عند الأبطال المشهورة وإنما غدرت به الأيام
وترادفت عليه الأعوام وعاده الزمان وابتلى بالذل والهوان وله يا فتى قصة عجيبة مطربة
غريبة لأن هذا يقال له عنتر بن شداد وأنا مهول اسمي زبيبة وأمورنا يا فتى عجيبة وأنا أبن لك
بعضها وأشرح لك أبرامها ونقضها وذلك أن أباه سباني من بعض الأحياء وواقعتني في
الصحراء فملقت منه بهذا الولد باذن الفرد الصمد ولما انتهى الحمل وضعت في أيامه
بور بيته حتى كبر وانصلحت جميع حالته ثم أخرجته إلى المرعى وصرت أنا وأباه للجبال
ترعى فصار يركبها الخيل ويخوض بها النار والليل حتى رزق القوى والحيل وأتمته السعادة
بإذن صاحب المشيتمو الأرادة فكبرت نفسه عن الرعية وصار يفز وقبائل العرب القصية
بوالدينه وما زال كذلك حتى نزل عليه القضاء والقدر فعميت بنت عمه علة ابنة مالك وصار
يقاسى من أجلها المهالك فلما أن أصابه ذلك ألحق روحه بالحسب والنسب لعل أن ينال منها
الأرب وأراد أن يقرب إلى قلب أبيها بكل سبب وأعطاه كثيرا من الأموال وخلصه
عن المصائب والأهوال حتى زوجه بهاز ووراو محال فصار يغير على قبائل العرب ويرجع
بالمال والذهب حتى انصلح من دخوله عليها الحال فنقدر به عمه وصار يهرب من مكان
إلى مكان إلى أن وقع به صاحب الوقت والأوان والحرب والطعان ومهلك جميع الفرسان
الليقظان بن جياش صاحب الوقائع والهواش فاخذها منه بعد ما قتله وهو ساكن في هذا
الوادي وقد أشمت بنا الأعداء فجعل ولدي يهيم في القفار وعرف أن عمه قتله هذا الجبار
ولما سبها حمله الهوان والهتان حتى قصد إلى هذا المسكان وأنا لا أقدر أن أرده إلى المنازل
والأوطان وجعلت أنها هولاء لا يسمع وأرده وهو لا يرجع وقد انبطح على هذا الغدير وقد
أهلك روحه من قلة الأكل والشرب والحسرة والرفير وله ثلاث ليال في هذا المقام وهو لم
يستطعم بطعام ولم يلتذ بمنام ولم يقدر على القعود ولا على القيام ولا على الدخول إلى هذا
البطل اللهم وما بقي يقدر أن يرجع إلى المنازل والحيام ولا بقي فيه من يسمع السلام قال
الراوي فلما سمع عنتر من الأمة ذلك السلام تعجب غاية العجب من هذا الحديث الذي يكتب
بماء الذهب وقال والله يا مولدة العرب السكرام أن كل الأعمام لا يحبون ابن أخيهم بين الأنام
فقالت نعم يا وجه العرب أما سمعت قول الشاعر حيث يقول صلوا على طه الرسول ﷺ :

العم غم فلا تأمن إليه إذا جار الزمان وكن منه بمنزل
شيخ شيم خبيث لا خلق له والزور شيمته والنطق بالزور

(م ٣ عشر جزء سابع)

شيخ يقول ولم ينصف بمنطقه زورا ويمينا بلا قول وعمل
قال الراوى فلناسمع عن ذلك الكلام قال لشيوب والله لقد صدقت في مقالها وقد
تعجب من أم هذا الغلام وأمرها وغبت والله عن الدنيا ونسبت عشق ابنة عمى عبلة ويك
يا شيوب انظر ما كانها إلا أمنا زبيبة وأنا والله قد دهشت من هذه المصيبة ولكن
اسألها يا أخى هل لها ولد اسمه شيوب أو جريو فسألها شيوب عن ذلك الكلام فقالت
لا وحق الملك العلام قال وكانت قصة هذا الغلام مثل قصة عنتر البطل الهام ولكن عنتر
كان أكثر سعداً وأقدام وسبقت له المشيئة من الملك العلام ولبس السعد عند ولادته
ولما السعيد من سعدى بطن أمه اللهم اجعلنى وإخوانى الحاضرين من المسعودين وشفح
فيتا جميعا سيد المرسلين قال الراوى ثم أن عنتر لما سمع من الأم ذلك الكلام ألم قلبه
شكواها وعزم على قضاء دعواها وقال لها يا مولدة العرب وفي هذه الساعة أين الفارس الذى
سرى ابنة عم هذا الغلام وفعل في حقم هذه الفعالة فقالت له يا مولدى أنه في هذا الوادى
مقيم ونحن ههنا من خوفنا قاعدون لأنه إن ظهر من هذا الوادى وعلم بنا قتلنا وشرب
دماءنا وأكل لحنا وأحل بنا العناقندها أوى الأمير عنتر عنان جواده الأبحر وطالب فهم
ذلك الوادى وهو على ملاقاته ذلك الفارس بتجسسه قال وكان الفارس جباراً من جبارة
العرب وفناكها وكان طبعه سفك الدما وهتك الحرائر المخدرات وخطف النسوان
والبنات وماله همة لإمال ينهبه أو شىء يكعبه أو فرج حرام يركبه أو زق خمر يشربه أو
فارس يقتله ويأخذ سلبه وهو الذى كان السبب في خلوه هذه الأرض وشنت منها أهلها طولاً
وعرض حتى هجو إلى رؤس الجبال خوفاً على حريمهم والعيال لأنه كان يرسل العجائز إلى سائر
الحلل القريبة ويعطيهم المال الجزيل حتى يأتوه بأخبار البنات الموصوفات وإذا أتاه خبر ابنة
صديحة أو امرأة مديحة فيشن عليها الغارة حتى يأخذها مسبية من وسط الأبيات وينزل بها
ويأهلها البليات ويأتى بها إلى هذا الوادى ويتمتع بها إلى أن يسمع بغيرها فيذهبها وينزل بها
الدمار ويشوى لحمها على نار وبعد ذلك يأكله وكان هذا الفعل دائماً يفعلوه وكان الذى جرأه
على أكل لحم الآدميين وتلك الفعالة أكله للحم الأشبال قال ولما علم أن العرب كلها
طالبته اتخذ هذا الوادى حى وجعل سكنه فيها دائماً لأنه كثير الغابات وفيه كثير من
السباع واللبوات والأفاعى والحيات فدام على أكل السباع واللبوات حتى قطعهم
وقتل أكثرهم ونهب أيسرهم وكان قد اختار له عشرة من أولاد الأشبال ورباهما كما
يربى الراعى البقر والجمال وصار يطعمها من يديه ويربها حتى استوت استواء كثير
وبقى كل واحد منها قدر الثور الكبير لأنهار بيت شبعانة ريعانة من لحم الضأن والغزلان

هو أيضاً كان يطعمها من لحم النبات والنسوان وكان الاسد منهم إذا لطم العير قتله وإذا أراد أكله أكله وكان ذلك الجبار إذا قعد دارت به الأشبال وتبقى حوله من كل جانب وإذا نام تحرسه من النرائب وإذا غابت في بعض المواضع تحرسه حتى لا يطمع فيه طامع إلى أن سمته العرب أباً بالاشبال وخافت من بأسه جميع الأشبال قال ولما أن وقعت هذه الجبار يقف يده ودخل بها إلى هذه الوادي سميت بها جميع الأشبال عادي وقد أحل بها الأساوصار يطلب منها ما تطلب الرجال من النساء وهي تمتنع وتشمخ عليه ولا تسلن نفسها إليه وهو يماطلها ويطول وجهه عليها مثل ما تفعل الأجاب بالاجاب لا، انه يعلم أن خلاصها من بين يديه بعيد وصعب شديد إلى أن أتى عنتر ذلك الوادي وهو طالب أن يدر ككفر بجده هسلكا من الأشجار ليمسكه فشم الجواد رائحة الأسود فأتاخر ونشر بناصيته فعمل منه ذلك عنتر فأتى رجله وترجل وسلس سيفه الظامى الا بترو إلى ذلك الوادي دخل وقال لأخيه شيبوب خذ أنت الجواد واطلع به إلى الجارية والغلام حتى أفصل أنا هذا الأمر وأبلغ المرام فقال له شيبوب والله يا أخى أنا في هذه النوبة ما أفارقك وإن سرت سرت أنا خائفك وأرافقتك ثم أن شيبوب ربط الجواد في بعض الأشجار الطوال وعاد يطلب أرب أخيه حتى يعلم حقيقة الحال (قال الراوى) فلما دخل عنتر إلى ذلك المكان رأى قدامه مكانا واسع فيه ماء مناع وخيام منصوبة ويوت مضروبة وفرس ملجم ومرمح على هقوم وسيف معلق وأبو الأشبال جالس قدام ذلك البيت وبين يديه حمار وحش وهو يحمى النار ويلقح لحمه ويشوى عليها وإلى جانبه زق خمر كأنه الناقة العشار والجارية قدامه تبكي بدموع غزار وكلها علىها تم أن تلقى روحها في النار وهي تقول له إلى كم هذا الجور يا ابن الإبدال والله لو أنك تقتلنى وتشوى لحمى وتأكله أنت وهذه الأشبال لما خنت ابن عمى عنتر بن شداد ولو شربت كأس الردى والعناء وأفعل في ماتختار والقبنى في النار ولا ألبس ثوب العار والله إنك إلى وصال أمك أقرب لأن ذلك أقبح ما يكون عند بنات العرب (قال الراوى) فلما سمع أبو الأشبال منها ذلك الكلام قام إليها وعول على أن يمسكها فصاحت وقالت واحر باه واقلة ناصراه أين عينك يا عنتر ترى ماجرى على من اهتكتك والافتضاح في تلك الربا والبطاح فتخيل لعنتر أنها بنت عمه عبلت وقد وقعت في هذه البلية نجلة فغاب عنتر عن الجواد وما بقي يعرف ما بين يديه وقد قام عرق الغضب بين عينيه وقامت شعرات شاربه فصرخ صرخة دوت لها الجبال وتفرقت منها الأشبال وهي تدمدم مثل رعايا الجبال فاستقبلها عنتر بسيفه الظامى المصقول وضرب فيها عرضا وطول وتبعه شيبوب بضرب التبال وصار يقصد بها الأشبال يمينتا وشمالا وقد أفاق

الوادى بالزراق حتى سد الآفاق فلما سمع أبو الأشبال هذه الضجة اشتغل عن الجارية وزاد به الخبال فصاحت الجارية فيه إلى كم هذا البغي والعناد والجور والفساد فقد أتاك من يرك هذا العناد فقال لها يا لختاء الساعة ترينه بين أنياب السباع وهو ملقح في هذه البقاع (قال الراوى) وكانت هذه السباع معتادة إذا ظفرت بشيء تأتى به إليه فلما سمع هذه الضجة خرج ينظر الأشبال فرأى أنه قد بقي منها ثلاثة والسبعة قد قتلها عنتر وقد استقبل الثامن بالطامى الأبر بضر بة بين عينيهِ فطلع السيف يلعب من بين مخذيهِ فلما نظر أبو الأشبال إلى هذه الضربة أيقن بحلول النكبة وزعق على الأسد بن اللذين يقيا بين يدي عنتر أدخلهما إلى النابتخو فأعليهما لئلا يعل بهما مثل ما فعل برفقتاهما ثم أنه بعد ذلك تقدم إلى عنتر وقال له يا عبد السوء ما بقي لك من يدي مفر لاني ما أظنك إلا جاهلا بخبري وملا أطلعت على شيء من أمرى ثم أنه حمل عليه وأنشد يقول صلو على طه الرسول :

أنا أبو الأشبال ليث الوادى	والبطل المعروف بالفساد.
لحم البنات ما كلى وزادى	والدم يروى بعضه فوادى.
كم قد تركت حرة تنادى	وما ترى من العذاب فادى.
نغرى إني قاتل الأولاد	وأهتك النساء بكل وادى.
وآكل الحرام بالانكاد	وأقتل السفار مع وراذ.
مالي جميل طول عمرى بادى	إلا فناء الشعراء والتصاد.
ولان فعلى اعظم الفساد	وليس لى فضل سوى العناد.
وقد قتلت اليوم فى أولادى	وساقك المولى بغير زاد.

قال الراوى فلما سمع منه عنتر ذلك الشعر والنظام الذى يورث الحرب والحصلم أجابه على عروض شعره يقول صلو على طه الرسول :

إن كنت تبغى الشر مع فساد	فأخير طبعى والصلاح زادى
وصارى نار بلا زناد	يقدم فى الأرواح والأجساد
وقد قتلت فى سباع الوادى	فما لك الساعة من نفاذ
لأننى ليث وسبع الوادى	قتل أهل البغى والفساد.
جأى الحريمات مع الأولاد	وقاتل الحساد والأضداد.
وأكرم الضيوف مع وارد	وأكرم الشعراء مع قصاد.
وليس عندى لميل التساد	ولم أهل يوما عن الطراد.
حتى تدوق فى الطعن الجلاد	لكنى سرخلى مثل هذا الوادى



قال الراوى ثم أنهما حلا على بعضهما البعض ودكدا كجنيات الأرض وزاد بينهما
الزقاق حتى ارتجفت الآفاق وكانا في القتال سوا وقد ضاق بهم الاسترا وكل منهما أظفر
عجائب وأبدى طعنه ومضاره وهو ما منهم من استظهر على صاحبه بل أنهما افرقا ليأخذاهما
راحة من الكرب والشقالان كل واحد لقي من صاحبه حربا شديدا أما عليه من مزيد فمئذله
أبو الأشبال قال صلوا على باهى الجمال :

قف واستمع يا ابن اللثام مقل	فالقول منى تابع لنعالي
فلسوف تصبغ ثاوريا فوق الثرى	وتخرو منى لا يحمد نصال
أفا علت باقى الجطلل الذى	ضربت بى الأمثال فى الاحلال
كم ذا قتلت غلام وكم أسرته مدرعا	ولكم هتكت لستر ذات حجال
قتل النساء مع البنات شجاعة	قتل النساء نخر لذى الأهوال
كم ذا قتلت غدر فى الفلا	وسيت ربة خدر ذات جمال
أهوى الفساد وفعله بين الورى	أهوى الزنا وكل ذا هوال
فاقرب لتعلم أينا فى حربته	قرن كفى صائب الأقوال
فلسوف تبقى ثاوريا تحت الثرى	من سطوة المنترس الريال
إنى ليث الحروب ومن سمي	بين الورى يدعى أبا الأشبال

قال الراوى فلما سمع عند الشعر والنظام عرف بعينه وأذنت عيناه وبقي عبرة
لن يراه وقال وعجباه من هؤلاء القوم العتاه البغاه الذين يتباهون بالزنا والفساد

ويفتخرون به بين العباد ثم أنه أجابه يقول صلوا على طه الرسول :

ها قد برزت إليك غير مقصر بين الورى لما طلبت قتالى
فانظر ترى بالصدق ما قد قلته لى يا كذوب القول والافعال
وترى سبيل الموت بين مهندي متقربا بالاسمر العسال
أنا عنتر العيسى سيد قومه مفتى الالوف ومهلك الابطال
شهدت لى الابطال إبنى واحد بين الورى بفضائل وخصالى
ها قد أتيت كما طلبت مجد فى نبيل العلا واصبر على الأهوال
المجد مجدى راقيا فوق العلا متبشما متعلما متلالى

(قال الراوى) لهذا الكلام ثم أنهما حمل على بعضهم البعض وصرخا صرختين ارتجت

عن عظمهما الأرض وهذا وقد انطبقا كأنهما جبلان واقترقا كأنهما بحران وأخذ مع بعضهما
فى الصدام والالتزام والمهاجمة والمخاصمة والملاكمة والإقدام فلما طال بينهما المطال والحق
أبنا الأشبال الضجر والملال وحل به مارأى من عنتر الأندمال قال له ويالك يا ابن اللثام والله
أنى قد لاقيت الابطال ومارسيت الإيال فالأقبت أعظم منك صبرا على الأهوال فهل لك
فى الصراع على هذه الأرض والبقاع فقال عنتر أرى وأبيك أنى فى الحرب منصف وفى العطاء
والبذل يخاف ثم أنه لقم السيف من يده وخالع الرمح عن جسده وكذلك فعل خصمه وعادوا إلى
الصراع والملاكمة بالزند والباع وصاح كل واحد منهما على صاحبه وكان ذلك أعلى مما كان
فيه من المحاربة فاغتاظ عنتر من طول مقامه معه فى الصراع فدخل فيه ومكن منه الباع
والذراع ورفعه على باعه وساعده حتى بان سواد بطنه وجلده به الأرض فرض عظامه أقوى
رض وأدخل طولها فى العرض ثم أخذ جسيماه وضربه به على رأسه فنزل إلى حد أضراسه
فنادت الجارية لاشلت يذاك ولا كان من يشنأك ولا سيدت حرمك ونصرك الله على
عن يملك (قال الراوى) وكان شديب يقدرى بالنبال السبعين الدين بقميا من أبى الأشبال
وطرجهما على الأرض فى عاجل الحال ودخل على الجارية لخلها من الاعتقال وبشرها
يا بن عمها عنتر وأخبرها أنهم وجدوه فى الآفاق فأكثرت له من الشكر والثناء والأدعية
نالقات وقامت وصارت تقبل قدميه وألشدت تقول :

الله درك من فتى طعيان يوم اللقا ومكافح الاقران
يا قاهر الفرسان ياليت الشرى بك قد غدا خوفى الضنى بامان
يا فائق الهامات ياتاج العلا ياملجا القصاد من عدنان
أصبحت تجعل غمد سيفك دائما بحلو الملوك الشم من قحطان
يا من يهود على الزمان إذا غدا فى جوره يتضاعف الإحسان

ما أن ذكرتك في الوغا إلا غدت تشي عليك جوارحي ولساني
فاسلم ودم في طيب عيش دائما . ملاح برق بالحجاز يمانى
قال الراوى ففرح عنتر بفعل المعروف وإغاثة المهوف وأمر أخاه شيبوا بأن يجمع ما في
الوادى من الحطام من مواش وقماش وأغنام وأخرجه في ذلك البر والآن كام فوجد الأمة
تعلى ولدها باللام وتحب به بما جرى وهو كأنه في منام فلما أن رأته علة قد ظهرت ومن
خافها عنتر وقد ركب على ظهر جواده الأبحر كاد قلبها أن يطير من الفرح ثم أنها في عاجل
الحال قامت إليه وقبلته بين عينيها وقبلت يديه ورجليه وجعلت تمرغ وجهها على قدميه
فترجل عنتر عند ذلك وجلس عند رأس الغلام وقال لابنة عمه كليه ورشي على وجهه من
ماء الغدير وأقيميه وقد ذهب عنه جميع اللبيب الذى هو فيه لأنى أعرف مرض العشاق
أنه لا يبرأ إلا براحة الحبيب فانه هو الدواء والطيبه قال فدنست الجارية من ابن عمه
وصنفته إلى صدرها وكتبه بنفسها فقعده على حيله من غير أن يقعه ولما أن قعد الغلام
أمر عنتر أخاه شيبوا أن يقدم له شيئا من الطعام لأنه كان لا يفارقه في سفر ولا في حضر
ولان في مقام وصار عنتر يأكل ويطعمه وابنة عمه تحادثه وتلقمه فمئذ ذلك زال عنه ما كان
يحمده من وجهه وصار يقبل صدر عنتر ويديه وأشار بمدحه يقول صلوا على سيدنا محمد
النبي الرسول :

ألا عل قلبي أن يذوب غراما	مع مقلة ألت إليك سقاما
إن كنت سيقا كنت سيفا مرهفا	أوكنت قوسا كنت أنت سهاما
أحييتنى يافارس الخيل الذى	أبدت له أيدي الزمان مراملا
فلاشكرتك جهد ما أنا قادر	يامانحى من جوده أنعاما

(قال الراوى) فلما سمع عنتر ما أبداه الغلام من الشعر والنظام علم عنتر في نفسه أنه أجل
العشاق وما يقدر أحد مثله أن يصبر على ذلك الصبر المر المذاق فقال ما أظن أحدًا يكون أصبر
منى وربما تبقى الناس تتحدث بهذا عنى وأما الغلام فانه لما شم الهوى عاد إليه الخيل والقوى
فقال لعنتر يا مولاي أشتهى أن تأخذنى لك غلام وأكون بين خدمك على مر الشهور
والاعوام فقال له عنتر روح يا أخى إلى حلتك وأدخل على زوجك بين أهالك وعشيرتك
واستقر في ديارك والوطنان في طول عمرك والازمان ولكن يا أخى بحق البيت الحرام
وزمزم والمقام لا عدت تتسمى بهذا الاسم على طول الايام لانى أخاف عليك أن يقتلك
الهربان ويسقوك كأس الهوان ثم أنه سماه عطاف وأمر أخاه شيبوا بأن يقطع له قطعة من
النوق والجمال من الغنيمة التى كانت لآنى الاشبال وودعه وصار يقطع البرارى والقفار
وعنتر في حيرة من تلك الامور والاسباب وهذا الحديث الذى يحير عقول اولى الالباب

(ثم) أنهما أخذوا في السير طالين عروة بن الورد ولا ذاهما بنبار قد ثار وظهر من بين الروابي والقفار إلى أن تقرب منهما وظهر وبان من تحته ثلاثون فارساً أجلاد ومعهم غنيمة قد اغتتموها من تلك البلاد فقال شيوب لأخيه عنتر هذه غنيمة قد ساقها إلينا رب العباد حتى تعود بها إلى أصحابنا ونحن بالذون المراد فقال له عنتر لا يا أخي لا تنسب بهذا السبب ربما يكون معها قوم من ضعاليك العرب وقد تعبوا عليها غاية التعب وقد قتل منهم جماعة حتى جلسكوها وما عاد يقع لهم غنيمة مثلاً ينتتموها ثم أنه عدل عن الطريق من غير أن يريد لهم تعويق فلما نظرت الفرسان إلى عنتر وهو قد مال عن الطريق ظنوا أنه خائف منهم فعند ذلك قصدوا إليه ومال فراس منهم عليه وقال له ويلك أنزل عن جوادك وسلم نفسك من قبل أن تسكن رمسك قال عنتر لعن الله لحاك ومن المصائب لا نجاك أمضوا إلى حال سيديكم وإلا أعدتم توفيقكم فيأتي ما تركت هذه الغنيمة إلا شفقة مني عليكم فلما سمعوا قوله صاحوا عليه وتبادروا إليه قال الراوي فلما رأى عنتر منهم ذلك وهم يصيحون عليه ويتبادرون إليه ويطلبان منه الحزب والقتال قال لهم وذمة العرب الكرام وروني الباقي على الدوام لا بد أن أبدل ضحككم بكاءً وأينتأوا اشتكاهم ثم حمل عليهم وطعن الأول الذي كان يكلمه فقتله والثاني جنته والثالث رمه والرابع على الثرى غمره ولم يزل يقتل فيهم إلى أن أهلك منهم سبعة فعند ذلك تصايحوا عليه وتبادروا كلهم إليه وهم يتادون الثأر الثأر قبل أن يحل بهم البوار وهذا عنتر ينكس فارس بمد فارس ويحبد كل بطل مداعس وهو يعجل حتفهم حتى أفنى أكثر من نصفهم فلما رأوا ذلك الهول العظيم فلما مثل الله تعالى فاعبدوا يا عبد يازنيم ما أشد قتالك وما أقوى نزالك فلما سمع عنتر منهم ذلك ألكلام أبدى الضحك والابتسام وصاح يا أوغاد غير أجماد ألم تعلموا أني عنتر بن شداد (قال الراوي) فلما سمع القوم بذكر عنتر تطايروا في البر الأقر وولوا الأديار وركنوا إلى الحرب والفرار فخامر عنتر أخاه شيبوباً أن يجمع النوق والجمال التي كان ركباً عليها هؤلاء الرجال هو أضافوها إلى ما معهم من غنيمة أبي الأشبال وأنشد يقول صوا على طه الرسول :

يا عبلة قد طال شوقي واحترقت فما	أرجو سراك لنا خلا من الناس
وصرت أرجو إليك نظرة وبها	يخاو فؤادي من هم ووسواس
وقد لقيت أبا الأشبال في وهج	من السباع وسبع أحر قاسي
جلت فيهم وقد جندلتهم بجلا	بهمتي وبأقصادي وإشراسي
وقام عمداً أبو الأشبال مبتدرا	نحوي لجذله رعي ومقياسي
وقد لقيت كئيباً عنترأ وكذا	خلصت عباته من شدة البأس
بوعارضتي خبول تبتغى سلبى	من كل ليث صبور بأسل قاسي

فقلت لا تقربوني إنني بطل
مخالفتي فصاروا وسط بلقمة
وإنني أرتجى من خالتي فرجاً
حذرتكم من هزير ليث أخياس
صرعى تندبهم في اللقاع أراى
يرتاح قلبى به يا نور مقياسى

(قال الراوى) ثم أن عنتر سار هو وشيوب بعد ما جمعوا أسلاب القتلى وما تخلف من
الحطام إلى أن وصلوا إلى عروة ورجاله الكرام ولما أشرفوا عليهم وثابوا إليهم والتقوهم
من كل جانب ومكان واعتق عروة وعنتر أوهناها بالسلامة وسأله عن قصته وما جرى له منه
ذلك الحال حدثه بجميع ماجرى له في الوادى مع أبى الأشبال وقصة الجارية وابن عمها
عنتر وأمزيبية فوقع لعروة الاندهال وكثر تعجبه هو ومن معه من الرجال وقال يا أبا
القوارس هذا الحديث ماجرى مثله بين العيسوث الموالى ولأبى القزوين الخوالى عن تقدم
وآخر وهذه سعادة مانالها أحد ولم يزل سعدك يتبعك إلى الأبد فشكره عنتر وأثنى
عليه على ما أبداه من المقال وأعطى لرجاله وفي قسم من المال ونزل هو وأخوه ليأخذوا لهم
راحة بما قاسوا من التعب والشدة وأرسلوا المال مع عشر فوارس مشتدة ومن الغد
ساروا يطلبون حتى بنى كندة وعنتر بين أيديهم راكب على جواده الأبحر وعروة إلى
جانبه كأنه أسد النور وكان وعنتر كلما طال عليه المطال الصفر يتذكر عبلة ويتحسر
فقال له عروة أيها الليث الهمام والبطل الضرعام لو أنك قلت من ذكر عبلة والكلام لخصه
من قلبك الوجد والغرام فقال له عنتر كن عاقلاً يا أبا الأبيص وذو الملام فهل رأيت أحداً
يقارق روحه التي بين جنبيه أو ينظر بعين عينيه ثم زاد به الوجد والغرام وأقلعهم
الهموى والهيام فأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

يقولون لى أسل عبلة يا فتى
فأأمره إنساناً يفارق روحه
كيف أطيق الصبر عنها وجها
وماذر قرن الشمس إلا ذكرتها
ولو لا من فيها نصوح ومشق
لقلت أكففا عنى فلتست أصوب
وأعظم من هذا أموت صباية
ودائى منكم قد جفاه طيبه
فيا عبلة رقى فى الهوى لمتيم
نحيل عليل بالوصول يطيب

(قال الراوى) فلما أن سمع عروة هذه الايات عرف أنه مافرق هو وهوى ولا يملك
ذلك من تياريح الجوى فسكت عنه ولم يعذله وساروا يمدون المسير والرواح في
تلك البرارى والبطاح مدة ثلاثة أيام فراد بعنتر الوجد والغرام فبكى وأن واشتكى
وأنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

قلبي سليم قائمه بهيبي
فلقد أمر على الهوى فاطلما
بولكم شكوت حوادث الدهر الذي
مع معشر القوم الذين تساوموا
كم قد رميت من الزمان بنسبة
بولكم جرى لي في حروب وقائع
حتى كل يوم لي حروب لم تزل
وتقارب وتحارب وتباعد
ياعبة لكم لاقيت فيك هزاهزا
بولكم قتلت يا سمري ومهندي
بولكم مررت بعصبة عبسية
عن كل ليث في الكرمية بأسل
فساوا أبا الأشبال حين تركته
وتركته في البر غير موسد
هذا هو التفضل الذي ماناله

«قال الراوي» فلما فرغ عترة من شعره والنظام تعجب منه هؤلاء الرجال الكرام
وساروا يطلبون البر والأكام فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الأمور والأحكام
هو أما ما كان من مالك أبي عبلة وما فعل من فعل اللثام فإنه لما هرب من ديار بني شيبان من
عند الأمير بسطام سار يطلب مجيرا ونصيرا من العريان فسار وقد أوسع في البر وتلك
القفناو وهو يجوب البراري والجبال وما زال سائرا وهو يجور الحلل والقبائل والمشائر
فكان كل قبيلة نزل فيها طلب من أميرها الدماء من عترة بن شداد فلم يجره أحد من العباد
سخر فامن عترة بن شداد لأن خبره قد شاع في جميع العباد وتسامعت به جميع أهل البلاد
يوما أجاره منهم أحد فزاد به الشر والنكد وزادت به الشدة ولم يزل سائرا حتى وصل إلى
حبي بنى كندة وكانوا في حجرة العرب من بعد منها ومن قرب ولما وصل إلى الحبي نزل
على أبيات الملك عمر والمقصود قد ظن أنه يذوله عليه يكون منصور ثم أنه شدا ذيله باطنابه
وفعل ولده عمر ومثل فعاله ثم أنهم طلبوا منهم الدمام من تقلبات الدهر وحوادث الأيام
فكان الملك حاضر في ذلك الوقت بل أنه كان في الصيد والتنص فاقام مالك وولده عمرو
على أن عاد الملك عمرو إلى بلده وكان قدومه عند المساء وكان الليل قد اكتسى غلبا فتمتد
عالمكا وولده عمرو فسأل عنها فأخبره بذلك الأمر وقد حدثه بأحوالها وما جرى لها

وما زالوا يحدثونه بشيء كان وشيء لا يكون إلى أن أعطاهم النعمان من جميع من في الآكام
و جميع من طلعت الشمس من الجن والإنس ثم خلط أمؤاله بأموالهم وجماله بجمالهم وأضيقهم
ثلاثة أيام ولما كان في اليوم الرابع أحضرهم بين يديه وتحدثوا لهم وأياه وقال للملك حين
أبى البلاد من أي العرب أنتم وما الذي جرى لكم منع قومكم من السبب فأخبره مالك أنه
من بني عبس وعدنان وأخبره بما جرى له من ابن أخيه عنتر من الأمر والشأن ما تم له معه
من أول الكلام إلى آخره فقال له يا شيخ ألم استجرت ببني عمك لأنهم أمتع العرب
جوار وأعزهم أنصار فقال له مالك ياسيدي أن ابن أخي جبار وبطل مغوار وما يقدر
عليه أحد ممن سكن القفار فما وسعني إلا أني أخذت ابنتي وأتيت بها إلى هذه الديار
فواستجرت بكم لأنكم نعم الجوار فلما أن سمع الملك عمر وذلك الكلام علم أنه شديد الغيرة
والإهتمام فأمر أن يضرب له بيتا في جانب أبياته وحكمه في مراعيه وإمامته وأقام أمنا على
نفسه من التعب وطن أنه بزول عليه قد بلغ الأرب إلى أن كان يوم من بعض الأيام خرج
مالك وولده عمرو من مضربهم قاصدين إلى الملك عمر وفرأوا الخي قد أنقلب بناسه
وهو يهوج بسكانه ويرتج بقطانه وقد كتبت فرسانه ونجاحت شجاعته وهرعت نسوانه
وخرجت إلى الخي إمامته وظهرت مولداته فسأل مالك عن ذلك الأرفقيل له إن ابن أخيه
الملك عمر وقد أتى زيارته والتحدث معه ومسامرته وهو فارس الآفاق ويسمى بالأمير
مسحل بن طراق الطويل الركاب العالی الجنب الكامل بالفخار الملقب في الحرب بالعقاب
والناس قد خرجت إلى لقاءه مبادرين إلى لقاءه قصار مالك وولده وقد عجب من احتمال
الناس على شأن فردانسان وسطواته بين هؤلاء الشجعان فبين ذلك وقع له هيبه عظيمة في قلبهم
من قبل أن يروه وما زالوا يرضون حتى لقيوا الملك عمرو وسلبوا عليه وسارمخ الناس بين يديه
وهما رقبان الطريق حتى يتحققا ذلك الأمر غاية التحقيق وإذا مسحل قد أقبل وبان غبار
وتسطل وبعد ساعة يجلي وانفشع وبان للأبصار وطلع وإذا قد بان من تحته فارس طويل
القامة عريض الهامة وبين يديه سبع مائة فارس كالأسود العوايس وماتان عبد أماشيق
ركابه يردون عنه من ينشاهوهم بالثياب الملوثة والغائم الحرزجية المسكونة والخراب الحبيشة
والسيوف الهندية وهوله هيبه عظيمة تعير وهو يظن في نفسه أنه أقوى من كسرى
وقيصر أو الجندي بن أبي بكر فنجحير مالك أبو عيلة لما عايناه بالنظر لأنه رأى غلاما كأنه
البدر إذا بدر وهو كأنه الريح الطويل وله أعضاء كأنها أعضاء الفيل عريض الأكتاف غليظ
الأطراف عليه حلة يسميه من صعة بالذهب عسجديتو على رأسه عمامة وبجانبه أطرافها مذهبة
يهتو فاضلها على كتفه مخرية وهو يخط الأرض بانها مية من طول قامته وقد تعبت الجواد
من ثقل جسده وركائب جواده من ذهب يكاد يهرق من ضيائها يشتمل الذهب وهو في تلك

نظر رينة الهمية يعجب كل من رآه من البرية وهو يختال في مشيته كأنه العروس وتشتاق
 برويته النفوس إلى أن أدناه من الأفوام فازدحت عليه الناس لأجل السلام فصاروا
 جميعهم يقبلون يديه وازدحموا كلهم حوايه ولما أن رأى مالك وولده عمرو هذه
 الأحوال تقدموا في جملة الأبطال وقد اتبعوا سنة القوم حتى لا يقع عليهم عتب ولا لوم
 يوم نوا من مسحل وسلبوا عليه وصار الإثنان يقبلون يديه فأخذهم مسحل إلى جانبه كأنهم من
 أهله وأقاربه وقال للملك يا شيخ شرفت بك الديار وطاب لك المزار ونارت بك الافطار فقال
 له مالك والله يا سيدي ما عرفت لك قدر أو لاقيمة إلا عند كرم ولا عادت لي روحى إلا لما نزلت في
 حيكم وبقيت في جواركم فلا زلت أَرْضكم حتى ولا برح عدوكم نادى فقال الراوى وما زالوا
 كذلك حتى فرغت الناس من السلام وعادوا وهم راجعون إلى المنازل والحيام وعملوا الولائم
 والبعوات فرحوا بقدم مسحل بن طراق وقد اختلط الخواص بالعوام ودرات عليهم أفداح
 المدام وذار بينهم الحديث والكلام فقال الملك عمر ولمسحل يا ولدى أى شئ الذى
 أقدمك علينا فى هذه الأيام وما هى أيام مجيشك للسلام قال وكان بالعادة أنه لا يأتى إلا من
 العالم للعام وقدمه هذا ليس له أربعة أشهر تمام فقال مسحل الذى أعليك به يا خاله أن
 سبب قدومى فى هذه الأيام رغبتى فى خطبة ابنة هذا الشيخ العيسى لأنها قد أشعلت قلبى
 جو نفسى وأبذل له ما يريد من المال والنوق والجمال لأنها وصفت بين يدي فى ديارى والاطلال
 هو أخبرتني بما هى فيه من الحسن والجمال وقد انتهت بوصفها فؤادى وطال من أجلها سهادى
 هو أن قدومى فى هذه النبوة من أجلها وأرى يدملك المعاونة على أهلها فقال له خاله وقد تعجب
 هو وأخذ من ذلك الطرب والله يا ولدى لقد وفقت بخطبتنا غاية التوفيق وما أشار عليك بها
 إلا كل صديق والبارحة كنت أنا وزوجتى فى حديثها وقالت لى كنت أرى من رب السماء
 بأن يكون لى ولد ذكر حتى أنه يحظى بذلك الوجه الاقر فقال له مسحل يا خاله كنت أشتهى
 بأن أنظرها قبل أن أخطبها حتى لا يقع لى ندم عند الاجتماع بها فقال له يا ولدى أنت لا تقدر
 بأن تنظرها وهى محجورة فى خدرها بين أبنائها وأخوها وأما فلا يراها إلا امرأة مثلها فقال
 له مسحل يا خاله أنا أفعل ذلك إن ساعدتني زوجتك يحسن التدبير فقال له خاله أخبرنى
 كيف تريد أن تفعل ما لا يكون فيه شئ من الخطأ والزلل وقد زين لك الهوى بس العمل
 هو تبقى تلومنا الناس على ما نعمل فقال له مسحل هذا أمر علينا فيه ملام لآنى أعلم أن غداً تاتى
 همسوان الحى تنهى زوجتك بقدمى إلى حشرتك ويطلبونها بالهدية فأكون أنا قاعد إلى
 جانبها من رقعا بين رقع فى ثياب اللسوان فلا بد لعلة وأما من مجيئها مع جملة النساء والبنات
 يقبها أنظرها يربهن وقد تم الشمل وبلغت المنى فقال له خاله ومن أين لنا امرأة فى طولك
 هو هيتك حتى تخفى عليهن حالتك فقال له مسحل أعلم أن أبنتك ناجية تقاربني فى الخلقة

هو التقدير وما بيني وبينها في التناوب إلا شيء يسير فالبس جميع ثيابها وأجلس إلى جانب
أمها فقال له افعل ما يدالك بلغك الله أما لك لأنك نور العين والروح التي بين الجنين (قال
الراوي) فعند ذلك قام مسجلاً ودخل على امرأة خاله وقد أعاد عليها جميع ما جرى وما
دبر من إحتياله إلى ما قال من سؤاله ثم ألبسته ثياب ابنتها حاجية وأفعدته إلى جانبها
بين الأخدان وبعد ذلك قامت عليها لأجل السلام النسوان من كل جانب ومكان وجاءت
أيضاً عبلة وأمها وجلست مع النسوان والبنات المخدرات فأخذتهما ووجهاً الملك من يدها
وأجلستها إلى جانبها وقد تعجبت من ذلك الحسن والجمال والتقدوا الإعتدال وضجبت قلباً منهم
وكشفت البرقع عن وجهها وقبلت فمها وأجلستها بين مسجلاً وبينها وقد دلت منها تلك
الخدود وتفزكت تلك العيون السود وصارت تلاعبها المكان أضاء من نور وجهها وتفتح
خدها وتقول هنيئاً لمن تمتع بذلك الجمال وحاز ذلك الحسن والجمال هذا ومسجلاً قد رأى
القمر قد بزغ من تحت الغمام وهو خبطة الملك العلام ورأى حجباً كأنه قر في ليلة أربعة عشر
وقد أشهر قدها وتور وجهها وقد بهت النسوان إليها وصرن يتعجب من بهجتها وأنها
مسجلاً فإنه بهت ناظره وتاه خاطره وتبلبت سرايره وهم أن يصبح من شدة ما جرى
عليه من الهوى والغرام فخرس لسانه عن الكلام لأنه رأى قرلاً كالآقار وشمساً تشبه
شمس النهار بل أنها أبهى وأكثر أنوار فزاد في قلبه هيب النار وذل بعد العز والوقار
بوزالفة والإفتخار وما صدق متى ينصرف النسوان ويخلو منهن ذلك المكان حتى قام
وعقله قد غاب وخلع ما كان عليه من الثياب وقد لبس أحسن ملبوسه وقد تحركت فيه
حركات حكوسه وخرج إلى خاله وقد تغيرت سائر أحواله فوجد عنده جماعة من الناس
يسلمون عليه وهم يتحدثون بين يديه وهم من أصحابه الأمراء ومن جملتهم مالك أبو عبلة
وبجانبه ولده عمرو وفي قلبهم نيران الجمر فلما أقبل الأمير مسجلاً قام له كل من في المجلس
بالأمال الكاؤ ولده فإن الملك عمر اجتمعهم عن القيام وقال الملك أنت صاحب الأجلال والإكرام
ويحق لك أن تسكرم يا ابن الكرام لأنك أنت عندنا نور العين والروح التي بين الجنين
فقد ظمت نفس مالك عنده لما سمع هذا الكلام وعلا شأنه بين الجلوس والقيام وبعد ما جلس
الناس واستقر بهم المقام أقبل مسجلاً على مالك وعظمه وأعلى قدره وبجمله وقال له يا عم مالك
أولى بالسكر أم هو النعم لأنك أنت المولى ونحن الخدم فمئدها التفت مالك إلى ولده عمرو
وقد حامت به الفسكرة وإذا الأمر والعسر وقال انظريا ولدي ما أحسن تو دد هذا الغلام وما
أحلى ملتقاه في هذا المقام وما أعلى شأنه بين الجلوس والقيام ومثل هذا يصح أن يكون زوجاً
للأختة وأن خطبها يكون من سعدك وبجنتك فإنه والله فارس تفر بفر وسيته جميع الأبطال
وهو صاحب بلاد وأقطاع وأموال وله اليد العالمة والمزلة السامية عند سادات العرب

أصحاب الحسب والنسب وكنت أشتهى أن يخطب بتي ويكون بعلا لكريمتي (قال الراوي) وأما الأمير مسجل فإنه اشتغل قلبه وتغيرت أحواله فماخني ذلك الأمر على حاله وقد علم بتغير أحواله فعند ذلك قال لحاله يا خاله أني أريد منك إنك تخطب لي ابنة هذا الأمير وأن تزوجني بها وإلا لم تكذب وحل بي التدمير فعند ذلك التفت الملك عمر إلى مالك أبي عبلة وقال له يا وجه العرب الأجواد أن ابن أختي قد وقع في قلبه لك محبة ووداد من عهد ما وصل إلى هذه البلاد وعلم أنك من آل عيس الأجواد والبارحة كان معي في هذا الحديث والكلام وقال لي والله يا خالي إنني أشتهى من هذا الأمير وولده أن يسير معي إلى بلادى والأطلال واحكمها في جميع المال ويدبران مملكتي وإشارتهما في نعمتي لأنه يا أمير مالك هو اليوم فارس الآفاق وتحمل إليه الغفارة من أرض اليمن وأرض العراق وهذه البلاد التي هو فيها ملكها بسيفه لأنها أرض واسعة وغدرانها نابعة وغبانها كثيرة تحت أمره ونهيه ويحملون له حق الرغبة لأجل أن يعطيهم الأمان ولا بد أن أريدك طرفاً من شجاعتهم وجزءاً من براعته فإنه إذا لطم بكفه رقبته بعير أشاد صرعه وإذا ضم نخذه على جواد شديد قطعه وإني لما وصفت له بوصفتك وجميع ما تم لك من قصتك قال لي يا خاله هذا يدل على همته وكثرة مروءته فهو نحو تهو أنا أريد أن تخطب لي ابنته حتى أتزوجها وبصير بيني وبينه صلة ونسب ولا يكون لأجد عليه مشاخصاً أسلم إليه جميع ما تحت يديه وأنه يا وجه العرب كثر وألا بنتك ومناظرة في الضيافة والملاحة لكريمتك وأريد منك يا كريم الحسب والنسب أن تقبل مني هذا السؤال وتجيبه إلى ما طلب من المقال حتى ترى ما يفعل في حقك من الإكرام وما يدفع إليك من الأموال وما تصير فيه أنت من المنزلة وبلوغ الآمال فقال جميع من حضر من السادات الذين من بني كنده والله يا مالك لقد نظرت موضع النظر لأنه لا تصابح هذه الشمس إلا لهذا القمر (قال الراوي) فلما سمع مالك أبو عملة هذا الكلام ظن أنه قد بلغ من عنبر الرام وقال في نفسه هذا الذي كنت أطلبه وأتمناه لأنني استرحت من عبيد شداد وعناه ثم أنه قال أيها الملك الكريم والفيل العظيم وحق اللات والعزى أن هذا الحديث قد خطر في بالي من حيث يارأيت ولكن احقرت روعي لأننا نحن هاهنا مقلون من المال بعيدون عن الديار وما قد بلغني والله ما كنت أرتجيه من أمتي وما فضيحتني في ابنتي فأقبل أيها الملك ما تريد فانتهى الأمير مسجل أمة وأنا وأخوهما من جملة العبيد وهذه يدى لك بالوفاء وصدق القول والضيق والخلوص والنية من الحق والجد والجفاء ثم إنه جعل يده في يد الأمير مسجل بن طراق ووقع بينهما الإتفاق وفرحت بذلك العشائر ووقعت في بني كنده البشائر وجددوا الولائم والدعوات واغتصموا الطرب والهوى والذبات وكان أكر الإفراح في بيت الملك عمرو ولأجل كثرة الخيرات وشدة ضجيج المولدات بما

ففعل مسحل بن طراق من نحر النياق المسننات وما خلع من الخلع الملوونات على الفرسان
 جوال السنادات ولم يخص وما وهب من الخيرات والخيول العربيات والبجائيات (قال)
 يوماً أن كان عند المساء عملت بينهم الكساعات بمقولهم الطاسات فطلب أبو عبلة
 حوادة الأنصراف من بين الرفاق فخلع عليهم الأمير مسحل بن طراق وأعطاهم أفضل
 بالعطيات وقادهم الجنائب المزينات ومشيت بين أيديهم السيد والإمام والبنات قال الراوى
 هو ما وصل إلى أبياته إلا وهو في رتبة الملوك الكبار وأصحاب الأقاليم والامصار وكانت
 عبلة قد سمعت عنهم تلك الأخبار فزالت دموعها على وجتها غزار وامتعت عن الطعام
 هو الشراب ولازمت البكاه والانتحاب فهذا ما كان من هولاماً ما كان من الأمير
 بمسحل فإنه اختل بمخاله في آخر المجلس وجعل يستشيريه فيما يفعل من الأمر والشأن وما يدبر
 من العزس والمهرجان فاتفق الأمر بينهم أنه يسير إلى أرضه وينفذ لهم المهر وهو ألف ناقة
 عن التوق الملاح محملة من ظراف البن وأربعة آلاف رأس من الغنم الغالية الثمن وخمسين رأساً
 من الخيول المسومة السوابق بدرعها والرماح الخوارق ومائة من السيف البوارق
 هو ألف ثوب من الدياج وما تى أوقية من الذهب الوهاج ومائة أمة وأربع عقود من الجواهر
 وخمسين بوعاً من المسك الأذفر ومائة طيلة من الكافور والعنبر وصار مسحل يوسع
 في المهر على قدر حاله وذلك لكثرة ماله وشدة عشقه وبالباه واتفق بينهم الأمر على هذا
 هو أمثاله وبات تلك الليلة وقد أشعل في قلبه لهيبه وناره وما بقي يقر قرانه فلما كان عند
 الصباح رحل بين معه من العساكر طالباً يدياره إلى أن وصل إليها وازدت أفراسه وجزى المهر
 هو أرسله مع خمسين فارساً من قومه وأجل لهم أياماً معلومة فساروا بالمهر طالبين ديار بني كنده
 وقدزالت عنهم الشدة حتى وصلوا إلى الملك عمرو المقصور وقد بلغوا بوصولهم سالمين
 الفرح والسرور فلما أبصرت بنو كنده إلى الأموال انبهرت منهم الاحداق وقالوا
 عمرنا ما رأينا مثل هذا المهر لاسد أنساق ولا أحد مثله في سائر الآفاق وقالت البنات
 هو النسوان وحق ذمة العرب الكرام ما أبصرنا قط جارية مثل ما أبصرنا هذه العبسية
 لسكنها تستهل أو في من ذلك وإنما والله ما هي غالية بزواج المملك لما فيها من الحسن والجمال
 هو البهاو السكال قال الراوى ولما قبض أبوها المهر أخذ في تحجير الأمر حتى بقي من الأجل الذي
 لأجله لهم مسحل ثلاثة أيام ويعد إلى بلادهم والآكام (قال الراوى) لهذا الكلام صلوا على
 بالبدر البمام ومصباح الظلام ورسول الله الملك العلام وفي تلك الأيام وصل غنم بن شداد
 هو أشرف على بني كنده وتلك البلاد وكان وصوله في الليل ففرق رجال عروة أخافيف
 قال مال و بطون الأودية الخوال وقد أكن في تلك الأماكن والتلال يزيد عمه وعبلة
 هو يريد أن يبلغ منها المأمول فقال لعروة ابن الوردها نحن قد وصلنا إلى هذه الاطلاع

والديار وقد اشتهر بنا أن نعلم الأخبار وتعلم ماتم لعبة من الاسرار فانها لا تخلو من زواج
 جديد ولو طلبها من أيها أقل العبيد فقال عروة والله يا أبا الفوارس إنني قد جربت وأختبرت
 ناصيتها على الفرسان القناعس والشجعان الأشاوس فوجدتها وحق ذمة العرب وشهر
 رجب لا يخطئها الا من منيته قد حانت و آجاله قد تقاربت وقد رأيت ذلك بعيني جملة
 مرار سوى ما بلغني من الأخبار فتبسم عنتر من ذلك وقال له أنا في خاطري يا أبا الأبيض
 أن أدخل إلى تلك الديار والاطلال والآثار وأنظر إلى آيات بني كندة وأحضر إلى عندهم
 في هذا الحين ولا أعود إلا بالخبر اليقين فقال له عروة أقفل ما بذاك نوح الله أفعالك فقال
 له شيبوب يا ابن الأم أنا أحق بالدخول إلى هذه الديار وأجىء لك بجميع الأخبار فقال
 له عنتر أخاف عليك من عمي أن يعرفك فإنه إن عرفك أتلفك فقال شيبوب أنا ما أدعه
 يعرفني ولو خاطته في كلامه ثم أن شيبوب باوئب في عاجل الحال إلى رحله وأخرج منه ثيابا
 نسوانية تصلح إلى هذه القضية فلبسها وترقع برقع وسخ عتيق يصلح لهذه الأشياء
 وعلق في عنقه عقدا من الجزع الملون وجلجل نحاس وخرز وسلاسل وأجراس وأخذ
 على كتفه قرية من الماء وقد صار في زى الاماء فبقى عنتر باهتا إلى الموقد لحقته من ذلك التحير
 وقال له ما هذه الفعال والله ما كانك إلا أم أبي شداد فقال له شيبوب وهذه ثيابها إلا أنها
 محبوبتي وأنا محبوبها وبيني وبينها حجة ووداد ومن محبتي فيها أخرجتها معي لأشم
 رائحتها فيها ثم أنه سار من عند أخيه عنتر وتبطن في ذلك البر الأقمير ولم يزل يقطع الربي
 والبطاح حتى وصل إلى الحى عند الصباح ثم دخل بين المضارب وتحدث مع القوم وملا
 اختبى عتبا ولوم قالو كان الملك عمرو راكبا مع فرسانه والأفران وأبعد عن الحى
 في تلك البراوى والقيعان وبقيت الاطلال خالية من النيران فبند ذلك تقدم إلى
 الايات التى هي عاليات وهى آيات الملك عمرو وجسر نفسه على ذلك الأمر وضار يتقطع
 بردفه ويهز عطفه وينمز من يراه بطرفه وبلوح على صدره بكنهه حتى وصل إلى مضرب
 العروس ورأى الناس في لثهاب المسرات والبنات يرقصن مع المولدات وهن يضررن
 المزاهر والدقوف ويصفقن بالأيادى والكثوف (قال الراوى) فلما نظر شيبوب إليهن
 تقدم حتى بقى بينهن فصارت إمام الحى يقان هذه من المدعيات والمدعيات يقتلن هذه
 من إمام الحى فصاع بين الثريقتين فسأل شيبوب من بعض الجنوارى أى وقت يكون
 الزفاف فأخبرته جارية بجميع الحالات وما فيها من المسرات فلما سمع شيبوب تلك المقالات
 بقى حائرا بين المضارب والخيام وهو في قلق عظيم وبقى حائرا فى نفسه ومراوده أن يعرف
 مكان عبلة هى فى أى المضارب وبقى فى قلق عظيم لأجل ذلك فبينما هو متمسك فى معرفة
 ذلك المكان إذ لاحظ منه التفاته فنظرت إلى خيمة من الابريسم وفيها عمودان من الذهب

الأحمر وهما يرصمان بقطع من الباقوت والزمر دالا خضر والقطع الجوهر والشموع
توقد فيها وقد صار المكان من الثور مثل النار ذات الشرر فرفر أنه مضرب العروس
العربية التي لا جلها كانت هذه القضية ولكن بقي حائر في شأن من يوصل خبره إليها
وما لقي له سبيلا على الهجوم عليها فعند ذلك صاح وأظهر الطرب والانهيار ودار دورة
الولب الدوار ورقص حتى أنه حير جميع النظار وأذهل من أعطافه البنات الأبيكار
فبينما هو على ذلك الرقص وإذا ببعض المولدات قد قعدت من شدة التعب وما حصل لها
من التعب وكان في يدها زهر مباح فبادر إليها شيوب كأنه القضاء المنسوب وصاح
فيها وأخذ المزه من يدها وقال وحياة سيدي مسحل لقد قطعت علينا الطرب وقطعت
لذتنا بين نساء العرب ثم أنه تقدم بين المولدات وضرب على ذلك المزه حتى حير جميع
النساء والبنات فاستقبل ذلك المضرب الذي علم أن فيه علة لأنه وجد النساء جميعهن
يدخن فيه فضرب بذلك المزه ولعل بصوته الأبرو أنشد يقول صلا على طه الرسول

يا ظبية فناصر صيدك قد أتى	فلتبشر بالنصر من سيف الفتى
ولتفرحى بالتقرب يا كل المنا	ولا تقولى ما أتى بل قد أتى
فلتغمى ما قلته من قصتي	إلى متى هذا الونا إلى متى
قد حلت الأفراح في حيكو	في دائم الأوقات صيفاً وشتا

(قال الراوى) وأعجب ما جرى في هذه السيرة العجيبة والامور المطربة الغريبة أن عيلة
كانت تسمع الغناء من داخل المضرب فلما أن سمعت ذلك الصوت عرفته وفهمت المطلوب
فبقيت حائرة كيف أنها تجارب شيوب وهي بين تلك النساء والمولدات فحنت كما تحن
النياق وكثر منها الوجد والاشتياق فأنشدت تقول هذه الايات صلا على سيد السادات

أيهما الصائل ما بين الخم	قد أتى يرقص ما بين الخدم
بشر القناصن والسبع الذى	رابض ما بين كيثان الاكم
هاغزال الحنى ما بين الطبا	ترتجى الأفراح من فرط السقم
هذه أوقات أفراحي بكم	كى يزول الهم عنى والنقم
وسرورى قريبكم يا سادق	وبغادى قد أتانى منه غم
هذه الخيل لسادق أتت	فاسمحوا بالقرب لى فى عدم

(قال الراوى) فلما أن سمع شيوب من عيلة ذلك الشعر والنظام عرفها معرفة تمام
فعند ذلك أظهر التعب وجلس كأنه يأخذ له الراحة إلى جانب المضرب وتفرقت من حوله
الجوارى والبنات الأبيكار وإذا بعيلة قد طلعت من باب الخيام فنظرت إلى شيوب وهو
جالس في زى الامة فقالت وحق خالتي البريتور ارفع السموات العلية أن هذه الامة ماظنها

كندية وإن فاتني حذرى ما هي إلا عبسية شدا ديه قال الراوى فلما سمع شيبوب هذا المقاتل خفق
هواؤه من شدة الفرح والبهاليل ثم أنه التفت إلى التي تحاطبه بهذا الكلام وهي التي تذكره
مولاه شدا فإذ أدهى عبلة ابنته مالك بن قرا دوهي وحدها في الخبايا فأقبل عليها لما أنه هدأ من
الرقص والإزعاج وهنا ما بذلك الزواج وكان ذلك مع الحذر أن يكون أحد قرهبا منها
ويطلع على هذا الخبر وقال لها وسق من علاقاته وخلق لأشباح والصور فقد شهبته ونظرت
بمواضع انتظرت فلن شهبته بين العباد قالت بيا نه مولدة عمى شداد فقال لها ما أنا بانه مولدة
عمك شداد أنا شيبوب أخو عنتر الفارس الجواد ثم أنه كشف عن وجهه اللثام ففرقه
معرفة التمام فقامت إليه وكاد قلبه أن يتفطر وفاض دمعا وانحدروا قالت ويك يا شيبوب
رواين أخوك عنتر فقال لها قريب في هذا اليلدا ومعه عروة بن الزورد وأنه قد صار صديقه
وبصار من اليوم رفيقه ومعه أصحابه الما تفارس من فرسان بنى عبس الأشاوس ولكنكته في هم
عظيم لاجل معرفة أخبارك وقد أنفذني إلى هنا اقتنى آثارا أثارك فعندها حدثته عبلة
يحديث مسحل بن طراق وكيف تزوج بها وحصل بينهما الإتفاق ثم قالت وأنا وحق من
أنا الشمس بالإشراق الخلاق أن زفوني على مسحل لأقتلن روحى وأسكنن ضرى محى
وأمرت في تلك الأفاق ويكون هذا بينى وبينكم سبب الفراق ولو كان أبى وأخى يقطعونى
قطعا ما أكون لهم مطيعة ولا لسحل ضجيعة ولكن يا شيبوب عد إليه وسلم عليه وأخبره
بما سمعت من هذا الأمر والشأن وتمكنه من الهجوم على ذلك المكان لأنهم فرسان كثيرة
لا تحصى بعدد الرمل والحصى ولكن يرتقبون وقت الزفاف لما ينتقضى الأمر ولا يبق
خلاف فاذا رأتى مع الظن فذلك الوقت يروح ويهجم عليهم ويقتل كل من معه وتقود
أنت بزمام ناقتى ومحملى ومن يتبع أثرى فإنه يلقاه ويسقيه كأس فناه وأوصيه أن لى أبى
أن يقتله ولا يرتى له لآنى قد أبغضته من أفعالها الرديه ومقالته الكاذبة التي هي له محوية
وبلغتها وقالت يا شيبوب بحق خالق النطفة وأنشأها احفظ منى هذه الأبيات ولا تنساها
ثم أنها لأخيك عنتر أنشدها إياه ثم أنها أنشدت تقول صلوا على طه الرسول

صبرى وصبرك قد فى وتجلدى	وظنبت تأتبنى المنية فى غدى
بما أقاسى من عظيم تلوى	حتى وعيشك ضل عنى جردى
يا لأمنى فى حفظ عهد مودتى	أين الكريم أخو الوفا والسوددى
ما طاب عيشى بعد بمدك ساعة	يا طاعن الفرسان منه بالهدى
ما قر جفنى هجمة قلبى	لا ينقضى حرى وفرط تجلدى
يلغ حديتى للهبزير مقاله	فلعل تبرا منه نار توقد
للأبتى إن ظفرت يذاك بمالك	يا قاهر الفرسان يا ذا السوددى

(قال الراوى) فلما سمع شييوب ذلك للشعر والنظام وفهم معنى هذا الكلام خرج من الأطلال يجوب البراري والنجال قال وكان عتبر حين فارقه أخوه شيبوب وهو فى نار لا تطاق وهيب لا يخفى وما زال فى انتظاره إلى أن اتصف عليه النهار وإذا بشيبوب قد قدم عليه وصار بين يديه فوجده فى ضرايوب وحين يعقوب فلما أن نظره عتبر قام إليه وسأله عن حاله وهمه ومصابه وأشار إليه يقول صلوا على طه الرسول

أيرد غليل قلبي بالأشعار	فلقد جرى كما الأمطار
روح بها روحى وخبر عنوا	قلبا غدا فى ضيقه الأحصار
كرر حديثك عنهموا يا قادما	من دار أكرم بها من دار
بلغ بلغت الخبير إن لاقيتهم	وعرفت منهم يا أخى آثانى
أم قلت منهم لحظة أو نظرة	يشقى بها قلبى وتبرد نارى
قسما بما جعلت فوادى والهأ	ونأت عن الأسماع والأبصار
لاحظت عن ذاك الرداد عهده	لو أن فى سقمى يكون بوارى
ما هب ربح من حماك عشية	إلا وأهدت طيب الأبخار
منى على بهجة قلغنى	أحظى بنيل الطيف فى الأسفار

(قال الراوى) فلما فرغ عتبر من أشعاره وسمع شييوب حسن أوزانه أجاه على عروضه

شعره يقول صلوا على الرسول

مهلا أخى وقيت للأضرار	وقيت فى حرز من الأضرار
لازلت محفوظة الجنب مؤيدا	مادارت الأملاك بالأقار
قسما لقد عانيت كل الشدائد	حتى أتيت بصائر الأبخار
ولقيت قرب الرفاف لعلبة	فاصير تنزل بالضرب بخار
ولقد رأيت عيلة فى حسرة	تبكى بدمع فاضع بدرار
إن كنت ذا عزم فجد لخصما	سيفا يقد الدرع مع أطوار
واعدد له رعا كعوبا أملا	يوم الكريهة قاصم الأعماز

(قال الراوى) ثم أن شييوب لما فرغ من شعره أتى على أخيه القصبة التى سمعها عن عيلة وما قالت وما أنشدت من الأشعار وأعلمه بما فى قلبها من هيب النار وقد أتت من الرفاف ومضوا بها إلى بعلها وما بقى بينهم خلاف قال الراوى فلما أن سمع عتبر من أخيه شيبوب ذلك الكلام صار يسمع قلبه يتقطع وعينه تدمع على ما فى حقه عبه صنع ثم أنه استوفى الكلام ثانى مرة من أخيه شيبوب وقال له فى آخر الكلام وحق الكنية الحرام وزمزم والمقام لا بد أن أجمع ما لك فى ولده عمرو لأن الإثنين منكران الجميل غيد شاكرين

لنعمتي وما فيهم إلا من يطلب قتلى ثم أن عتراً أنشد يقول صلوا على طه الرسول
 أرسلت جاريتي وقلت لها إذ هي وتحسسى أخبار عبلة واعلمى
 قالت رأيت من الأعدى فترة والشاة مكنة لمن هو منتمى
 يا شاة ما قصصت لمن حلت له حرمت عليه وليتها لم تحرم
 ويبيت عمى غير شاكر نعمتي والكفر نخبته لنفسى المرغم
 قال الراوى ثم أنهم لما دار بينهم الكلام وتناشدوا ما قد أنشدوا من الشعر والنظام
 أخذوا يتشاورون فيما يفعلون من المرام فقال عترة لشيوب أيما أحب وأجود لهجوم على
 بني كندة وتحطيص بنت عمى عبلة أو المقام في تلك الربا والآكام فقال له شيوب يا ابن الأم
 إن المقام هنا أصوب وانتظار ما في هذا المحل أوجب لأن القوم في جمع عظيم وخطب جسم
 من فرسان العرب وها أنا قد أعبتك بالسبب لأنى قد حذرتهم برأى وفرزتهم بمعرفتى
 فهو جدتهم يزيدون عن سبعة آلاف فارس وهم أبطال ناعس ما فيهم إلا كل مدرع ولا بس
 غير الرجال والعبيد وكلهم مشجعان صناديد فاذا دخلنا وعقدنا الصياح يحملوا علينا بسائر
 السلاح ويضربوا فينا بشفار الصناح لأننا هنا كما تعلم مائة فارس ونحن في قلة وفي أرض
 غريبة ولا سيما إن أدركنا مسحل بن طراق الذى هو فارس الآفاق فقال عروة وحق
 علام النيبوب لقد صدقت في الكلام يا شيوب لأنى أنا الآخر سمعت عن هذا الرجل
 مسحل أموراً كثيرة وسمعت أنه فارس خطير وأنه غار على بنى عامر وجرح ملاعب الاشته
 يورد إذا لا عنة غشم بن مالك وقتل أبطاله ونهب أمواله والصواب يا أبا الفوارس أننا نقيم
 حتى تخرج عبلة الزفاف وينجز الأمر بلا خلاف فهناك نحمل عليها ونأخذها ونعود وكل
 نحن لحقنا بذلتنا فيه المجهود (قال) فأقام عترة في ذلك المكان وفي قلبه على بنت عمه التيران
 بوماز الواعلى مثل ذلك المقال والكلام حتى مضى عليهم ثلاثة أيام وما ظهر لهم خبر ولا
 أتى منهم بشر فقال عترة لشيوب ويحك يا ابن السوداء لقد حملتني من الأمر ما لا أطيق
 وأسمعت في العدو والصدى لأنى خائف أن يكون القوم خرجوا من المكان وساروا بها
 على غير طريق واتسعوا في البر والآفاق وتكون عبلة عند مسحل ابن طراق ويحظى منها
 بما اضم والمناق ويئال منها ما يطلب ويبلغ ما يريد من الأرب ونحن هنا في الانتظار وما نعلم ما
 جرى من الأخبار وأنا وحق الملك الغفار خالق الليل والنهار والواحد القهار لارمين روى
 في هذه الديار ولو كان أهلها في عدد رمل القفار وأفعل بهم فملا يذكر مدى الاعمار حتى أبقى
 طريحاً في وسط الليداء وتدوس على خيول الأعداء فقتل شيوب بما يكون شغل شاغل
 طاقهم وعن الزفاف أشغلهم قال وكان لما أتهم سبب وأمر مطرب عجب وذلك أن عبلة من
 حين زوجها أبوها مسحل ما وقعت عينه عليها ولارأها ضحك بل أنها كانت مشغولة بالزحيم

حوالكاه والابن والاشتكاه وهو يسمع منها ذلك ولا ينكر عليها لانه يعلم بما وصل من
 الاضرار الها حتى اتي شيبوب واعلمها بزوال الكروب وشرح بذلك صدورهما وزال عنها
 حزنهما فصارت تأكل وتشرب وتلتذ وتطزيب وتلبس من الخلال التي جاء بها بعلمها فأبصر
 أبوها ذلك فأنكر أمرها وعلما وبقي بحسب ألف حساب ولكنه لم يقع من أمرها على سبب
 من الاسباب قال فلما أشكل الأمر عليه شك حاله إلى ولده عمر ووقال له أما أنكرت على أختك
 في هذه الأيام لما أن رأيت انبساطها بعد ذلك الغرام وأقول أنها قد سمعت عن ابن عمها خبير
 بالافا كانت تفعل هذا الفعل المنكر وأنا وحق اللات والعزى خائف أن يعارضها وقت الزفافه
 والراح في الطريق وكتبا والله نعد السعادة والتوفيق ويأخذها ويحل بنا التعويق ويبلغ منا
 حننا ويئنا من أخذها ما يئنا من كل من مانع عنها أو رثه قتلها وفناه وأنا قد وهبت له دمي لما
 كان بيني وبينه ما كان وأشهد على وعليه كبار بني شيبان وأنا والله خائف أن يقع بنا ويحل بنا
 فاتفقنا فقال له ولده عمر ولا تحدث نفسك بهذا الأمر من أين يقدّر عنتر أن يأتي إلى هذه البلاد
 وإن أتي فما يكون منه عساكر ولا أجناد وإن عاونته أولاد الملك زهرو وساروا معه في
 عسكر جزائر أفنتهم عربان هذه الديار لأنها ما فها لبني عيس صديق ولا خل ولا رفيق وبعد
 هذا إن كان قلبك فزعان وخائف أن يتفق هذا الإتفاق فانهذ خلف الأمير مسحل بن طراق
 وأعلمه بما خطر لك من الإنعواق حتى أنه يأتي إلى هنا جهاور ويسر بزوجه كما يحب ويختار
 وإن جرى عليها أمر من الأمور العظام فما يكون في ذلك علينا ملامم وأنت أخبر بهذه الأمور
 جو السلام (قال الراوي) فلما أن سمع أبو عملة من ولده ذلك الكلام أنفرد رسولاً إلى مسحل
 يعرفه بذلك الأمر فلا يكون عليك ملامم ويقول له اعلم أيها السيد الجليل أنني نكبت مع ابن
 أخي مراراً كثيرة غير قليل وأنا إلى الآن تلمي فزعان لأنني أعلم أنه هجوم على الأمور الخطيرة
 وله قلب على لقاء الأمور المنكرة وأن أمر زوجته تدراج وما بقي في إرسالها احتجاج
 ولكن أنا ما أقدر أن أبيتها مع أحد خوفاً أن يحدث علينا حادث من الأمور الحوادث
 والصواب أهلك تأتي وتأخذها في جماعة من رجالك وأبطالك وتمضي بها إلى أرضك
 وأطلالك قال فلما أن وصل الخبر مع الرسول إلى مسحل تبسم عجباً واهتزطرب وأقول إن هذا
 فالرجل العيسى طائر القلب زائد الفكر بما هو فيه من خوفه من ابن أخيه عنتر ولكن ما في الأمر
 إلا المسير كما أراد إليه وأتبع رأيته وأعطف عليه ولا أخالف مقالته وأنجز أحواله وإن كانت
 اللات والعزى ساقط هذا العبد إلى هذه البلاد كنت أفرج عليه مالك بن قراد وأرية فيه
 هايسره وأمنع عنه ما يحتره وأرية فيه ما أضعه إن كان قد غر ذلك العبد الطمع (قال الراوي)
 ولما فرغ مسحل من ذلك الكلام أمر قومه بالاهتمام وأن يكون ذلك بعد ثلاثة أيام ثم
 لأنه جهز نفسه وركب رابع يوم في سبعمائة فارس من فرسانه العوايس لابسين الحديد

والزرد والنضيد راكبين على الخيول المجحفة وبأيديهم السيوف المرهفة على ظهورهم الدرقي
 المكلفة وعلى أكتافهم الرماح المثقمة وقد تزئوا الزفاف بأطيب الملبوس حتى يفماخروا
 قدام العروس قال وما زال المسحل سائراً برجاله وأبطاله حتى قدم على خاله فلما علم خاله
 يقدمه ركب إلى لقاءه في جماعة كثيرة من قومه وفي الجملة مالك وولده عمرو وجميع فرسانه
 الإخيار وقد التقوه على بعد من الديار فعند ذلك تقدموا إليه وسلوا عليه ثم لما فرغوا
 من السلام أخذوا يتحدثون في الكلام وأخبر مسحل خاله بالكتاب الذي وصل إليه من عند
 مالك أني عبلة (قال الراوي) فلما سمع عمرو المقصود ذلك ضحك وقد تعجب وأخذه
 من فرج مالك الطرب فالتفت إليه وقال له يا وجه العرب سمعت أنك أرسلت إلى أختي
 كتاب من خوفك من ذلك العبد المرتاب فقال مالك نعم أيها السيد الأجلد لأنني أعرف من
 ابن أختي ما لا يعرفه أحد وخفت أن يأتي ويفعل شيئاً يلحقنا منه التكدر ما فعلت هذه
 الأسباب إلا ورأيتها عين الصواب فاحتجت أني أعلمك أيها الملك المهاب وأنا الآن مأنة
 طيب القلب بهذا الحساب فقال الملك عمرو يا وجه العرب طيب خاطر من هذه السبب فإن
 إبتك الآن ما يقدر عليها كسرى ولا قيصر ولا الجندلي ابن كركر وملوك بني الأصفر
 فافرح يا أمير بهذا الفارس الذي أذل رقاب الشجعان وأكل عقارات الملوك والفرسان ثم
 أنهم عادوا راجعين إلى الخيام ونزلوا واستقر بهم المقام وأكوا الطعام وشربوا المدام
 وأنت إليهم العبيد بالنوق والجمال وشدوا عليها الهوادج من الاحمال وعليها الشباب
 الدياج المونات ورفعوا عبلة على هودج من المحامل وهو جل عظيم كامل وزينوها
 بأصناف الحرير الفاخر وألبسها الخلع المذهبات والعقود اللالي المشتمات ودارت بها
 العبيدو الإمام والبنت كاجرت بذلك العادات قال الراوي وكانت عبلة ما تحتاج إلى زينة
 من دون البنات لأن جمالها عجيب وكالها غريب الغصن من قوامها تعلم الميل والإعجاب
 والسحر من جنونها يلعب بعقول أولى الالباب (قال) فلما أن تمت الامور وبقيت عبلة على
 ذلك الحال ظهر الفرح والابتهاال وطلعت أمها قدامها في هودج ثائي وبنو كندة يتجيبون
 من ذلك الحسن وتلك المعاني وطلع معهم جماعة من بنات بني كندة في الهوادج المزينات
 والحلل الفاخرات المزركشات وساروا في الربا والسباب وبين أيديهم الخيل والجنائب
 والعبيد قدامهم يلبعون بالسيوف وجميع البنات إليهم تشوف والبرقند ارتج من أسنة الرماح
 ولعان الصفاح تقدم بين أيديهم مساحل بن طراق الفرسان من حواله قد أكثروا
 الصياح والزقاق وفي أيديهم الصورم القاطعة وعلى رؤوسهم الخوذ اللامعة (قال الراوي)
 كل هذه الامور تجري ومالك أبو عبلة وأخوه عمرو وأفراح الخلق بين العباد ويقولون في
 أنفسهم أنهم تخلصوا من عنتر بن شداد وانزاحت عنهم جميع الانكاد وعبلة في هودجها

وقد أظهرت الفرح والاستبشار وصارت تكشف بحفاف الهودج وتلفت في البر والقفار
وتنظر يمينا ويسار قال وكان هودجها إلى جانب هودج أمها فبان لها منها المجال فقالت لها
لما أبصرت منها الفرح بعد الهم والفرح ويملك يا عبلة أنا لا كنت أقول أنه في ذلك اليوم
تكتشف لك دمعاً لآلئك لوعودك اليوم فرحة له مستبشرة بخلاف العادة فأى شئ هو
السبب في ذلك فعلم أن يكون من أجل هذه السعادة فقالت لها يا أمها أنا أقول لك أن الموجب
لهذا الشأن هو أنني أيست من الرجوع إلى الأوطان وقد رأيت هذا الفارس البهلوان الذي
قد زوجتموني به ورغبتم في ماله وقد سلب عقل بحسنه وجماله وقده واعتداله وظرفه
وقوته وعدوثة منطونه وكلامه وحق اللات والعزى يا أمها أنه اليوم أحب إلى من كل أحد
سواه ولا سيما وقد أفألتني من ذلك العبد الأسود لأنه فارس العرب وصاحب الحسب والنسب
وأنه على المقدار وأحسن من البدر إذا استنار وحياة رأس أبي وأخى لو قدر أريت الساعة
عنتر لا تكلت من لحمه وشربت من دمه لأنى ضجرت بما أقامى من أجله ومن كثرة هديانه
وشمقشة لسنا نهو وأعضب أبى وأخى من شأنه وأعاير بسواده وقلعة أوانه فترحت أمها بذلك
المقال وانظلي عليها بذلك المجال فأعلنت أباها وأباها بذلك السؤال فزادوا بذلك فرحاً
وسروراً وابتهاجاً وهذا وقد قالت لها أمها يا عبلة من يكون اليوم مثلك وقد صرحت صاحبة
هذه الأرض والحكمة في طولها والعرض ثم انهم ساروا بعد ما دار بينهم الكلام وما
يزالوا سائرين إلى أن قاربوا المكان الذى كمن فيه عنتر فسمع عنتر صياحهم ففرح واستبشر
وركب جواده واعتدل في الحال هو وأصحابه قال وكان عنتر مراده أن يجرب عروته هو
حورجاله فقال يا أبا الأبيض هاهى عبلة ابنة عمى قد أقبلت وإلى هنا قد وصلت وأنا أعلم أنها
ماتت أنى إلا والخيل خلفها تحمىها ومسحلت بن طراق وراها يطلب رضاها وأنت أحب
إليك أن تلقى الخيل أنت ورجالك حتى آخذ عبلة وأسلمها لأخى شيبوب وأتى إليك وأعمل
مثل أعمالك أو تقود أنت بزمام ناقته وتحفظها حتى أرد أنا الخيل عنك وعننا فقال له
عروة لا والله يا بالازار س دعنى أنا احفظ عبلة وأسلمها لأخى شيبوب ونحن نتولى أمرها
فقلها سمع عنتر ذلك الكلام تبسم لما أن رد عليه عروة بهذا الخطاب في ذلك المقام وقال له
أبى وأبيك أيها الفارس اللهم أنا لك أسلمها شارب ولها مخاطب ومحارب فتسلم أنت
وأصحابك بزمام ناقته عبلة إذا قربت من هؤلاء القوم اللئام حتى أريك بما أفعل في ذلك اليوم
بما تقر به عينك في هذا البر والأكام وأرد عنكم الخيل من أول حملة وأفرق بجميعهم جملة وسيروا
بها إلى هذا الوادى حتى أشفى من هؤلاء الأوغاد فوادى ولا يكون فيكم من يحمل لافليل
ولا كثير إلا أن رأيتم فرسان بنى كندة قد حموا على جميعاً وطلبوا إلى التدمير هذا ما كان
بين هؤلاء وأما ما كان من عبلة فإنها صارت تكشف بحفاف الهودج وتلفت يمينا

وشمالا وتفرج على الأبطال فقالت لها أمها بأعبله أن تلفتك في هذا البر الأقر ما هو إلا أن عندك خبر من ابن عمك عنتر فقالت لها من أين يعلم عنتر صاحب الوجه الأغب وأما غيبة لا يراني بشر ولم يدخل على أنثى ولا ذكر وإنما يأأماه تلفتي هكذا في البر الأقر لأطلب الفرجة في هذه الأرض والحجر لأنها أرض عريضة وهي كثيرة الرياض والأشجار كثيرة التبات والأثمار فقالت لها أمها تسكذبين يا خنفاء في هذا الأمر المنكر وحق اللات والعزى ما هذا التلفت وهذا الفرح إلا الخير أتاك من عند ابن عمك عنتر وماز الواعلي مثل ذلك الكلام إلى أن سمعوا من بين أيديهم صياح قد أفلق الربا والبطاح فسكتوا وإذا هم يسمعون قائلا يقول يا أوغاد غير أجماد جاء لكم عنتر بن شداد وإذا به قد خرج من بطن الوادي خروج الجبان وقد طلب عبلة وقاربها وسار قدامها وضرب العبد الذي هو قائد زمامها فأطاح رأسه على الثرى وضرب آخر فأترل به العبر ودمه جرى والثالث أوره الخبل والرابع كاد لهم تابع وطعن الخامس قلبه والسادس والسابع والثامن صير الجميع سوا كن وضاح يا أوغاد غير أجماد أنا عنتر بن شداد حبيب عبلة ابنة مالك بن قراذ قلوبا علوا أنه عنتر هو آمنه بين يديه في البر الأقر من هول مارأوا وما سمعوا عنه من الخبر فلما سمعه عمه مالك حلت به العبر وقد دارت به دواعي حسرتها وانقطع كلام زوجته وقد وقت العبيد عن قتاله للملا وأوا من حربته ونزله فعند ذلك ترم في سرجه ترم لسادات وعجب بفعله التي جرت له بهه عادا إلى وارتجى وأنشد يقول صلوا على سيدنا محمد النبي الرسول :

اليوم يوم به البيجاه تضرم	بمرهفات بها الأعمار تتصرم
يوم تحاربه الأبطال من فرع	من هول ما شاهدوا كم سال فيه دم
إذا السكاة تسانت من منيتها	كأس المحاق وقد كانت به الهمم
من غير ضحك ولا هو ولا لعب	أبدى مضاربه والنقع مرتكم
هناك حقا تراني في معالمها	أبرى الرؤس بييض حدها وضم
وأترك القرم ملق في صحاحها	بأبيض الحدقة زادت به النقم
من ضرب هام ومن قطع ترى زردا	يظل من قسطل الهيجاء يرتسم

قال الأصمعي وأبو عبيدة المصنفان لهذا الكلام ولما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظم زعق في عمه مالك أبي عبلة وحل عليه حلة وأى حلة وكان في قلبه منه ألف دبة وقال له لعنك الله بين الرجال ولا أقالك من المنيا والأهوال أبشر بالهلاك وسوء الارتباك فقد أتاك الليث المشايك وعقوم المالحك قلبا سمع ذلك عمه مالك انقطع قلبه وزاد رعبه وأخذ الزمع وكيف طر فهو دمع فمهر جواده وولى يطلب مسحل بن طراق حتى أنه يبله بما وقع من شوقه هذا الاتفاق فعند ذلك تسلم عنترا زمام ناقه عبلة وانفرج عن قلبه ما كان قد اعتراه من هذه

قال دبله وقال لها السلام عليك يا منية القلب ومزيلة السكر وحيية الصب فقالت له عبلة
وأنت حيدت بالسلام يا ذا البطل اللهم يا صاحب القلب القوي والفؤاد الجريء والعنان
الذي لا يلتوى وصاحب الحسام الجوهري والريح المسكوب السمهرى فقال لها عنتر
لا تسألني يا ابنة العم عما جرى لي بعدك من الهم والغم يا صاحبة الوجه المليح والقدر الرجيع
ثم أنه لما فرج عن قلبه تلك السكرية أشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

يا عبلة يا ابنة مالك بن قراد	غدروا وحبك في صميم فؤادى
ولسوف القاهم بطعن خارق	بالرح حتى تشق أكبادى
ولأضربن بالسيف وسط رقابهم	ولأطعنن بالرح صدر أعادى
ولأصرمن أعمارهم وديارهم	ولأرتعن الوحش فى الأجساد
أنا عنتر ذو نبجدة وحمية	من نسل ليث الحرب ذى الأجداد
أنعم به فى الحرب فارس قومه	يدعى لذى الهيجاء يا شداد

(قال الراوى) فلما سمعت عبلة من عنتر هذا الكلام ورأت منه الاهتمام قالت له
يولسان عذب مليح يداوى القلب الجريح يا ابن العم أنعم الله صباحك وأزال همك
هو أتراحك ثم أنها أجابته تقول صلوا على طه الرسول :

فألتيك عنتره الفوارس كل ما	أنا فيه من أمرى بغير مرادى
والله أنى لم أجل عن ودك	لو كان متى يشقنى حسادى
فأعدد إليهم لأعدمنك دائماً	ضرباً وطعناً مهلك الأضداد
يا نسل عمى عنترأ ياليتنا	أسقى عدك السم أنقع صادى
يا ابن عمى دام ركنى عالياً	ما دمت تحمىنى من الأوغاد
أشبعهموا حربياً وضرباً دائماً	طعناً يشق علائق الأكباد
حتى تعودوأنت قد فقدت الورى	غزراً وإقبالا وكيد أعادى
يمطيك رنى كل يوم قوة	حتى تعود بنيل كل مراد

قال الراوى فلما سمعت أمها منها ذلك الكلام قالت لها يا لحناء ما قلت أنه ليس عندك
خبر منه فأنى قالت عرفت هذا منك لما رأيتك تتلفتين فى البر الأفقر وحصل لك الفرح وزال
عندك الضرر قال الراوى فهذا ما كان من عبلة وأمها وأما كان من العبيد فانهم لما طادوا
إلى مسجل بن طراق وأعلموه بشؤم هذا الاتفاق وأحمرت منه الأماق واشتدت من غيظه
الأشداق فحرك جواده هو وقومه إلى نحو عنتر على الخيول السباق وهو ينادى إلى أين
تتجو منى يا عبدة السوء وأنا فارس العرب والعجم والهن والعراق وخلقى فرسان تطعن
الريح الدقاق وما زال يكب بالجواد حتى لحق بعنتر بن شداد وكان التحاقه به عند باب

المضيق وقد اطلقت في قلبه نيران الحريق وكان عزتر قد سلم عبلة إلى أخيه شيبوب فغدا به
كأنه الريح الهبوب وكان عنتر قال له أدخل بها إلى الوادي حتى أشفي من هؤلاء الأوغاد
فوادى ثم أنه عاد راجعا واستقبل وجوه الخيل ونزل عليها نزول السيل وقصد ركابها
بالحرب والويل ونظر إلى مقدمها مسجل وهو في المقدمة وهو فارس طويل في تقاطيع
الفيل وهو يهز رجمه على كفه ويشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أيسبي زوجتي راعي النياق	ويرشقي بسهم من فراق
ويملك ظبية أسرت فوادى	بسحر الجفن مع تلك الإماق
حرمت وصالها إن لم أقاتل	على خيل مضمرة عناق
وأسقى عبدها كأس المنايا	بعسال من السم الدقاق
وأترك في ديارهمو عريلا	تردده النساء بالانفاق
أنا البطل قد شاع ذكرى	بأرض الروم من أرض العراق

قال الراوي لهذا الكلام صلوا على بدر التمام فلما سمع عنتر منه ذلك الشعر والنظام حل عليه
حملة الغضب وعبس في وجهه وقطب وأجابه على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول.

أمسحل دون وصلك والتلاقي	طمانا بالمشقة الدقاق
وضربة فيصل من يد ليث	كريم الجد فاق على الرفاق
ودون عبيلة ضرب المواضي	وطمن منه تنفجر الاماقي
أنا الأسد الذي خبرت عنه	وذكرى شاع في كل الآفاق
إذا طعن الفوارس هام خصم	فطعني في النحور وفي الاماق
إذا افتخر الجبان بفضل مال	فمنخري بالمضرة العتاق
ألا أن المنية ربحي رأس	وما من طعنتي بالرح واتي
ألا أن الفخار على وقف	فلا بعدى لمن يرقى التراقي
ألا أني سبقت لكل نخر	وقد أعيأ أكابره لحاق
ألا فاخبره لكندة ما تراه	طريحا من فناه مع محاق
وأوصيهم بما تختار منهم	فما لك رجعة من ذا التلاقي

قال الراوي فلما سمع مسجل شعر عنتر استعظم بكلامه عليه واستهوله لديه فأجابه بقوله.

من يفتديك الآن بالاطلاق	من سطوتي يا أرذل العشاق
ياقاتلا بالسيف منه لنفسه -	ما كان اغناها عن الاشواق
ياساعيا يعنى خراب دياره	مهلا رويدا لاننا لحاق
قد أوثقتك يد المنا وثقة	لاستطيع بها إلى الاطلاق

مثل بمجمع البحرين عما أودعت فيهم يذأى فما لهم من واق
 وأسأل قلوب الثالكات رجالهم ماقد لقوا من شدة الاحراق
 ماهر كفى صار ما فى معرك إلا وذلك لى ذوى الاعناق

(قال الراوى) فلما فرغ مسحل من كلامه قما أمهله عنتر أن يتم جملة نظامه دون

أن حمل عليه جملة بطل همام وأخذ معه فى الطعان والصدام والانطباق والالتزام فالتقاءه

مسحل بن طراق وقد أكثر من الصياح والزعاق وأخذ معه فى الانطباق والافتراق

وتضاربا على القاع بالسيف الرقاق إلى أن طار عليهم طيور الأجل وحى الحر واشتعل

واشتد الكرب والوجل وثار الغبار وتقسطل وأبصر مسحل بن طراق من عنتر

ما أطرش منه السمع وأعمى منه البصر وانذهل عقله وتحمير ولكنه أظهر الصبر والجلد

قدام عنتر بعدما كان منه تقهقر وتأخر وأخفى عند ذلك الكمد وزاد عليهما الغبار

واعتقد ورأى عنتر أن الخيل أدركته من جنبات البرو والتدفد فهاجم خصمه مهاجمة الأسبه

بوطنه طعنة الحق والحرى فأخرقت الطعنة ما عليه من الررد ومزقت أحشاه والسكيد

وخرج ما فى أحشائه وتبدد وانقلب إلى الأرض فصار مثل الجذع الممدد وصار

يختبئ فى دمه ويضرب فى عنده ويلعب بيديه ورجليه وداست سوابق الخيل عليه وبعد

ذلك انطبق عنتر على الخيل وتلقاها بمضارب الحرب والويل وكانوا قد هابوه وصاروا

يرقبوه بالأحداق لما رأوا منه تلك الطعنة التى طعنها لمسحل بن طراق الذى كان فارس

الآفاق ووقع فى قلوبهم منه الفزع وزاد بهم الهلع والجزع وقابلوه على قدر جهدهم

حتى أيسوا من الوصول إليه وأبصروا المنايا تحمل من خلفه ومن بين يديه فأوسعوا من

قدامه وصاروا يتهاربون من حواليه بعد ما قتل منهم جماعة من أصحابهم وتفرق الباقون

على أعقابهم وكان أبو عبلة وأخوها لما وقعوا فى تلك الأمور التى عاينوها قد أخذوا

فى هزيمتهم بما قاسوه من الشدة ولم يزل مالك وولده عمرو وآخدين فى الهزيمة بما نظرا

من الشدة حتى أشرفا على حى بنى كنده ونادوا بالويل والثبور وعظائم الأمور ثم

صاحا فى صوت واحديا العرب دهمة كى الفرسان والأجل قد اقترب فمن ذلك تقدمت إليهم

الشجعان وجميع الليوث والأقران وركب الملك عمرو والمقصور وهو بما سمع مدهوش

ومقهور وسأل عن ذلك الخبر فآخبروه بما فعل عنتر وقالوا له أدرك ابن اختك بمن عندك

من الفرسان قبل أن تغتاله صروف الزمان ويهلك ويدمر هذا القرنان وكان الذى أخبره

بذلك مالك القرنان ابن ألف قرنان فقال الملك عمرو ويلىك يا شيخ لا تقل هذا المنقال فإنى لا

أأخشى على الأمير مسحل من هذا المنان لأن هذا الغراب لا يقع ما دخل أرضنا وبقي منها رجع إلا

يبصر ولا يسمع وأنا علم وأتحقق أنه ما بقي له في الحياة مطمع واليوم الوحوش في لحمه ترتج
ولنما أنت تقول هذا المقال لأجل ما حل بك من الأوجال ثم أنه بعد ذلك الكلام سار يجد
بجواده وقد تبعته فرسانه وسائر أجناده وساروا حتى يكشفوا الخبر واندفقت المواكب
خافه مثل البحر إذا زخر فبينما هو قاصد إلى مسجل يقتتي منه الأمان وإذا بالخيال التي
كانت معه قد التقت به وهي مبددة في القفار وهم يتادون وأسفاه عليك يا أمير مسجل
يا بن طراق وقد أكثروا عليه الصياح والزقاق فعند ذلك وقف الملك عمرو وسأل المنزه من
عن ذلك الأمر فتقدم إليه بعض الفرسان وأعلمه بما جرى على مسجل من القتل والهوان
فكاد أن يغشى عليه ولا يبقى يعرف ما بين يديه وبقي على حاله وقد ضاقت عليه المسالك وهو
يقول ما كان أشأم وجهك علينا يا عبلة يا بنت مالك ثم أنه صاح على الفرسان وأعلم الشجعان
بما جرى وكان فأطلقوا الأعنة وقوموا الاستنق وقد علت منهم الضجيج والنفو طلبوا رؤس
الروابي والتلال وقد أكثروا من البكاء والأعوار وساروا وهم مثل السحاب السيل قال
الراوى وكان عترة لما فعل تلك الأعمال التي صارت إليه وقف بعد هروب الأبطال من بين يديه
على مصرع مسجل بن طراق بعدما جمع الأسلاب والخيول العتاق وسيرها قدماها وصار لهم
حامي وكان عترة عند وقوفه على مصرع مسجل بن طراق رأى فيه الروح وهي تتردد
للسياق وهو معدود على الحصى والجندل فلم يأخذه على خروج روحه مهل بل ضربه بسيفه
الظامى فجعله قطعتين وصار على الأرض فلتقتين وكان مسجل هذا أول قتيل قتله عترة
قتلتين ثم أنه صار ينظر إليه وبقي يتعجب مما جرى عليه فقدح خاطره بشيء من الشعر
يقتضى هذه القضية وهي أيضاً من قصيدته الميمية وقد أشار يقول صلوا على طه الرسول

تكبو فريسته كشبه الأرقم	وخليل غانية تركت مجندلا
ورشاش نافذه كلون العندم	سبقت يداى له بما جل طعنه
ليس الكريم على الفناء بحرم	فصككت بالريح الأصم بنانه
يقضن قلة رأسه مع معصم	فركته جرير السباع تنوشه
بالرع منتها كشبه المضيغم	كم سائقات قد قتلت رجالها
هناك رايات مهين المكرم	ولقيت شخصاً بالقداح قد انتشى
أبدى فواجذه بتير تبسم	لما رآنى قد نزلت بداره
بمهند صافى الحديد مسمم	فطمته بالريح سم علوته
رأس النبات تزينت بمعظم	عهدى به ذاك النهار كأنه

قال الراوى فلما فرغ عترة من شعره والنظام نظر بعينه إلى ذلك البر والأكام وإذابه
قد ملء برجاله مثل قصب الأجام وغيار قد ثار كأنه قطع الغمام والجيوش من تحته قد

تلاحقت والأبطال إليه تسابقت والصورم في أيديهم قد برقت وأسنة الرماح
 السمهرية على أكتافهم قد أشرفت والفرسان من أربع الأرض تبددت والكل
 يتادون وحتى ذمة العرب الكرام لا تركناك يا عبد السوء ترجع من هذا المقام
 (قال الراوى) فلما أبصر عترة إلى بريق الصفاح ولعان أسنة الرماح والجميع يتادون
 باسمه ويصيحون عليه وكل منهم يتسابق إليه نهض عند ذلك من الغيظ والحد
 حتى كان أن يطير ما عليه من اللباس والزرد وبقي لا يدري لمن يخاطب ولا لمن
 يحارب ولا لمن يدافع ومحابوب فلما زاد به الأمر والغرام تذكر الشعر والنظام وهو
 أيضا من القصيدة الميمية يقتضى ما أحاط به من تلك العساكر الكندية فترجم وجعله
 يقول صلوا على الرسول :

لمارأيت الخيل أقبل جمعهم	يتبادرون مهمهم ومددم
يدعون عترة والرماح كأنها	أشطان بين في لبان الأدم
يدعون عترة والسيوف كأنها	برق تلالا في صحاب مظلم
يدعون عترة والتبال كأنها	طير الجراد على كتيب أعظم
يدعون عترة والدروع كأنها	حلق الضفادع في غدير ملحم
أفيتها جما بهمة أجمرى	وبصيرة حتى تسربل بالدم
فأزور من وقع الفنا فوجرت	فشكا إلى بعيره وتححم
لو كان يدري ما المخاطبة اشتكى	أو كان ينطق مال نحو تكلم
والخيل عابسة الوجوه كأنها	تسقى فوارسها نقيع اللقم
إن يلتقون بالأسنة لم أحل	عنها ولكن لا أضيق بمفدم
في حومة الموت قد تشسكى	عمرانه الأبطال است بمحجم

(قال الراوى) لهذا الكلام سم إن عترة لما فرغ من ذلك الشعر والنظام وقد
 رأى ما أقبل عليه من العساكر في ذلك البر والآن كما تلقى تلك الجيوش القابلة بقلب
 لوقابل الصخر الأصم لأبدى الثبات وصار يبرى بسيفه الرماح الردينيات ويسوق
 الرجال بضربات مستوفيات وهو يسابق المنيا بسوابق الطعنات النافذات وكلما
 تكاثرت عليه الفوسان وضاق بين يديه الميدان يصرخ في وجوه القوم فيردما وترجع
 تتقهقر إلى ورائها فيبيدها وهو يطن في صدور الخيل طعنات متضاعفة لا يقدر
 على مثلها أرباب الصناعة حتى قل من ساعده الحال وصار النهار في وجه مثل الليل
 وهو مع ذلك قد بلى بالحرب والويل ولما تكاثرت عليه الخيل صار إن ضرب رأسا
 شقه وإن طعن ضلعا دقه فمئذ ذلك زعق عمر والمقصور في رجالة وصار يقوى سائر

شجاعته وأبطاله فصارت ترمى نفسها على عنائهم وهو نازل فيهم كأنه حصاد الشجر
هو مع ذلك صابر صلب السكرام وقد جعل يلقح الرؤوس كقطر الغمام وقد اختار
لنفسه الهلاك والعطب ولم يطلب الهزيمة والمهرب وقد سد بروجه كل مذهب (قال
الراوي) فبينما هو في ضيق الخناق وقد أظلمت في عينه الآفاق وإذا بعروة بن
الورد قد أتى بين معه من الرفاق وهم يسكنون من الصياح والزعاق والكل وقد
شقوا رؤوسهم وأكبوا في قرابيس سرورهم وقد طاب الموت على نفوسهم وقد
صاح الجميع بأعلى أصواتهم يابئس بالعدنان وحملوا لعروة عنتر مثل العقبان
وقد طعنوا في صدور الفرسان (قال) وكان السبب في قدومهم إلى ذلك المكان
أن شيبوب لما وصل إليهم ومعه عيلة حين خلصها عنتر من العبيد أخذ عشرة
من رجال عروة برسمها وحفظها ثم قال شيبوب لعروة هيا الحق إلى أخي عنتر
فإنه قد تكاثرت عليه العسكر وقد كنا نذكرنا أن عنتر قد قال لعروة ورجاله لا يحمل
منكم أحد معي حتى ترون الأعداء قد أحاطت بي وتروا منهم الضمير لي فهناك
أحموا عليهم حملة الخنق ولا يسكن فيكم من يتأخر ولا يفترق (قال) ولما جرى
لعنتر ما جرى من الأمر والشأن أحاطت به جميع الفرسان وقد حل به ذلك الأمر
المنسك صار في انتظار القوم كما دبر فإذا بعروة قد أقبل وغاربه قد تقسطل فرأوا
فرسان بني كندة قد دارت بعنتر وطمعت فيه لوحده في ذلك البر الأقفز هذا
وقد قال عروة لرجاله أحموا الآن يا بني عمي حملة ناجحة بقلب واهتمام ولا يسكن فيكم
من يحدث نفسه بالإهزام ولو شرب كأس الخمام لأن هذه أول نوبة قاتلنا فيها مع
عنتر البطل الهمام وما صاخبناه إلا لأجل أن نثال النصر والظفر ما دنا في قيد الحياة
وكان قصد عروة بذلك الإيراد أن يريهم وقعات عنتر بن شداد ويعلمهم الثبات في
الحرب والجلاد وكان الأمر كما ذكر لأنهم لما رأوا حملته على الأبطال وثباته في المجال
صارت قلوبهم مثل الجبال وضار كل واحد منهم يلقى ألفا من الرجال وكان في ذلك
الوقت لحمتهم طنة وربة وشدة وقد استظفروا على بني كندة فاحقهم الوهم العظيم
لأنهم ظنوا أنهم جيش جسيم فلما أن رأوا إلى ذلك الحال تأخروا عن عنتر وقد اتسع
له المجال وتمسكن في تلك الساعة من الحرب والطعان ومال عليهم بالسيف المان وتارة
بالرمح المزان وطلع العيار إلى العنان واعتكروا لعبت الخيل بمهاجم الرجال كالأكبره
هذا وقد تقلقت الأجناس وعادت الخيل الدهم برشا وسكر الشجاع من عظم الحرب
وانتشاوى الجبان حاراً مندھشا وسمع عنتر تلك الساعة صياح عمه مالك في بني كندة
وهو يقول لهم من غير مهلة أقتلوا هذا العبد ولد الزنا وفرغوا منه الأجل كما قتل

سيدكم مسجل لأنه في الحرب قد اشتغل ولا تهابوا هؤلاء الفرسان الذين قد أتوا إلى نصرته فكلهم مائة فارس فاقتلوهم لأن آجالهم قد ساقتهم إلى هذه الديار لاجل فنائهم وفراغ الأعمار (قال الرازي) فلما سمع عنتر كلامه قصده حتى وصل إليه وقتل من كان من الرجال حوالبه وهم أن يضربه بالسيف ليعجل منيته فغشى عند ذلك عاقبته فتقرب إليه ومسكه من خنقه حتى كاد أن يطير أحداقه ورماه إلى الأرض فكاد أن يجعل له التلاف فانقض عليه شيبوب وشده الكتاف وقوى منه السواعد والأطراف فحمل ولده عمرو على عنتر فضرب شيبوب جواده ببيلة فرماه وأدرکه قبل أن يقوم وأجاد منه الكتاف وقد قوى منه الأطراف وأقرن كتافه بكتاف أبيه وأشمت بهم الأعدى وطلب الاثنین بطن الروادي هذا وقد شاع الخبر في بني كندة بما حصل له من تلك الشدة فتباغت فرسانها في التندفد وقد أكرروا على بني عبس العدد وزاد المدد وصبرت رجال عروة وأظهرت الجلد وحماها عنتر كما يحمي الأشبال الأسد وما أسى المساء حتى أعدم من جمعهم أبطال وجرح منهم أقبال فالتجوا إلى جبل هناك على رأس الشعاب وقد ملوا من الطعان والضراب وازدادت بهم الملوا كب يسدوا عليهم الطرقات والمذاهب ونزل الملك عمرو على فم المضيق وفي قلبه من عنتر تيران الحريق وحوله من الفرسان سبعة آلاف وما فيهم إلا من حل به التلاف وكل منهم يصف عنترا وقاتله ويذكر ما لاقى من أعماله والملك عمرو يقول والله إن الجن تنزع من قتاله ولا يقدر أن يدنوا منه خوفاً من أعماله ونجح كنا نلوم عمه إذا سمعنا أقواله وما علمنا أن أهله أخبر بأحواله وأنه والله إن خرج من أرضنا سالماً عايرتنا به العرب من جميع الجهات ونصير معيرة على السنة النساء والرجال والبنات فقالت سادات بني كندة وحق البيت الحرام لا بد من تقطيع جسده بحد الحسام ولو هلك منا ألف فارس همام سم أنهم باتوا وفي قلوبهم من الحقد شيء عظيم وكذلك ملكهم على فقد مسجل حزن الحزن المقيم وأما رجال عروة فإنهم لما جرى لهم ماجرى ورأوا ظالمهم مجروحين على الثرى لاموا بعضهم بعضاً وقالوا ما أحد عمل بنفسه مثل ما عملنا نحن بأنفسنا فن قلنا عقولنا أتينا في مائة فارس همام نلقى بني كندة وهم في سبعة آلاف من فرسان اليمن وما حسبنا حساب ما يأتي من المصائب والمحن وأما عنتر فإنه رجل عاشق وفي بحر الهوى غارق ولو كان في رؤسنا عقل ما كنا تبعناه ولكن مقدمنا عروة هو الذي أطمعنا في المجال وعادنا بنهب الأموال حتى ألقانا في الهلاك والوبال (قال) وكان القوم يتحدثون سرا بينهم وعنتر فلقى باله معهم وما خفي عليهم حالهم فقال لعروة يا أبا الأبيض أن رجالك قد واقعهم الندم وآيسوا من السلامة

هو يقنوا بالعدم والراى عندى أن تأخذهم وتنجزهم فى هدوء الليل وأنا أرد عنكم
 حين يتبعكم من الخيل حتى تبعدوا فى تلك السباسب وأنا أعود لى تلك المواكب
 والكتائب التى أهدقت بنا من كل جانب حتى أكرها وأنهب أموالها أو تحطفتنى
 على رؤس رماحها ونصالحها فقال عروة لا والله يا أبا الفوارس ما فينا من يفارقك
 إلا إذا لعبت الخيل برؤسنا وصرنا مثلاً وعبر ومن ندم من رجالى هو وشأنه أخبر
 وإذا وقع الحرب إن شاء يتقدم وإن شاء يتأخر ثم أنهم أكلوا من الزاد ما سد رمق
 الفؤاد وأمر عترة لعروة أن يتعاهد عمه بشيء من الطعام هو وولده ويطيب قلوبهم
 بالكلام وقد قام هو إلى علة يبل شوقه منها بالنظر ويسألها عن حاله وما جرى
 لها فى الغربة والسمر فقات له والله يا أبا الفوارس ما أظن أنه لاقت جورية
 مثل ما لقيت ولا قاست مثل ما قسيت ثم أنها حدثته بما كانت تقاسى من كثرة
 الأشجان فقال لها وقد تألم قلبه لأجلها وقال لها حياة عينيك يا ابنة العم لو علمت أن قلبك
 يسلم من الهم والغم ما كنت تركت أباك يشتم نسيم الهواء وإنما أنا أنظر فى عواقب الأمور ولو
 أنى قتلت أباك أو عمر وأحاك كنت لبست عليهم ثياب الأحزان السود وتواظبين على البكاء
 والتعداد وشمت بك الأعداء والحساد يقولون علة على شان شهوة نفسها لأجل عبد أسود كان
 يرواها قتلت أباها وأحاها فقالت يا ابن العم قد بلغت هذه الرتبة العاليت ولم يرفع عنك اسم
 العبودية فقال والله أنى لا أنكر ذلك فى حبك لآنى عبده وأسير عيناك ثم أنه ضمها
 إلى صدره وقبلها بين عينيه وفى ثغرها فقبلته الأخرى فى فمه ونحره وضمتها إلى صدرها وقد
 زال عنه ضرها وصارت تحلف له أنها تحبه أكثر مما يحبها وأنها تريد قرهه أكثر مما يريد قرهها
 وما زالت تلاطفه بالكلام حتى زال عنه التعب والسقام وقد حدثته نفسه أنه يلقي كل من
 الدنيا ثم أنه قام وركب ظهر جواده بعدما اعتد بعدة جلاده وخرج من المضيق وشيوب
 فى ركابه لأنه له أخ وشقيق وركب عروة ورجاله وطلعو اوراه إلى خارج الطريق ولم يزلوا
 كذلك إلى أن أشرفوا على بنى كندة وقلب عترة على رجال عروة وما قاسوا من الشدة وهو
 يقول يا أبا الأبيض قلبى يحدثنى بقتل هؤلاء القوم وإنجاز أمرهم قبل أن يصبح الصباح
 لأنهم إذا سمعوا فى الليل الصياح ضرب بعضهم بعضاً بالصفايح وهجأ أكثرهم فى البر والبلايح
 فقال عروة يا أبا الفوارس ما هذا صواب لأننا قاتلناهم فى النهار وأخذنا معهم فى الضرب
 والطعان وعلوا أن عددنا هذا المقدار وإذا خاطبناهم فى ظلام الليل ثبتوا لنا ويكون هذا
 إلا مر علينا ويبل ورماسارت فرقة منهم ورامنا ووضع السيف فى الجرحين الذين خلقنا
 وربما أخذت علة ولا ندرى إلى أى المواضع أخذت وترجع تععب فى خلاصها وتكون هذه
 للفتنة من أيدينا فعلناها مثل ما سلطت قال ثم أنهم ناموا على ذلك الحلال إلى مضى من الليل

الأكثر وبقي القليل لوقت السحر وإذا بنى كنده قد خدمت نارها وركبت جموعها وعادت طالبة ديارها وكانهم ما لهم أثر وقد تزلزلت الأرض من شدة الركن فلم يثرب هذا الحال فظن أنهم قاموا يطلبون الحرب والقتال فقامت معهم جال عروة الأخيار وتأهبوا جميعاً للحرب والقتال فعند ذلك رأوا الخيل طالبة بلادها فقال عنتر لآخيه شيبوب مالي أرى هؤلاء القوم عادوا على أعقابهم فلا شك أن خبراً مشهوراً قد أتاهم من ناحية بلادهم ويحك عقل لمن معانم الرجال يدركوهم لأجل نهب الأموال فقال شيبوب لا تهجم على من لا تعرف له سبب والصواب أنك تصبر حتى أسير وأكشف لك الخبر وأقتني منهم الأثر لاني خائف أن تكون حيلة عملوها علينا حتى نتقدم إليهم فيرجعوا علينا ويطلبوننا من حربنا وطعنا نائم لأنه أطلق رجليه للريح وطلب البر الفسيح وجعل يقتني آثار القوم لينظر ما كان من أمرهم وصار أخوه منتظر له حتى طلعت الشمس وأقبل النهار وهو على مقالي النار لأجل معرفة الأخبار وإذا به قد طلع من بين الروابي والآكام كأنه ذكر النعام حتى أقبل عليه وقال له والله لقد كان الرأى منك في اتباع آثارهم ولكن خفت عليك أن تكون حيلة وأخال من الأحوال وقد تعلق قلبي بالحال قال وكان السبب في رحيلهم ذلك أنه قد أتاهم خبر أن بسطاما قد طرد ديارهم ووقع آثارهم ونهب أموالهم وسبي حريمهم فلما سمع الملك عمر وبهذا الخبر رجوع على عقبه هو ومن معه من الرجال على الأثر لهذا وشيبوب قد تبع آثارهم إلى أن لحقهم وسأل عن أحوالهم حتى عرف أخبارهم ورجع على الآثار وأعلم أخاه عنتر ابتك الأخبار قال فبينما هو يكلم أخاه بهذا الكلام وأراد عنتر أن يتبعه إلى الديار وإذا هو بغير قد علا وثار وبعد ساعة انكشف الألباب وظهر من تحته فرسان كأنهم العقبان على خيول كأنهم الغزلان والكل ينادون يا العيس يا العدنان (قال) وكان هذا الجيش القادم به من بني عيس وعدنان والمقدم عليهم أربعة من أولاد الملك زهير الأعيان وهم شاس ومالك والحارث وورقة وصحبهم شداد وأخوه زخمة الجواد وهم في الف فارس من كل ليث مداعس كأنه الأسد العايس وهم مثل عياض بن ناشب وغالب بن واثب وسهيل بن ناهب وعامر بن الجلاح الأكل ابن الصباح ومهلل بن الوشاح وهلال بن قلاح ومن يجرى بجرهم من الفرسان الأوقاح الذين كان الملك زهير يسطر بهم في الحرب والسكناح وكان يتقوى بهم على قبائل العربان لأن ما في هؤلاء من يتلقى الألف فارس في الميدان (قال) وكان السبب في مجيئهم إلى هذا المكان سلمى أخت عروة الورد الفارس الحصان وذلك لما رحل برجاله خالف عنتر واقتني منه الأثر وغلاها في أبيات بني قراد أو صاها إنها تسكن ذلك الإيراد عن النساء والرجال والأولاد كما أمره عنتر بن شداد فتمعت تلك الفعالم إلى أن رأته إحراق النساء والرجال لفقد عنتر تخافت على أخيها من شرب كأس الوبال فأعلمت الأمير شداد بهذا الخبر وأن أخاها صار من

رجال ولده عنتر وقد سار معه برجال إلى بني كندة. لأجل خلاص عبلة وأبيها عمر وأخيها
وقد أعلمته أن أخاها صار خير صديق عند كل شدة وضيق وأعلمته كيف نخلصها من الهوان.
وكيف أنهار جمعت بعد ذلك إلى الأوطان وكيف التقاهم النجاش في البر والآكام وأخبر
عنتر أنه من عند الأمير بسطام وأن عمه قد ظهر خيره في بني كندة فتوجه إلى تلك الديار وتبعه
أخوه عروة وفي البر والتفار فلما سمع شدا من سلبى هذا الكلام قام من وقته وساعته ودخل
على الملك زهير الهمام وأخبره بذلك الخبر فتهنئ وتحسرو وما هان عليه فقدا الأمير عنتر
فالتفت إلى أولاده الأربعة المقدم ذكرهم وقال لهم أما خائف على حامية القبيلة من بني كندة
ومن الملك عمر والمقصود لأن له ابن أخت يقال له مسحل بن طراق شرس الأخلاق وفارس
مر المذاق والمشاع عنه أنه فارس الآفاق فاسرعوا إلى مساعدته ونجده ته وإذا اجتمعتم به
سلبوا عليه وأخبروه أنني مريض وإلا كنت سرت إليه فمئذ ذلك فرحت أولاده بمسيرهم
خلف عنتر ثم أنهم اختاروا من بني عبس الفرسان الذين ذكرناهم وركبوا من وقتهم
وساعتهم وجدو المسير في تلك التفار وشاس في أوائل أخوته وهو سائر يندشد الأشعار يقول

سيروا سريعا وارفلوا القتال	إن الكريم له لنوا عجال
حشوا الصوافن يا بني عبس فقد	حزتم كالأ فوق كل كمال
هزوا الصوارم والذوابل شرعوا	من كل رح أسمر كهلال
أو كل ذى متن صقيل مرهف	قد زانه للضرب ضرم صقال
يا آل عبس بادروا أعداءكموا	حتى تروا من ذابيل ونصال
وترون عنتر سالما في صحة	قد حاز عبلة واحتزى للبال
من مبلغ أسد الحروب فانه	من خير خل صادق الأقوال
فيه المحبة والوداد وخير من	أعطى نغارا في مدا الأحوال

قال الراوى فلما فرغ شاس من أشعاره ساروا يقطعون الأرض في طولها والعرض.
حتى أشر فوا على بني كندة والتقوا بعنتر كما ذكرنا وقد خلص بما كان فيه من تلك الشدة
فيسعى إلى أولاد الملك زهير ورفع صوته بالدعاء لهم كما وصفنا فقال له شاس يا أبا القوارس
نحن عاتبون عليك في أفعالك لأنك تسافر في قضاء أشغالك ولا تطلعنا على أحوالك فلو
قضى عليك في بعض السكرات أنفجعت فيك النساء والبنات وحرمت علينا المسرات فقال
له عنتر يا مولاي إنى ما أفعل هذه النعمال إلا لأجل إنى لا أشتت بكم الإعداء الأتدال
ويقولون على كلام الأير ذال أن سادات بني عبس تسير مع عبدها حتى يعينه على سلطان
الهوى والعشق والجوى فقال له أبوه ويلك يا ولدى وأنت من شأن هو الك ترمى نفسك في
البلاء حتى بقيت العرب كلها أعداك فقال عنتر نعم يا مولاي لأن الإنسان إذا بلى بظلم لا يحفظ

العهد والمواثيق فيذل نفسه دون بلوغ المقصود ويقتل روحه ويموت وهو مكروء فقال
شداد وحق ذمة العرب يامر لاي لو تركت أنت عمك حتى تذوق طعم الغربة وتعرف مرارة
مقتد الاحبة لكان يرجع إليك ذليلاً مهان وكنت تبلغ منه ما تريد من غير ضرب ولا طعان
فقال عنتر يامر لاي كيف اخليه يخرج من يدي ويقتلني بحسرتي وكدي ثم أنه حدثهم بما
فعل في بنى كندة من النفاق وكيف أنه زوج ابنته لمسحل بن طراق و ما عمل في عرب تلك
الافاق وما لاقى من تحت رأس فاعل هذه الفعلة من الشقاق وكيف فعل فعلا يسطر في
الاوراق فتعجب القوم كلهم من فعاله و ما عمل من أعماله (قال) ثم أنهم بعد ذلك سألوه
عن عمه مالك وما كان من أعمال وأحواله وأيضا عن جموع بنى كندة الأندال فقال لهم
أما عمي وولده فانهم عندي في الاعتقال وبنو كندة فانهم رحلوا من قدامي إلى ديارهم
يطلبون خلاص حريمهم والعيال من قبضة بسطام وبنى شيبان لأنه لما سمع بمجيئهم إلينا
هجم عليهم وأسر من أسروقتل من قتل وأنا كنت سائر إليه فكان قدومكم إلى في هذه
الساعة هو الذي أعاقني عن نجدته قال فلما سمعوا مقاله زاد تعجبهم من معظم سعادته ثم
أنهم ساروا إلى محل الواقعة فرأوا مالكا أباعيلة وولده عمروهم قد أشرفوا على التلاف
سماهم فيه من شدة الكتاف فقال لهم شاس وقد أشقى غليله من مالك وقال له يا شيم عشيرته
ما أخبت ساعة نزلت فيها إلى دار الدنيا و يلك اما تستحي على نفسك وقد صرت مثلالى سائر
الاحياء وأحدوثة لكل من سمع ودعاو لكن هذا المقام الذى أنت فيه أنت أحق به وأولى لكن
الجاهل الذى هو مثلك هكذا لا يفرق بين النعيم والعذاب ولا يعرف الخطأ من الصواب
بغاله غير المقت جراب فو حق ذمة العرب لقد فرحت لكم بهذا الشدة والبكتاف حتى
تعرفوا قدر الأمير بلاخلاف فقال له مالك أبو عبلة وقد أشد عليه هذا الخطاب وقد علم
أن أولاد الملك زهرو من معهم من الاصحاب ما أتوا إلا عصبية لعنت فقال لهم يا جوره
العرب ومن هم متوجون بأنواع الفضل والادب أنا ما أسلم ابنتي لهذا العدو ولى لسان ينطق
وجارحة تحق إلا أن تقتلوني وتسقوني شراب المنية وتأخذوها من يدي غضبا مسبية حتى
يكون عذرى عندى الناس واضح وعرضى سالما من الفضائح فقال له شداد وذمة العرب
ما أدعك تأخذ مال ولدى وتنكر كل خيرته وتزوج ابنتك بغيره ولأن حكمتنا نحن أشد
وأقوى من حكمتك وإنما هذه الجارية نردها إلى أهلها وأرضها ولا تزال في قبياتها مع جوار
حتى تطلب الزواج لنفسها فتزوجها لمن تريد وتعمل نحن عرضها كما تحب وتختار فقال لهم
عنتر أشهدو على ياسناداقى الحاضرين أن عمى إذا رجعت دياره ونزل فيها وقرقراره وست
ابنته من الفضائح وأراحها من التشتت بين كل غادورائح فاني ما طلبتها أبدا ولا أقيم في
تألحى على طول المدابيل أجعل مقامى عند أخفى في بنى غطفان وأهجر لاجله الأهل والأوطان

وأنظر الفرج من الرحيم الرحمن ولكن ما أدعه بزوجها الغيري وأنا في دار الدنيا فان قبل
فأنا أقاله على فما له وأعجل من الدنيا ارتحال فقال له شاس لما سمع ذلك الكلام هو ومالك بن
الملك زهير يامالك لا تكن قليل الخير أتريدا أكثر من هذا القول من ابن أخيك فهذا هو قد
استخارك على نفسه وبروحه يفديك فقال مالك يامولاي الشرط والحكم الذي له تريد لا يكون
إلا أقدم أيبك السعيد فقال عنتر وحق من أمر البرق فأنبسط وأمر الغيث فترول وهبط أي
موافقك على هذا الشرط الذي تقول عليه واتفق الأمر على ذلك وشهد به أولاد الملك زهير
وهم شاس والحارث وورق ومالك ونزل شداد وحل كتاف أخيه وولده واتفقوا على

هذا الشأن ه هذا وقد زادت بعتر الأشجان فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

صبرا وإن كان صبري في الهوى عدما وأذرف الدمع حتى قيل صار دما

ياراحلون وفي قلبي لهم سكن ولكن عندي إليهم عزة وظلم

كذا أذوق ضني من سوء فعلكموا جود والصبر وروض الحسن مبيتا

يامنحني كل يوم نكبة عجزت من حمل أمثالها فرساننا العظما

وأصبح العسم يجفوني ويغضني وفي يبحار الفنا يبغى لي العدما

أما خميت بأن أعلوك في غضب بأبيض مرهف ينال محترما

إن جئت خيرا فاني لا أفوز به وما بنيت من المعروف قد هدمنا

لا حلت عنكم ملالا في محبتكم لأنكم في الهوى أبقيتم السقما

إني صبور على ذل تعاهدني إذ لا أذل وعزى في السماء سما

(قال) ولما أنشد عنتر لهذا الشعر والنظام عزم على المسير إلى مساعدة الأمير بسطام

وقال لأولاد الملك زهير وأتم ياسادق أن أردتم أن تريحوا أنفسكم من القتال فأقيموا

إلى أن تعود وأنا عبدكم على طول المدا في كل حال فقال له شاس لا وحق الملك المتعال

الذي خلق الجبال ويعلم وزنها كم مثقال ما نسير إلا معك ولا جئنا إلا لمعوتك وأينما

سرت تتبعك ثم أنهم ساروا بالألف فارس الذين وضلت معهم وعنتر سائر بين أولاد

الملك زهير وهم مالك وشاس وقد صار عندهم أعز من جميع الناس فجاء الشعر في

خاطره فأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

هموا تنالوا الصلا يا جيرة الهمم ولا تملوا إلى عجز ولا منام

وخاطوا العز في الدنيا ولا تردوا مواردنا لذل من خوف من العدم

ليس التقي لهوان المرء يورثه زهدا يبق لذة المأكول بالسقم

ياطالب المجد قم واسهر لتدركه فطالب المجد لم يرقد ولم ينم

وانهض وشمر ولا تركز إلى كسل وجود العزم مثل الصارم الخدم

ياشاس ياسيد الشجعان كلهم
ياسيدا لم يزل يعملو بهيمته
أبخل بعرضك من شيء يدنسه
والبس من الصبر درعالاتزال به
وسرح الخيل في الهيجاء منتقما
وأعقد سماء عجاج من حوافرها
وأبذل الناس بالباس الشديد إلى
واسمع الصم وقع المرهفات كما
ياشاس كن كايك الآن في همم
القائد الخيل لا تشنى عزيمته
سرى بها منه وضاح الجبين إذا
إذا التجأت إليه عند نائبة
كم موقف لك في يوم الحروب جرت
صيرتهم خير ما صاروا به مثلا
ولومددت إلى زهر النجوم يدا
وسالت المنايا مع تسلطها
ورافقتك سيوف الهند ناصحة
وأنت فقت لكل الخلق قاطبة
(قال الراوى) فلما سمع شاس من عنتر ذلك الشعر والنظام قال والله يا أبا القوارس،
حاركت لشاعر كلاما ولا أبقيت له نظاما فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من
بسطام فإنه لما رجع إليه الاعرابي وأخبر بما قال عنتر من الكلام وأخبره كيف أنه عزم على
أن يسير إلى بني كندة لينزل بهم البلاء والشدة ولا يأخذ معه أحد من العرب فقال بسطام
والله لا قعدت عن ذلك السبب ثم أنه انتخب من بني شيبان ألف فارس وكانوا من الفرسان
العوابس والجميع أجماعا دمه معدودون ليوم الطرادوسار يقطع الجبال والوهاد إلى أن
وصل إلى أرض بني كندة وكان وصوله إليها وقت زفاف عبلة وكان قد بق لهم يوم واحد
ويسير بها إلى بعلا فأرسل بسطام عبدا من عبيده يكشف له الخبر فسار العبد وعاد إليه
وأخبره أن عبلة سارت إلى ناحية بعلا فكاد قلبه أن يتفطر وذلك لأجل انقطاع خبر عنتر
فعد ذلك قال لرجاله تأهبوا للحرب والقتال حتى أرى لكم الليلة ما أفعل ببني كندة ونجعلها
أشام الاعراس وما زال السائر إلى أن أشرف على المضارب وقاربها فسمع في البيوت البكاء

والسويل فقال لمن معه من بني شيبان لقد راى بنى هؤلاء العربان وأنا أقول أن صدق حذرى
فان عنترا خرج عليهم فى الطريق وأعدمهم التوفيق وأخذ العروس وربما أنه يكون قتل
مسحلا وأن فرسان بنى كندة قد ساروا خلفه وتركوا الأموال والعيال ومانحطنا لهم
على بال ثم أنه هجم على الحى كما ذكرنا وقتل من كان تخلف من الرجال وساق جميع
الأموال وعاد وهو يقول الساعة تتفرق الرجال عن عنتر إذا سمعوا بهذا الخبر وذلك
يكون أن كان حسابى قد صدق وأمر عنتر قد اتفق به قال وكان الحساب الذى حسبته
بسطام هو الصحيح وقد وصل إلى بنى كندة ما فعله بسطام فى حبيهم وقت السحر
أفرجوا عاتدين على الأثر وقد تفرقوا عن عنتر ووجهوا يقتفونهم من بسطام الأثر فلاحقوا
يهوداروا حوالياه من كل جانب فعندها إلتقاهم بسطام ومن معه من فرسان بنى شيبان
وفعل بسطام فعل أولاد الخلال وردعن قومه المواقب والرجال وكانت بنو كندة وقد
فاقت بكثرتها على بنى شيبان وعاد ربحهم إلى خسران قال وفى ذلك الوقت أشرف عنتر
بين معه من الفرسان وقد رأى ما حل ببني شيبان فقال والله من هذا كنت عاتفا على أبى
البيضان ثم أنه حمل فى بنى عيس الشجعان الذين ما فيهم مقصر ولا جبان وكان قد وقع لعنتر
على قلوب بنى كندة هيبية عظيمة وشأن وعند حملته قشعرت منهم الأبدان ونظرت عدد
نفر سانه قد زاد عما كان وهو بين أيديهم كأنه الأسد الغضبان وهو يشهد ويقول صلوا
على طه الرسول :

مع ضيفم شرس على الأقران	مع ضيفم شرس على الأقران	لله درك يا أبا البيضان
قم الملوك وقاتل الشجعان	قم الملوك وقاتل الشجعان	صبرا أذاك منعد الأسياف فى
قهر السكاة بصارم وسان	قهر السكاة بصارم وسان	يا آل كندة قد أتاكم فارس
إلا سطا كالأسد فى القيعان	إلا سطا كالأسد فى القيعان	حامل سيفا مرهفا فى معرك
أو ماترى كل الورى تخشاني	أو ماترى كل الورى تخشاني	إن الملوك تخاف شدة سطوقى
أنا هازم الأبطال والأقران	أنا هازم الأبطال والأقران	أنا فاتق الهامات فى طلب العلا
الوقت وبقى والعلام المكاني	الوقت وبقى والعلام المكاني	الفخرى شفى والزمان أمدنى

(قال الراوى) ولما نظرت بنو كندة إلى صورة عنتر وهى كالنار التى لا تبتقى ولا تبرد
فعمد ذلك اجتمع العقلاء منهم وأتوا إلى الملك عمرو المقصور وقالوا له الذى نعرفه من هذا
الشيطان أنه ما دخل وراى ما إلى هذا المكان إلا وقد أنت معه جميع بنى عيس وعدنان فقال
لهم الملك عمرو الراى عندى أنكم تقاتلون وأنتم متأخرون ولا تجمعوها كسرة حقيمية
تقييدكم ويهتك الطريقه تقوى يقطع منكم الأثر فى دون ساعة شاع فى بنى كندة هذا الخبر وصارت
تقتابل وتتأخر فلم عنتر منهم ذلك الحال فأوصل الطعن إلى صدور الرجال وصارت الهزيمة

حقاً وتبددت بنو كندة غرباً وشرقاً قال والتقى عنتر بسطام وقال له والله لقد تفضلت علينا في الأوائل والأواخر وما بقينا نقدر على مكافأتك أبداً لانك أنت جدت بروحك وجعلتها لارواحنا فقال بسطام والله يا أبا الفوارس ما خدمتك إلى نادر أعلى بحر الشهور والايام فبند ذلك شكره عنتر وأثنى عليه وحدثه أن عمه عليه غضبان ثم أنه قال وقد عولت على أن جعل مقامي في بني غطفان فقال بسطام لا وحق مكون الا كون لا خيلتك من يدي ولا تركت مقامك إلا عندى لا أجل مال لك على من الإحسان لاني أولي بخدمتك دون الانام فلعن الله عمك ما أعنى بصيرته من دون العربان فقال مالك بن زهير نحن ما نخلى ابن عمنا يخرج من أيدينا لأن فراقه يشق علينا حتى يرضى عمه مالك وتنحل عقده ويدخل على عيلة زوجته فقال شداداً علم يا مولاي مالك أن إقامة ولدى عند الامير بسطام أصوب والصلح على مدا الايام لان أرضه من أرضنا قريبة وما هي عنا بعيدة حتى يريد الملك العلام الذي خلق الضياء والظلام وأنا آخذ عيلة بنت أخي عندى حتى ينصلح حال ولدى ويوزل همه وغمه فرضى الجميع بذلك المقال وقد انفصل الامر على ذلك الحال وما زالوا على ذلك الايضاح إلى أن أصبح الله الصباح وعزم الامير بسطام على الرواح وأراد أن يقسم الغنيمة على بنى عبس الشجعان ويساوي بين جميع الرجال فلقوا أنهم لا يأخذون منها ولا عقاب بل قالوا هذه الغنيمة لابن عمنا عنتر يا كلها مدة إقامته عندك يا امير بسطام ثم انهم تودعوا لمن بعضهم بعض وعولوا على أن يفترقوا من تلك الارض فعند ذلك بكى الامير شداد على فراق ولده عنتر وفاض دمه وانحدر وألشد يقول صلوا على طه الرسول :

أحسنت ظنك بأيام إذا حسنت ولم تحف سوء ما يأتي به القدر
وسلمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث السكر
وكم على الأرض من خضر ويايسة وليس يرحم إلا ماله ثمر
وفي السماء نجوم الاعناد لها وليس يكسف إلا الشمس والقمر

قال الراوي ثم أنه صار كل منهم إلى طريق وجعلوا يمدون المسير في الوديان وقديسار عنتر مع الامير بسطام وجعل بسطام يحدث عنترا ويشاغله عن ذكر عيلة ويذكر له أخبار المتقدمين وأحوال العشاق وما لفقوا من الهجر والفراق فقال عنتر والله يا أخي يا بسطام ما أظن أن أحداً لاقى مثل ما لاقيت ولا قاسى مثل ما قاسيت ولم يزالوا سائرين إلى أن تنصف النهار فعندها وقف عنتر عن المسير ونكس رأسه إلى الارض وبهت ساعة من النهار وتهدت وتحسر وجرت دموعه تنحدر وألشد يقول صلوا على طه الرسول :

ألا أن وجدى ظاعن ومقيم وهو ي عيلة في الفؤاد جسم
ورود خديها وبهجة قدها بدر منير مشرق وبهم

وقوامها ألف وعطفة صدغها نون ومدسمها المشهد ميم
والمسك نكبتها ومدسم ثمرها اللند الكافور والمشوم
عجبا لقلب كيف يتبعه الهوى فكانه حذر الحمام خصيم
صبرا إذا عطفت رياح صدودها فحسى يهب من الخبيب نسيم
أستغفر الله العظيم من الخطأ رب كريم راحم ورحيم
ثم الصلاة على النبي خير الورى من جاء منه الخير والتكريم

قال الراوى فعند ذلك قال له بسطام ما بالك يا أبا الفوارس ويا زين المجالس فكانك لما
جئنا في قلبك حب عبلة تغيرت أحوالك فقال عنتر والله بأخى أما ما ذكرت من عبلة
تصحح وأن هوأها في قلبى مقيم وإنما أنا حسبت حسبا وأنا خائف منه فقال بسطام ما الذى
نخطر ببالك حتى تغيرت أحوالك فقال عنتر أعلم أننى خائف من بنى كنده أن يعلوا بجالنا
وأن كل فرقة مناصرت في طريق فيسير لهم الملك عمر والمقصود هو ومن معه من قوم مور بما
تأهلك أحد من بنى عبس المشاهير وإنى أخاف على أولاد الملك زهير أن يملك أحد منهم وتقع
بنا الحسارة ويشمت بنا الربيع وأخوه عمارة فقال بسطام والله لقد نظرت موضع النظر
ولسكن كيف يكرن الحال في هذه الأمور والأحوال فقال عنتر الصواب إنك تأمر فرسانك
أن يسيروا بهذه الأموال إلى ديار كرو الأطلال وتبعمهم أنا وأنت وعشرة من الرجال ولا
تزال تنقنق من بنى عبس الآثار حتى تبعد عن هذه الديار وتعود في عرض البرارى والقفار إلى
أرضكم كما تحب وتختار فعند ذلك أمر بسطام قومه بالمسير إلى الديار مع الغنسية والأموال
بعد ما أنتخب منهم عشرة أبطال وعاد عنتر وبسطام وشيبوب بين أيديهم وبعدهم كأنه ذكر
النعام حتى أبعدهم في القفار فما أصبحوا إلا وقد قطعوا الوادى الذين كانوا مقيمين فيه أولا
وتأملوا الطرقات فما بان لهم غير حوافر الخيل راجعة فقال بسطام أعلم يا أبا الفوارس أنه
ما عند بنى كنده شغل شاغل من أتباع أعدائهم فقال عنتر ليس في الاحتراس من باس
ولا يذمه أحد من الناس ولعلنا نقيم اليوم هاهنا ونرحل وقت السحر فهذا ما كان من
هؤلاء البتيان (وأما ما كان) من بنى عبس وعدنان فانهم لما بعدوا عن عنتر ضاقت صدور
أولاد الملك زهير لفراقه وكان شاس عول على أن يقتل ما لكا بأعبلة من شدة ما جرى
على قلبه من الهم والذلة فرجع عن ذلك وعاوده عقلة ثم أنه سبق الجيش في البر الأفر وقد
تبعه نصف العسكر ووافقه على ذلك شداد أبو عنتر وبقي مالك بن زهير في خمسمائة فارس لا غير
فجعل يترفق بعبلة ويأديها لأنه كان أطول روحا من أخيه شاس وأكثر مداراة للناس
فأشرف على أرض يقال لها أرض بنى الريان مليحة الجنبات كثيرة الغدران وروائحها عابقة
ووغد انهار افقه وغزلانها رامقة آمنة من الطوارق السارخة في المغارب والمشارق فخل

للمالك الخالق وكان قد قفل من القوم الزاد لبعده المالك فشكوا من الجوع إلى الأمير مالك فقال لهم دونكم وصيد الغزلان من هذه الدحال التي هي قريبة من تلك الغدران ولا ترجعوا إلا بما يكفيكم أنتم ومن معكم من الآخوان فأجابوه إلى ذلك الأمر والشأن وركبوا خيولهم وتفرقوا في جميع الوديان وكذلك الأمير مالك وافق على هذا الأمر والشأن وركب فرسا من خيل أبيه العوال وطلب مهيب الشمال وصابر يطعن الوحش ويمدها على الرمال فيينا هو على تلك الأحوال وإذا قد ظهر من بين يديه ذكر النعام وقد غدا من فرعه يهيم بين الروابه والآكام وهذا الأمير مالك قد أخذ عليه الخنق وتبعه وهو مثل المهيم إذا مر وقد طالب له أن تهلك فرسه ولا تقوته فريسته وما زال يهيم في تلك الآكام حتى فاتته ذكر النعام فوقع بمالك على صيده تار الأصرام فيينا هو كذلك إذ لاح له بدوى قائم وناقته باركة وخلفه جارية تنجبل البدر إذا قابل طلعتها من لين قامتها وفي يدها مقود فرس ذلك البدوى وهي قائمة وراه والدمع يسيل على أجاجها وتلف من عظم جرائتها وزفرتها (قال) فلما نظرت إلى مالك بن الملك زهير وهو يتلفت يمينا وشمال أشارت إليه بيدها شبه المستجيرة وصارت تطلب منه نصرة لما هي فيه من الحيرة فعلم مالك مرادها ولكنه ما أجابها بل قال: ربما أنها زوجته أو أخته أو قريبته وقد ضربها وسخط عليها فأطلقت الجارية مقودا لفرس من يدها ونوحت به وفي وجه الفرس فشردت في البر فصرخت الجارية بالبدوى يا وجه العربيه الحق الفرس فإنه مشرد فعندما ترك البدوى الناقه وتبع الفرس بعد ما لطم الجارية على وجهها فكاد أن يطير مقل عينيها (قال) ولما بعد البدوى في البر وثبتت الجارية إلى مالك وقبلت يده وقالت له انجزني يا صاحب الوجه الصالح والطلعة البهية وخلصني من هذه القضية فقال لها: مالك أنت ما تكونين منه يا حرة العرب هل أنت زوجته أو أخته أو هو من بعض أقاربك وأهلك وأحبائك فقالت لا والله يا مولاي ما هو من أهل ولا من أقاربي بل هو غريب أجنبي وقد قتل بعلي وابن عمي ومن كان أعز الناس عندي والسبب في ذلك أننا كنا راجعين من فيمق وطالين قومنا وأوطاننا فالتقنا هذا الشيطان فاهانا هذا الهوان وإن كنته ما تعرفي فأنا أعرفك بتسمى أنا الملقبة بالعد القاضف في البرية وقد أخذني من ابن عمي مسبية بعد أن قتله وأزله الرزية وأنا مستجيرة بك يا مولاي أن تخلصني من هذه البلية التي آلتها زليديها الأمر فبكت وأنت واشتكت وأشارت تقول صلوا على طه الرسول

صن حرة غدوت بها الأيام
يا فارسا خضعت له الأقوام
ياذا المسكرم والأيادي والعلا
فعلينك من دون الأثام سلام
ياذا الهيا والجود يارحب اللقا
يا ملجأ المهوم يا ضرام
أحسن لي وكن مجيرى يا فتى
يا منجزى يا منقذى يا هامى

إني رجوت الخير فيك فإسأله إن الجميل إذا إليك يقام
يا من يراعى للحریم بحمية أنت الذي لا يعتریک سقام
(قال الراوي) فعند ذلك أخذت مالكا الحمية والنخوة الجاهلية لأجل ما عين من
جمالها وما سمع من شعرها لأنه على كل حال ملك ابن مالك همام من بني عيس الكرام الذين
تسميها العربان فرسان المنيا والحمام بين الأنام لأجل ثباتها على ضرب الحسام فقال لها مالك
أبشرى يا حرة العرب بالسلامة من بعد الندامه وسوف أخلصك من هذا الاعرابي وأتركه
مجنون في الروابي (قال الراوي) فبينما هو ومعها في الكلام وإذا بالبدوي وقد عاد وهو راكب
على الجواد فرأى مالكاً وهو قائم والجارية تشكو إليه فقامت في رأسه مقل عينية فعند ذلك
أخذ الرجوع عاد إلى مالك وهو يقول ويلك يا نذل العرب من أين لك حتى تخاطب جوازي
الفرسان وأي شيء الذي أتى بك إلى هذا المسكن يا نذل يا خوان هيا اخلع ما عليك من
السلب قبل أن أسقيك شراب العطب وسلم إلى نفسك قبل أن أسكنك رمسك وإن كنت
تعاترفني فأنا أعرفك بنفسى ثم أنه أنشد وجعل يقول :

يا جاهلاً بمكانة الشجعان	مهلاً سبقي رمة القبعان
يا ابن الزنا أما سمعت بحماتي	وبصولتي وبشدتي ومسكاتي
من أي قوم أنت لأسقوا الندى	فاشرب كؤس الموت في الميدان
اليوم آخر حد عمرك أن في	كني كعوباً مثقفاً بلسان
وأو ما علمت بأنني أسد الفلا	أو ما ترى كل الوري تخشاني
أو ما علمت بأن دهرى صارم	في راحتي للعائظين لسان
أو ما علمت بأن مجدى باذخ	حتى علا شرفاً على كيوان
والأسد تخشاني وتعرف همتي	وأنا الصبور إذا الزمان دهاني

(قال الراوي) فلما فرغ فياض من شعره ونظامه وسمع مالك كلامه وأبصر حلتته
هو إقدامه علم أنه فارس شجاع وقرن مناع فأجابه يقول :

اسمع كلابي يا أخطا العربان	يا من سعى في حنفيه وهوان
شكلك أمك سوف تلقى ضيفاً	متعوداً صبراً على الفرسان
كم من شجاع قد تركته مجنولاً	قد كان مثلك قاتل الهذيان
يا ابن اللثام أما خشيت عقوبة	الأصنام أو رب السما الديان
أو ما تخاف الموت يا كلب الوري	يا نذل الفرسان والشجعان
حتى غدرت معارضاً لحرائر	الاعراب والانجاد والفرسان
ما كنت من رجل ردى أصله	ولقيت بغيرك وسط ذى القبعان

اليوم أسقيك المنون حقيقة
لم تركب الخطب الذي حاولته
أبشر فإن الموت حولك داني
كلا ولا تسعوا إليه يدان
فأنا الذي سجدت له جن الفلا
خوفاً ومجدي في العلا أعلاني
من ذا الذي ينجيك مني في الورى
وأنا كريم الأصل من عدنان

(قال الراوى) ثم أنه حمل عليه وصاح فيه واستجاده بطعنة فزاع عنها ذلك البدوى فراحت عاتبة من بعدما كانت صائبة وكان هذا البدوى أشد من مالك في المماركة والشباك فصاخ في وجهه وهجم عليه ولاصقه وضايقه وسد عليه طرائقه وأرمى الرمح من كفه وقبض خناقه وهزة وهو في هرجه ومرجه فاقه لعه من بحر سرجه ثم أنه أخذه أسيراً وقاده ذليلاً حقيراً وقد أعجبه جمال صورته وخسن لباسه وعدته فعلم أنه ابن ملك جليل القدر عالى الذكر فقال له يا غلام من أنت ومن أى العرب تكون أصدق قيل أن أسقيك كأس المنون فقال له مالك أعلم يا وجه العرب أنى ما أنا من أراذل الرجال وما أنا قليل المال أنا مالك بن الملك زهير صاحب السكرم والخير فقال البدوى يخرج أنت والله طاب قبوك وتقضى حاجتى وأبلغ بك أميتى ثم أنه شد كتافه وعارضه فوق جواد وقال له يا وجه العرب ما بقيت تبرح من يدي حتى تسلم لى أسود كم عنتر حتى أنى أخذ ناصيته وأحمره نحر القبر وإلا فعلت بك أشأم الفعل وأقتلك فى هذه الرمالى فقال له ما السبب الموجب لذلك وأى شىء لك على عنتر من الذين حتى تطلب فناه فهل أنت من أعداء فقال البدوى أعلم يا وجه العرب أنى خطبت جارية من ديارنا والأطلال وبذلت لأبيها ما تملك من الممالوكل ما طلب من النوق والجمال فقال أبوها يافى أنى ما أزوج ابنتى لالمن يأتينى برأس عنتر ويأخذ ثارى ويكشف عنى عارى لأنه هو الذى قتل ولدى وقتت عليه كبدى وأوهى منى جلدى فقلت له يا عماء عندمن يكون ثارك فقال لى أما قلت لك عند أسود من بنى عيس اسمه عنتر لأنه غار على أطلالنا وقتل ولدى ونهب ما تملكه يدي وتركنى إلى الآن بأسوء حال وحلفت أنى ما أزوج ابنتى لالمن يأتينى برأس عنتر ويأخذ لأخيها منه بالثار ويكشفه عنا العار فلما سمعت منه ذلك الكلام والمقال ضمنت له قتل أسود كم ابن الاندال وأعود برأسه إليه وأبلغ منه الآمال وما خرجت من المنازل والأطلال حتى أنه أعطاني يده على هذا الخال وسرت أطلب دياركم والأطلال فوقعت بهذه الجارية وهى سائرة مع ابن عمها فقتلته سرعة وملسكها وبعد ذلك وقعت أنت فى يدي وبك أبلغ غاية قصدى فلما سمع مالك منه هذا الكلام تعلق بأصناف المحال وبأذيال الطمع وطلب الخلاص منه بالخداع فقال البدوى يا وجه العرب اشكر اللات والعزى التى قربت عليك الطريق والسفر وأرحتك من ركوب ليل الأقر لان عنترأ ههنا فى أرض الرباب ومامعه أكثر من خمس فوارس من الأهل

هو الأصحاب وأنا من جملتهم وقد قارفتهم من أجل الضيد لأنه قد لاح لي ظلم عظيم فطردته
إلى هذا المكان وماتت وقتت في أنت ألا وأنا تعبان وجوادى قصر عن الجولان وتصرحت على
هو بلغت المراد وقد بلغت ألف مرة توها نعت عليك القصة فسر إلى غريمك إن كنت كما زعمت
عن نفسك أنك فارس نجيب لتظفر بجأجتك عن قريب فعندها صاح البدوى وقال له
ييا للعرب وأخذه الفرح والطرب وقال لمالك وحق ذمة العرب إن كنت صادقا في هذا
الكلام فسوف أطلقك وأحسن جزاءك لأنى متى وقعت عيني على عبدكم عتري فأنى أخذه
فأسير ولو كان في ألف فارس تركتهم بين جديان وعنبر وهذا الأمر ينبغي أن يكون من
أعمال غد لأن هذا اليوم قد فات وانتضى والصواب أنى أخذ الراحة في بقية هذا اليوم
وأن أصبح أسودكم في صباح غد مع باقى القوم لأنه مادام فقدك ما يبرح من هذه الأرض
مور بما سار في طلبك ويأتى هذا الديار بسبيك وإذا سلك هذا الطريق أعدمته السعادة
بالتوفيق ثم أن البدوى نزل عن الجواد وأمر الجارية أن تسيره وقدم بين أيديهم شيئا
من الزاد وصار يأكل ويطعم مالكا ويسأله عن سبب مجيئه إلى هذه الديار وما لك يحدثه
من خارف السلام والمحال ويخبر بخبر مالك أى عبلة كيف هرب ببانته إلى بنى كندة وأن
عترا أتى وراهه في خمس فوارس من بنى قراذوق وسرق عبلة وعاد وكنت أنا معه على سبيل
المعونة والإسعاد فقل ما معنا من الزاد فنزلنا نتصيد في هذه المهاد لعلنا نقع بشئ نؤسد
به زمتى القوادى وما زال مالك يحدثه بالأقل ويخفى عنه الأكل حتى دخل الليل
فاعتكر ومالت إلى الغرب كواكب وازدحمت في الجور مواكبه واضطجع البدوى ونام
فوتعبت الجارية من المشى والقيام وكانت قد زادت بأسر مالك وهو منها لأنها كانت السبب فيه
فانقأ نساها حزنا نفسها (قال) ولما علمت أن البدوى قد نام أتت إلى مالك وحلت كنفه وقبلت
رأسه وقالت له يا فتى أطلب أنت لنفسك النجاة ودعنى أنا وهذا الشيطان المريدى يفعل بي
فما يشاء ويريد فقال لها مالك لا وحق ذمة العرب لا فعلت ذلك السبب وتركت هذا الجبار
يتحكم فيك لأنه إذا فقدنى يعلم أنه من فعالك ثم أنه وثب وأخذ سيفه وأراد أن يهجم على
البدوى وهو نائم وإذا بجواده سهل فانتبه البدوى وأبصر خيال مالك فقام كأنه من
بعض العبار وسل حسامه وطلبه وكان مالك قد ملك الحسام فتقاتلا تحت غسق الظلام
فوضاح كل منهما على صاحبه وأخذ يطأ عنقه ويضار به ودام بينهما الضرب بالصفاح حتى طلع
الصباح وتعب مالك وأثخن بالجرأح ورأى نفسه أنه هالك فسلم نفسه للبدوى فلما ملكه
أعادته إلى الشدو الكفاف وربطه على حجرته بالخلاف وصار يقول له يا ابن الأندال كل
ما حدثتني به زور ومحال ولا بد أن أضرب رقبةك مادام أنك خداع محتمل ثم أنه عاد إلى
الجارى يقول علم أنها خمرت عليه فجلدها بالسوط وشدها على الناقور كعب جواده وصار وظن

لأنه حاز الجمد والفخار فأنشد وقال :

سأوا عن فعلى والدماء تسيل
وتشهد لي البيض الرقاق لدى الوغا
وإذا قيل هذا اليوم يوم كريمة
ويركض مهري فوق أجساد فتية
نقلا تطلبوا غيرى إذا النار أضرمت
بأعلى القنا والصاصات تجول
بأنى على الهامات سوف أصول
أخوض لظى زيرانه فيزول
له من دماهم غرة وحجول
قتلى إذا اشتد الهياج قليل

(قال) ثم أنه طلع من المستوى والشمس قد أشرقت على الاطلال والربا وتعالى نورها
بها أضواء فرأى عند ذلك رجل يسعى في الفضاء قد أطلق قدميه خلف غزاله يريد أن يصيدا
سوى قدامه تجرى كأنها الريح تطلب اتساع البر الفسيح وهو راءها كأنه الشهاب إذا انقض
من السماء في دجا الظلام حتى لحقها بسرعة جريه وبأ مسكها من قزنها والبدوى ناظر اليه واليهما
وقد تعجب من جريه وشدة عصبه فينبأ هو ينظر اليه وإذا قد طلع وراه عشر فوارس
فانصون في الحديد والزر والفضة وتحتهم خيول تقطع بهم البر والبيدوى بين أيديهم فارس
كأنه يروح مشيدو بجانبه فارس آخر يقاربه في الهيبة والشجاعة والجميع إلى الرجال طالبون
وإلى نحو فاصدون (قال) فما نظر الاعرابي إلى حسن لباسهم وهيبتهم وقف ينظر اليهم وهم
تقدموا إلى الهودج فرأوا مالكا وهو مشدود على جواده فأنزوا الخيل ووقفوا وتقدم
الفارس المقدم ذكره وأراد أن يسأل الاعرابي عن حاله فصاح فيه البدوى صيحة منكرة
وقد اختقره وقال له ويلك من أنت من فرسان العرب تنسب إن كان ينجيك النسب
يقبل أن يحمل بك الويل والعطب فعند ذلك زادها الفارس الغضب والى عليه الصخب وصرخ
فيه صرخة كاد عقله أن يذهب وقال له ويلك ما أعنى قلبك عن أصحاب الرتب ويلك أنا
الفارس المنتخب والهام المهذب ودافع الثوب أنا فارس الجلاد وحية بطن الواد الصارب
بالسيوف الجلداد مفرج الكروب القداد الكريم الآباء والأجداد عنتر بن شداد وأنت
من تكون من الغرب الأوغاد ومن هو هذا الأسير الذي معك مشدود على ظهر الجواد
ومن هذه النائحة الأخرى التي تنادى وهي تطلب الخلاص من الكريم القتاح وقد أقلت
البر بالصياح فقال فياض وقد اهتز على جواده طربا وصاح به أهلا وسهلا بجمامية عبس
ومرجبا بأسود الشمايل وأبيض الخصائل وفارس القبائل إليك وحياتك أنت قاصد إلى
نحوك وأرجع ثم أنه أخيره بتمضته وأن مهرز وجته أ تلف مبرجته وجز ناصيته فقال له
عنتر هذه قصتك قد عرفتها وما يكون هذا الفارس الذي معك مشدود في الوثاق فقال له
هذا مولك وابن مولك الذي قد ألحقتك بالنسب وأدخلك معي في الحسب فمالك بن زهير
فقال سمع عنتر هذا الكلام صار الضياء في عينيه كالظلام فينبأ هو كذلك وإذا قد لحق به

بسظام وسأله على تطوير الكلام فأخبره بما سمع من البدوي من المقال وجميع ما جرى من القيل والقال فقال بسظام لله درك يا أبا القوارس ما أخبرك بعواقب الأيام والدهور والله لقد حسبت هذا الحساب وطلع كل ما ذكرته من الأمور عين الصواب (قال) وكان عنتر لما رجع من خوفه على بنى عبيس أن يلحقهم لاحق أبصر القوم مشتغلين بمصائبهم عن غيرهم فأقام باقي نهاره ويوم مواليته مختميا إلى الصباح وقال لأخيه شيبوب جد بني في عرض البر والبطاح حتى لا تبرح نقابل قومنا حتى نخرجوا من أرض بنى الريان وبعد ذلك نخرج على مفرق السودان ونطلب بعد ذلك أرض بنى شيبيان ففعل شيبوب ما أمر أخوه وتبعه بسظام ورفقاه وعلما أن ذلك من كثرة عشقه لعبلة والحب الذي حواه ففعل هذه الفعالة حتى لا يزال قريبا منهم وينتسم الأخبار لأن العشاق من العرب المتقدمين جرت لهم بذلك عادات وذكرها في ذكرهم والمقالات لأنهم كانوا إذا ذهب النسيم من ناحية الحبيب يداوى مرض قلوبهم بمنزلة الطيب (قال) ولما زاد على عنتر الشوق ونيران الفراق وقاده الهوى بزمام الأنواق أنشد يقول صلوا على طه الرسول :

إذا ربح الصبا هبت قليلا	شفت يهبوها قلبا عليلا
وجاءتني تخبر أن قومي	ومن أهواه قد حدوا الرحيل
وما حنوا على من خلفوه	بأرض الغير مطروحا ذليلا
يسير وراءهم ويهيم شوقا	إليهم كلما شدوا الحولا
ألا يا عبلة إن خان عهدي	أبوك وكان لا يرعى الجميلا
حملت الضيم والهجران وحدي	على ضعفي وحالقت العذولا
ألفت السقم حتى صار جسمي	إذا فقد الضنا أمسى عليلا
وعاداني غراب الين حتى	كأن قد قتلت له قتيلا
وفي الوادي على الأغصان طير	ينوح ونوحه يشفي العليلا
بكي فأعانه هتان عيني	وناح فزاد أعوالي عويلا
وبات بين مهموم الفؤاد	لن فقد خليله الليل الطويلا
فقلت له جرحت صميم قلبي	وأبدى نوحك الداء الدخيلا
وما أبقيت في جنني دموعا	بها أبكي المنازل والطلولا
ولا أبقي لي الهجران سيرا	ولا جسما أعيش به نحيلا
فلو لاني كشفت الدرع عنى	لبان ورائه رسما عليلا
وفي الرسم العليل حسام نفس	يعادل حره السيف الصقيلا
ألف نوائب الأيام حتى	رأيت كثيرها عندى قليلا

قال الراوى) فطرب بسطام وأطرق برأسه عند سماع هذا الكلام وقال له يا أبا الفوارس
حق الباقى على الدوام لأنك فصيح اللسان فى الثروة والنظام فارس الحرب والصدام ثم انهم
ساروا يقطفون الاودية والقفار حتى انهم جازوا أرض بنى الريان وتلك الآكام والتمتوا
بها الفارس فياض المقدم ذكره وجرى من القصة ما جرى وسمع جميع حديثه وهو له دوى وعلم أنه
جاء بطلبه ورأى مالك بن زهير مشدودا على حجرته وهو يتشرف بغيره اسودت تانديتاني
عينيه وتجهز للحملة عليه فقال له بسطام دعنى يا ابا الفوارس لهذا القران فقال له عنتر أعلم
يا أخى أنه ما يشقى فوادى غير ذلك الحسام ولا فيكم من يحمل عليه ولا يشغل خاطره لديه لئلا
يقال انهم ما وصلوا إليه إلا بالمكاره ثم أنه عاد إلى قتال فياض وأخذ منه فى الانبساط
والانقباض والمجال والإعتراض ولعت سيوفهم فى الغبار مثل البرق فى الأتماض وكل
لهم عند ضرب أليف إستيقاظ وما أحد منهم أبدى الفاظ هذا وشيوب أتعب الغزال
بواصطادها وقد رأى أخاه فى القتال فعاد إلى نحو الناقة والهوذج وإليهم عرج وتأمل
المأسور عند ما قرب منه فإذا هو مالك بن زهير وهو يتأوه من ألم الجراح والحيرة
والإفتضاح فصرخ شيوب واحربا يامولاي من فعل بك هذه التعمال من أوباش
الرجال الأندال ثم أنه دنامنه وحل عقده شداده وأعادته إلى جواده وجعل يقبل يديه
ويسأله عما جرى عليه ومالك يحدثه بما وقع له مع فياض من الانبساط والانقباض فقال له
شيوب أطلب أنت مقام القتال حتى أشتقى بمصرع هذا اللئيم ابن الأندال وما زال شيوب
يحرصه حتى أشرف على المدمعة والميدان وبصر فياضا وعنتر وهما يتقاتلان وقد جرى
بينهما حرب تعجز عنه الفرسان المتقدمون إلا أن عنتر حمل على فياض وأخذ منه فى الجند
والاعتراض ثم أنه قام فى ركابه وضربه بسيفه البتار وإذا برأسه طار وخرج عنتر من
تحت الغبار وهو يهيم مثل الأسد وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

فتيا لخصمى وهو ييحث باليد	وقد مال كالبرج إل الرفيع المشيد
بهنيك بالكاس الذى قد شربته	ومت عفير الخد غير مهمد
بسيف إذا جردته طال حده	وأدمر وأفتى حده كل سيد
أنا عنتر كشاف كل كريمة	مبيد الاعادى بالحسام المهند
وبى تفخر الأبطال فى كل معركة	وتخضع لى الشجعان فى كل منهد
فإن نظروا فعلى يخرون معشرا	ترام لنا عن راكمين ويحمد
سموت بكل الأنام بصارى	ورمى وسيفى فى الوظا وتجلدى

قال الراوى وبعد ذلك دنام مالك واعتنقه وبجله وقبله وهو يقول والله يامولاي
يمن على ما جرى عليك وما وصل من الشر إليك فلا كان يوم إليك فيه الزمان بالندى

والتقصان وأنا راكب على ظهر الحصان فشكره مالك على هذا الأمر والشأن وقال له والله أنك لنعم الرفيق وأجل صديق وشقيق فلعن الله من أبعد طلعتك ورجلني أبعادك وأحرمتك النظر إلى روقيتك ثم أن مالكا حدثه بما جرى بينه وبين شابس لاجله وقال له أن شابس جرد على عمه وقد سار في أول الجيش ومعه أبوك شداد وعمك زخمة الجواد وأخبره أيضاً أنه قتل عليهم الزاد وقد طلبوا أرض الرباب وحدثه عما جرى له مع الجارية فباض من الأمور والأسياب هذا وبسطام وجماعته تقدموا إلى مالك وسلخوا عليه وهنوه بالسلامة من الذي جرى عليه هذا وقد قال عنتر لما لك الرأى عندي يا مولاي أنك تعود لبنى عبس من وقتك وساعتك ولا تذكر لهم ما جرى عليك وكانى لا رأيتنى ولا رأيتك بل تقول لهم أنى كنت فى الصيد والقنص واشتغلت باللهو والفرص فأمسى على المصاء وأقبل الظلام ووقعت بأبيات من العرب السكرام: فأضافونى وأكرموني غاية الإكرام حتى لا تتحط منزلتك عند قومك وعشيرتك ولا يلومك أحد على تلك الفعال لئلا يقول عمى مالك أنى ما قدرت أن أصبر على فراق إبنته غيلة وإنى ما زلت أسير فى عرض البر من شدة الاشتياق ومن نيران الفراق وكرة الاحتراق لانى أنا وحقنى وزمزم والمقام والبيت الحرام ما فعلت هذه الأعمال إلا خوفاً عليكم من مثل هذا الحال ثم أطلق الجارية التى استجارت بمالك ففنى مالك ببياض عرضه وأعطاهما جواد فياض وسلبه وأعطاهما أيضاً الناقة وقال لها سيرى بلا عاقبة فإنك فى ذمى من كل لانس وجان ومن جميع العربان فوحن من مخلوقاته فى حرزه وأمانه لو عارضك الملك كسرى لهدمت على رأسه إيوانه وأهلكت أجناده وفرسانه فعند ذلك قبلت الجارية بقر جلبيه فى الركاب وأشارت تمده بهذه الأبيات:

وقيت كل لجائع الأعوام	وبقيت محروماً مدى الأيام
وبعدت ذا رأى مصاب سدى	وعادت مبتهجا على الأقوام
يا عمدتى من كل خطب فادح	أصبحت من همى أريد الحامى
لازكت فى درج المعالى راقياً	ومسلياً من صرف كل حام
وبقيت فرداً لا يرى لك ثانياً	بين الأنام ومدة الأحكام

(قال) هذا وبسطام قد صار متفكراً فى كلام عنتر وعلم أنه قادر على مقاله من الخبر وأما الأمير مالك فإنه عاد على الأثر يطلب أرض بنى الريان وعند خطفه خوفاً عليه أن يصاب من بعض العربان ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على تلك المعالم والرسوم وهم الأمير عنتر أن يعود فرأى الطير تحوم والوحوش تعود فى أقطار القلا وهى ترعى فى جثث القتلى (تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن)

الجزء الثامن

(من سيرة عنتربن شداد)

فقال عنتربن مالك والله يامولاي أن هذا لبئس الفعّال وهو أمر يدل على الهلاك والوبال وما أخاف إلا على سادات عيس أن يكونوا أصيدوا بعدك بأعظم المصائب والمحاق ويكون اتفاق لهم مثل هذا الاتفاق ويملك والله لقد صدقت يا أبا الفوارس فيما قلت من هذا المقال لأنني أعرف أن لجاج عمك لا يودى إلى خير ولا بد أن يحل بهم الهم والضير لأنهم رجل تحس ولو لا ذلك ما كان أرتضى ببعدهك وركن إلى الغير ولا يصغى إلى قول الناس ولا زال فعله خامر غير راجح وأنا كنت أشتى من رب السماء وخالق النور والظلماء أن يكون مالك قد لقي بنيه وصبره ولا يعلم كيدته وشجره على غيره ثم تقدم إلى وسط المرج فوجدوا القتلى مطروحين في سائر الجنبات والدم قد صبغ النهر والنبات والرماح محطمة والآجساد مكومة فصاح عنترو واحزنه قد صبح الخبر ووقع على أصحابنا حكم القضاء والقدر وما أظن أنني أعود أجمع بعيلة ولا أقع لها على خير ولا جلية أثر ثم أنهم باتوا في ذلك المكان وصاروا يقبلون القتلى ويقولون هذا فلان وهذا فلان إلى أن سمعوا صوت رجل قد أشرف على التلاف والقوت وإذا به أبو عيلة مالك وهو يئن من شدة الجراح مالك وهو على الأرض مضطروح وقد صار جسداً بلا روح واختلط دمه بالتراب وحام عليه الطير والغراب والوحوش والذئب فعمد ذلك نادشيبوب وقال ويملك يا أخى أن تمضى وخلى عمك مالك محضياً بدماه وقد لاقى بنية مكره ودهاه (قال) فلما سمع عنتربن ذلك المقال تقدم هو ومن معه من الرجال وقد أبصر أبا عيلة على ذلك الحال فشدوا أراحه ورشوا على وجه الماء ففتح عيناه من شدة ما جرى عليه ودهاه من ذلك الذي حل به من الضير فأبصر عنترو ومالك بن زهير فذبت فيه الروح وصارت في جسمه وعاد إليه عقله وفهمه فقال له عنترو يا عمه من هذا كنت أخشى عليك وكنت أتقرب لك في كل شيء والجال إليك وأنت تركب معنى طريق اللجاج فما أوقعك في هذا العذاب والهجاج فقال له عمه بصوت خفي بالله عليك يا ابن أخى قد مضى ماضى وما بقيت وذمة العرب أفرقك أبداً ولا أشتيت بك أحداً من الأعداء وقد صفا لك قلبي وتخلص لك ودى وعرفت أنني كنت لك ظالماً وعليك معندي وعلمت أنني أخطأت معك في طول الزمان فارحمي وأسلمني إلى بني عيس وعدنان حتى أكون لك عبداً في كل وقت وأوان وما بقيت أسمع فيك كلام إنسان فقال عنترو حياً وكرامة

للبشر ياعماه بالخير والسلامة ولكن أريد منك أن تخبرني بحقيقة الحال وأن تصدقني في المقال
 من فعل بكم هذه الفعالي وأين ولدك عمروا وابنك عملة وبقية الرجال فقال له يا ابن أخي
 الكسل في قبضة أنس بن مدركة الخشمي وكنائحن في أشد ما يكون من التعب الشديد من
 كثرة المسير وقد أشرفنا على الهلاك والتدمير لأن مالك بن زهير قد أخذ معه أكثر
 الفرسان وأرباب الخيول وقد تفرقوا في البر عرضا وطول وطولوا الصيد والقنص في
 البراري والرحاب وإذا قد خرج علينا أنس ابن مدركة بين التلال والهضاب ففرق حولنا
 الخيل من كل جانب ودارت بنا المواكب والكتائب وفتكوا أقبانا بالنسوف والقواضب
 فقتل من رجالنا عشرين في الصحراء وساق الباقين معه أسرى وما زالت القتلى تتلقح اثنين
 الاثنين وقد حل بنا الويل والبين وقد عملت الرماح في الأجساد حتى وقعت على الأرض والمهاد
 ولولا نظري إليكم في هذه الأوقات ما كنت إلا من جملة الأموات وكنت لحقت بمن مضى
 وفات (قال) وكان هذا الفارس الذي أنزل بني عبس الوسواس رجلا لا يقاس برجال وبطال
 إلا كالأبطال وهو يوفى من الغارات ولا يمل من الغزوات ولا يفعل إلا فعل العصابة البناءة
 وكان إذا عول على المسير من مكان إلى مكان تتبعه الفرسان وتسير معه الشجعان لأجل
 ما يعرفون منه الشجاعه والبراعة وثبات الجنان لأنه ما سار قط إلى مكان إلا وعاد مؤيدا
 منصورا والاموال تساق إلى ما بين يديه فرحامس ورا وكان في هذه التوبة قد خرج من
 الأطلال ومعه ألف فارس من صنديد الرجال كلهم غارقون في الحديد والزررد النضيد كأنهم
 سباع الأجم وما فيهم من يبالي بالموت إذا هجم وقد أبعدهم في سيرته وأهلك العربان في
 غارته ونادى أهلها بهمته وقوته وقد وصل إلى أرض يقال لها البلقاومياه النقاد وعاد بين
 يديه الاموال والعبيد والجمال وهو شيء لا يعد ولا يحصى ولم يزل يحمي المسير ويسرع في
 الجدد والتشمير حتى وصل إلى أرض بني الريان وأبصر بني عبس وعدنان وهي متفرقة في
 المروج والغدران وبعضهم يصيد الوحوش من الوديان وكان أنس هو المقدم على قومه
 وقد انفرد في البر والقيعان لأنه كان قد طرح نوائب الزمان واحترق بسائر الفرسان وضار
 يحب الإنفراد عن الأهل والإخوان آنام الليل وأطراف النهار ويرى نفسه في الأخطار
 السكار (قال) ولما رأى أنس بن عبس عرفهم بعددهم ولباسهم والرايات لأن
 العربان كان يعرف بعضهم بعضا بالخيول والقمامات فلما تبين له معرفتهم وحقق نسبتهم
 صبر حتى تلاحقت به الشجعان ودارت ببني عبس من كل جانب ومكان هذا وقد قال لهم
 أنس اعلوا يا بني عمي أن هذه التوبة يبقى ذكرها طول الزمن وقد ذكرها الرجال بالعز
 والافتخار وكل من اكتسب شيئا فهو له حلال إن كان من الأسرى ومن النوق والجمال
 لأنكم إن ظفرتم بهذه الطائفة العبسية التي أسماها بين العرب كبير وكل من مالك منها أسير

أخذ منه ما لا كثير فدوتكم أنتم ولما هم واغتموا منهم القرصة وأسقوهم أشام غصتها فهاهم بين أيديكم في الصيد والقتنص فاسقوهم النقص ثم إنه فرق الألف فارس الذين معه ثلاث فرقة وقد صاح فيهم وزعق فحملت خلفه تلك الماواكب ودارت ببنى عيس من كل جانب وركبت فرسان بنى عيس عند ما دهمتهم الخيل وقد أيقنت بالضر والويل وحملت بحملتها وقد أظهرت بهمتها ومرورها وفروسيتها واختلطت فرسان بنى عيس بفرسان بنى خثعم وأدر كها أنس ابن مدركة بسو نهو ثبت رجاله بشجاعته فأخذ من بنى عيس ثلثمائة أسير من بعد أن أهلك منهم خلق كثير وكان من جملة الأسرى عروة بن الورد لأنه قد وقع به في المعركة فقاتل منهم ساعة واحدة فوجده في طبقة عالية من القوة والشجاعة فسلم إليه نفسه في تلك الساعة من شدة الخوف والفرح وقد خاف من القتل والهلع لأن الفرسان المنتخبة من أهل القتل لا تقوم موضع الغلبة لشرف من مقاماتها والمرتبة (قال الراوى) ولم يزل الحرب يعمل إلى أن مالت الشمس من قبة الفلك وقد ظفر من ظفر وهلك من هلك ولما انقضى القتال أخذ كما ذكرنا ثلثمائة أسير وقتل الباقي ودمرهم غاية التدمير وأما الذين كانوا في الصيد والقتنص فأكثرهم هربوا وطلبوا الخلاص من الموت المحجل لأن أحدهم كان يرى الغبار وينظر أصحابه وقد وقعوا في بحر ماله قرار فيدبر ويطلب الأهل والديارة ولما نظر أنس بن مدركة ما قد حصل بين يديه وما وصل الأموال إليه زاد سروره وخذعوا قب أموره فأقاله في الأرض إلى أن انقطع أثر القوم ولا بقي عتب ولا لوم وأرتمل يطلب الأهل والديار وهو يقطع البرارى والقفار وقد شد فرسان بنى عيس على خيولهم عرضاً والعبيد ساقهم قدامه مع جملة الجمال وهم يمدون المسير في البرارى والقفار وأما عيلة فإنها لما نظرت إلى الحال صارت تكثر من الويل والبلبال وقد زادت بها الحزن وصارت كل تندب الأهل والوطن وهم سائرون تحت ظلام الدجا وقد علمت أنها ما بقي لها من ذلك ملجأ أو ملتجأ فصارت تشقى قلبها بالنوح والتعداد حتى أفلقت تلك الربا والمهاد وكانت قد شاهدت ما جرى على قومها من الأهوال فسارت بناقتها في أول الجمال لأنها قد ألفت السبي والأسرى البرارى والقفار وقد صار لها بذلك عادة وقد بقي لها على ذلك جلادها وكانت قد درأت أباها لما أثنى بالجرأح وكيف شكته عوامل الرماح فسارت قدام العبيد وهي في بكاء وعديد وصارت تندب الاطلاع والربوع وتبكي بقلب موجوع وهي تنشد وتقول صلوا على طه الرسول :

يارب زمرم منى	قد مل قلبى الحزنا	وبعد من أهوام
أنحل منى البدنا	وما بقى لى جسد	يحمل أثواب الضنا
فقد فقدت والدا	كان شفوفاً محسناً	ما زال فى لجاجة

حتى سقى كأس الفنا حكت فيه العدا جد السروق والقنا
 وها أنا من بعده في الأسر أشكو والمخنا والذهر قد عاندني
 ووصار ذالى ديدنا ما كان في دهر من يذمه إلا أنا
 حامي عيس هل ترى علمت ما حل بنا من حين ما فرقنا
 يزال الأمانى والمنا وأصبحت فرساننا تنهبنا باطراف القنا
 ونحن في أسر العدا دوما نقاسى الحزنا فقربنا لك راحة
 وبعدنا عنك عنا يا حامي عيس إذا تسأل عنا الدما
 وتقتنى آثارنا عاجل كما عودتنا وإن سمعت في الدجا
 نوح الحمام المقتنى فاعلم يقينا أنه يبكي علينا أو لنا

قال الراوى ومازالت عبلة في بكاه وصياح إلى أن بدت غرة الصباح ونزل أنس بن مدركة
 يطلب الراحة والمقام وقد أمر من معه بترويح الطعام فنحرت العبيد النوق والأغنام
 ونصبوا الخيام وروقوا بعد ذلك المدام لأنه ما كان يقارقه مدى الأيام إن كان في
 رحيل أو في مقام فأكل وشرب منع سادات بني خشم وهو فرحان بما قد حوى من الأموال
 والأنعام وقد أمرهم أن يطعموا جميع الأسارى من الرجال والنساء فأكل الجميع وجملته إلا
 الأميرة عبلة فإنها لم تأكل طعاما ولا ترد على أحد كلاما ومازال أنس على ذلك المرام حتى مضى
 من النهار أكثره وبقي أيسره قال وكان بنو عمه الجميع قد فكروا له ما سمعوا من فصاحة عنده وما
 قال في حق عبلة وما نظموه وما نثره ولما ذكروا له تلك الأخبار وأظنوا الله في حسنها وجمالها
 وقد وصفوا له قدها واعتدالها قال لهم يا بنى عمى أنا أوصيتكم ألف مرة بأنكم لا تصفوا إلى
 أمه ولا حرة ولا تحدثون إلا بحديث الطعان والضرب بشئنا الصفاح فإنه أحب إلى من وصف
 الحدود الملاح ثم أنه شرب منع أصحابه إلى آخر النهار وجمع ساعة الليل ودخل يطلب
 الديار ومازالوا يمجدون المسير ويقطعون الفياق والقفار على ظهر الخيل والجمال حتى طلعت
 شمس على الروابي والتلال فمئذ ذلك أمرهم بالنزول على مياة بنى هلاله قال وكانت عبلة
 بما هدأت في هذا الليل الطويل ولا فرت من البكاه والعويل والتدب والويل والتنكيل لأنها
 كانت أيسر من أيها وابن عمها وأخيها قال الراوى ولما سمع أنس بن مدركة بكاه وأعوها
 سأل من بعض بنى عمه عن أمرها وأحوالها وقال لهم يا بنى عمى ما بال هذه الجارية التي كانت
 البارحة تنادى في الليل وجنح الظلام الهادى وتندب كأنها حامة الوادى فقالوا له هذه الجارية
 العبسية التي وصفتنا لك جمالها وحسنها ودلالها لأنها ما رأينا أفرح قلب منها ولا أكثر من حسرتها
 وطهايو مان وليلتان ما أكلت من الزاد ولا هدأت من النوح والبكاه والعدا ولا شك أنه قد
 قتل لها من يعز عليها من أهلها وأقاربها وبعض والدينها فقال لهم يا بنى عمى أحضرها إلى حتى

بأنى كشف عن حالها وأطيب قلبها واسكن أغوالها فعندما مضوا إليها واحضروها بين يديه
 وأوصلوها إليه وكشفوا البرقع عن وجهها فنظر إلى صلعتها ورأى دموعها تسيل من طرف
 كحيل وقد لعقون الرجال تميل تخفق فؤاده من شدة اليلبال وخيل له أنها رشقت فؤاده
 من جفونها بلبال قال الراوى وكان أنس متكئاً جالس على حيله وتغيرت أحواله وزاد عشقه
 وبلبال وقال لها ويلك يا جارية أقل من ذلك البكاه والأعوال وأخبرني من قتل لك من
 الرجال فقالت له بعد ما سترت وجهها بكفها ونظرت إلى الأرض بطرفها أعلم يا مولاي أنه
 أبى قد قتل في هذه الواقعة فكانت بسببه هذه الفجعة وتجرعت من الغصص ألف جرعة
 وذبت من التشتت والتعشير وما قاسيت من الهم والفرير ثم أنها ألقت نفسها إلى الأرض وقد
 اختطبت في بعضها وعلانداها وزفيرها وعويلها فقلق أنس من شكواها وقد تعلق قلبه
 بهواها وقد اسقمه تباريح الهوى وما بقي يجدها إذ أنه دوى وقد هد منه الحيل والقوى ثم أنه
 فى عاجل الحال قال لمن حوله من الرجال ويلسكم والله اننى قد تاه منى الحاطرهما احضروا لى
 بأولادعها العبيسين فى هذا الوقت والحين حتى اخطبها منهم وأزوج بها لان مثلها وشكها
 لا يؤخذ سفاحاً وأجعل مهرها لإطلاق بنى عمها من الوثاق وإذا لم يفعلوا ذلك قتلتم
 وأوردتهم المهالك وأهرقت دماهم على الصعيد والدكادك لان هذه الجارية يتحبها قد اشغفتنى
 وتملك من قلبى وكنت قبل ذلك إذ أرايت عاشقاً أعذله أو مهواً مستقل عقله واستجهله حتى
 ذقت العشق فى هذه الساعة وإن لى فى هذه الجارية الطامعة وعلمت أنى كنت فى نوع من الجهل
 والتسكبر الزائد وقلة العقل فاستبروا يا ويلسكم من الرجال وجهها واحضروا بين يدى بنى
 عمها فى عاجل الحال فأحضروهم لى بين يدى فاعيد عليهم السلام الذى تقدم فقالوا له
 إن هذه الجارية مات أبونها وأمرها الآن مسلم إلى أخيها ونحن له بمنزلة النبع ولا نخالفه
 فى جميع ما يصنع وما هو هنا مكترف بين الرجال فى الشدة والاعتقال فقال عروة وكان
 يجانب عمرو وإننى يا عمرو أشير عليك برأى وهو فى الصواب وجيد لنا وجميع العرب
 والأحباب والأصحاب وتبلغ بها غاية الأرب فقال عمرو ما هو الرأى يا ابن الأبيض
 فقال عروة إن أردت أن تضرب رقبة أنس بن مدركة توره الدمار والهلسك فزوجه
 ياخذك عبلة ففعل الله أن يرسل عنتر بصرم عمره ويخدمه حسه ويكفينا شره لأنى يا عمرو
 قد اختبرت عراسها وعرفت بأس ناصيتها وما يأتى من قياسها فرأيت كل من تعرض لها
 غير عنتر أصبح مطمور فى الخفر وأنت زوجه بها ففعل الله أن يأتيه بصترم عمره
 ويكفينا شره فقال عمرو ويلك يا عروة عنتر اليوم فى بنى شيان وقد سبق منا التصير
 فى حقه وكان لنا ما زلتنا نبنى عليه ونوصل الأذية إليه حتى عاد بغيثنا علينا وانقلعنا
 إلى آخر الزمان وأحاط بنا البلاء والهوان وأنا وحق ذمة العرب من هذا الأمر حيران أن

أنعمت بزواجها إلى هذا القرن أن أخاف أن عنتر أن يأتي إلينا ويلحق بأبي ولو كنت في حجر كسرى صاحب الايوان وإن لم أنعم له بذلك اسقاني كأس الممالك فقال له عروة اقبل مني أنت ما أشير به عليك وزوجهها ودع عنك الهوان ولكن اشرط عليه أنه لا يدخل عليها في ذلك المكان حتى يصل إلى أرضه والاطمان واعلمه أنها متزوجة بابن عمها واطلمه على هذه الاسباب كلها وأنا أعلم أن وجه عبلة عليه عبوس وشرو بؤس ولا يسمى عليه المساء إلا وهو مظموس ولا تحتم معومع قومها إلا بقطع الرؤس وهذا وأنس قدأ بطأ عليه من عمر والجواب واشتعلت في قلبه نار الالتهاب وكل الحاضرين يشيرون على عمرو وهو باهت فقال له أنس يا وجه بنى عبس مالي أراك ساكتا أما ترضاني أن أكون لاختك بعلا وهي لى أهلا فقال له عمرو يا مولاي وحق ذمة العرب أنت الرضا وفوق الرضا ولكن أيها السيد هذه الجارية كان أبوها قد زوجها لابن عمها فيما مضى وقبض منه مهرها ما لا جزيل وكان قد أتى به إليه من عند كسرى أنوشروان وإنما عره بذلك الفعل الذمهم وزين له الشيطان جحود الإحسان الجميل الجسم وصار يهرب بهامن كل مكان إلى أن أقرب أجله وحان وأنا يا مولاي من ذلك الامر حيران وفزعان أنز وجتكتها ورجعت إلى الأوطان فيأتى ابن عمها ويقتلني ويمر عنى كأس الهوان ولو حمانى كل من فى بنى عبس وعدنان لانه آية الزمان وطارقة الحدثان فقال أنس وقد صعب عليه هذا الكلام وقد اغتاظ من وصفه لعنتر بين يديه وقال له وتلك من يقال لهذا الفارس الذى وصفته فى حضرتى بهذه الصفات وحدثت عنه بذلك الخبر وهذه المقالات لانك قليل الخبر بالفرسان والسادات فقال له عمرو أيها السيد الوثب الفارس الذى قتل خالد بن محارب وتزل على قومه البلاد والمصائب وخضع لسيفه كل ماش وراكب فقال أنس لمن تعنى بهذا المقال أو جز يا وجه العرب فى السؤال وبين لى اسمه من الرجال فقال عمرو وهو الاسد الضيغم وصاحب المهر الادمى والسيف الخدم الذى أذل بشجاعته فرسان العرب والعجم فقال أنس لقد حيرتني فى وصف هذا الفارس والقرم المداعس وما يدين لى اسمه ولا كشفت لى رسمه فقال يا مولاي هو البطل الجواد وفارس الحرب والجلاد المسمى بعنتر بن شداد فعند هارفع أنس رأسه للقوم الحضار وقال هل فيكم أحد سمع بهذا الرجل الجبار الذى قد روعنى بذكره هذا الغلام ووقد فى قلبى نار الأضرام قال الراوى لهذه الامور والاحكام فلما سمع الحاضرون هذا الكلام قال له شيخ منهم وكان قد مر عليه ستون وأعوام أنا سمعت به وبحدثه من مدة أيام وما حدثنى به فعاله إلا رجل صادق فى الكلام وأخبرنى أنه فارس جيد الشيم قهر بحسامه العرب والعجم والفرس والديلم وخضعت له ملوك العرب وأصحاب المنازل والرتب وما، وزوجه عمه بابنته إلا خوفامته ورهب وأنه رماه فى الف داهية فوصية وعاد منها ببارغ

الآمال والأرب وما اعتراه الحياة صار يهرب بها من كل مكان إلى مكان وقد زوجه عشرين
سنة للفرسان ولا ظهر لها أمر ولا بيان وأقربها هذه المرة حيث زوجه المسجل بن طراق فأتى
إليه بمائة فارس من له من الرفاق وقتلوه وتركه على الأرض كأنه الفتى وقد تغلغل عنه الأصحابه
هو الرفيق وكان من طلب أن يتزوجها كانت سبباً لثيابه بلا تعويق ولو كان معه عدة آلاف
مخفهم بسيفه تمحيق والذي يهرب منه يكون مجروحاً وحادثاً وثيق والذي يلحقه يمزق كبده
تمزيقاً وأتانياً أمير وحق ذمة العرب خائف عليك من تقربك لهذه الجارية وشؤم طلعتها فبأنه
عليك لا تتعرض لها لأنى تأملت كمها قرأت فيها تدور فقلت بسبب تعرضك لها أنه ما يبقى
حنا كبير ولا صغير قال فلما سمع أنس هذا الكلام وما أعاده ذلك الشيخ من الملام زاد به
ظلمة العين والغرام وتعلق قلبه بذكر عنتر وهام وقال يا بني عمى وحق زمرم والمقام والبيت
الحرام أنى من حين نشأت ما ذقت طعم العشق والغرام ولا دخل في قلبى محبة ولا هيام على
طول المدى والأزمان إلا لهذه الجارية لأجل ما عنيت من حصنها وجمالها إلا أنى قد
ألتسانى هذا الشيخ عشقها وغرامها بما وصف لي من فرسية ابن عمها لأنى كما تعرفون أحب
ملاقات الفرسان ومجالاة الأقران والصواب عندى أن تبقى هؤلاء الأسرى على هذه الحالة
فى الأسر تحت يدي وهذه الجارية الأخرى إلى أن يأتى ابن عمها ويسعى فى خلاصها هو
ومن معه من رفاقه وأنا أرى كيف أفعل عند ملتقاه ثم أمر باكرام عبلة والقيام
بواجب حقها وقد أشغل قلبه محبتها وعشقها وقال لنفسه إذا كانت هذه الحالة خالتها وهى
يذلك الشقاء والحزن وقد ألبسها الله ثياب الجمال والحسن فكيف بها إذا أشبعت من الزاد
صباحاً ومساءً وأبصرت حكمها نافذاً فى الرجال والنساء ثم إنهم رحلوا وساروا من هذا
المكان وهم يقطعون المهادم والوديان إلى نصف النهار وإذا قد طلع من خلفهم غبار وقد
علا وثارو بعد ذلك تقطع وماروا فكشف عن فرسان مسرعة وغبار مر تفتة فقال أنس
لقومه يا بني عمى اترونى بخبر هذه الغيرة الطالعة والفرسان المتتابعة وابصروا إن كان
تحتها مال نهبه أو شيء نكسه وأخذ سلبه ه فعندها خرج بنى خشم مائة فارس
وهم على خيوطهم كأنهم الأباليس (قال الراوى) وكانت هذه الغيرة التى ظهرت من البر والإكام
غيرة أنى الفوارس عنتر والأمر بسطام ومن خلفهم العشرة فوازس الذين هم من بنى
شيبان وكان السبب فى قدومهم إلى هذا المكان أن عنتر لما أشرف على العمعة ورأى عمه
ممالك وهو من الجراح هالك سأل عن حاله وشدد جراحه وجعل عنده الأمير مالك بن الملك
زهير وأخوه شيبوب يحفظهم من كل هم وضير ثم قال لبسطام هيا سر بنا نوجد قومنا وإلا
تفتتنا الفرض والمنى وإن كنت تعزم على المسير إلى أبيك فسر من ههنا لأننا والله قد اتعيناك
معنا فقال لبسطام يا أبا الفوارس أى شيء هذا الكلام فوحن الله الملك المتعال الباقى على

الدوام الذي ركب الأرواح في الأجسام وجل الحلال وحرم الحرام أن خدمتك على واجبة وقد أوجبتها على نفسي مثل الحج إلى بيت الله الحرام فأنا والله لأفارقك حتى تمتقضي قصتك وتزول عنك غصتك وتدخل على زوجتك وبعد ذلك أرجع أنا وأهلي إلى الحلال فقال له عنتر لا عدمة لك من بطل همام وليت عند الشداهد مقدام وأنا يا أبا يحيى أقول أن قصتي قد هانت وانتهى منها العسير وما بقي إلا اليسير ثم أنهم ركبوا وساروا على الخيل وأشرفوا على القوم كما ذكرنا وهم معودون على الرحيل فهناك تأهبوا للحرب والجلاد فرأى بسطام أن الخيل قد تفرقت وعليها الفرسان قد ظهرت فقال لعنتر بحق ذمة العرب أتركني للقاء هذه المائة فارس القادمة علينا فابتسم عنتر من كلامه وقال له لا فعل ما تريد أيها البطل الهمام والأسد الضرعام لأنك قد أفسمت على بأجل الأقسام فعندها أطلق بسطام عنان فرسه ذات القصور وأشغل المائة فارس وكان المقدم عليهم ابن عم أنس بن مدركة وهو أمير يقال له مبادر بن غيلم وهو لتجمله قد استقبل واستغتم (قال) فعندها استقبله بسطام في الأول وسمعه وهو يقول يا ويلكم أخبرونا من أي العرب أنتم ومن أين أقبلتم من هذه السباب من قبل ما أختلس نفوسكم وأطير بهذا الحسام رؤسكم وكان مبادر قد رأى بسطام أقدا نفرد وهو طال به فظن أنه قد أتى بسأله عن خبره فوقف يسمع ما يرد عليه من الجواب واستمر على حاله فانقض عليه بسطام مثل العقاب وطعنه في صدره فاخرج السنان يلع من ظهره فلما أبصر وأبصره إلى هذه الطعنة بادروا إليه كأنهم الأسودهم ينادون واحرباه عليك يا أمير مبادر واذل بني خشم بعدك والعشائر ثم انطبقوا على بسطام وقد كثرت منهم الكلام وصاح بعضهم في بعض ويلسكم دونكم وهذا الشيطان خذوه أسيرا واحملوه بين يدي أميركم وابن عمكم حتى يأخذ منه بالتأروخلوا باقي رفقاه حتى نسوهم وراه ثم التقسموا قسمين لما سمعوا هذا الخطاب وعلو أنه رأى صواب وطلب عنتر منهم سبعين وبقى قدام بسطام ثلاثون وهذا وعنتر قد استقبل السبعين بعد ما قال لبني شيبان اثبتوا أنتم مكباتكم حتى أشق فؤادي من هؤلاء القادمين ثم أنه التقاهم بصدر جواده الأجر كما تلتقي الأرض العطشانة أوائل المطر وصار أن ضرب أهلك وأن طعن دمر وأن قاربته الأبطال نشرها مثل أوراق الشجر وإذا زعق في الخيل رجفت قوائمها وإذا ازدهمت عليه الرجال طير جمهم (قال) وكان أنس قد علم بقتل عمه مبادر فتقدم إلى الغبار ينظر إلى بني خشم وهو لسيفه شاهر وجعل ينظر لأصحابه وأمل أنهم يأتون بهم حتى يشق منهم فواده ويأخذ لابن عمه منهم بالتأرو إذا بالسبعين الذين كانوا قدام عنتر قد خرج منهم خمسة يضررون أكفال الخيل وينادون بالنعاء والويل فقال لهم أنس بن مدركة ويلكم ما حالكم لعن الله من الحاكم وأذلكم فقالوا له والله ما أصاب أحدا مثل ما أصابنا هلكت والله

فكحبا بنا ولوانا وقتنا لضربت رقابنا فقال لهم وقد تدهش واعتراه الخوف والعرش
وهذا كله جرى عليكم من عشر فوارس فقالوا له لا تنكر علينا ما أصابنا وما جرى لنا فإن
الذي فعل بنا هذه القفال فارس واحد وهو إذا ضرب قتل وأن الرجال حصانه تقول النبيت قد
هطل وما يوجد مثله في هذا الزمان وما كان إلا ماردم من مرده الجان لأنه يخطف الفارس
حنا من بحر سرجه ويضرب به الآخر فيقتل الإثنين فيبناهم ومعهم في الكلام وإذا بثلاثة من
الذين كانوا من قدام بسطام منهم ثلاثة مجروحان والآخر سالم وهم يتادون بالويل والثبور
وعظائم الأمور فقال لهم أنس بن مدركة وقد انقطع قلبه وزاد ربه يا ويلكم أي شيء هذه
المصائب قد تمت على المشايخ منكم والشباب فقالوا له يا مولانا لا تزدد علينا في الخطاب ولا
تكثر علينا الكلام والعتاب فقد رأينا فارسا مثل العقاب مارأنا مثله في سائر الأعراب
ولو كان معنا رأى وتدبير كنا تركناه ورجعنا مع الخيل التي صارت لأصحابه ورقناه فقال
واحد من الذين كانوا قدام عنتر والله لو كنتم رحلتم لرقيقه لكنتم رأيتم خيرا كثيرا
والله والله حتى ذمة العرب يا مدامير ما كان يرجع منكم لا قليل ولا كثير وكان يصيبكم
مثل ما أصابنا من البلاء والتعشير فعند ذلك ضحك أنس بن مدركة من كيد الغنيط وقال هذا
شيء لا يصدقه عقل في أحد وما لي إلا أقول هذا الشيخ الذي قد حل به الخوف وزاد
إن هذا الذي قد وصف لي أفعال عنتر وأحواله وذكر لي أنه لقي بني كنده في مائة فارس وقتل
مسجل بن طراق وهجج عرب به في سائر الآفاق فمن هذه الساعة لا سار أحد منكم يذكر
له حسبا ولا نسبا فقال له أصحابه أيها السيد لا تجرد علينا ولا تغضب فان هذا الفارس الذي
وقفتا قدماه في البلاء وأحل بنا العطب ما هو بمثل من لا يقينا من فرسان العرب وما هو إلا
جل من الجلال أو عامر ومن الأعمدة الثقال وقد سمعناه وهو ينادى ويقول يا ويلكم يا وغان
غير أنجاد أنا عنتر بن شداد ورأيناها يا أمير يخطف الفارس من على الجواد ويرفقه من
سرجه ويضرب به الأرض فيخلط طر له في العرض (قال) فلما سمع أنس بن مدركة من قومه
هذا الكلام قال لهم أنكم كثير أماتصفون هذا الفارس الذي كنا في حديثه بالأمس وقد
وصف لنا هذا الشيخ صفته وقد آليت على نفسي إذا لم اقله ما دخلت على زوجته وما
هو إلا لنادت في طلبها ولو كنت علمت بذلك ما كنت أنفذتكم إليه وكان الأمر قد انفصل
ولكن ما علمت حقيقة الحال وأنفذتكم بغير علم فاحل بكم الوبال ونزل عليكم الخبال
بجيوش الظلام وفي غداة غد لا يكون إلا ما يريد الملك العلام ثم أن أنسا عاد إلى المكان الذي
كان فيه ونزل وقلبه يغلي على عنتر كغليان الرجل وكان قد عزم أن يبذل سيفه في الأسرى
ويشفي قلبه منهم بما قد حل عليه وجرى فقال له العقلاء من قومه للصواب أن تصبر إلى
غداة حتى ننظر أمرنا مع هذا الفارس كيف يكون فاستصوب رأيهم وقد زادت به

القبون قال كانت والأسارى قد علمو. يقدمون عنتر فقال عروة بن الورد لعمر وأخى عبلة كيف رأيت مشورتى عليك يا عمر وفانظر ماجرى على قوم هذا القرنان من المجرى وغدا فى باكر النهار يصبحه عنتر أشام صباح يعرف خده ويلعن أباه وجده وهذا ماجرى له وأنت ما عقدت عقدة النكاح فلو كان جرى ذلك ما كان يصبح عليه الصبح قال فهذا ما تأن منهم وما جرى لهم من الخبر وأما ما كان وأحوال أبى الفوارس عنتر وبسطام وأصحابه الكرام فإنه لما عاد من الحرب والصدام نظر ببسطام القتلى بين يدى عنتر على الأرض مفروشة ودماء ثم على الثرى مطروحة فتعجب من ذلك وضحك وقال وا عجباه يا أبى الفوارس كذا أرى أن نجعل عنك الأرى قال ونخفق عليك الأهوال كنت أنت إلى المكرمات أسبق فلأزلت أبى الدهر مسعود موفق فشكره عنتر وأثنى عليه وبشره بالنصر والظفر وبما تقر به مقل عينيه فقال له ببسطام أى شىء مقلك يا أخى فى الهجوم عليهم تحت الظلام وتمكن منهم الحسام فقال عنتر ليس هذا ضواها لأنهم قد أبصرونا فى النهار وعلوا أننا فى قلة وهذا الأمر الذى تقول عليه ما يتفق إلا لمن يشارف العدا ليلا ويهجم عليهم بالجملة ويصيحون عليهم ولا يختلطون بهم بل يلزمون جوانبهم ويتركونهم يقتل بعضهم بعضا قال ثم أنهم مازالوا على الإيضاح إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكرى بنوره وراح وأنا وأنتم نصلى ذلك على صفوة الكرى القناح وانكشف ذيل الدجا وتنهس الصباح متبججا فصاح أنس بن



مذرك البرج فى بنى ششم وغاص فى الحديدو تسربل بالزرر دالنضيد ركب جواده وبقى عليه كأنه البرج المشيدو تحدر إلى الميدان يطلب ثارا بن عمه مبادر من عنتر وبنى شيبان فعند ذلك قال الأمير ببسطام بالله عليك يا أبى الفوارس دعنى أبرز للقاه هذا ابن اللثام المءجب بنفسه المتكبر على أبناء جنسه فقال عنتر لا يا أخى بل أناله حتى يشتفى منه قلبى لآنى أرى الشدجاعة لا تحة من بين عينيه والفر وسية تشهد على عطفه والصواب أنى أنجز أمره وأصرم عمره وإذا رآته بنى ششم وهو من سيقى قنيل تنقطع قلوبهم ويحل بهم كربهم ثم أنه قصد إلى

الميدان وقصد نحو أنس وعيناه تشعل في رأسه مثل التقيس هذا وأنس يلتفت إلى أعطافه
ويميز أطرافه ويمرر بجمه خلف ظهره وهو ساثر ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

رماحي ضرب ججمته وصدري وكاسي صارمي لاكاسي خمر

وشربي من دم الأبطال صرفا على النغمات من بيض وسمير

وقد أصبحت نشوانا بصرف أحس على حشاي لهيب حمر

أنا أنس ابن مدركة المسمى مبيد الدارعين بغير نكر

ولي قلب قوي في طلابي لقا الأبطال أعلم ثم أدري

وليس في المعامع من حديد وسيفي نخده للعظيم يفرى

وهذا اليوم أترك عبد علبس جديلا في الثراء لنهش نسر

وأحظى بالفخار على البرايا بقتله ويعلو الآن ذكرى

قال الراوي فلما سمع عن تركلامه وشعره ونظامه تعجب من عظم حيله وكثير عجزه وقلة

عقله فصاح فيه ويلك يا ابن أنف قرنان أما سمعت ما قد جرى على غيرك من الفرسان عند

ذكر عبلة سيدة النسوان وأتيت تطلبها حتى تحرق بناها فقال له أنس يا عبد السوم وابن

اللتام أنا قد سمعت بجديتك قبل هذه الأيام وعلمت أنك عبد راعي الجمال والأغنام

وقتل لك جماعة من أو باش الرجال ولا وقع لك فارس يقهرك يا ابن الاتدال ولكن اليوم

سأقك القضاء والحين حتى أعجل فناك وأغمد سيفي في أعلاك ثم أنه حمل عليه وأشار

يرمحه إليه وهذا وعتر قد زاد عجزه من مقاله وأوسع معه في مجاله وأجاب به على شعره يقول

إذا لعب الغرام بكل حر حمد تجلدى وشكرت صبرى

وفضلت البعاد على التدانى وأخفيت الهوى وكتمت سرى

ولا بقي لعذارى مقالا ولا أشفى العدو بهتك سرى

عركت نوائب الأيام حتى عرفت خيارها من قبل شر

ووذل الدهر لما رآني الاق كل نائبة بصدري

وما عاب الزمان سواد لوني ولا حظ الزمان رفيع قدرى

ولولا لون جلدى ما تدانى يياض الصبح عند سماع ذكرى

إذا ذكر الفخار بأرض قوم فضرب السيف في الهيجاء غرى

إلى قوم آخرون سعوا وعادوا حيارى ما اقتنوا أثرا لا ترى

علوت إلى العلا وسموت حتى رأيت الشمس وهي تحتى تجرى

قال الراوي فلما فرغ عن تركلامه ذلك الشعر والنظام حل الاثنان على بعضها حتى ارتجعت من

مركض خيولهم الأرض وأخذوا في الضرب والطعان والمقاومة في الميدان واختلف بينهما

الضرب بالسيف اليان وصار الغبار فوقها مثل الدخان وكانا تارة يفترقان وتارة يقتربان حتى
تعلقت بهما الآمال وامتدت إليهما أعناق الرجال وحامت عليهما طيور الآجال واختلقت
فيهما الأفعال وتغير لسان الصديق بلسان المحال ومالت فرسان بني خشم من فرعها على
صاحبها لأنه كان حامها ودافع مصائبها وتأهب بسطام وبنو شيبان إلى لقاء الأبطال هو
يقول لهم يا بني عمي أنصحو اليوم في القتال لأنه أن تم اليوم على عنتر أمر من الأمور فافينا من
يرجع إلى أهله بل يكون هنا مقبور قال الراوي وأما علة فصارت تنادى من وسط الأسارى
بأعلى صوتها المعهود يا ابن العم لا أعدمني الله شخصك ولا جرت دمعة لفقدك فاجتهد في إهلاك
خشبك وأظهر فيه قوتك وعز ملك وخلص جارية قد ساءت أحوالها وقتلت رجالها وعادها
زمانها وجفتها وأطانها قال الراوي فلما سمع عنتر حسبا على بعد صاح خصمه وعاركة وصادمه
وأعبه وأكر به وتعلق بأذيال درعه وجذبه وخلع رجله من ركاب ونخس جواده الذي تحته
فكاد أن يخسف جنبه فخرج الجواد من تحته مثل البرق إذ برق وبقي أنس في يد عنتر وبانت معلقة
مثل الثوب الخلق فلما رأت بنو خشم ما حل بصاحبهم حملوا على عنتر وهانت عليهم نفوسهم
وطلبوا خلاص فارسهم من يد عنتر فعندما حمل بسطام في العشر فوارس الذين معه من بنو
شيبان وزعق فهم زعقة الأسد الغضبان وطعن في صدور الفرسان وبدد الأفران
والشجعان وجعل ينادى يا بالفوارس أخطأت أسيرك أو أقتله أو أنزل به العدم وأنا
أكفيك مؤنة بنو خشم وأسقى أبطالهم كأس النقم قال الراوي وكان عنتر قد تمكن من خصمه
وأراد أن يكتنه فعاجم معه أنس بطاقة جهده وأراد الخلاص من يده فضر به عنتر بالحسام
على كتفه فجرحه جرحا بالغا وأشغله بروحه ولما صار يجر روح تركه على الثرى مطروح وحمل
على الخيل التي مع بسطام فذطلع الغبار والقمام وصارت الجماجم تحت الأقدام وبطل العتب
والملام وقل الخطاب والسلام وبليت بنو خشم بالبلاء الذي لا يرام لأنها لاقت فوارس في
الحرب ما لها أحجام وأرادت الفرار من طعن أحر من النار قال الراوي وكان فرسان ذلك
الزمان من تلقى الألف والالفين من أقوى الشجعان ويكون عليهم راجعا غير خسران فكان
الأمير بسطام من الأبطال المعروفة في ذلك الزمان إلا أن عنتر إذا كان فاق على أهل زمانه وكان
فريد عصره وأوانه رزق وقت ولادته طالعا سعيدو عطايا من الملك المجيد وقد ذكرت
رواة الأخبار أنه كان خلقه الله الملك الجبار وجعله نعمة على جبابرة العرب حتى مهد الأرض
قدام النبي المنتخب سيد العجم والعرب **عليه السلام** لأنه كان في زمان الفترة أو ان المشيئة فدمر
الاقبال وأهلك الأبطال من فرسان الجاهلية حتى طاعت في أثره الشمس المضيئة شمس سيدنا
محمد خير البرية وتمهدت الأقطار والقصية والدينية وخذت لهيبته النار الحمية لما بدت أنواره
الهيبة (قال) وبه جزاته تنكست الأصنام ببيان دعواته الحقيقية بسيف الإمام الكرار.

الأسد الفرار أي السادة الأبرار الضارب بنى الفقار القاطع رؤس الكفار وسبيح بن الحارث الملقب بنى الحمار وعمر بن ود العامري رأس الجبابرة الكبار وما يخفى عليكم السادات الحضار الأخيار وما قيل في الباقيين وكانوا بين يديه مثل الذئب قدام الأسد الهدار (وعدنا إلى ترتيب الكلام) ولما نظرت بنو خشم إلى ضرب فارق أسرم من الصواعق وطعن يسبق مصائب الأيام الطوارق اتحلت منهم العزائم ونزلت عليهم البوائق وهانت عليهم الأموال التي صحبتهم والغنائم فتمزقوا في خنبات الأرض مثل البهائم وتبع بعضهم البعض وتمزقوا في جنيات تلك الأرض وما زال عنتر ورأه في التبع حتى أنهم ابعدوا في تلك الأرض والبقع وقد قتل منهم ثلثائة وقتل من بنى شيبان ثلاث رجال وعادوا في خلقهم طالين الأموال وعبلة وأما قد أطلق قناعه وجميع الرجال وخلصونهم من الأسر والاعتقاله وساروا كلهم إلى لقاء عنتر ولهم جلبه وصياح من شدة ما حصل لهم من السرور والافراح هذا وعنتر ما له همة إلا عبلة والسؤال عنها ولم يزل حتى تقرب منها فلما تقرب منها ضاها إلى صدره وقبلها بين عينها فقبلته الأخرى في فمه ونحره وبلا من بعضهم الأشواق وتشاكيا ألم الفراق وقال لها يا ابنة العم أظنني أني لأرعى أخبارك وأينما سرت أقتني آثارك واخصك من العدا وكان أبوك من أهل الظلم والاعتداء فلما سمعت عبلة بذكر أيها بكت عليه وقالت له يا ابن العم أن أبى قد قتل وقد لقي بنيه بين يديه واشتق منه جميع حاسديه وتركني من بعده حزينة ولنفقه يتيمة فوالله لا خلعت عنى ثياب السواد ولا لباس الحداد ولا فرحت ولا في أعياد فلما سمع عنتر من عبلة ذلك الكلام قال هذا الحساب الذي كنت أحسبه وأحسبه وأخشى عواقبه هذا وقد قال لها يا منية القلب وحبيبة الصبر أقلى من بكائك واسكتي عن شكواك فما أبوك إلا طيب وهو في عافية وخير وهو في ألف سلام من ألمه والظنير وقد تركته عندهم ولاي مالك بن زهير ثم أنه حدثها بجميع حديثه وكيف لقيه وهو مطروح مخضب بالدماء مجروح وما فعل في حقه حتى زالت عنه الكروب وأعلمها أنه قد ترك عنده أخاه شيبوب فرالهما وغما واستبشرت بذلك هي وأما هم أن عنتر أنفذ من وقته وساعته من يأتي بأئس بن مدركة إلى حضرته فسار عمرو وأخو عبلة وعروة بن الموردة وجماعة من بنى عمه إلى مكان الوقعة الأولى وطلبوه فمأ وجدوا ولارأوا له خبرا ولا أثرا بل أنهم رأوا آثار دمه على وجه الأرض مع الثرى (قال الراوى) وكان عنتر لما رماه على الرمال واشتغل بالحرب والقتال اغتمت هو الفرصة وركب جوادا من الخيل الشاردة وطلب وسبع البيداء وهو لا يصدق بالنجاة وأما عمرو وعروة فانهم قفشوا عليه فما وجدوه فرجعوا إلى عنتر وأخبروه أنهم ما رأوا له أثر فقال عنتر أنا الذي فرطت في أمره وليتئني عوض ما جرحته كنت قتلته وكنت أمنت من غائلته فقال عروة لا تندم يا ابن العم على ما فات واحسب أنك أخذت هذه الأموال ففداه لأنه

أفقر حال العرب وقاسى عليها كل مله وتعب وها قد ساقها الله إليك بلا نصب وهذا كله لا بنة
حملك الدرّة اللاتحة لأنك ما تدخل عليها وتخل لبدوى في البر ساحة وريلاحة فتبسم عنتر
من كلامه وقال لهم سوقوا هذه الأموال والتغنائم والأسلاب وعودوا بنا إلى أرض الرياب
إلى عند عمى مالك وابن الملك زهير لأن قلبي في قبر وأنا خائف عليهما خوفا كثيرا من أجل
سبب من الأسباب فبئس ما ساقته بنو عبس الأموال وعنتر بين يديها كأنه الأسد الليال
ويضطام بجانبه على جواده ذات النسور وعنتر قد امهم ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

صحبا من بعد سكرته فؤادى وعاد لمقلتي طيب الرقاد
وأصبح من يعاندي ذليلا أسيرا لهم لا يفديه فادى
ويرى في نومه فتكات سيني فيشكو ما يحن إلى الوساد
ألا يا عبلة لو عاينت فعلى لبان لك الضلال من الرشاد
قال أبصرت فعلى فاشكرني ولا يلحقك عار من سوادى
والا فاذكرى طعنى وضربى إذا ما لج قومك في بعادى
طرقت ديار كندة وهى تدرى دوى الرعد من ركض الجيادى
ففرقت الفوارس فى رباها بطعن مثل أفواه الزاد
وخشم قد أتيناها بكورا صباحا مثل مانادى المنادى
وخلصت السبايا من شجاع شديد ثابت يوم الجلاد
غدوا لما رأوا من حد سيني ديب الموت فى الأرواح نادى
أنا ابن زبية وعلو مجدى يفوق على الحواضر والبوادى
ولى مجد علا فوق الثريا وسعدى فاق السبع الشداد

(قال الراوى) فلما سمع بسطام هذا الكلام والشعر والنظام من عنتر البطل الهام قال له
يا حامية عبس لقد كملت المعانى والنصائح والشجاعة والبراعة والفروسية والرجاحة ثم أنهم
جدوا فى المسير حتى أمسى المساء وأخذ الراجة للصباح فرحلوا بعد ما ولى الظلام وجدوا
فى المسير حتى أشرقوا على أرض الرباب وتلك الروان والهضاب وأبصر شيبوب غبارهم
فالتحدوا لهم مثل العقاب إلى أن التقى بهم ففرح بسلامتهم وهناكهم بالسلامة من الهلاك
والندام فقدر رأى معهم الأموال والخيرات والنوال فسألهم عن أحوالهم وما تم لهم
وما جرى عليهم فأعلموه بقصتهم وما تم لهم فى غيبتهم هذا وقد سأله عنتر عن عمه مالك
لأنه قد تركها لك فقال يا ابن الأم ما هو إلا قد انصلح وطاب وصار يقوم ويقعدوياً كل
الطعام ويشرب الشراب وكذلك صديقك مالك فإن جرحه ما عاقه عن الركوب فى اليبدا
ففرح عنتر بسلامتهم من الأذى والرداء ثم أنهم ساروا إلى وسط الرج وقد التقى بعضهم بعضا

ودارت فرسان بنى عبس بمالك بن زهير وهنوه بسلامته مما كان فيه من الهم والضير وأما مالك
 أبو عبلة فإنه التمت إلى ولده عمرو وقال له والله يا ولدى ما بقى لسان يصف لعنتر ما له على من
 الجليل والإحسان والفضل والامتان وإن أضرت له شراً بعده هذا اليوم ما أكون إلا خوفاً
 ذليلاً مهاناً ثم أنه تقدم إلى عنتر وقبل يديه وشكره وأثنى عليه وجعل بمدحه بهذه الأبيات

أناظر إلى مدمعى قد غداها مى	وجود حلك على المرتقى سامى
وأنت عنتره الفرسان من وهج	يوم الحروب فكم أهلكت أخصامى
لله درك ادثار الفتام ضحى	وأصبح السيف عمراً من الهام
أبا القوارس يا ابن الأخ قد ظفرت	منك العفاف يفاق الوجه بنام
أوجدتني بعد ما قد كنت في عدم	بدلت نغمتى الحرا بانعامى
أحييتنى بعد موت كنت ذاتقه	من الجراح ومن ضر وآلام
لاشكرنك فى سرى وفى علنى	بين الأنام وفى أهلى وأقوامى
لازلت فى كرم بالخير فى نعم	والخصم فى ندم من ضربة الظامى

(قال الراوى) فلما فرغ مالك من ذلك المقال أثنى عليه جميع الرجال وقد قال له الأمير بسطام
 أعلم يا أمير من أن عادى ذلك الأسد العادى ما له عقل ولا رشاد فقال عنتر يا بسطام وحق من
 خلق النهار وخصه بالضياء والنور ويعلم ما توسوس به الصدور لو ملكت جميع ما فى أقطار
 الدنيا من الأموال ما كنت إلا عبداً لهذا الأمير المفضل إن طردنى أكرمه وأن أبعدنى
 أقربته وبالنسبة فى خدمته وأن هذا المدح الذى مدحني به هو أولى به منى وما زال على مثل
 ذلك المقال حتى شكره جميع الرجال وقد تعجبوا جميعهم من مروءته وأثنوا عن مقاتلته
 وقد باتوا فى ذلك المسكان وأصبحوا راحين يطلبون الديار والأوطان وهذا وعنتر قد
 اقتطع من الخسيمة قطعة جيدة وهبها للأمير بسطام وقال له أعلم يا أخى أنك غمرتنا بجودك
 والأحسان فخذ هذه قسمك وأطلب ديارك ورسمك فقال بسطام كيف أسير إلى ديارى
 وأنت ما انقضى شغلك ولا دخلت على بنت عمك فقال عنتر يا أخى وحق ذمة العرب وحرمة
 شهر رجب وحق الملك الديان لا دخلت بها حتى تحضر أنت وسائر بنى شيبان أن مكنتنى من
 ذلك الزمان ودام عمى على ذلك الحال ما أقرأ فاتحة فى ذلك القليل والقتال حتى أنه يعود إلى
 الصحوة والسلامة وتذهب عنه هذه الكروب والندامة وإذا انتجز الأمر وذهبت العواتق
 أنفذت خلفك حتى تحضر أنت وجميع الأصدقاء من الخلائق ثم أنهم ودع بعضهم بعضاً
 وسار كل منهم فى ناحية من الأرض وجد عنتر فى المسير فى تلك الوديان حتى وصل إلى أرض
 ديار بنى عبس وعدنان فمئذ ذلك قال له مالك بن زهير يا أبا القوارس الراى أننا ننفذناك
 شيبو بأعلم قوماً بقدمنا حتى يخرج أبى وسائر بنى عبس إلى لقائنا لاني أعلم أن أخى شاس

تقد وصل وعلم أني بما جرى لنا مع الأعداء الأوجاس وأخبره أن عمك زم فعمك اللجاج
يخشوهم ومكيدته وأعلمه أنك مضيت مع بسطام إلى حلتته وأنا أعلم أن عمارة وأخوته يقرحون
بهذا الكلام ويطمعون في أخذ عياله والسلام وإذا وصل شيثوب وأخبره بقدمنا تبدل
أفراحهم بالأتراح ويحصل لهم الضيق بعد الانشراح فعلم عنتر أن قوله صواب وأنه أتى برأخي
الأياب فاعلم أخاه شيثوب بأبذالك فطار كأنه عقاب (قال الراوي) وكان الحساب الذي حسبه
مالك صحيح وما فيه زور ولا تلويح لأن أخاه شاسا لما فارقه وهو في نصف الجيش وقد جد
يطلب الحيلة فيظن من مالك أني عبلة فسهار حتى وصل إلى الديار ودخل على أبيه المفضل وأعلمه
بما جرى من هذه الشدة وما فعل عنتر في بني كندة وكيف تمهل مسهل بن طراق وشدت شمل
قومه في الآفاق وكيف أخذ عنهما لكاو ولده عمر وفي الوثائق وكيف قال مالك أنه ما يسلم ابنته
إليه إلا أن يقتل وتؤخذ منسية بعد حياة عينيه وكيف شرط عنتر على نفسه أنه لا يظلمها منه
ولا يزوجها بغيره ولا يقيم في بني عبس إلا بأمره وقص شاس على أية ماجرى لأبيه مالك في
أرض الرباب من الأمور والأسباب (قال الراوي) فلما سمع الملك زهير من ولده ذلك الكلام
زادهم وكثر غمهم وقال وحتى باسط المهاد ورافع السبع الشهدا لزال مالك بن قرا د ملازم
اللجاج والعناد حتى يفرق شمل العشرة ويشمت بنا الأعداء والحساد ولا بد أن تصل أذيته
إلى سائر العباد ثم أقام الملك زهير ينتظر ولده ما لك ثلاثة أيام فما بان له خبر ولا جليلة اثر فساد
ظنه فيه وحرم على نفسه أن يذئذ المنام وقال لشاس ولده بما يكون قد جرى لأخيك أمر من
الأمور وأنت كاتم عنى خبره فقال شاس ابشر يا ابتاه يا خير والسلامة فوالله ما فارقت إلا
وهو على غاية من الكرامة وأنا أقول أن تأخره ما هو إلا لسبب ور بما يكون مالك أبو عبلة أخذ
ابنته وهرب فقال الملك زهير والله أنك تداسات التدبير وفرطت في أمر أخيك كثير فينبما
هم في مثل هذا القيل وإذا بالمنهزمين قد وصلوا إليه وتمثوا وبين يديه وأعلمه بما جرى عليهم من
أنس بن مدر كفي أرض الرباب وأعلمه أيضاً بما حصل لهم من الأمور والأسباب وأخبروه
أن ولده مالك فارقه في طلب الصيد والقنص ولم يدروا ما تم عليهم من الغصص فراد بالملك
زهير الوساوس وحر دوله شاس وقال له ناد في الفرسان وانذر جميع الله جعان حتى نسير
إلى أرض الرباب وتنتظر آخر هذا المصائب لتبليت عليهم سبب من الأسباب (قال الراوي)
وكان عمارة بن زياد حاضر عند ذلك ففرح بهذا الخبر لأنه سمع بغضب عنتر فقال لأخيه
الربيع إنني قد تمكنت من عبلة الآن ونلت ما كنت أريد من سابق الزمان لأن هذا الأسود
ما بقي يعود من بني شيثان فقال الربيع يا عمارة بما أنت إلا رجل كثير الاطماع ولا تزال في
هذا اللجاج حتى ترمينا في كثرة المصائب والنزاع وهذا وبنو عبس قد أمرهم شاس أن
يتأهبوا البصير كما أمره عند ذلك كبيرهم والصغير والعبد منهم والامير فيمئذ ذلك تتابع

عنهم القريسان وغاصت في الحديد والزرود جميع الشجعان وزكبت وعلى المير عولت فيديناهم
كذلك وإذ قد أقبل شيبوب وهو مثل الريح الهبوب فنظر الحى وهو في انزعاج وهرج
وارتجاج فقال ما الخبر وأى شىء جرى وتدبر ثم سار إلى نحو راية الملك زهير وقد نظرته
الرجال وطلبته وقالوا له ويحك يا ابن السوداء أى شىء معك من الخبر فقال وصل الخبر
مالك وأخى عنتر فلما سمعوا ذلك فرحوا واستبشروا وساروا حتى أشر فوا على بعضهم
فى أواخر النهار فالتقى الجميع عند الصباح وقد زالت عن قلوبهم الاطراح واعتنق الملك زهير
ولده وقد هدأت نيران كيدته لانه كان يحبه أكثر من أخوته وعاد إلى عنتر فرآه قد تدرج
لخدمته وقد تقدم إليه وباس رجله فى الركاب فشكره الملك زهير وقال له يا أبا
القوارس قد هجرت الخلان والاصحاب وقطعت الزمان فى الشقاء والحрман وهانت
عليك الأمور ببعدك عن الأوطال فحدثه مالك بما جرى له من العبر وكيف أن
عنتر فى بنى خثعم بسيفه الظامى الأبتى وأخذ غنائمهم والبدر وكيف قد خلص
الأسارى من الضرر والقصة التى جرت لهم فى وادى الرياب وما جرى من الأمور
والأسباب وبمدها نزل الجميع فى هذا المكان وفرحت الإخوان بالإخوان
(قال الراوى) ولما أقبل النهار وحلوا طالبين الديار وحصل لهم الفرح والاستبشار إلا
أنه ما نزل عنتر حتى فرق من الغنيمة إلا أكثر وأغنى عروة ورجالها وقسم الباقي على أيته
وأعمامه وسارت عبلة إلى بيتها فرحت بها أهلها وأحبها وكان لها جارية اسمها رابعة كانها
الشمس الطالعة وتلك الجارية عمراء حبشية وكانت تحبها عبلة بحجة زائدة من دون إمانتها
لأنها كانت أخذتها عبلة من قسمها لما فرق الغنائم ابن عمها كانت اجتمعت بها عند انس بن
حدر كة مبسية فوجدتها فصيحة اللسان كاملة المعاني والعرفان فتملت بها عبلة بما قاست
فى بلاد الغربية وصارت عندها أعز من أهلها والأحبة وقد حبها الامير عنتر لاجل محبة عبلة
قال الراوى ولما اجتمع الجميع بأرض الشربة واجتمع الاحباب بمن لهم من الاحبة وقد
فرحت الإخوان بلقاء الاصحاب وطاب لهم الطعام والشراب وصار عنتر كل يوم يتردد
بالدخول والخروج والنظر إلى وجه عبلة والنزهة على التندران والمروج (قال الراوى)
وأما عمارة بن زياد فانه وقع على فراش الأساوز اذ عليه الهم والعناء ولما طال عليه الحال جاءته
أمه وقالت له يا ولدى أخبرنى عن حالك وأى شىء الذى غير كل أحوالك عسى أجدلى
سبيلا على دفع أعلالك فقال لما يأمأه مرضى وسقمى وذلى وما بى من العبر سلامة هذا
العبيد ولد الزنا عنتر لانه قد عاد وهو سالم ومعه هذه الأموال والغنائم وعمه قد ذل ذلك
العبيد وأخيه بعد العناد الشديد وقد عول عند خروج سقمه الذى هو فيه أنه تزف عبلة عليه

وأنا موت بحسرتها وإن هذا الأمر عظيم يترك المعاني سقيم كيف أكون أنا عمارة ابن زيادة
وأخوتي ستة أجداد ولا تقدر كنا على عشر بن شداد (قال) فلما سمعت أمه سياتي مقاله بكت
على أحواله وقالت له كأن لي وصول بعبلة كنت أوصيها إليك ولو كانت روحي التي بين
جني لخلعتها عليك وأن عشرت ولدي لما بقي يعادى لكثرة أحواله وقد عظم شأنه وغالبه
فرسان العشيرة صارت أعرافه فقال عمارة يا أمه إثنين بلأخي ربيع لعل يكون لي على يديه
فرج سريع فمئذ ذلك سارت وما غابت إلا شيئاً يسيراً أو جهات ومعها الربيع وهو معها
يسير فشكا إليه عمارة ما يحده وشرح له كل قصته وما جرى من بليته فمئذها بكى الربيع
وتنف لحيته وقال له ويلك أي شيء أفعل في عشرت يا ويلك أترك عنك هذا اللجاج فله
بقيت أقدر لك على انفراج ولا أزيل عنك هذه السكر بقر ولا أقدر أعانك رب السماء الذي بلغه
هذه المنزلة والرتبة لأن كل القبائل اليوم معه وتسمع قوله وتبته وأنا في قلبي منه أشد مما في
قلبك له ولكن أنا أحمل منك وأجلد وأضرب على هذه الأمور المقضيات وهما أنا صابر له حتى
أنظر الفرصيات وتقدر على هلاكه بأى الخلات فقال عمارة كيف أصبر يا أخي على هذه
الأمور وأعانيها وعشرت كل يوم يصاح عبلة ويماسيها ويلتذذ منها بالكلام والاجتماع ليل
ونهاراً ولو كنت قتلت هذه اللخناء في بعض المهمات التي وقعت فيها كنت استرحت من
هذه الأمور وأعانيها وسرت أنا وعشرت بالسوا والآن يا أخي بقلبي من أجلها علة ما لها دورى
فقال له الربيع أن كان قصدك قتل عبلة أنا أعمل لك على هلاكها وفنائها وأنا أعلم أنها إذا
هلكت هلكت عشرت ورواهما سم أنه قام من وقته وساعته ودخل مضربه وبات يتمكر في
خداعه ومصائبه حتى أنجلى الليل وغابت جميع كواكبها قال الراوى ولما أصبح الله بالصباح
وأضاء الكرى بنوره ولاح جمع عبيده وإمامه واجتمع بهم سرايبهم وقال لهم هل فيكم من
له خلطة بعبيد بنى قراد وإمامهم حتى كنت أبلغه منهم المراد فقال له بعض العبيد أنا يا مولاي
تحبني فأنقذت أمة عبلة حجة صادقة تموت في هواي وتطلب رضاي وأنا ما التفت إليها لأجل
ما بينك وبين قراد من البغضاء والعناد وخوفا على نفسي من عشرت بن شداد فقال له
الربيع لا تخف من أحد من العبيد مادام مولاك بحفظك من الأعداء والحساد ومن
اليوم أظهر لهذه الجارية المودة والصحبة وأن طاعتك هاتما إلى أياتنا واخل بها في حيننا
حتى أقول لك ما تفعل ويظهر لك بعض العمل فأجابه العبد بالسمع والطاعة وسار من هذه
الساعة بعد ما أعلبه أنها تحب حجة عظيمة وقال له أنها قالت لي ألف مرة خذني وأهرب في إله
بعض أحياء العرب حتى أتيتك بشيء من الفضة والذهب وأخذ جميع مال مولاتي عبلة
وأعيش به وإياك عيشة الهنافار ضيت أنا بذلك خوفاً منك ومن عشرت أن يسقيني كأس
المها لك قال فلما سمع الربيع ذلك الخبر فرح منها واستبشر وعلم أن الأمر قد تيسر فقال له

سروها تها إلى آياتنا وأنا أبلغك المناوان أردت اشتريتها لك بالكلية واعتقك من ذق
العبودية فخذ ذلك سار العبد إلى آيات بني قراذوا مجتمع بالجارية وأشار عليها بالمسير إلى
آيات بني زياد فأجابته إلى ذلك لكي تبلغ منه المراد وما زالوا سائرين إلى الجريح إلى أن
أقبل إلى بين يدي الربيع فلما رآها الربيع في آياتها انطلقت نيران زفراته قال وكان الربيع
نصب لها خيمة لطيفة من الأبريسم وحط عندهم الطعام وأكثر لهم من الشراب والمذاق
وأمر العبد أن يخلو بها فكان الأمر كما ذكرنا واجتمع العبد بفاتمة وكان لهم ساعة
من الكدر رائقة فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا والتصقز يدبهم وتم الحال وقضى
الأمر وكان عندهم هذا اليوم من غاية الأفرح وما زالوا كذلك من المساء إلى الصباح
ثم حضرهما الربيع بين يديه وقد قرت بذلك التعريض مقل عينيه وأشار بالخطاب إلى الجارية
وقال لقد قصرنا اليوم في إكرامك يا فاتمة ولكن الأيام بيننا متنا بعتق ولا بد أن أشتريك من
مولاي أو أقر بذلك عبتك وإن زوجك بهذا العبد وأنه عندي أعز من ولدي لما له على من
الخدمة قالت الجارية يا مولاي أنا أمتك وأمة عبدك وأنا مطيعة له ولك وجميع أمرك
ولو قال أقتلي نفسك لفعلت ذلك بغير انكار واطيعه في كل ما يحب ويختار ففرح الربيع
بقولها وقد أعجبه مقالها وعلم في نفسه أن حيلة تمت وما بقي كلام وقد بلغ من عنبر وعجلة
المرام قال الراوي وكان للربيع المحتال الخوان صديق من بني شيبان يقال له مفرج بن
جلال ولما أن دبر إلى الربيع ما دبر من التقص والابرام أرسل إلى صديقه هذا مفرج يقول له
أرسل لي من عندك عشرة فوارس يكونون شداد أعيان حتى أرسل معهم ودعية تعز
علينا وأنها لا تقوم يا مولاي وكان رسوله عبدا من عبيده الإنجاد فسار وسلك البر والمهاد
إلى أن وصل إلى مفرج بن جلال وأعلمه بذلك المقال فأجابه إلى الشان وأرسل معه عشرة
فارسين مع ابن عم له يقال له سنان وقال لهم سيروا أنتم جميع مع هذا العبد إلى صاحبي الربيع
ومهما أمركم به فافعلوه ولا تخافوه فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا مع ذلك العبد في تلك
البيعة وما زالوا يعبدون المسير في ذلك البر والهجير إلى أن وصلوا إلى منازل بني عبس وكان
ذلك عند غروب الشمس فأزهم العبد في مكان حال من الرجال وصار إلى مولاه يعلبه بذلك
الجال فأدخلهم الربيع إلى آياتهم ليلا وأكرمهم غاية الأكرام وقدم لهم الطعام والشراب
والمذاق وأكرمهم هكذا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قال السنان للربيع أين الحاجة التي
دعوتنا إليها فقال شرف أطلعكم عليها ثم خرج من عندهم وأحضر عبده الأصلي وأمره
بخصور الجارية فافقتة فسار العبد وأحضرها وقد كانت له موافقة لما كانت بين يدي الربيع
صنيع معها من الأكرام في ذلك اليوم أحسن صنيع وقال لها بعد ذلك إلى أي يدملك يا فاتمة أن
تقتضى لي حاجتي ولا أريد منك سواها وأنا أضمن لك عتق رقبتك وأبذل نفسي من أمتك

تقدم إليها وقبل رأسها وبكى بين يديها وأقسم عليها بحياة. معشرها أن تقضى له حاجته التي
 لها دعاها وقال لها لا تخافيني فيها فقالت له يا مولاي قل لي عليها وأعلمني بحاجتك التي تريد
 حتى أبلغك إياها ولو كان فيها اتلاف مهجن وهلاك ومنيتي فقال لها علمني أن أخى عماره
 قد أشرف على الهلاك وسوء الارتباك وما بقى له من الموت فتكاف وكل يوم أدخل عليه
 وأقول له ماذا تريد فيقول لي ما أريد إلا نظرة من وجه عبلة ابنة مالك حتى أتمتع بها قبل
 خروج روحى من بدنى ووقوعى فى المبالك فقالت له الجارية يا مولاي هذا هين على أمك
 غير عسير ولا بد أن أخلى أخاك يتمتع بها قليلا وكثير فقال لها وما عولت أن تفعل من التدين
 فقالت لها علم أن مولاي عنتر يقيم كل ليلة فى أبيات مالك بن زهير ولا يأتى من عنده إلا فى
 ثلث الليل الأخير وأنا أقول لمولاي عبلة أرى ابن عمك عنتر يقول الية اطلعى للغدير حتى
 يتكلم معك بما تجد من الكلام اليسير فاذا اطلعتنا من الإبيات وسرنا إلى الغدير فيكون
 أخوك عماره تزيان بزي العبيد يأتى النواقد بلغ ما يريد (قال الراوى) فلما سمع الربيع كلامها
 تبسم وقال أن الأمر قد احتسبتم أظهر الفرح والطرب وأخرج من عنده دماج ذهب وقال
 لها خدى هذا حلوا تك فامتعت الجارية من ذلك وقالت له يا مولاي ما هنا أمر يوجب هذا
 الشأن وأن كان هذا من بعض انعامك والاحسان فاتركنى عندك على سبيل الوديعه لاني
 أخاف أن يسأنى مولاي عنه وما أدري ما أقول له ثم أنها انصرفت من عنده وعاد الربيع إلى
 فرسان بنى شيبان وأعلمهم أن الجارية قد اتيجر شغلها وقال لعبده خذهم وكن بهم فى جانب
 من الغدير وإذا رأيت عبلة قد وصلت فأرهم إياها فقتل سنان وما ذنب هذه الجارية ياربيع
 فقال إنهازا نيتو فى فعلها خائفة أريد أن تأخذوها معكم إلى الديار حتى أجيء اليكم ونحى
 منها الأثار لاني أردت قتلها فى بلاد بعيدة لتسكن حالها عن أهلها وما يحتاج أن أصفه
 لكم ما فيها من الحسن والجمال والقدر والاعتدال والملابس الغوال فنندها صار سنان
 وأصحابه للغدير وما أكنوا فيه إلا شيئا يسيرا وإذا بعبلة قد أقبلت هى ومن معها وكان
 السبب لحيبها الأمة فاتقه لانهما لما عادت من عند الربيع دخلت على مولاتها وقالت لها علمي
 أن مولاي عنتر قال لي اطلعى بينت عمى الليلة إلى الغدير حتى أتكم معا قدر شيء يسير
 فلما سمعت عبلة هذا الكلام صدقت وسارت معها رابعة المقدم ذكرها وقد كانت لا تنفارقها
 فى سيرها ومقامها فلما وصلت إلى الغدير وأرادت الراحة من أم المسير وإذا بالعبلة فوارس
 قد طلوعوا عليها وصاح فيها سنان فأرعبها وجذبها من يدها ورفها وأردفها وراءه فى شيء
 يسير ونزل بعض الفرسان وكثف رابعة وقاتقه وطرحهم على جانب الغدير وسار سنان
 ومن معه بعبلة حتى وصلوا إلى ديارهم فهذا ما كان من عبلة وما جرى من ذلك الأمر الكبير
 (قرأ ما ما كان) من عنتر الأسد الشرير فإنه ما زال عند مالك بن زهير كما جرت له بذلك العادة

ت إلى ثلث الليل الأخير وساروا أخوه شيبوب في ركابه إلى أن وصل إلى أبياته وأراد أن يفرج ما به من الزفير بالنظر إلى عبلة ووجه المذير فالتقى في أبياتها خبر ولا وقع لها على أثر وفي عاجل الحال شاع الخبر بنقد عبلة من الحلة وسمع بذلك الصنوبر والكبير وأن عنترا كان في ذلك الليلة مخمور فانتبه وقد غاب عنه الفرح والسرور وهو يقول ويلكم ما الذي جرى وأين غدت من أبياتها ومضاربها وفارقت أهلها وحبا فقال أبوها ما أدري ما الذي جرى عليها وما فعل الزمان بها وما كان لإطارت من خدرها وانتهك بين الرجال سترها وما أدري ما أصابها وما أخذها من حجابها ثم انهم تحزكوا على ظهور الخيل وطلبوا الغدير وعادت الخيل من كل جانب تسير ولما وصلوا إلى جبة الغدير والبسات وأرابعة وفاتحة مكنتها فعلاصياحهم ونزلوا الخوهم من كثافتهم وسألوهم عن أحوالهم وما الأمر الذي أوجب لإتلافهم ومن أخرجهم إلى هذا الغدير وقالوا أين مولاناكم رأى شيء هذا الفعل النسكيب فقالت لهم رابعة أن مولانا قد أخذها ركاب الخيل وساروا بها من أول الليل وطلبوا بها البر والهجير وإنما نحن فقد كتمونا كما ترون ورمونا على جانب الغدير فقوالوهم ومن هو الذي أزججكم وأتى بكم إلى هنا حتى قل عندكم الهنا وقاسيتم ذلك العنا فقالت رابعة يا مولاي ما أزعجتنا وأتى بنا إلى هذا المكان وأخرجنا من أبياتنا بغير مرادنا حتى ذقنا ذلك الهوان إلا هذه الجارية فائقة بنت الشيطان لأنها قالت لمولانا عبلة اطلعي الليلة على الغدير برعد من ابن عمك عنتر حتى يتحدث معك على ما في قلبه من القهر فلما سمع شداد هذه المقال صاح في فائقته وقال لها ويلك يا بنت الاندال ومن قال لك على هذا المقال فقالت له يا مولاي بخذل من مولاي عنتر الذمام وأنا أعلمه بما صدر من الأحكام فاخذها شدا إلى قدام عنتر وأعطاهما الذمام فقالت له أعلم يا مولاي أن جميع ما جرى لمولانا عبلة ولنا من الآلام كان سببه الربيع بن اللثام ثم أنها أعلمته بما دبر الربيع من الكلام وكيف أمر عبدة أن يأتي بها أبياته والخيام وكيف أعطاهما الدماغ الذهب وأبت أن تأخذه وكيف أمرها أن تطلع مولانا عبلة إلى الغدير حتى يراها عمارة الطنجير ليطنى بنظرها في قلبه من الزفير ثم أنها أخبرته بما تقدم من الأحكام والاعادة ما فيها الفائدة والسلام فقال عنتر يا ختام وأنت على شان هروك ورضك تطعمي بمولاتك وتوقعي في الهلاك وسوء الارتباك ولكن لا وحق ذمة العرب الكرام لولا ما صدر لك مني من الذمام لمحت وأسك بهذا الحسام ولكن قتلك ما يشق لي غليل وأنا أعلم أن هذا آخر العهد بيني وبين ابنة عمي عبلة ولولا هية الملك نهرين فسنال لأجراد ليدلت سيق هذا في بني زياد وأجعلهم أجدوة بين العباد فينيام في هذا الكلام وإذا برسول الملك زهير قد وصل إليهم وأعلن بالسلام عليهم وكان الخبر قد وصل إليه بما جرى لعبلة من السبي والإتهاك وسوء الارتباك ولما

وصل العبد إليهم وقال لهم يا موالى أجيبوا ملك العرب زهير بن جذيمة صاحب الأفعال الحميدة
 العقيمة فتواثبت فرسان بنى قردا وسارت إلى عند الملك زهير وجلسوا على قدر مراتبهم بعد
 ما أعلنوا بالسلام عليه وقبلوا الأرض بين يديه فقال لهم يا بنى العم ما الخبر وأى شيء تم
 لا يفتكم من الهم والضرر فقال مالك أبو عبلة يا ملك أى شيء الذى تقوله من الهم والآنكاد فما
 لنا خصم فى ابنتنا إلا الربيع بن زياد فمولى الذى فعل معنا هذا الفعل واليكيا دقال الراوى وكان فى
 بملك الساعا لربيع حاضر أجلس الملك زهير فلما سمع فى حق هذا المقال ظهر الخديعة والمحال
 وقال يا بنى الأعمام من قال لكم على هذا الكلام وفعل فى ابنتكم تلك الفعوال والهم والنكال فقال مالك
 قالت لنا جاريتنا التى أعطيتها بالدمليج الذهب من يدك وبلغت من ابنتنا مرادك وغايه مقصدك
 فقال الربيع يا بنى الأعمام لا تسمعوا فى كلام أمة ذميمة لأنها تعلم ما فى قلوبكم من الاحقاد القديمة
 فهو حق اللات والعزى ما عندى علم بهذه الأحوال ولا ينبغي أن أسب ابنة عمى التى هى من لحمى
 ودمى وعارها يازمنى ولكن أتم معذورون وإن شاء الرب القديم ما أعاتبكم بهذه الأقوال حتى
 تظهر ابنتكم ويبين الحق من المحال فقال الملك زهير يا بنى عمى الصواب أن يرحل الربيع إلى
 بئى فزاره ويترك هذه الديار حتى يجتمع عنتر يا بنى عمه ويبلغ ما يختار هذا وعنتر قد سكر من
 غير مدام وقد أرسل جماعة من العبيد تكشف له الأخبار وبقي منسكرا الرأس بادية الحواس
 ودموعه تجري على خديه كأنها الأنهار وهو فى أسوأ حال ولم يرد على أحد مقالا ولا كلام
 وترك الأكل والشرب ثلاثة أيام ولا عاد يخرج من الخيام وصارت أولاد الملك زهير حيارى
 من شأنه وكذا سائر إخوانه وأعوانه وما طاب لهم عيش حتى لا يجل همهم وغمهم ويشاغلوهم
 بالكلام ويقولون له والله يا أبا الفوارس أنه ماجرى على عبلة وأخوها أمها مثل ماجرى
 على قلبك قال صدقتم يا موالى لانهم ما يريدون حياتها من أجل (قال الراوى) ولما زاد به الامر دعا
 بأخيه شيبوب فحضر بين يديه وهو من أجله مكروب ولما نظر إلى عنتر ورأى إليه ودعه
 مسكوب كاد قلبه من أجله يذوب فقال له عنتر أدركنى يا أخى قبل أن أذوق الحمام
 وانقض واقطع البر والآكام لملك لا ترجع إلا بخبرها عمى أنك تطفى ما يقبلى
 من هيب فراقها ثم أنشد وقال :

شيبوب ويحك ما ترق لحالى	فقدى لعبة زاد فى بلبالى
أصبحت ميبوب التواد موها	أبكى بدمع زائد هطال
فلا يجرن النوم بعد فراقها	ولا كثرن الوجد مع بلبالى
حتى يرق لى الحمام إذا بدا	حزنى ويسعدنى على أعوالى
ولا جلها ماعدت أركب أبحرا	أبدأ لا لجل مسرة الأقوالى

أتري يعود الشمل يجمع بيننا حتى نسر بغاية الآمال
يا عبلة هل بعد الفراق تجمع أم في الكرى أحظى بطيف خياله
يا عبلة هل من مسعف أو مخبر عنك ويسمع قصتي وسؤاله
أما يبشرني بحسن سلامة أو أن يعذبني بعظم نكاله
هذي فعال بني زياد أنهم أهل الذنق بقيمة الانداله
فلسوف أبلغ منهمو كل المتى بالسيف بل أقوى قوى الأوصاله
شيبوب أخى انفض سريع ولا تقف واكشف خبر عبلة مع الأحوال
مالى سواك تسيير يكشف كربتي في مهمة الأوعار والأجباله
واقصد إلى حلل القبائل واقنتي أخبار عبلة كاشف الأحوال
واقصد إلى أرض العزاق عساك أن تلقى بها حالا لوجدى غير محال
لا طالب لي عيش هنىء بعدها حتى تبشرني بحسن مقال

(قال الراوى) فلما سمع شيبوب كلام أخيه عنتر ونثره ونظمه سار من وقته وساعته
يكشف أخبار عبلة بنت الكرام وسنذكر ما به يتم له الكلام (وأما ما كان) من الربيع من
زياد فإنه امتثل قول الملك زهير ورحل من أرض بني عبس عند طلوع الشمس ورحل معه
أربع مائة بيت عنى يعرض له ويوافق على عداوة عنتر بن شداد وخاف الربيع من بني قراد
لأنه رأى قلوبهم عليه ملكة أحقاد وما زال سائرا يقطع البر والمهاد حتى وصل إلى بني فزارة
الطائفة الغدارة فالتقى به حذيفة بن بدر وأخوته جملة ويزيدو حنظلة وقد كانوا يألفونه
لما يعلمون منه أنه معادى عنتر بن شداد (قال الراوى) وكانت بنو فزارة تكره عنتر لعلو
مجده وما ظهر من نشيد المناقب وكيف جعل فرسان بني عبس في أعلا المراتب وكانت
عرب هذا الزمان يحسد بعضهم بعضا على علوة المنزلة (قال) ولما وصل الربيع إلى حبيهم
استقبلوه وأكرموه إكراما زائدا الوصف وبقي عندهم أحسن من القبض والصراف
وبعد ما سأله عن بني عبس وعدنان ولا شئ من حلو من الأوطان فأخبرهم بما جرى لعبلة
من الضيعان وكيف اتهمه بنو اقرادوكاد السيف أن يقطع بينهم والعناد وكيف أمره
الملك زهير برحله إلى هاهنا وترك العناد فترحبوا به وأكرموه غاية الأكرام وأقام الربيع
عندهم مدة عشرة من الأيام وقال في نفسه بما أن سعد هذا العبد ولد الزنا ينقلب سعدى
ويسير آخره شيبوب في طلب عبلة بنت مالك ويلتقيها في بني شيبان ويعود إلى أخيه يخبره
بها ويسير في طابها ويخلصها مما هي فيه من الهوان وتقول له بما صدر منى من الأمر والشأن
وأبقى عنده في غاية التقصان والرأى أنى أسير إليها وأمر مفرجا بقتلها وأقسم يبنى وبين
أموالها وما كان عليها من الجواهر والمرجان (قال الراوى) ولما خطر ببالهم الحاضر أخذ

الأم من حذيفة وأخوته ثم أعلمهم أنه سائر إلى الملك النعمان يهنيه بالملك الذي صار فيه
 جواً يأخذ منه الإحسان لأننا أخبرنا كما أنه تولى الملك بعد أبيه (قال الراوى) ولما استأذنتهم
 على السفر أجابوه إلى ما طلب فصار ولم يأخذ معه غير عبده سالم ولم يزل سائراً يقطع الفيافي
 هو والديان حتى وصل إلى حلة بنى شيبان ودخل على مفرج بن هلال فاستقبله أحسن استقبال
 حوياً كرمه غاية الأكرام والمآقر به الفرار وألست به الديار سألت مفرج عن عيلة وما كان منها
 فقال هي عنده مقيمة فأمر بحضورها فخرجت ولكن بغير ملابسها وكان الربيع متنكراً
 حتى لا تعرفه عيلة فقال الربيع لمفرج وأين المال والحلى والحلل الغوال فقال مفرج وحق
 في الملك المتعال ما رأيت بما ذكرت لعلها شيئاً من الغزال وأن هذه ما يقدر عليه ملك من ملوك
 فارس زمان ولا يقدر على ما تقول من هذا المقاتل نخل ياربيع هذا الحال فهذه امرأة ضعيفة من
 تميم لها هذه الأموال والجواهر واللال فقال الربيع أيها الأمير يكون على عليك أن هذه
 الجارية ما هذه من بنات العرب الجاهل هذه عيلة ابنته ما لك بن قرادوا بن عمها عنتر بن شداد
 الذى عند ذكره تشيب الأطنال في المهاد وسائر الملوك تتقى شره وتعطى له الغنارة
 والأموال وأن هذه الأموال التى قلت لك عليها والحلى والجواهر الحسان قد أخذها عنتر
 بن كسرى أو شروان الملك قيصر ملك عبدة الصليان ومن عند الملك المنذر لما مضى
 على طلب مهرها فيما تقدم من سابق الزمان ثم أنه قص عليه الخبر وأطلع على باطن الأمر (قال)
 قبلنا سمع مفرج هذا الكلام انزعز وكثر خوفه وتفكر وقال ياربيع أنت صديقي من
 سنين وأعوام وبينى وبينك صداقة لا تنقضها الليالي والأيام فكيف طاب على قلبك أن
 تتخصى بذلك العنقود والحامض والبلاء اللازم من دون الأناق فوق ما يظهر من الحرارة
 والألوان لو علمت أن هذه الجارية على هذا الحال ما كنت أنفذت إليك أحداً من الرجال
 ولا كنت أدخلها إلى أباتى ولو أن فى يدها موتى وحياتى وإنما لما قدم بها بن عمى سناد
 إلى هنا فسألته عنها قال لي أن هذه الجارية تزعم أهلها أنها أفسدت مع بعض العبيد ويريد
 جولاها أن يقتلها بهذا السبب فى مكان بعيد بعد أن يمتنها العذاب الشديد حتى لا يأتى من
 أبجها تنكيد فاحفظها له حتى يأتى إليها يفعل ما يريد فظننت أن هذا الحديث حق وصدق
 فقد كتبت عندى بين النسوان وهى فى ثياب اللذو والهوان واتى إلى الآن ما رأيتها ولا وقعت على
 عليها ولا شاهدتها فبأنه عليك ياربيع خذها واكفى شرها وخلصنى من أمرها ولا تجلب
 لى مما وغما بأمرها وسببها فأنا من رجال عنتر ابن عمها وأنا أقوى من كسرى ولا من
 قيصر لاني ما أنا قليل العقل حتى أعادى عنتر لاني قد سمعت جميع أفعاله وسائر أقواله
 وكيف أذل من أجلها بنى زيدو شمتهم فى القفر والبيد وقتل خالد بن محارب وأقام فى حميم
 البكاء والنوايب وشنت بنى كنده فى سائر الآفاق بعد ما قتل مسهل بن طراق وأذل بنى

خشم في سائر الآفاق فتبسم الربيع من مقالته وقال له أيها السيد العظيم اتخاف من ذلك العبد
الزئيم وهو في الأصل لشم ولا أب له كريم وأنت ملك من ملوك الأقاليم وخلفك مثل الملك
التمنان وهو ملك سائر العربان وأن جرى عليك أمر من الأمور فهو يعينك على هذه
الشیطان ولكن أحضرتي ابن عمك سنان حتى أسأله عن الأموال والجواهر الغوالي فارسل
مفرج خلفه في الحال فلما حضر وسلم وأعلن بالسلام على من حضر فترحب به الربيع
وأجلسه إلى جانبه ولما استقر به القرار سأله الربيع عن الأموال التي كانت على عيلة
والملابس الغوالي فأجاب ولم يقدر على انكار وقال الجميع عندي وقام فحضر الأموال
الجميع قدام مفرج والربيع وما عدم منها إلا عقد جوهر مثل لص الاظفار يساوي ألف
دينار فعلم الربيع أنه برطل به الرجال الذين كانوا معه وأوصاهم بكتان الحال (قال) هذه
ومفرج لما نظر إلى هذه الأموال أخذته الخيرة والاندهال وقال والله لقد صدقت يا ربيع
لأن هذا المال شيء كثير لا يقدر عليه إلا ملك كبير ولكن أعلمني كيف يكون التدبير في
هذا الأمر النكير فقال له الربيع وهذا تقسمه قسمين تأخذ أنت نصفه وأنا نصفه ونقل هذه
الجارية ونوارها في التراب وقد تمت هذه الأمور والأسباب فقال مفرج لقد قلبت
الصواب ونطقت بالأمر الذي لا يباب ثم أن مفرج أشال رأسه من وقته وساعته إلى عبد
من عبيده وكان رباه من الصغر وأعلمه على خزائن أمواله والدرر وكان يدخره للشدائد
ويظلمه على سائر الأوامر وكان يقال له بشارة بن منيع وكان له في سائر الأمور مطيع وقاله
له أعلم يا بشارة أني أريد منك الليلة إذا جرى الظلام أن تأخذ هذه الجارية العبيسة وتخرج بها
من الخيام وتقتلها وتحضها تحت الرمال وأحذر من أن يشعر بها أحد من الأنام فأجابته
العبد بالسمع والطاعة وسار إلى ما أمره به مولاه من تلك الساعة وأما مفرج والربيع فأخذت
في شرب الراح والطرب والانشراح وهذا والربيع يقول أنا ما بقيت أعود إلى الأوطان
حتى اني أسير إلى الملك التمنان وأسلم عليه ويبقى ذلك حجة احتج بها إذا عدت إلى
الأوطان ولا يقال عني أني غبت هذه الغيبة لمثل هذا الأمر والشأن فقال مفرج إن كانت
قصدك ذلك ففسر في صحبتي لأنني سائر إليه وأتركه يبذل لك الإحسان وما زالوا على ذلك
السكلام حتى انسدل الظلام فأقن إليهم بشارة بن منيع واستأذن في قتل عبده مولاه والربيع
فقال له سر إلى ما أمرك به وهذا الربيع صاح عليه وأماه بسكين ماضية وقاله اذبحها
بها وأجعلها معك تذكرني بها طول الدهر والسنين فأخذ بشارة السكين وخرج من عنده
وركب جواده وسار حتى وصل إلى مضرب الجوارى فأخذ عيلة وأردفها خلفه وسار بها
وهي لا تدري ما يفعل بها ولا ما يجري عليها وهي تبكي وتسبل العبرات وتلفتت إلى البريمة
وشمالا ترجمي مجزاً وناصر أو معيناً ويخلصها من تلك الأهوال (قال الراوي) ولما أبعث

بها بشارة عن المضارب والحيام وسار في وسط السباسب والاكام قالت له ويملك يا عبد
الاجواد والسادة الاكابر الى أين أنت غادى وسائر في جنح هذا الظلام العاكر فقال لها
يا اعلى يا ابنة الاجواد انى ماضى بك الى الهلاك والنفاذ لان مولاي قد امرنى بقتلك
وإخفائك من الرومان وردمك في الرماد وأنا ما أقدر أن أخافه فيما أمرنى به من التعلال لانه
هالك رقى وسيدى على كل حال وهو سيد بنى شيان وأميرها ومشيرها وحاكم على صغيرها
وكبيرها وغنيها وفقيرها (قال الراوى) فلما سمعت عجلة من بشارة هذا المقال اشتد بها
الخوف والبهجة والاعوال وسارت تدق يدها على صدرها وهى تنادى فى الليل الهادى
وتقول يا لعيسى يا لعنان وتنادى باسم عنتر فى تلك الوديان فلما رأى العبد فعلها ذلك
الصياح والزعيق عدل بها عن ذلك الطريق وتجنب المهاد وأنزلها من على ظهر الجواد وروماها
على وجهها وبرك على ظهرها ووسل سكين الربيع وعول على أن يذبحها سريع (قال الراوى)
فومن الطاف الله وفعله الرقيق أن يخرج الفرج من قلب الضيق فيدنا بشاره معول على
ما قد عزم عليه من ذبح عيلة وإذا هى صاحت يا للناعين انجدونى من شر هذه القملة
وإذا بشخص قد أقبل مثل ذكر النعام وفي يده قوس وسهام وضرب بشارة بنبله
حكمت فى كتفه فجرحته جزا بالنار فأهريق دمه وأشغله بنفسه وأشرف على فقد
حسه وأما ذلك الشخص بأنه عدل إلى عيلة وهنأها بالسلامة والخلاص من العدم
والندامة وقال لها لا تنزعى فقد زالت الكروب وقد نلت القصد والمطلوب فأنا عبدك
وخادمك شيبوب (قال الراوى) لهذا الخبر بعد الصلاة والسلام على سيد البشر نجر
بربيع ومضر الذى انشق له القمر فلما عرفتم زال عنها الفزع والكدر وقالت له ويملك
يا شيبوب وأين أخوك عنتر فقال لها يا ستاه تركته فى بنى عيسى يقاسى من فقدك الآلام
وقد أرسلنى فى طلبك من كثرة ما وجد من الغرام فمرت أجوب خلفك السباسب
والآكام ولى خمسون يوما وأنا ادور عليك فى الحلال وأسأل عنك بمن أراه فى السهل
والجبل حتى وقعت بك فى هذا المكان على سبيل الاتفاق وقد سيرنى إليك الملك الخلاق
اللكريم الرزاق ومقدر الآجال والارزاق وكنت قد أيست منك وعولت على الرجوع
فسمعت أن الربيع بن زياد فى هذه الربوع والاطلال وأنهم قد أتى إلى مفرج بن هلال
وكنت أعلم أنه صديق له من قديم الزمان فقلت لا بد أن أكتشف خبره وأعلم ما سببه
وأى شىء الذى أتى به إلى هذه الأرض واقضى أثره فاختمت وأتيت إلى هنا ليلاجتى
للإيراني لاهو ولا غيره فوقعت بك هنا وخلصتكم من هذا البلاء والعنا فقالت له عيلة
وكيف يكون العمل فقال أقوم وأتم موت هذا العبد الغدار وأسير بك إلى أرضنا والديار
فى طرفات لانهتدى إليها الجن من تحت الترار فقالت عيلة والله أن هذا الأمل بعيد

لان البر بين ايدينا صعب شديد وأقول أني ما بقيت أرى الديار والاطلال إلا أن كان
معنا عنزة الرجال واشوقاه إليه وإلى محبوبتي رابعة واقلة ناصراه من هذه المصائب
الشائمة فقال شيبوب أما رابعة فقد أشرفت على الهلاك بما كانت تبكي في النهار وفي
ظلام الخلاك فقالت له عبلة لعن الله ربيع بن زياد ولا يهنا طول عمره بزاد ولا ملئت أجفائه
برقاد كما أكثر سهادي وشنتني عن بلادي فقال شيبوب بشرى بقرب الاجتماع والعودة
إلى الاحباب والاتباع ثم أنه بعد ذلك سار إلى بشاره ليتمم موته فراه قد أفاق على
نفسه وهو قاعد يسمع ما جرى بين شيبوب وعبلة من الكلام إلا أن الجرح منعه عن
القيام فلما أبصر بشارة إلى شيبوب وقد أقبل إليه خاف أن يقضى عليه فقال له يا فتى
يحق الرب القديم وما أنزلني صحف سيدنا إبراهيم أسألك أن تخبرني وتمسك يدك عني
حتى أقول لك ما خطر بيالي وأشير عليك برأى لك فيه الصلاح وهو أنك لا تركب بهذه
الجارية مريب الخطر ولا يتخلو حالك من حالتين إما أن يلقاك من ببيعةك في الطريق ويكون
عليك غير شفيق والثاني أن هذه الجارية لا تقدر أن تمضي معك ولا لها قدرة على سلوك
البر والطريق بل تبلى نفسك بما لا تطيق ولا تكون أمت عدوا ولا فرحت صديق فقال له
شيبوب وما الذي خطر ببالك أعلم فإن كان فيه الصلاح فعلته وإن كان غير ذلك أهملته
حتى ادبر نفسي بما يكون فيه صلاح واسير من هنا قبل أن يصبح الصباح فقال له أعلم
يا ابن الحاله اني كنت أهوى أمة سمرام اسمها رابعة وهي كأنها الشمس الطالعة وكنت ربيت
معها في هذا الحى ونحن ورحان حلاننا يبدن واحد ولما تحكمت في قلبي هو اها ولم أطق أن اسلمها
اغتناني فيها الزمان ورماني بالويل والحرمان وعدمته من عندنا في هذا العام وتركتني
بعدها كثير الهيام لا التذ بطعام ولا أملا جفوني بنام بل أنسى أخبارها من سائر الاقطار
وأسأل عنها الخطار والسفار فاسمعت لها بخبر ولا وقعت لها على أثر إلا في هذه الساعة منك
ومن مولاتك عبلة وهي تسأل عنها وكنت قد أشرفت على الموت من ألم الجراح حتى سمعت
بذكرها فنسيت ما أنا فيه وبدا عندي الصلاح وعادت إلى الروح في جسدي عند ذكرها
بالسماح وقلت عسى الأيام تجمعني بها بعد بعدها وأريد منك يا وجه العرب أن تخبرني
بحقيقة الحال وتصدقني في المقال إن كانت هذه الجارية نشأت عندكم كرر بيت في أرضكم أو
من العدو قد وصلت إليكم حتى أتى لأموت بحسرتها وأخرج من دار الدنيا بسببها وما
رأيتها فقال له شيبوب هذه ما ربيت في حينا ولا بين إمانا وإنما اتخذها أخي من جملة السبي
والأموال التي أخذها من أنس بن مدركة بعد ما كاده في الجبال وفي رجاله والابطال سمع
إنه حدثه بالخديت من أوله إلى آخره وأطلعه على باطنه وظاهره وكيف خلص عبلة من بني
كندة وما وقع لهم من سيف أخيه من البلاء والشدة وكيف احتبها عبلة مرات فيها من

اللعب والمزاح والحسن والجمال والسياح ثم أنه أعطى له فيها أمارات كثيرة وقال له يا ابن
 الخالة أما هي فكحلأه العيون بحاجب مقرون كأنه خط نون على خدها شامة وفي وجهها
 علامة بخد أسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل ومن جملة أوصافها أن لها أربع
 خواتم على اكتافها فقال له بشارة بسك بسك هذه صفة محبوبتي التي طيرت النوم من
 حقلتي واشعلت النار في مهجتي وأنا أحد الرب القديم رب زمزم والحطيم الذي أوقفها
 عندكم وأنا قد صرت من هذا اليوم عبدكم وخادمكم وقد صبح عندي أنها محبوبتي بعينها
 هو الدليل على ذلك أنه كان هنا عبد يحبها مثل محبتي فأخذها من حباها وهرب وسلك البر
 والسبب فسمعت أن أنس ابن مدركة التي بها فأخذها منه وقتله وقد صبح عندي هذا
 الخبر وبان الأمر واشتهر على وجه الحقيقة ويا فتى قد طاب قلبى لما سمعت منك هذا الكلام
 هو قد أشتيت قبل موتى أن أرجع والتقى بها وأكون عندكم في المقام وأنا قادر أن أسير معكم
 على هذه الساعة لكن تخاف أن تلهقنا الخيل في الطريق وتعدنا السعادة والتوفيق وتردنا
 إلى صاحبكم الربيع فهل نحن الجميع والرأى عندي أن تعود أنت إلى صاحبك عنتر وتخبره
 بهذا الخبر وتعودوا إلى هنا ويكون معكم خيل تعيننا على شغلنا وتحفظنا من أعدائنا إذا
 خفروا وراونا وأنا أعود من وقتي هذا وأحفظ عبلة وأتركها عند الدق وأوصيها بحفظها
 هو كتمان أمرها وأدخل على مولاي مفرج والربيع وأقول لهم قد قضيت الشغل الذي
 أمرتوني به وأخفيت هذه الجارية بين أحاقيف الرمال هذا دمها على ثوب شاهد لصدق
 مقالى وقد تركت لحمها لوحش البر والوهام وأقعد لكم في الانتظار حتى تأتي أنت وأخوك
 إلى هذه الديار وتحضرها من الشدائد والاهوال (قال الراوى) فلما سمع شيبوب من
 بشارة هذا الكلام قال له يا ابن الخالة كيف أصدقك في هذا المرام وأنا تركت دمك يسبح
 على أثوابك فقال بشارة لا تغفل يا ابن الخالة ولا تنقل هذا المقال فوحي من رفع السماء أنى
 صاحبكك إلا حديثا صادقا إن قلبى عندكم وجسمى متكون من أجل رابعة محبوبتي
 وأنا أنت قياقلت معنى معذور وليتنا ما كنا نعارفنا بأمر من الأمور (قال الراوى) فلما سمع
 كلامه زال عنه الخيال وبان له الصدق من المحال وعلم أنه لا يقدر أن يسلك بعبلة في هذا البر
 الأقر إذا لم يكن معه أخوه عنتر فعندها تقدم شيبوب وشد بجراح العبد وودعه بغد
 ما أوصاه على عبلة وعاد الأثر وسلك البر الأقر وبشارة يقول يا ابن الخالة لا تطل الغيبة
 فربما يفسد رأينا ويهلك ثم أخذ عبلة وسار إلى منزله والديار قد نزلت محبته في قلبه لأجل
 محبوبته رابعتا وقد أبيض المقام من أجلها بين أهله وأخفى سره هو كتم وجهه وأوصى على
 عبلة أمه وعاد إلى مفرج والربيع وكان فى أعظم مسرة وقد لعبت بهما لشوة الخمر وكانا
 لله في الانتظار (قال الراوى) ولما دخل عليهم بشارة قالوا له ما فعلت بعبلة من الأكدار

فقال يا موالى فعلت ما أمرتمونى به فى الحال وما عدت إليكم حتى تركت عليها كتابا من الرمال وهذا دما شاهد لى بصدق المقال (قال) فلما سمع ذلك المقال فرح وقام وخليج جميع أثوابه وأعطه سكينه الجنب والمندبل وقال والله إنك تستاهل الاموال والبدره فقله درك ودر من ربك فلقد قريت. يفعلك العميون فقال مفرج هذا عندى أعز من ولى ولولا ذلك لما فضلته على أهلى وجندى وملكته خزائن أموالى وأمنته على حريمى وعبالى فقال الربيع هذا أمر قد انقضى ومضى وما بقيت أقوم عندك إلى هذا اليوم فى هذه الأوطان ومن الغد أسير إلى الملك النعمان حتى لا يبقى على عتب ولا ملام فقال له مفرج وأنا أسير معك إليه لأجل السلام عليه (قال الراوى) فلما كان من الغد ركب الربيع ومفرج وساروا إلى الملك النعمان بعد ما أوصى مفرج عبده بإشارة على حريمه وعباله وخزائنه أمواله فهذا ما كان منهم وما جرى لهم من الأيراد (وأما ما كان) من شيبوب البطل الجواد فحماه جندى المسير الليل والنهار إلى أن وصل وشارف الديار (قال الراوى) وكان أخوه عند دائم الأحران والبيكاه والهمل والاشتكاك إلى أن عادت العبيد الذين كان أنفذهم الملك زهير خلف عبلة وقد عادوا خائبين بما كانوا طالبين وقد زادت بعثر الفسكرو قد آله الهوى وأضر به السهر وقلة النوم والهجوم وشدة السكر وبوق متعلق القلب بوصول أخيه شيبوب وكانت الناس قد ضجرت من بكائه والتردد إليه وتكررت أوقات الملك زهير عليه وكذلك أولاده وقد كان عتقر ضرب له مضر با على العلم السعدى وانفرد بعيد عن الناس لا يمد ولا يمدى وصار لا يقبل عدل عدو الخوف من شامة الأندالوفى تلك الأيام قدم عليه أخوه شيبوب فوجده فى ضريح مقبور وخزن أيوب فقال له ويلك يا ابن الام قتلتنى يطول هذه الغيبة هل وقعت لعبلة على خير واقتميت منها الاثر أم رجعت بالخفية بمد طول هذه الغيبة بعد ما صار يحث أخاه شيبوباً بالكلام ويستخبر منه بالشعر والنظام وهو يمشد ويقول صلوا على طه الرسول :

ويلك يا شيبوب خبرنى عجل	فقلل الهم عن قلبي يزل
ويلك أخبرنى سريعاً عاجلاً	ليزول الغم عني والوجل
أن أنل من عبلة يوماً أمل	قبل موتى أن أتانى لم أنل
ويلك يا ابن الام كم من غربة	كم غرام كم صدوركم ووجل
يا أبا بنه الغم إلى كم ذا الجفنا	خيم الوجسد بقلبي ليزول
زرعوا أنى عنها لم أسل	لا ومن خاطيه فوق الجليل
أنكسرت عيناي بعدكم الكرا	قد عصيت اليوم فيكم والعدل
هلا بكيتك بهم ودم	والأرئيتك بهم وجميل

فيك قد أصبحت مضمي ناحلا
لا جوزن النيساني أفتني
راكبا العيس أفقر خلفها
واثيران عجاجا نافما
مم أخلى الأرض من سكانها
لاعلت بمدك رجلى أجمري
لاولا جردت سيني لاولا
قد هجرت الكاس والطاس معا
قد تركت اللبو واللذات أو
يابن أى بين الشرح وقل
فقد فى جسمي وقلت حيلتي
عبلة لو عانيت ماقد حل في
وغرام دائم لا ينقضى
قلت القلب ترى يجمعنا
قل صبرى من هموم أقيلت
على آل زياد وهموا
آمنوا صرف الليالى والعدا
أو لا يدرون أنى بطل
وأنا يا عبلة فعلى أبيض
أن توائت عن النار وعن
فالعنوا عنتر فهو الذى
ياترى فى أى أرض تزلت
وتلك يا شيبوب صبرى فقدنى
ليس لى غيرك خل مسعف
فاشرح الأمر الذى لاقيته

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه وما أبداه من نظمه وفكره أجابه
شيبوب يقول هذه الأبيات:

أبا الفوارس زال الهم والتفكر
أبشر بعبلة حقا هى سالمة
وأقبل السعديا ابن الام والظفر
لم تلق بؤسا وما قد مسها ضرر

يواسمع خديقي وما لا قيت في سفري
يقدر طمنت كل ديار العرب أجمعها
فكم قطعت فلاة وهي مقفرة
أأفي الصخاصح مثل الذئب منذعرا
وخضت في فلات الأراض محتلسا
حتى بلغت إلى أحياء قد ظهرت
وقد مرت إلى أرض العراق وقد
سمعت كالمزود في داج أسير وقد
والليل أسبح لا شيء يلوح سوى
جفئت أمشي قليلا بان لي شبح
وواحد منها كالطود مفرد
زرعت فيه وقد بادرت به عجلا
لما رأني الذي قد رام يقتله
ياالله من أنت يا هذا فقلت له
نوقد آل عيس طاب عنصرهم
قال لي عيلة يا شيبوب يا أملي
فما خبريني بهذا العيد قال أنا
لي بنت عم وهي تدعى برابعة
فقلت رابعة عندي هنا خبر
فقد اصطنعها أخي من سبي مدركة
لما درى أن تبشرى برابعة
فقسام عمدا إلى نحوي وصالحني
ادع بنت عمك عندي سوف أحفظها
أحفظها في سواد العين يا أملي
فانمض وسر عاجلا من قبل يدركنا
وقد أتيتك بالأخبار عن ثقة

(قال الراوي) ثم أنه أخبره بما تم له مع عملة والعملة بشاره فلما سمع جنه هذا الكلام

فخرج بابن كشاف خير عملة ثم أنه استمها الحديث ثانيا من أخيه لخلوته وفي الوقت والساعة

ثم نفذ خلف رابعة وأخبرها بهذا الحديث فطاب قلبها وفرحت وقالت له يا مولاي ما ذا امت

مولاتي عبلة عند مخبوني بشارة فقد آمنت عليها من كل أحد لاني أنا أعلم أتي عنده مثل
 روحه التي بين جنبيه فقاتل الله الربيع بن زياد ولاهناه بطيب الرقاد (قال الراوي) وما
 زالوا في حديث وكلام حتى أتى ذيل الصباح وانكشف الظلام بإذن العزيز الفاتح فأنفذ
 عنتر لعروة بن الزورد فلما حضر أخبره بخبر عبلة وأنها ظهرت في بني شيبان فقال له عروة يا أبا
 الفوارس وما في نيتك أن تفعل بعد سماع هذه الأخبار فقال له أريد أن تورثني بني زياد
 أئرا وأفني بني شيبان ولا أحل لهم ذكرنا يذكر بين العربان فقال عروة يا أبا الفوارس أفعل
 ما بدالك وما يعرذ نفعه عليك والصواب أنك الآن تسكنم خبر عبلة وتلقى أخاك شيوبيا
 خوفاً أن يمضي أحد إلى بني شيبان ويعلم مفرجاً والربيع بالأمر الذي قد كان يأخذ عبلة
 من العبيد التي هي عنده ويلعنوا أباه وجده فلما سمع عنتر من عروة كلامه علم أنه صواب فم
 أنه أقبل عليه وقال له أعلم يا ابن العم أتي أرى من الرأي أن أركب أنا وأنت في عشر فوارس
 وتحضر عند الملك زهير وتسلم عليه وتؤاخيته بدل اليوم عشرة وأجعل ذلك على ستيل المهلة
 وبعدها أسير في طلب عبلة فإذا سألتني عن حالي أقول لهم قد طالت على الأيام والليالي وقد
 علمت أن ابنة عمي عدمت لأجل ما عليها من الأموال والكلبي وأنا أعلم أن الحزن الطويل
 لا يرد من صارت تحت الثرى جديلاً وأخى شيوب قد أبطل على خبره وأنتي أريد أن أفتق أثره
 بنفسى وأطوف البلدان والجلل والغدران والسهل والجبل واكتسب شيئاً من الأموال
 وأعود لأن الطارق علينا كثير وسبعنا في الناس كثير (قال الراوي) فلما سمع عروة من عنتر
 ذلك الخطاب قال هذا هو الصواب والأمر الذي لا يابح مم أن عروة أنفذ في عاجل
 الحال إلى من له من الرجال وأعلمهم أنه عازم مع عنتر على السفر بعد شئ يسير وبعد ذلك
 ركب عنتر وعروة وزجاله وأتى إلى الملك زهير ليعرض عليه أقواله وحادثه وأعاد عليه
 التدبير من ذلك القول والحال فخرج الملك زهير بهذا المقال وقال لأولاده أركبوا مع ابن
 عمكم إلى الصيد والقنص وانتهاب اللهب والقرص فركبوا وساروا بصحبته ولما كان آخر
 النهار جادوا منهم من الصيد شئ كثير وبات عنتر تلك الليلة وقد أظهر لأعمامه السلوعن عبلة
 وأقام مدة ثلاثة أيام فلما علم أن قلوب أهل الحلي اطمأنت عليه ودع الملك زهير وأصحابه
 وأظهر أنه يريد الفرار في بلاد اليمن فم أنه ركب هو ورجالته وعروة فلما اتسع عليهم البر
 والآفاق ودنا رؤوس الخيل إلى بلاد العراق وهذا وشيوب محتفي عند أمهز بيبة إلى أن
 أقبل الليل فخرج عليهم مثل الخندار السيل وساروا بعد ما ركبوا وتبعنوا في تلك البراري
 والقفار هذا ما كان من أمر هؤلاء الأجواد وما حصل لهم من الإيراد وما ما كان من أمر
 مفرج بن هلاك الربيع بن زياد فإني لما أمرنا القيد بشارة بقتل عبلة وأخواتها تحت الرمل
 وقتلوا ما كان عليها من الأموال كان تدبير الملك المتعالم أحسن وأجمل من تدبير

الربيع ابن الأندال ورحلوا بعدها طالين الملك النعمان وماترك مفرج في الحلة غير
فرسان قلائل مع ابن عمه مالك بن حسان وأوصى بإشارة بثسائه وعياله وسلم إليه مفاتيح
خزائن أمواله وجدوا في المسير حتى أشرفوا على أرض الحيرة والتجف وهموا أن
يدخلوا إليها وإذا بالنعمان خارج في موكب عظيم مع العنان الذين كلهم مردن (قال الراوي)
وكان الملك النعمان قد استسن له سنة في ذلك الزمان ما فعلها قبله أحد من ملوك العربان وذلك
أنه جعل له في كل سنة يومين يوم نعيم ومسرة ويوم بؤس ومضرة وقد شاع ذلك في
سائر الأقاليم والبلدان فأما يوم البؤس فكان يلبس كل شيء عليه أحمر وسيفه في يمينه
مشبر وتحت جوادهم مهبوب الذئب وجوله ألف عبد أشد من جبابرة العرب والجميع
بذروع الزرد ومعهم السيوف والرماح والعمدو كل من وقعوا به في ذلك اليوم قتلوه
وعلى الرى جندلوه ويريقوا دمه على الصعيد قريبا كان أو بعيدا ولا يدخلون البلاد إلا إذا
أسمى المساء والجميع مخضبون بالدماء وأما يوم النعم فإنه كان يظهر هو راكب على جواد
أشقر وملبوسه كله أخضر وعلى رأسه تاج بفضو ص الجوهرو بين يديه ألف غلام كلهم مردان
وعلى رأسهم شباهة اللؤلؤ والمرجان وفي أيديهم أطباق من الفضة ملانة من الدنانير
اللكسروية ومعهم الخلع الرومي وكل من وقعوا به في الطريق عدوا كان أو صديق
يرمون من تلك الخلع عليه ويصبون عليه من تلك الدنانير غنيا كان أو فقير صلوكا أو أمير
وإذا عبر نصف النهار وغاد الملك إلى مجلس العقار ويقضى نهاره بالفرح والاستبشار (قال
الأصمعي) وإن قد سألت عن السبب الموجب لذلك الأمر فقيل لي يا أصمعي كان الأصل
في ذلك أن النعمان كان له مغنية ونديمان قد اتخذهم لنفسه دون كل إنسان وقد كشفهم على
أسراره دون أهله وأنصاره وما كان له صبر عنهم ولا قدر ساعة فاتق في بعض الأيام وهو في
مجلس شرا به أنه مازال يشرب مع أصحابه إلى أن جاء وقت المساء وانصرفت الخلائق من
مجلسه ولم يبق عنده غير المغنية والنديمين ومازال يشرب حتى أخذت الخمر مأخذها وعملت
معه في الرأس وأقبل عليه الليل وأتى له النعاس فغند ذلك نام وجلت عظيمة من لا يغفل ولا ينام
وكان نومهم مقدار ساعة مائة فتخيل لهم السكر أن النديمين يلبغان مع المغنية فقام من
النمام وقد جذب في يده الحسام وقتل النديمين والمغنية الجميع وعاد إلى مرقدته سريع ومازال على
ذلك الايضاح إلى أن طلع الصباح وانبه من النمام وقد أفاق من نشوة المدام فوجد الأرض
مخضبة بالدماء والنديمين والمغنية بين يديه مقتولين وقد نفذ فيهم أمر رب العالمين فانزعج من ذلك
الحال وقال لأرباب دولتهم فعل هؤلاء الفعالم فقالوا له أنت يا ملك الزمان وأخباره بما
جرى منه من الأمر والشأن وكيف قتلهم وهو سكران فحصل له من ذلك غم عظيم وأصابه خطر
جسيم بعد ذلك أمر بدفنهم بعد تجبيرهم ثم أنعمأ صا به من الجهم والضرر جعل ما عليه من اللبوس
(م ٣ — عند جزء ثامن)

فأخروا أخذ في يمينه سيفاً مشهوراً وركب جواداً أدهم مهلوب الذئب وحواله ألفين العبيد
 السردان وكلهم بتلك الألوان واجتمع بصدور الزرد والسيوف والرماح والمعدن وخرجوا
 إلى البرو المنفذ وأمرهم أن كل من وقفوا به يقتلوه وعلى الثرى يمتدونه وجعل هذا اليوم يوم
 طليوس والندم والعكوس وقد أمر المنادى أن ينادى في البلدان أن يأخذ الناس الحذر من ذلك
 اليوم السكر (قال الراوي) وقد صارت هذه عادة مستمرة على الدوام وقد علم بها الخاص
 والعام وأما يوم النعم فكان له سبب عظيم وهو أن الملك النعمان زكبي في يوم من ذات الأيام
 هو قد أوسع في البر والأكام يريد الصيد والتنصص وانتهاب اللبو والفرص في تلك البراري
 والوديان ومعه جماعة من الفرسان فحصلت من الملك النعمان التفتاة فرأى حلاً من الغزلان
 فاخذ خلفه في ذلك المكان ولم يتبعه من جماعته إنسان فلما رأى الفحل أن النعمان
 سارع له في الطلب أخذ هو والمهرب والملك النعمان وراءه في البر والسبب وقد أراد أن
 يهلك حجرته حذراً من فروسيته وما زال كذلك إلى أن أقبل عليه الظلام فتاه منه
 الذكر النعمان فأراد الملك النعمان الرجوع فضل عن الطريق وقد عدم السعادة والتوفيق
 وما زال يسير في البر يميناً وشمالاً فازداد الإحيرة وضلالاً فبينما هو سائر بلا رفيق وقد
 حصل له في صدره الضيق وإذا هو قد رأى بين يديه بيتاً من شعر منصوب وهو على راية
 عالية مضروب فتقرب إليه حتى صار ذلك البيت بين يديه وإذا هو برجل بدوي جالس على
 بياضه وقد أمه قدر فيه من لحم الفصلان وهو قاعد يصلح له الطعام فابتدأ الملك النعمان باسلام
 فمر عليه البدوي بالتحية والكرام وقام وتلقاه وضحك في وجهه عند ملتقاه وقد أنزله عن
 جواده وزاد في إكرامه ووداده وقد علم ما راج من الطعام وأكرمه غاية الإكرام إلى تمام
 ملامته أياماً وبعد ذلك سأل البدوي من الملك النعمان وقال له ما سبب انفرادك تلك الوديان
 فأخبره الملك النعمان بما جرى له من الأمر والشأن وأعلمه أنه ملك جميع العربان ففرح
 للبدوي وقال له أيشير يا ملك الزمان بعودتك إلى الأوطان ثم أنهم ركبو أو ساروا يمشون
 المسير في الوديان وهم على تلك الوتيرة حتى أنهم أشرفوا على مدينة الحيرة فوجد أهل
 دولته قد لبسوا أثياب الأحران وهم يظنون أنه هلك في الوديان وقد ظفروا منه الأياس فلما
 رأوه فرح برؤيته العام والخاص وكان هذا اليوم عندهم فرح وأمان برجوعه سالماً إلى
 الأوطان وهذا الملك النعمان قد أنعم على ذلك البدوي وأعطاه كثير حتى أنه صار
 غنياً بعدما كان فقيراً وجعل الملك النعمان هذا اليوم يوم النعم والمسرة وصارت عندهم
 عادة ومسرة (قال الراوي) وما وقع من الاتفاق الذي يكتب ويسطر في الأوراق أنه اتفق
 دخوله مفرج والربيع في ذلك اليوم البديع فتجارت لإيهم الغلبان وخلصوا عليهم من تلك
 الخلع الحسان ونشروا عليهم من الدنانير التي في الأكياس حتى نزلوا عن خيولهم وترجلوا

على الأرض والقيمان وقبوا الأرض قدام الملك النعمان وتقدم إليه الربيع وأشد وقال:

أدام الله أيام التهناني بطول بقاءك يا ملك الزمان

ولا زالت سيوفك مشهرات على أعداك في الحرب العوان

وقطر يديك ينجي كل أرض ويروى الناس من قاص ودان

ولولا نور وجهك ما اهتدينا إلى آثار هاتيك المغاني

(قال الراوي) فلما فرغ الربيع بن زياد من شعره أعجب الملك النعمان وطرب لنظمه

وشعره وسأل مفرج عنه وقال له من أي العرب هذا الإنسان فقال له هو من بني عبس وعدنان

يقال له الربيع بن زياد وهو صاحب زأبهم السداد فقال الملك النعمان إن هذا أمر عجيب

كيف زارنا الآن من بني عبس إنسان وقد كان أن تعصب لعبدكم عندو طرح عنهم الخراج

وما قصر ما عادوا ذكرونا ولا تعنوا لينا ولا سألونا ومن تكبر ملككم زهير ما التفت

إلينا (قال الراوي) وكان في قلب النعمان من هذا أمر تكبير لأنه كان يلته طرف من حديث

المتجردة بنت زهير وذكر واله ما هي عليه من الحسن والجمال والقدر والاعتدال فاشتغل بها

خاطر وهامت بهاسر أثره ولكن من عزة نفسه صار يقول قوم ماذا كروني وهم من بعض

رعيتي فكيف أبدأهم بالاحسان من أجل شهوة من شبهوات الإنسان والله لا فعلت ذلك

أبدا ولو شربت كأس الردى وما زال على هذا المرام إلى أن قدم الربيع عليه في تلك الأيام

وجرى ما جرى من ذلك الأمر والشأن وسمع من مفرج أنه شيخ من مشايخ بني عبس

وعدنان وأنه من الأمراء المشاهير فقال في نفسه هذا يكون الواسطة بيني وبين الملك زهير

ثم أنهم دخلوا القصر لاجل الضيافة فزأمر غلبانه أن يزيدوا لهم في الأكرام وجعل يباسطهم

في الكلام حتى راج الطعام وأتت به الخدام فأكلوا حتى اكتفوا من هذا الانعام وبعد

ذلك قدموا لهم آنية المدام وما زالوا في كرامهم مدة ثلاثة أيام فلما كان في رابع الأيام

دخل بهم إلى قصر الملك وكان بصحبته وزراؤه ورؤساء مملكتهم وخوادم دولته وجميع

الأمراء الأجواد بالجملة مفرج بن هلال والربيع بن زياد فنظر إلى منازل ضاحكة بأصحابها

قد أمطرت عليهما من وابل الأقبال سحائبها وفتحت كواكب السعادة أبوابها فتعجب

الربيع من هذا الملك العظيم ونظر إلى ترصيع وترخيم وأسرة متقابلة بعضها البعض وهي من

الفضة والذهب ومياها تتدفق هذا وطبورها تزعق والسيارات قد وضعت في أواني من

الذهب بأصناف من معادن رصعت وقد امتدت آنية المدام من الخمر العتيق من كاسات

وطاسات وأباريق وقد رصعت بالذهب الأحمر وأتوارها من اللعان تبهرو ونظر الربيع

قدام هذا القصر إلى بستان فيه من كل فاكهة وزوجان كأنه صيغ من الجواهر الحسان يباب

مختطرق كأنه إيوان ومن داخل هذا البستان يرى فيه الفواكه مختلف الألوان فالزمان حافض

هو حلو، والمشمش لوزي وحوي وموز خزانة وتفاح سكر كلى وفاطمى وثمامان والتين قد
 هرق بين أبيضه وأسوده بسياج من البان والنارج كيشاعل النيران والارتاج بأعلى، مكان
 هو اليمونة. كبادق فضة طليت بالنهب المنصان هذا الاطيان تفر على سائر الأغصان
 فالزار يصيح بطيب الأبخان والقمرى ينادى بصوته يار حيم يار حيم والبلبل قد بلبل
 الأشجان والشحور وبصاحته كأنه زاهب فصيح اللسان والمطوق يفرد فتجاوبه أم
 حسان والزهر فى الروض قد تحالفت منه الألوان فالأحمر من الورد كأنه مدهن ياقوت
 وأوهرمان والياخمين كأنه لجين قد صنع منه صلبان والرتيق يتأيل فى الخضرة كأنه سكران
 هو البرجس ككتاب بيض يحمل من الورد قضبان والبفسج كأكبر علقته فيه النيران
 هو مقابل الأس الخزام المشور وشقائق النعمان والتام قد تم برائحته واستغفر بما جناه
 الريحان وبكى الغمام عنت ثمر الاقحوان والتمرين قد فتح على أشجاره وناظر الحدود
 هو عيون السوسان والنهر قد صار فى خيرير والظير ان فى صفير والريح فى هدير لا اعتدال الزمان
 كما قال فيه بعض تراصفيه هذه الايات الحسان :

الدوح زاه والرياض زواهر	والظير غنى والنسيم عاطر
وقد أتى وقت الربيع زاهر	فانهض إليه فهو زاه زاهر
أما ترى الظن عليه هاظلا	كأنه اللؤلؤ والجواهر
والنعم بك والتدير ضاحك	والظير شاع راقص ودائر
والنصن فيه راكم وساجد	وباسط أوراقه وناشر
وعرود الشحور فى غصونه	كخطاب مرقاته المنابر
وأبدت الأرض لنا زخارفا	من كل صنف فيه لون باهر
ببسر عين الناظر أنهاجه	لله فى صنعته مرائز
خوراق فى الأزهار لون بنفسج	وترجس فالكل صاف ناضر
وقد صفا لون الشقيق ساطعا	باهى من الجمرة زاه زاهر
جوابيض لون اللجين ناصعا	وعرفه مع النسيم سائر
والنخل فى أكمامها وزهوها	كأنها عرائس بواهر
ونور النارج فى غصوته	كأنه فى غصنه جواهر
والتين أضحى ذابلا وناعنا	عليه عصمور القلوب طائر

فاغتم فالاجتماع فيه زهرة فالعمرولى والمات حاضر
 (قال الرازى) فلبار أى الربيع الى ذلك المكان تعجب ولحقه الطوب والهيان هذا وقد
 يجلس النعمان على مزير ملتك وأجاس الربيع ومفرجا إلى جانبه وشراعى فى أكل الطعام

هو شرب المدام وبمدها شرع النعمان يحدث الربيع بما يجده من أمر المتجردة من الخبة
والهيمان فقال الربيع وقد افتتح له باب هلاك عنترا لسمع باملاك الزمان فواتقه ما هي إلا من
الجوار الحسن وإن الذي وصفها لك ما أنصفها وهي أحسن بنات العرب إن لأن أباهم عرقه
لا يدين ويقول في نفسه أنه ماله في هذا الزمان قرين وأنه من تجبره من مدة أعوام أراد أن
يبني في أرضه ويتأمله البيت الحرام واليوم قد زاد عما كان لأنه ألحق هذا العبد المسمى
عنترا بالنسب وقد أدب به سائر العرب وأنا لما رأيت الذل بعد العز رحلت من
جواره ونزلت على بني فزارة ولو كنت أرسلت له رسولا أو غاطبا لما كان عاد إليك
إلا خائبا (قال الراوي) فلما سمع الملك النعمان هذا الكلام صعب عليه وصار الضياء في
وجهه كالظلام وقال له ما هذا الكلام الهذيان فوحي بيت النيران لو كنت بعثت من عندي
حاجبا وعاد إلى كما ذكرت خائبا ما كنت تركت من بني عبس لاما شيا ولا راكبا وأنت الآن
أذكرني بشيء كنت منشدًا عنه ومن حين صار الأمر كذلك لا بد لي منه فمئذ ذلك قال الربيع
وقد امتلأ قلبه بالفرح واتسع صدره وانشرح أعلم أيها الملك أن قلبي قد انطوى لك على صحة
الوداد وقد صرت من حزبك والواجناد هم إن شرع يحدث النعمان بجميع ما فعله والسكر قد
غيب عقله وأخبره بما دبر في حق عبلته وكيف نفذها إلى مفرج وكيف أمر بهلاكها وأخبره
بأنهم قتلوها وتقاسموا أموالها وقال في آخر كلامه أيها الملك إنني ما فعلت هذه الفعالة
برغبة مني في مال بل لأجل هلاك عنترا لأن الدال لأنه إذا فقد هامت حسرة واعتقال
وأما المال الذي حصل لي فإنه ما يصلح لمثلني وإذا قبلته مني كان أصلح لامرك وأرجح
بم أنه صاحب في غلامه سالم وأمره باحضار تلك الجواهر التي أخذها من عبلته فخرج الغلام
في الحال وغاب قليلا وعاد معه المال فقال الربيع بمكره ودهاه ودخوله على ما دبره
هو أبداه إنني أريد أيها الملك من إحسانك أن تمن علي بقبوله (قال) فلما نظر الملك النعمان إلى
تجاج الملك كسرى والعصابة والبذنة والاكليل اندهل وتعجب من ذلك المال الجزيل
وزادته من تدبير الربيع وأحضر أيضا مفرج ما كان قد أخذ فصار بين يديه الجميع
فمئذ ذلك قال النعمان للربيع إن هذا الفعل عند مثلي لا يضيع وإنني أريد منك ألا تكون
سببا لاتصال إلى المتجردة وأن كنت تعجز عن ذلك فأنا أخذها غصبا وترك أيها
يصحب بين يدي سحبا فقال الربيع يا مولاي الأمر يأتي بدون هذا والصواب أن
تمهل علي حتى أعود إلى الديار وأتحدث مع الملك زهير وأصف له ما رأيت من مالك وما
بأنت فيه من الخير فإن هو أجاب بالسمع والطاعة كان المسعود في هذه البضاعة وإن هو قال
لا كان الهزان به أولى وما زالوا على ذلك إلا يصاح إلى أن طلع الفجر ولاح ظلم النعمان
على مفرج بن هلال وسيره إلى كسرى لقضاء بعض الاشغال وأقام الربيع بعد ثلاثة أيام

وفي اليوم الرابع أمر له الملك الزمان بمخمسة مائة ناقة من النوق المصافير الحسان وأعطاه
بصحبها عشرة بغال تحمل صناديق الاموال وفيها ثياب خز كوفية واهدى اليه خمسين
نجميا من الخيول العربية وأكثره من العبيد والاماء وسير الملوك العظماء ثم انه
توجه للسير والجد والتشمير وهو لا تسعه البرارى الخوال من كثرة مامعه من تلك
الاموال (قال الراوى) وما زال كذلك حتى نزل على ركب من بنى مالك وبقي بينه وبين
أرض فزاره يوم كامل فأنزل تلك الاحمال عن البغال والجمال ثم أنه أرسل عبده سالمه
يعلم أخوته بما جاء من الاموال حتى يخرجوا إلى لقائه في جماعة من الرجال فهذا ما كان
من الربيع وما جرى له (وأما ما كان) من عنته وأحواله فإنه لم يزل سائر بما معه
من الفرسان الثقات حتى أشرقوا على ركاب بنى مالك فرأوا الربيع ومن معه نازلين
هنالك فأرسل عنته فارسا من رجال عروة بن الورد وقال له يا ابن العم سر أنت وأكتشف
لنا خبر هذا الركب الذى قدامنا فى البر الاقفر وعدلنا على عجل فسار الفارس يركض
بجواره إلى أن قارب الربيع وعبيده فلما رأوه قاموا اليه وعن حاله سأله فأخبرهم
بزخايف عماله وقال لهم إنى قد ضل لى خمس نياق وبغير فطمت وراهها أسير حتى
أردمها إلى مرعاه فسرت حتى التقيت بكم فى هذا البر والهجير وأتم من تسكونون
من العرب حيا كما لله يا أجواد فقبلوا له بمنح من عبيد الربيع بن زياد وهذه الاموال
أموال الرجال رجاله فسر إليه يا هذا وهو يعوض لك ما ذهب منك من خيريه ونواله
فقال لا بد من عبورنى عليه ودخولى بين يديه ثم أنه سارقهم فى الحديث حتى اشتغلوا
عنه وعاد على أثره فيجرب بما رآه عنته بن شداد ولما وصل إليه علمه بالذى هو نازل فى تلك
الأرض والمهاد وهو الربيع بن زياد (قال) فلما سمع عنته هذا الكلام حصل له الفرح
والتسع صدره وانشرح والتفت إلى عروة وقال له يا أبا الايض الرأى أننا نكسبهم
ونهبهم عليهم فى غفلتهم فى ذلك الليل ونديهم العذاب الشديد والويل فقال عروة أفعل
ما بدالك فكلنا تابعون أفعالك فقام عنته ولم يأخذه من ذلك توائى بعد أن أوصى
أصحابه أن أحدا لا يصيح لاعبسى ولا عدنانى ولا يكفى نفسه إلا تيمنى وقحطانى ثم إنهم
بعد ذلك المقاتل صاحوا حتى زلوا الأرض بالزلزال فقام القاعدوا استيقظوا وقد هذا
وقد بدلوا فى العبيد السيوف وأسقوهم كؤس الخنزوف وجعلوهم كالتطن المنذوف هذا
يصيحون بالتيمى بالتخطان حتى ارتج منهم هذا المسكان فتنبه الربيع ونادى وهو كثير
الافتكار وهم أن يجر دبحسامة الحاد التضال ويحركفى جميع الرجال فدارت به عشرة
منهم فى عاجل الحال وصاحوا عليه صيحات عاليات وضربوه ضربات خفيفات غير
قاتلات وذلك كان بمشورة أى القوارس عنته قبل هذه الغارات وماز الوامنه إلى أن

حرص فارتجت قوته وعلى الأرض وقع فأجادوا كتابه وشبوا يديه مع جليه وعصوا
 بهامته عنائه وفي دون ساعة أفنوا في العبيد وتركوا هم ممددين على وجه الصعيد وبعدها
 تشاوروا فيما يفعلون وأى شيء يدرون فقال عترة إن الخبر إذا وصل إلى الخيرة وشاعت
 عنا هذه الأخبار فإني أخاف أن أكون مظلوما فامسى ظالما فقال شيوب أنا أدبر بمرقتي
 ما أحب وأختار فأما هذه النوق والجمال أرسلها إلى أرضنا مع عشرة من الرجال
 من نوصيهم انهم لا يدخلون الحلة بالنهار بل انهم يأخذون بها في عرض البر والوديان
 حذر قوتها على الرعيان كل مائة جملة ولا يخبر أحد بهذه العملة وأما هذه الصناديق التي
 فيها هذه الاموال فادفنها في أحاقيف الجبال فإذا سرنا إلى عبله وخلصناها ونالت من
 خلاصها منها عدنا إلى هذه الاموال وأخذناها وفي مضاربنا أدخلناها (قال) ثم انهم
 لما دار بينهم هذا المقال أنفذوا النوق والجمال مع عشرة من الرجال وأما صناديق القماش
 والاموال فدفنوها في أحاقيف الرمال . هذا وقد قال عترة قبح الله الثمن أي شيء
 رأى في الربيع من حلالة اللسان حتى يعطيه هذه الاموال والحيل والجمال فقال له عروة
 لا تدم الرجال يا أبا الفوارس على فعل الإحسان وأعلم أنه رزق ساقه لا إليك الرب القديم
 فالرحن ثم انهم حملوا أثقالهم على بعض الجمال وساروا طالبين أرض العراق وقد زاد
 يعتر إلى عبله الاشتياق فجعل يتسلى بهذا الايات صلوا على صاحب المعجزات :

يا شوق صبري ضعيف إذ وهى جلدي	فلا تزدي على ماى من الكمد
ويا سقامى تباعد لا تسلم فإ	أبقيت غير سنوم الصبر والجلد
كم ليلة بت أشكو طولها ولها	والبين يضرم نار الشوق في كبدي
وكلما طار طيرا في الدجا حزنا	أمسكت عن أسقى على طى الحشا بيدي
يا طائر البان عنى كيف شئت فقد	أمنت من نائبات الدهر والنكد
وقد وجدت حبيبا كنت تألفه	وقد فقدت حبيبا غاب عن بلدي
فأذا كر ليالى مضت بالوصل مشرقة	وأنت تهتف فوق الغصن بالندد
ويا صاحى لا تخف في يوم معركة	إذا زأبت بريق البيض والورد
أتقى الأسنة والابطال جائلة	ومت كزيماً ولا تخضع إلى أحد
وخيلنى اشتقى من يماندى مادمت	أملك بعض الروح في جسدى
بإذ لم أخلى طيور الجسو حائمة	فلا شفيت ولا أروى الترى كبدي

(قال) وبعد ذلك ساروا يقطعون الأرض والمنازل ويتجنبون الأحياء والمناهل
 على أن يقي بينهم وبين بني شيبان ليلة واحدة فعندها أنزلهم شيوب في برية مقفرة لكي
 يحتموا عن السالك والعابر ولا يكون أحد لأمرهم خابراً ثم أن شيوباً خلع ثيابه التي يلبسها

في إقامته ولبس ثياب حياته وهو ثوب خام قصير الأكام وتزيانزي أهل الشام وسارحتي
 أشرف على الديار ووصل في مكان الرهبان وكان قد أظلم الظلام وجعل يدير عينيه بين
 الحيام وأزاد أن يسأل عن بشارته بن متبع لأنه ما كان يعرف صقته ولا آياته لما ذكرنا
 من أنه ما اجتمع به سابقا إلا ليلافينا هو في حيرة وضيق إذ اهو بفارس قد اعترضه في
 الطريق وهو يلتفت في أقطار البر يميناً وشمالاً شبه الواله الحيران وهو يسكي بكاه
 الاحزان وينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

ريح الحجاز تنفسي عن حاجري : وأقرى سلامي للمحب المهاجر
 ففعل رابعة يرد سلامها : وتجمود عطفها بالخيال السائر
 يا عبلة إن كان ابن عمك قد غدا : ورماك خوفاً من رجال عشائر
 وسلاك عنزة ومل فإني : أخفيك من خوف العدافي ناظري
 أو كان شيبوب أصيب بنسكية : وحواه بطن مقابر وحنائر
 فالامر للرب العظيم فانه : في خلقه يقضى قضاء القادر

(قال الراوي) فلما سمع شيبوب ذلك الإنشاد والمقال أخذها الانذهال وعلم أنه بشارته

ابن منيع ففرح بتسهيل الأمر سر ريع وأجاب به على شعره يقول صلوا على طه الرسول

والله ما طرق الزمان لعنتر : أيضا ولا شيبوب ذلك الماهر
 ولقد أتاك بهمة عبسية : والحيل تتبعه بكل مبادر
 من كل أغلب في السكرية ماجند : ضعب الزيمة كالهزير الجاسر
 يغشى وجوه الخلل في يوم الوغا : ويحز في هام العدا بالبار
 بطل إذا عاينته في سرجه : فقرأه كالأسد الجسور الكاسر
 من نسل سادات غدت أفعالهم : بين الوري مثل الربيع الزاهر

(قال الراوي) فلما فرغ شيبوب من هذا النظام تقدم إلى بشارته وبدأه بالسلام وقال له والله
 ما طرقت شيبوب نواب الزمان بل إنه أتاك بعنتره والفرسان ومعصماتة فارس أعيان تلقى جن
 سليمان ثم إنه تقدم إليه وعرفه بنفسه (قال الراوي) فلما نظره بشارته فرح برؤياه وأعله
 بغيته مولاه وقال لشيبوب إنى قد عدت على أن آخذ أموال سيدي وما تملكه يده وأسير
 مع الجماعة إلى محبوبي رابعه ولكن قبل كل حساب تمسكت ههنا من غير قبيل ولا قال حتى تأخذ
 عبلة زين الدلالة توصلها إلى أخيك في عاجل الحال فلما اتصل بها تسلم لنا عليه وتقبل يديه ثم
 خذهم وسرهم إلى جبال الردم وأنزلهم في تلك الآكام وأنا آتى إليكم سرى بالآنى قد خطر لي
 خاطر وبه تكل البشارت وذلك أنى أسير وأجمع ما ملو لاي من الاموال أحمله على ظهور
 الجمال آتيكم في عاجل الحال في نفر قليل من الرجال فعندما تعانقوني وقد أشرفت عليكم

جئنا وعل الغارة واقطعوا جميع مامعى من العبيد وأرى يقول دماءهم على الصعيدي ولا تدعوا منهم قريبا ولا بعيدا وسيروا يثاقى أمان من غير الزمان فأجاب به شيبوب إلى ما قال بالسمع والطاعة ورجع بشارة من تلك الساعة إلى أن وصل إلى الديار فوجد عيلة في الانتظار (قال) وكانت عيلة قد ملت من طول مدتها وبشارة يعدها بتخرج كرتها وكان كل ليلة يأتيها عند الظلام ويسلمها بالحديث والكلام إلى أن كانت تلك الليلة التي اشتغل فيها بشارة مع شيبوب ففتنير عليها الميعاد فصارت عيلة قاعده في نواح وتعداد فينتاهى على ذلك الايراد إذ قد دخل عليها بشارة في تلك الساعة فوجدتها تذرف بالدموع وتذكر الاطلاع والرروع وهي تشد وتقول صلوا على ظه الرسول :

ففى الدمع والأشواق تقوى ولا تفتنى	وانحنى شوقى إلى الأهل والمغنى
أنوح ومالى من يفرج كربتى	ولا من يقاسمنى الهموم ولا الحزنا
فيا من رحمتهم بالنفؤاد ترفقوا	ولا تشمتوا الأعداء بإبعادكم عنا
ولان جزتمو فى سيركم رسل عالج	فردوا فؤادى وارحموا جسدى المضنى
وقولوا لقد حاز الحجاز عبيلة	تقاسى نزاع الموت شوقا إلى المغنى
علمتم جلاى وانقطاعى وغربتى	وما فىكم من سار نحوى ولا حنا
بئى ألم ما عودتمونى ملالة	ولا كان ظنى فىكمرا تخلفوا الظنا
عهدى نقضتم وأمزحتم مودتى	وخلفتمونى فى بلاد العدا رهنا
أموت اشتياقا كل يوم وليلة	ويقتلنى نوح الحمام إذا غنى
وأهلكنى نوحى وهمى وغربتى	دواما وأبكى عند ذكركم حزنا
فيا ليت شعرى هل يجهن بشارة	يبشرنى كى ما يزول العنا عنا
وأنظر وجه الفارس والبطل الذى	يزول به حزنى ويمتحنى الأنا

(قال الراوى) قلنا سمع بشارة من عيلة هذه الايات دخل عليها وهو يقول لها نعم يا مولاتى ها هو بشارة قد أتاك ومعها بشارة يستاهل عليها كل ما ملكت يداك لانها من أحكم البشارات وأرق السعادات ثم إنه أعلها بوصول شيبوب وعنتر وقص عليها القصة والحبر فقالت له أحسن الله بشارتك ثم جمع شملك على محبوبتك وهذا وقد قال لها بشارة قوسى فى هذه الساعة حتى أجمع بينك وبين ابن عمك وأدبر شيئا أخلص به نفسى ثم إن بشارة قام إلى صندوق حوائجه وأحفها بثياب ملابسه وألبسها زى الرجال وعممها وانها وأركها على جواد حتى بقيت مثل الفارس الهمام وخرج بها من الخيام وأوصلها إلى شيبوب فى تلك الساعة كما قال سربها على فور وأصلها إلى أخيك الفارس المذكور وما بقى إلا وصولنا إليك وقدومنا عليكم فقسام شيبوب إلى عيلة وهنأها بالسلامة وبعد ما سار بهنأ

طالباً أخاه عنده وهو يحد في ذلك البر الأقر وما زال إلى أن وصل إليه وكان عنده قد أخذ
 للتلقي عليه وأراد أن يسير خلفه خوفاً عليه وإذا به أقبل به وعبلة خلفه كأنها غزال
 عطشان فلما أبصرها قام كالواله السكران واعتنقها وقبلها في فمها وبالسلمة هنا
 وأشار يقول على طه الرسول :

لو لم يكن قلبي بجوك مبتلى ما بات طرفي في الظلام مبتلا
 وقد اطلعت على الغرام توها وعصيت من وجد عليك العذلا
 أنظر ترى ربع الأحبة ما خلا يهاجرى والعيش بمدك ما خلا
 أنت الذي أورثت أسباب الهوى وتركتني بعسد الحجة المهمل
 وجعلت ما بين التواصل قطرة وجعلت دمع العين غيشا مرسل
 ماضر لو حيلتني بتحية أو جشنتني بالوصل منك تمللا
 يا سائل عن حالتي في حبها ونحول جسمي والضنى يسكني البلا

(قال الراوي) ثم أنهم لما التقيا بعد هذا الشعر والنظام قعدا يتحدثان ويتمايدان
 ماحل بهما من الغرام فهذا ما كان منها وما جرى من أمرها (وأما ما كان) من بشاره
 ابن منيع فإنه أقام ليلته وهو يدير في قصته إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح
 فقام وسار إلى مالك بن حسان وهو الذي تركه مفرج بن هلال يحفظ الحلة والمال والحريم
 والعيال ولما دخل عليه قبل يديه وقال له يا مولاي قد وصل إلى من عند مولاي كتاب يذكر
 فيه أنه قد جرى له عند الملك كسرى أمور وأسباب لأنه سيره إلى أرض خراسان هو ومن
 معه من بني شيبان وولى عليهم مرزبان ومن له بالديالم والاعجام وسار الجميع ليفتحوها بلد
 أعصت عليه من إقليم أصفهان وقد أخبر مولاي أنهم لما وصلوا اجتمع عليهم خلق كثير
 منها ومن غيرها وأنهم لما أشر فواعلى العطب عول مولاي مفرج على الحرب وأنه أمرني في
 هذا الكتاب أنني أحمل جميع ما في خزائنه من ذخائر وأموال على ما أتى من الجمال
 وأحسن الجميع في جبال الردم وتلك الوديان حتى ينصلح حاله مع الملك كسرى أو شروان
 ثم أنه عرض عليه كتابا وفيه شرح جميع الأسباب ولما أن قرأه عرف مضمونه ومعناه قال وكان
 بشاره صنع من ذكاوة عقله هذه الأمور والأحكام غسق الظلام لأنه كتب هذا الكتاب
 ودبر هذه الأمور والأسباب وقال مالك يا بشاره أن مولاي ما ذكر في الكتاب أحدا
 من النساء والعيال والبنات والاطفال فقال يا مولاي لأنه يعلم أن الملك كسرى إذا غار على
 الحريم والعيال والبنات والاطفال يخلصوا إذا توسط لهم الملك النعمان ذو القدر والشان
 وأما الأموال والسناديق والجواهر الغوالي فإنه إذا أخذها ما جمع منها عقال قال صدقت
 في هذا المقال احترس على أموال مولاي قبل أن تذهلنا طناجر الاعجام فعندما خرج

بشارة من عنده وجميع عبيد مولاه واختر منهم خمسين عبداً وانفذهم إلى المراعي فاتوا بما اتى
 جل من الجمال الاقوياء ودخل إلى المخازن بالعبيد واخرج منها ما يريدوا أخذها كان فيها
 من الصناديق والاموال والثياب الغزوال وما ترك فيها الا ما لا ينفع مثل عامود خيمة مكسور
 أو بيت مقطوع مدهسور (قال) وعند المساء تجهزت الأشغال وشالوا الاحمال على ظهور
 الجمال وركبوا أخذهم معه وسار من أول الليل وأمر العبيد بسوقا الجمال والحيل وما زالوا
 سائرين وفي السير مجدين إلى أن ضحى النهار وعولوا على النزول وإذا بخيل بنى عبس قد
 خرجت اليهم عند طوع الشمس وهي تنادى الغنيمة الغنيمة (قال الراوى) فلما سمع بشارة هذا
 الكلام ورأى فرسان بنى عبس وعنت فرح بذلك واستبشر وأخذ بمجراده اليهم وسلم على
 عنت وقد عرفه بطول قامته وذلك خوفاً على نفسه أن يجرح غلطاً ويفرط فيه الفرط هذا
 ولما بقي قدام عنت وسلم عليه وقبل يديه وقال له يا مولاي انزل السيف في هؤلاء العبيد اولاد
 الاندال وتسلم منى تلك الاموال واجمع بينى وبين محبوبتى رابعة التى تقارب الشمس
 هو نوارها الطالعة ثم أشار يمدحه بهذه الابواب صلوا على سيد السادات :

سمايك المجد واستعلت بك الرتب	وقصرت عن علاك العجم والعرب
حزن الشجاعة لما نلت غايتها	فا يفوتك من القابها لقب
مال الرجال بجمع المال واجتهدوا	ولم يكن لك في غير العلاء رغب
فلا تجف رها في المأثورات فقد	أعطيت من كل خير فوق ما يجب
سماحة لا ينال الرخ غايتها	جواد ويعطى عطا يادونها السحب
فاسلم ودم لبني عبس وحام لها	تسموا بذكرك في أنحامها الخطب
عززت دار بنى عبس وجانها	فلم تلم بها الاحداث والنوب
يامن إذا علاه نور هيئته	أيقنت أن سناه ليس ينحجب
فاهن على وأهب لى الست رابعة	وعدها سيدى من بعض ماتهب
أنى لها عاشق والله يا أملى	وأن عشقى لها مع دلها عجب

(قال الراوى) ثم أن بشارة بعد هذا الكلام تقدم إليه وسلم عليه وهنأه بلقاء المحبوب
 وكذلك ببقاء أخيه شيبوب (قال) فلما سمع عنت ذلك الكلام تبسم وقال لها بشر أيها البطل
 المشكرم بطيب الجود والاحسان وعظم المروءة والامكان ثم أنه أمر الفرسان فى عاجل
 الحال أن تضع السيف فى العبيد وأن يمدوهم على الصعيد فدأروا بهم من كل جانب
 ومكان ونهروهم بالسيف والنستان وأخذ الجمال والاحمال بما عليها من صناديق
 الاموال والوعادوا طالبيين ديار بنى عبس وعدنان وما زالوا سائرين يقطعون الهضاب والتلال
 بهذا وبشارة فرحان باجتماعه بمحبوبته رابعة وقد زالت عنه همومه وحسرتة الشائنة .

وعتري بعده بخيام ومضارب وقياب ومناصب وخيل وجنائب وهو فرحان باجتماعه
بعيلة زينة الأعيان وهو ساثر ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

بين العقيق وذات الجرع والعلم من ليس شوق لها حبا بمنكم
وفي أوالس ذاك الحى ذات سنا سقيمة الطرف افضيتنى إلى العدم
فتانة اللحظ ما أحلى لواحظها في موقف البيت شجواها أراق دى
مالت إلى بوردا الحند وابتسمت عن واضح في بريق الثغر مبتسم
في ليلة لم يدع ليل العفاف بها قلبا ولم أعتذر منها إلى كرم
جعلت في حنها عذر الغرام بها إلى الوشاة وقد ماتوا بغيظهم

(قال الراوى) هذا ولم يز الواساثرين إلى أن قاربوا المنازل والاطلال ففرح شيبوبه

بالبعال والجمال وتوجهوا إلى التلال والرمال التي دفنوا فيها صناديق الأموال فاخرجوها
وأعادوها إلى ظهر الجمال وقد ذكرنا أن هذه الأموال هي التي كانوا أخذوها من ربيع
كما تقدم وكيف عادوا جوادة في حالة العدم ثم أنهم خطوا المال بالمال وساروا حتى أشرفوا
على الاطلاع وعلت بقدم عنتر جميع الأبطال فانقلب الحى إلى قدم وهو يتعجبون
عما أتى معه من الثنائم والمال وكان قد خرج أكثر الناس إلى لقائه وفي أولهم أولاد
الملك زهير فنظروا إلى تلك الاحمال والأموال فتحجبوا منها وقالوا والله لقد أفرقت عنتر
الملوك من أهل اليمن وأهل تلك الأرض وأحل بهم البلاء والمحنه هذا وعنتر لما نظر
إلى فرسان بنى عتبس قد أقبلوا ترجل إليهم لأجل السلام عليهم وقال لعيلة بنت مالك اطلعي
أنت عرض البرواقصدي أيا تارك المضارب لتعظي باجتماع الأهل والأقارب وسيرى
إلى بيت أيبك وأهلك وذويك فسارت عيلة إلى أهلها وأما عنتر فانه ترجل لأولاد الملك
زهير كما تقدم وسعى حتى وصل إليهم وسلم عليهم وعلى فرسانهم وأجنادهم فسلموا
عليه وهنوه بالسلامة وسألوه عن سفرته وما جرى له في غيبته فقال لهم حديثي عجيب
وأمرى غريب وما هذا وقت شرحه وما يصح إلا بين يدي أيبك الملك زهير (قال) وكان
مالك أبو عيلة قد عوف من جراحه وبادا صلاحه وطلع ذلك اليوم في جملة الفرسان إلى لقاء عنتر
وقد نظرت إلى تلك الأموال والثنائم التي مع عنتر وهو بها قادم فزاعغ منه البصر وتأسف وتحسر
والتفت إلى ولده عمر ووقال له يا ولدى لو كانت أختك باقية كانت هذه الأموال إلى مضاربته
واصلته وبدها تقدم إلى عنتر وسلم عليه وقال له يا أبا الفوارس هل وقعت لابنة عمك على خير
أنتى افضيت لها على أن يبعد طول هذه التيسة فقال عنتر يا مولاي زوجتي عند أمها بين أهلها
وقومها فبتسم مالك وظن أن كلامه مزاحه هذا وما زالوا ساثرين حتى عبروا على
أذيال الخيل فلتقتهم الامام بالدروف والمزاهر وخرجت إليهم المولدات والحراث وجميع

النساء والبنات يطلبون من عنتر الهبات كما جرت لهم العادات إذا قدم عليهم من الغزوات وما كان في الكل أشد فرحا من بشارته بن منيع لأنه رأى محبوبته رابعة وهي في جملة المولدات والحرائر طالعة فترجل إليها وضمها إلى صدره وجعل يبكي ويشكو إليها ما قاما من فراقها والبعاد وما زال كذلك حتى استقر بأهل الحى القرار وخلق عنتر على العبيد والأحرار وفي عاجل الحال أمر بنصب الخيام والمسراقات فرمى القباب وامتدت الأطناب وقال عنتر لبشارته هذه الخيام خيامك وأنا فيها نزيلك وجارك وغادمك وكل ما وصل معك من أموال المولاك فهو لك وأموالي وماتمك يدي فهو بين يديك قال فلما سمع بشارته هذه الأقوال من عنتر شكره وأثنى عليه ونزل هو ومحبوبته رابعة في خيام وأما مالك أبو عبله فإنه سار إلى فنانزه والأيام فرأى ابنته عبله هناك وفي خدمتها الأمام والمولدات وحولها النساء وأعمامها السادات وهي تحدثن بقصتها فحار عقله لما أبصرها وغاب عن الدنيا لما نظرها وقال لها ويلك يا بنتي وهل أنت في عداد الأحياء فوالله لقد ذكر لي ابن عمك هذا الكلام فظننت أنه مزاح ثم أنه دنا منها وقبلها بين عينها وجلس يسمع حديثها والذي جرى عليها قال وأما عنتر فإنه لما استقر به النزول وخط عن الجبال المحول أنفذ الملك زهير خلفه رسول وهو يقول أوجب الملك زهير أصاحب السيف المشهور لأنه قد أصبح اليوم مخمورا وما عقل على نفسه إلا تلك الساعة وقد حمدته وأولاده بقصتك وما جرى لك في سفرتك وما حصل لك من أوله إلى آخره وقد اشتاق إلى طلعتك فأجابه بالسمع والطاعة وسار من تلك الطاعة وما زال سائرا حتى دخل على الملك زهير فقام زهير له وتلقاه وأجلسه وحياه وقال له أهلا وسهلا ومرحبا بحامية عيس وقادح زنادها فوالله لقد بعدت وكنت أنت الراجح في إنقاذها فقال عنتر لا والله يا مولاى ما بعدت عنها بل لا جلتها كانت سفرتي حتى خصصتها من بلاها ثم أنه أشار يقول صلوا على طه الرسول :

يا أيها الملك المحمود	شيعته
انظر بعينك واسمع قول	متعذر
لا يرهب العزم إن ضاقت	مذاهبه
إن آخر الدهر حظي عن يدي	أملى
فما مدت إلى نحر اللثام	يدا
خروفا على السيد المنوع	جانبه
لى همة بك ألقى الحادثات	بها
نقد بحق والضرفى على	رجل
فانت أفضل كل الناس	أجمعهم

يا ابن الأفاضل في الأخلاق والشيم
واجعل سماعك في لفظي وفي كلنى
ولا يعدل إذا استولى على النعم
أواخر السعد مجدى عن علامى
ولا سمعت بي إلى آياتهم قدى
من أن يضام واشفاقا على الحرم
وما عرفتك إلا حافظ الذمم
تلك لثيم حبيبت غير محشم
وأنت أقدم من عربت وعن عشم

(قال الراوى) هم أن عنترا أعلم الملك زهير بمادبر الربيع بن زياد على عبلة بنت مالك
فأين قراد كيف أرسل إلى مفرج بن هلال وطلب منه عشرة رجال وكيف عمل الحيلة على عبلة
حتى أخرجها إلى الغدير وكيف سبها وكان ذلك بحكم الملك القدير وكيف أنه تقاسم مع
مفرج أموالها وكيف أراد قتلها واتلاف حالها وبمدها قص عليه قصة العبد يشارة
والأموال التي وصلت معه من أرض بني شيبان وأن خلاص عبلة على يديه من القتل كان
فتمتجب الملك زهير هو وأولاده من ذلك الكلام وما منهم من أحد إلا وخفق فؤاده
من هذه الأحكام وقالوا والله لو كتب هذا الحديث على الصخور لندايت ولو سمعت به
الاطفال التي في المهدي لشابت والساعة يا أبا القوارس عبلة في أبياتها عند أهلها وأحبائها
فقال يا مملك الزمان ولسكن راح المال الذي كان عليها والجواهر والأكل وأنا عازم على
خلاصه من الربيع بن زياد ومفرج بن هلال ولو مالت علينا الجبال في صورة الرجال فلا
بد من تخليص حتى من بني شيبان الأندال فقال الملك زهير والله ما تزال أنت والربيع بن
زياد في اللجاج والنكال حتى تفتح علينا بابا لا ينسد وترى العشرة يسهم لا يرتد وكان من
الراوى والصواب إنك لما علمت بخبر عبلة أنها في بني شيبان كنت أعلمتني بهذه الأمور والأسباب
حتى كنت أنفنت لهم بحجاب وأخلص لك مالها منهم بكل الأسباب ولا كنت مرت أنت
وأخذت مال مفرج بن هلال وهو سفير الملك العادل كسرى أنوشروان والملك نعمان
وتركت لنا مع العالم فتنة لا تنقضى طول الزمان فقال له عنتريامولى لو أعلمت أنك عبلة
في قيد الحياة وشاع خبرها على الأفراء كان الربيع بن زياد المقتوع النخاع يسبقنا إلى قتلها
قبل خلاصها بمكره وخداعه طمعا في أخذ مالها وما كان عليها من المتاع وكان يكتم عن حالها ولم
أعلم بما جرى لها والآن قد ثبتت عليه حجة بظهورها ولا يبقى يقدر على إنكارها بعد اشتها
أمرها وأما ما قلت عن بني شيبان فأنى سوف أريك ما أفعل بهم من الذل والهوان ولا تزال
كذلك حتى أخلص أموالها بالحرب والطعان فقال الملك زهير قاتل الله الربيع ما أحبته وما أذله
من دون الرجال لأنه أخذ بنت عمه التي يلزمه عارها وغربها عن ديارها وتسلبها إلى قوم غير أبناء
جنسها لا جرم إن الله كريم قابل على فعاله في نفسه وماله فقال عنترا وكيف ذلك يا مولى لقد تمته
الملك زهير بخديت الربيع لما كبس على ركاب بن مالك وأوقعه في الأهزال والمهالك وكيف
جرح وأخذت أمواله وسأمت بين الرجال أحواله وصار مرميا في الفلاة هالك لولا أخوته
ساروا إليه وحوطوه وإلا كانت الوحوش أكلوه وهو إلى الآن مريض من ألم الجراح
ويتجرع بالماء القراح فعند هاذق عنتريدا على يد وأظهر التعجب والاستغراق قال يا مملك
هذا عاقبة المناو والتلاف (قال) وكان الربيع بن زياد لما جرحه عنترا وأخذ أمراؤه وقتل
حبيده وأقبله وتركه مكفئا في القلاة بعدما عصب عيناه كذا كرتنا أرسل عبده سالم إلى

لإخوته يعلمهم بقدمه من سفرته حتى أنهم يخرجون إلى لقاءه ويستبشرون بالاهوال التي
 جاءت وإياه وأقام هو باقي النهار ولا حسب حساب طرازق الاضمار إلا أن عبده ما وصل إلى
 بني فزاره وتلك البطاح حتى أصبح الصباح ودخل على أخوه الربيع وأعلمهم بقدم أخيم
 الجميع ففرحت الرجال منهم والصبيان وخرجوا للقاء الغياب وركبوا في جماعته من الرجال
 وساروا والعبد قدامهم على ذلك الحال حتى مضى النهار إلى أن مضوا إلى الرادى المذكور
 وتلك القفار فما رأوا للربيع آثار فقالوا للعبدين قارقت مولاك فقال في هذه القفار
 والدكادك على غدر ان ركب بن مالك وقد قال عند الفجر يقدم علينا وهذا وقت ملتقاه بنا
 إلا أن يكون تعبان وأقام في ذلك المكان لاجل الانس والأمان فقال عمارة هذا هو
 الصخيخ وحق ما لك المملك إن هذه الأرض صعبة المالك ثم انهم هموا في سيرهم المتدارك
 حتى أشرفوا على ركاب بني مالك وإذا هم يرون القتلى مطروحين هنالك والوحوش
 إليهم متبادرة والطيور عليهم حائمة وطائرة والدماء من أجسادهم فآثرة فقال عمارة
 واخيبتنا هذه والله بس الفعالي ما ب أخونا وانقبر وقد حلت به العبر ثم أنهم تقدموا
 وهم تابعون وطما بالجمال وأثر جوا فرجبل العوا إلى حتى التقوا بالربيع وهو على ذلك الحال فلما
 نظروه عرفوه وقالوا والله هذا أخونا فبا ترى من به أجمعنا ثم انهم نزلوا إليه وحلوا الكفاف
 من يديه وفكرو العصابة التي كانت على عينيه وشدوا جراحه وكيه فافاق من غشيتته لما رأى
 جوله لإخوته وأيقن بالسلامة عندها فسالوه عن حالته فحكى لهم جميع ما جرى له في سفرته من
 عهد ما كان عند الملك النعمان إلى أن أقبل إلى هذا المكان وأخبرهم بالخبر الذي جرى عليه
 وبأنه أخذت أمواله وما كان بين يديه وقال عمارة وأسفاه يا أخي ليتني كنت حاضر أعندك
 ولكن ما سمعت من أحد ولا أدريه فقال والله إن كانوا تابعين أترى من أرض العراق أو
 أنهم التقوا بي في هذا المكان على وجه الاتفاق فقال له عمارة يا أخي ما علينا من ذلك
 فبا كان من أمر عيلة بنت مالك فقال الربيع قتلته وسقيت كأس المالك فقال عمارة
 واحسرتاه عليك يا ابنة مالك فما كنت إلا آتني ساعة من ساعات وصالك فقال الربيع
 اتركنا من هذيانك وشقشقة لسانك ثم انهم صاروا إلى أن وصلوا إلى الحيام وطرح الربيع
 على الوسائد ونام من كثرة الجراح والآلام وفي ثاني الايام أقبل عليه يزيد بن عمر في أكابري
 فزاره وإخوته وأولاده وسلوا عليه واستخبروه عن حالته فأعاد عليهم ما تقدم من قصته
 فقال حذيفة بن بدر ياربيع وحق النكبة الحرام وزمزم والمقام لو كنت أعرف هذا
 العدو الذي فعل بك تلك الفعالي لقلن آثارهم وأخربن ديارهم ولو يكونوا بمبدد المطر
 أو وزق الشجر وليكن يا ابن العم سلامة الإنسان من العذم أو في ألف غنينة وأعظم
 قالوا أما الملك زهير فإنه لما بلغه الخبر عن الربيع أنه هجر وحام من سفرته أتى له في سائر

أخوته وزوجاته وعشيرته وسلم عليه وسأله عما جرى مفاخره بقصته وأعله أيضاً بخبر
 التجرده وكيف أن النعمان طلب أن تكون له أهلاً ويكون لها بعل ثم قالوا نحن يا مالك
 نأزمان ما نجد لها كفاً غير الملك النعمان وبمصارفته تباينا سائر العربان .

(قال الراوي) فلما سمع زهير من الربيع هذا الكلام عبس وغضب وقال أنا ما عندي
 بنت تصلح للزواج وإن كانت عندي فلا أغربها عن وطنها وأهلها وتعيش وحيدة فريدة
 ما لها من يودها وأنا راكب على ظهر الحصان وخطفي أربعة آلاف عنان وابنتي بعد ذلك
 تضام وتبان ثم أنه قام وركب الجواد وهو متالم القلب والنواد من هذا الكلام الذي سمعه
 من الربيع بن زياد (قال الراوي) وفي هذه الأيام وصل عنتر بن شداد بهذه الأموال
 التي وصفناها وشاع خبرها في الأحياء وسمع بها كل من في الخلة حتى وصل خبرها إلى بني فزار
 وسمع به الربيع وأخوته فعند ذلك تعجبوا من إظهار عبلة بعد العدم وقال غمارة لأخيه
 الربيع أنت أعلنتنا يا أخي أنك قتلت عبلة وهما هي قد ظهرت ومرت قلوب أهلها الجميع فقال
 بالربيع والله ما أدري ما هذا والسبب في الغيب عجب وأنا قد تحيرت وقد أخذتني العجب
 وسعد هذا الشيطان قد غلب وأنا أقسم بحق البيت والأركان أني ما مرت من بني شيان
 إلى خدمة الملك النعمان إلا وعبلة تحت الرمال والكثبان وبعين رأيت الدم على أبواب العبد
 الذي قتلها إلا أن يكون قد كذب وخان لما أمرناه بقتلها والهوان ثم أنه سأل بعض العبيد
 الذين جاؤا يخبرون عن خلاص عبلة كيف كان ومن أي أرض ظهر وبان ومن كان السبب
 في خلاصها من ذلك الهوان فقالت العبيد والله يا مولانا ما استوعبنا الحديث عن محتواه ولكن
 رأينا عنترا لما عاد من أرض العراق ومنه أموال وغنائم قد سدت الآفاق ومن كثرتها
 يسوقونها وهي لا تنساق وهي خيل وبغال وجمال وياقور رأينا بجانبه عبد أسود طويل
 للقائمة مليح الزى والمنظر وهو مدور الوجه مليح نظيف اللباس كامل الآداب مسفر القمام
 مليح القوام وأناساً لنا عن اسمه لما أعجبنا حسنه البديع فقيل لنا اسمه بشارة بن منيع
 وقد ذكر لنا الذي سألتناه عن اسمه فقال لنا هذا العبد هو السبب في خلاص عبلة من
 المهالك والوبال وقد أخذ أموال مولاه مفرج بن هلال وأتى يريد المقام في هذه الأطلال
 وذلك لأجل مولدة إسمها أربعة قد ظهرت عند عنتر بن شداد وهي تخجل الضمى
 لاطالعة ومن أجلها فعل هذه القعلة فبني من الهلاك بنت مالك عبلة (قال) فلما سمع الربيع هذه
 القصة زادت في قلبه الزيران والنصة فجمع سائر أخوته وقال لهم أعلوا أنه قد جرى من
 الأسباب ما لم يكن في حساب ولا ببق غير معاداة ذلك العبد الشرير وإذا لم نحسن في هلاكه
 التدبير هلكتنا ولا يبقى منا لا صغير ولا كبير وقلبي يحذقني أنه هو الذي التقى في ركاب
 بني مالك وأخذ أموال وأورثني المهالك وعاد هذا العبد ولد الزنا بعد الخبارة بناج

هو تحيط المقادير والأسباب وجه الكالح لولا بد أن نخوج الملك زهير إلى معادتنا
وربما أنه كان على عبلة من اللابس والجواهر يتهمنها وينتهي الأمر إلى القتال وإن
وجدنا هذه الأعمال وأنكرنا هذه القتل والحوادث ما عندنا من عبلة علم ولا خبر
شهد علينا هذا المبدول الزنا الآخر الذي هو شارة الذي قد نجح مولاه وتبع غرضه
وهو اه وكان من الصواب قتل فائقة ورابعة على القدير قبل ما ندر على عبلة ذلك التدبير
ولسكن ما علمنا أن الأمر مبدل لأجل سعادة هذا العبد اللئيم الأغير. قال هذا والريح
لما زاد عليه الجمال فاض عن عينه دمع سيال وقال والله أن ضيع الملك زهير حق ولا راعي
جانبي وهناك حرمي لا قلن أثره من أرض الشربة والعلم السعدى واجعل لي وله حديثنا
يذكر من بعدى وأرل ما وقع بينه وبين الملك النعمان الذي هو ملك الريان وأحوجه
بأن يركب عليه بملوك العرب ويقوده هو وأولاده في حبال الذل والهوان لأنه لما أتى
بفتقدني بما حصل لي من الهوان والعطب أشرت عليه بزواج ابنته إلى ملك العرب وقلت
له إنك بمصاهرته يرتفع قدرك عند أهل الرتب وتبقى من آخر الملوك أهل الحسب والنسب
لأن الملك النعمان قد بلغه ما في ابنتك من الحسن والجمال فأراد أن يكون بينه وبينك
حبل الاتصال وأنا الذي وصفت له جلاله قدرها وما يكون من أمرها وهو حازم على
إرسال النجاب وبه تبلغ كل ما ترومه من الأسباب فلما سمع مني هذا الخطاب غضب
ولا رد على جواب بل قال لي حتى أشاور أخوتي الانجاب وأنا قد صبح عندي أن عترو
الذي جرحني وقتل عيني وأخذ أموالى وفضحتنى وإذا رأيت الأمر قد أشكل على
يؤرسل إلى زهير يطالبني بهذا العمل وينتهني بما كان على عبلة من الجواهر والحليل ويحميها
في رأس عترو ويقوى على عداوتي ومن دون سائر البشر لا جهدين نفسى في قلع آثاره
ويخراب دياره ولا أترك منهم رفيعا ولا وضيع وأصنع بهم أقبح صنيع ثم قام ينتظر
ما يكون وأخوته إليه يتوجعون وإلى قلبه يطيبون . فهذا ما كان من الربيع وأخيه
جمارة وما جرى لهم من تلك العبارة التي تودى إلى الذل والخسارة لهم ولن يلوذهم
من بقرارة (وأما كان) من عترو والمالك زهير فإنه لما فرغ من كلامه لعنتر
عن الربيع وما فعل من الفعل الشنيع كتم عترو ما عنده وقد أظهر التأسف والعجب وقال
لأبها الملك الذي عنما جوده وجربل أفضاله لأجرم أن الله جازاه على قبيح فعله وأنى أريد
منك أن ترسل إليه في عاجل الحال، وتطالبه بما كان على عبلة من المال فإذا قرأ وأعترف
خطأه وقال خدمنى ما تنواه واعتذر لي بما قبلنا عذره وسامحناه وإن وجد ذلك وأنكر
أقننا عليه البيعة وعلى قبيح فعله جاز يناه فقال الملك زهير أما هذا الأمر فلا بد منه على كل حال
ولا بد أن ترسل إليه وتسمع منه كلامه وبيان الصدق من الحال وبعدما قام عترو إلى أبياته
(م ٤ — عترو جزء ثامن)

وفرّح الملك زهير بخلص عبلة وكذلك سائر أولاده وحماته وإلوانه قيس فإنه اغتم باطناء
 بما سمع على صهره الربيع وصار يفكر في ذلك الأمر الربيع وقد باتت القبيلة تصيح في مثل
 هذا الكلام وأما بشارة بن منيع فكانت عنده هذه الأيام أعياد باجتماعه بمحبوبته غاية
 المراد وقد اشتغل بها عن الجميع وشكر الزمان الذي جمعه بها بعد الإياس سريع
 (قال الراوى) وكان عنتر بن شداد قد شرع في وليمة تامة عظيمة لها بين الرجال قدوة وقيمة
 وأكرم فيها سائر الناس وجميع الأصحاب وصارت الأفراح في فريقين بنى قراد ومرت عليهم
 أيام كانت أعيادهم في لعب وأكل وشرب ولهو وطرب وفرح وبسطوا كل طعام وشرب
 مدام وقدزفوا رابعة على بشارة بعد ما ألبسوها من الحللى والحلل. هذا وجميع الناس
 إليها تشوف وسارت الإمامة تضرب قدما بالوقوف والمولدات بالزاهر حولها صفوف
 والعييد يلعبون ويتقبلون تحت السيوف وما أقبل الليل إلا والجارية عند بشارة في
 الدلال وتملى بحسبها والجمال وتمتع منها بالوصول وكان الأمير عنتر قد فرض له خيام
 وبضارب وسراقات وأعلام وإمام وخدام وجمال وأنعام وجنائب وسعى وتمتع
 وأموال ومواهب وكان شيئا كثيرا ياكل عن وصفه اللسان وصار بشارة عند عنتر في أعلى
 مكان وقد خفت عنه الكروب باتصاله بعد الإياس بالمحجوب. قال ولما أصبح الله بالصباح
 أضواء الكريم بنوره ولاح قال عنتر لعنه مالك قم الآن يا عمه أنت وولدك عمرو ثم
 أدخل على الملك زهير وحملناه على ما أنتم عليه من الأمر ولا نزال به حتى ينفذ إلى الربيع
 وابن زياد ويخاطبه وبما كان على عبلة من الأموال يظالبه لاني أنا قصدى أن أمير حربا عون
 أشنى ما بقلبي من الاضغان فقال مالك السمع والطاعة سيكون ذلك في هذه الساعة ثم أنه
 قام وأخذ معه عمر أو أخوته شداد وزخمة الجواد وبعض أولاده من بنى قراد وساروا
 إلى الملك زهير بقوة قلب واجتهاد (قال الراوى) ولما وصلوا إليه وسلوا وبعد السلام
 تكلموا وقالوا يا مالك الزمان أيسبى الربيع ابنتا ويمتلك سترها في بنى شيبان ويأخذ
 ما كان عليها من الجواهر الحسان الثغالية الأثمان فانفذ إليه حتى ينفذ لنا حقنا ولا تركنا
 ينفصل من عنتره الفرسان (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير هذا الكلام خاف من
 وقوع الفتنة وار تكاب الأنام فدعا بولده قيس وقال يا ولدى أعلم أن الربيع صهرك قد
 صير في قلوب هذه الرجال ذبله وقد سبى ابنتهم عبلة وقد اتهمه سادات بنى قراد هذه
 التهمة وبعض البيئنة أثبت عليه وأرى يدك أن تمضى هذه الساعة وتأمروا أن يدفع لهذا الرجل
 جميع أمواله قبل أن أتركهم يقابلوه على فعاله فعندما ركب قيس خمس فوارس من بنى
 عبس الأشاوس وسار وجد المسير وفي قلبه من هذا الأمر حرارة حتى أشرف على حرم
 بنى فزارة فارس عبدا من عبيده يعلم الربيع بقدمه فصار البعد حتى صار بين يديه

جوا عليه بقدم مولاه عليه فقام الربيع في عاجل الحال وركب في سائر أحواله وهو من يلوذ به
 من عشيرته وركب حذيفة بن بدر لر كوه وقرنو أخيلهم وركضوا بها مسيرين في جنات
 الأرض وجدوا حتى التقوا بقيس بن الملك زهير وسلوا عليه ورحبوا به غاية الترحيب
 ووقال له حذيفة فماذا أتيت يا ابن العم أزال الله عنك الهمم والتمم أتيت قاصدا للصيد والتنصص
 أم أتيتنا زائرا حتى ننتقم منك أوقات الفرس فقال قيس لا والله يا ابن العم وحق الرب
 الكريم المتعامل ما أتيت في وجه من هذه الأوجه ولا أتيت إلا لألوم هذا الرجل الذي ترك
 أهله وعشيرته وشيخه عن حيه جميع أعدائه وحسده وترك الضير في أوطانه وعشيرته
 هم أنهم ساروا إلى أن وصلوا إلى الأبيات وهم يتحدثون مع بعضهم جميع السادات . قال
 ولما استقر بقيس المقام أخذ يقصص على الربيع ما جرى من هذه الأحوال وأخبره أنه ما أتى
 إلا ليطلبه بما كان على عبلة من الأموال فاطهر الربيع العجب من هذا المقال وعاد إلى مكه
 وخيئه والحال والتفت إلى حذيفة بن بدر مسرعا في المقال وقال له يا أمير هل رأيت
 في المصائب مثل مصيبتى أو أحدا جرى عليه من أعدائه مثل ما جرى لي من
 أهلي وعشيرتي فانه ذهب مني أموال ما يقدر على مثلها إلا الملك النعمان ولا توجد
 إلا في خزائن كسرى أنوشروان وصرت مرميا مطروحا عادم الروح في الوديان
 وأقول متى يدركني أخوتي وبنو عمي الأعيان وإلا كان الوحش أكلني وشرب
 دمي وفي آخر الأمر أطالب بالظلم والعدوان وأصير من أهل النسيمة والنقصان
 ويصدقون في كلام عبد لا قدر له ولا شأن وأنا وحق من خلق من النطفة كل إنسان
 وأصدق على عباده الرزق بالجود والإحسان ما رأيت لعبلة وجها ولا صورة ولا أخذت
 من علمها جواهر وسائر الناس تعلم أني مظلوم وكنت أعذل أخى عمارة وألومه وأكثر
 له من النهى والتذكار من أجل تعرضه لعبلة ليلا ونهارا ويعلم الله أني ما فرحت بغيرتها عن
 إلا وطان بل أصابني من أجلها هم عظيم وأحزان أكثر مما أصاب بني عمها وأصحابي
 وأهلها وربما يكون قد اتفق لها من بني شيبان جائز طريق وسباها من أطراف الخلت ومن
 بعدها وطول عمرها أنفد خلقها من أعاديها بالجملة لأنني سمعت أنها عادت إلى بني عبيس
 وعبدان واجتمع شملها بأهلها والجيران لكن يا ولدي خل أحد من أهلها يسألها إن كانت ليطه
 ما سميت رأيتي فلما كانت في بني شيبان نظرتني فيكون قد حق القول على أن أطالب
 بأموالها وإن كانت هي ما أخبرتك بما كان من أمرها والحال ولا صدقت في المقال فاطلبوا
 جالها في بني شيبان ومن سيدمهم مفرج بن هلال الذين كانت عندهم في الأمر والاعتقال
 جوا علميا أو لادى إذا كان الأمر كما ذكر فإن القوم لا يتركون أموالهم لعنترو ولا يعتقدون
 عن عدم بشارة ولا عن أمتهم را يمتنوا بدتهم أن يشنوا عليكم الغارة ولا بد أن تأتي إليكم

فرسانهم مسرعة متتابعة وغياثرها طالعور بما أعانهم الملك التمهان بأبطال الحنم وجزام وما عنده من الفرسان ولا بد أن يتدم أبو كغاية الندم إذا رأى بعينه الهلاك والعدم (قال الراوي) فلما سمع قيس بن الملك زهير هذا المقال أشكل عليه معرفة الحق من الخيال وقال أنا والله قد بان لي باطل هذا القول من صدقه وأنا أعلم أن عنترا معتدى عليه وطالب ما لا يستحقه وقد فتح علينا بابا لا تقدر على غلقه فقال حذيفة بتجيره واقترائه ياقيس فإذا كنتم بهذا تعلمون فلم لا تقتلون هذا العبيد الملعون أو تنفوه هو ومن يلوذ به من بني قراذل الجميع ويدعون قبائل العرب يفعلون به أقبح صنيع فقال قيس والله يا ابن العم إننا لا نمتنع عن هذه الأعمال إلا مخافتنا على العشيرة أن يتفرق شملها ويحل بها العدم ويطالبنا كل من له علينا دم لأنه كاتلم المرء بين أهله يمز ويكرم وأنا خائف من هذا الأمر أنه على هذا الحال ينتهي ويلخ العدو منا ما يريد ويشتهي قال فلما فرغ قيس من هذا المقال كتب وسار طالبا الأطلاع إلى أن وصل إلى أرضه وأطاعه وكان قد وصل ذلك النهار عند طلوع الشمس فوجد أباه وأعمامه وسائر إخوته وبني عيس الكل مجتمعين عند غدير اث ذات الأرصاد والكاسات عليهم تدور وهم في غاية الفرح والسرور والفتينات تضرب لهم على العيذان وسائر المولبات يضربن بالكفوف والمزامر والدقوف والعبيد الكل يتقبلون تحت السيوف فلما رآهم قيس مال إليهم وأعلن بالسلام عليهم قال وكان السبب في ذلك الفرح والمرحان أنه بعد زواج قيس بن الملك زهير إلى بني فزارة أقبل على الملك زهير ضيوف من أكابر بني غطفان على سبيل الزيارة ومعهم هدية سنية ومن ضمنها خيول عربية فأكرمهم الملك زهير غاية الإكرام ونحر لهم النوق والأغنام فبينما هم على ما هم فيه من العز المنيع والجناب الرفيع إذا أقبل الملك قيس من عند صهره الربيع وكانت الخمرة قد لعبت جهول الجميع ولما أقبل إليهم قيس قاموا إليه ويجلوه وسلبوا عليه سمه أنه جلس بين يدي أبيهم وأبتدأ وقص عليه القصة وما قال للربيع بن زياد من المقال وكيف حكم على نفسه قدام بني فزارة الأقبال وكان عنتر ذلك الوقت جالسا بجانب الملك زهير وبجانبه فرسان بني قراذل المشاهير فلما سمعوا ذلك الكلام صار الضياء في أعينهم ظلام فمضوا أذال الفيظ بالأمر شاس وقال إن هذا الكلام ما يبر عقل فاس لأن شيبوباً رأى الربيع في بني شيبان عند مفرج بن هلال الكششان وهذا بشارة ثابت عليه المقال كيف أمره بقتل عبلة ودفعها في الرمال وكيف تقاسم هو ومفرج ما كان عليها من الأموال وبندها يصح هذا الكلام ويأتي بزخارف الخيال وتكلم مالك بن زهير بمثل ذلك وصار محبوب عنتر يقدحون أفكارهم بمثل هذا الخبر وجعل الشعر يعمل في أجسادهم والصنور فقال الملك زهير أقصر واغن هذا الكلام ولا تصفهوه يبتكم بطول وأسألوا عبلة حتى أتانا فقمنا ما تقول فقال مالك أنا أمخني وأسأل ابنتي عن

عن هذا الحال وأتيكم بصدق المقال ثم أنه قام وسار إلى أميما تهو: دخل على عبلة ابنته وسألهما
 عن هذه الأحوال فقالت له يا أبت لعن الله الكذاب أني ما رأيت الربيع ليلة سباني الفرس انه
 ولا رأيتني في أرض بني شيبان لا هرو ولا من يارذبه من الأفراق (قال الراوي) فلما سمع أبو هـ
 منها ذلك الكلام والمقال عاد إلى الملك زهير وأعله بالحال وبما قالت عبلة من المقال والكلام
 فقال الملك زهير الآن ما بقي علي الربيع ملام لأنه ما وقع منه هذا الحكم وقد صدقت عليه
 عبلة في الكلام فمندها قام العبد بشارة وقد كان واقفا بحضرة الملك زهير يسمع الخطاب
 فنام إلى أبياته وأحضر الجبة والعمامة والسكين بين يدي الملك زهير وقال يا مولاي أجمع
 يدي وبين هذا الرجل الكذاب حتى أخجله فقام هذه السنادات الانجاب وأقيم الحجة عليه
 لأنه أعطاني هذه الأشياء ليلة ما أمرني بذبح عبلة وهو عند مولاي مفرج بن هلاله
 وتقاسما ما كان عليهما من الأموال (قال الراوي) فلما سمع قيس تلك المسبة في صهرو الربيع
 من ذلك العبد بشارة بن متيع زاد غضبه وحصل له اغتمام فوثب عند ذلك قائما على الاقدام
 وركب جواده وأخذ معه بعض الخدام وقال بحق الكعبة الحرام لاأكلت طعاما ولا شربت
 مدام حتى أفصل هذه الاحكام ثم أنه سار إلى أن وصل إلى حى بنى فزاره وهو يقول
 ما بقيت أراجع حتى أبين هذه العبارة وكان قدر كبل ما تعالي النهار فاوصل إليهم حتى أقبل
 الليل باعتكار قال فلما رأى الربيع عودته على الآثار اندهش عند ذلك وسار وقام وتلقاهم
 وسأله عن حاله وما سبب سرعة عودته فأخبره قيس بما كان من قصته وما جرى من
 العبد بشارة بن متيع وكيف أحضر الجبة والعمامة والسكين والمنديل سريع فقام إليه
 وأكابر بنى عبس الجميع فمندها أظهر الربيع الفرح وصفق على يديه وقال والله إن هذا
 الأمر الذي جرى لي ما جرى مثله من سائر الأمم لأنه وحق ذمة العرب والرب القديم
 الذي إذا طلب غلب إن هذه الأموال بعض أموال التي أخذها مني على ركاب مالك
 والآن قد ضح عندي أن عنترا هو الذي أخذ مالي وكتمني وساء حالي وقتل عبيدي
 وأقبالي ولقد اخترني بعض الرجال بما أتى مع عنتر من ضناديق الأموال والنياق والجمال
 والحيل والبعال وكنت أردت أن أسير إلى أبيك الملك زهير وأطالبه بأموالي ولكن النعم
 منعتني من ذلك عقلي وحالي وخفت من وقوع الفتن والأهوال والآن قد هتك الله ستر
 هذا العبد ولد الزنا وتربية الأممة الخنثى لأنه هو الذي علم بشارة أن يقول هذا المقال ويفعل
 هذه الافعال والآن ما بقيت أقصر عن طلب حقي وإظهار هذه الأحوال على ما أخذت
 عنتر من الأموال وإن كان أبوك ما ينصفني ولا يحفظ حق القرابة ويعتق عدت إلى
 الملك النعمان وأشكوا إليه ما حل لي من الذل والهوان هذا أقوله إن كان أبوك يترك الإلصاف
 ولا يراعي عني ولا يخشى من الإسراف وإن كان يستعز بسيف عنتر ويترك سادات قوم هـ

وكتبت معه مركب الخطر وأجعلها عداوة أصلية على طول الزمان ما دارت الشمس والقمر
 بحال الراوى فلما سمع قيس هذا الكلام خف عن قلبه ما كان يحده من الآلام وقال وحق
 البيت الحرام وما عليه من الآلهة والأصنام ما صار يجمع شمل بنى عبس ما دام هذا العبد
 لا يسود ابن اللثام قال الراوى وما قال الربيع هذا المقال إلا لأجل الخداع وخبائمه استدفاع
 سماتهم لم يز الوائى حديث عنترى إلى أن مضى الليل بظلمته وأقبل النهار بضياءه وركب قيس
 جواده وسار طاباً لأرض بنى عبس وتلك الديار والربيع سائر فى ركابه وهو يوصيه ويقول
 إلهي يا ولدي إذا رأيت الأمر اشتد وتوسر فأرسل خلقى حتى أحضر وأتحالم أنا وإياه قدام
 أليك المملك زهير وأضرب العبد بشاره بالضرب الوجيع حتى يقر ويحكي لنا بالصحيح على
 ما اتفق عليه الجميع وأنظر كيف وصلت الجبة والعمامة والسكين وتعرف السادات من بنى
 عبس عن يقين أنتى مظلوم معهم ومسكين فسار قيس وهو متفكر فى هذا الأمر الذى
 لا يؤول إلى خير ولا صلاح وكان قد صار عند الغلس فوصل إلى بنى عبس عند الصباح
 ولما أشرف على غير ذات الإرضاد رأى أباه قد باكر إلى شرب الراح وهو من معه فى ذلك
 المكان الفياح فقال قيس إليهم وسلم عليهم وتقدم إلى أبيه وجلس بين يديه وقص جميع
 ما سمعه من الربيع عليه فأنذهل الملك زهير من ذلك الخطاب وقال وحق مسبب الأسباب
 الذى خلق آدم من تراب إن هذه القصة تحار منها عقول ذوى الألباب وأنا قد غاب عنى
 الصواب بين هؤلاء القوم الذين لا يعلم الصادق منهم ولا الكذاب ولكن من رأى يا ولدي
 أن تكتم هذا الأمر لأن عندنا هؤلاء القوم الضيوف حتى أنهم ينصرفوا غير تشنيع وأجمع
 بين بشاره والربيع وأنظر بينهم بما أراه وأستوثق بينهم بالإيمان الجميع واستوهب
 للمظلوم محقه من الظالم ثم أنهم أتموا أفرأحهم فى ذلك المكان وخدموا القوم إلى أن أمسى
 بالمساء وأقبلت جيوش الظلام وتفترقت هؤلاء الأقوام إلى كل مكان ولما كان عند الصباح
 خرج الملك زهير على ضيفه فوقاد بين أيديهم الجنائب وأعطاهم شيئاً كثيراً من المواهب
 وانصرفوا وهم له شاكرون ولأنهم هذا كرون قال ولما خلا باله أنفذ خلف عنترى وأعمامه
 جدا كانت قلوبهم على مقالى النار لا أجل سماع ما يأتى عنهم من الأخبار وأمرهم أن يحضروا
 العبد بشاره بن متبع فلما أتاهم الرسول حضروا إلى بين يديه إلا العبد بشاره فإنه لم يحضر
 فتقدم عنترى وخدم وسلم فى ذلك المحضر فقال لهم الملك زهير أين العبد بشاره أحضره
 حتى يسير معنا إلى بنى فزاره وأتولى أنا والشريخ بدر أنفصال هذه الذوبه ولا يتفرق شمل
 القبيلة ويشمت بنا إلا عداوا الحساد فقال عنترى يا مملك أى شئ عندك من أخبار الربيع وما
 أجابه مولاي قيس فقال الملك زهير ذكرك لى أنك أنت الذى أخذت ماله وكان من جلته
 هذه الجبة والعمامة والسكين والمندبيل وأنتك عدت بشاره أن يقول هذا المقال وينظره

ويشهد عليه بالمحال وقد عوله على أن يسير إلى النعمان ويشكوك إليه أنت ومن كان معك من
الفرسان ويقول أيضا ابني شيبان ويعلمهم أن أموالهم وعبيدهم عندك في هذا المكان
وأن هذه القصة إذا لم تلتأها والافتتح عليها منها باب لا يستندو طلبتنا الاعداء من كل
مكان قال الراوي فلما سمع عنتر من الملك زهير ذلك ازداد حقه على الربيع وأرسل خلفه بشارة
ابن مزيق فواجده وأرسل إليه ثانيا وسأل رابعة عنه فقالت والله ما عندي منه خبر من مدة
يومين وأنا أقول أنه عندك وظننت أنه غلب السكر بحملة من عندكم فقال عنتر وحق
من خلق الأنام أنه بالأمس كان جالساً معي على سفرة المدام ورأيت عند المساء زاد عليه
السكر فوثب قائماً على الأقدام فظننت أنه سأرتلي المنام وهذا آخر عهدى منه والسلام
قال فلما أن طلبوا بشارة فواجده قال الملك زهير بأن والله الصلح من المحال وقد تبين لي
أن هذا العبد كذاب وقد خاب من المناظرة والعذاب وهذا دليل أن لكم في هذا الأمر
نشب وقد ظلمت الربيع وهو أمين من أمراء العرب ثم أن الملك زهير عاد إلى سرادقه وقد
كاد الغيظ أن يخرجه وعاد بنو قراد إلى منازلهم وقد وقع بهم الحجل وزاد بهنتر الغيظ
والوجل وتوقدت في قلبه النار وقال وحق من أوسع القفار ونجر الأنهار وأظهر من
الأرض فأكهة وأزهار لا خلصت حتى إلا بالسيف البتار وإن أحياني الملك الديان رحلت
من تلك الديار والأوطان واستعد لمفرج بن هلال ولبنى شيبان وللملك النعمان وجميع
العربان وأحتمى لهم كسرى أو شروان أو قيصر ملك عبدة الصلبان وكل من وقع في يدي
من بني زباد ألقته بمضى من قوم محمود عادو كذلك قال أبوه شداد وعمره خمة الجواد ومالك
ابن قراد وقالوا والله ما ترحل إلا وترحل كلنا معك وأين اسرت تبعا لك ولا تقيم لك في مكان
تذل فيه وتهان ولكن يا ولدي لا تحرك ساكنا حتى ينكشف خبر بشارة ابن مزيق
ونظر آخر قصتنا مع الربيع فقال عنتر أنا أقول إن فاتني حذري فغنية بشارة في أرض
بني فزارة وأن الربيع عمل عليه وسرقه في الليل حتى لا يجادله ويشهد عليه وبما يكون عجل
تلافه وأنا لا بد لي أن أسعى في كشف خبره وظهار أمره وبعد ذلك أجازهم على فاعلمهم
هذا وقد انقلب الحى بهذا الخبر وما وقعوا لهذا العبد على أثر وقد ركب عروة بن الزرد في
جماعة من الرجال الأبطال وقصدوا المكان الذي فيه هم والملك زهير ومن كان معهم
من الأقبالي وهم يفتشون على بشارة واستمروا على هذا الأمر حتى قاربوا بني فزارة
فعادوا وما وقعوا له على خبر ولا جلية أثر قال وأما أمه فأنها ما حل بها انتهكت عليه وكادت
أن تهلك لغيبه عنها وكذلك أصحاب محبوبته رابعة فكانوا يجتمعون ويسكنون
ويشغلون من التمدد شيئا فمكروها ففتنص من ذلك الأمر أمير عنتر وزاد به الفكر
والخبر وجلس مقدار ثلاثة أيام لا يأكل طعام ولا يشرب مدام وقد حلت به المشقة

والعنا والملا والفضي وكان في كل ليلة يقول لعروة بن الورد يا أبا الأبيض أريد أن أسير إلى
 نجرس بنى فزاره واكبس على منازل بن زياد وأخيه عماره وأخلص هذا الرجل الغريب
 من الوثاق الذي أحسن إلينا واختار جوارنا وترك أرض العراق فقال له عروة يا أبا
 الفوارس ربما يكون الربيع قد قتلته وأخفى أثره فيضيع تعبنا ولا يظهر لنا خبره ونفعل
 هذا الأمر ولا نخطئ بطائل ويصير الحق علينا بهذه الفعائل ويبقى يصدق فينا الملك زهير قول
 كل قائل (قال الراوي) ولما كان في الليلة الرابعة هجم على عنتر عبد أسود أغبر وكان المكان
 سخاليا بالأمر المقدروما فيه أجد من البشر ثم أنه قبل يدا الأمير عنتر وقال له يا أبا الفوارس
 الحق جارك ونزيك بشاره وخلصه من قضية الربيع في أرض بنى فزاره وأقم به البيعة على
 الربيع قبل أن يذهب حثك ويضيع وبلغني أنا الآخر مرادى وأجمع بيني وبين من يهواه
 عنتر ادى فلما سمع عنتر من العبد هذا الكلام فرح واستبشر وقال ويحك يا عبد الخير كيف
 حوصل جارتنا إلى أرض بنى فزاره ومن هو الذي أوقع بشاره في قبضة الربيع وأخيه عماره
 فقال له العبد يا مولاي الحدیث عجيب والتدبير الذي دبره غريب (قال الراوي) وكان السبب
 في ذلك أن الربيع بن زياد وأخاه عماره التقوا دما جرى لهم مع قيس بن زهير ماجرى في أرض
 بنى فزاره وسمع منه حديث جبهته وعمامته وما فعل مع العبد بشاره وكيف قال أنه يوافق على
 تلك الأسباب ودفع قيس بذلك الجواب واحتج بما ذكرناه من ذلك الخطاب بعدمضى قيس
 من عنده من بنى فزاره قال لاخوته كيف رأيتهم كلامي لقيس بعد هذه البيعة التي بها من عند
 العبد بشاره فقالوا حق اللات والعزى ما يقدر أحد غيرك على هذه الأعمال ولا يقول شيئا
 مما قلته أنت من ذلك المقال لأنك غطيت بياض الحق سواد المحال وقد اتضحت لك الحججة
 في طلب ما أخذك من الأمور العوامي من الأمر إلا أننا نسير إلى عند الملك النعمان ونسأله
 أن يأخذ من نارك ويرسل خلفه ويطلبه بمالك الذي عدم لك وذكرت أنه ما أنقذه إلا
 ذلك العبد الكشاحان وتوقع بينه وبين عنتر فتنة عظيمة تبقى تتحدث بها العربان في كل
 ناحية ومكان وتوجه إلى أن يأخذ مالك منه يذله ويريمه بالخذلان وينفيه من هذه
 الأرض والأوطان إلى آخر قبائل العربان فعند ذلك قال الربيع أن هذا الأمر ما يتم لنا بما كان
 إلا أن كان يعدم هذا العبد بشاره الذي أخذو طلبنا في بنى شيان وأقرب إلينا يوافقنا وما دينا
 في هذا المكان لأننا إذا هلكنا وصار من الهالكين صار الناس كلهم لنا مساعدين ويقولون
 يا جهم لولا أنه كان كذابا ما كان يباعد عن هذا الأمر ولما هربنا وغاب ويخرج الملك زهير
 عن عصبته لعنتر ويبقى يترك الأقل ويتبع الأكثر (قال) ثم أنه في تلك الساعة السريعة دعا
 عبيد من عبيده يقال له مسروق بن ربيعة وكان ماهر في دخوله الخلل وسل الخيل والهجوم
 على المضارب بالنهار والليل فقال له الربيع بعدما حضر قد أمه وصار يسمع ما يقول له من

كلامه عليك يا مسروق أنت دائما تدعى الشطارة والآن ما قضيت لنا حاجة تحسن بها العبارة
وإن أريدني هذه النوبة أن أجرب فعليك وأبصر أعمالك فإن قضيت لي هذه الحاجة وتعدت
وأنت سالم فأبشر بما ينالك مني من التناهي وذلك لأنى أعتقك من رقى العبودية وأزوجه
بجارية عربية وأترك صاحب خيام ومضارب وخيل وخنائب وتكون عندي بمنزلة الأهل
والقريب (قال) فعند ذلك قال العبد وما هي الحاجة يا مولاي أطلب مني الآن ما يعجز عنه
كل شيطان حتى ترى ما لا يرى من لسان فلما سمع الربيع من العبد ذلك القول الفشرح
صدره واستراح أمره وقال له أريد أن تأخذ معك من شئت من العبيد وتصدق أراض ببق
عبيس وتكن فيما حولهم من تلك الأراض والبيد ولا تزال أنت ومن معك الجميع محتفين حتى
تقعوا ببشارة بن منيع فتقتله أو تأسره أو تحمله بالبوار وتأتي به إمامي الليل وإمامي النهار
وقد بلغت بذلك كل ما تحب وتختار (ياسادات) فقال العبد مسروق يا مولاي وحق نعمتك
العظيمة إن هذا أهون الأشياء على عبدك وليس لهذا الأمر قيمة لأنى رأيت إلى هذا العبد
ونظرت إلى مضارب به والاطلال وأبصرت إلى ما معه من الأموال التي لا يستحق منها عقل
وإنى يا مولاي في هذه الأيام كنت معول على قتله لأجل الحسد الذي وقع في قلبي من أجله
وطلبت أن أذلك فتوافق المراد وإنما الحسد بعد ذلك زاد (قال الراوى) ثم أنه في عاجل الحال
دعا بارع عبيد أقرى بأبطال يعرفهم بالمسك والحديعة من أيام وليال وكانوا قدموا معه
مرارا في التصوية واكل غير الحلال فحذتهم بالأمر الذي نده به مولاه إليه وعرفهم
واستعان بهم عليه فانتدبوا المعونته واستعدوا بالخناجر وتأهبوا في ذلك الأمر تأهب
المخاطر وفي دون ساعة ساروا إلى ديار بني عبيس طالبين وإلى ما اعتدوا إليه متأهبين (قال
الراوى) وكان العبد مسروق قد سمع بحديث الولي فوما اجتمع فيها من الأبطال الذين لهم
قدر وقيمة التي صنعها لهم زهير على غدير ذات الأرصا صا در في ذلك اليوم يطلب فرصة يسر
بها قلوب بني زياد ويشوشها قلوب بني قرا دو عتير بن شداد (قال الراوى) ثم أنه لما قارب
الديار أخطى العبيد الذي معه في وادى النوق وقعدوا له في الانتظار مستخفين بين مافي
الوادى من كبار الأحجار وبقى العبد على حاله حتى وصل إلى الولي فوما كان في آخر النهار وقد
آلت الشمس إلى الإصفرار فرأى القوم على غير الاستواء من السكر وشرب العقار وطهم
ضجة وجلبة فندأزجت الأقطار وما فيهم من يعلم أهو في الليل أو في النهار فقال مسروق
في نفسه هذا وقت انتهاء الفرص وبلوغ المناو اغتنام المدخ في الشتاء ثم أنه وقف مع جملة
العبيد الذين لبني عبيس وعدنان فرأى العبد إشارة إلى جانب عتير في جملة الفرسان وهو
يود لو جعله داخل عقلته يغمض عليه الأجمات وسمعوه وهو يقول له وحق من يعلم مافي
القلوب وهو الله الذي لا إله الا هو غلام الغيوب أنك اليوم عندى عديل أخى شيبوب وإله

فلا أقدر على مكافأتك لا بما لولا بنو الو كذا لك عمه مالك وولده عمر وبقولون له هذا المقاتل
 هو ما فهم إلا من شكره وخدمه وكلما شرب ما بين يديه يتأولونه ويكرهونه حتى امتلأ
 ووطنج من شدة السكر والفرح وما بقي يعقل على روجه ولا على من يمدح قال الراوى فلما رآه
 العبد مسروق عرفه فمأ قام برصده إلى أن أقرب الصباح فوثب بشارة على قدميه وهو يميل
 من الراح ومشى وأوسع في البطح إلى أن بعد في البرجلت لقضاء الحاجة فغلب عليه السكر
 فخنقه عن القيام وكان الليل ناشراً أجنحة الظلام فانقبض عليه العبد مسروق كان قباض الباز على
 أضف الحمام وفي عاجل الحال انه في كساه ودخل تحته وحمله على قفاه وسار به إلى وادى
 الشوق وصاح في رفقاه ففره وسأله عن حاله فأخبرهم بما جرى له وما بدر من أعماله وقال لهم
 عاونوني على هذا العبد ولد الزنا ولا تقتلوه ودعوا نامله والنوا تقطع رأسه وتكون قد
 بلنا غاية المنا وقد نال موالنا بنو زباد كل منهم ما منى فقالوا والله ما نحمله إلا بالحياة ولو
 هلك أكثرنا (قال) ولما دار بينهم ما انفقوا عليه من المرام خافوا أن يذهب الليل وينكشف
 النهار بعد انجلاء الظلام فعند ذلك تعاونوا على حمل بشارة وصاروا يحملونه تارة
 ويستريحون تارة حتى أنهم وصلوا به إلى حى فزارة وكان قد انفجر الصباح ودخلوا على
 الربيع وهم في الشراح فلما رآه الربيع حصل له الفرح واتصح صدره وانشرح وقال والله
 ما قصرت يا مسروق حيث أتيت به في الحياة حتى أنى أشنى بعدا به قبل أن يصل إلى مولاه
 ووافذه إليه بعد ذلك واستريح من عتبه وعناءه (قال) ثم أن الربيع المرتاب أمره هو لاء العبيد
 الانجاب أن يصنعوا تحت الأرض سرداب فى عاجل الحال حفروا قطنة من الأرض
 وسارواها عليه طولاً وعرضاً وأمر العبيد بكثافتهم أن يقيدوا رجليه ففعلوا به كذلك وغلوا
 إلى عنقه يديه وأزروه فى ذلك السرداب بعد ما استنفوه عليه بالأخشاب وكوموا فوقها
 بالتراب وجعلوا لها مضعاً على قدر الباب جعلوا من فوقها اجلال الخيل ورجال الجمال
 حوالا القباب وأوصى به مولدة من بعض مولدات يقال لها تمامة وقال لها تهدى هذا العبد ولد
 ناز ناكل يوم بشره من الماء وقليل من الزاد حتى يتفرغ بالننا ونوصله إلى مولاه فقالت
 الجارية السمع والطاعة يا مولاي (قال) ثم أنها تولت أمره من تلك الساعة حتى يجميع أمر
 حولها مطاوعة ثم أنها صارت فى كل يوم تنفقه كما أمرها مولاها وتفعل منه الأمور
 التى بها ولاها وصارت تحرسه فى النهار وفى الظلام إلى أن كان يوم بعض الأيام فنزلت
 إليه عند الصباح وكانت الشمس قد انتشرت على الرواى والبطاح وكان قد خرج الربيع هو
 حواخوته إلى المراح (قال) ولما غاب فيمن معه من الأصحاب نزلت تمامة من ذلك الوقت إلى
 السرداب فنظرت إلى العبد بشارة وهو مكتوف اليدين وكان لابسا خلمة من ثياب
 خشن وكان أكل أتمر فتمكن حبه من قلبها وقد سلب بحسنه لها فقالت له يا غلام ما الذى

أوقفك في هذا المقام فقال لها بشارة وقد خلاصته السكر والدمام في أي موضع أنا يا بنت
السكرام قالت له كأنك كنت غائبا عن الوجود لما وقعت في الأغلال والقيود فقال أي
والله كنت سكرانا لأعرف طريقا ولا مكان فأين أنا يا مولدة العرب ومن هو الذي أوقفني
في المظلة والعطب فقالت له وملك أنت في آيات بني زياد الذين طبعهم الغدر والكياد
فنادى بشارة وأوبلاه والله لقد وقعت في البلاء والعنادوا حرا ما يا مولدة العرب من عظم
هذه النسبة وأدبار هذه النازلة الصعبة لقد هلك وأحاطت بي الرزية وحق الكعبة
(قال) ثم أنه بعد ذلك أفاق من نفسه وعرف ماجرى عليه فتأثر الدموع من أماني
عينيه وعرف أنه قد تغير بأمره وأيقن بحلول ربه وأبصرت الجارية ما قد نزل عليه
فصارت تسليه عن همومه وتخضع له وتتذلل بين يديه وأنه من عظم ما أصابه غشى عليه
ثم أنه أفاق من غشيته والنار تلتهب في مهجته فزاد في البكاء وأظهر الأين والاشتكاه
وأشدد يقول صلوا على طه الرسول :

هي الآن زوحى قد أصيب حمها	فأمسست عيوني تستهل دموعها
إذا قلت حسبي من تحمل بلوة	تفرد عني بالأمور عطينها
رعى الله عهد من خليل ألفته	تولت بنا الدنيا وزال نعيمها
رزينا وفي الأحيا هنالك حباب	إلهم في الأعراض بدر يسومها
وليس مقامى بعدما صرت ههنا	مقاما وزوحى قد تتادى حيمها
سأسلو لدى الدنيا ولو راق حسنها	وطابت معانيها وراق نسيمها
وأبكي على زوحى بكاء حامة	وأن عزيماء العين كنت غريمها

(قال الراوى) فلما سمعت الجارية ذلك الشعر والنظام ضاق صدرها وعز صبرها وزادت
بها الهيام وقالت له من أين أنت يا غلام وأي شيء بينك وبين هؤلاء اللئام فقال لها يا مولدة
العرب وترية خيار الفرسان أنا بشارة بن منيع عبد منفرج بن هلال سيد بني شريك
وأنا الذي خلصت عبلة من يد الربيع بن زياد ورددتها على ابن عمها عترة بن شداد بعد
ما أمرت بقتلها وأن أنزل بها الفناء والقيها في البؤس والغناء (قال الراوى) ثم أنه حدثها
بفعاله وما قد تم لهم من أعمالها فقالت له تمامة والله أنك كثير المروءة زائد الكرام صاحب
عزيمة ونخوة بادى الشم غيور على العيال والحرم وأنا أقول أن الصنيعة ما تضع أمثالك
ما دام هذا المقام مقالك فأى شيء قولك فيمن يخلصك بما أنت فيه من هذه المهالك
ويصنعك مثل ما صنعت أنت مع عبلة بنت مالك فقال بشارة والله يا جارية الخير كنت
أصير لك ما عشت بطول الدهر غلام وأقبل أياديك والأقدام ما دام الضياء والظلام
فقالت له يا غلام أريد أن تحلف لي بالملك العلام بحق البيت الحرام والمشاعر العظام أنك

تسكون لي محبوبا بطول الدوام مادامت الليالي والايام وتبقى تزيل عنى جميع همي
وتسكون تقاسمى في فرحى وغمى ثم أنها أنت وبسكت وأرخت الدموع وشكت
بوتنفست من فؤاد مروجوع وأنشدت وجعلت تقول صلوا على طه الرسول :

أقول للقلب والأشواق تنهيه هذا التى كنت أحسبه
ما أنت أول مغلوب على جلد ما يعرف الحب إلا من يجربه
ما أنت بين أمور وهى مشكلة تضع الخزم فيها ثم تغليه
عقلى هوى للغلام شبهه قر يسير فى فلك والشمس توجهيه
بيامرجا بمحموق العائدين به فاطيب للماء فى الافواه أعذبه
أوفن بقلب كسئيب فيك مكشيب واحم تتابع أشواق قلبه

(قال الراوى) فلما سمع بشارة من هذاك الشعر والنظام قال لها أفعل ما تريدن من المرام
فغافى مطيع لك فى كل ما تأمرين به يا ابنة الكرام فعند ذلك حلفتها الجارية بوقد صارت
الألمور بينهم جارية ثم أنها نهضت من وقتها وساعتها ومدت يدها إليه وحلت يديه
بحور جليه ونفست كربه من تلك القيود والأغلال وتم بينهما وبينه ما كان من الأحوال
وحطعت بعد ذلك من عنده وقد سلبت بحسبها عقله ورشدته قال الراوى ثم أنهم داموا
على ذلك المرام ثلاثة أيام وهم مواظبون على أكل الطعام وشرب المدام هذا والربيع كل
يوم يأتى ويوصى الجارية بشارة بن منيع وهى تقول له يا مولاي طب نفسا وقر عينا
ولا يلحقك هم ولا شين فإني لم أغفل عنه لحظة واحدة ولا تسأل عما أفعل فى حقه من الأدور
الرائدة قال الراوى فلما كان فى اليوم الرابع طلب بشارة لنفسه الخلاص بما هو فيه من
منضيق الانفاس وذلك العذاب الشديد ويهود إلى بنى عيس وتقر عيناه من ذلك التنكيد
فتمالت له أمهل على حتى أدبر كإشتهى وأريد ثم أنها دعت بأخ لها يقال له جمعة وكان هذا
ظلمة يشق جارية فى بنى عيس وكانت مليحة الطلعة وهى يقال لها وردة بنت لمعة واسكن
مما كان يقدر أن يراها بالنظر خوفا من حامية عيس الامير عترة وكان يأتى كل ليل إلى أخته
ويكى على حاله ويظهر تأسفه وكثرة بلبائه وهى تقول له يا أخى كيف لى براحة أو صلها
إليك فوالله إنى باكية من ذلك عليك فلما كان فى ذلك اليوم دعت به كما وصفنا وقالت له
يا ابن أمى وأبى أخبرك بما قد حل بى أى شىء قولك فيمن يجمع شملك بمحبوبتك وردة
حتى تحظى بها على طول الزمان والمدام فقال لها العبد وكيف لى بذلك يا أختاه أيديه
على بحق مالك المالك حتى أفضيه ولو وقعت فى جميع الممالك فتمالت أبشر فقد نلت المناوأتك
والسرور والهناء إنى فعلت ما أقول لك من الأمور أنك السعادة وتنال بذلك الحظ الموفور
لما قال لها العبد قولى لو :- فبني به فانى إلى قولك مطيع لأن من عمل خير وزرعه مع أهله

لا يضيع فقالت له أريدك تمضي إلى حلة بنى عيسن وتقصداً بيات بنى قراد وتجمع عنك
إلى مضرب عنتر بن شداد الذي هو حاميتهم وقارض بنى قراد ولا تدخل إليه إلا في الليل
ويكون المضرب خالياً من العبيد وفرسان الخيل فإذا فعلت ذلك تكون قد سلمت من
الهلكاء والويل وقل له بعد أن تسلم عليه وتقبل يديه قد أتيتك ببشارة يسر بها قلبك وتخفف
بوسم أعلك وهمك وكرهك ولكن ما أقولها لك حتى تضمن لي عتق رقبتى وتجمع شملى بمحبوبتى
إذا ضمن لك ذلك وأمنت على نفسك من المهالك فقل له الحق جارك ونزيك ببشارة
ابن منبغ فإنه قد وقع في قبضة مولائى الربيع وقد تركه في سرداب بين الخيام والأطناب
هو وضع على بابها رجالات الجمل والأقناب وقد وكل به أختى تماماً التى هو مؤتمنها على
جميع ماله ولو لاها كان ببشارة هلك وتلفت أحواله وهى تقول لك الحقه وخلصه بما حل
به قبل أن يهلك الربيع وبكأس المنية يسقيه لأنه إن علم بحاله الربيع أهلها وإياه
تحن الجميع ثم تقول له وأريد منك يا أبا الفوارس أن تعطينى بمحبوبتى وتعق من رزق العبودية
رقبتى قال الراوى فلما سمع أخوها منها ذلك الكلام خفق فواده من شدة الجوى والغرام
وقال لها يا أختاه وهل ببشارة في هذه الساعة تحت قبضتك وأنت حاكمة عليه وهو فى
حرزك فقالت له نعم وقد وقعت رحمتى فى قلبى وقد أزال همى وكرى وذلك لأجل اصطناعه
العملية وما قبل معها من الجليل ومن أجلها أرمى نفسه فى الويل والتسكيل بعدما أمره الربيع
وبفروج بقتلها وكيف عفا عنها ومن القتل فكبها وأعلته بما جرى من الأمر والشأن
وكيف أخذه العبيد وهو سكران وكيف حملوه على أكتافهم حتى أوقعوه فى ذلك المكان
وأعلته بالقبضة من أولها إلى آخرها وأعلته بياطنها وظاهرها وأمرته بعد ذلك بالمسير
فماز كانه الطير وخرج من مضارب بنى فزارة وقد وعدته أخته أن يحسن فى مضيه العبارة
ثم أنه طلب حل بنى عيسن وهو ينتخب الطريق وجعل يسير فى عرض البر بلا رفيق إلى أن وصل
إلى أبيات بنى قراد وقصداً بيات الأمير عنتر بن شداد وكانت قد جنحت الشمس للغروب
فما قبض من بين المضارب كانه الريح المهبوب أو الماء إذا تدق من ضيق الأنبوب وفى عاجل الحال
قصده مضرب عنتر وهو يتفقد بين الأطناب لا يعر ولا يتنظر فوجهه فى المضرب وجهه
وما عنده أحد من العبيد ولا من جنده وهو يتسكرفى أمر ببشارة وكيف فقد من بنى
عيسن وتمت عليك تلك العبارة فغند ذلك بهجم العبد عليه وحياه وسلم وقبل الأرض بين يديه
وتسكلم وقال له يا حامية عيسن الحق نزيك ببشارة وخلصه من قبضة الربيع وعمارته
بواعله بما ذكرنا من تلك العبارة ثم قال له وأنا أطلب حق بشرارتى وأن تجمع بينى
وهو بين محبوبتى وأطلقنى من العبودية واجعلنى من بعض غلمانك المسبية وأنشد يقول
صلوا على طه الرسول

أتيتك أمشي والغرام عظم لثجرت قلبي فهو منه سقيم
رجوتك عونا والجوى مذباغة وأنت لكل الثائبات رحم
قال الراوي فلما سمع عنتر من العبد هذه الأبيات طرب غاية الطرب وقال له أبشر يا ابن الخالدة
يبلوغ الأرب وعا وقع من العبارة أن هذه الجارية كانت لرجل ملء العقل والشطارة وهو من
رجال عروبة بن الورد يقال له زرارة وكان هذا الرجل من دون أصحابه فقير اعيدم وليكنه
كان رجلا كريما ما قصده أحد إلا وأعادته بالخير العظيم ففي عاجل الحال أرسل عنتر إليه
فحضر إلى بين يديه وطلب منه الأمانة في تلك الساعة فأجاب الرجل بالسمع والطاعة فلم يكن
إلا شيء يسير وأحضرها إليه ومعه هدية زائدة وهي قطعة من النوق والجمال وقد
ساقها له وقدما بين يديه وسأله القبول فأبى عنتر ذلك وكان من عاداته أنه لا يخطب
من الرجال ما موهم ولكنه رد على ذلك الرجل الجمال والنوق لكونه فقير اصعلوكا
وأخذ تلك الأمانة في الحال وأخلف عليه جملة من المال ووهبها إلى العبد جمعة وبلغه منها
الآمال ثم أنه أمر العبيد أن يضربوا الممضربا بين خيامه ومضاربهم وصار عنده مثل أهله
وقرأته ونقل له كل ما يحتاجه من أكله ومشربه ثم أن عنتر بعد ذلك استعلم منه عن خبر
بشارته وأخذ صفة السرداب وعرفه أين هو من أبيات الربيع المرتاب فقال له العبد يا مولاي
أنا أخبرك بجميلة الخال وذلك أنه حفرة سردابا على قدره وأنزله فيه بحالة الأذلال وطرح
على الاقتاب وحالات الجمال ولولا خوف أختي تمامة من الربيع أن يقول لها أنت خامرت
على وأطلقت من قبضتي بشارته بن منيع لكانت أطلقتته لحال سبيله وبردت ما به من نار
عليك (قال الراوي) فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام قال له يا عبد الخير ومصل جميلك ووجيب
لك علينا الأكرام ونحن نريد أن نقيم الحجة عليه ونخرج ذلك العبد من بين يديه لأن الملك
زهير أشهد لهم بهذا الحال وقال لنا أتم أخفيت بشارته وقائم هذا المقال وقالوا لأنه في
قوله كذائب ما كان فرح من موافقة الربيع ولا غاب ثم أن عنتر أرسل في تلك الساعة خلف
أبيه وأعمامه وخواص بني قراة وأعلمهم أن بشارته قد ظهر عند الربيع بن زياد ثم أنه حدثهم
بما جرى وكان وقال وحق الملك الذيان الرحم الرحمن الذي يشغله شأن عن شأن أن لم
ينصنعي الملك زهير من الويتع بن زياد لا عرفته أين أقدر على الشر والعناد وأخذ حقي
بالشيقف الحذاه والرماح المدا فقال أعمامه وهم بين يديه مجتمعون والله يا بالفوارس
لن نحل نحن معك زائبا سرت تتبعك ولم ينزاع على ذلك الروح إلى أن أصبح الله بالصباح
فركبوا وسألوا إلى مضارب الملك زهير فلما أن وقفوا بين يديه سلوا جميعهم عليه
وتبرجحت بنو قراة في أوائلهم عنتر بن شداد ولما سلوا وهم بذلك الزى والملبوس أمرهم
الملك زهير بالجلوس وصار يضحك بعد أن كان عبوسا فنصها قال له مالك أبو عملة أيها

الملك الكرم والسيد العظيم أني طلبت منك في ذلك اليوم المعونة على خلاص مال ابنتي
 فتمناقت عني وعن قضاء حاجتي وفي خبر العبد بشارة كذبتنا وصدقت الربيع علينا
 والآن بشارة قد ظهر له وقد جرى عليه من الذل والاسم بهام يجر على بشر ونريد منك
 أن تمارفنا على من أنزله به العذاب بضرر وتسمى له معنا في الخلاص وتأخذ له عن
 ظلمه التصاص وتطلقه من القيود والاعلال قبل أن يحمل به الذل والنكال فقال الملك زهير
 وأين كان العبد بشارة ومن الذي قد أوقعه في تلك الحسارة ومن كان سببها هذه الأشارة
 حتى ننتقم منه وتفصل هذه العبارة لأنى أراها نوبة مشكلة عظيمة الأمر والشأن ولا بد
 أن تقع الفتنة بسببها بين العربان فمئذ ذلك قام عنتر من بين الجميع وقال للملك زهير يا مولاي
 بشارة قد ظهر من عنده يريد أن يوافقك على فعله وهو الربيع الذي احتال عليه وضع
 به هذا الأمر الوضيع وأن لم نبادر إليه وندركه ولا يجعل عليه وأهلكه فقال الملك زهير
 لعنر عساك أن تسير إلى بني فزارة وتلقى بيننا وبينهم الشر والحسارة لأجل هذا العبد بشارة
 فقال له وحياتك يا مولاي لا حركت ساكنا بين العبيد والموال حتى يأتي منهم من يريد
 قتالي ولكن يا ملك الزمان إذا كسبت تريد الانصاف وتبغ سنة من مضى من السادات
 الأشراف فأنفذ معنا من تثق به وتعتمد في كلام الصدق عليه حتى يشهد لنا أو دلينا في خلاص
 يا الذي يقع بينهم وبيننا ويشاهد ما يجري بعينه ويصير ما يعمل صبركم الربيع في خلاص
 بشارة بن منيع فعند ذلك قام شاس ومالك وأولاد الملك زهير وكانوا كما قدمنا يحبون
 عنتر ويريدون له الخير وقالوا الأبيهم يا أبتاه نحن نسير مع هؤلاء القوم إلى بني فزارة
 ونبصر ما يكون من خلاص هذا العبد بشاره ولا نعود من عندهم حتى إننا تفصل هذا
 العبارة ولعل أن يزول عن بينهم هذا الشر ويكون ذلك بحضور الشيخ بدر بن عمرو فقال
 لهم الملك زهير أفلو ما بد لكم بارك الله فيكم وعليكم وأحسن لكم الودادوا وشهدوا على
 المعتدى حتى أقابله على ما بدا منه من الشر والعناد فعند ذلك قام أولاد الملك زهير قيام
 الآساد وركب الاثنتين في خمسة فوارس أجلا دور كعب عرورة بن الورد وأخذ معه عشرة
 رجال كانوا من خيار الأبطال وعزموا على المسير لقضاء تلك الاشغال والمصاصوا في أطراف
 البيوت والأطلال قال عنتر لمرورة بن الورد يا بن العم هيا وأنفذ لنا بقية رجالك المسعية
 وقل لهم يركبو المهاراة ويلحقوا على أرض بني فزارة ويكونوا في وادي العمورة فر بما
 يحتاج إليهم في مسألة ضرورية لأننى أعرف حذيفة بن بدر وحماته وما فيه من البنى
 والعدو الذي هو طبعه مدا الدهر ولا سيما وعنده ربيع بن زياد وتعلم ما هو فيه من
 الشر والعناد ففعل عروة ما أمره به عنتر وقد استصوب رأي شاس ومالك منه نفر وخاف
 أن يحدث من ذلك ضرر (قال الراوى) ثم أنهم توجهوا سائرين وإلى بني فزارة مسرعين

وخلص بشارة قاصدين ولما أشرفوا على الخيام والإطلال ركبت إلى لقاءهم جماعة من بني
 فزارة الأقبال وفي أوائلهم الربيع بن زيادة وأخوه جهمارة القواديين أيديهم حذيفة بن
 بدر الموصوف بالمكر والتدرب فلما وقعت العين على العين سلوا على بعضهم كلا الطائفتين
 وقال الربيع للأمير عنتر أهلا وسهلا بك وبين معك حضر لملك أتيبت إلى حيننا مستحيا
 نادم أو أنت مقيم على لجائك الدائم فقال عنتر يا ابن الأوغاد إنما يستحي من يفعل مع بني
 عمه غير الواجب وينسى حوادث الدهر وما يتولد من المصائب ويستحسن سب بنات
 العرب ويرميهم بالنواب هذا الذي يدعى بين الفرسان بالثيم الخائب فقال له الربيع صدقت
 وحق ذمة العرب الأشراف ولو كان عندك يا عنتر شيء من الانصاف كنت رددت على
 مالي الذي أخذته مني وظهر وقد طلع له من عندك صحة الحيوي والإفا حاضر لنا العبد بشارة
 حتى يبين لنا هذا الأمر المنكر الذي قاله عنى في بزطاته بالجبن والعمق والسكين حتى أتى
 أهده قدم هو لاء السادات الحاضرين حتى أنه يحدتهم بالصحيح من غير كذب ولا تلويح
 (قال الراوى) وما كان الربيع يقول هذا الكلام إلا راقبوا استدفاع لأنه ما كان عنده خير
 أن عنتر هو الذي جرحه وأخذ ما له ما كان نازلا في تلك القتاع (قال الراوى) ولما طلب من
 عنتر إحضار بشارة وقد جعل هذا الكلام نصب عينيه بين هؤلاء الامارة قال عنتر لأولاد
 الملك زهير ولحذيفة بن بدر يا مولاي أشهدوا على وعليه وأبصر وامن أين يظهر هذا الرجل
 الذى طلبه منى وأخفاه وهر به واتهمنى في دعواه ثم أنه خب بالجوادين مضارب بنى زياد
 وما فى الجميع إلا من بقى واقفا باهتا ومرتابا حتى وقف عنتر وأخوه شيبوب على جانب باب
 الشراب وفى عاجل الحال قال عنتر لأخيه شيبوب يا ويلك أرفع هذه الرحلات والاقتاب
 وانزل إلى هذا الشراب واصعد بهذا الرجل القريب وأزل عنه ما هو فيه من ذلك العذاب
 الذى اتهموه به بالزور وقد أشاعوا عنه أنه كذاب حتى إنه يتحدث أولاد الملك زهير بما جرى
 عليه من الهم والمصائب ففعل شيبوب ما أمره به أخوه وتقدم إلى ذلك المسكان ووقف عليه
 ونزع عنى بشارة ونشله بجره واطعمه وأزال عنه ذلك الضرر وهذا الربيع قد أتهدل
 وخاف من مرارة الموافقة والتجمل فالتفت عند ذلك إلى حذيفة بن بدر وقال له يا أمير اعلم
 أن هؤلاء ما أتوا إلا لأجل أن يوافقونا بل ما أتوا إلا ليقاتلونا ويمتدوا علينا ويظلمونا
 ونحن يا ملك نازلون فى جواركم ومقيمون فى جيكم ودياركم وعارنا من عاركم وهذا يا ملك
 وقت حضر العاجز وطلب مبارز العلو والامتخار (قال الراوى) وكان الربيع من منذ ما نزل
 على بنى فزارة وهو جاعل بين عينيه هذه الاشارة وحسب هذا الحساب وعلم أن هذا الأمر
 لا ينتهى إلا بالخراب والضراب فصار كلما حضر مع حذيفة على الطعام والشراب يحيط على بنى
 عيس بالتوبيخ ويحرم ضمهم أن ينزل بهم المصائب ويهدم الملك زهير كيف الحق عبد عنتر بالنسب

حتى صار يعد من سادات العرب (قال الراوى) وكان حذيفة إذا سمع من الربيع هذا المقال يفتأ
من ذكر عنتر ويأججه الضجر ويقول من عجبته وتعجبته وقلة عقله إذا أردت ياربيع هلاك عنتر
وهلاك من يتعصب له من بنى عبس الآخر فالتى أنت الفتنة بين الجميع حتى يشور الحرب بيننا
وبينهم وأنا أملك لك بنى عبس وبنى قرادا بجمع الرفيع منهم والوضع لان بنى عبس ليس
فيهم صديق ولا رفيق ولا خل ولا شفيق (قال الراوى) وكان الربيع يفرح بمقاله ويشكره
على فعله ويصفه بالفروسيه ويفضله على بنى عبس بالسكيتيه هكذا قالت أهل العقول ومن
لهم فى ترتيب الكلام معقول :

ترى البازان شار الغراب شورة أصابته من شور الغراب المنضامح
(قال الراوى) ولما جرى هذا الكلام وجرى لعنتر والربيع ما جرى صار الربيع محرض
حذيفه ويخيه بالمقال ويقول له يا فارس الزمان ونتيجة العصر والوان أين قولك ووعدك
الذى وعدت به عبدك وما زال الربيع يمثل هذا الكلام حتى غضب حذيفة وصار الضياء فى
وجهه كالظلام ولما أن تمكن منه الغضب عبس على عنتر وقطب وكان حذيفة ما فى ذلك الزمان
أجهل منه فى جاهلية العرب فأراد أن يورد بنى عبس وعنتر موارد العطب فزعم فى رجاله
وأبطاله وتأهب للحرب والضرب . هذا بعدما لبس عدة حربه واحتفل بالحديد تسربل
وركب على متن فرسه وكانت من أصول الخيل والجياد وقد حسده عليها جميع العرب الوهاد
وكان اسمها طيفورة وهى مثل الغزالة المدعورة ونادى حذيفة فى عبيده ورجاله وصاح
فى أبطاله وأقباله فى دون ساعة لمعت أسنة الرماح وبرقت العدد فى سائر البطاح
وركض حذيفة يطلب القتال وصاح وزعم الربيع فى رجاله الاوقاح وقال لهم دونكم
وهذا العبد الاسود الذى قد تعدى طوره وتمرد فمئذ ذلك دارت بعنتر الرجال من
الاحرار والعبيد والفرسان الصناديد واحتاطوا به من كل مكان وانصب عليه
الفرسان وزماه العبيد بالحجارة وشنوا عليه الغارة وأشرف عليهم الغبار حتى طبق
الاقطار (قال الراوى) وكان شيبوب فى تلك الساعة أخرج بشاره من السرداب وأطلقه
من الوثاق والعذاب فقال أخوه عنتر عندما عاين ذلك وأبصر ياويلك امض يا شيبوب
إلى وادى المعمورية إلى أن أفضل أنا فى هذه القضية وانفذ إلى رجال عروه المسمية حتى أنهم
يعيشون وينجذون على هذه الطائفة الفرارية (قال الراوى) وكان عنتر قد حسب هذا
الحساب وعلم ما يأتى من هذه الامور والاسباب ولولم يكن دبر هذا التدبير لخل به الويل
والتدمير وأنه لما عاين هذا الامر المنكر وبان له الغدزو قد اشتز فاعاد ولا تاخروا أحداً
من أعمامة تقمقر بل صباح وتصدرو وقف فى وجوه الأعداء وزجر (قال الراوى) ولما
(م ه — عنتر جزء ثامن)

عائنت أعمامه هذا الويل الذي اعتراه حملوا قدمه ووراه وتصاحوا على العبيد الأندال
ومالوا عليهم يمينا وشمال وما وصل غنتر إلى أطراف البيوت والأطلال حتى قتل من بني
فزارة عشرة رجال وبعدها قال لاولاد الملك زهير انجروا أنتم بأموالكم بأنفسكم حتى أنني
أرد الحيل عنى وعنكم فقال شاس لا وحق ذمة العرب لاحدثنا أنفسنا بالهزيمة والهرب
ولا تركناك وحدك في مقام العطب بل تأخذنا حية حلتنا بالمسير وكل من لحقنا من بني
فزارة وزياد أنزلنا به التدمير وتركناه على الأرض قتيلًا حقيرًا إلا أنهم ما بعدوا إلا شيئًا يسير
حتى لحقتهم الفرسان ودمت منهم الشجعان وأكثروا عليهم الصياح وقد جاءتهم الخيل من
دوسيع البطاح وفي أوائلهم الربيع بن زياد وأخوته كانوا الآسادو يجانه حذيفة بن بدر
في طائفة من بني فزارة وجميع أخوته وبني عمه الامارة وأقاموا على عنتر الغارة وجعلوها
عداوة أصلية وعزموا على قتله وأصحابه الكلية وصار الربيع يقول لحذيفة أعلم يا أبا
حجاز أني دبرت هذا التدمير على عبد مفرج الغدار والذي ظهرت ثيلابي عنده رأيت به إلى
هذه الديار ولما احتلت عليه وصار في قبضتي وهددته بالقتل فأقر من هيبتي وقال أنه هو
الذي كبسك وأنت في بني مالك وتلك الرمال وأخذ جزاء مجك وما كان معه من تلك الاموال
وقد علمني أن أقول هذا المقال فعند ذلك قال حذيفة وحق ذمة العرب الاخير اليوم أخذ
ذلك من هؤلاء القوم بالنار وكشف عنك العار ولا أترك من بني فرادديار ولا نافع نار
(قال الراوي) ولما أن جرت هذه الاحوال ركب الشيخ بدر بن عمر سيد بني فزارة والحاكم
على فرسانها والرجال وآتى في مشايخ الحلوة كبار تلك الأبطال لأجل هذه الفتنة التي ثارت
ولا أجل القتال وصار يصيح على ولده حذيفة وهو لا يرتد ولا يسمع من أيه المقال لاهو ولا
من معه من الشباب الجبال بل زين لهم الحسد وجه المحال وكان أكثرهم يبغض عنتر لأجل
ما ظهر منه من الفروسية في القتال وكانوا قد نفروا في الفين وسبائة فارس وطلبوا عنتر
ومن معه مثل الأبالس فقتلتهم بنو عبس مثل الأسود العوايس هذا وحذيفة بن بدر في أوائل
الأبطال وهو يهز رجه العسال وينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

أينذ عبد بنى فراد جارى	وأنا على ظهر الجواد الجارى
كلا وحق الواقفين على منى	والطائفين بسكبة الجبار
يا آل بدر بادروا أعداكموا	بالمرهقات وبالقتنا الخطار
حتى نبيد بنى فراد ويشقى	قلب الربيع بمبتر الغدار
تبا لقوم الحقوا ساداتهم	بعميدهم وتسربلوا بالعار
طلبوا حمايته لذل منهمو	والذل يزرى بالهزين الضارى
وبنو فزارة للجبال عليهمو	حل تبطنها العلا بفخار

قوم إذا ركبوا الجياد تصرمت في كل أرض قسطل من نار
 وإذا هموا لاقوا العدا قترهموا بعزيمة كالرهدف البتار
 (قال الراوى) فلما سمع الربيع بن زياد من حذيفة ذلك الشعر والنظام من مدحه لنفسه،
 ومذمته لبني عيس الكرام ازداد طغيا نأ ومكراً وخبثاً وصار يركض بجواده وإلى جانبه.
 حذيفة بن بدر وهو يحرض على المسكر والغدر وهو يشهد ويقول صلوا على طه الرسول:-

لله درك يا أبا حجار يا ضيفاً يوم الكريمة ضارى
 بادرتى لما زأيت مذاتى ونصرتى نأى أنصارى
 يا واحد فى عصره بفعاله ياذا الملا يا فارس الأقطار
 يامن إذا سل الحسام بكفه سل النفوس بحده البتار
 يامن يصيد الأسد فى غاباتها صيد العقاب لاضعف الأطار
 لو أن أهل الأرض حولك جحفا للقيتهم بعزيمة ونجار
 من أين هذا العبد حتى أنه يغشى ديارك أو يلم بدارى
 فاطن برحك يا أمير فواده حتى يقر من الزمان قرارى

(قال الراوى) وبعد هذا الكلام أطلقت بنو فزارة رؤس الخيل السبق وتلاحقت بهم
 الجيوش وما منهم إلا من صاح وزعق ولا أحد منهم عن فريقه أفرق . وصاروا يقولون
 لبني عيس يا ويلكم أطلبوا لانفسكم النجاة وإلا حل بكم الفناء ودعوننا نحن نقتل هذا
 العبد ولد الزنا أى شيء يكون قدر هذا العبد الآخر بشاره بن منيع حتى تفعلوا من
 أجله هذا الفعل حتى قال الامير الربيع (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا المقال ورأى الخيل
 قد طلبته من الدين والشمال زادت نيرانه اشتعال وقال لاولاد الملك زهير يا موالى أنتم
 ما معكم سلاح فلا تعرضوا لقتال ولا لكفاح بل قفوا وتفرجوا على ما يجرى بينى
 وبين هؤلاء القوم الكلاب وانظروا ما يقع فى رؤسهم من الضرب بالسيف القرصاب.
 (قال) ثم أن أبا الفوارس عنتر عاد إليهم عودة الاسد القصور وهو يشب على الخيل بقلب.
 أقوى من الحجر وهو يطعن برمحه الاسمر ويضرب بسيفه الظامى الابتر وهو ينشد:-
 هذه الايات صلوا على سيد السادات :

اتمو فى الحرب بهم وقع وأنا الليت إذا الحرب وقع
 اتمر مثل سرادب لامع وأنا ويل صحاب قد همع
 اتمو نبت هشيم فى الفلا وأنا الریح ذا البر اتسع
 جرتمو لما عدا لنا فيكمو وكثير العدل ما فيكم نفع
 لا تظنوا جمعكم ينفعكم إنما الجمع إذا قل نفع

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه حمل في وجوه الخيل السبق وصاح على الفرسان وزعق ووترك أدميتهم مثل الملق وطلع عليهم الغبار وتسرّدق وقد ضرب فيهم عنتر بما يقصر الأعمار من شدة الخنق وكان قد اشتد به الحرّ وأخذ من فعل الربيع الكد فصار أن طعن الفارس شك أضلاعه مع الزرد وأن ضرب عنقا طيره عن الجسد هذا وحذيفة يطلبه تحت الغبار الذي انعقد وهو راكب على ظهر حجرته طيفورة حتى قرب منه فحرفه بعظم تلك الصورة ورأى ما أهاله من طعناته المذكورة وضرباته المشورة وصرخاته حتى ترك النفوس مذعورة (قال) فلما عاينه حذيفة انقض عليه انقضا النسر وأراد أن يجعلها معه مذكورة فدرج نحوه وجالوا لعب برمح المسال وكان حذيفة يدل برمحه على الأبطال الحيات وكان إذا أراد أن يطعن به أحدا من الفرسان يجعله له إلى الميدان ثلاثة من الغلمان (قال الراوى) فلما بقي حذيفة في وسط بني قراد طعن الأمير زخمة الجواد بعقب ذلك الرمح فرماه عن ظهر الجواد وتركه بمددا في الفلاة على الأرض والمهاد وقد أشرف على الغناء والنقاد فلما رأى عنتر منه ذلك الحال وعلم أنه قد سأل عن رجاله واستطال زعت في وفاجأه وانقض عليه انقضا العقاب وساراه وأخذ الأثنان في الكفاح ونادى المنادى بينهم بالأبراح وكانوا كأنهم بحران انطلق كل واحد منهما على الآخر وصاح. هذا والربيع قد بزق في بني قراد وصاح ونادى أنجدوا ملسكم وإلا حلت به من هذا العبد الأسوأ هو الأمور القباح وحل في سائر أخوته وقد اشتدت حميته وهو يقول دونكم وهذا العبد الذي قد قربت مذيبته وإن لم تقتلوه وإلاصال علينا وعليكم بصولته فعندها صال حذيفة على عنتر بمرعة حجرته وطعنه طعنه واصله بحيلته وقوته ففي أسرع ما يكون أبطل عنتر طعنته وسلب سيفه الظالم وهم أن يضرب رقبة فاستتر حذيفة من ضربته فضرب عنتر رأس حجرته فوق حذيفة من عليها على رأسه وقتبه وكاد أن يهلك ويعدم مهجته وقتبه فتوهن من ثقل الحديد الذي كان أحرز به جسته سم أنه ثار من الواقعة حتى أشرف على البوار لإصباح به عنتر صيحة الأسد الحدار وقال له قم يا باحجار وأطلب أهلك وناسك ولا تعد لي مثلي يا أندل العربان وإلا أطرت بهذا الجسام رأسك قال فدارت بحذيفة القرنان جماعة من بني فزارة الشجعان وقد حلوه وعادوا به إلى ناحية الديار والأوطان وقد وقعت هيبة عنتر في قلوب الفرسان ولولا الربيع القرنان وأخوه عمارة الكشجان كانت بنو فزارة قد انهمزوا وعلى الهرب من قدام عنتر عوارا وإنما هو أحامهم بالكلام وخوفهم من العار والمذمة عند كل العريان فرجعوا في عاجل الحال وقاتلوا أشد قتالاً وأعانتهم طهيبيد بالحجارة والهدال المتقال (ياسادة) واتصل الطعن واختلف وطلع الغبار وانعكف

و كبرت الاحزان والاسف وطمن الربيع فارساً من بنى عيس فطبق قلبه و ضرب آخر فكر به
وطمن آخر فكاذ أن يجعل عطبه هذا وما لك أبو شداذ وما لك بن زهير وأخوه شاس
كانوا كما ذكرنا تحتين من الدثار واللباس فاقدروا أن يباشروا حاربوا ولا كفاح لأجل خلو
أجسادهم من السلاح لأنهم ما أتوا لأجل قتال ولا حرب ولا نزال وإنما أتوا لأجل الشهادة على
حاي مجرى من الاحوال فلما رأوا الفتنة قد تكاثرت والرجال إلى عنبر ومن معه قد تبارت خافوا
ذلك الوقت على عنبر وعلوا أنه مظلوم من دون البشر فخر كواخبر لهم إلى ناحية حلهم وديارهم
وجدوا في البر الاقتر ليعدوا أباهم بالخبر فلما جازوا إلى وادي العمورية أنفذوا رجال عروة
المسمية إليه ليعاونوا على تلك القضية (قال) وكان شيبوب قد وصل إلى هناك سريع ومعه
بشارة بن منيع فتركوها إلى ذلك العبد سريع ثم إنه انطلق قدام الابطال والفرسان وهو يهمن
همزات الغزلان (ياسادة) فلما أشر فوا على مكان المعمة وجدوا الضربات السيوف قعقة
ونظروا إلى الحرب وقد قامت على ساق وشراب المنية قد صفنا وراق وقد علما من بني فزاره
الصياح والزقاق حتى ألقوا الآفاق والغبار قد بنى على رؤوس القوم وراق. هذا وعنبر قد
حساق عليه المجال وصار يطعن الصدور ويقطع الاوصال فلما نظرت رجال عروة الذين أقبلوا
إلى ذلك الحال حملوا المعرنة عنبر من اليمين والشمال وكان الربيع وأخوه قد ضايقوا اعتراضا
الضيق إلى أن أبصروا رجال عروة وقد أقبلوا مثل نيران الحريق فوادوا في وقيد الحرب وقد
أكثر وامن الطعن والضرب فلم يروا لهم في ذلك ما يبمحل بهم من البأس والحرب فعندها
اختار الربيع ورفقاه الحرب والنجاه من الغضب لما رأوا الموت منهم على يد عنبر قد اقترب
وقد علموا أن عنبر بعد هذه الكائنة ما عاد يغلب ولا يقهر فعندها طلب عنبر الربيع في عاجل
الحال وصال عليه واستطال ما اتسع عليه المجال وأنشده وقال صلوا على من سلمت عليه الغزال:

أطمعت يا ابن زيادني وحدثني	وأنت تشقى قلبك المسكودا
وأنا ورعحي والحسام وأبجري	جيش يعد إذ أتيت وحيدا
من يلقتني يوم النزال يلاقني	من خوفه بحرا يسد البيدا
فرحق مكة والحطيم وزمزم	ولله موسى الخالق المعبودا
لا بد أن تبقى جديلا هالكا	من سبق الظالمى وأنت فتيدا

(قال الراوي) فلما فرغ عنبر من ذلك الانشاد انطبقت على الربيع بن زياد وزعت فيه بين
الصفين وأدارستان الرمح إلى ورائه وطعته بعقبه فذق له ضلعين فصاح وانخزع ومن على ظهر
جواده وقع وكاد من شدة الوقعة أن يشرب الموت جرع (قال الراوي) ففي عاجل الحال
وجل عروة بن الورد عن جواده وأوثق كفافه وقوى شداده فعند ذلك صاح عمارة

في ذلك البر. والمحجور زمي وروحه في عاجل الحال على عنترا وهو يقول ويملك يا عبد السوء.
هكذا تفعل بمواليك فلعن الله بطنا رمالك وبيتنا آواك وهم أن يطعن عنترا وإذابه من على.
جواده وقع وتقتظر من غير أن يعلم به بشر والسبب في ذلك أن شيوباً لما رأى ذلك.
الأمر الذي نقرر ضرب جواده بذيلة في صدره فقتله وعن مركوبه كركبه فالحق أن.
لا يشور إلا هو على صدره وقد تملك من شداده ونحوه وشد كتافه وقومنه الأطراف وبعد.
ذلك وقع في بني فزارة الهلاك والتلاف ولما علموا أنه ما بقي لهم اضطبار صاح بعضهم على.
بعض يباو يملك الفرار الفرار قبل أن يحل بهم البوار من هذا العبد الجبار. هذا وقد.
سالت دمام شبه الأنهار وما بقي يقر لهم بين يديه قرار ووقع القنا في بني فزارة وأظهر.
فيهم عنتر قوته واقتداره هذا وقد رأى عنتر إلى حمل بن بدر قادر كوز عق فيه فكاد أن.
يهلك وهم أن يطعنه فولى هارباً وإلى النجاه طالباً وقد فر مثل البرق إذا برق بما حل به من.
الخوف والقلق وبعد ذلك هربت بعده الفرسان وذلك جميع الشجعان وعمل الطعن في.
ظهورهم وقد حاروا في أمورهم (قال الراوي) وكان الشيخ بدر بن عمرو سيد بني فزارة.
لما سمع بالمعصية وما وقع من تحت رأس الربيع في حق العبيد بشارة ركب وطلبهم فالتقى.
بولده حذيفة وهو عائد من ألم الواقعة وقد حلت به المصيبة والنجاسة فقال له.
ويملك يا عبد الشوم أما قلت لك إلا تتعرض لهذا البطل الغشوم ولاتعاد بني قراد.
ولا تسمع من كلام الربيع بن زياد لانه يكره عنتر بن شداد وهو من جملة الحساد وأنا أعلم.
وأنت تعلم أن الربيع ظالم ومعتمد في المقاتل قائل الزور والمحال في سائر الفعال ولقد والله ألبستنا.
العار إلى أيد الأبد ما قام قائم وقد بقتالك لهذا العبد الأسود والبطل الأزبد ولقد والله.
والله عاني وأنه حفظ عنك الضربة بسيفه الهندواني ثم أنه لم يزل سائر إلى أن وصل إلى عند.
عنتر فرأه قد أحل بني فزارة وبني زياد الضرر فتقدم عند ذلك إليه وسلم يعد ذلك عنه ومنعه.
عن ضرب الحسام وقال أطلب منك العفو يا فارس البيت الحرام وأنا سمعت عنك أنك تحب.
العدلو الانصاف وتكره الجور والاسراف وأراك اليوم فعلت بالخلاف ووضعت السيف.
في رجالنا وأهلكت قرايئنا وبني عننا وما رعيت جانباً ولكن عذرنا واضح وأنت أعلم.
قدرنا مساح والظلم يوقع صاحبه في المنية وتجلب له الويل والرزية والآن قد بلغت.
منك وظنرك الله بحسادك وأعداك فارجع الآن إلى قومك وأقرباك وانفصلوا من بعضكم.
كيف شئتم ودبروا لانفسكم ما حويتهم ثم أنه زعق على بني فزارة وردهم عن المحال فسمعوا.
مقاله ورجعوا إلى الأطلال وهم لا يصدقون بالسلامة من قدام ذلك البطل الريال وأما.
عنتر فإنه استحي ورجع عن القتال لما أن رآه ذل على كبرسته فابطل الحرب وعاد راجعاً.
على عقبه ثم أنه أمر شهبوباً أن يشد الربيع بن زياد وأجاء عمارة القواد على خيولها بالعرض.

وبوسع بهماني جنبات تلك الأرض وعادوا طالبين الدهر وهم في غاية الفرح والاستبشار
وبنو زياد على غاية الأضرار (قال الراوي) قلنا أن عبروا على المراعى وشيبوب بين
يديهم كأنه من بعض الأفاعى قال عنتر لعروة بن الورد يا أبا الأبييض قل لرجالك الأجواد
يسوقوا أموال بني زياد ورعاهم بين أيدينا تعرفهم في مراعيها ويحك كل أحد فيهم بما
اشتهى إلى أن يرد الربيع على ابنة عمي ما لها الذي أخذته من عليها فقال عروة يا أبا الفوارس
هذا امر ما يتم لنا ما دمنا تحت طاعة الملك زهير ولا ينتج لنا منه خير وأنه ما يرضى لنا بذلك
ولا بد أن يعتب عليك لأجل فعالك ببني فزارة وما وقعوا فيه من المهالك ويقول لك
القيت فتنة بين القبيلتين وحذيفة ما يقعد عنك لأنك كسرت له ضلعين وأنت تعلم أنه كثير
الاجاج معجب بنفسه ومدل بسكبه على أبنائه جنسه وكذلك قيس بن زهير تصبغ عدوانه
لك هذه النوبة لا تتوارى إذا رأى حية الربيع وأخوته أسارى وهذا أمر ما يتم لك
تأن لم تهجر بني عبس بل انطويوا وتفعل بنا على الرحيل ونزل على بعض المناهل والجبال
و تأخذ حقاك من عاداك من العبيد والموال ولا يسكون عليك لا قاضى ولا حاكم إلا رمحك
الألمود وسيفك السارم فقال عنتر يا أبا الأبييض وكأني بعد هذه الأفعال ما بقيت أقيم عند
هؤلاء في الأندال فوحق الرب القديم إله موسى الحكيم والخليل إبراهيم لا رحلن عن هذه
تالاً وطان ولا قلن آثار بني فزاره وبني شببان ولا خذن حقي من هذا الربيع القرنان
ولو أنه في حجر الملك النعمان أو كسرى أنوشروان (قال الراوي) وما زالوا على مثل تلك
القضية حتى أتتهم وصلوا إلى وادى اليعمورية وبشارة مقم هناك منتظر ما يكون من تمام
هذه الأمور المقضية فلما رأهم مقبلين فرح فرحاً حازأنداً رآهم سالمين ثم أنه تقدم إلى عند
عنتر وهناك بالاسلام من حوادث الزمان ونظر دعه ملطخاً بدم الفرسان وهو مثل الأسد
الغضبان ورأى الربيع وآخرته مشدودين على خيولهم بالعرض وهم يسوقونهم من أرض
بني فزارة حتى وصلوا بهم إلى تلك الأرض فعندها تقدم إلى الربيع ووجهه على ما فعل
وقال له هذا عاقبة الظلم والبنى وما قدمته يدك من العمل ثم أنه أقبل عنتر وقال له يا مولاي
أن أولاد الملك زهير مالكا وأخاه شاسا قد ساروا إلى أيهم يخبروه بما صار إليك من
الشرو والوسواس ويعلموه بما تاسيتهم في أرض بني فزارة وجرى لك مع الربيع وأخيه
عمارة وما شهدوا من أفعاله بسبب هذا العبارة وكيف ظفرت بالجميع وهم معك في قيود
الذل أسارى وأنا أعلم أنه يسير في جمع كثير من الفرسان ويسير سير المنزعج العجلان وربما
يلتقيك في الطريق وبأمرك باطلاق بني زيادة مع الأسر والضييق لأجل قلب قيس ولده
لأن الربيع كاتعلم صبره وعضده ويخاف أيضاً أن يحل به من ذلك عطب وتكون قد
خاطرت بنفسك وما بلغت الغرض ولا شغيت بما كنت تؤمله الغرض وأنا يا مولاي اشتهيت

أن أسير بهم مع أهلك وأعمالك في عرض البر حتى نصل بهم إلى الأبيات التي أمامك وندور
بهم من بين أبياتنا والمضارب حتى تفرج عليهم النسوان والبنات السكوا عب وتراهم
وتشمت بهم مولاتي عبلة وأما ونساء عومتها ومن تريده ويريدها من نساء الحلة ويعد
ذلك إذا صلح بينك وبينهم الملك زهير ووجوه القليلة فتكون قد بلغت ما كنت تؤمله
من عذابهم ونلت الوسيلة إلى عقابهم فعند ذلك قال عنترا افضل ما بدالك نصح الله أعمالك
وأقل ما تريد من الأمر والشأن فأنا بقيت اصطلح معهم مدا الأزمان فعند ذلك تسلم
بشارة الربيع وأخاه عماره وهم مشدودون على خيولهم بالعرض وقد سار بهم في فسيح تلك
الأرض وهم قد اكثروا من الصياح والعياط وهو كلما صاحوا يقنعهم بالسياط ثم أنه
نفذ صخبهم أعمامه وأباه شداد ليكون أشقى بعدا بهم يعني بني زياد وهم معهم في الكفاف
والشداد وقد ساروا بهم إلى نحو أبيات بني قراد وبقي عنتر على حاله وهو مع عروبة بن
الورد ورجاله وهو سائر سير الأمان لا منزعج ولا خائف ولا فرعان إلى أن قربوا من
الديار والأوطان وإذا قد ثار من بين أيديهم غبار وبعد ساعة تقطع ومار وظهر من
تحتهم فرسان بني عيس الأخياري وهم تابعين الملك زهير على الآثار وهم متفرقون في
سائر الأقطار والجميع أطلقوا الأئنة وقوموا الأسنة وهم طالبون أرض بني فزارة
لينظروا ما حل بهم من النذل والخسارة وبين أيديهم الملك زهير ومن خلفه جميع
أولاده وأخوته المشاهير وجميع أخياره الأمراء والرايات على رؤسهم مشتبكة
والفرسان بعضهم ببعض محتبكة ولهم بالصياح ضجة وذبكة والحديد على أجسادهم
يلعب وأستقر ما حم كاتها السكوا كب الطلع (قال) وكان السبب في قدومهم شاس وأخاه
مالك وأولاد الملك زهير لانهم لما رأوا بني فزارة وقد فعلوا بعنتر تلك العبارة علموا
أن أمرهم ما يؤل إلى خبز فاطلقوا رؤس خيلهم كما أمرهم عنتر وعادوا إلى بني عيس يرددون
الخبر فلبوا وصلوا إلى الأبيات طر حوا الصائح بما صار لبني فزارة ولعنتر من الكائنات
ودخلوا إلى أبيها وأعلماه بالخبر وقال له الحق عنتر وإلا شرب كأس الوبال فإننا قد
تركناه في عشرة رجال وجميع فرسان بني فزارة قد دارت تطلب الحرب والقتال قال
الراوي فلما سمع الملك زهير هذا الكلام ايقن لعنتر بشرب كأس الخمام وعسر ذلك
الامر عليه حتى ما بقي يعرف ما بين يديه وقال والله لقد علمت أن توبة عنتر ما تنفضل
على جميل إلا أن يصير أحدهما قتيل ثم سألهم كيف كانت القصة وذلك الامر المريع فاخبروه
بظهور بشارة بن منيع من وسط أبيات الربيع وكيف أخرجه من السرداب من تحت
الرحالات والاقتاب وكيف قد خلصه من أليم العذاب فعندما زاد بالملك زهير النضب
واعتراه الويل والصخب ثم أنه ركب بعض الجنائب وخرج من بين البيوت والمضارب

وأنقلب الحى بالضجيج من كل جانب وتجمارت خلفه الفرسان وتتابع من ورائه الشجعان وضجت أبيات بنى قراد ولطمت النساء لفقدهن شداد ونادت أمه زبيبة واولداه وقلة ناصر اه ودقت على صدرها بيدها من خوفها على ولدها وسارت فى أمرها وكذلك عبلة خرجت وهى منشورة الشعر والنائب وأجرت من عيونها الدموع السواكب وعظم بكائها وانتحابها وسمع مالك بن زهير صياحها بين أترابها وأيضاً نسوان بنى قراد جعلن يبكين على عنتر بن شداد فقال لهن وصاح عليهن وقال لهن أفلن من هذا البكاء والشبور فما عنتر إلا منصور وعوده مقهور ثم عاد على أثر الفرسان لينظر ما يكون من ذلك الأمر والشأن ما تخلف فى الحى إلا قيس بن زهير لأنه قال أنا ما أسير وأنظر ما يحل بصهرى من الذل والضير ولا سيما إن كان عنتر قد نصر عليه وخلص بشارته من يديه وأنا أعلم أنه ما يقعد عن أذية يوصلها إليه قال الراوى وما زالت الخيل تتجارى فى البر والوديان حتى تلاحت بعنتر فى ذلك المكان وكان فى أوائلهم شاس وأخوه الحارث وهما يتسا بقان الاثنان فلما رأوا عنتر عائدآ وهو مستبشر فرحان هتؤه بالسلامة وسأله عما كان له من ذلك الشأن فحدثهم بأمر اخوته وقاله بحذيفة كيف طير رأس حجرته وكيف عتل منهم جماعة الفرسان وفرق الشجعان وعنا عن نهب الأموال وسبى النسوان قال الراوى وبعد ذلك أقبل الملك زهير فترجل عنتر له وقبل يده وقدمه فهتأه بالسلامة من بنى زياد بالنصر والظفر ونيل المراد وقال له والله يا ابن شداد لقد مررت بعمودتك وخلاصك من يد الأعداء والأضداد لأن السلامة هى غاية المراد ولا سيما إذا قهرت الأعداء والأضداد ولكنك قد تلطخت بدم ما بقى يحى أبداً وتطالب به صباحاً ومساءً ما دامت الرجال مع النساء وتفتى هذه القبائل ولا يبقى لافارس ولا راجل قال الراوى لهذا الإيراد صلوا على سيدنا محمد خير العباد فقال عنتر يا مالك كيف كنت تعمل هل كنت بغطاى وتمتطع من الدنيا أياى والله يا مولاي ما عملت إلا قدر ما رأيت ولا ظلمت يا مالك أسلم لهم روحى يقتلونى وبكأس الحسام يسقونى وكان الربيع وأخوته يتبخرون ولا تعديت ثم أنه جعل يقص عليه قصته وهو سائر إلى جانبه بين أهله وأخوته وهم راجعون حتى أشر فوا على الأحياء فقال له الملك زهير وأين الربيع وأخوته فأخبرنى عنه وعن قصته فقد ذكرت عن أنهم معك مأسورون وهم على ظهركم مشدودون فقال عنتر يا مالك أنا أخبرك بما كان من القصة وذلك أن عمى مالكا أخذهم وأنى شداد ومضى بهم من وادى اليمورية بعدما اطمانت خواتمهم من جيتى وفرحوا بسلامتى وسار بهم إلى الأبيات فى عرض البر وقال عمى أريد أن يكون هؤلاء عندى وفى رحلتى رها من فى الأسر على المال الذى كان على إبنتى فقال الملك زهير وقد زاد به الغضب واعتراه الصخب والله

ما قصرت فيما دبرت من الاعمال ولكن الواجب عليك أن تفعل هذه الفعال إلا إذا رأيتني قدمت واندثرت ورميت بالنكال ولا كنت فعلت بهم هذه الفعال بعد قتالكم معهم والزال ولا كنت تفعل هذا الأمر وأنا راكب على حصاني وتركت العرب يستعفون شأني قال الراوي فينبأهم في ذلك الكلام وقد صاروا في أطراف الخيام وإذا بالصياح قد علا في أبيات بني قراود صراخ النسوان قد انعقد و زاد فنظر وإلى ذلك الجانب وإذا بالخيول والرجال خارجة من بين المضارب وقد تفرقت في القيعان والسباب وفي أثرها فارس أجد وهو خالي من الحديد والزرود على جسده ثوب حرير منعد وهو يصيح على الفرسان صياح الأسد الغضبان والرجال متفرقة بين يديه وما فهم من يقدر أن يتقدم إليه قال الراوي وكانت الرجال الهاربة أعمام عنتر وأباه شداد ومعه جماعة من بني قراود والفارس الذي وراه هم قيس بن عبد الملك وهو يضرب في أعقابهم وقد حل بهم البلاء والضير قال الراوي وكان السبب في هذه الأحكام أن بشارة بن منيع لما فرق عنتر وقد سار بعمارة وأخيه الربيع وعدل بهم مع أبي عنتر وأعمامهم وهو يسوقهم وهم مربوطون على خيولهم قد أمه ووصل بهم الحلة وهم في الوثاق الشديد فاشهرهم بين أبيات بني قراود وصار يدور بهم بين المضارب والخيام ويسمعهم غليظ الكلام ويضربهم بسوط كان في يده على الاكتاف والضلوع والحواصر وينادي عليهم ويقول هذا جزء من يسبي البنات الحرائر ويهتكهم في القبائل والعشائر ويفعل الفعلات الكبائر ولم يزل يفعل بهم كذلك وهو دائر بهم في سائر الأنظار حتى صار قدامهم ومن خلفهم جمع من القبائل من البنات والنسوان والاماء والعيبد وكذلك الغلمان وكان ذلك اليوم أصعب الأيام على بني زياد وبالافتاق أنت طريقتهم على أبيات مالك بن قراود فنظر عمارة الربيع إلى عبلة وهي واقفة في باب خباها والانوار طالعة من جبينها لضياها وهي كأنها الشمس الضاحية في السماء الصاحية وكانت قد غيرت أثوابها وابتهجت أفرحتها وأعجابها وهي تزهر بين أترابها وأصحابها فلما نظرت إليهم صارت تقول وهم يسمعون خطابها هذا والله قليل في حقيكم يا بني زياد لانك يا ربيع ما أبقيت مجبودا في عداوة بني قراود مع علمك بان خلفهم عنتر بن شداد ويملك ياقرنان أخذت مالي وعملت على قتلي ونكأني وعدت أنكرت الجميع لاشك أن الله قد جازاك بما فعلته سريع ورمالك في هذا الامر الشنيع قال الراوي فلما رأها عمارة وهي تلتفت لفتات الغزال وتميل بين أترابها بالفتنج والدلال وسمع منها ذلك المقال كان على قلبه أحلى من الماء الزلال فتحسر وتهد على ما حل به من النكال وقال بالله عليك يا ابنة مالك مني على بساعة من ساعات وصالك ودعيني أكون تحت الارض ميتا وهالك ولا تبني ولد الزنا بجمالك فقال له أخوه الربيع أسكت سكت حسك وسكنت عن قريبر مسك فأوقفت

في هذه البلية إلا عثفتك هذه الصبية ولم تزل بلجاجك حتى نهلك وتشرب كأس المنيات
 وتقطع آثارنا عن أوطاننا والآيات قال الراوى وكان قيس قد تخلف في الحى كما ذكرنا
 ولم يركب مع أبيه كما شرحنا فبلغه الخبر من وقته وساعته بما جرى عن الربيع وأخوته
 وكيف أشهرهم بنو قراد العبد بشارة بين الخيام وهم في العذاب والآلام فعضمت مصيبتهم
 واشتدت نحوته فركب من وقته على ظهر الجواد وقصد آيات بني قراد وعثر بن شداد
 وفي يده السيف مشهور مجرد وهو مهمهم مهمة الأسد إلى أن أشرف عليهم ورأى الربيع
 وهو في ذلك الحال الشنيع ورأى إلى ما يفعل به بشارة بن منيع فلنخذ العيظ والحرد وزاد
 به التسكده فلما أبصر الربيع بكى وأن واشتكى وصاح وقال واحرباه يا بنى الأعمام من
 جور أولاد الزنا والعبيد اللثام واويلاه على ضياع العز والأكرام صرنا نابلد ونضرب
 ونهان وقد حمل بنا الذل والهوان أيامك أين حرمة القرابة والنجباء أين نخوة الرجال
 هو الأقرباء قال الراوى ولم يزل الربيع بلجاجه حتى زاد بقيس البلاه واسودت في عينه أنظار
 الغلظ فطبق في عاجل الحال على العبد بشارة بن منيع وضربه بالسيف ففرقه في كتفه
 ولولا طول الأجل كان أوردته حنفته فتركه على الأرض ملقى وقد ظن أنه يكون للطيور
 والوحوش رزقا وصاح في أعمام عترة فنتافروا من بين يديه حرمة لعوا نسبه وكرامه
 الآيه لاخر فامنه ولا كرامه إليه فلما رأى أنهم بعدوا عنه نزل عن ظهر حجرته وتقدم
 إلى عند الربيع وحله وهو وأخوته وقال لهم أطلبوا أنتم خيامنا والاطلال حتى أشقى فوادى
 من هؤلاء الأندال وأعود إليكم في عاجل الحال هم ركض الجواد في أثر بنى زياد وجعل
 يطردهم في ذلك الغلظ وقد تفرقوا من بين يديه في ذلك الملا وإذا بالملك زهير قد أقبل بحمسه
 فعدلوا إليه حتى أنهم صاروا بين يديه فصاح الملك زهير في ولده قيس وقال له ما هذه الفعلة
 والجهل بعد ما كنت فيه من الحياء والعقل فلما سمع قيس كلام أبيه وقف ورجع عن
 ناله المر الذى كان فيه وقال يا أبتاه وأى عقل يبقى للإنسان إذا نظرت سادات قومه بين يديه
 تذلل وتهان وتحكم فيهم العبيد والسودان ثم أنه تقدم حتى وقف بين يديه وقص عليه قصة
 الربيع وما فعل فيه وفي أخيه بشارة بن منيع قال بعد ذلك وحق من خلق العباد ورفع
 السبع الشداد لا عدت أقيم في هذه البلاد حتى تتركنى أشقى قلبى من بنى قراد وقتل ولد
 الزنا عترة بن شداد (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من ولده هذا الكلام دهش وحار وقد
 لحقه الانهار وعرف أن السيف يقع في العشرة كلها وتنترق جميع شملها إذا لم يفرق بين بنى
 زهير وبين بنى قراد إلا فقيت زرارهم والاولاد فمنذ ذلك التمنت إلى عترة وكله بين ذلك
 ما محض وقال له يا أبا الفوارس ارحل بقومك من هذه الديار ولا تتركنا أحداً بين الناس
 يطول الليل والنهار لأن هؤلاء القوم عنك ما يقعدون وأنت تصبر على الضيم ولو سقيت

كأس المنون وهذا اللجاج ما يؤدي إلى خير ولا يهون فابعدوا عنا وافعلوا كيف ما تشتهون.
(قال الراوي) فلما سمع عنتر من الملك زهير ذلك الكلام قال له السمع والطاعة ها أنا أرحل
يا ملك بقومي من هذه الساعة وإن قدرت خلصت أنا جميع مالي أو موت دون بلوغ آمالي.
ثم إنه تنهد من فؤاد موجوع وقلب مصدوع وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أخذتكمو حسناً حصيناً لئتمتعوا	سهم العدا عنى فكتمتم نصالها
وقد كتمتم أرجوكم لنا خير موقف	على عين خذلان اليمين شمالها
فإن رمتمو أن تحفظوا مودتي	ولا فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا موقف العذال عنى بمنزل	وخلى العدا ترمى على نبالها
فكم من عداة قد حفظت زمامها	وكم من رجال قد أردت اعتزالها
ولا أختشى ذلاً وبعداً ووحدة	إذا الحرب شبت خيلها ورجالها
هي النفس إما أن تعيش عزيزة	وعما قليل يعترها زوالها

(قال الراوي) فعند ذلك تقدم إليه قيس وقال له ويلك يا ولد الزنا وتربية الأمة الحننا
فأنت لما وجدت عبلة في بني شيبان أتيت تطلب بما كان عليه من عبس وعدنان كنت أنت تطلب
مالك من القوم الذين وجدتها عندهم وكان حقلك في الوقوف عند ذلك فقال له عنتر
يا مولاي هذه أخلاقك فلا تحمي مزاجك ولا تطير على بصاقل فأنما كما قال أبوك إذا بعدت
عنك وسكنت البراري الخوالي وصرت متصرفاً في جميع أحوالي فسوف يصل إليك خبري
وفعلي وتسمعون كيف أخلص أموالى وأما قولك أنى ولد زنا وتربية خنا فهذا
الكلام ما يقدر أن يقول له أحد غيرك من الأنام وإلا كنت أظير منه الهام بهذا الحسام.
وأذيت منه الحمام ثم إنه أنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

سأرحل عن بلادك ألف عام	مسيرة كل عام ألف ميل
ولو أن العطايا منك مصر	وداخل كل مصر ألف نيل
تركت لك العطايا منك حتى	قتعنا من ديارك بالرحيل
سأنشد وصفاتك بيت شعر	نظير الدر في عدم المثل
إذا حل الصقيل بأرض قوم	فألساكين سوى الرحيل

قال الراوي فلما فرغ عنتر من كلامه قال لآبيه وأعمامه أنصبوا أخيامكم وشدوا رحالكم
وارحلوا من أرض الملك زهير حتى يستريح قلبه منا ويبلغ جميع ما يتمنى ففعلوا
ما أمرهم من المرام وانفصلوا من الجيش يطلبون الخيام. وعنتر ينشد ويقول
صلوا على طه الرسول :

الردى ورعى ناصرى وحسامى واظلم والمندى عقد زمامى

يحاول عن أمثاله ويحامي.
وأكرم نفسه أن يهان مقامي.
بريق المواضي تحت ظل قنাম
سوى لوعة في الحب أصل غرامي.
وأقصدكم في جنح كل ظلام
وكل هزير في القا وهمام
تشب على الأعداء بكل ضرام
يبارق هبات الضياء بظلام.
وكم من رؤس فارقت بصدائي.
كواكب تهديها بدور تمام
سقوها من الهبيجاء صرف مدام
وقطر رعود في سواد ظلام.
وضرب سيوف الهند دون خيائي.
إذا اشتعلوا في موقفي ومقايي.
وأضرب أعدائي بحمد حسائي.
وللها الطاغى سلكت حسائي.
سماعي وإهزاق الدماء مدائي.
مقبلي وخفقان البنود خيائي.
بلوغ الأمان تحت ظل قنائي.
على الحد لاني مشرقي وطعائي.
يبحاري على الاعناق غير كهائي.
فأقرب شيء منه قصد مرائي.
له غرة بيضا وحسن قوام
ويمنيك عن صوت له ولجام
وعدت به والتقم تحت قنائي

ولباس منسوب الذارعين أعضب
وإني عزيز الجار في كل موطن
هجرت البيوت المشرفات وشافني
وقد خيروني كاس سخر فلم أرد
سأرحل عنكم لا أريد سواكم
وأطلب أعدائي بكل صيدع
منعت القوى إن لم أقد نار قابس
وتطرق أيد في الرؤس كلها
أنا من يرون الموت حتما على الوري
إذا شرعوها في الطعام حسبتها
يهزوا رماحا في يديهم كأنهم
وبرق سيوف كالسحاب بحجة
فإن ينكروا حلبي فبأني بصاحبني
فسيني ورعبي ما يبين كلاهما
وإن ينكروا بأني فإني فتى الملا
ومن كان ندلا أو جنانا تركته
فياقوم عنوا بالصهيل فإنه
وحطوا إلى الرمضاء رحلي فإنها
ولا تذكروا لي طيب عيش فإنما
وفي العز تلقى عيش كل مؤمل
فإني بان أرضي بذل وضرابي
لي سابق كالبرق عند انتضائه
هو الأبحر المعروف في كل موقف
يجيب إشارات الضمير بإسسه
فحمنت به بحر المنايا نخضته

(قال الراوي) فلما فرغ عنت من هذه الأبيات وقد قاربوا الأبيات وإذا بالصباح فيها
قد ارتفع والنهب في أطراف البيوت تد وقع عركوا الخيل ليكتموا ما الحبر وقد التهب
الغيط في قلب عنت وضار يقول اظهوروا والله العداوة لنا ولقومنا وقومهم أفيئنا لذلنا
ثم أنه قصد إلى ناحية الخيام وفضل أصحابه وأبطاله كذلك وكل منهم في يد جسيم وفعل

ففرسان بنى قرا دم مثل تلك الفعلة وعولوا على أنهم يلقون السيوف في الطلبة لأجل قيس
وتخليصه لصرة الربيع من الشداد رر كضه في طلب أعمام عنتر وأبيه شداد (قال الراوى)
وكان السبب في هذا الصياح بنى زياد أهل كل بدعة وفساد لأنهم كانوا لما أطلقهم قيس من
الإعتقال والشداد فطلبوا أبيات بنى قرا د وعنتر بن شداد فدخلى عمارة إلى أبيات مالك
ابن قرا د وقد ظن أنه ينال من عبلة غفلة أو قبلة أو مراد فتبعه أخوه الربيع بر يدعة
أو صافها يركبها ويطلب معونة قيس على هذه الفعلة التي قد طلبها فنظر إلى الصناديق التي
أخذها منه عنتر ليلة كبسه في ركاب بنى مالك وجميع التحف التي أتحف بها الملك النعمان
فوجدتها منشورة هنالك فعرّف الجميع فنأدى أيذهب حتى ويضيع ثم قال والله هذا هو
المال الذي أخذته منى عنتر وجرحتى وقد سلبت من هذا العبد السوء وإلا كان قتلنى قال
الراوى وكان قيس لما سار يخلص بنى زياد تبعته جماعة من العبيد الاجلاد وكلهم بالسيوف
الحداد والرماح المداد فقال لهم الربيع الكياد يا ويلكم هذا مالى الذى أخذ منى في
زكايا بنى مالك وتلك الوهاد الذى أتيت به من عند النعمان قها أنا قد وجدته عند عنتر في هذا
المكان وقد أخذته منى وأنا عائد من بنى شيبان فأحمله إلى بيت مولايكم الملك ولكم
فيه التميم الأوفر وانهمضوا يا بنى الزوانى من قبل أن يأتىكم عنتر قال الراوى فلما دخلت
العبيد تصيح بالنسوان بالويل والثبور وعظائم الأمور فدخلى عنتر يطلب الصياح وينظر
ماذا تجد من تلك الأمور القباح فعند ذلك رأى الملك زهير الأمور قد عظمت ونار الفتنة
قد اشتعلت وكان أول ما سبل الليل وراقه وقد أسود الظلام باعساقة صاحف في أولاده وقال
ما يعطى هذه النار إلا أنتم فآزىلوا ما بها من الأيقاد وانهمضوا وفرقوا بين عنتر وبين بنى
زياد ودعوا القوم يرحلوا عنا بسلام وإلا بات السيف يعمل بينهم في هذا الظلام فعند
ذلك قال قيس أنا أورد بنى زياد فقال شاس ومالك ونحن نرد عنتر وبنى قرا د هذا
وقيس صار يركض بالجواد حتى وصل إلى أبيات بنى قرا د وكذلك فعل شاس ومالك
وذلك خوفا على عنتر من شرب كأس المالك وردوا عنتر بعدما كان عول على قتل الربيع
وبنى زياد وأخوته الجميع فقال شاس والله يا أبا القوارس إن فراقك عندى مثل فراق
الأرواح من الأجساد ولكن يا ابن العم وحق خالق العباد ما يقدر أحد أن يرد القضاء
والتقدر إلى يوم الميعاد وأن الأمر قد بلغ إلى المنتهى وما كنا نعلم أنه إلى هذا الحال يصير
المنتهى فلا تضيق صدق صدرك لآتهم على ما يصير من أمرك فإن ابنة عمك ترحل معك وأصحابك
أيتامرت تتبعك وأنا أعلم وكل من فى الحلة من الرجال أن أبى يتدم على هذه الفعالي وإن هذا
المال الذى راح منك فهو يعود لإليك بعدما تدخل النساء والرجال عليك وتقبل يدك
وأسافل قدميك فمندها لان جانب عنتر وعاد وهو مثل الأسد القسور وهو يقول أنا الذى

أخذت مال الربيع وجرحته وها هو عاد إليه بعدما كنت أخذته ومالي قد صار عنده .
وهو أخبر كيف أخلصه منه ولو احتمى له النعمان ثم أمر العبيد أن يشدوا الهوداج على الجمال .
فجعلوا ذلك وحملوا الأهل والعيال هـ هذا وقد نادى عروة بن الورد في رجاله فشدوا
وجاله فامضى عليهم قدر ساعة من الليل حتى صارت النساء على ظهور الجمال والرجال
على ظهور الخيل قال الراوى وكان قيس بن زهير قد رد الربيع وجميع أخوته بعدما أخذوا
المال من بيت عنتر وعمومته هـ قال وسار بنو قراذوق قد قدموا بين أيديهم الحريرم والأولاد .
فصارت أهلة الهوداج تلعب مثل الكواكب الطلوع وعنتر سائر وعينه تتوقد كأنها البرق .
إذ الملعوق قال يا بنى الأعمام أطلبوا بنا أرض العراق وتلك البقاع حتى أقول لكم عند
الصباح ما أصنع ففندها تقدم شيوب أمام الخيل وهو يتدفق على الأرض مثل السيل .
وساروا إلى أن كان نصف الليل فاعتزل عنتر وعروة بن الورد في خمسين فارسا وهم الجميع
بين يديه خوفا من أمر يقيم عليهم وعليه ثم قال عنتر لا يبه شداد ولعمه مالك تقدموا أنتم
بين أيدينا بالحريرم والأموال إلى ركايا بنى مالك حتى أتى أسير من هاهنا إلى أرض بنى
فزارة وأسوق من هناك أموال الربيع وأخيه عمارة ومثل ما عملوا معنا نعمل معهم
ونحل بهم الخسارة وألحقكم إلى هناك وكل من ردنى عن ذلك أحللت به الممالك فقال شيوب
وحقرب الأرباب ومالك الرقاب أن هذا هو الصواب وبهذا أردت أن أشير عليك .
وحتى مسير السحاب فخشيت أن لا تطاوعنى على ذلك الحال لا لجل ما فى قلبك من الأشغال .
فقال عنتر والله يا بنى الأعمام ما يشقى غليل قلبى إلا بالضرب بالحسام والطنن بالرمح المعتدل .
القوام وأن قلبى لتعلق ببلاد الحجاز والعراق لا فىمن للحرب هناك على قدم وساق ولا أخذن .
مالي ومالهم بالمنند الرقاق ثم أوصاهم بحفظ الحريرم والأعراض خوفا عليهم من أحد يأتي
من العباد وما زال مقبلا بعدهم إلى أن أصبح الصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح وسار
قاصدا أرض بنى فزارة بعدما أراح واستراح وما زال يرخصى العنان للجواد حتى أشرف .
على المراعى وعرف عليها أموال بنى زياده وعروة ومن معهم من الرجال وساقوا ما كان
هناك من المال والجمال وقد أوقعوا فى أفضية العبيد ضربا صار مثل فتوق الأعدال
فساقوهم بين أيديهم وهم لا يصدقون بالنجاة مما حل بهم من الوبال هـ هذا وقد قال
عنتر لعروة بن الورد أن قد هذه الأموال وهذه الخيل والجمال مع ثلاثين فارسا نسوقها على جمل
وأقف أنا وأنت فى عشرين فارسا نحميها بمن يلحقنا من غير مهمل ففعل عروة ما أمره
به عنتر وتقدمت الأموال والغنائم بعدها الخبر وسار هؤلاء الرجال على الأثر هـ هذا
وقد وصل الصباح إلى بنى زياد بأخذ الأموال الفركت منهم إلا بطالور كبت معهم جماعة من
بنى فزارة الأقبال ومعهم جمال بن بدر مقدم تلك الأموال بطالور وأما أخوه حذيفة فإنه ما قدر .

أن يركب من الواقعة الأولى كاذكرنا لأن عنتره أضر برأس حجرته طيفورة بالعجلة
فتأخر عن الركوب لأنه ماله قدرة عليه وأرسل أخاه في هذه النوبة ليساعد الربيع في رد
أمواله إليه وتجارت خطفهم الفرسان في ستائة فارس ما منهم إلا كل ليث عمارس وهم في
الحديد غواطس ويقدمهم أخوه ربيع لإرا بعتوا الخيل خطفهم متتابعة كأنها العميون التابعة
حتى لحقت بعنتر وعروة ومن بقي معهم من الأبطال وهم متأخرون لحماية ما أخذوا من الأموال
قال هذا وقلب عنتر ينبل على الحرب والقتال فلما رآهم عنتر رجع إليهم ونزل هو ورجاله
عليهم كنزول السيل السيل وما مضى من النهار إلا ساعة يسيرة حتى قتل منهم جماعة كثيرة وقد
تقاتل عروة في ذلك اليوم قتال الرجال الأجراد وهلك من بني فزارة عدة من الرجال المعروفين
بالجلاد هذا وقد صار عنتر الأسد الغشمشم يضر بالمفازق والقمم ويقول يا ويلكم يا أنذال
الأمم نحن قد أخذنا أموال الاعرض ما لنا فلا شيء مجتتم وراءنا أبشروا يا أخس العرب
بتعجل آجالكم وخيبة آمالكم (قال الراوي) وكان بدر جلا عاقل عارفا بمصائب الدهر
وما يأتي من التوازل لقتال رجاله وأبطاله الماعين وأبصر عنتر وفعاله اعلموا يا بني الأعمام
أن عنتر هذا بطل همام وما يتعرض له إلا كل من أراد أن يشرب كأس الحمام وبينه وبين
بني زياد عداوة لا تنفصل وأى من دخل بينهم عطب أو قتل وأنا والله لو كنت علمت
أن عنتر أهذا بطل همام وما يتعرض له إلا كل من أراد قتل والله لو كنت علمت أن عنتر
هو الذي أخذنا الأموال ما كنت تعرضت له بحال من الأحوال لأنه ما يفزع من الموت
ولا يخشى من القوت ولو مات عليه الجبال في وصول الرجال أفنائهم ولم يخطروا له على بال
والصواب عندي أننا نعود ولا نتعرض له بقتال وإلا هلك أكثرنا وحل بنا الويل فقال
أكثرهم هذا هو الصواب والأمر الذي لا يماب فعند ذلك الوى جمال عنان جواده وأعاد قومه
وأجناده وتركوا قدام عنتر بني زياد وولوا أخوفاً من القتل والمعناد هذا وعنتر قد تمكن كما
أراد وساق كما اشتبهى فرسان بني زياد وعادوا قتل أكثر من ثلاثين فارساً وقد لحقهم على تلك
المهابة ناراً وأما حل بهم من ذلك الحالج جوعا عن الحرب والقتال وولوا الأديار وركنوا
إلى الفرار والووا أعتهم إلى ناحية الديار وعاد عنتر وعروة حتى لحقوا الأموال وضوا
المال على المال وفرحت بسلا متهم الأبطال والعيال ثم لم يزلوا سائرين كذلك إلى أن وصلوا
إلى ركاب بني مالك لأن الظعن كان سبقهم ونزل هناك هذا وعنتر قد أعجب بنفسه واستحسن
مناقله بين أبناء جنسه فمئذها جاش الشعر في خاطره فباح بما استكن في ضميره فأشدد يقول
حصلوا على طه الرسول :

{ تم الجزء الثامن ويليهِ الجزء التاسع }

الجزء التاسع

من سيرة عنتر بن شداد

ولا تقتض الدين إلا بالقنا الدليل
ولا تعاشر القوم ذل جارهمو
ولا تفر إذا ما خضت معركة
يا عبلة أنت سواد العين فاحتكى
وإن ترحل عيس عنك لا تقسى
لأن أرضهموا من بعد رحلتنا
سلى فزارة وعن فعلى وقد نغرت
تهز سمر القنا حقدا على إذا
يخبرك بدر بن عمرو أنى رجل
قتلت فرسانهم حتى غدوا هربا
وعاد نى أبجرى يمشى فترلقه
ووقد أسرت سراة الكل منقدرا
يادهر إن رمت قلبى بالفراق فما
بل من فراق التى فى طرفها حور
امسى على وجل خوف البعاد كما

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من إنشاده وكلامه ولحق بعد ذلك بقومه وأعمامه تلقته
قهرسان بنى قراد وفرحوا بما فعل ببني زياد وبما قد أتى من تلك الاموال التى ملأت
تلك الوهاد وهو به بالسلامة بما كان فيه من ذلك الحرب والجلاد منهم إنهم زلوا فى ذلك المقام
وتلك الاطلال ويشاوروا فى أى مكان ينزلون فيه من تلك الجبال حتى يتحصنوا فيه بما معهم
ومن المال والعيال والاماء والبيد والنوق والجمال فقال عنتر لعروه ولا عمامه ولن معه
من الرقاق لا بد لنا من المسير إلى أرض العراق والزلول على بعض الغدران القريبة من
تلك الآفاق ولما استقر ولستريح انتصب لقلع آثار بنى شيبان ولا أدخ منهم شيئا ولا
شبان فقال شداد يا ولدى أو ما تفرغ من الملك النعمان فقال عنتر لا وحق مكون
تألا كوان وملون الا لوان وخالق الانس والجان لا أخاف منه ولا من كسرى أنزهران
صاحب التاج والايوان ولا من قيصر ملك عبدة الصلبان فقال شيبوب يا ابن الأأم إن

أردت أن تفعل هذه القعال وتشاقق الملوك الثقال فسر بنا من هاهنا حتى أنزل بك في جبال الردم
 ووادى الرمال لأنه إذا كان في بابها عشرة رجال حمو أنفسهم عن يأتي إليهم يطلب حرباً أو
 قتال وبعدهما تحصن فيه فعادم تشبه من العساكر والابطال إذا كنت تأمن على الحرم
 والعبال وعلى من معك من الأموال فقال شداد باولدى وحق رب الأرباب إن هذا هو الصواب
 والأمر الذى لا يعاب لاني سمعت صفة هذا المكان أنه يحمي الخلاق ويكون ساكنه في أمان
 من كل طوارق الحدثنان ثم أنهم اتفقوا على نزولهم في ذلك المكان وعند ذلك أسترأحو حتى
 مضى من الليل النصف الأول وبعده ذلك أقاموا وكل منهم على الرحيل قد عولور حلوا وساروا
 طالين الوادى الذى قد ذكرنا والجبال التى وصفنا (قال) وهذه الجبال كانت مما يلي العراق في
 أطراف بلاد الحجاز وبذلك الآفاق وهى عالية سامية يظن الناظر أنها بالسحاب متلاقية
 ورؤسها قد ارتقت بالعلو إلى آخر الدنيا حتى كادت الشمس أن تحرقها بالنور والضياء وفى
 جنباتها كوف ومغاير وأشجار وغابات كثيرة الألوان وشيء كثير من شجر أم غيلان وهى
 أرض ملاثة بالحيات والافاعي وساكنوها الوحوش والسباع ولذلك المكان غير طريق
 واحد وإن رآته السفار وجاز به يروه. متباعد وله غظفيات وفتات تأخذ الإنسان من
 رؤيتهم الخيرة والانبهات وهو مثل الحصن الحصين المصان إذا حل فيه الخائف أمن على نفسه
 وعلى ماله وعياله من نوائب الزمان ويستريح قلبه من شياطين العربان وإذا وقع في فمه عشرة
 من القربان أحرمو أهل الأرض أن يصل إليه ولو كانوا عسكري شجعان ولا عليه من جنباته
 حريق ولا يملك أحد أن يصل إليه بتسليق إلا من ذلك الشعب المضيق وبينه وبين أرض بنى
 شيبان سبعة أيام على التحقيق (قال الراوى) فلما سمع عترو وصف ذلك المكان من ذلك الحصار
 سار مع رجاله يحدون المسير إلى تلك القفار وقد هجروا المنازل والأهل والديار وثبتوا
 لمعاداة القوم الأشرار وتقدم عترو أمام القوم وقد زاد على قومه العتب واللوم فحاش الشعر في
 خاطره قباح بما أستكن في ضميره وتذكر كلام الملك زهير وذلك الشأن وقول له
 أرحل من الديار والأوطان فأنشده هذه الأبيات الحسان :

إصنائه نفسى بذوها الرأى والود فأكثر هذا الناس ليس لهم عهد
 أريد من الأيام ما لم يضرها قبل يرفعن عنى نوائبها الجهد
 وما هذه الدنيا لنا يمطية وليس الخلق من موتها بد
 تكون المزالى والعبيد لما جز ويخدم فيها نفسه البطل الفرد
 وكل من قريب لى بعينه مودة وكل صديق بين أضلعه جهد
 فله قلب لا يقل غليله وذو الصديق لا ينجيه عن خلعه وعد

شكفتي أن أطلب العز باطنا
ويوسعدي في الحرب رعي وصارى
فيا لك من قلب معني من الضنى
ويألك من دمع على الخد يمتد
ويأن تظهر الأيام كل عظمة
ويأسرى وخلاه عن الطلب المجد
وإلى الفتي من علق عن حمل سيفه
فليس إليه الطرف أن بان يمتد
وحولى من دون الأنام عصابة
توددها يخفي وأضعافها تبدد
ويوليس لعبس غير صحبة فتية
ظواعن لا يعانها الحسن والسد
إذا طلبوا يوما العز شمروا
وإن ندبوا يوما إلى غارة جدوا
وكم لي في الآكام والبر سفرة
يصاحبني فيها المهند والغمد
إذا طلب الأعداء أترى بنسكبة
تجوت وقد غطى على أترى الجهد
ولو شاء رعي سد كل كتيبة
ويطلعي للغارة الضمر الجرد
ألا ليت شعري هل أنال من المني
وتلقاني الأعداء بمقرمة تبدو
تجواد إذا سد المحافر وجهه
يروح إلى طعن القبائل أو أيبد
خفيت على أثر الفريدة في العلا
إذاهاجت الرمضاء واحتطر الطرد
تصحبني من آل عبس عصابة
لهم شرف بين القبائل تمتد
لهم قوة الآساد في كل موطن
كان دم الأعداء في فهم شهد

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام تعجب الفرسان من قده فكرته
وشرّف همته وقال عروة بن الورد لدارد الله من قلاك ولا كان من يشناك فما تركت لشاعر
مقال ولا خليت لفارس فعال ولا يصعب هذا الأمر عليك فما نحن بين يديك ولا نبخل
نما نفسنا عليك وأنهم لم يزلوا سائرين يقطعون ذلك البر وقره حتى أنهم وصلوا إلى المنزل
المقدم ذكره وأنزلوا الحرّيم من على ظهور الجبال وتركوها في ذلك البر والتلال ودخل عنتر
إلى الشعب هو وأعمامه وعروة ورجاله الأبطال فرأوا الوحوش تسمن في جانبه وأسده
تلاعب مع ثعالبه فقال عنتر لما رأى تلك الآثار أن هذا المكان لا يسكن إلا إذا كنا نطلق
في جانبه النار فقال أعمامه هذا والله هو الصواب والرأى الذي لا يعاب ثم إنهم أمروا
المبيد بإطلاق النار في تلك الأحطاب فبجّ الوحوش جميعه لما حس بذلك الانتهاء ودامت
النار تعمل في الوادي خمسة أيام وتضرب حتى بقي الوادي كأنه أودية جهنم وقد احترق
جميع ما كان فيه من الوحوش الذي كان فيه مكان شيئا كثير لا يحصيه إلا الله خالق كل شيء
وهذه مشيته وفي اليوم السادس سمحت تلك التيزان بعد الاشتعال ودخل بنو قراذ إلى الوادي

وقد انصرفت تلك الأحوال واستراحت قلوبهم عن مقاساة الأعداء والأضداد أمر عترة
 من معه من تلك العبيد الأجواد أن يضربوا السراقات والحيام ويمدوا الأطناب والأوتاد
 وأن يدخلوا بالحريم والعيال والأولاد. وهذا وقد امتثلت العبيد ما أمرهم به من ذلك المقال
 ومهدوا الأرض من اليمن والشمال وما جاء آخر النهار حتى امتدت الأطناب ورفعوا القباب
 وقد أدخلوا الحريم والعيال وضجعت لأصواتهم تلك الجبال واستأنست تلك الديار بالسكان
 والنزال (قال الراوي) وبعد أيام قال عترة لآبئيه شداديا أبنى إني أريد أن أسير إلى بني شيبان
 الأوغاد وأجازهم على ما فعلوا مع ابنة عمي هم والربيع بن زياد وأسى حريمهم والأولاد فقال
 أبوه يا ولدي بمن في قلعة من الرجال وقد صرنا إلى أرض غريبة الديار والأطال فإن تباعدنا عن
 الحريم فأننا من عليهم من طوارق الأيام والليال فقال عترة هذا شي مما أخاف منه والكثرة.
 ما تردني عنه لأن أعدائنا الذين بين أيدينا أناطلهم وأما هم فلم يطالبونا فقال له أبوه وأنت
 يا ولدي في كم من الفرسان تريد أن تسير فقال له في مائة من الفرسان المشاهير فقال له يا ولدي ما هذا
 صواب لأن بني شيبان خلق كثير وعندهم من خلقهم جم غزير والصواب أنك تسير من هنا
 في مائة وخمسين فارسا من أعز من هنا من الرجال وترك الباقي هنا لحفظ الأموال والعيال
 وإذا فعلت ذلك تكون على خطر من هذه الأعمال (ياسادة يا كرام) ففعل عترة مثل ما
 أمره به أبوه وقد سار بين الرجال وهو يذكر ما قاساه من أهل قبيلته وناسه
 وأقرباه وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

مدت إلى الثابتات	باعها	وحاربته	فأرت	ماراعها
يا حادثات الدهر فرى	واهجمي	فهمتي	قد كشمتم	قناعها
ولا تعادى رجلا	قد جربت	فعله	الابطال	في قراعها
ماداس في دار العدا	جواده	إلا وأزوى	بالدماء	بقاعها
ويل لشيبان	إذا صبحتها	ومدت	الحرب	إليهم
وارتفع النقع	والعوان	في القلا	وأظرت	بيض الظبا
وغاض رمحي	في حشاها	معلنا	وشك	في حديده
وأصبحت نساؤها	نوادبا	على رجال	تشتكي	نزاعها
ياعبة عتدي	من هواك	لوعة	أحس	في طي الحشا
ياعبة كم تزعق	غربان	التبا	ومل قلبي	في الدجا
فأرقت أطلالا	وقها	عصبة	قد قطعت	من صحتي
وعني قليل	ينظروا	إذا دمت	خيل المنايا	قلعت

قال الراوي فلما فرغ الأمر عترة من تلك الآيات مال إلى مزجوة منها طريا واهتم من

سماها عجا وبقدشكره معيهم على فصاحتهم وشجاعتهم وساروا طالبين ديار بني شيبان وقد
قل الموت في أعينهم وهان هذا وعتر سائر وفي قلبه نار الحريق وقد تحمل من الغيظ
ما لا يطيق وهو لا يفكر في الفرسان ولا في إزدحام الشعبان فهذا ما كان لهم من الأحوال
وأما ما كان من مفرج بن هلال الذي هم سائرون إلى دياره والاطلال فإنه لما عاد من عند الملك
كسرى أنوشروان وهو فرحان جهدان ومعه أموال ورجال وخلق حسان وشيء كثير
لأن كل النيران وعند عودته دخل على الملك النعمان وقام في ضيافته ثلاثة أيام وأعله بما
جرى له في بلاد خراسان وكيف كان قتالهم مع من هناك من الفرسان وبعد ذلك سار من
عنده وهو طالب دياره والباطان وكان قد اشترى معه ثلاثمائة حمل مدام من الخمر والعقار
وهو خمر العراق الذي صنفا وراق وصار أصفى من دموح العساق وأنه لما وصل إلى أرضه
والباطان وعلم به ابن عمه مالك ابن حسان فرح بقدمه الفرح التام وخرج إلى ملته هو
ومن عنده من الفرسان وهم المائة فارس الذين كان تركهم مفرج لما سار إلى كسرى أنوشروان
وساروا إلى أن التقوا به من أبعدمكان وهنوه بالسلامة هو ومن معه من الفرسان وبعد
ذلك الأمر والشأن التفت مفرج إلى ابن عمه مالك ابن حسان وقال له أين عبدى بشارة وورقتى
وما لم يطلع إلى لقائى مثل عادته فقال مالك يا ابن العم أعلم أن بشارة رجعت إلى خسارة أصله
وعمل عملا ما سبقه إليه أحد من قبله فقال مفرج ما الذى فعل يا ابن العم من الفعال أخبرنى
بصدق الأقوال فقال له مالك أعلم أنه ما أقام بعد مسيرك إلا عشرين يوما وأظهر لى
أنه وصل إليه من عندك كتاب وأنت قد أرسلت له نجاب وأنت تقول له خذ ما تحت يدك من
الأموال والنخائر العوال وأمض بها إلى جبال الردم ووادى الرمال وتحصن بها هناك
أنت ومن معك من العبيد الأقيال فإنى قد تحملت من خدمة كسرى ما لا أطيق ولا بدأن
أهرب من بين يديه إن وجدت إلى الحرب طريق ثم أخذ جميع ما فى خزائنك من الأموال
والنخائر العوال ومضى بها إلى جبال الردم ووادى الرمال بعدما حملها على ظهور الجمال ثم
سار وما سمعنا بعد ذلك له من أخبار أو لا وقعنا له على آثار إلى أن كان فى هذه الأيام قدم علينا
من عند الربيع بن زياد قاصد من القصد وأخبرنا أنه مقيم فى بنى عبس عند عنتربن شداوقدره
ابنة عمه عبلة وسلم جميع الأموال إليه وصار يتردد إليه مساء وصباحا فى الغد والوصول
وقد اجتمع برابعة محبوبته وقد استراح وأطمأنت مهجته وأنى يا ابن العم كشد
هو لاقى فى هذه الأيام على المسير إلى الملك النعمان وأخبره بما جرى وكان فوصلت أنت
إلى الملك فى هذه الأيام فافعل ما تريد يا ابن الكرام قال الراوى فلما سمع مفرج من مالك
بذلك الأمر صارت ضيافته مثل لظى الجمر وقد سكر من غير شرب خمر ودق يد على يد
من شدة الغيظ والحرد وقال له ويحك يا مالك نحن قد قتلنا عبلة من زمان فكيف

ظهرت في بني عبس وعدنان فقال مالك ما رأى كيف كان هذا الأمر والشأن وأنا متفكر
من وقت ما وصل إلى هذا الكلام فقال ابن عبد العزيز سنان وكان فارس بن شيبان
وحاميتا من طرارق الحدثان أنا أقول بعين الفراسة يا أمير مفرج أن عبدك ما قتل عبلة لما
أمرته بقتلها وذلك الشأن وأنه كذب عليك بالمحال والبهتان ودبر برأيه حتى خلال المكان
وأخذ أموالك وسار بها إلى عبد بن عبس وعدنان لأنه ابن زنا مثله وأراد أن يعيش تحت
حمائمه وظله لأنه قد وجد محبوبته عنده فقال له مفرج وقد قاسى الأمر على معانياتها وقال
كان يفعل ذلك إذ امت أنا ودرجت في الأكناف والإفادمت أنا راكبا على ظهر الحصان
وما لكاسيني والسنان وحول خمسة آلاف من بني شيبان وخلفي مثل الملك النعمان وكسرى
أو شروان فإني نهب لي مال ولا يعتمدى على جبار ولا يذمك لي عيال فقال له سنان ومالك ابن
حسان الرأى عندنا أنك تفخذ إلى خلفنائك الذين تعتمد عليهم في شدتك ورخائك وسرنا
إلى بني عبس حتى نقلع آثارهم ونخر بديارهم ونخلى منهم أطلالهم ونقتل عبيدهم ونسترد مالك
من عندهم فقال له مفرج ما هذا الصواب إلا بعد أن أسير إلى الملك النعمان وأعلمه بما جرى
وكان وأستأذنه في المسير إلى بني عبس وعدنان لأنه يريد أن يصابه الملك زهيراً في هذه
الأيام ويتزوج ابنته المتجردة لأجل ما فيها من الحسن والجمال الفتان وهو راغب فيها وطالب
قربها ووصلها وإن نحن سرنا بغير إذنه إليهم ووقع بيننا القتال يعتب علينا ويغضب من
أسجل هذه الفعالة والرأى عندى أننا نسير إليه ونعلمه بحالنا فرما أنه يرسل إلى زهير ويخلص
لنا أموالنا ويأمرنا بالمسير إلى غريمنا ونرحل عن قعدتنا من عنده ونقتل زهيراً وعبد
وجميع قرساته وجنده ونهلك الرقيق منهم والوضيع ولا ندع أموالنا عندهم ولا أقوام
تضيق ولا بدلى من قتل عبدى بشارة بن منيع فقال له سنان أفعل ما بذلك وسرنا ما شئت
حتى تبلغ أموالك وبعد ذلك أنصرف كل منهم إلى منازلهم وأطلالهم وجدد العهد بين أهلهم وعياله
(قال الروى) ومن شدة ما جرى على مفرج ما أقام في الحلة أكثر من يومين وفى اليوم الثالث
سار إلى الملك النعمان وفى قلبه من عبده بشارة من لهيب النيران وقد سارت من خلفه جميع بنى
شيبان ومازواوا يقطعون الأرض والسكبان إلى أن وصلوا إلى الحيرة واستأذنه بالدخول
على الملك النعمان فأذن لهم بذلك الأمر والشأن فدخل مفرج وقلبه فرعان وهو فى حالة الذل
والهوان إلى أن بنى بين يديه فنظر الملك النعمان ودموعه تجرى من آماق عينيه غدران فقبل
الأرض قدامه وهو مثل الجنون الذى ضاعت أفهامه فقال له الملك النعمان ما بالك ما الذى
اعتراك ونالك فتقدم إلى بين يديه وأعلمه بما جرى من عبده بشارة بن منيع وما وقع منه
حتى حقه من الأمر الشنيع وكيف أخذ أمواله وما تملكه كلتا يديه وسار به إلى غتير بن شداد
بعد أن رد عبلة (قال) فلها سمع الملك النعمان من مفرج هذا الكلام صار الضياء فى وجهه

كالظلام وقال المفرج اما اخبرتني أنت والربيع بانكم قتلتموها وأوردتموها المهالك وقد
أقررتم علي أنتمسكني في حضرتي وأعلمتوني بذلك الايراد أنت والربيع بن زياد فقال مفرج
يامولاي هكنا كان ولكن ما فينا من رأى عبلة عند قتلها ودفنها في الرمل والسكبان وإنما
أمرت أنا عبدي بشارة أن يخرج بها إلى البر والتلال ويقتلها ويسقيها كأس الوبال فأخذها
من عندنا وخرج بها وقد فعل ما أرادوا وشتهي وقد أتى إلينا وهو مغرق بالدماء وكان ذلك منه
محال وقد لطمخ به أثوابه لأجل صدق المقال وما علمت بذلك كيف كان الحال وهذا ما جرى
والسلام وقد اخبرتك أيها الملك الهام (قال) فلما سمع الملك النعمان من مفرج هذا الكلام
قال له لا تضيق صدرك من هذه الأحوال ولا يصعب عليك ذلك الحال وأعلم أن مالك كله يعود
إليك والرجل الذي أخذه ينساق بين يديك لا تفي في هذه الأيام أردت أن انفذ إلى الملك زهير
ملككم واخطب منه ابنته المتجردة وكنت منتظراً ما يأتي به الربيع من الأمور والقابضة
والافقدتأ كدت القصة بهذا الأمر الذي قد اعتراك ولا بقيت أتما من انفاذي إليهم في
طلب الجميع الربيع منهم والوضع ثم أنه كتب من وقته وساعته كتاباً إلى الملك زهير وهو
يحذره وينذره ويقول له في أوله اعلم يا زهير أن التقدم على العشائر لا يكون لا يحسن التدبير
وأنا قد بلغني عن عبدكم عنتر أنه قد خرج من رق العبودية واستكبر وأنت قد سرت تجيز له
الذمام ولا تناديه إلا مثل بني الأعمام والصواب أنك تتبع سنة ملوك العرب وتحشى
العواقب والنوابد وتحسن معنا الأدب تأمر عبدك أن رد أموال المفرج إليه حتى تقر به
مقل عينيه وكذلك عبده بشارة ويحسن معناه جملة ورده وإلا جاز يناه على قبح فعله وسلكنا
به مسالك عمله وبعد ذلك اطلب أنت مني مهراً بنتك مهما شئت من الأموال والخيل والنوق
والجمال والجواهر الغوالي واحذر أن تردها الرسول القادم عليك بالجواب إلا بخطاب تبين
فيه الرأي الصواب وإلا أصبحت على وروحك نادماً وديارك خراب يزعم فيها اليوم والغراب
ثم أن الملك النعمان ختم الكتاب وسله إلى نجاب وقال له خذ الكتاب وسر به إلى ديار بني
عبس الانجاب ولا تعطه إلا في يد الملك زهير وأتني برد الجواب وبعد ذلك سر إلى الربيع بن
زياد واستخبر منه عما جرى من الأيراد فأجاب النجاب بالسمع والطاعة وسار به بمجد المسير
من تلك الساعته ما زال السائر ينقطع القفار أتاه الليل وأطراف النهار وأما الملك النعمان فإنه
قد أقام ينتظر جواب الرسول وما يأتي به من الكلام وأعاق مفرجاً عنده في تلك الأيام حتى
يبصر ما يتم له من الأمر والشأن وأما النجاب فإنه ما زال سائراً إلى ديار بني عبس
وعدتان وكان وصوله إليهم بعد رحيل عنتر من عندهم بيومين فدخل النجاب على الملك
زهير وقبل يديه وسلم كتاب النعمان إليه فأخذه الملك زهير وقرأه وعرف موزوم معناه
والتفت إلى نجاب في عاجل الحال وقال له اسمع يا وجه العرب ما أقول من المقال أما ذكره

مولائك من عنتر فها هو عندي حتى أني أمر عليه وانهى ونحن سمعنا أنه سلك الآفاق ومزاده أن يقيم في أرض العراق وأنه ما سار من عندنا حتى أنه التي الفتى بيننا وبين جيراننا وانها والله فتنة عظيمة ومحنة جسيمة وقد ضجت منها أهل الآفاق وحصل والله من أجلها تعب وشقاق والذي أعلمه أنه لو قام عندنا يوماً آخر أو يومين لكان في القبيلتين بشجاعته وأهلك الفريقين ببراعته وأنا أعلم أنه بعد قليل من الزمان يكون بجوار الملك النعمان في دياره ومنازل بني شيبان فدعيه يأخذ خبره ويفعل به ما يريد من الأمر والشأن وأما أمافلا تعرض له في أمر من الأمور ولو أحل الملك به العدم والثبور وأما قوله أزوجه ابنتي فأنا ما عندي بنت تصلح للزواج ولو كان عندي أيضاً كنت كما ذكر صاحبك ما غربتنا عن أرضها ووطنها ولا أسلمها لمن يهتم فيها ليلاً ونهاراً من الأزواج وأنا راكب على ظهر الحصان وحولى أربعة آلاف من بني عبس وعدنان وأنت بعد ذلك يا أخا العرب فاحتاج إلى كتاب وما عندي غير هذا الجواب جواب ثم أن الملك زهير أمر للنجاح بخلة مظروا الأكام وأن يحمل إلى دار الضيافة ثلاثة أيام ويرجع إلى مولاه بسلام فأقى النجاب هذا الغلام وخرج من عنده حر دان وسار طالبا أرض الحيرة إلى الملك النعمان ومن غيظه من الملك زهير ما سار إلى الربيع ابن زياد في أرض بني فزاره كما أمره مولاه ولا مر عليه قال الراوى وكان الربيع في تلك الأيام في أرض بني فزاره لأنه لما خصه قيس من العبد بشارة وجرى ما جرى من هاتيك العبارة فدخل الربيع وأخوه عمارة إلى أبيات بني قرا دل لجل عيلة ست العذراء ورأى صناديق الأموال التي أخذها عنتر منه في ركاب بني مالك وأمر العبيد بحملها إلى أبيات قيس كما تقدم هنالك وأقى إليه عنتر على حسن الصياح وجرى ما جرى من تلك الأموال والقباح (قال الراوى) لهذه المقال وكان شيبوب قد أخذ ما في الصناديق من الأموال والأقشمة الغوال وملاها حجارة ورمال ومن زبل الغنم وبعرا لجمال قبل أن يظهر هذا الأمر والحال قال الراوى ولما قبلت أولاد الملك زهير وهم شاس ومالك ووصلوا وفرقوا ما بين بني قرا دل وبني زياد أمر الربيع بحمل الصناديق في عاجل الحال فتقدمت العبيد وحملت إلى خيام الملك قيس وجرى له ما جرى وأصبح عنتر را حلابا صحابه من عندهم وكان الربيع مجروحاً من وخذا لاستنوخ الحسام فتعد يداوى ووجه مدة أيام قال الراوى ولما أن ختمت جراحه وبدأ صلاحه أمر بفتح الصناديق وفتحتها في عاجل الحال فوجدها على هذا المثال فاطم على وجهه ورأسه حتى كادت تقع أضراسه وأخذها لانهال وندم على هذه الأفعال فبينما هو جالس في ثانی الأيام إذ بعبد من عنده قد أقبل عليه وأعلمه بأمواله التي كانت في بني فزاره وأنها قد ساقها عنتر عن بكرة أبيها بعد أن شن على أخوته النار وجرح منهم اثنين وقتل من بني عمه ثلاثين (قال الراوى) فقلنا أن مع الربيع هذا الكلام وثب قائماً على الأقدام وأخذ أخاه عمارة وسار طالبا ديار

بنو فراره وسبق له معنا كلام إذا وصلنا إليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه وأما كان من نجاب الملك النعمان فإنه لما بلغه عنه أنه في بني فراره ما عول عليه ولا سار إليه بل طلب أرض الحيرة وهو في هوم وحيرة ودخل على الملك النعمان وأخبره بما جرى وكان فلما سمع منه هذا الكلام صار الضياء في وجهه كالظلام وزادت به الغصص والآلام وقال بحق ذمة العرب السكرام وحرمة البيت الحرام لا بد أن اقتل رجاله وأذل أبطاله وأنهب أمره وأسى عياله وأما عبد شدا فلا بد أن يظهر خبره في الأماكن من البلاد وأنذب له من عندنا فرسانا وأجنادا وادعهم يقطعوا منه الآثار ويخربوا منازلها والديار ثم أنه بعد ذلك دعا بأخيه الأسود لحضر بين يديه وكان اسمه يزيد ويلقب بالأسود لأنه كان سفكا الدم عظيم الحلقة واسع الجثة فلما حضر بين يدي أخيه أعاد عليه ما كان من أمر الملك زهير وكيف رد رسوله النجاشي بغير فائدة ولا جواب فلما أن سمع الملك الأسود هذا الحديث تبسم تبسم الغيظ والخرق وقال له أنت الذي تهين نفسك وتطمع العرب في قدرك وإلا لو أنك بدلت السيوف في أعداك الخافت من هيبتك أصدوك لأن الملك يحتاج إلى هيبة وناموس وأن لم يفعل ذلك الفعل دائما فهو موكوس ومعكوس والصوراب أنك تنفذ إلى زهير من يخرب دياره ويعجل بواره ويهلك أولاده وأعوانه أو يأتي بالكل إلى ما بين يديك تتحكم فيهم بما تريد قال الراوي فلما سمع الملك النعمان من أخيه الأسود هذا الكلام اشتد به الغيظ والخرق والآلام ثم أنه قال لأخيه الأسود كن أنت وكلا عني في هذا الأمر الشديد وافعل ما تشتهي وتريد فقال الأسود أن هذا الأمر كذلك فأنا أسير واقطع الأرض والدكاك قال هذا الملك النعمان قد جهز الأسود بعد ثلاثة أيام وقد سيره في عشرين ألف عنان فرسانا وشجعان من بني الحمر وجماعة من وشيبيان الشجعان وكانوا رجالا أعيان وسار بهم الملك الأسود في البر والوديان كأنه النمر وذئب كنعان وهو طالب أرض بني عيس وعدنان وبعد مسيره تخلف الملك النعمان في مدينة الحيرة وتفزع قلبه وأرسل العبيد إلى سائر الحلال لاجل أن يكشفوا أخبار عنته ومن أين يظهر في أي أرض ينزل أو من أي طريق يعبر ويعود إليه بجملة الخبر فسارت العبيد تقطع البر الأقصر والمهمة الأغبر وأما النعمان فإنه صار كل يوم يركب ومن حوله جماعة من فرسان العرب وبجانبه مفرج بن هلال وهم يسرون على ظهور وخيولهم العواله إلى أن يشرفوا على المواشي والمال وهم يسألوا بعضهم بالقبيل والتقال وما زالوا على مثل ذلك الحال مدة وقد أوسعوا في البراري والآكام إلى أن تنصف النهار وعولوا على العودة إلى الديار وإذا هم بغير من بين أيديهم قد تاروا وتكدرت منه البراري والمقار وبعد ساعة انكشف وبان من تحته فرسان كأنهم العقبان على خيول كأنها الغزلان لسكبها هاربة وإلى النجاة طالبة فوق الملك النعمان وأرسل من يكشف له خبر هذه

الفرسان ويطلعه على هذا الأمر والشأن (قال) فلما أن وضعت الخيل إلى الملك النعمان ورأته
سعيان تبدل خوفهم بأمان وأمدت طوارق الحدثنان فعند ذلك تبين لهم مفرج بن هلال وإذا
بهم من فرسانه الأفيال فقال لهم يا ولديكم ما الذي دهاكم بشره فقالوا له وأنته يا ابن العم
حماد هينا إلا من عنتر بن شداد وقد أتى إلينا بعد مسيرك من عندنا من تلك البلاد وقد كبسنا
يتخيله تحت الظلام وكانت أهل الحى سكارى نيام فقاتل فينا بالحسام وقد فضحنا بين الأنام
يوترك نساءنا وأمل وأولادنا أيتام وأخذ ما أخذ وسار وطلب البرارى والقنار قال فلما أن
صنم مفرج من فرمه هذا الكلام لطم على وجهه ورأسه حتى تتعمتت جميع أضراسه وقال
لهم يا ويلكم وفيكم كان هذا الشيطان حتى فعل بكم هذا الأمر والشأن فقالوا ما رأينا إلا
دوى نفر قليل ولكن فيهم كل فارس جليل وقد أبولنا بالذل والويل قال وما زالت الفرسان
أتى إليه من البر والتغذفت حتى انقطع منهم المدد مع آخر النهار وقد صح أن عنتر أسى كل
من في الحلة من النساء والعيال وسأرت على طريق جبال الردم وتلك الرمال فقال لهم الملك النعمان
بوحق بيوت النيران لا طلبته ولو صعد إلى السماء والفرقدان ثم أنه طيب قلب مفرج بن
هلال وفي قلبه نار الاشتعال من سماع هذا المقال وعادوا إلى الحيرة في اندهال وقد باتوا
وفيهم وأترج إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره الكريم ولاح بجمع الفوج المنهزمين
ووالذين كانوا معه مقيمين فوجدهم خمسة آلاف لإنسان فأخذ الأذن من الملك النعمان
بالمسير إلى دياره والأوطان ليصير ماجرى عليه من الذل والهوان فأذن له في ذلك الأمر
مؤ الشان فسار يحمي المسير في البرارى والتفتار وقلبه طائر على قوم من سماع هذه الاخبار
وهو لم يزل سائرا حتى أشرف على الديار فرأها فقراء خراب والبساء يندبن على من قتل لهم من
الرجال والرجال والاحباب فلما أن رأى مفرج إلى تلك الأحوال ترايد به البلبال وقد جرت على
بخطبه دموعه وزادت لوعته وهلوعه وحسرتة وولوعه وقد تأسف على هذه النعال وأما
ببرجاله فما منهم إلا من سار إلى أبياته وافتهق حريمه وعباله ثم عبيده وأمواله فرأى دياره
وقد نهبت وعباله قد سويت فزاد به الحزن والجوى وسار على غير استوى وأما مفرج فإنه
بكان يجرى الشكلى وقد قيل في بعض الأمثال أنه ما جرب النار إلا من بها اصطل وصار
بتادما على ما ناله من خراب دياره ونهب أماله وسبي حريمه وعباله ومن قوده عن مجازاة
بغريمه زادت به المصائب لما أن سمع ندب النواذب قال الراوى ومن شدة ماجرى عليه من
الهموم والآلام ما أقام في الحلة غير ثلاثة أيام وركب بعدها وسار وأخدمه جميع فرسانه
والاخبار وسلك بهم البرارى والتلال بهذا العسكر الجرار وهو طالب جبال الردم وتلك
المرمال هو ومن معه من الرجال فهذا ما كان من هؤلاء من الأحوال وأما ما كان من
عنتر البطل الريال فإنه لما سار إلى ديار مفرج كما تقدم في المقال ومن خلفه مائة وخمسون

فارسا ريبال ومازال يقطع الارض والرمال والتلال والكتبان حتى أشرف على حلة بني
شيدان وكان وصوله إليها عند الصباح فأمكن هناك في بعض الأماكن الفساح ونزل إلى أنه
استراح وانفذ أخاه شيبو بايكشف له الخبر عن أهل الحلة وينظر إن كان مفرج هناك أم لا
(قال) فعند ذلك سار شيبو وهو كالريح المهبوب أو الماء إذا اندفق من ضيق الأنبوب
وما غاب أكثر من ساعة وعاد وهو مسرع على الأروقال لأخيه عن طريق ابن الام أن سعدك
قد غلب على رأي أعداك وما في الحلة من يردك عن مسعاك لأنه ليس هناك أكثر من ألف فارس
والكل راقدون في حجور النساء والنوعس فقال له عنترك وكيف ذلك أبدى لي ما ذكرته بحق
ملك الملك فقال شيبو لأن مفرج بن هلال سيد بني شيدان لما عاد من عند كسرى
أنوشروان وهو فرحان وعليه خلع من العظام الجسام ومعه ثلاثمائة حمل شراب من الخمر
الرائق الوهاج يشبه في أنصبا به قطع الزجاج وسبائك الذهب عند الأراج وكان قد عول أنه
بشرباهو وبنوعمه وفسان عشيرته وأبطال قومه وقراباته فرأى ما أخذته بشارته من
المال والجمال والنياق والحسان وحدثه بذلك ابن عمه مالك بن حسان لأن الربيع أرسل إليه
وأخبره بأن عيلة قد عادت إليك وأن عبده بشارته وما له قد صار بين يديك فجرى عليه ما لم
يجر على بشر وعاد راجعا إلى النعمان على الأثر ليشاوره في أمر المسير إلى بني عيس
وعدان ويرميهم منه بطوارق الحدثان ونوابب الدهر والزمان ويأخذ منك ثاره ويخرب
ديارك كما خربت دياره من شدة ما جرى عليه من تأسفه عليك ولاجل ما له وعبده اللذان
وصلا إليك وقال لبني عمه أشربوا أنتم هذا الشراب ثم أفلوا انتم من اللوم والعتاب ولا يبئاني
أحد عن جواب فإني ما بقيت أشرب خمر أو لا أقطع من الأحكام امرأحتي أقتل عبدى بشارته
واطقمه بقتل عنتر الآخر ما بقلبي من الحرارة وأن القوم يا ابن الام من حيث سار مفرج
من عندهم ما فيهم من أفاق من السكر وسخا وما فهم إلا من لم يزل معتبقا ومصطحبا وهم
غافلون عن نزول النوايب راقدون في حجور النساء والنبات السكوا عصب وإني قد رأيت من
الرأى الصواب والأمر الذي ما فيه شيء يعاب أنكم ترحلون من هذا المكان وتحوضون
بني شيدان وتدخلوا تحت أستار الظلام وإذا انتم قاربتم الخيام تنفروا ثلاث فرق كل
فرقة خمسون فارسا وتكونوا أيقاظا ولا تكونوا نواعس وتبوسو القوم تحت سنايك
الحيل وتحلوا بهم الذل والويل وقد نلتهم ما تريدون وبلغتم ما تؤملون وتشتنون فقال
عنتر يا ابن السوداء وحق ذمة العرب السكرام لقد اشرت وما قصرت فيما به دبرت من هذا
المرام فقال شيبو يا والله يا ابن الام إني ما تكلمت إلا على قدر ما نظرت من الأحكام فعند
ذلك ركب عنتر وركب من خلفه الرجال وقد غر فوا حقيقة الأمر والحال وصاروا في
عرض البر وبين أيديهم شيبو كأنه الأسد الزيبال لا تغيبه زكب ولا يلم به تعب ولا

انصب ولمزوا يشظعون القنار حتى أقبل الظلام بسواد الاعتكار فلاح لهم نيران بني
شيبان وقد نظروها من أهدم مكان وكان الليل قد غسق على الجافقين وانطبق فعند ذلك
انفردوا ثلاث فرقوز عقرا من كل جانب وودخلوا بين الحيام والضارب وبدلوا الرجال
حدود القواضب وفي دون ساعة تكدرت انبيا ونزلت على القوم المصائب وقد انعقد
عليهم الغبار من كل جانب وعل الصياح من المشارق والمغرب وثار الرجال من المرافد
وخنقت قلوب الأبطال النواهد وقامت البكاري وهم حيارى مما حل بهم من الشدائد
وظنت الفرسان أنها تصبح أسارى وتحل بهم الأوابد وادسواد الليل اعتكار وذنجا
وتقطعت منهم جبل الأسباب والرجال ولم يجدوا الإنسان له مهربا ولا ملته جأ وطلبت الفرسان من
هول المعمة فرجا وناحت الحائم على الأجساد المطروحة بالشجا وأقام ملك الموت
الارواح حرجا وما زال السيف يعمل حتى ولي الليل متدرجا وأقبل الصياح بنوره مضيتما
متهلجا وأصبحت فرسان بني عبس وجرحهم مضيتة والنصر لهم متوجا وقد كسوا من
الدماة ثوبا أحمراديجا وكانت ليلة عظيمة من بين الليالي نال فيها عنتر كل الفخار وأصبح
ممتحكا في أرض بني شيبان وقد ملك الأموال والعيال والنسران ووصل إلى يوت الأمرء
الكبار مثل مفرج بن هلال الفارس السكران وابن عبد العزى سنان ومالك بن حسان وسي
نساء بني شيبان وساق عنتر البنات والصيدان وأخذ الجمال والأموال وقد سى لمفرج ثلاث
نساء وأربع بنات من خيار العيال ومن نساء اخوته وبني عمه أربعين امرأة من النساء
الموصوفات بالجمال واكتسبت بنو فرادور جلعرة من النوق والحيل والجمال ماسد
أنظار البر والرمال وعادوا بعد ذلك بما معهم راجعين ليطلبوا جبال الردم ووادى الرمال
يوتزكوا ديار الأعداء فضائح وفي جنباتها شيء كثير من النوادب والنوايح ومازوا
سائرهم وفي سيرهم مجدين حتى بقي بينهم وبين الجبلين ومن فهمها من القوم مسافة قريبة
يون يوم وكانوا قد أصبحوا في أرض مو حشة الجوانب والمدك ذلك قليلة الحاطر فيها والسالك
فقد عنتر عينه فرأى بين يديه غبرة عظيمة عالية ومجاحة مرفعة نامة تهرى على بعد منه
فاستيقظت بعدما كان ناعس وقال لعروة أترى ما أرى قال لا وحياتك يا أبا التوارس فقال له
بعد نظرك إلى بين يديك وحقق في عرض البر بعينيك قال فدعروه نظره وقد حقق في البر
وإذا بالغبار والقيام قد ارتفع وكما قرب زاد له سد ادعالي وطلع فقال عروة يا أبا التوارس
رأيت غباره قائما لديك وأقول أنها غنيمة ساغما الله تعالى إليك فقال عنتر على كل حال
أرفقوا بالليل حتى أن الحيل تستريح وتعينكم على ما تريدون من المنى والنيل فعند ذلك
ترجلت الفرسان عن صهواتها وقد اقتعدت حزمها وأرخت أعنتها وبلغتها وعادت بعد
ذلك إلى صهواتها بعدما أخذت أهبتها وسلت صفاحها وقرمت بين أذان خيولها أسنة

وما حياها هذا وقد وكل عتير بالمال الذي معه أربعين فارس وتقدم الباقون مثل
 الليوث العوايس وهم مائة وعشرة فوارس ما قيمهم إلا كل مدرع ولايس وماز الوأ
 يتحدثون في أمر ذلك التبار حتى قرب وصار في وسط القفار فسمعوا من تحته
 صيحات عاليات ورضجات مرتفعات وأمور تدل على صياح نسوان وغيوان جاريات
 والكل يتادون يا آل عيسى يا آل عدنان أما من رجل كريم يغار على البنات والصبيان
 تأما من فارس جسيم يخلص النساء من ذلك الهوان قال الراوى فلما سمع عتير تلك الاصوات
 والإشارات أخذته الحيرة والانهبات واسود البر في عينيه من سائر الجهات وقال لعروة
 دهينا والله يا فارس البدو والحضر ووقع بالحريم ما كنا نخشى وتحذر فيا ليت شعري من الذى
 من العرب أصابنا بهذه المصائب وتجزأ علينا ونحن أسود الغاب والغوالب ومن الذى
 فعل بجرمنا هذه النعال ونحن غياب في قضاء الأشغال قال الراوى وكان السبب في ذلك
 الشرو والعدا هو الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وذلك أنهم لما أتوا إلى بنى فزارة وفاتهم
 الرج ووقع بهم الحسارة حين أخرج عتير من عندهم العبد بشارة وجرى ما جرى من تلكه
 العبارة وبلغ الربيع وعمارة بنى الاندال أن أيا الفوارس عتير أغار على مالهم من الأموال
 وتبعته بنو فزارة بالرجال والأبطال فما قدروا أن يلحقوا منه ولا عقال وعادوا عنه بخيبة
 الآمال فعند ذلك دخل على حذيفة وصار بين يديه وهو مما جرى له يدق على صدره وقال
 لله يا أبا حجار يا فارس الأقدار وقد غفلت في هذه النوبة عنا وتخلت عن حاميتنا ونحن
 بنى جوارك مقيمون وفي ديارك آمنون فقال له لم أكن عن الواقعة مقصود لما ضرب عتير
 برأس حجرى طيفور لما كنت ساكت عن هذه الأمور ولو أن الدماء من الأفواه تغور
 بتوخر من رقاب الرجال كالنور على أنفى وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما علمت أن عتير
 هو الذى أغار علينا وبالذى قد وصل إلينا وإلا ما كنت قد عدت عن حربته وقرأعه ولو بلغت
 بروحى الترقى كنت لقيته وقصرت بأعه وإنما قلت لنفسى بعد العرب العظيمة قد عبروا
 بأطراف بلادنا وطلالنا وحدتهم أنفسهم بأخذ بعض أموالنا فركب أخيه وحل
 بعض اخوانه وجماعة من الأبطال وقلت أنه يقضى الأشغال ويبلغنا الآمال ويرد الخيل
 والجمال وجميع النياق العوال فعادوا عما أموه بالذل والحقبة وأضاعوا ما كان لهم من
 الحرمة والهيبة وأنا وحق اللات والعزى سكران من هذا الأمر أكثر من سكر شارب
 الخمر وإن لم ألق عتير وأذله وإلا حل المرض الشديد ومث كندا كيد فقال الربيع
 حوالله يا ابن العم ما بقى يمكننا المقام بعدما فعل معنا هذا العبد ولد الزنا هذه الفعالة
 هو أحل ينسا الآلام والنسكال ثم أنهم تأهبوا من يومهم وليلتهم فى ألف

وسمى قارسة فارس ما فهم الا كل بطل مداعس وليث ماموس والسكل في الحديد غواطيس
وساروا على اترعتر قاصدين الجبال بعد ما نهاهم الشيخ بدر بن عمرو عن هذه الاعمال
فما ارتدعوا وما قبلوا له مقال فقل لهم حذيفة لا تسمعوا من ابي كلام لانه كبير وجرف
وقل منه المقام وكيف نكون نحن ملوكا وأولاد ملوك ونرضى بالذل من عبدنا عني جمال
وهو فقير ضلعوك (قال الراوي) ولما ساروا في تلك البر وأوسعوا في ذلك القفر قال جمل
لاخيه حذيفة والربيع بن زياد أننا قد نشأنا في هذا الأمر لمعاداة عترة بن شداد بغير
رضا أبينا بدر بن عمرو وطبنا بهذه الفعال البكياد وقد عصينا مشايخ العشيرة وأصحاب
الكلام ونحاف أن يتم علينا أمر مشكل فنشمت بنا بنو الاعمام ولا يبق لاحد منا في الحى
مقام والرأى عندي ما اقول لكم من الكلام وهو أننا نستظهر عليه بعض فرسان الغريب
وهو الأمير ظالم بن الحارث الفارس المنتخب وما بالاستظهار من باس ولا يذمه أحد من
الناس قال وكان حمل قال لاخيه هذا المقال لأجل ما وقع لعنتر في قلبه من الهيبة
وقت القتال لما وقع في تلك الثوبة من العناد والعطب وأيضا قد وافقه الربيع
ابن زياد على ما طلب وظنوا أن هذا الفارس الذي ذكره حمل ينصرهم على عترة وتبلغهم
منه الأرب لأن هذا الفارس الذي هو ظالم بن الحارث كان فارس بنى مرة وذبيان وكان
شديد القوة أعجوبة من عجائب الزمان وكان من قوته وشجاعته يفتخر على سائر العرب
من بعد منها ومن قرب قال وكان الذي يعينه على ذلك الهجوم وتلك الاخطار الهائلات
سيف كان ورثه من جدوده يسمى ذا الحيات وكان في ذلك الزمان معدوم الصفا لانه
كان إذا أشهره في يمينه في البر الاقفر فلا يستطيع أحد أن ينظر إليه بالنظر (قال الراوي)
وكان هذا السيف من قديم الزمان عمل للملك يقال له الاقرن بن همام وكان ملك جبارا وبطلا
مغوار لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على جار وكان من تيممه خصه الله في رأسه
يحيتين وكانا يابا كلانه الليل والنهار حتى قامى منهما الذل والهوان وقد أعيا دواؤهما
الاطباء والحكام وأهل العرفان فلما رأى أن نفسه العبر وقد زاد عليه الضرر نادى في
جميع مملكته أن كل من أزال عنه هذا المرض زوجه بانيته وأشركه في نعمته وجعله وزير
دوايه (قال الراوي) فلما كان بعد مدة من الأيام أقبل إليه حكيم من حكماء ذلك الزمان
وعمل له هذه القطعة السلاح وكانت من صناعة ورسم عليها بناء الحكمة حيتين وجعلها
معلقة على رأسه في الإيوان فسكن ما به من الضر بان ومكث هذا الملك مدة من الزمان وشرب
شراب الخمر ثم تداءت الملوك والحكام وملكة التبغ حسان الذي بنى القصر بالشام وهو
أزول من غلق القصائد على البيت الحرام وكان يفتخر بهذا السيف على سائر ملوك الزمان
لانه كان أعجوبة في ذلك الأوان وكان إذا ضرب به الحديد انصدع وإذا أوما به على الضخر

انقطع قال الراوى وكان ظالم له جدي يقال الضيحاك وكان من أهل الجساره والبراك وكان من بعض جلساء هذا الملك الفتاك وكان دائما يرسله في سائر المهام العظيمة ويستعين به على الملوك والسادات فلما عرف أنه شجاع وقرن مناع أتمحه بهذا السيف الذى نحن فى ذكره قال الراوى لهذا المقاتل وما زال السيف فى خزان الملوك للتقال إلى أن أملكه ظالم ابن الحارث الريال وأحترى عليه من دون الرجال وكان عنده أعظم من روحه ومن شدة محبته فيه لا ينام إلا وهو تحت رأسه وقد افتحربه على جميع أهله وناسه لأنه كان لا يفارقه ليلا ونهارا وكان دائما يذكره فى الأشعار ومن جملة ما قال فيه من الأوزان هذان البيتان الحسان :

ألقى كل نائمة بنفسي ولا أخشى الحمام إذا أتاني
وكيف أخاف من جور اللينالى وذو الحيات يقطع بالسنان

قال الراوى فلما ذكر حمل بن بدر هذا الرجل وجعله نصب عينيه وأشار عليهم بالقصد سخاونه الربيع بن زياد على ما قاله فيه: أتبتدع فاحتاج حذيفة، أن يكون لهم تبع وتأهبوا إلى المسير من تلك الليلة وأوسعوا فى الصحراء وساروا حتى وصلوا إلى حى بنى مره النجباء ونزلوا عليهم عند أنبال الظلام فاستقبلهم ظالم وأكرمهم غاية الأكرام وأكثر لهم من الطعام والمداوم وهذا ولما أن طاب لهم المقام تقدم إلى ظالم الربيع بن زياد بوحديثه بحديث عن ابن شداد وما فعل معهم من الأهم والعناد ثم أنه قص عليه جميع قصته هو الأمر الذى كان السبب فى تشيته من حلته وأعلمه بجميع ما جرى منه عليه وسأله المعونة بكل ما تصل يده إليه فعند ذلك تبسم عجبا واهتز من شدة ما نزل عليه من الغيظ ظربا وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام وما تحلف به العرب الإيمان العظام لقد استحققت بنو عبس المذمة بين العرب لأنها جعلت لهذا العبد الراعى بين الفرسان قدر وشأن لأن كل ما جرى عليكم من المذمة الرميمة فهو من مقدمكم زهير بن جذيمة لأنه هو الذى ألحقه بالنسب وجعل له بين سادات العرب علقمة ونسب وأنا وحق البيت الحرام وزمزم ومنى ما أنا حاملهم مسيرى معكم ولا ينالنى من ذلك مشقة ولا عناول وأن خصمكم الملك نعمان بن أكرى أنرشروان صاحب الساج والإيوان أو قصر ملك عبدة الصلبان هو وأنا متأسف الاعلى سيق ذى الحيات كيف يتلطح بدم العبيد وقد تعودت منى شرب دماء السادات والأبطال الصناديد أصحاب الغارات قال ثم أنه ضافهم عنده ثلاثة أيام وهو يقدم لهم الطعام والمداوم وفى رابع الأيام تجهز وسار معهم فى خمسمائة فارس صناديد من فرسان بنى مرة الأقوياء الأماجيد وهم راكبون على ظهور الخيل الجياد وكان قد هدبهم فى الوقايح فى الحرب والجلاد وقد تعودوا يخوض العامع وشرب دما الآساد

وحضر بهم كثير من الغارات السكاروكم كسر بهم من جحافل جراز وقتل بهم كل فارس،
 كرار وكل ضيغم مغوار (ياسادة يا كرام) صلوا على البدر التمام وبعد ذلك جدوا في المسير
 وسرعة السكدة والتشمير على آثار عتربن شداد ومن معه من فرسان بني قراذل الأجواد وقد
 صاروا يأخذون أخباره ويقترفون في المسير آثاره وكل من لقوه سألوه عن عتربن شداد.
 وما صار له من الحال حتى سمعوا أنه نزل في جبال الردم ووادى الرمال واحتمى بها هو ومن
 معه من الأبطال وقد حصن من داخلها الحريم والعيال فقال ظالم لعن الله طلعتة والسبال،
 هو ومن معه من الرجال أيقظ أن تلك الجبال تحميه متى أو أن ذلك الوادى يمنعه عنى،
 فوحي ذمة العرب السادات لاسقيته كأس العذب والآفات ولأروين من دمه سيقى.
 ذا الحيات (قال) ثم أنهم قصدوا ذلك المكان وهم على علم ويقين وبرهان وبين أيديهم
 دليل عارف أمين يقال له سعد بن شروين وكان هذا الرجل قدرنى بأرض الحجاز وأما أبوه
 فكان من فرسان العجم الأهواز وهذا عمارة لا تسعه الدنيا من شدة فرجه وقد زاده
 شغبه ومرحوه وأيقن أنه قد تكامل سعده لأنه زعم أن عتربن يقتل في هذه الثوبة ويغفل بعنه
 ذلك غاية تجده وأنه إن عدم تكون له عيلة من بعده قال الراوى فلما قربوا من الوادى
 والجبان وبقي بينهم وبينهم ما دون اليهودين التقاهم عبد من عبيد الربيع بن زياد وهو هاشم
 في البرارى والوهاد وكان هذا العبد هارب وهو للنجاة طالب ولما عرفه هو بالسلامة
 وسأله كيف خلاصه مما كان فيه من تلك الملامة واستخبروه عن أمر عتربن وما قد فعل
 وما قد دبر فقال لهم العبد يا مولاي لى أن عتربن قد سار إلى بنى شيبان في مائة وخمسين
 فارساً قران وما في الجبال غير ما تبين فارس من الشجعان لحفظ الحريم والنسوان ولولا
 غيبة عتربن وشيوب لما كنت تمكنت من الهروب قال الراوى فلما سمعوا منه ذلك الكلام
 فرحوا وزالت عنهم الأوهام وقالوا الحذيفة ها قد أتاك الأمر كما تريد وقد هان علينا وعليك كل
 صعب شديد فقال ظالم يا جوه العرب الأقباليو أى شيء يكون قد بلغنا الآمال إذ لم يقع عتربن
 ويقتل مع الأبطال فوحي للبيت الحرام وزمزم منى لقد ضاع تعبنا وساء منقلبنا بنجاة هذا
 العبد الزنيم من العذاب الأليم فقال له حذيفة أيها السيد الكريم وكاننا نقع بما نجد من
 سبي الحريم ونرجع إلى الأوطان وترك عتربن آفات الزمان سليم ولا نهلك ونهلك
 من معه من كل شيطان رجم فقال الربيع بن زياد أنا عندى الرأى الذى تستحسنه الرجال
 الأجواد وهو أننا نأخذ ما وجدنا في الجبال من الجمال والنساء والأولاد ونأخذ ما قدرنا
 عليه من الأموال ولا ندع لهم بما ملكته أيديهم ولا عقال وبعد ذلك نتبع عتربن
 ونقصده أينما كان وإذا قلنا منه الأثر وأحللنا به الهوان وتركناه مرهياً فى

القيعان سرنا على ظهور خيلنا إلى الملك النعمان وأحوجنا أن ينفذ أخاه الأسود إلى زهير ومن معه من بني عبس وعدنان ويسوقهم إلى بين يدي الملك النعمان وبزوجه زهير يابنته غضباً راضياً وغضباً ونزوج عبلة لآسخي عمارة وترجع إلى الديار والأوطان. ويكون قد أنصَح الأمر والشأن وهانت عليه الدهور والأزمان فقال عمارة الصميدع الربيع لقد صدقت في هذا الكلام ياربيع لأنني أعلم وأتحقق أن عبلة ما خلقت إلا لي ولا يصلح أن يكون جمالها الغيري وأنا من رزقي وأنا من رزقها ولا يصلح جمال إلا بجمالها قال ثم أنهم جدوا في المسير ذلك اليوم وظالم بن الحارث في أوائل القوم وهو يتأيل بين الفرسان عجبا ويهتزين الأبطال طربا وهو يشد ويقول بعد الصلاة. على طه الرسول :

أفرك يا هند أبدى ابتساما أم البرق سل علينا حساما
وهذا قوامك أم غصن بان تثنى لنا حين حاكي القواما
ألا تنظري يا ابنة العامري صباحا جلا من سناها الظلاما
إذا زرت بالخيول ربيع الزنيم عبدا لعبس ونسلا حراما
وإن كنت جاهلة فاسألي بني عبس لما سلت الحساما
ونكست في الشعب فرسانهم بسيف برى لحمهم والعظاما
وأشفيت قلب حذيفة وحمل وقلب الربيع وكانوا السكراما

قال الراوي لهذا الكلام سم أنه لما فرغ من ذلك الشعر والنظام جدوا في المسير واستعملوا السرعة والتشمير حتى أنهم أشرفوا على جبال الردم ووادى الرمال وذلك في الدفد وبان غبار خيلهم لبني عبس مثل الظلام الأسود وأبصرت العبيد الذين خلاهم عنتر عند الحريرم والعيال إلى ذلك الغبار المقبل فتصايحت وضجت من على رؤوس الجبال ونزلت وأخبرت الفرسان المختلفة في عاجل الحال قال فمئذ ذلك ركب شداً بوعتر وأخوته السادات الشجعان والمائة وخمسون من الفرسان الذين قد منذاً ذكرهم في هذا الديوان وانقلب الراوى بضجيج الأمام والنسوان وعلاصباح العبيد والشباب الجهاد وخرجت الرجال الممدودون للحرب والقتال وقد غاصوا في الحديد والزرد النصيد هذا وقد بان خيل بني فزارة للأبصار وقد ظهرت لأعين النظار وقد تقسمت عواكب وسرب وصاحت صياحاً لياحتي أزجت البر والسبب وانطبقت على بني عبس انطباق ظلام الغيب وفي أوائلهم ظالم بن الحارث وهو يهدر هدير الأسود الضاريات وقد اشتر سيفه ذو الحيات المنعوت بالصفات وفي دون ساعة تقارب القوم من القوم

وظهرت منهم الاحقاد وتنادوا باسم الآباء والأجداد واختلطوا في القنار والمهاد
وأخذوا في الحرب والجلاذ وعملت السيوف الحدا وشميت الحساد وكثر العدد على بني
قراد وجرح زخمه الجواد عم عنتر وأبوه شداد بعد ما قاتلوا على باب المضيق قتال الرجال
الاجواد الذين يخافون المذمة من سائر العباد قال فلما عظم الأمر على الرجال وزاد سكنوا
رؤس الشعاب وأجادوا الطعان والضراب وعسرت قتلهم على الأعداء ومن معهم من الخلفاء
والاصحاب لانهم فرسان بني عبس الانجاب فلما أبصر ظالم بن الحارث جودة حفظهم للكان
ترجل عن جواده وترجلت خلفه الفرسان ودخلوا جميعهم في مضيق الجبال ولم ينالوا كذلك
وهم على ذلك الحال والقتال بينهم يعمل والدماء تبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى
قتل ظالم بن الحارث نسل الأبالس من فرسان بني عبس سبعة فراس ودخل الباقي إلى داخل
الوادي تقوية قبر أو صار الأمر كلما طال ازدا شراً ورأى حذيفة والربيع فعل ظالم
وأجناده واشتار أمره وترجله عن جواده وقد ترجل معه جماعة من رجاله فترجل حذيفة
والربيع وفعلوا مثل فعله وهذا الحارث وقد دخل قدامهم وحده والدم يقطر من سيفه
حتى لطمخ زنده فدخل في أثره الفرسان وقد ملكوا الشعب والمكان قال فلما أبصرت النساء
هذه المصائب كشف الرؤس والنواب وما فهين إلا وقد أيقنت بالسبي وحول التوائب
وما تنصف النهار حتى دخل جيش بني مرة وباقى جيش بني فزارة وقد أنقادت الفرسان
بني قراد أسارى وهم في جبال الذل حيارى وقد ملك الأعداء الحريريم والأموال وساقوا
النوق والجمال وقد أخرجوا السكل في الصحراء والرمال ووقع بشارة بن مبيع في يد
القرنان الربيع وضر به الخرب الوجيع وقال والله لا هونت عليك بالقتل يا ابن الاندال
ولا بد أن أحملك إلى مولاك مخرج بن هلال حتى يعذبك بأشد العذاب والنكال فقال
له بشارة لعن الله بطنا حملك يا ابن الأوغاد إن قصرت فيما تقول يا ابن زياد فلو كان
حاضر آهنا عنتر بن شداد لطل عليك يا قرنان أن تبلغ منا مرادك وما كان منك أحد يقدر
أن يدنوا إلى ذلك الموضع ولو أن معكم قوم ثمود وعادو لسكن القضاء والقدر ماله من
مهرب ولا مفر (قال الراوى) لهذا الكلام صاوا يا حاضر على البدر التمام وكان
الربيع وحذيفة وعمار قدامه والثلثة يأمرون بعقوبة مالك أنى عبلة ويظهر له الشمانة
ويقول لهو ذلك تركت أهلك وعشيرتك وذويك وأكبر قبيلتك والمسكن الذى ياربك
وتبخت رأى هذا العبد الأوسد الذى قد طغى على الرجال وتمرد وهذا العبد جرى عليك
بكراته ولا بد له أن يفرقكم في بحور نكبته فقال شداد يا عمار لا تسب ولدى إذا هو غاب
جرت على أهلها غيبته هذه الأسباب وهذا شئ لا يدوم على هذا الأمر وإذا حضر لا ينتصف
من زيد إلا عمرو وعنتر لا بد له أن يحضر هاهنا في عاجل الجال ويعرف كل واحد

منكم قدره بين الرجال لاني أعلم منه وحق من أرسى شوايخ الجبال ويعلم كم وزنها ومثقاله. وقدر الأرزاق والآجال لو أن أعداءه عدد الرمال ما أرجع عنهم في الحرب والقتال فقال. عمارة يا شداد لا كلام لنا حتى يخلص مما هو فيه من الوبال وينجو من هذا القتال والنزال. ويزجج مع أرض بني شيبان سالم وترى ما يحل به من هذا الجبار ظالم (قال الراوي) وبعد ما فرغوا مما دار بينهم من ذلك المقال أحاطوا على جميع ما تركه عنتر من الأموال والنوق. والجمل وجميع ما كان يملكه عنتر الذي يعجز عن وصفه كل حى واشتغل عمارة بعبلة عن. كل شيء ثم إنهم ساروا مجدين بأجمعهم وهم يقطعون البرارى والقفار والأودية والسهول. والأوعار ويزعمون أنهم يقفون من عنتر الطريق وهم على ما هم عليه من الجدد مثل شعل. الحريق وقد قدموا بين أيديهم الحريم والعيال والنوق والجبال والأموال وتأخر ظالم بن. الحارث في فرسان بني مرة ومن معه من أبطاله وهو يهتز في سرجه معجبا بفعاله مفتخرا بأعماله ثم أنه لما زاده الإحجاب باح بالشعر خاطره بين تلك السادات الإنجاب فمتد ذلك. ترسم وأنشد وجعل يقول هذه الآيات صلوا على سيد السادات :

أيا هند قرى بأنى كريم	وشهم جسيم أحب السكراما
فمن يك في الحرب مثلى إذا ما	تعرضت للحرب زادت ضراما
وكل العداة يهابون فعلى	وعندى الحلال يساوى الحراما
وفى طول عمرى أثير العجاج	وأعمل فى الحرب سيفى الحساما
وما لى عديل إذا الجرب ثارت	أفد الرقاب وأفرى العظاما
فإن كنت يا هند لى تجهلين	سلى عبس لما سلكت الحساما
ونكست فى الشعب فرسانهم	بسيف برى لحمهم والعظاما
وسقت حرىما لهم بعد عز	وصار العيال حيارى يتاما
وقد قيل أن لهم ليث حرب	يعد بألف إذا الحرب قاما
ومن أين تحمى العبيد اللثام	حريم السكرام وترعى الذماما
وعندى له إن تأقى سالما	حساما يقدر رقابا وهاما
يفرق عنى خطوب الزمان	ويسعفتى إذ ألقى القتاما
وأى نثار يكون لى إذا ما	قتلت بسيفى عبيدا لثاما

قال الراوي ثم أنه لما فرغ من ذلك الشعر والنظام سار معه يقطعون البر والأكام فلما كانه من الغد بعد مسيرهم فى تلك القفار كان ملتقاهم بعنتر بن شداد الفارس السكرار ومن معه من الرجال الاخير وكان ذلك فى اليوم الرابع من خضوة النهار وهم سائرون على هذا الترتيب مثل شعل البارقال وكان عمارة بن زياد قد سار فى المقدمة مع السبي والحريم والاولاد وحوله.

جماعة بنى شيبان وبنى فزارة الأوغاد وهز يترفق بمالك بن قراد ويطلب قلبه ويدور حوليه
ويطلب أن يفتوز من عبلة بنظرة ولو بعدم إحدى عينيه هذا وعبلة تعرف منه ذلك فلا
تلذنت إليه ولا تحن عليه بل أنها تبكي وتندب ابن عمها عنتر وعماراً يبيكي لسكائم أو يتحسر
وجعلت عبلة تتادى بأمر ابن عمها وعيناها لذلك تدمع وقلب عماراً لأجل بكائها يكاد أن
ينقطع قال وكانت عبيد ربيع بن زياد الذين ساقهم عنتر بن شداد يصيحون على عبيد
بن قراد وهم يسوقون الحريريم والأرادل إلى أن وقعت العين على العين وأيقنوا عند ذلك بحلول
البين وضجت عبيد عنتر لقدومه بالصياح وسمع عنتر أصوات النساء الناديات بالنوح فقال
لعروة بن الورد ولمن معه من الرجال الأوقاح ذهبتا يا بنى عمي في المال والعيال والحريريم
والأطنال هذا وقد أشدته الغيظ والخيال وما بقي يعرف يمينه من الشمال ففرك جواده
وحمل على بنى زياد الذين كانوا مع السبي والأولاد وزعق زعقة اهتزت لها الجبال
والأوهاد وطمن أول فارس في فواده فنكسه عن جواده وضرب آخر على جنبه فوقع
يتخبط في دمه وقد انقطع قلبه وئالئاف من جواده كركبه قال فلما عاينت الفرسان هذا البلاد
هو المصاب غاب عنهم الصواب للماعلو وأنه عنتر الفارس المهاب فعادوا راجعين على الأعراب
وعماراً في أولهم وقد أيقن بشرب كأس الذهب وهو يتنادى هو ومن معه البدار البدار
وأخذ في الهزيمة والفرار وهو لا يصدق بنجاته من العطب والبور وقد عدم رأيه وصوابه
وقد أنلف مرجه وثيابه (قال الراوى) لهذا الديوان وما ج الركب وارفع ضجيج النسوان
وطلع الغبار إلى العنان وعادت عبيد بنى قراد على بنى زياد ووقعوا فيهم بالعصى
والحجارة والسيوف الحداد وصاروا يقولون لهم يا ويلكم جاءكم الموت الذى ماله من
تتادى هو أبو الفوارس عنتر بن شداد واليوم يقابلكم على فعا لكم بالحريريم والأولاد
قال وفي دون ساعة انحلت من الرجال عزائمهم وما كانوا فيه من الجلال وتقدم عنتر في عاجل
الحال بحسن الوداد إلى ابنة عمه عالمة بنت مالك بن قزاد وسلم عليهم وسألها عن فعل بها
هذه الأفعال وماها بالعتاد والتكال فتألت له يا ابن العم ما فعلت في هذه الأفعال إلا بتو زياد
الاندال وبنى فزارة وبنى مرة شرار الرجال ولولا فارسهم ظالم ابن الجارث ابن الاندال
ما قدم أحد منهم إلى الجبال وفعل هذه الأفعال ففكر عليهم يا ابن العم جزاء لك ولا تدع
أحداً منهم يعود سائلاً من الممالك فقال لها عنتر هذا قريب فمن أبصر منهم وجهك يا ابنة العم
مالك فتألت كلهم يا ابن العم الأعمار من زياد فلم أمكنه من ذلك فقال لها عنتر البطل الضرغام
فكلام يا ابنة العم أذبحهم ذبح الاغنام قال فينما هو معافى الكلام والمقال وإذا بأمه
بزيبية تتادى به من على بعض الجمال وقالت وذلك يا ولد الرنا وتريفة الحنا أنت ماتمشى
برجلاك إلا موضع هزك ولا تلذنت إلى من لها عليك استحقاق وتخلصها مما هي

هيه من الشد والوثاق قال فتبسم عنتر من كلامها وقد عمد إليها هو ومن معه من الرفاق وهو يقول لعن الله وجهك لعن أيضاً وجوههم معك فأى شيء أراذروا يا عجوز النحس بسيلك والوثاق حتى أنهم اتبعوا الجمل الذى حملك من دون الجمل والنياق هم لأنه تقدم إليها وحلها من وثاقها وأمر شيبوب بأن يحمل أعمامه ومن معه من أصحابها ورفاقها ثم إن عنترا تقدم هو وعروة ابن الورد في مائة فارس أقبال يطلبون لقاء الخيل والابطال وتركوها الباقي لحفظ الحرم والعيال قال وكان عمارة قد وصل إلى أخيه الربيع وحذيفة وظالم والجريح واستقبل الجليش وهو ينادى بذلك النداء وصياحه وصياح أصحابه قد ألقى البيداء فقال له الربيع بعد ما نفز إليه وسأله عما حل به من ذلك الأمر عليه ويلك يا أخى ما حالكم وأى شيء الذى نالكم فقال له عمارة والله يا ابن الأم قد ظهر عنتر وأهل بنالبوس والخنزير ثم أعلمهم بالجال وكيف أن عنتر خلص جميع العيال وفك الأسارى من الاعتقال وكذلك النساء ربات المحارم ولو لا اشتغالنا ببيلة ما عادا أحد منا سالم فقال الربيع اليوم يود عنتر وهو نادى وسرف تراه وهو وطريح من سيف الأمير ظالم ثم إن الربيع صاح فى الرجال وأخذ الأهبة للحرب والقتال هذا الوظالم قد علم بمجيء عنتر ففرح بذلك واستبشر ثم أطلق لجواده العنان ورخص ورخصت من خاتمه النمرسان واشتد صياحهم حتى طبقت القيعان هذا وقد انقسموا ثلاث فرق وكل منهم صاحب وزعق على عنتر وبني عيس كل منهم انطبق قال هذا وظالم وبنو مرة أخذوا الميمنة والربيع وبنو زياد فى الميسرة ولهم غد يروى بجره وهم سائرون فى ذلك البر والبلقع فبينما هم كذلك إذ هاجمهم عنتر من تحت الغبار قد طلع وهو كأنه الأسد الأرواح وأصحابه وراءه فى التبع وهو قد أمهم كأنه أسد من الأسود ينادى ويقول يا ويلكم يا أولاد غير أمجاد ابن تدهبون ومن خاتمةكم عنتر بن شداد وما كفاكم ما فعلتم من الفحال وهجت منونا عن الاطلاع حتى أنكم أنيتم خائنا إلى هذه الجبال وما الذى تريدون منا يا بنى الأندال وقد استنجدتم ببنى مرة الأراذل وأنيتم فى غيبى وسيتم العيال مع النساء ربات الرجال وظننتم أنكم أنتم من غدرات الأيام والليالي ثم إنه صاح فيهم وعليهم حمل وتبعه أصحابه وفعلا مثل ما فعل وأرتفع النقع وثار الفسطل وهذا وقد اختلطت الطائفتان فى بعضهم البعض ورخص خيولهم زلزل أقطار الأرض وهاجرا فى طولها والعرض وهذا وقد حملت بينهم السيوف وقطعت الأيدي والكنوف هذا والجبان قد طلب الحرب فما وجد له طريق وحمل الشجاع نفسه ما لا يطيق ووقعت ضربات عنتر على أجسادهم كأنها نيران فالخريق ومزق شملها بمسامه أشد تمزيق وفرقم كل فرقة فى طريقتين ومن كثرة ما أصابه من الذم والضيق ما بقى يسأل عن عدو ولا صديق (قال) وما زال معهم فى حرب وقتال إلى أن قربت الشمس من الزوال وإذا به قد التقي بحذيفة بن بدر وظالم ابن الأندال

وهما جاتلان في وسط المعنعة ولهم هدير وقعقة وقد جدا الاثنان في طلبه وتحالفا على قتله وعطبه قال فلما أن وقعت العين على العين كان خذيفة لعنتر من ظالم أسبق فلتقاها وهو عليه أشد واحق وطعنه طعنة الحرد والقلق وقال له خذيان ابن الامم وأنا خذيفة ابن بدر بن عمرو فلما تحقق عنتر أن الطعنة واصلة إليه سوا جها بحسن معرفته وضنا عنه وصاح به فروع مهجته وقلب سنان الرمح إلى وادى ظهره ووطعنه بعقبه في صدره فالتقاها على فناه وكاد أن يعدمه الحياة ومال إلى ظالم بن الحارث وأراد أن يفعل به كالفعل بخذيفة فضرب ظالم برمح فأنبره منه وانكسر وأراد أن يثني عليه بسيفه ذى الجيات فصاح به عنتر فاروا عنه وحذفه بما بقي في يده من الرمح في صدره فجلبه وأصاب زنده فعضه ووقع السيف من يده فهجم عليه عنتر ومسكه من جلايبب درعه وأخذة أسيرا وقاده ذليلا حقير أوزع على شيبوب فتقدم إليه وتسلمه منه وشده شدًا وثيق وأنزل به الهم والضيق وأما عنتر فانه عاد يكر على الرجال وقد هانت عنده الأبطال وقلت في عينه جميع الاقيال واتسع عليه المجال هذا والربيع لما رأى ذلك الحال خاف على نفسه من الوبال فلما لم يكن له سبب إلا الهرب والهزيمة وكان ذلك أوفى غنيمة فاتبعه بنو عمه وقد حملوا همهم وغمهم وأما أخوه عماره فإنه أراد الهرب فكان عنتر وراءه في الطلب فصاح به بوجأة ووطعنه بعقب الرمح فرماه وقد حلت به الحسارة فتركه لآخيه شيبوب بحمده كتابه ويقوى منه السواعد والأطراف ففعل مثل ما أمره أخوه وأما عنتر فإنه تبع المنهزمين في البرارى والبطاح هو وقومه الاوقاح وقد أكثر من خلفهم الصياح فضافت في عيون أعدائهم الاماكن السفاح وتخيل لهم أن البركة رماح فقتل من عمره قصير ونجم من كان في أجله تأخير وما زال عنتر وأصحابه وراهم في الآكام حتى دخل عليهم الليل بالادلهام وعاد عنتر وهو كأنه غط في بحر من الدماغ وصار جواده أحمر بعدما كان أذهما وهو يتمايل على سرجه عجا ويهتز في البربر بأوجع ينشد ويقول صلوا على طه الرسول الذى شدت إليه الخمول :

قف بالديار وناد في يديها	ففى الديار تجيب من نادها
دار لعبلة لاح برق ضيائها	في ناظري فهمت من مغناها
دار يفوح المسك من عرصاتها	والعود والتند الذكي شداهها
دار لعبلة شط عنك مزارها	ونأت يقينا ما أراك تراها
ياصاحي قف بالمطايا ساعة	في دار عبلة سناثلا مغناها
بل كيف تسأل دمنة عادية	نسف الجنوب تراها وثرها
هي عبلة هاج الفؤاد بذكرها	واشتقاق يوما طيب عطر شداهها
ياعبلة إن كان المنية صورة	فأنا المنية لها ودماها

يا عبلة لا تبكي على بحرقة
 يا عبلة إن شابت مفارق لمتى
 قسما بوجهك يا عبلة انى
 سأبديهم جمعاً بحمد مبتد
 وأبدي كل صمدع متغشم
 أنا عنتر العيس فارس قومه
 فوحق مكة والحطيم وزمزم
 لا بد أن أخلى بعزى أرضها
 وأبدي جمع القوم في وسط الغلا
 قد طال ما بكى الرجال نساها
 فالحرب تشهد أنى لفتاها
 من أجل دمعك لا أجيب نداها
 وأبويح لهمو لوحش فلاها
 شرس المراس ولا أخاف اظاها
 أحن حاما كى تدور رحاها
 والمعشرين ومن سعى بصفاها
 سكننا لوحش البر ثم ظباها
 ويقدر ربحى نحرها وكلاها

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الآيات ارتاحت لها السادات الفرسان في الغارات وقالوا جميعاً لا فضا فاك ولا كان من يشناك وأطال الرب القديم بفاك ثم أنهم جمعوا الأموال والرجال وهم فرحون بذلك الحال وساروا ويمجدون المسير والترحال فلما أصبح الصباح إلا وهم على باب الجبل فدخل يسى بنى شيان وبنى فزارة ومرة وذيان وجميع من معه من الحريريم والصبيان وكانت الأسارى مكتمين مع العبيد والغلمان (قال) وكان أعظم القوم فرحاً ومرة بشارة بن منيع لما أنه خلس من قبضة عمارة وأخيه الربيع وهو يشكر عنتر ويشى عليه لأجل ما فعله معهم من ذلك الصنيع هذا والعبيد قد تقدمت بين أيديهم ورفعوا الخيام وأعلوا القباب ومدوا الأطناب وأقلموا في الجبال ثلاثة أيام في أكل طعام وشراب مدام وفي اليوم الرابع طلعت عليهم غير بنى شيان وقد طبقت جميع الوديان وفي مقدمة الرجال والأبطال من فرج بنى هلال وقد ملأت عساكره جميع الجبال وانتشرت في البريمينا وشمال (قال الراوى) فلما رأته بنو عيس إلى ذلك الحال ركبت جميع الرجال والأبطال وفي أوائلهم عنتر بن شداد وعروة بن الورد ورجاله الأجراد وبنى عيس وآل قراد وما لك أبو عبلة وأخوهم زخمة الجواد (قال) ولما تأهبت الفرسان وخرجت من الجبال إلى وسيع القبعان ووقف الجميع في وجوه بنى شيان وعنتر بين أيديهم كاه الأسد الغضبان فأخرج عنتر جميع الفرسان وقعد ثلاثين فارساً أعيان (قال) فلما رأهم مفرج بن هلال التفت إل من معه من الأبطال وقال لهم ألا تنظرون إلى هذا العبد ولد الزنا كيف غلب جهله على قلة عقله واحترق بنا ويريد بهذه الثلاثين فارساً أن يلقيننا كلنا ونحن في خمسة آلاف فارس من كل قرم مداعس قلعت الله سياله إن كانت هذه فعالة ولكن الجهل ما هو إلا عند الذى أحو جتنا إلى قتاله فقال له ذابن عبد العزى سنان يا ابن العم لا تعجب من فعل هذا العبد الكشجان ولكن العجب بما

يظهر لك من قتاله في الميدان لأن هذا الجيد قد استقتل وما بقي يبالي بالموت إن أدبر أو أقبل (قال) وكان الربيع بن زياد في جملة الرجال وهو واقف بإزاء مفرج بن هلال وقد كان أتهم مع المنهزمين الذين ساروا في البرهاريين إلى ناحية أرض العراق وكانوا جميعهم خمسين فارساً فاقولم يزالوا في هزيمتهم إلى أن أصبح الله بالصباح فالتقوا بنبي شيبان في تلك البطاح قال فعند ذلك سأ لهم مفرج بن هلال عما جرى لهم مع عنتر بن الأحوال فبكي الربيع من شدة ما ناله من الخسارة وحده بما فعل عنتر في بني مرة وبني فزارة وكيف أسر حذيفة بن بدر وظالم بن الحرث وأخاه عماراً فلما سمع القوم منه هذا المقاتل تعجبوا من فعل عنتر وأخذهم الاندهال وأما مفرج بن هلال فإنه قال له طب نفساً وقر عيناً فسيزول عنك ما قد اعتراك وأنا في هذه المرة أبلغك من عنتر مناك فها نحن إليه سائرون وعلى قتله معولون نأخذ روحه من بين جنبيه ونهب جميع أمواله من الأموال أو نسي جميع النساء والعيال ثم إن مفرجاً حدثه بحديث الملك الثعنان وكيف أرسل أخاه الأوسود إلى بني عبس وعدنان ومعه عشرون ألفاً من العربان ففرح الربيع لما سمع هذا الخبر وعاد معهم على الأثر وقال إن في هذه النوبة يقتل عنتر ويقترب ولا يبقى له ذكر يذكر ثم إنهم جدوا في المسير حتى أشرقوا على الجبال كما ذكرنا في المقال وركبت كما ذكرنا فرسان بني قرداق قدمهم عنتر بن شداد وقال لمفرج ما قال من المقال ورد عليه سنان بن عبد العزى المقال هذا وقد قال لهم الربيع بن زياد وحق ذمة العرب الأجواد أن عنتر ما خرج إليكم في ذلك العدد إلا وفي نيته أن يلقاكم أنتم الجميع ويفرقكم في البر والفندق ففندما قال ابن عبد العزى سنان بادرائت يا أمير مفرج إلى ذلك العبد الكشحان ففندما قدموا إلى عنتر أسنة الرماح وداروا به في ألف فارس أو قحاح وكان عنتر معه ثلاثون فارساً ريبالاً فأنحط عليهم انحطاط السيل السيل وجل فيهم شرقاً وغرباً وأشبعهم طعناً وضرباً هذا وقد اضرت نيران الحرب وزاد البلاد والسكر وبكان أي فرق صاح فيه مزقه وأي موكب من الموكب نزل فيه فرقه وهرب الأبطال وحق الأقبال وأخوه شيبوب بجانب جواده يحميه بالنبال ويشكها في ليات الأفيال فما تتعدى الحشا والأوصال وأما الأمير شداد وأخوته مالك وزخمة الجواد وجميع آل بني قرداق فاتهم جالدوا أشد جلدوا قاتلوا عن الحريرم والأولاد قال وما كانت إلا ساعة من النهار حتى عادت الخيل جافلة من تحت الغبار وقد قتل من فرسان بني شيبان ما تناهت فارس من الأقوياء الشجعان وجرح أصقافهم في حومة الميدان فقتل مفرج بن هلال وحق ذمة العرب الأبطال إننا ما أتينا إلا لفقد من معنا من الأبطال ولقد بليتنا من هذا العبد بشيء ما كان يخطر لنا على بال لأن هؤلاء الثلاثين فارساً قد نكلوا بألف من الرجال غاية النكال والقوم أربعمائة فارس أو يزيدون على هذا الحساب وقد أمدوا بعشرين ألف من الأقوياء الأنجاب ثم أن مفرجاً عاد وشجع قلبه وصاح في بني

شيبان الاوقاح فجردت جميعها الصفايح وهزت عوامل الرماح وحملوا وفي من ثلاثه آلاف وهان عليهم شرب كأس التلاف فعند ذلك التقاهم بنو عبس وعدنان ووقع بينهم الضرب والطعان بعوامل الرماح والاشيطان فيناعت بركر على الابطال والفرسان وإذا هو قد التقي بابن عبدالعزيز سنان وهو يحرص بنى شيبان على الضرب والطعان ومعهم الامير عروة بن الورد أسير ومن حوله خلق كثير وكان في ذلك الامر والشان أن ابن عبد العزيز سنان قد رأى عروة ورجاله يخطمون في بنى شيبان وقد فرقوهم في قاع الصحصحن فتمتظف عروة وقد زاد عليه حنقه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه ومد إليه عند ذلك ساعده وخطمه من سرجه خطمة الجبار العنيد ورماه على وجه الأرض بالصعيد فقتله بعض فرسان بنى شيبان ه هذا وسنان يحول في حومة الميدان وإذا هو قد لالتقى به عنترة الفرسان فرعق عليه ابن عبد العزيز سنان وقاله ويلك يا ولد الزنا ما بقي لك من يدى خلاص ولا فرار لاني أنا المسمى بقاصم الأعمار ثم أنه مد السنان إليه وأراد أن يقضى عليه فغضب عنترة رحمه بسيفه فبراه وأمهله حتى قارب به وحاذاه ويكفحه بالحسام كفحاً وضربه على صدره صفتحا فرماه على الرني والاحقاف فأدركه شيبوب وشده كتاف فنظره فرسان بنى شيبان إلى ذلك الامر والشان فتركت عروة ابن الورد وولت طالبة مفرج بن هلال وهم لا يصدقون بنجاة أعمارهم من يد ذلك الفارس الريال هذا وقد تذاقت أمواج المواقب وعلل الصياح من كل جانب وطنب الغبار على المشارق والمغارب وصاح عنترة في شيعان بنى عبس فتراجعت وهزت بأيديها والقوا ضرب ودم الضرب حتى قطر الدم من اللحى والشوارب وانسدت أقطار البر في وجه الجبان الهارب وضاحت عليه جميع المذاهب فله در وما قتل في ذلك اليوم على باب الشعب من العجائب لانه حقاً فارسها الأوحى وليتها الأجد وكذلك فرسانه وأعوانه وكان عروة بن الورد قد عاد إلى ظهر الجواد وشفي فواده من فرسان بنى شيبان كما أزد وما زال السيف يعمل والدماء تبدل والرجال تقتل والحسام يقطع والدماء تنهمع والرجال عن خيولها تموى وتقع حتى ذهب النهار والضياء وارتفع وعاد كل فريق عن الآخر ورجع هذا وقد رأت بنو عبس على باب المضيق تحفظ المكان من أن يدخل فيه والتسويق وأمر عنترة أخاه شيبوب أن يوصل سنان بن عبد العزيز إلى الوادي ويشده مع المأسورين من بنى شيبان ونزلت أيضا بنو شيبان وقد ضاق بهم المكان لأجل أسر بن عبد العزيز سنان ومن قتل لهم من الفرسان وكانوا مائتين فارس تمام وجرح أضعافهم أحران وأما مفرج بن هلال فما كان له إلا أن قال للربيع بن زياد والله يا ربيع ما هذه إلا نوبة ضحبة ما كانت لنا في حساب وما علينا بحصول مثل هذه

الاسباب وإن جرى علينا غداة غدمثل الذي جرى علينا في هذا اليوم الا غير افنا هذا العبد الاكثر الذي لا يخالف من إحدى من البشر وإن قد أمسيت من هذا الامر سكران بغير خمر لاننى ان خرجت إلى هذا العبد ولد الزنا صرت معيرة في سائر الاقاليم ويقال ان مفرج بن هلال سيد بنى شيبان بارز عبدازيم وإن لم أخرج إليه وانجز أمره لاننا ما يزيد عن خلاص الحر يم ويشقى منا كل حاسد وغير يم فقال له الربيع بن زياد وهو بزعمه يقول أن رأيه سدادا الذى رأى الامر الصواب والرأى الذى لا يعاب وهو أنكم كلكم تلبسون صدور الزرد وترجلوا عن خيولكم وترحفوا على ذلك العبد الاسود بالسيوف والعدد ولا يتأخر منكم أحد ولا تزلوا واضربوا فى أعذاركم بالسيوف الرقيق حتى تحشروهم فى وسط المضيق وتدخلوا خلفهم الوادى وأنتم كشعلة نار الحريق قتلغوا منهم الآمال وتخلصوا منهم الحر يم والعيال فلما سمع مفرج من الربيع هذا المقال قال هذا رأيك الباطل إنك تأمرنا أن نترحف كلنا ونخلى عنتر يقاتل فى أطرافنا فوالله ما كان أحد منا يعود وما كان يجهى علينا آخر النهار ولا يبقى منا ديار ولا يتفخ النار ولا يبقى أحد منا سالم وتسكون عندهم أو فى عناتم (قال الراوى) ثم أنهم لم يزالوا على ذلك الرواح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء السكريم بنور ولاح وأنا وأنتم نصلى على زين الملاح فنارت بنو شيبان تطلب الحرب والسكفاح فكان أول من برز إلى المجال وحمل الضرب والقتال مفرج بن هلال ثم أنه صال وجال وواجه بالمقال وقال يا عبد السوء ما البراز معك إلا غاية العار والذل والشنارو لسكن قد تلجى الضرورات إلى هذه الأتار وهذا طبع الليالى والأيام تضع السكرام وترفع اللثام (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضياء فى وجهه كالظلام فغمز الابهر بالمهاميز فخرج به إلى حومة الميدان وقال له دونك باقرنان وابن قرنان ثم أنه أنطبق عليه كالاسد السكسر فتلقاه الآخر كأنه النمر السكسر وهجموا على بعضهم كأنهم البحور الزواخر فاراد مفرج أن يجول معه كاتجوك الفرسان فى حومة الميدان فأأمهله عنتر أن يقلب السنان إلى وراه ولا يلقه من ذلك مناه بل أنه أدار سنان رجحه إلى وادى ظهره وطعنه بمقبه فى صدره فرماه على الأرض والاحقاف فما الحق أن يشور حتى أنقض عليه شيبوب مثل العيداق وأوثقه كثاف وقوى منه السوادى أطراف وساقه فقامه أسير بحالة الذل والتقصير قال فلما أن رأت بنو شيبان إلى ما حل بسيدها من الهوان حملت جميعها وهزت الصفايح وطلبت الحرب والسكفاح فالتقت أن تصف صفوها ولا تؤلف ألوفها حتى قدم عنتر رجاله ورتب أبطاله وأقياله وفتن بالابجر إلى الميدان ومنهم عن الضرب والطمان ثم أنه طلب براز الشجعان وتربح فى سرجه كأنه الاسد الغضبان وأشد هذه الايات الحسان :

صياح الخيل في كرى وفرى ولا ساق يطوف بكاس خمر
 صاحب إلى من قرع اللغواني على كأس وباريق وزهر
 بمدى ما تبق من خمارى باطراف القنا والخيل تجرى
 أنا العبد الذى حيرت عنه الألقى في السكرية ألف حر
 خلقت من الحديد أشد قلبا فكيف أخاف من بيض وسم
 الألقى الأسود ولا أبالي وأعلو للسك وفرق لسر
 إذا جاء الشجاع إلى لقائى يفر مهابه منى ويسرى
 ظننتم يا بنى شيان ظنا فاخلف ظنكم جلدى وصبرى
 سلو عنى الربيع وقد أتانى يجر الخيل فى سادات بدر
 وأسرت سراهم ورجعت عنهم وقد فرقتهم فى كل قمر
 وها أنا قد برزت اليوم أشقى فؤادى منكها وغليل صدرى
 وأخذ مال عبلة بالمواضى ويعرف صاحب الإيوان قدرى

(قال الراوى) فلما أبصر الربيع بن زياد هذه الفعالة وسمع هذا المقال ورأى ما فعل عنتر
 بنى حق مفرج من الفعالة لحقه من ذلك الانهار والانهال فقال للملك بن حسان يا أمير
 تترجل وافعل مثل ما قلت لكم من الأول إلا فأتبلغ من هذا العبد أمل فعند ذلك تفرج له
 مالك بن حسان وترجل من على ظهر الحصان وفعلت مثل فعالة جمع بنى شيان (قال) ولما
 أن ترجلوا على السباب قال لهم الربيع بن زياد دونكم وإياهم وأزحفوا عليهم من كل
 جانب وضيقوا عليهم الجوانب وقطعوهم بالقواضب (قال) ولما نظر عنتر إلى بنى
 شيان وقد ترجلوا وطلبوا باب المضيق قال لهم لعن الله من لا يفرقكم تفرق ومن
 يخلى منكم أحدا يهتدى إلى طريق ثم أنه التفت إلى عروة بن الورد وقال يا أبا الأبيض حمل
 أنت على بنى شيان فى مائة فارس من فرساننا الاعيان حتى أسوق بين أيديكم الذين ترجلوا
 ثم طلبونى بقلة عقولهم وماعلوا بأن الذى أشار عليهم بهذه المشورة طالب هلاكهم
 ودمارهم وأنا أريد أن أسير من خلف ظهورهم وأملك خيولهم وأحيرهم فى
 أمورهم (قال) ثم أنه أمر أباه شداد أن يحفظ باب الجبل وهو جميع الفرسان والعبيد
 وحمل عنتر مثل الأسد الشديد وتبعه عروة بن الورد فيمن معه من الرجال الاما جيد
 وهم الجميع مسربلون بالحديد والزرد التضيد وحملوا على أعدائهم كالسيل وأبلوهم
 بالهم والويل وطحنوا الرجال والخيل وعاد ضوء النهار مثل الميل وكان عنترا إذا طعن
 الرجل اعدته الحياة وإذا طعن الفارس يتركه عبدة لمن يراه قال ثم أنعم يزل على هذا
 الحال هرو من معه من الابطال حتى أهلكوا جمعا كثيرا من بنى شيان وصاروا من

وراء ظهورهم في القيعان وسارت خيولهم جائلة في الصحصحان فقال عنتر لمن معه من
الفرسان دوروا بهذه الخيل من كل جانب ومكان وأدبروا رهوسها إلى أصحابها
وصيحوها من خلفهم وهي تلعب برؤس ركابهم (قال) فلما سمع عروة ذلك المقاتل أخذته
الفرس والاستبشار وقال لله درك يا أبا التوارس ما أخبرك بالحروب وخوض الغبار
سم لأنهم تفرقوا عن الخيل من كل جانب وجمعوها من البر والسباسب وصاحوا عليهم
صياحا عم المشارق والمغارب فانطبقت قدامهم وطلع لها قنار إلى عنان السماء حتى
تبدل الضياء بالظلماء وداست الخيل عن الرجال وحارثتها محارمة الأيام والليالي وكان
بنو شيبان قد ازدحوا حول الشعب والمضيق فمفرقوا غاية التفرق لما رأوا البلاء
قد أتاهم وحار شيخهم وقتاهم وتمددت الأجساد على بسيط الأرض والمهاد وداستهم
الخيال بحوافرها الشداد وضجت بنوعبس الأجواد من داخل الشعب والوهاد وقضى
الله أمر بني شيبان على يد عنتر بن شداد ^{هـ} قال وكان الذي سلم منهم وأخر الله في مدته
ركض بين الخيل الجياد وهج على وجهه في البر والوديان وكان من جملة من سلم منهم
مالك بن حسان فإنه لما رأى الخيل أقبلت وماجت من كل جانب ومكان علم أنه لم يبق
أحد من بني شيبان فطلب عرض البر والتلال وتبعه من سلم من الرجال وكانوا أوفى من
ألف فارس وقد هجوا على وجوههم في الجبال قال فلما خرجوا من تحت الغبار ولأح
لهم وجه الأمان والاستظهار لإذاهم بالربيع بن زياد واقف في ذلك المكان ينظر
مادبروا من الشأن فعلم أنه رأى فإن فأكل كفه من غيظه من عنتر بن شداد
قال فيينا هو واقف على ذلك الأمر والشأن وإذا قد أقبل عليه مالك بن حسان
فلما نظر صاح على بني شيبان وقال لهم ياربكم اعلوا أن كل ما نحن فيه من الذل
والهوان وهلاك الرجال وسي البنات والنسوان من هذا الربيع القرنان
ولولاه ما كنا عرفنا عنتر بن شداد ولا عيلة بنت مالك بن قرا فدونكم وإياه
حتى يجازيه على فعاله ونصفه قذاله وننتف سبأه ثم أنه طلبه حتى قار به وكان الربيع
في جانبه فتقدم إليه وهناك بالسلامة فاهو إلا أن قدم إليه وقار به حتى طعنه بمقب
الرح في جانبه فنكسه عن مركوبه هذا وقد حملت أيضا بنو شيبان وقتلوا عشرين
فارسا من بني زياد وقد هج باقيهم في البر والوهاد فبازالوا في هزيمتهم إلى ناحية
أنطانتهم والبلاد قال فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الأمر والشأن وما حل
بهم من الأحوال وأعمالها ما كان من عنتر الفارس الرينال فإنه لما عمل مع الرجال وقع له في
قلوب الأعداء هيبون جلال قال ولما انكسرت بنو شيبان وقد حل بهم الذل والهوان
ورد من بينهم نيرا الحروب وهذأت السكروب أمر عنتر أن تفتح للخيال

ظريق حتى يعبروا إلى رأس الشعب والمضيق وقال هذه تكون لنا عدة من غير الزمان وطوارق الحدثان وتنفعنا إذ أتى إلى حربنا الملك النعمان وبعد ذلك قال لهم عنتر يا بني عمي اتبعوا المنزهين من بني شيبان في مائة فارس من فرساننا الأعيان فطلبوهم وقد جدوا خلفهم وعنتر سأرأماهم قال ولم يزوالوا خلفهم سائرين إلى أن أمسى المساء ثم عاد عنتر ومن معه من الأبطال طالين الجبل فرأوا في طريقهم الريح وهو ملقى بين التل على الرمال وهو مخضب بالدماء وغرقان وهو يئن من شدة ما حل به من البلاء والهوان من ذلك الجرح الذي جرحه له مالك بن حسان لما انهزم من عنتره الريال كما قدمنا في المقال قال فعندما وقف عنتر فوق رأسه وقد فرحت جميع حواسه وقال لعروة هذا الريح بن زياد الذي كان هو السبب في هذه الامور والفساد انزل اليه وشد كتاف وأوثق منه الأطراف فان الله قد أوقعه فيما قدمت يداه ورد كيدته عليه وأراد ولا بد لي أن أقرنه إلى مفرج بن هلال وحذيفة ابن الاندال فعند ذلك نزل عروة وشده كتاف وأوثق منه الأطراف وأراد أن يشده على ظهر جواده ففتح عينه فرأى عنتر واقفا على رأسه وهو راكب على جواده مستكبر على رجليه وهو الأسد الضاري فصاح الريح الصنعة يا أبا الثور اس يا ابن العم فينكفني ما أنا فيه من الهم والغم في حرمة النسب الذي بيني وبينك أن تشد جرحي ولا تشدني كتاف لا تني مشرف على التلاف وأن اقد ندمت على ما بداني من قبيح الفعال وإن رجعت إلى مثلها فما أنا ولد حلال قال فلما سمع عنتر منه ذلك المقال تسم ضاحكا من ذلك الحال وقال له والله يا ربيع يا من هو في فعله سقيع أنا ما تقدر على مجازاتك ولا مكافأتك لا نك لا تزال تحفظ لنا النسب وترعى لنا قيم نعمله معك من الوداد العجب وأنت أهل للاحسان يا قرنان يا ابن ألف قرنان والله ما تقدر على قبيح الا وتغفلة في حقى وتريد أن ينقطع من الدنيا رزقى ولا تنادي يا ابن العم إلا إذا وقعت في مصيبة عظيمة وأمر ذميمة فقال له الريح والله يا أمير أنت صادق في هذا المقال فساخنا بما مضى ولا تعاملنا إلا بالرضا وأنت من هذه التوبة أصفى لك الوداد وإن عدت إلى قبيح فما أكون من ظهر الأمير زياد فقال عنتر أقصر عن هذا الحال يا ابن الاوغاد كل هذا زور ومحال وما أنا جاهل بهذا المقال ثم إنه امره عروة أن يشده على ظهر جواده بعد أن شد كتافه وقوى شداده هذا وقد جمع أصحابه الأسلاب وكثرت الاعداء وعادوا راجعين إلى الجبال قال ولما صاروا داخل الزادى وأمنوا من كيد الاعداء على علامتهم الصباح وكثرت عندهم الافراح وأمن كل منهم على نفسه واستراح فقال عنتر لاختية شيبوب احبس جميع الاسارى في بعض المغابرو وتوكل بهم وأنت وأخوك جري حتى ينفصل الأمر العسير فعند ذلك قام شيبوب مع أخيه جري ومعهم بشارة بن منيع وقد ساقوا بين أيديهم الاسارى الجميع وقد فعلوا بهم أقبح صنيع مثل ما أمرهم

عنتر بن شداد ووكلا بهم جماعة من العبيد الشداد وقد نزل في آياته وقد نخلي منه البال على أحسن أحوال وأهني عيش بين الرجال وباتوا على ذلك الإيضاح إلى أن أصبح الله الصباح وأضاء الكرم بنوره ولاح فقال شداد لعنتر يا ولدي أي شيء في نيتك أن تقبل بهذه الأسارى أعلنني بما عندك من الإشارة فقال عنتر وما عسى أن فعل بهم من الفعل غير صلهم على قرن الجبال وفيهم من نمن عليه بالعتق والاعتقال ففهم ظالم بن الحارث فارس بن مرة أجزنا صيته وأصنع فتهو أما بن عبد العزى سنان ومفرج بن هلال القرنان وجميع من معه من بني شيبان فإني أصلهم على الجبال وأحل بهم الهوان و أما حذيفة بن بدر والربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد فإني أتركهم عندي في الاعتقال حتى أبصر على أي شيء ينفضل الحال قال ثم أن عنتر أوثب قائما على الأقدام ويده في يده بإشارة بن منيع إلى أن وقف على باب الكهف الذي فيه الأسارى بالجميع وقال لاخيه شبيب وأحل هذا القرنان ومفرج بن هلال وأخرجه إلى قرن من قرون الجبال وعلقه فيها بالجبال وصف هؤلاء عن جانبه من المدين والشمال و أما حذيفة وعمار و الربيع فأوقع بهم الارتباك ولا تدع لهم من الموت فكك فإني ما بقيت أبقى على أحديما نذني إلا وأوقع به الهلاك (قال) فلما سمعوا منه هذا الكلام أيقنوا بشرب كأس الحمام فعندما قال الربيع بن زياد وقد أيقن بالبلاء والنقاد لا يصبحك الله بخير يا ولد الزنا وتربية الأمة اللخنوا ولسل الحرام وولد اللثام ولا رزقت بعيش هني كما صحبتنا بهذا الوجه العبوس في هذا الصباح المنتحوس لأنك قد جنت تبشرنا بهذه البشارة الرديفة فلا يشرك الله بخير يا ابن الأمة البذية فقال مفرج والله ياربيع ما بقى عنتر يترك منا بعد هذا الكلام لاصيباً ولا رضيع ويهلكنا من أجل هذا الكلام الشنيع والرأى عندي أننا نرق له في الخطاب عسى أننا نتخلص من هذا العذاب هذا وقد نظر واليه فرأوا عينيته مثل لظى الجمر وهو يتمايل على رجلاه ويلجج في حقاله من نشوة الجمر و أما عمارة فإنه قد مات في جلده ولوث نفسه وخرس لسانه وانهدت أركانها (قال) و أما مفرج بن هلال فإنه ما حل به من الربال قال يا أبا القوارس لأي شيء تفعل بنا هذه الفعل ونحن في أسرك والاعتقال أنظرياً يا أبا القوارس ما بين يديك ولا يلعب العجب بمصفيك وقرأ عاقبة البغي والعدوان ولا تنتقم منا هذا الانتقام لأنك أخذت أمرنا وسبيت عيالنا ويتمت أولادنا ولم نعرف لنا ذنب نستحق عليه هذا العذاب والصلب فقال له عنتر وإذ فعلت معكم هذه الفعل أو أكثر من يمنعني عن هذا الحال فقال مفرج ما أجد يمنعك عن ذلك ولكن الله يمنح قلبك علينا لأنك الآن لنا مالك وإيزدك عن ذلك كرم أصلك وطيبة لبتك وأعمل عملاً صالح وقابل القبيح بالمليح قال فلما سمع عنتر من مفرج هذا المقال ورأى ذلك التخصع والإذلال قال له والله إن سبني بذت عمي عبلة ما هو على

هين وأخذوا أموالها وهو الظلم البين فوالله لا بد أن أفنى بني شيبان وأقتل المشايخ منهم والشبان، وأذبح الجميع ذبح الخرفان وانهب الأموال وأسبي الحرير والعيال أو تعيدوا ما أخذتم لبنت عمي من الجواهر والمال فقال مفرج وهو على ما وقع به ندمان اسمع يا حامية عيس وعدنان وفرارة وذيبيان والله أن هذه المصيبة ما كان لنا فيها جنية وما نحن فيها وحدنا ولا تعرضنا لك تعمدوا منا إنما ابن عمك الربيع استقضانا حاجة خرب بهاديارنا وقلع آثارنا ومالك الذي أخذناه من بنت عمك قد وصل إلى النعمان على يد الربيع القران وما هو قد صار في قبضتك فأفعل به ما تريد. لأنه قد صار أقل من عبيد من العبيد وأعلم أنه قد أعطى الملك النعمان العصابة والأموال الحسان وانت قادر على خلاص ذلك من الملك النعمان فدير ما تريد من الأمر والشأن واقطع من عنقه الأذان فما عاجز عنه يا حامية عيس وعدنان واجعلنا نحن عتقاء سيفك والسنان واتخذنا لك من هذا اليوم أصدقاء وغلبان وأعلم أن الملك النعمان قد أرسل أخاه الأسود إلى قومك بني عيس وعدنان في عشرين ألف عنان وكلهم معدودون بالحرب والبطعان وقد أكد عليه في الوصية والمقال أنه لا يعود إلا ومعها الملك زهير في حالة الإذلال وجميع أولاده ورجاله موثوقون في الجبال بعد سبي النساء وذبح الأطفال وكل ذلك لأجل المتجردة صاحبة الجمال لأنه سمع ما فيها من الحسن والجمال وقد خطبها الملك النعمان منه نرد رسوله وهو خائب ولا رضى أن يزوجه له ولا أناما هو له طالب قال فلما أن سمع عنتر من مفرج هذا الكلام قال له متى كان هذا الإبرام فقال له يا أبا الفوارس في هذه الأيام ولا بد أن يحصل للملك زهير منه آلام ويصير الملك الأسود ديارهم خراب يزعمق فيها اليوم والغراب ويأتي بهم من غير ارتباب وإن بلغ الملك النعمان أننا صلبنا في هذه الجبال فعل في سادتك أن يشع من هذه الفعالي ويصلهم على منصة الحيرة ويبلبهم بالعذاب والتسكال وأنت بعد ذلك أخبر بجميع الأحوال وقد قالت العقلاء وأولوا الألباب من لم يحسب الحساب يكن القتل له جواب (قال) فلما أن سمع عنتر من مفرج ذلك الخطاب زاد به الاكتئاب وغاب عنه الصواب وقد حسب لهم ألف حساب وقال لمفرج يا ويلك وكم للأسود من مئذسار إلى ديارنا بالرجال قال له مفرج يا فارس الأنا من مسيره إلى دياركم من قبل مسيرنا إليك بخمسة أيام فقال عنتر عندما سمع ذلك الكلام واذل بني عيس من دون العربان ولكن والله لا قلن أمر الملك النعمان وأصبرته مهجاً في القيعان وأخر منه أن ينام على نخدة الاطمثنان (قال) ثم أنه تركهم على حالهم في الاعتقال بعدما جرتوا أصيهم وخلاهم في أسوأ حال وعاد عنهم في عاجل الحال وهو يقول لعروة والله يا أبا الأبيض ما أتانا للملك زهير وأولاده ردى الفعالي حتى انه يفعل في حق هذه الأفعال ولكني ما أحقد عليهم ولا أنسى جميلهم ولا أؤخذهم بسوء أعمالهم

وأتبع رضاهم ولا أغضب عليهم ولا بدل أن أبذل روحى فى هواهم وأنصرهم على أعدائهم
و ما زالوا فى ذلك الايراد حتى وصلوا الى بنى قراذو أخبر أعمامه ما لكاوز خنمة الجرادوا بأه
الامير شداد بن قراذو بمسير الاسود أخى النعمان الى ديار بنى عيسى و عدنان بن بشر بن
ألف عثان و أتأ علم أن الاسود أخا النعمان آفة من آفات الزمان و أنه جبار شيطان أمكر من
ملوك الجان و أنا خائف على الملك زهير و على أولاده و على جميع حماته و أجناده و لا بد والله
عن مسيرنا الى نصرته و أنقذه مما حل به من بليته فقال أبوه شداد يا ولدى نحن بقينا هاهنا
ثلاثمائة فارس من الفرسان و بقى غريمنا مثل الملك النعمان و كيف نسير الى لقاء عشرين ألف
عنان و نترك هنا أموالنا و نساءنا و والودان فقال عنتر يا أبتاه أعلم أن الحرير مما بقى علينا قليل
و لا يقربن أحد من الناس ما داموا متحصنين فى هذه الجبال و نحن لا بد أن نترك خدمهم
يحفظهم من الرجال (قال) ثم أنه دعا أخيه شيبوب و قال له يا أبا رباح اننا ما نقصدك إلا فى
المال الملاح أخبرنى كم هنا من طريق يسلك الى بنى عيسى و عدنان من غير تعويق فقال
شيبوب هنا ثلاثة مفارق و الكل يحتمعوا بطريق واحد على وادى الرخم و غدرا بنى
الاجزم فقال عنتر و كم يوما نقعد و نحن نجدى الى أن نصل الشربة و العلم السعدى
فقال يا أخى خمسة و عشرين يوماً أو قريباً من ذلك فقال عنتر و أى الطرق أقرب الى الملك
فقال له هذه الطرق و الدكاكك تجمعنا على وادى الرخم فى ثلاثة أيام و ما للسافرين عبور
إلا من عليها و هى من هنا قريبة الآكام (قال) فلما سمع عنتر من أخيه هذا الكلام أمر
شيبوب أن ينادى فى جميع الرجال أن يأخذوا الأهبة للحرب و القتال فعند ذلك استعدوا
نحن يومهم و جهزوا أسنابلهم و عزموا على المسير و الجدد و التشمير و هم فى مائتين و خمسين
فارس من كل مدرع و لابس و هم فى الحديد و غواطس و ترك عند الحرير خمسين فارس و قدم
عليهم عمه الكا باعبلاً بلاه الله بالف علقو دبله و كذا ولد عمر و رأ و صاهم أن يحترسوا
على أمورهم و يحتمظوا على الأسارى غاية الاحتفاظ ثم أن عنتر ركب على ظهر جراده الأجر
و تقلد بسيفه الظامى الابتر و غاص فى الحديد و سار فى مقدمة الأبطال الصناديد و قال إن هله
سفر تكون علينا مباركة إن شاء الملك الديان و على جميع من معانا من الفرسان و هنالك فيها أهل
النسر و العدوان و نسوق الاسود مأسورا فى حبال الذل و الهوان ثم أنه سار و بجانبه أبوه
شداد و عن يمينه الجواد و صدقه عروة بن الورد فارس الجلال و مستقبل عنتر الطرق و هو
خطار العقل و الثؤاد على الملك زهير و من له من الأولاد (قال) و لما تبطن البر الأفقر تذكر
أرض الشربة و العلم السعدى فحاش الشعر فى خاطره و أحب له أنه يندى فأنشد يقول
خطوا على طه الرسول :

لا يحمل الخلقه من تلوه الرتب . ولا يتال العلام من طبعه الضنبه .

ولا ينال المنى قط ابن زانية
 ومن يكن عبد قوم لا يخالفهم
 فقد كنت فيما مضى أرى جمالم
 لله در بنى عبس وما تسلت
 عبد لهم يترك الأبطال صاغرة
 إذا يعاب سوادى فهو لى شرف
 إن لم أخلصهم من كل نائبة
 إن كنت تعلم يا نعمان أن يدي
 إن الأفاعى ولو لانت ملامسها
 واليوم تعلم يا نعمان أى فتى
 ومن يخوض غبار التمتع ميتسا
 إن سل صارمه عمت مضاربه
 والحيل تشهد أنى قد أكف لها
 فى النفوس وللطير اللحوم وللو
 لا شك أن طيور الطير مقبرة
 فاسأل ديار الأعدى كم بنيت بها
 وسائل القوم على فعلى وعن عملى
 لا أبعد الله من قوم غطارفة
 أسود غاب ولكن لا نياب لها
 تعدو بهم أعوجيات مضمرة
 لا زلت ألقى صدور الحيل فى ملا
 عالمى لو كنت فى أجفانها نظروا
 والحيل يوم جلاد الفرس تشهدلى
 تجمى يلوح على أعلا مراتهم
 أنا ابن شداد من أعلا مناخرهم
 مالى على الأرض من قرن يقاومنى
 هذا مقالى وخالى فى مفاخرتى
 (قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الآيات طربت لها جميع السادات وقد تعجبوا من
 (م ٣ — عنتر جزء تاسع)

من هذه الكلمات وصاروا يقطعون في مسيرهم الأرض والغوات وعنتر يحدث نفسه أنه يقطع عساكر الملك النعمان بن معمر من الفرسان ثم أنهم لم يزالوا سائرين يقطعون البر والآكام حتى أنهم وصلوا إلى وادي الرخم وكان ذلك الوادي لعرب يقال لهم بنو الإجم وكان بيته وبين جبال الردم سبعة أيام فأوصلهم شيبوب في ثلاثة أيام وكان هذا من أقدامنا من منازل العربان وكل من يقصد بلاد العراق لا يبدله من العبور من هذا المكان لأجل ما يلاقى في طريقه من المخاوف لأنه بره وحش قليل الماء وكل من عبر فيه هلك من العطش والظما ثم قال شيبوب لأخيه عنتر لو كان معنا يا أخى من الفرسان عدد كثير يقوم مقامهم لسكننا منعناهم عن ورود الماء ونسك عليهم الطريق حتى يهلكوا من العطش والظما ولا سيما إن كان الملك الأسود قد ملك قومه منا وأقاربنا قال الراوى فلما سمع عنتر من أخيه ذلك الكلام قال إن كان ولا بد فانزل بنا في هذه الآكام وتوكل على الملك العلام الذى خلق الضياء والظلام فوحي من بسط الأرض ورفع السماء لا تركت أحدا يليل لسانه من هذا الماء ثم أن عنتر نزل على ذلك الغدير وهو يود أنه إلى لقاء بنى عبس يطيروا واختطف رجاله البر والتلال وانتشروا يميننا وشمالنا وقدوا ينتظرون القادم عليهم يومين بليتين فأحدا لهم ظهر ولا رأوا من يخبرهم يخبر قلق عنتر وتوحي وخاف على من تركهم في جبال الزمل من الويل والضرر فشكا حاله إلى أخيه شيبوب وأعلمه بما عنده من الكرب وقال يا ابن الام كيف الحيلة والطريق عنا بعيد وبيننا وبين القوم مقدار احد عشر يوما فقال شيبوب يا أخى أنا أكشف لكم الأخبار وآتيكم بحليلة الآثا ثم أنه تحزم وترسم واعتد واشتد وسار من وقته وساعته وخاض البر الافقر فما كان إلا زمن يسير حتى أنه غاب عن النظر فكانت مدة غيبته يومين بليتين وصار الجميع عليه خائفين وقلق عنتر عليه بالاكثروخاف أن يحصل أمر يكون فيه ضرر فيبيناهم في قيل وقال وإذا به قد أقبل من بين هذه الجبال وهو أشعث أغبر في ايشم حال مما قاساه من السير والترحال فعندما تقدم إليه عنتر وقال له يا ابن الام ما الخبر وأى شىء الذى جرى وتدبر فقال له يا أخى قد جاء اليك القوم وبطل عليك النعب واللوم وغدا يشرف عليك الملك الأسود ومعه عساكر قدملات البر والقدفد وفرسان ما لك كثيرتهم عدد فقال له عنتر ويلك يا ابن السوداء أخبرني ما الذى حل ببنى عبس فقال له شيبوب حل بهم يا أخى التمس والنكس وقد قلع الأسود آثا رهم وخرب بجنوده ديارهم لأنه لما وصل اليهم صبحهم صباحا ميثوم وترك ديارهم مسكنا للفرسان واليوم وترك عيالهم ونساءهم مباحة لجميع الاعراب وأحاطت بهم الرزايا من كل جانب وحل بهم المصائب لأنه فرق جميع من كان معه من الابطال ورتبهم حوله يميننا وشمال وقتلهم أول يوم حتى أوصلهم إلى الخيام وفي اليوم الثانى أتته بنو فرارة وبني مرة اللثام لان الخبر كان وصل اليهم مع المنزمين

وأسرت ساداتهم ونزل بهم العذاب المهين وأنتك قتلت من أبطالهم خلقا كثيرا وأنزلت بهم العذاب النكير فاصدقوا أن يسمعوا بمجيء الملك الأسود حتى أنهم اجتمعوا وساروا في البر والتقدم وقد نزل بهم التكد مما كثير من العدد وبنو عيسى يظهرن الصبر والجلد ومازوا صابرين على ما به الله أبلاهم إلى أن ضعف حيلهم وقواهم هذا وقد سطا الملك الأسود على ملكنا زهير وضايقه في الميدان إلى أن أخذه أسير وأخذ أولاده من بعده وأحل بهم الويل والتكدير وما أمسى المساء إلا وجمع أخوته وطائفته كذلك وقد حل بهم الذل وانسدت في وجوههم المسك وعاد الأسود بعد ما بلغ منهم الممل وحصل له التيسير ومعه أوفى من الفين أسير بحالة الذل والتقصير وقد وعد بنى بدر ومرة أن يخلص من يدك أسراهم ويبلغهم مناهم وأخبره أن أخاه النعمان أرسله لك يحل بك الذل والهوان وإذا وجدك ينزل بك الحرمان وأنه تابعك يكشف أخبارك وأينما وجدك يقطع آثارك وقد صرح عنده أنك في جبال الردم ووادى الرمال وهما هو غدا يشرف عليك بجميع من معه من الرجال وهذا الكلام كله سمعته من صديقتك مالك بن زهير ولا تسأل عما هو فيه من الهم والضير وذلك أني لما سرت من عندكم بقيت يوما وليلة وأنا أهدم في البر الأفقر فلم أزل ألقوم أثر ولا جلية خبر فقصدت أن أسير راضيا ولا أرجع إلا بيلوغ المنا فلما كان في اليوم الثاني وأنا سائر في القنار رأيت سرادهم قد سد جميع أقطار وانتشر يمينا ويسار فأوسعت أنافي القلالا أن حقتهم وصرت وراء ظهورهم وصبرت حتى أمسى المساء وقد حل بهم يا أخى الضر والأسى وتبعتم حتى نزلوا على غدران الطبا فاختلطت بالواد الأعظم الذى فيه السبايا وأردت أن أسأله عما جرى فسمعت صوت مالك بن زهير وهو يرتجف ويبكى مثل امرأة الثكلى ويشدو ويقول صلوا على طه الرسول

أتانا الخوف من بعد الأمان	ونمتنا عن معداد الزمان
وذقنا الذل لما غاب عنا	مثير عجاجة الحرب العران
هلكننا بعد بغيانا واضحى	جواد البغى مقطوع العنان
أعثننا ياهمام بنى قراد	نجد حسامك الغضب البمانى
ولا تشمت بنا قومنا لئاما	سبوا نسواننا سبى الرواق
فأنت غيائنا فى كل حرب	إذا صاحت بنا خيل الرهان
وقد عودتنا عزاً ومجدا	ونحن الآن فى ذل الهوان
ولو شاهدتنا فى ذل سوء	ونحن مع الأعدى فى الهوان
تساق لساقونا من كل عدرا	تشير إلى جنابك بالبنان
ويجهر الدمع من طرف كحيل	على خد كلون الأرجوان

تنادى من شجرا يا لعيس أجبروني فخرني قد دهاني
 على قوم غدوا في الأرض صرعى ينوح عليهم طير المغاني

قال الراوى وكان شيبوب ينشد هذه الايات وعندت تنهل من أجفانه العبرات لأن
 ما السكا كان عنده أعز من روحه التي بين جنبيه لأجل ما عمل معه من المكرمات وقد
 قدمننا لكم تلك الاشارات قال الراوى ثم إن شيبوباً قال يا أخى فلما سمعت ما لكأعرفته
 بنفسى وسلمت عليه وسألته عما جرى يا أخى والدموع تقحدر من عينيه هذا ولما رأيت
 وقد حقق معرفتى فرح واستبشر لما رأى صورتي وقد أعلنى بهذه الاخبار وما حل
 بهم من الأضرار وقد أعلنته أيضاً بما جرى لك من الاخبار ولأنك قاعدلهم في الانتظار
 وفي قلبك من أظلمهم وهيج النار وأخبرته بما فعلته مع بني شيبان وكيف أنك أسرت
 مفرج بن هلال السكشجان وابن عمه عبد العزى سنان وكيف أهلكت فرسانهم الشجعان
 وأخذت أموالهم والنسوان وأعلنته أيضاً بما قد حلى ببني زياد وحذيفة وظالم نسل
 الأوغاد وأن أجمع عندك في الاصفاد قال ثم أن ما السكا لما أن سمع منى هذا المقال وعلم
 بذلك الشأن خف كرهه وانجلى عنه بعض ما يجده من الهموم والأحزان وقد أخبر أباه بذلك
 الأمر والشأن وقد حدثه بشجاعته واقتدارك على جميع الأقران والشجعان فلما أن سمع
 الملك زهير من ولده ذلك المقال كاد أن يتفتت كبده قهراً على فراقك يا زين الرجال وقال
 نحن الذين عملنا بأرواحنا وأفئسنا ما لا تفعل الأعداء بنا أبعدنا حاميتنا عن أرضنا
 بغير ذنب ولا ضرر وقرربنا أهل الخداع والمكر فلأجل ذلك تم علينا هذا الأمر ودهانا الزمان
 الذى من طبعه الغدر والهوان ولكن كان الذى كان وكلما عاش الإنسان تعلم وهذا به الأيام
 (قال) ثم أن شيبوب قال وما زلت معهم حتى وصلوا إلى عيون الظبا وعرف الأسود ما قدماه
 من اتساع الرنى فامر العبيد أن يكثروا من الماء حتى فامن العطش والظما فسرت معهم إلى
 وقت السحر وقدمضى الليل والفجر انفجر وقد عدت إليك وأعلنتك بما جرى وتدبر فقال
 عنتر وقد هدر وزجر لما أن سمع من أخيه شيبوب هذا الخبر وأى شىء بقى هنا من التدبير
 بعد هذا الأمر العسير إذ أرى هنا هذا العسكر الكثير غير منهم من ورد الماء وأن توقع فهم
 الحرب وتهريق منهم الدماء ونبدال نفوسنا في خلاص الحريرم وتوكل على رب مزوم والخطي
 وسوف ترى ما أعمل بهم في ذلك المسكان وأترك دماهم تسيل كالغدران وأفرقهم في هذه
 البرارى والقيعان والنار في إست أمهم وأم ملسكم النعمان فعند ذلك قال شيبوب وقد
 تبسم وكان تبسمه في محله أعلم يا أخى أن الأمر أقرب من هذا كله لأنى أدبر عليهم أحسن تدبير
 أقول لأنه يرجع عليهم وبالأ وتدبير فقال عنتر أخبرني بما فعلت وما هو الأمر الذى أفتنته
 ودبرت فقال له شيبوب أعلم أنى لما سرت من عندك أ كشف الخبر وأنظر ما جرى وتدبير

ووصلت إليهم وجرى ماجرى بالامر الذى ثم وطرا وأردت أن أجي من عندهم بأسير
فقلت فى نفسى والله ما أرجع إلا كنت أفعل بهم أمرا نكيرا ولا بد أن أفعل معهم شيئا
اشقى به غليل صدرى فعند ذلك سلكت منطقتى من على وسطى وسرت وكان الليل قد أسبل على
الخائفين أجنحة الظلام وقصدت إلى زوايا الماء وأنا مثل أسد ضرعام وبقيت أجي إلى
الروايا وابلها وأبدد ماءها وصرت أبذل واحدة بعد واحدة وقد علمت أن هذا لنا أكبر
الفائدة وما فارقتهم حتى انى بذلك الجميع وصنعت بهم أبشع صنيع وقد علمت أنهم إذا
أصبحوا لم يجدوا معهم فى الماء ما يبايون به ريق الفؤاد وقد سرت أجد السير فى الوهاد وقد
قطعت فى المسير شيئا كثير لا يقطعه غيرى إذا جدد فى المسير إلا فى يومين بلبا لهما على الجمال
ومداراة الحريم والعيال والرأى عندى يا ابن الأم أن تأخذ أصحابك وتوسع بهم فى ذلك البر
وتلك الوديان وتسكنوا هناك فى ذلك المكان ولا تزالوا هنالك كامين حتى تروهم إلى الماء
متعاقبين فتخرج إليهم وكل واحد فى دهشته وتسوق الملك فى دهشته ويكون قد انقضى ذلك
الشغل وفرغت نوبته قال فما أتم شيوب ذلك الخطاب حتى قال الأمير شداد أن هذا
الصواب والرأى الذى لا يعاب لأنهم إذا وصلوا إلى هذا المكان ما يبق منهم إنسان يلتفت إلى
إنسان ويصرون كلهم يتراهم على الماء وذلك من شدة العطش والظلمة لا سبوا ويكون قد اشتد
الحر وأوهج عليهم البر قال الراوى فلما سمع عن ذلك الخبر فرح واستبشر وأيقن بالنصر
والظفر الاكبر وقد أمر أن يأخذوا أهبتهم فتجهزوا من وقتهم وساعتهم وركبوا على
صهوات خيولهم وتزودوا من الماء وذلك من خوف العطش والظلمة وكان ذلك وقت المساء
وقلب عنتر على الملك الأسود وجماعته قد قسا وهو يقول لعلى وعسى وقد صار بهم شيوب
فى عرض الفلاة إلى مكان يعلم أنه يخفيهم من الأعداء حتى أنزلهم فى عرض تلك البيداء هـ هذا
وقد أقاموا فى ذلك المكان وهم صابرون تحت مشيئة الرحيم الرحمن فهذا ما كان من هؤلاء
وما جرى لهم من الامر والشأن (وأما ما كان) من أمر الأسود أخى الملك النعمان فإنه قد
سار باقى ليلته وجعل يجد السير هو وجميع رفقته فما نزل حتى تصاحى النهار وحيت
الصخور والاحجار فا كل كثير آ من الزاد وكان من لحم وحوش الوهاد فعند ذلك لحقه
العطش والظلمة فطلب من عبيده الماء فعند ذلك نظر بعضهم إلى بعض وقد تمنى كل واحد أن
تبتاعه الأرض وما فهم من تكلم بكلمة واحدة ولا فتح فيه خوفا من تلك الامور الزائدة
فقال لهم الملك الأسود يا ويلكم ما حالكم وما الذى حل بكم ودها كم ولا شىء سكتكم عن
الكلام أخبرونى بذلك يا بنى اللئام فقالوا له والله يا ملك العرب ما أصبح قطرة من
الماء فى الروايات والقرب والجميع مبدولات ناشفات وما فيها ما يبلى اللبانت

(قال الراوى) فلما سمع الاسود هذا المقال قال لهم يا ويلكم ومن فعل تلك النعال فتعالوا له
 ما معنا علم بتلك الاحوال وحق الملك المتعال الذى خلق الانسان من صلصال وقدر
 الارزاق والآجال فقال الملك الاسود وحق النور والنار ما فعل بنا هذه النعال الامن اراد
 هلاكنا والدمار على ائنانا فد تو سطنا فى ذلك البر الافقر والمهمة الاغبر والماء من الجانبيين
 بعيد وقد تعجبت والله من هذا الامر البعيد فقال له شيخ من مشايخ بنى لحم وجذام وكان
 عارفا بأمور الليالى والايام يا ملك الزمان ماضى ماضى واعلم ان الانسان لا يقدر ان يدفع
 القضا واعلم انه ما بقى فى الرأى إلا أن تنفذ النجا بة بنى أيدينا يملؤه الراويات من المهمل
 ويعودوا بها على عجل والاهلكنا من العطش والظما وحل بنا الوبل والعمى وان لم تفعل
 تلك النعال والاهلكنا وحل بنا الوبال وأنا أقول أن بعض عبيد بنى عبس قد عمل معنا
 العالة وقد اراد هلاكنا جملة بجازة لما فعلنا معهم من الرأى وكما تعلم أنهم لنا أشد الأعداء
 إذ اوصل اليها الماء فلا تسقى بنى عبس قطرة واحدة ودعهم تحل بهم المسكيدة الزائدة حتى
 يعلموا أن مكرهم قد عاد عليهم وكيدهم رد اليهم وقد قال بعض من قال المسكر السبي لا ينجح
 إلا بأهله والاذى راجع لمن اهتم بفعله واعلم أن اللات والعزى قد خذلتهم ونصرتنا عليهم
 وأذلتهم فعند ذلك قال الملك الاسود والله لقد صدقت فيما نطقت ولقد أصبت فى ذلك
 الرأى وحق ذمة العرب وإن لم تفعل ذلك والاحل بنا العطب بم أن الملك الاسود بعد ذلك
 الكلام والاشارات عين ما تبنى نجاب بالقرب والمزارات وامرهم بقطع البرارى والقلوات
 وأن يمشوا ويسرعوا بالرجعات فعند ذلك تقر بوا بين يديه وامتلوا ما قال لهم عليه وساروا
 من ساعتهم يمشون المسير فى ذلك البر والهجير والملك لاسود قد سار فى أثرهم وقد حل
 به الظما مثل ما حل بهم وعقله من رأسه قد غاب وما بقى يعرف الخطأ من الصواب وكان قد
 ملا جوفه من لحم الوحش وقد بدا يمل معه الظما والعطش وما زال كذلك إلى أن أمسى
 المساء وقد صار يعلى نفسه بلعل وعسى وهو يظن أن الماء يصل اليه وتقر به مقل عينيه
 وذلك من شدة العطش ومن كثرة ما لحقه من الدهش وقد زاد على عسكره الحال وكل منهم
 أخذها ك نذها وما بقى أحدم منهم يقدر على الحركة وقد حلت بهم النباتات المهلكة ونشفت
 حلوقهم من الظما وحل بهم العمى (قال الراوى) فلما علم الاسود منهم ذلك الحال نزل
 بهم فى بعض الجبال وقد ظن أن الماء يصل اليه فى ذلك المسكان وجعل يتعلل بذلك للشأن فما أتى
 اليه بشر ولا ظهر للنجا بين بخبر فقال الملك الاسود إذ ظن أن أصحابنا حصل لهم ضرر وقد حل
 بهم الويل والعب والافاكانو انقطعوا ذلك الانقطاع ولا سواهم يعلمون ما حل بنا من
 الأوجاع وما زالوا على ذلك الايضاح إلى أن انفجر الفجر وبأن الصباح فصارت الفرسان
 تضرب الفرسخ والفرسخين حتى أنهم يغيبون عن نظر العين وترجع بعد ذلك خائبة

كانت له طالبة وقد أيقنوا بجلول كل نائبة وحلت بهم المصيبة الزائدة فقال الملك الأسود وقد قاسى كل هم وصير أظن والله أنه لم يجر على أصحابنا خير ولو كنا علمنا أنهم لا يقدرون في مثل تلك الآكام ينقطعون كنا قطعنا الوادى ليلاً ولا صبرنا حتى أحاط بنا ذلك البلا (قال) ثم أنه قتل الناس وهج ذلك الحر وقد تلخت جنبات الفلاو البر وكادوا أن يأكل بعضهم البعض وضاق عليهم وسيع الأرض وذلك الطول والعرض ولملت في وجوههم الهضاب ولاح لهم لامح الويل والعذاب واشتد بالقوم الظماً واشتاقوا إلى شربة من الماء المبرد بالهوا وساروا وقد قل منهم الخيل والقوى وكانوا كلما قطعوا من الأرض ميل كثر منهم القتال والقتيل وهم يقولون الساعة تصل إلينا أصحابنا بالنجب والقرب ولم يعلموا بما جرى عليهم من الأمر والسبب (قال) فهذا ما جرى لهؤلاء من الأمر والشأن (وأما ما كان) من أصحابهم وما حل بهم من الهوان فإنهم لما وصلوا إلى الماء والغدير وجدوا عنده العذاب الشكير وهو أبو الفوارس عنتر وقد نصب لهم جبال القضاء والقدر لأنه لما ترك أخوه شيبوب في ذلك المسكان الذى وصفناه واختفى هو ومن معه من الفرسان كما ذكرناه وقد لهم شيبوب ديدبان يرتقب كل من يأتي من الوديان وما زال على ذلك الحال إلى أن تنصف الليل وقد غاب نجم سهيل وقدم أن يهجع وإذا هو بالنجاة قد أقبلت وهم في ذلك الحال الأشنع والجميع مقبلون من تلك البرارى المقفرة ولهم هدير وزجرة فلما رأى شيبوب إلى تلك الاقزام وثب قائماً على الاقدام وقد طار من عينيه المنام ونفر عنه الناس وأخذة القلق والوسواس فعند ذلك جبا على يديه ورجليه وهو يرتقب إليهم بعينه وما زال تابعا آثارهم حتى أنه قارب القوم وكشف أخبارهم فرآهم مقبلين من البر والسبب وهم يتساقطون على الماء كتساقط القطا والطير على الحب فلما رأهم سابقوا إلى الغدير مثل الريح العاصف عاد إلى أخيه مثل اليرق الخاطف واعل به عليه بحلية الخبر فقام أبو الفوارس عنتر وقد قامت معه الرجال على الأثر وفي دون ساعة دارت الرجال بالغدير حتى ملؤا الأقطار وصاحوا بهم في مقام الاعتكار فأول ما عمل شيبوب من الخبث والمكر أن ساق النجب هو وعشرة فوارس واتسع بهم في البر وقد كان أصحابهم لما وصلوا إلى الماء قلعوا ما كان عليهم من العدد والسلاح ثم أنهم وضعوها عند النجب في تلك البطاح فلما سمع القوم صياح عنتر ومن معه من الرجال حل بهم الويل والاندهال فرجعوا إلى ناحية النجب ليأخذوا عددهم ويفتقدوا نجبهم فأوجدوها فخاروا في أمو وهم لما رأوا نفوسهم بلا عدد ولا سلاح وقد عمل فيهم الطعن من سائر النواحي وكان كل من مانع عن نفسه قتلوه وكل من سلم إليهم نفسه قبضوه (قال الراوى) وما جاء وقت السحر حتى قبضوا على الأسرى وقتلوا الأكثر وقد قلعوا منهم الأثر وما تركوا منهم أحداً يخبر بخبر وقد أخذوا منهم ثلاثين أسير

وتركو الباقين مطروحين على جانب الغدير ثم إنهم عادوا إلى موضعهم الذي كانوا فيه
فروحين ومستبشرين وكان ذلك الوقت قد طلع الصباح وشرقت الشمس على الربا والبطاح
فهمند ذلك قد تموا الأجرى بين يدي عنتر وهم بحالة الذل والضر وفسألهم عن الملك الأسود
ومن معه وجميع عسكره الذي جمعه وقال لهم تركتموه في أي الأماكن من البطاح فقالت
له الاسارى غداة غد يسكون هو ومن معه عند كفي وقت الصباح أن جدوا في مسيرهم
والروح وأن كانوا يتكلمون علينا حتى نعود كليهم بالماء هلكوا جميعهم من العطش والظم
فقال عنتر لأخيه شيبوب لما سمع ذلك المقال وأتته ما بنا إلا لأصحابنا الذين في الأمر والاعتقال
ولاسيا النساء والأطفال يهلكون عطشا في تلك الجبال (قال الراوى) فلما سمع شيبوب
من أخيه عنتر ذلك المقال قال يا ابن الأم لا يضيق صدرك من هذه الأحوال ولا تشغل بهذا
الأمر سررك يا فارس الأبطال فانا يا أخى قد انفتح لي باب من الابواب أقول أنه غاية الصواب
وذلك أن جيش الأعداء إذا اشتد عليهم حر البيداء وحلت بهم الهموم الزائدة يشغل كل
واحد منهم عن صاحبه ولا يسأل عن رفقاءه ولا عن حبايبه ويطلب كل أحد منهم أن يصل
إلى الماء وذلك من شدة العطش والظما ويتفرقون جميعهم في جنبات البيداء ولا يسأل أحد
عن أحد أبداً ويشغلون عن الاسارى والسبايا فأخذ أنا هذه القرب والروايا واحملها على
ظهور هذه النجيب والمطايا وأسير بها في عرض البر الأفقر المهمة الأغبر ويسكون معي
خمسون فارساً غصنفر ولا أبين لأصحابنا ولا أظهر إلا أن رأيت جيش الملك الأسود قد تبدد
في البر الأفقر وسار وخلاهم من خلف ظهر وكل أحد منهم اشتغل بهمه وقهر لاني أعلم
أنه إذا اشتد عليه العطش حل به وبمن معه الويل والدهش ولا يبق عند الاسارى إلا العبيد
ويكون الاسود ومن معه قد هلكوا في الأرض والبيد فاذا رأيت أنا ذلك الحال أسير بصحابي
في آثارهم وفي بعض المساكن اخفيهم ثم أسير أنا وادخل عليهم حتى يسروا ونسبر جميعا على
آثارهم وأنظر من أنقطع من الصبي والعيال وبعد ذلك أقفل على قدر ما أرى من الحيل
والمحال واسق جميع بنى عيس من الماء الزلال ولا بد أن أطلق كل من رأيت به وأن قدرت على
أمر فعلته وأن ظهر على أحد من الأعداء اطلقت عليهم الفرسان الذين معي في البيداء وادعهم
يهربونهم بالسيوف والقواطع حتى لا يبقى منهم لانا طق ولا سامع وإن أصبح ذلك لنا فقد
بلغنا المنا ونصرنا على الأعداء (قال الراوى) فلما سمع عنتر من أخيه شيبوب ذلك المقال
قال له وحق ذمة العرب الانجاب لقد أشرت يا أخى بالصواب ورأيك ما فيه شيء يعاب
وإن كان الأمر على هذا الحساب فخذ معك عروة بن الورد وخمسين من رجاله الانجاب
لتكون في أمرك مستريح وافعل إذا وصلت هذا الفعل المليح (قال) فعند ذلك دبر شيبوب
أمره في عاجل الحال وفعل ما به قد أشار على الرجال ثم أنه ملا الروايات والقرب

وخلفها وسار هو ومن معه يعتسف ذلك البر والسبب وقد عثر هو ومن معه من
 الفرسان في انتظار من يقدم عليهم من عساكر الاسود أخى الملك النعمان (قال الراوى) :
 هذا وشيوب مازال سارا بمن معه من الرجال إلى أن أتى عليه آخر النهار وليست الشمس
 بخلة الاصفار فيبناهو على ذلك الحال وإذا قطلع عليه من صدر البر غبار قدما لا يجير
 القفار ثم أنه انجلى وبان للابصار وقد ظهر من تحت مهارى تقطع الفلا والقفار على ظهورها
 الرجال تسير سير احتيئا إلى ناحية الماء الزلال وركابها على ظهورها لا تعنى بأحد ولا
 تلتفت إلى أبيض ولا أسود ولا تنظر يمينا ولا شمالا ما قد جرى عليها من الوبال وذلك من
 شدة العطش والظلمة ما قد اعتراهم من الويل والعسى (قال الراوى) وكان السبب في ذلك
 أن الملك الاسود لما أرسل النجاة في طلب الماء إلى ذلك البر والحضاب وغابوا ذلك الغياب
 قالوا والله لا بد أن أصحابنا قد وقعوا في مصيبة ولا فانا كانوا غاوا وهذه الغيبة وهم يعلمون أننا
 هالكون من العطش والظما ولا يكونوا قد ضلوا عن الطريق وعدموا السعادة والتوفيق
 والصواب أننا نتجوأ بآبائنا وإن لم نفعل ذلك ولا الهلكتنا على آخرنا ثم أنه من شدة ما قد
 جرى عليه من كثرة أحزانه قام وركب هو ومن معه من أخوانه وساروا طالين مياه بئى
 الاجزم وقد تركوا باقى الناس مبددين في البر والاكملوا ما زالوا سائرين وهم في سيرهم
 يجدون إلى أن وصلوا إلى عراض شيوب وقد كمن هو في عطف من عطف الدروب وماء
 الساكب رموا وأرواحهم عليه من كل جانب وقد تساقطوا عليه من شدة ما قاسوا من ذلك
 أحدهم قطن به وما زالوا يجدون المسير إلى أن وصلوا إلى الغدير فلما أن رأوا ذلك الماء
 البلاء فوجدوا جميع أصحابهم ملقحين على جنباته قتل فخاروا عند ذلك في أمورهم
 وتخيروا في نفوسهم وخافوا من ذلك واندهلوا وعدلوا على أن يشربوا ويرحلوا ويوسعوا
 في البرارى والجبال خوفا على أنفسهم من الوبال الذى جرى على أصحابهم الاقبال ثم أنهم
 جعلوا يتساقطون على الماء كأنهم الغربان وذلك ما حل بهم من الهوان قال فالحق القوم
 أن يشربوا من هذا المباح حتى أدرتهم عنترور فقتته في تلك البطاح وجعلوا يطعنون
 قهيم باعقاب الرماح وقد أدرتهم الهم والأتراح وما أظلم عليهم الظلام حتى أهلك عنتر
 منهم ثلاثين فارسا هم وأسر سبعين أسير وقد قادهم في جبال الذل والتكدير وفي جملتهم
 الملك الاسود وأخو الملك النعمان وباقيهم كانوا خواص الفرسان لان عنتر لما نظر الاسود
 انقض عليه انقباض الباشق على أفرخ الحمام وقد أخذه أسير وقاده ذليلا حقير وكتبه
 وسلبه إلى أخيه جري فأخذه منه وساقه بين يديه في المهاد وسلبه إلى أمير شداد بن قراف فخذ
 ذلك أقرنه بحمل بن بدر وعادوا وهم في فرح بالنصر والظفر (قال الراوى) وقد راق
 المكان من الحرب والقتال بعد ما أخذوا السبعين فارسا والاسود المفضل وقد وضعوا

جميع الاسارى فى القيود والاعلال والياشات الثقال وقد أخذوا لهم راحة فى تلك الآكام وهم منتظرون بقية الاقوام فينأهم على ذلك الحال وإذا بالجيش قد تتابع تتابع السبل السبل وكان أكثرهم راكباً على الجمال لان الخيل قد وقع أكثرها فى القلاء من شدة العطش والظما فلما أن وصلوا إلى الغدير تراموا عليه كأنهم موتى لانهم ما وصلوا إلى الماء خرفهم رمق وذلك من شدة العلق فنزل عليهم عنتر وأصحابه نزول السبل وأبلوهم بالذل والويل وقد صاروا يضربون بالسيوف فى أعناق الرجال ويظعنون بالراح فى صدور الافياء ويضربون مقادم الخيل والجمال هذا وقد صار الرجال يتساقطون على الرمال والفرسان تقع فلا تقوم والرجال فى الدماء عموم وقد صار الانسان لا يهوش ولا ينوش وصارت جثثهم رقا للطيور والوحوش وقد غابوا جميعهم عن الوجود من تلك الاحوال وما بقى أحد يعرف يمينه من الشمال وكانت تلك الليلة كثيرة الاهوال (قال) وما زال السيف يعمل والدماء تبذل والرجال تقتل وهم على ذلك الايضاح إلى أن أمضى الليل وقارب الصباح وقد كلكت مناكب الرجال من كثرة ضرب الصفاح هذا وقد علم بنو لخم أن الماء قد ملك وأرا غيرهم قد ملك فقاتلوا قتال من استقل واشتد الطعن بالاسل وهذا وقد كثر على بنى عيسى العدد وتزايد المدد ولكنهم أظهروا الجلد وأخفوا الكبد وما زالوا كذلك إلى أن طلع الفجر الأول وما بقى فى القوم من يحس قولا ولا عمل من شدة ما حل بهم من الوجع ولما كان عند الصباح أشرفت عليهم غبار من قبل الاعداء وقد زاد منهم الصباح وهم ينادون يا عيسى بالعدنان أبشروا يا لثام بالويل وشرب كأس الخمام وصاروا يضجعون بالفرح والاستبشار بخلاصهم من الاعتقال باطلاقهم من الوثاق والاضرار (قال الراوى) وكان خلاصهم من الكروب على يد التميم شيبوب لانه لما سار الملك الاسود من معه من الطوائف وكان شيبوب سائرا بالماء فى عرض البر كما قدمنا وما زالوا حتى عبر جيش بنى لخم من ورائهم وهم متتابعون إلى وادى الرخم طالبن وقد تروا السبايا من ورائهم ما فيهم من التفت بعد وراح الملك الاسود بطلب كل واحد لنفسه النجاة وأوسعوا فى ذلك البر والقلاء وذلك من شدة الحر الهجير وقد حل بهم العطش والتدمير فعند ذلك وصل شيبوب إلى بنى عيسى والسك موقوفون بالكثاف وقد أشرفوا على التلاف فخلصهم شيبوب من الحال واعلمهم بما جرى من الاحوال وقد سى النسوان والبنات وجميع الرجال والسادات وكذلك الملك زهير وأولاد الجميع واعلمهم بما فعل أخوه عنتر بالاعداء من الامر الشنيع قال فلما سمع الملك زهير من شيبوب ذلك الكلام اخذه الضحك والابتسام وتعجب من هذه الامور والاحكام وقال والله انه من يوم ولدوه هو رجل مسعود من الواحد العلاء وكل من عداه خرب بينته وزادت به الآلام هذا وقد فرحت بنو عيسى بالخلاص وقد ضجوا للجميع لعنتى بالدماء

والإبتهال وقالوا والله ما لابن عمنا مثيل في جميع الأحوال فقال صديقه مالك بن الملك زهير
والله إن ابن عمنا عترة ما له مثيل ولا يفرط في هذا الرجل عاقل ولا نبيل ولا من هو فضيل
(قال) ثم لأنه بعد ذلك الكلام والمقال صاح الملك زهير على بني عيس الأقبال وقال لهم
يا ويلكم اركبوا من هذه الخيول الشاردة وخذوا من هذه العدد التي على هذه الجمال
واطلبوا معونة من أحياكم بعد المات وصان حريمكم والبنات فعند ذلك تصايحت
جميع الرجال وقد فعلوا ما أمرهم به الملك زهير الريال وقد سمعوا منه ذلك المقال وكانوا
أوفى من ألفين من الأبطال واشتدوا جميعهم بالعدد ولبسوا الخوذ الزرد وركبوا من
تلك الخيول الحسان وصاروا يركضون في ذلك الوديان ومازوا على ذلك الحال إلى أن ولى
الليل وأقبل النهار بالإبتهال وأشر فواعلى مكان المعمة والقتال كما قدمنا في المقال وقد
نظروا إلى عترة وجميع الفرسان وقد دارت بهم الأعداء من كل جانب ومكان لم يملوا على
الأعداء حملة الخنق وقد طعنوا فيهم طعن واشتد به الغيظ والحرق ففاض الدم وانهرق وزاد
البلاء واندفق وسال من الرجال العرق والجرح من شدة المحال انمزق وكان الشجاع فيهم
من رقص بالجواد ومرق ومن شدة عسفه في الربا والبرا حترق وما بقي من التعب رمق
(قال) ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل ونار الحرب تشعل حتى ما بقي من الأعداء إلا من
خلى القتال وولى وقد أخذوا بعض من بقي أسرى وتركوا الباقين على الأرض قتلى
ملقحين على التراب في الفلانات القوم كانوا عشرين ألف فارس أسر منهم سبعة آلاف وقتل
مثلهم وتلقحوا على الاحتفاف والباقون هجوا على وجوههم في الفلاروم لا يصدقون
بالتجاه (قال) ولما نطلع النهار وأشرقت الشمس والأنوار التقي عترة بنى عمه المشاهير وهم
بنو عيس والملك زهير وهذا الأمير عترة لما رأى الملك زهير ترجل له من على جواده
الأبهر وكذلك فعل الملك زهير وقد تعانقوا من شدة الفرح والتلاق وتباكيهما ألم الفراق وبعد
ذلك ركب الملك زهير ومسك عترة له الركب وقد عضده لماركب وبأس رجله في الركب
فأراد الملك زهير أن يترجل على الرمال ويقبله فأقسم عليه عترة لا يفعل هذه الفعال وقال له
يا مولاي يميز على ماجرى عليكم من الأسروالاعتقال والذي قد جرى من عساكر العراق
الاندال فقبل الملك زهير رأسه وبين عينيه وشكره وأثنى عليه وقال له والله يا أبا الفوارس
ويا زين المجاس إننا قد فعلنا معك القبيح وأبعدناك في البر القبيح وبعد بعدك عننا قد جوزينا
على ما فعلنا وما عرفنا قدرك إلا لما فقدناك فله درك ودرأبيك وقومك وأقر بآئك
(قال الراوى) وبعد ذلك صفت القلوب من جميع بنى عيس الأجواد على فارسهم وحاميتهم عترة
ابن شداد هذا وقد جمعت بنو عيس القتلى وسيوفهم وخيولهم وعددهم ورحالهم ونزلوا في
ذلك المكان لطلب الراحق ومحادثة الإخوان وهم فرحون بالنصر والظفر على أعدائهم أهل

الطغيان (قال) وما زالوا في لعب وانسراح إلى أن أصبح الله بالصباح ووصل إليهم شيبوب
بالحر يم وقد فرح بذلك النصر العظيم وأقاموا ذلك اليوم كله على ذلك الغدير وهم مستبشرون
بما حصل لهم من ذلك الخير الكثير هذا والذساء قد آتت إلى عنتر وصرن يقبلن يديه
ويشكرن ونهويثنين عليه (قال) وما زالوا على ذلك الحال وهم في فرح وابتهاج إلى أن ولي الليل
وأضاء النهار وأشرفت الشمس بنورها المتلال ورحلوا طالبين الأهل والعيال الذين
تركوهم في جبال الردم ووادي الرمال هذا وعنتر بجانب الملك زهير وأولاده وهو يانس
بوادده ويعلمهم بما جرى له مع بني شيدان وبني زياد والربيع القرنان وأخيه عمارة
الككشحان وما فعلوا في حقه من العناد وكيف أوقعهم في سوء بغيتهم رب العباد (قال)
وكانوا قد شدوا الأسارى على خيولهم يالعرض ولم يدروا إن كانوا في سماء أو في أرض
هذا والملك زهير لا يشبع من حديث أبي الفوارس عنتر مدة كونهم سائرين في البر الاقفر
وقد صار ينظر إلى الملك الأسود وإلى حمل بن بدر وهما في جملة الأسرى وقد صاروا
يرقون للملك زهير خوفا من عنتر أن يبطش بهم وهو لا يلتفت إليهم ولا يعتنى ويعرض بهم
عنهم ويريمهم أنهم لا قيمة لهم ولا مقدار ولا يعاتبهم على ما فعلوا معه من ذلك الأضرار
(قال) وما زالوا سائرين على مثل هذا الحال والملك زهير يقول للامير عنتر الفارس الريال
لأعلم أنه ما بقي لنا أحد لم تمد عليه من سائر العربان لأنه قد صار لنا أعداء مثل بني فزارة
وبني مرة وشيدان وما بقي الملك النعمان يقعد عن عداوتنا لاجل ما فعلناه في أخيه وفي عسكره
من ذلك الأمر والشأن قال الراوى فلما سمع عنتر من الملك زهير ذلك المقال تبسم ضاحكا
ثم قال طب نفسا وقر عيننا من هذه الأفعال فو حق ذمة العرب الكرام لو أتى كل من في الأرض
من ترك وعرب وأعجم ما عاديصل إليك منهم هم ولا غم مدى الايام ولا بد أن أترك للنعمان في
أسرك والملك كسرى يرتعد من ذكرك قال وما زالوا في قيل وقال وهم يتحدثون في مثل تلك
الأحوال إلى أن أشرفوا على الجبال التي تركوا فيها العيال والخيول والجمال وإذا بمكانهم
خالى الجنبات موحش العرصات ليس فيه ديار ولا نافخ نار وما بقي إلا مسكنا للجوم
والعربان وقد انذهلت من رؤيته جميع الفرسان وأما الأمامير عنتر فانه قد تحير بما شاهد
وأبصر وكذلك جميع من معه من الأصحاب انذهلوا على فقد من لهم من الاحباب هذا
وشيبوب قد نظره وهو يتعجب من ذلك الحال وإذ هو ببشارة بن منيع مصلوب على بعض
قرون الجبال والطيور حاتم عليه وقد أكلت الحداة من عينيه فعند ذلك صرخ شيبوب من
شدّة ما جرى من الحزن عليه ثم أنهز عتق واحرباه عليك يا بشارة يا بن منيع والله اشتفت
الأعداء منك وحزن عليك أهلنا وجميع ثم أنهدق يده على صدره وقد أنقصم من ذلك الأمر
فقر ظهره فلما أن سمع عنتر منه ذلك المقال قال له ويلك يا مالك يا أخى تفعل هذه الأفعال فقال له

أنظر يا أختي إلى بشارة بن منيعها هو مصلوب على الجبال فنظر عنتر بعينه فوجده على ذلك الحال وهو معلق في الجبال فتأسف عليه وقال والله لا بد أن أفعل مع من فعل به هذه الفعلة مثل ذلك الحال ثم إنه بكى من شدة البلبال وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

رأت عيني لوادي الرمل خالي	فاجريت المدامع كاللالى
وقفت به أسائل عن فتاة	وعن أترابها ذات الجبال
وكيف يمجيني قفر محمل	خراب ليس يعقل ما سؤالي
إذا صاح الغراب به شجاني	وأجرى أدمعى سحبا عوالي
غراب البين مالك كل يوم	ينادى عن يمين مع شمال
وتخبرني بأصناف الرزايا	وبالهجران من بعد الوصال
كأنى قد ذبحت بحمد سيفي	فراخك أو نصبت لهم جبالى
يحق أيبك داوى جرح قلبي	وأطفىء نار سرى بالمقال
وأخبرني عبيلة أين حلت	وما فعلت بها أيدى الرجال
فقلبي هائم في كل أرض	يقبل أثر اخفاف الجبال
وجسمى في جبال الردم ملقى	خيالا يرتجى طيف الحيال
وفي الوادى على الأغصان طير	ينوح ونوحه في البجو عالي
فقال إذا وقد بدى نجيبا	دع الشكوى فإلك مثل حالى
أنا دمعى ينمض وأنت باكي	بلا دمع فذا كبكا محال
لحا الله الفراق ولا رعاه	فكم قد شك قلبي بالنبال
أقاتل كل جبار عنيد	ويقتلنى الفراق بلا محال
وصلى الله ربي كل وقت	على المختار صفوة ذى الجلال

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الأبيات تباكى جميع الأمراء والسادات ولم يعملوا من فعل في حقهم هذه الفعلة ولا من تجرأ على مثل هذه الأشغال وقد فلق عنتر وأخذها لانهال من هذه الأمور والأحوال قال الأصمعى وكان العسبب في ذلك الأضرار أنه لما غاب عنتر وترك الحريم والأولاد في الجبال ما حسب حساب الأشرار وكان تركه عنهم جالسا أبا عبلة الغندر وترك معه عشرين فارسا من بني عبس وهم خيار العشيرة لأجل أن يحافظوا المال والعيال وسار بعد ذلك وقد أوصاه على الأسراء والأطفال ففي يوم من بعض الأيام دخل مالك أبا عبلة على الأسارى ليطلع عليهم ويوخبهم بالكلام ويعاتب مفرج بن هلال هو والربيع بن الأندال ويطالبهم بما كان على عبلة من المال فقال له الربيع ويلك يا مالك أتستحي من هذا المقال وأنت تعلم ما أنت فيه من الذل والعار لأجل متابعتك

لهذا الأسود الغدار وأنت مع ذلك تطلب الحماية بسيفه وأنتم تعلمون أن أهل الأرض
كلهم صاروا أعدائه ويملك يامالك هل أنت عدمت عقلك حتى تظن أن ذلك العبد يسلم من
الممالك والعدم فهذا شيء لا يكون ولا يجرى بين الأمم أتريدون بني قراد وأنتم في مائتين
فارس أن تقاوموا العرب والعجم وهذا شيء ما يعله إلا من عقله قد عدم فيلك يا ابن العم
أنت تريد أن تزوج ابنتك لمن كان بالأمر راعي جمالك وخادم بفالك وحق ذمة العرب
ما بقي عنتر يرجع من قتال الملك الأسود ويملك يامالك دع عنك هذا المقال وهذه الفعالة
واغتم الفرصة من قبل أن يحل بكم الربال قال الراوى ويكون على عليك يا أمير عمرو وأن
عنتر في هذه النبوة ما بقي يرجع ولو عضدته جميع الأمم عن قتال الأسود وسوف تنظر
ما تجد ويملك ياعمو ودع أخاك الأمير مالك ينتتم الفرصة ولا اهلكم كلكم وشربتم من الموت
أعظم غصة وتسي حريمكم وما لكم وعيالكم ويحل بكم دماركم وفناءكم وتلقوا مثلالين الأمم
وما بقي أحد من الأسارى إلا وتكلم وما زال الربيع يترجم حتى أخذت عمرو والحماية مع
ما كان في قلبه من بغضة عنتر فقال وكيف يكون العمل ياربيع فقال له بادر إلى مفرج بن
هلال وأنا آخذ لكم منه الدمام والأمان على أموالكم وعيالكم والنسوان وتنفق كلنا
ونسير إلى الملك النعمان ولا نزال عنده حتى يصل أخوه الملك الأسود وننظر ما يجرى ويتجدد
ومن الملك زهير وما حل به من الأسر والضير فإن كان الملك الأسود قد ظفر به وأسر
توسطنا مع الملك بنو بته وزوجناه بالمتجدة ابنته ويطل بينهم الأرتاب ونزوج عبلة
بعمارة الوهاب ونعود كلنا إلى أهلنا وتلتقى الأحباب بالأحباب ونسكون قد لنا الفخر
بمصاهرة الملك النعمان لأنه إذا صار لنا معه عقله ونسب تها بنا بمصاهرة العرب قلنا أن
تكلم الربيع بهذا المقال قال له عمرو ياربيع أريدك أن تصفح عما أبديته من المقال فإن
ظفر عنتر بالملك الأسود وسلم واتى إلى هنا وعلم بما جرى وتجدد فإنه يقطع آثارنا إلى الأبد
ولا يدع منا أحد يلتفت إلى أحد فقال له غمارة وهو فيها هو فيه من ذلة الأسر والشدائد
ويملك ياعمر وما هذا إلا جنون زائد يسير عنتر بما تهمو خمسين فارسا غير أعيان ويريدون أن
يلقوا عشرين ألف عنان ومعهم مثل الملك الأسود وعليهم هبة أخيه النعمان وحق اللات
والعزى أن هذا شيء مقط ما جرى في الأزمان ولا يسمع بمثله إنسان في سائر البلدان وإن كان
في أجله تأخير فما ينفلت أكثر من أربع فوارس مدا مير ويبقى الزنم مهجج في القيعان ولا
ياويه أحد من العربان ويعود علينا ويسألنا أن نسأل فيه الملك النعمان حتى أننا نعيده
إلى الأوطان ويبقى أذل بما كان فارتك عنك ياعمر وهذا الفزع وعدم التدبير واقبل من رأى
أخى الربيع ما به عليك يشير فلما تكلم عمارة الصقيع بهذا المقال قال مفرج بن هلال وأنا
الأخر أشهدا على يامن هنا من الرجال انكم إن فعلتم ذلك رددنا عليكم ما أخذناه من

فجعل من المالكون لكونكم عدة ما بقيت الليال فلما سمع عمرو منهم ذلك المقال انطلق عليه
 معاز خرفوه من الحال فساد إلى أبيه ما لك وأخبره بتلك الأقوال يخاف على ذلك الأمر عليه
 يزاد فزعه ورعبه وقال ولده يا ولدي لقد حسب الربيع حساب فيه أنواع كثيرة من
 الصواب ولبيكى يا ولدي أختي العواقب لا تبنى قط ما خبت عنتر بن شداد إلا وأصابني
 أنواع المصائب وأرجع أستنيب به حتى يخلصني مما أقع فيه من التوائب فقال لولده عمرو
 والله يا أبتاه أن ماقلته كذلك إلا في هذه الترويق فانك رحت اللات والعزى ما بقيت أبتاه
 إلا أن يكون هاربا مشتتا في الفلاة فدعنا يا أبتاه نبادر إلى هذا الأمر الذي ساقه القضاء
 ويجعل لنا عند الملك النعمان اليد البيضاء قبل أن نلقاه ونبتى نطلب رضاه وهو لا يرضى
 وإن لم تقبل مني هذا الأمر السيد نجوت بنفسى وادعك تفعل بنفسك ما تريد فقال له
 أبوه أصبر على يا ولدي حتى أحكم التدبير ولا أفعل فعلا أنا به غير خبير فقال له ولده يا أبت
 بذلك إليك فما أنا مساعدك فيما تقر به مقل عينك فقال له يا ولدي إذا دخل الليل وطلع نجم
 جليل ودنا ما نؤلمه من الأوصاف فادخل أنت إلى القوم وحاهم من النكتاف وسلم إليهم
 العدد ودعهم يحميئون ويسوقون كل ما هنا من المال ونكون نحن معهم في الاعتقال حتى
 نخصل إلى النعمان ونعله بما قد دبرنا من الاحتياك فإذا سمع ذلك فهو يطلقنا ويحود
 علينا بالأفضال ونكون نحن بهذه الفعلة بلغنا المراد وأما من عنت بن شداد أن
 هو سلم من هذه الرزية فوعاد لاني أعلم أن نسوان أبيه وأعمامه يحدثنه بما يتم ويحرمي من العمل
 لأن هو عاد وكان له تأخير الأجل فقال له ولده عمرو وهذا هو الصواب وقد أتيت بأمر
 لا يعاب قال الراوى ثم أن عمرو صبر مثل ما أمره أبوه حتى أظلم الظلام ودخل إلى القوم
 وأطلقهم مما هم فيه من الشد والعذاب وأخبرهم بما دبر أبوه فراه الفرسان من الصواب
 ثم أنه سلم إليهم السيوف الصقال وقد ذكرنا فيما تقدم أنهم كلهم أبطال وقد سمعتم
 ما قاسى عنتر منهم من الأهوال حتى أنه أخذهم وأزلهم في القتال ثم أنهم لما ملسكوا في
 أيديهم العدد ثاروا وكل واحد منهم ما يصدق بخلاصه مما كان فيه من العذاب وكان مالك بن
 قردا يأخذ العشرين فارسا الذين أمره عليهم عنتر قبل الرواح ويبيت بهم في قم المضيق
 نحو يحفظ المكان إلى الصباح وكان في تلك الليلة قد أعلم من يعز عليه بما دبره من ذلك الإيراد
 وأوصاهم أن لا يقاتلوا إن كلف ذلك كياد لعنتر بن شداد ولما خرج مفرج بن هلال خرجت معه
 من قم الوادى الأبطال قتلوا من قاتل من أجناد عروة وغيرهم من الرجال وقد قبضوا على
 مالك أنى عبلة وولده عمرو وأصحابه كما وقع الاتفاق والمقال وما أصبح الصباح إلا والقوم
 حالكون الوادى بما فيه وقد تحكوا في أطرافه ونواحيه ثم أن مفرجا ما قاتل الرجال
 بالذين كانوا مستخفين في الوادى والرمال وما كان له شغل إلا قتل بشارة بن منيع وصلبه على
 قرن الجبال وذلك بما كان له في قلبه الحال وفي الحال استخلص مفرج من كان له من العيال

وكذلك نحر نيم بن شيبان وأخذنا كان هناك لبني عيس من النسوان واهان عبلة غايبة الموان
وكان فعل كل هذا التكياد بما في قلبه من عتري شداد ثم بعد ذلك ساق أمواله وأمواله
أعداه وسار طالباً ديار النعمان وهو لا يصدق بالنجاة وانهم لما استقاموا على طريق بيق
عمارة بن زياد يدور حول عبلة ويسلمها كلما رأى نحبها وبكها وضار بكرمها كلما نظر
مفرجاً يمينها ويحل بها الأذلال ويعدّها بخلصاً وخلّص قومها من الاعتقال وهي
لا تلتفت إليه ولا تعول عليه ولما كان من الغد ضخوة النهار طلع من بين أيديهم غبار وارتفع
وترويع وثار وزاد الظلام والقتار فتبادروا نحوه ليكشفوا ما تحتها من الأخبار فوجد
برهة انكشف ذلك المراد وبان من تحت جيش كبير زائد المدد والمدد وهو يمزج بالحديد
والزرد النضيد وقدم الخيل فارس مثل الأسد هو عظيم الهيكل طويل القد كما ته برج
مشيد وهو غارق في ثياب الزرد وركابه يخط في الأرض من طول نخذه والشجاعة تشهد
له ألا عليه قلباً بان ذلك الفارس وتحقق الحال تغيرت أحوال مفرج بن هلال فسن ذلك
نادى كل أعلن بالمقال وقالوا حرايه يا وجوه العرب هذا والله معدي كرب فارس الخيل والجلاد
وأن الفرار من بين يديه خير من الأسر والاضرار لأنه في هذا الجيش الكبير ونحن في قلته
وإن قابلنا حل بنا الوالو التدمير ثم أن مفرج بن هلال أطلق لجواده النعان والتفت إليه
ابن عمه سنان وقال له اتبعني يا ابن العم وأترك المال والعيال فإنه يخلصهم النعمان من
قتال فمعد ذلك تبعه مالك بن حسان وسنان بن العزى والربيع بن زياد وأخوه عمارة
القمواد وهو يقول لأخيه الربيع ويكلم بكلام شنيع ويك يا أخي تهرب وتخل عبلة بعد
ما حصلت في أيدينا ويرضى لنا بالعار ولا تقاتل قدامها ساعة من النهار فقال له الربيع وبك
يا مذلول الشارب أطلب لنفسك النجاة ولا تموت موت النجاة فإنها هي ارمثاق هذه
الجنة وأحلت بنا هذه النكبة فأهرب والقتل قتل الكلاب وحل بك الذل والانتكابه
لأن هذا معدي كرب الزبيدي وله عند عترة ثار من عهد خالد بن محارب لما سبى بليت عمه الجنداه
وأى من وقع يده مناذجه ذبح الجديان فمعد ذلك هرب عمارة و تبعه و قلبه متلهب على عبلة
بالتار هذا ماجرى لمفرج بن هلال والربيع وعمارة (وأما كان) من ظالم بن الحارث الذي
كان أقي نجدة لبني فزارة فإنه لما رأى فعال هؤلاء القوم وهو وهم من بين يديه تحجبه
وقال بلاكم الله بالمطلب بين العرب لانكم لا تحمبون الحريم ولا تدفعون الغريم ثم أنه
ظالماً بعد كلامه فارقمهم وطلب دياره وكان ذلك الفارس الذي هربوا منه ولم يقدر واعلى
أذية يوصلها إليه فارساً جبار يعادل بقامتة اليايات الاشجار وإذا وقف في الحرب يظهر
على خصمه غايبة الاظهار وثبات الشجاعة عنده إذا تنطف وإذا ضم نخذه على الجواد الجارح
وقف وإذا لطم خصمه أسفاه كأس التلف وإذا لكم جنب الجاهوس انخسف وما سمته

العرب معد يكره إلا لطلوع قامته وعظم هامته لأنه كان إذا زكب الجواد العالى يخط في الأرض بقدميه (قال الراوى) وما كان له همة إلا ركوب الخيل المألية العتاق والطنن بالرماح الرقاق وضرب الأعناق بالسيوف الرقاق وكان يكبس على الحبل والقبائل ويقطع العطفات على القوافل وليس للملك عليه وسيلة ولا لبطل عليه جميلة لأنه شئت القبائل وأخذ عسرها ومراعيها وقد حملت إليه الأموال من سائر البلاد (قال) وبما نقلته الرواة من الاخبار أنه ما خرج في هذا الجيش الجرار وسار في هذه الاقطار إلا في طلب عنتر لياخذ منه بالثار لما سمع أنه نازل في جبال الردم ووادى الرمال وتلك السباسب لياخذ منه ثار خالد ابن محارب الذى قتله عنتر وحل به الثواب لما ذكر له عمه مالك الجيداء بنت زاهر وقد ذكرنا لك هذا الكلام أيها السادة الكرام لأن الجيداء لما تخلصت عادت إلى ديارها وواظبت الاحزان ليلها ونهارها وبقيت تندب ابن عمها خالد وترثيه بالأشعار ولما حل بها من تلك المصائب (قال الراوى) وقد وصفنا فيما تقدم ما في الجيداء من الفصاحة والقوة والبراعة وقد ذكرنا أن عنترا ما قدر عليها لما مضى إليها في تلك البلاد إلا بعد جهد جهيد وأمر قوى شديد وكانت الجيداء من شدة نير أنها قد لبست السواد وضربت لها بيتا من الشعر على قارعة الطريق وواظبت البكا والتعداد وقد اقلقت بكائها من كان بعيد أعنها وأجارها (قال الراوى) وكان معديكرب إذا جلس على الشراب من كثرة صراخها والانتحاب يأخذه عجاب فينفذ إليها ويعاتبها على ذلك الأمر المبهول ويقول لها أما أن لهذا الحزن أن يزول فتقول له الجيداء لا وحق من لا يزول ولا يحول لا يزال حزنى يطول إلا أن الحق بابن عمى المقتول فيقول لها معد يكره والله أنها أقبح القبايح والاكباد كيف يسير مثلى إلى قتال عبد من عبيد بنى قرادوا جعل دمه عدل دم خالد بن محارب ويحل بنا العار في المشاركة والمغارب وحق اللات والعزى أفى إذا قتلت عوضا عن خالد بن محارب الملك زهير بن جذيمة كنت أنا الخاسر في هذه الغنيمة (قال الراوى) ثم أن معديكرب اتفق معها على ذلك الوداد وجعل العيون والأرصاد على عنتر بن شداد وبنى قرادوسار يأخذ أخبارهم وعول على ذلك الشأن حتى يسمع بحديث عنتر وما فعل منع بنى شيبان وقد بلغه أنه نازل في جبال الردم غضبان (قال الراوى) فلما تحقق ذلك الخبر دعا الجيداء بين يديه وإذا همى من لبس السواد كالغراب الأسحم وقد اسقمها البكاه والانتحاب وقد حلت بها النقم فقال لها يا بنت العم ابشرى بقتل عنتر بن شداد وسائر بنى قرادوسى حريمهم والأولاد فقالت له الجيداء والله يا ابن العم ما أرى هذا ولا اتبع إلا أن أرى ديار بنى عبس خرابا وليكن إذا شربت دم عنتر وشفيت غليل قلبى والفؤاد انقضت أثمار قلبى من الذى إذا فاخبرنى أى شىء

الذي جرى من الامور لا كون علي قاتل وعلى كالا سند الغزور فعند ذلك اخبرها بما وصل
 اليه من خبر عترة وقال لها انمو الله يا جدياء قد قاوم النعمان وكسرت طائفة بني شيبان وقد فعل
 هذا كله وهو في فائق فارس من ابدال العربان فقالت له الجدياء يا ابن النجم دع عنك
 الاعتزاز ولا تحقر لا بالعبد ولا بالاحرار لان السعادة اذا نزلت من السماء تركت اقل
 العبيد عمكا فاقبل مني وبادر هذه القصة واعتم من عترة هذه الفرصة ودعنا نأخذ منهم
 بما نثارون وكشف عن قلبنا هذا العار قبل ان يسبقنا الى هلاكه الملك النعمان وتبقى نحن علينا
 الثمار ما بقي الوقت والزمان (قال الراوي) فلما سمع معد يكره من الجدياء هذا المقاتل
 بما امكنه المخالفة في حال من الاحوال فعند ذلك امر بني زييد بالاستعداد ولبس الحديد
 نوركوب الخيل الجياد والمهار الشداد واختار منهم خمسة آلاف من الفوارس الاجواد
 وقد عول وعزم على المسير من يومه الى جبال الردم هو ومن قد صحبه من
 قومه الفرسان الابطال وقال للجدياء اقمي انت هاهنا حتى اسير انا الى بني عيس اقطع
 منهم الا كباد والنفس واتيئك بعتر بن شداد وابليك غاية المراد فقالت له الجدياء
 وحس اللات والعزى لا سرت الا بنفسى حتى اتنى اقبالهم على فعالهم ولا بدلى ان اسقى
 سناني دماهم واذبح شيوخهم وشبابهم وفتياتهم واسبي نسوانهم واسوق عبيدهم
 وولما هم وانهب ثوبهم وجمالهم ثم انها لما فرغت من ذلك التهديد خلعت عنها لباس السواد
 ولبست عدة الجلاد وسارت في اوائل الخيل وهي مقروحة الفؤاد من عترة بن شداد
 ثم انها انشدت تقول صلوا على طه الرسول :

فني عمري وحزني غير فاني	وقل تجلدى ووهي جناني
وفيض الدمع قرح جفن عيني	ونوحى بعد خالد قد جناني
فوا أسفا على من كان يحمي	حاني بالحسام الهندواني
دهانا فيه عبد بني قراد	وساعده القضا والموت داني
ولو ان صرف الدهر غدرا	لما اعطى الفتخار بنو الزماني
تأهروا يا بني الاعمام حربا	على اطلال عيس والمناني
وسوقوا من نساهم كل عدرا	باطراف القنا سوق الهوان
فما يطني طهي غير طعن	يشير عجاج ذى الحرب العوان
وضرب من ضيا البيض القراني	يعض له الشجاع مع البنان

(قال الناقل) لهذا المقاتل بعد الصلاة والسلام على من سلمت عليه الغزال وبعد ذلك

سارت بنوز يبدو قد قويت عزيمتهم على لقاء بني عيس بالايام وماز الوايقطعون القنار
 في البر والفولان حتى قاربوا ادى الرمل وتلك الربوات والتقوا بجيش مفرج بن هلال وهو

سائر بالحريم والاموال وهو فرحان بالخلاص من الاعتقال هو ومن معه من الرجال
 وهرب كما ذكرنا من بني زيد فارسها عمرو بن يكرب وطلب النجاة وكذلك أصحابه
 ورفقاه وقد دار بنو زيد بالمال وقد فرحوا بوقوع هيبته فقال معد يكرب للجيداء
 انظري يا بنت العم إلى هؤلاء الابطال وما حل بهم من الهرب والانفلال ولكن الذئب
 إذا شمر أنحة الأسد الريال يجرى على وجهه يطلب البرارى الخوال وإن هذا يا بنت العم
 مال فيه تعب وهو أول بلوغ الأرب ثم أن معد يكرب نظر إلى مالك وولده عمر ووجاعته
 من بني قراد وهم مشددون على الخيول في الرباط الشداد فتأملهم معد يكرب ففرهم ففندها
 صاح وصرخ من شدة الفرح ونادى بالعرب يا بني عمى ما أسعدهم من طريق ثم سألمهم عن
 حالهم وما حل بهم وما نالهم وقال لهم يا ويلكم كيف وقعت في يد مفرج بن هلال ونحن قد
 وصل إلينا الخبر أنه عند عبدكم عترة في الاعتقال وأنه قد كسر بني شيبان وقد احتوى
 على أموالهم وأولادهم والنسوان ونحن نرى مفرجاً سائر الجميع وما نرى القصة إلا علت
 علينا وما رأينا أحد من رجالكم غير أولاد زياد وهم عبارة الربيع السكباد وهذه قصة
 عجيبية وما وقعت لها على باطن وهذا أمر ما يمكن فيه تهاون (قال الراوى) فلما تكلم
 معد يكرب بهذا الكلام قال له مالك والله يافق ما كنا إلا عزاز كرام وكل هذه المصائب
 والأحوال كنا نحن السبب فيها وفي أصولها وتلك الفعالم ولكن تركنا الحق واتبعنا الخيال
 وحق الملك المتعال أننا ما كنا إلا أعر الخلق والرجال ثم أنه حدث معد يكرب بمحدث
 عترة وفعاله معهم وما كان من أمرهم وأخبره كيف رجع عنهم وخلاهم في أمان من غير الزمان
 وأنه قد سار إلى الأسود أخو النعمان وقد أخبر واعنه أنه في عشرين ألف عترة وكيف خصوه
 مفرج بن هلال والقصة التي جرت من أولها إلى آخرها (قال الراوى) فلما سمع معد يكرب هذا
 الكلام قال لعنك الله يا مالك على تلك الفعالم وحق الملك المتعال لقد جازيت عترة بأبشيم
 الجزاء يا ويلكم يا بني قراد أما علمت أن عترة بن شداد هو الذى ترك لكم ذكراً يذكر
 ما طلعت الشمس والقمر ولولاه لاندثرت دياركم فوالله لقد جازيت الرجل فبشيم الجزاء
 ولكن ما جرت هذه العجائب إلا بسعادة الجيداء حتى تأخذ بنار ابن عمها خالد بن محارب
 قال بمجد ثم أن معد يكرب أمر جماعته أن يطحوه على الأرض فبطحوه بعد أن توأمت إليه
 العبيد وأمر عبيدين جليدين أن ينزلا بالضراب عليه فعند ذلك شبحوه في أوسع سلك
 وأتت له الجيداء بذكر ثورين فنزلا بهما عليه العبدان وما زالوا يضربانه حتى أوقع
 لجمه على عظمه وضربوه ضرباً وجيعاً وقد أهانوه وأهانوا بني قراد الجميع وبعد ذلك قال
 معد يكرب للجيداء يا بنت العم أعلمى أن مالكا هو الذى أنفذ عترة إلى ديارك حتى سبأك
 وقتل ابن عمك خالد وأراد هذا الشيخ السوء أن يجعلك خامة لابنته فاشنى قلبك منه

ومن ولده إلى أن تصل إلينا الاخبار وتبرد قلوبنا بتلك الافعال والآثار لأن الذي كنا إليه
سائرين قتال الملك الأسود ولكن يا بنت العم ترجع إلى ديارنا إلى أن تصل إلينا الاخبار
وإذا سمعنا أن بني عبس أتت مع الأسود أن عثرا معه مأسور مقيد صرت أنا إلى
الملك النعمان واستوهبه منه وحضره إلى بين يديك وتفعلين به كل ما تريد وتقر بذلك
مقبل عينيك (قال الراوي) فلما دار بينهم الكلام طلبوا منا زهم أجمعين ثم عادوا راجعين
وكان ذلك يجرى لبني زيد في مسيرهم والجيداء تعذب ما لكو ولده عمرا وهم يقاسون
منها الهم والبأس وهم عراة مكشفون الرأس وهم يأكلون كفوهم ندامة على ما فعلوه
من ذلك الأمر قال الراوي فهذا ما جرى للجيداء ومعديكرب وأما ما كان من أمر المنزمين من
بني عبس وشيخان فإنهم وصلوا إلى النعمان ولطموا على خدودهم وقد زادت أحوالهم وقد
شكوا إليه أحوالهم وأخبروه أن مقدمهم مفرج بن هلال ومن كان معه من الرجال قد وقعوا
في الاعتقال قال الراوي فلما سمع النعمان ذلك المقال نادوا يا ويلكم وفي كم التقاكم هذا الشيطان
حتى فعل بكم تلك الافعال وأنتم قد سرتهم في عشرين ألف عنان فقالوا له أيها الملك المداعس
قد التقانا في دون المائتين فارس ثم أنهم أخبروه بما كان منهم وماتم عليهم وما كان من
الأحوال فقال وحتى النار والنور إن هذا حديث يقطع الظهور ولكن إذا لم أدر على قتل
عثر لا الأصار له علينا يدو صار لنا معه مشغل شاغل ثم أن النعمان أمر أن ينزلوا هؤلاء المنزمين
في أعز مكان يزيدهم الهم في الأكرام إلى أن يصل أخى الملك الأسود بملك بني عبس وأموالهم
والنسران وانفذه بعد ذلك إلى هذا العبد ولد الزنا الوغد اللثيم يسوقه بين بدى سوق العبيد
حتى أعذبه العذاب الشديد وبعد ذلك أضرب برقبته وأرميه للكلاب في القفر والبيد قال
الراوي وبعد ذلك بأيام وصل مفرج بن هلال بعد أن خلص من القيود والاضلال وكذلك
وصل أيضاً سنان بن عبد العزى والربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وما فيهم من كان يظن
في نفسه أنه نجوا ولا رأى لعينه فرحهم أنهم دخلوا على الملك النعمان وهم على حالهم في ثياب
الذل والأحزان وما فيهم إلا من أساد معه وبكى وان واشتكى وشرح قصته وزاد النعمان
الغيظ والغضب وتأوه وأحاطت به الكروب وفي عاجل الحال أمرهم بالجلوس ووعدهم
يكشف البؤس ثم أسعاد الحديث على جليته من مفرج فشرح له ما صار وما جرى وأن
هروهم كان معد يكرب وكيف تركوا الحريم والأموال والعيال فعند ذلك تعجب
النعمان من تلك الأحوال وقال والله يحق لهذا الحديث أن يكتب ويؤرخ بماء الذهب لما
فيه من العجب ولما زاد بالنعمان الغيظ والحرد قال يا مفرج وكم سار عثرا إلى أخى الأسود
قال والله ياسيدي أنه سار في دون المائة فارس ولكنهم أبطلوا عوا بس وقد زين لهم
للشيطان بوجه المحال قال الراوي فلما سمع الملك النعمان ذلك المقال أخذته الرعدة والرجزان

والدهشة والانهال وقال والله إن هذا الشيطان لا يفزع من الموت ولا ينظر له على بال
فبئذ ذلك تقدم الربيع بن زياد الذي طبعه الفساد من دون بني عبيس وبأس الأرض وخدم
وترجم وقال أيها الملك المطاع أدام الله عليك الانعام أعلم أنه ما جسر هذا العبد على ركوب
الأهوال إلا عشقه لعبلة بنت مالك بن قراذوهي التي ترميه في الأمور الشداد وعشقه لها
أورثه الجنون ومحبته لها هونت عليه شرب كأس المنون فعند ذلك قال عمارة المقروش
الذقن الصقيع الرقيق وحق اللات والعزى لقد صدقت في الكلام ياربيع لأن عبلة تورث
الجنون ما أعطيت من الحسن والجمال البديع والقدر والسكال والحسن الرقيق فعند ذلك
عرف الربيع معنى كلام عمارة وقد لم أن ذلك من كثير عشقه لها وغرامه فهذا ماجرى
بين الربيع وعمارة وقد علاهم ما حل بهم من الذل والحسارة وهو أملك النعمان ومن حوله
من الرجال والاقربان فانهم أوقعتهم قلوبهم على مفرج بن هلال وعلى فرسان بن شيبان
وما ذهب لهم من الأموال والحريم والنسوان فجعل يظيب قلب مفرج بن هلال ويعده
برداً مواله والحريم من غريمه وجعل يقول لمن حوله من الامراء والاصحاب والحجاب والله
يا وجه العرب الا بحجاب ما بقي لنا وجه نطلب منه الفرج وبلوغ الآمال إلا بقدم أخي
الأسود ومن معه من الابطال فإنه إن أتى بجميع ما نريد ومعه أعداؤنا أسرى مربوطين
في السلاسل والأغلال بلغنا منهم الآمال وأن كسر عنتر بالمائتين فارس الذين حدثتموني
عنهم سلمنا نحن الملك إليه وننظر لنا بلاد أنهرب إليها قال الراوى ثم أن الملك النعمان قال
هذا المقال الا من شدة الغيظ الذي نزل عليه من تلك الاحوال وما جرى عليه من
الهم والوبال قال الراوى وما جرى في أيام الجاهلية من القيل والقال ومن غارات بعضهم
على بعض ورحيلهم ونزولهم في اتساع تلك الارض أنه بعد أيام قلائل وصلت إلى الحيرة
طائفة من بني جذام لحم الذين أنهز موام من قدام عنتر بن شداد في وادي الرخم وهم في حالة
الندم بما قد اعتراهم من الجوع والعطش والعدم وما منهم من يلفت إلى وراه ولا يعلم
ماداهاء على رفقاه وقد أعبأ كثيرهم النجيب والمهار وهي التي تسمى بهم في هذه البرارى
قال الراوى وما اتفق من هذا الأمر الذي هو نجيب وغير سقيم أن النعمان كان في ذلك اليوم
قد ركب في موكب عظيم من أرباب دولته وأكابر مملكته وقد خرج من مدينة وتوجه
يسير إلى مقاطع أرض النجف لعل أن يجد بذلك سرور وتحف فلما نظر إلى ذلك ورأى غبار
المنهزمين تآنى إلى أن ظهر من تحته فرسان وهم منهزمون وقد تراوا بين يديه ونوعوا خاه
الملك الأسود إليه فلما نظرهم الملك النعمان اشتد به الحرد وقد انزعج لسانه عن الخطاب
وقال له مالك وما الذي دعاكم هل ظفر بكم عنتر بن شداد فقالوا له أى وأبيك ظفر بنا
وبأخيك الملك الأسود وما نعلم ما جرى بعدنا من النسك فقال لهم النعمان يا أولاد الاندال

نحن سمعنا أن عترة سار اليكم في مائتي فارس من الأبطال وأنتم كنتم في عشرين ألف عتار
أقبال وفعل بكم هذه النعمال وكان معكم أخي الأسود الذي إذا غضب لم يبق على احد ومثله
في التدبير لا يوجد فقالوا وحق نعمتك التي بها علينا أن نعمت قد كنا في عشرين ألف فارس
كما ذكرت وزادت فينا طائفة أخرى مقدار خمسة آلاف من بني مره وكلنا وقعنا في
الخصمر ان لاناصرنا مع أخيك إلى بني عيس وعدنان واحطنا بهم من كل مكان وانجزنا
أمرهم وانزلنا بهم الهوان وأسرونا زهير ملكهم وأولاده واجياده واخذنا نساءهم
وأولادهم والعيال ونهبنا ما لهم من الأموال وعدنا راجعين إلى عيون الغضب معولين
وفرحنا ونحن مستبشرون وسرنا وقد أكثرنا من المال وقد جدبنا المسير وماز لنا سائر
إلى أن ضجينا من التعب وما فينا إلا من أكل الزاد والطعام وأمتلأنا عطشنا فمنا إلى
روايات المأمور أيناها ناشفة فأيقننا يا مولاي بالهلاك والبلاء وقد زاد بنا الظم وحل بنا
الانهيار وصارت الأرض كأنها شعلة نار فلما رأنا أخوك الأسود وقد اشرفنا على
العطب أشار علينا أرباب دولته أن ننفذ بين يديه النجاة بالقرب فعندنا أمر بذلك
الشأن فسارت قدامنا مائة فارس على النجيب والمبارى من مقدمين العربان وساروا حتى
لأنهم يميئون بالماء ويريحون الناس بما نالهم من الظم وشدة البأس فكان عترة يملك الزمان
مالك الغدير وقاعداً لنا في الانتظار وقد اصطادا أصحابنا الكبير والصغير وقد عمل يملك
عترة شيئاً ما أحد عملها في دار الدنيا ثم لأنهم أعادوا عليه القصة من أولها إلى آخرها
ففرحوا له باطنها وظاهرها وقالوا أيها الملك سمعنا أن أصل بلاءنا كله من أخيه شيبوب
لأنه أتانا في الليل وأراق الماء وتركنا في حالة العدم والويل فعند ذلك قال لهم الملك النعمان
وهو يعض على أصابعه وقد عظمت لجأته هل منكم من يعرف أخى اعاطب أم سالم فقالوا
له والله يملك الزمان ما معنا خبر منه فارد النعمان كلاماً لا نلسانه انعمج عن الجواب وما
زال كذلك إلى آخر النهار حتى وصلت آخر المنزمين وانقطع مدد الواصلين فاخبره أن
أخاه الأسود سالم من القتل وقد أسره عترة هو وخمسة آلاف فارس أجواد من بني
لحم وجدام وعلى بن بدر والباقي أهلهم عترة بالسيف يملك الزمان (قال الراوى) ثم أنه
كان الربيع بن زياد حاضر اذ لك المقال فكاد النيظ أن يخنقه من فعال عترة فمند ذلك أدار
وجهه إلى الملك النعمان وقال أيها الملك لا تأخذك فكرة من هذا العبد ولد الزنا الشيطان
وأنت أمرك نافذ في كل مكان أكتب إلى سائر القبائل وهي تأتيك وأقلع بها آثار بني عيس
فقال النعمان والله ياربيع أنت الذى فتحت علينا بشؤمك بالآل يئسندوا حوجتنا إلى إخراج
الهيبة مع هذا وضيعت حرمة الملك والسلطان إلى هذا الحد ولقد كنا والله نحن ما بيننا وبين
هذا الرجل معاملة ولا مشاكلة وأملك ياربيع باب اشأم الابواب وما أنت بعدها لنا من

بالاحباب ولا من الاحباب ولقد مرتبنا مع هذا الكلب بن الكلاب فيا ليتك ما كنت جئتنا
 ولا رأيتك وقد كنت استندت بنيرنا من قبائل العربان على هذا الشيطان بن ألف غزنان
 لاننا كنا منه في أمان لانتمت إليه ولا يلتفت إلينا فأتيتنا وورميتنا في شره وابتلينا بذكره
 حق وصلنا معه إلى خرق الحجاب وكثرة الالتزام ثم أن الملك النعمان بعد ذلك الكلام تهد
 وتحضر وقد أبدى الآلام وسكت ساعة من الزمان ثم كتب كتابا إلى معديكرب يخبره بما كان
 من الاحكام ويعلمه بكسرة الملك الأسود وبني لحم وجداهم ثم أنه أمره بالتقدم إليه بجميع
 ما تحويه يده من الفرسان ويقول له أطلق الحريم التي لبني شيبان ورد على مفرج بن هلال
 جميع ماله من الاموال لانه قد نهبه عتر مرتين وما ترك له حالا من الاحوال فالله تمالوا يلقيه
 على الرجال وانما ارد عليك أكثر مما أخذت من أموال وجهال ثم أنه بعد ذلك أوصاه في آخر
 الكتاب بالحفظ على عبه ومن معها ثم قال له وأنا أسالك لا تفرط في أحد منهم وأنا أعطيك
 اضعاف ما ذكرت إذا أصبح هذا العبد لها لكارأر بدمك أن تأتي على عجل ولا يأخذك تهاون
 ولا كسل قال الراوى ولما فرغ النعمان من ذلك الكتاب دعا بنجباب وسلم إليه ذلك الكتاب
 وقال خذ هذا وأوصله إلى معديكرب واتنى منه بالجواب فأخذه النجم وسار إلى أن
 أوصله إلى معديكرب فأخذه منه وقرأه فتحسب منه ثم قال والله در هذا العبد الذي قد أخذ
 الفروسيه وحازها على كل الامم فوالله ليكون له حديث شائع في المشارق والمغرب يظهر
 منه شيء كثير من العجائب لأن هذا ماجرى لاحد قبله ولا بعده وأن هذا لعجب أو عجب
 وأنه يحير المعجم والعرب واما كانت منقطعنا عنه الاخضية من العار لانه كان في الأول راعى
 جمال وكان برازه ذلا وشار اليوم عاد برازه فخار لانه أهلك جبابرة كثير وقد قام مثل
 الملك النعمان وكل من قهره في الميدان نال الفخر العظيم وعلو الشأن قال الراوى لهذا الكلام
 ثم أن معديكرب بعد ذلك الكلام أرسل خلف الجياد فحضرت فشاورها فيما يعمل من العمل
 ثم حدثها بحديث النعمان وقال لها أنت تسيرين ومعك سائر بنى شيبان إلى عند الملك
 النعمان وأنا أسير إلى لقاء عتر بن شداد في ثلاثة آلاف فارس شداد أتى به وهو والملك
 زهير واسوقهم إلى عند الملك النعمان في الذل والهوان وإذا أنا فعلت هذه الافعال
 لا يرجع النعمان يخالف لي مقال فقالت الجياد أنا ما أقدر أن أسير إلى النعمان إلا معي
 سائر بنى قردا حتى لا أخاف عليهم العذاب والانكاد فقال معديكرب هكذا وصانى الملك
 النعمان في الكتاب ثم أن الجياد تهيأت ومن الغد سافرت في مائة فاوس من قومها
 وسافت بنى قردا قدامها وسارت طالبة العراق وكان من جملة الاساوى جريز وقه قاسى
 من العذاب أمر تكبير وما قدر على خلاصه إلا ذلك اليوم لانه لا في فرصة فأخذ في عرض البحر
 وطلب جبال الردم وأما معديكرب فإنه بعد رجيل الجياد أخذ ياسادات يا أخيار

صلوا على صاحب الأنوار الثلاثة آلاف فارس يضرب بهم الأمثال وصارت بهم من غير ميل وأما عنتر فإن أخاه جريز وصل إليه وأخبره بما كان من الأحوال فلما سمع عنتر هذا الأثر قام إلى الملك زهير وأعلمه بالخبر وكان الملك زهير لما وصل إلى الجبال ورأى الأماكن خوال أخبر عنتر في عاجل الحال وعلم أنه يبقى متحيراً لأجل هذه الأحوال فقال يا مالك ما أسقى إلا على بنت عمي لاني أعلم أن عمي إذا وصل إلى النعمان يزوج عبلة بعمارة فقال له شيبوب والله يا أخي كلما جرى هو من عمك مالك وما زال عنتر كذلك إلى أن وصل إليه جريز وأخبره بالخبر وهو في بكاه ونوح وأخبره كيف سارت إليه بنو زيد وما القيت عبلة من العذاب الشديد فقال الملك زهير وعلى ماذا عرلت يا بالفوارس قال يا مالك على أنه ألقى معد يكر ببنفسى واصطلى نار الحرب وأقاتله بالطنن والضرب وإذا وقع في يدي طلبت منه عبلة وأعمامى والأضربت رقبته أما مى وسرت إلى الملك النعمان وخلصتهم منه بالسيوف فقال له الملك زهير أفل يا بالفوارس ما تريد فانتالك سامعون ولا مرءك مطيعون ثم أن عنتر أخذ أهبة اللقاء فقال الملك زهير لقومه يا بنى عمي أعلبو أن هذا الفارس القادم علينا هو فارس هذا الزمان فقال عنتر يا مالك كن أنت مطمئن القلب من هذا الفارس أنت وقومك فاني لكم حارس ثم أن عنتر أخرج من باب المضيق ليحرس قومه في ظلام الليل وفي ثانی ليلة فعل كذلك وعند الصباح خرج بنو عيس فأوجده قتلوا الملك زهير وتعمير حيث لم يجدوه وقال ما أظنه إلا سار وحده وإن مسيره إلى بنى زيد ومعد يكر ب مجازفة ومن الصواب أن نعينه على ما يلقاه ثم قال لولده مالك خذ معك ثلثمائة فارس وسر إلى معونة عنتر فقال شداد والله يا مالك أن كان عنتر قد فعل هذه الأفعال فأهو إلا خطأ والصواب أنا نساعده كما قلت فقال الملك زهير والله يا أمير شداد أن هذا الأمر ما فيه شك وعناد ولا سار ولدك إلا لبنى زيد فافعل أنت يا مالك ما قلت لك من الفعل الحميد فامتثل من والده ذلك الرأى السديد وتوجه سائر بالفرسان وفي صحبته شداد وأخوه زخمة الجواد (قال نجد) فهذا الذى جرى لهؤلاء من الأمر والشأن وأما ما كان من عنتر بن شداد رئيس الفرسان فإنه كان قد اغتاض من وصف الملك زهير لمعد يكر ب صاحب المواقف المشهورة في العرب فقام إليه وحده وبذل نفسه معه لومات في بلوغ قصده (قال الراوى) وكان معد يكر ب الآخر قد سار في بنى زيد مع رجاله كما ذكرنا واستمر في مسيره حتى قدم على وادى الرمل وبقي بينه وبين الجبال يوم واحد فاحضر قوم للمشورة وقال يا بنى عمي أنا خائف أن تكون قد وصلت أخبارنا لبنى عيس فيخافون منى ويتحصنون في جبال ويشرعون في القتال ويدرككم الملك النعمان ولا تبلغ الآمال والصواب أن أسبقكم أنا إلى الجبال وأهجم على بنى عيس على غفلة وألقى فهم القتال فارتحلوا ثم لا وقد انقضت الأشغال فقالوا

تعم ما أشرت فأخذ من قومه خمسين فارساً وسار من أول الليل وما نزل حتى عبر نصف الليل
 فسمع قدماه رجلاً يسير في الظلام وهو يجنب الطريق فقال معديكرب لبغض رجالة
 الكرام أنظروا من هذا الذي سائر فقتدم الريدي وقال له من أنت وإلى أين قاصد فقال
 يا مولاي أنا من بني زيد وقد أتفتدي مولاي إلى بني عيس لكي أشرف له على أخبار عنتر
 ابن شداد وها أنا قد عدت إليه ومعى طرف من الخبر فقال له الزيد تكذب يا ولد الزنا فما
 نحن بنو زيد سائرون إلى بني عيس ثم مديديه ليظنعه فضربه شديداً ببذلة في صدره ففرقت
 تلح من ظهره فلما وقع إلى الأرض زعق معديكرب وقال واحرباه قتل والله صاحبنا دونكم
 وهذا الرجل أعدموا قواه (قال نحمد) فعندما طلبه أربع فوارس فلما رآهم طلبوه ضرب
 آخر ببذلة فرماه وأوسع في الفلاة فالحقو الهغار ولا وقعوا له على آثار ولا غاب إلا ساعة عاد
 وخلفه فارس كأنه طوداً وبمرحل من قوده وهو ينادى يا وغانغير أجماداً أنا عنتر بن شداد
 ثم أنه انصب على الخيل انصب السبل وكالهم بالسنان أوفى كيل فقتل منهم اثنتين في طعنة
 ورى الثالث من غير مهلة والاربع رماه شيبوب ببذلة في فواده فنكسه عن جواده والذي
 سلم عاد إلى معديكرب وهو ينادى بالويل والحرب فلما سمع معديكرب بالحال أخذته الوجده
 والبلبال ثم حمل على عنتر والتقاء وهو كأنه البحر إذا ذخر وتقاتلا حتى جرت بينهما العبر
 وجرى الدم من أجسادهما على التراب وماز الا يتطاعنا إلى أن بداه مفرق الصباح (قال الراوى)
 لهذه الاخبار صلوا على كامل الانوار فنزل على وجه الأرض وتعار كاعرا كاقو يا فل معديكرب
 واضمحل فنظر عنتر إليه فرأى دموه تجري على خديه فطمع فيه ورفع على يده وضرب به
 الأرض فكاد أن يخططط له في العرض ومن شدة الوقعة حصل له الوهن وتقايا ما شرب من أمه
 من اللبن وشده كثاف وركب عنتر جواده بعد ما شده على جواده بالعرض حتى آل إلى التلاف
 وكذلك فعل شيبوب بأسيره الذي رماه بالنبلة ثم قال عنتر عد بنا يا أخى إلى الجبال حتى نبصر
 على أى شيء ينفصل الحال لأن معديكرب إما أن يطلق عبلة ومن معها وإلا رميت رقبته وورقة
 الأسر دمه وأخلص أنا قومى بالحسام فلما سمع معديكرب من عنتر ما قال قال يا بالقوارس
 ما يحتاج إلى هذا التبريد والمقال فعيلة تأتيك وكل ما معهما من الاموال وجميع أصحابك
 يخلصون من الاعتقال وأنا أيضاً أزدقوى عنك وأكون عبدك من دون الرجال وأتخذك
 لى صديقاً على عمر الأيام واليالي وربما أتوسطك فى الصلح مع الملك النعمان ويأتيك منه
 الامان قبل أن يسير إليك بكل العربان فلما سمع عنتر من معديكرب هذا عرفه أنه الهذيان
 وقال له اسمع يا معديكرب أعلم أن هذا الذى تقوله كذب وبهتان وما أنت أهدى منى إليه حتى
 تناله يا قرنان وسوف يبلغك ما أصنع أنا بالنعمان لاني ما عديته وبذلت سيني فى الفرنسان
 إلا حتى أرفع عنى اسم العبودية ومرادى أن أعمل سلطان وأعمل على صلبك أنت وكل من

عاداني يقرنان قال الراوي فلما سمع معد يكرب جوابه انقطع حين خطابه وعلم أنه جبار مكين وعرق لا يلين وماسار عنتر غير قليل في البيداء حتى سمع حسن صهيل خيل بني زبيد قد طبقت البيداء وكانوا سائرين على عجتل لانهم يريدون أن يلحقوا صاحبهم معد يكرب من غير مهل فلما سمع عنتر حسن الخيل ورآهم قال لآخيه شيبوب ويالك يا ابن الام تقدم أنت بامراك إلى قدام حتى أرد أنا هذا الجيش الذي هو مثل الغمام تأملوا يا ذوى الافهام ولم يرض عنتر أن يقول لآخيه إن أرسل إلى نجد من بني عبيد من حتى نلقى بها هؤلاء الفوارس الذين رماهم قد سدت منافس الشمس ثم أن شيبوب يا سار بمعد يكرب والفارس الآخر وعنتر قد واجه القوم وصاح فيهم صباحاً منكر فجاء به الفرسان بصياح يحير الأفكار لانهم رأوا القتلى الذين كانوا مع معد يكرب فخارت منهم الابصار وقد طمعوا فيه لوحده فتجارت إليه الخيل وقاله يا ابن الاندال أخبرنا من فعل يا صحابنا هذه الافعال فعاد إليهم من غير كلام وخلص فيهم تحت القتامة وترك رؤسها تحت الأقدام وما زال يقتل ويمارس حتى رمى منهم إلى الأرض مائة فارس فلما رأوا ذلك أيقنوا بالعطب وصاحوا على بعضهم سدوا عليه الطرقات وإلا في القلوات حملوا من كل جانب وضيقوا عليه السباسب فيينا هو كذلك وإذا بغيرة بني عبيد قد ظهرت وهم ينادون بالعبيس يا معدنان وشيبوب قدام الخيل كأنه ثعبان وكان قد التقاهم في الطريق وعرفهم أنه ترك أخاه في غاية الضيق فساروا إلى أن رأوه في هذا الامر المنكر وهذه الانكاد وحلوا على الاعداء كأنهم الآساد فلما رأى بنوز بيده هذه الاحوال تفرقوا في جنبات البيد وقد تبعهم بنو عبيس إلا ما جيد وعادوا وقد بلغوا النصر والتأييد وكسبوا المال والانعام والتقى مالك بن زهير بعنتر فعانقه وجددمعه الوداد فشكره عنتر واثى عليه وقال والله يا بالفوارس لو لقينا قدامنا لاجلك الممالك لكما كفا ناك على فعالك معنا فشكره عنتر على ذلك الكلام ودخلوا الجبال وهم كلهم فرحون بهذه الاحوال ولما خلى قلب عنتر أحضر معد يكرب وقال له أكتب الآن كتاباً إلى النعمان وافد نفسك بعبلة ومن معها من النسوان وجميع ما لها من الاموال وإلا اسقيك كاس الوبال فعندها كتب معد يكرب إلى النعمان كتاباً يخبره فيه بما كان (قال الراوي) لهذا الديوان صلوا على سيدنا محمد سيد ولد عدنان وكان الذي في الكتاب من معد يكرب للنعمان يقول الذي تعلم به الملك على العربان للعزير الشأن الزمان يتقلب ويأتى بكل عجب ثم سأله أن يمين عليه بالمال ويخلصه من الاسر والوبال ثم كتب أيضاً إلى الجيداء يقول الذي تعلم به بنت العم أن الدهر يأتى بكل عجب ولم يزل بأهله يتقلب والزمان غدار والعاقل لا يأمن إليه في الليل ولا في النهار ومن قال أن ما مثله في جميع الأبطال فقد أخطأ في المقال وقد كنت جاهل ولا أنا بعاقل لاني وقعت في يد فارس

لا يبالي بالموت ثم أن معد يكرب شرح للجيداء في الكتاب كل ما عليه من الأسباب ثم
أوصاها أن تحسن إلى نسوان بني قراد وأن تكرم عبدة كل الأكرام وأخاها عمرو
وأباها مالك وتعذر إليهم فيما فعلت معهم من العذاب وقال لها لا تدعى لهم من
المال ولا عقال فآكون طول عمرى عند عنتى فى الاعتقال ثم سیر الكتاب مع تجاب من
بني عمه من جملة المأسورين وأوصاه بسرعة العودة فقال السمع والطاعة وسار حتى
وصل إلى الخيرة فرأى القبائل حولها كالجراد والملك النعمان يخلع على الفرسان الشداد
وكان الجيداء قد وصلت إليه وحدثته بالحديث ومسير معد يكرب إليه فقال النعمان
للفرسان والجيداء وحق النار ما كان مسير معد يكرب إلى هذا العبد صوابا وإذا هم برسول
معد يكرب قد وصل وأخبر النعمان بمحدث عنتى والذى جرى من الأمر والشأن فاشتغل قلب
الملك النعمان وهام وعاد فى بحر الافتكار والاهام وجمع وجوه قبيلته وقرأ عليهم الكتاب
فلما سمعوا ما فيه من الخطاب غابت عقروهم والالباب تاهوا جميعا عن الصواب ثم سكت
الجميع عن رد الجواب فازداد النعمان غضبا وامة لا عجباً وقال أنا لا بدأن أسير إليه بنفسى ومعى
هذه القبائل ولا أترك من بنى عبس لا فارس ولا راجل فقال له وزيره عمرو بن نفيثة العدوى
أيها الملك العزيز الشأن القوى السلطان إذا أنت فعلت ذلك لم تبلغ مرادك لأنك إذا سرت
بهذا الجميع العباب ورأى أنه لا طاقة على لقاء هذه الموكب والاعراب أخرج أخاك ومن
معه من الاحباب ويقول لك ارحل عنى بهذه الأهم ولا ضربت رقبة أخيك ومن معه من
الاندال الذين معه فى الاعتقال فهل يطيب على قلبك أن تبس دم أخيك ومع خمسة آلاف
فارس من عشيرتك بدم عبد لا قدر له ولا قيمة ولا شأن فقال النعمان لا وحق النيران كيف
يكون العمل والتدبير فدبر برأيك أيها العزيز والاب الكبير فقال يا ملك قبل كل شىء اهتم
فى خلاص الأسارى وافعل بعد ذلك ما تشاء والرأى عندى أن ترد الجواب لعنتى فى كتاب
وتقول له إن أردت أن تغدى عبدة فأطلق أخى الأسود وجميع من عندك من الأسارى وأنا
أطلق لك عبدة ومن معها وإن أبيت أن تغدى لك رأس عبدة وأصلب كل ما عندى وأعلم يا ملك
الزمان أنك إذا طلبت من عنتى كل من فى الأرض بعبله أو سلمهم إليك (قال الراوى) فلما سمع
النعمان ذلك رآه عين الصواب وأمر أن يكتب لعنتى كتاب وأن ينفذ من ساعته مع نجاب
ففعل الوزير تلك الأسباب وأنفذه مع نجاب وأقام ينتظر الجواب وسار الرسول حتى وصل
إلى جبال الريم فتمعه العبيد والابطال الذين رتبهم عنتى يحفظون باب الجبال ثم دخل بعض
العبيد إلى عنتى وأعلمه بالحال (قال الراوى) فأذن للرسول بالدخول بعدما أفتد الملك زهير
على مسير ملكه ودارت به الفرسان من أقاربه وأهله ووقف عنتى يحجبه فمندا دخل
الرسول وسلم بقوة وجنان ورمى الكتاب إلى زهير فقرأه وأعادته إلى عنتى والحاضر بن

فقال عنتر أنا أطلق الجميع لكن على شرط أن يرد على عبلة ذات الجمال وما كان عليها من المال ولا يضيع من مالها عقال وإلا أكون محاربه طول الأيام والليال فلما سمع الرسول هذا الخطاب عاد من وقته ودخل على الملك النعمان وأعلمه بما جرى وكان وما الذي قال عنتر فارس الزمان فلما سمع النعمان كلام الرسول قال له وما قال له الملك زهير فقال ياسدى ومن هو زهير من الناس عند هذا الأسود والحجام والله لا زهير ولا غيره يقدر أن يرد له جواب كلام ولا تظنوا اليوم إن ملك بني عبس غير عنتر بن شدا فقال له النعمان أذل الله رقبته وأرغم أنف قبيلته ما أقل نخوته ولا بد لي أن أذل رقبته (قال الراوى) ثم أطلع وزيره على ذلك الحال وقال أيها الأب الكبير ماذا يكون الحال فقال له رد عليه عبلة وخلص أخوك ومن معه وبعد ذلك دبر على هلاكه (قال الراوى) فعند ذلك أحضر النعمان مال عبلة بالتام ولم يفقد منه عقال حتى التاج والكم والعصابة والكيل وسلبهم لها وأمر بإطلاق بني قراد كلهم من الاعتقال وقال للملك يا شيخ تسلم ابنتك وهاهى مالها عليها وهؤلاء قومك سيروا عينا فعندها قال مالك أبو عبلة للربيع بن زياد بالله ياربيع أتركونى هنا عندكم كفى الأسر والعذاب الأكبر ولا أكون كل يوم أصبح وأمسى بوجه ذلك العبد الأغبى فقال عمارة والله يا ملك كلنا كذلك ولا يلد لنا عيش حتى نراه هالك فقال الربيع والله ياعمارة هذه الحسرة بها نموت وكلنا كذلك حتى يدركه الفوت ثم إنهم ساروا مع الأموال والعيال حتى وصلوا إلى الجبال قال الراوى لهذه الأقوال وخرج عنتر والملك زهير إلى لقائهم وفرحت الأحباب بالأحباب وهنأ بعضهم البعض وسلم على عمه وهنأه بالسلامة فدعاه مالك وشكره على ذلك ثم قال له والله يا ابن الأخ كل الذى جرى علينا من الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد لأن الربيع قد لعب بعقل بعض العبيد فخلهم من الكتاف والحديد وعادوا علينا تحت الظلام وجرى علينا الميمجر مثله على أحد من الأيام فسندها تبسم عنتر وأظهر الحلم والجلد وقال صدقت ياعم لأن أخى جري أخبرنى بذلك وسلامتك هى أحسن وأسد ثم أنه أقبل على ابنة عمه عبلة وسلم عليها وقبلها بين عيذها وسألها عن حالها وما لها فقالت يا ابن العم ما ذهب منه حسبة واحدة بهيبتك ياسيد الأبطال ولا جسر النعمان أن يأخذ منى شيئا يسارى عقال فقال عنتر وحياء عينيك لو أخذك شيئا يساوى حبة لضربت رأس أخيه الأسود ثم أمر عنتر بإطلاق الاسارى بعدما عراهم من الثياب الملاح وأخرجهم من الوادى حفاة عراة بأسوأ حال فقال الأسود يا بالفوارس أما تخاف من غدرات الزمان إذا تركنا حفاة عراة لاشئ من ركبته ولا زادنا كله (قال الراوى) لهذا الديون فقال عنتر أنا أعلم أنكم تسميرون من هنا وتجمعون العربان وتعدون إلى قتالى بكل من سكن القيعان وأنا حتى بخيلكم ألقاكم بها وأقاتلكم عليها إذا أتيتم إلينا وأمالا كل والمشرب

فقد امكن كثير لانكم تأكلون من نبات الارض وتشربون من غدرانها واما نحن فقوم محصورون في هذا المسكن على انى وحق ذمة العرب ما أردت إطلافاً لكم بل أردت أن أضرب رقابكم وأقل ما كانت العرب تقول عنى انى عبد ولد زنا وهذا تقولوه أتم وغيركم ولو انى أطلقتكم ألف مرة وأحسنت إليكم ألف كربة وكان الصواب قتلكم وراحة قلبى منكم وما أكثر من اللوم فسير وامن قدامى بلامهل وأخرجوا من وجهى بالعجل ودعوا النعمان باقى إلى فى أهل السهل والجبل فقال الملك الأسود لا يا بالانوارس لا تفعل بحق ذمة العرب فإنى لا أقدر أن أمشى ولا فرسخ طريق فلا تشمت فى العدو والصديق فان لم تكن على بشىء يحملنى وإلا فاجذب حسامك واقتلنى ومن هذه الحياة النكدة أرحمنى وإلا فارحمنى بفضلك وارجع إلى طيبة أصلك فقال عنتر لشيبوب يا ابن الامم تصدق على هذا الفقير بما يركبه وأخرجه من وجهى وإلا أعجل عطبه قال الراوى وما فعل عنتر تلك الفعالة بخلا منه بالمال وإنما أراد أن يريه أنه ليس للنعمان عنده قدر ولا قيمة هذا وشيبوب قد دخل إلى الجبال وعاد بشيطة غناوته ونكاته وخرج وهو يقول خذ العظام واهرب لئلا يقتلك أخى عنتر فنظر الملك الأسود عبداً وقدامه حمل أعور بادى النابىن مهمل الشفتين أعرج من يديه المقدمتين منخسف الجانين لما به ومخاطبه يجرى على شفقيه كالزرايين وخلفه ذلك العبد الذى جاء شيبوب وهو عبد اصلع الرأس معوق الحاجبين وله ملة خلف ومن قدامه حذبتين يغزل من رجاله الشمال وكله عيب وشين والعبد سائر وراء ذلك الجمل وهو يضرب أجنابه بالعصا وكلما ضرب به ضربة يتأخر إلى وراء والعبد يبحى ويقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

أنا الغلام الاغبر والشرمى يكثر
والخيل منى تنفر لأن خلى أعور
فن بنا يصبح فإنه يدمر
وأى جيش قد رأى خيالنا ينكسر
فى يومه أو غده وفى ثلاث يقبر

(قال الأصمى) هذا والعبد يلعلع وكلما وقف الجمل ضربه على أجنابه بعصاه وسار إلى عند الملك الأسود وقد اتى شيبوب وهمة ناقه ضعيفة جزاء عوراء لا يزال لعابها على خطماها بعنق رقيق مرخية الأذان بارزة الاسنان مكوية على أجنابها وراء زرية الحال نظرها يقرف الكلاب تحيد عن الطريق ونقص الدروانى والمضيق رغاؤها مزعج صياحها مدهش لا تصالح حاجه ولا تسوى دجاجه وما اتى بها شيبوب إلا لآمة وشيطنة ولحاجة وقاله له شيبوب هذه الناقه أركبها وهذا العبد يخدمك واحملوا زادكم على هذا الجمل وعد إلى ديارك وإلا أعجل أخى بوارك (قال الراوى) فلما نظر الاسود إلى ذلك الجمل والناقه هانت نفسه عليه وهان ملكه عنده وحلف لا يركب الناقه ولا يتبعه هذا العبد ولومات فى الطريق.

فقَالَ له شيبوب أعديا هذا المثلأ يراك أخى ويعلم أنك رددت عطاءه فيتلف مهجتك قال
 الراوى فخرج الاسبوع إلى الجبال وهو كثير الحشرات وسار يقطع البر والنفوات ثم أن
 عتبر بعد ذلك دعا بعمديكرب فجز ناصيته وأطلقه وقال له أنا ما فعلت بك هذه الفعالة إلا لأجل
 ما فعلت الجيداء. بيئت عمى عبلقو تركتها عندها في الاعتقال فمئذ ذلك خرج معد يكرب
 مهووف أسوأ حال وسار الجميع وهم يذمون الزمان والأسود يقولون حق النار أن ضرب الرقاب
 خير لنا من هذه الأسباب وما زالوا كذلك ليلا ونهار حتى وصلوا الحيرة ورآهم العربان الذين
 اجتمعوا في ذلك المسكن ونظروا إليهم وهم عرايا بسوء حال فأخذهم من ذلك الأندھال
 ووصل الخبر إلى النعمان فخرى عليه ما لم يجر على إنسان وخرج للقاء أخيه فرآهم النعمان وهم
 عراة حنأة مكشوفون الرأس بأسوأ حال فأخذهم الأندھال وأفاض على أخيه من الخلع
 والاقواب واستعاد منه ما جرى من الحال فخدمه بما جرى وفي الاعتقال فرأه به التنيظ وقد
 حلف وشد في الايمان أنه لا يبقى من بنى عبس لا صغيرا ولا كبيرا ولاى إنسان قال الراوى
 وكان الملك النعمان قد قال هذا المقال من شدة غيظه الذى قد ملا فؤاده ولما أن تكلم بهذا
 الكلام تقدم اليه حجاب بن عامر وباس الارض بين يديه وقال أيها الملك ادام الله عرك
 ومجديك أى شىء هذا المقال الذى يعود البنا وكيف تسير بنفسك إلى عبداً أسود وأنت
 عندك من ينوب عنك وأنا أسير اليه في مائة فارس وأصرم لك عمره واتيك برأسه ورؤس
 قومه وأسوق إليك نساهم وبناتهم سوق الاماء وأبلغك منهم غاية المناو وأنا الضامن لك
 ذلك النعمان وأنا صاحبى غير سكران وسأريك ما تمجز عنه مالوك الزمان وجبارة الفرسان
 فقَالَ النعمان لا وحق بيوت النيران لا قبلت ذلك ولا أسير إلا بنفسى وكل من يفعل شيئاً
 قدأى شكرته وافضنت عليه أنعمائى وأكرمته لاني أعلم أن الملك كسرى قد سمع طرفاً من
 هذه القصة وربما ينقل أمره العرب بسرى فيهوا أنتم أشغالكم في هذه الخمسة أيام حتى
 تفسر كلنا تماماً قال الراوى فمئذها انصرفت الأبطال وأخذت في إصلاح الحال وبعد ذلك
 رجع حجار وهو يقول لسادات قومه من بنى كندة يا وجه العرب لقد دخل قلب النعمان
 من هذا البد فزع عظيم ولو لا خوفى من معصيته والخروج عن طاعته لسكنت سرت
 وحدى وقضيت هذه الأشغال قال الراوى وكان الملك كسرى قد جعل له على النعمان
 عيونان من خراسه وأصحابه من أجل نقل الأخبار وكلما جرى أمر من الأمور أطلعوه
 عليه وكان عتبر أول ما نزل بجبال الردم ووادى الرمل سبى بنى شيبان وفعل بهم تلك
 الفعالة وأسرف مفرج بن هلال فانفذوا إلى كسرى وأعلموه بذلك الحال ولما ظفر عتبر
 بالملك الأسود والحديث الذى تقدم كتبوا بذلك بطائق وأرسلوها إليه فلما سمع كسرى
 عتبر أن ذلك الاخبار عظيم عليه وقال كسرى فهذا العبد الأسود ذلك المششوم الآنك قد

فقبل في النوبة الاولى ما فعل لما أتى يطلب مهر بنت همه عبلة ووقع في أسر المنذر أتي النعمان
وقتل بجاجي الحسروان وقتل جماعة من الفرسان الذين في أرض خراسان وقتلت فيه
سؤال الوزر المو بذان وجازيناه بالاحسان لاجل قتله البدر موط الذي قدم علينا من
أطلاكه وأعطيناه التاج والمصابق وحكناه في بيوت الاموال وأعدناه إلى قومه بنعمة
لا يقدر عليها الاملاك من ملوك الزمان ثم قلناه أنه يكون لدولتنا من الانصار فهاد العبد
الزيم إلى خساسة أصله وقره الطمع غاية الاغترار لاجل عدلنا ونظرنا اليه بين الاحتقار
والان ما بقي في الامر الا قتله وهلاك قومه ولا طمعت فينا العربان ولا بدلي أن أنفذ بعض
خجاني في طائفة من الفرس الشجعان لاجل إقامة الهيبة ولا عظمت النوبة ثم أمر وزيره فخرج
اليه من يومه في خمسة آلاف من عساكر خراسان وقدم عليهم حاجب جليل المقدر يقال له
وردشان وكان رجلا جبارا خبيرا بالحرب والكفاح وقال له المو بذان يا وردشان لا تتكل على
قتال العرب ولا تثق بتدبير النعمان بل كن أنت في المقدمة حذر أن تحصل الذكر الالعم حتى
تنال من الملك النعم فقال الحاجب أيها الاب المعظم وحق النار إذا ضرت لأعدت لإحتقار
أهدم البيت وأهدم حجارة الحرم وأجمع العرب من أرض الحجاز إلى الروان والأكم
وأذبح الاطفال ذبح الغنم ولا أدع في الأرض من يسجد لصنم وصار يهد السير في أرض
التنجف ورأى من قدا جتمع حول الحيرة من العرب وكان النعمان قد عول ذلك اليوم على
الرحيل إلى قتال عنبر وقد عرض العرب فرأها ثلاثين ألفا لأن بني فزارة وصلت فيه مع
الشيخ بدر بن عمرو وسائر أخوته وحذيفة وباقي بني زياد ومن يتعلق بهم إلى أن الملك
النعمان لما علم بقدم حاجب كسرى إلى لقاءه وعظم قدره عند ملتقاه وقال أيها السيد
ما الذي أزعج قلب ملك الزمان حتى حرك للسير مثلك يا حاجب وردشان (قال الراوي)
لهذا الديوان فقال له وردشان يا نعمان توأرت الاخبار بعجزك عن قتال عبد أسود
كشبحان فانفذني إلى كشف الضر عنك وعن العربان وأسوق اليه هذا العبد الأسود المهان
فقال النعمان وقد صعيب عليه ذلك الامر والشأن أعلم أيها الحاجب وحق النار والمعبد
الاكبر لقد كذب الذي قال هذا المقال وذكرني بالعجز عند الملك العادل وإنما جمعت هذه
القبائل وكنت أنا اليه سائر (قال الراوي) فضحك الحاجب وقال يا ملك العرب هذا من
عجزك تسير بثلاثين ألف فارس وتخجل هذا العبد لك مقاييس (قال الراوي) فسكت النعمان ثم
أمرهم ذلك الحاجب بالسير وسار في المقدمة ولم يلتفت إلى أحد من العرب ورحل بعده
حجاري بنى كنده (قال أبو عبيدة) يا أخيار صلوا على النبي المختار وقد انضافت البهم بنو
فزارة وتابعت بعدهم قبائل العربان وقد أسودت الدنيا من كثرة القبار وكان عنبر قد
أنقذ أخاه جرير احتى أطلق الملك الأسود وبني لحم ومعدي كرب الزبيدي وقال له يا جرير

ألا تعد إلا أن تراهم وحلوا الساقسار جرير وهو في زى العبيد ما برح حتى وصل ورد شان
هو جرى من الحديث ما تقدم ذكره ورحل مع القوم أول يوم وفي اليوم الثاني فارقم وصار
يقطع البر القنار حتى وصل إلى جبال الردم ودخل على أخيه وهو يرعد من هول ما رأى
وحادث أخاه عنتر بالذي جرى فقبس عنتر وقال له أسكت يا جرير ولا تعظم القضة فوحي
ذمة العرب لا تركت أحد منهم على طريق ولو كانوا في عدد رمل العقيق ثم أنه أخذ معه
أباه شدا وعمره زخمه الجواد وعروة بن الورد ودخل على الملك زهير وأخبره بما سمع فشاور
زهير عنتر في أمر القتال فقال عنتر يا ملك أي شيء نتشاور فيه فالتنا مشورة إلا الضرب
بالسيوف الصقال ونحى هذه الجبال حتى تلعب برؤسنا الخيل ثم قال عنتر أعلم يا ملك الزمان
إن الأمر أعظم من هذا وأقرب وأنت وأولادك لا تبأشروا قتال ولا حربا ولا نزال حتى تروا
الاعداء تهبوا جسر على رؤس الرماح العوال وأنفذ رأيت من الرأي أن أخذ معي
الفارس وأسير إلى لقاء هذا الجيش المرمر فقال شيوب يا أخي أنا أسير معكم بشرط أن
تسمع مني ما أقول فقال عنتر قل يا أخي ما بدالك فافينا من يخالف مقالك فقال شيوب نسير
في هذا الالف فارس وأنا أسير بكم إلى وادي السيل الذي لا بد للقوم من العبور فيه وأخفيكم
في جنباته حتى إذا وصلت العساكر وازدحمت في جنباته فاخرجوا وأزعموا عليهم وقد
حلوا في ضيق المكان وتبدل خوفهم بعد الأمان ورجعوا على الاعتقاد وداس بعضهم
بشيء طلب الحرب والذهاب فقال عنتر والله لقد أشرت بنائية الصراب وأحسنيت في
هذا الحساب قال فعندها انتخب عنتر الرجال وكان قد اجتمع عنده في الجبال ثلاثة آلاف
وخمسة فارس والانتخب عنتر الأبطال أو صاهم بحفظ الحريم والعيال وسار من يومه
في ألف كلم شيمان (قال الراوي) وكان وادي السيل هذا أقرب إلى جبال الردم من
الحيرة بيوم وسبق عنتر وكن فيه برج له وأبطاله وطلوع شيوب إلى أعلى الجبال وقدمهم
جديد بان يرصد الأخبار وهو مخفف بين الصخور السكبار ويتأمل الاقطار يميناً وشمالاً
وكانوا قد سبقوا النعمان بنصف نهار وأخذوا راحة حتى لبست الشمس حلة الاصفرار
وعند المساء طاع عليهم غبار حتى سدا الاقطار (قال الراوي) فعندها صاح شيوب وقال
تأهب يا ابن الام للحرب والقتال فما قد أتاك العسكر والابطال وكان النعمان سائراً في آخر
العسكر وهو متذلل بنفسه منكسر القلب من كلام الحاجب الذي لكسرى ثم لأنه لما قارب
الوادي ونزل بالفرسان قريبا منه خوفاً من زحمة المضيق واستمرت الأعمام سائرة وهي
تجانس إلى الوادي متقاطرة وفي المقدمة وردشان وكان هذا الحاجب من شدة عجبته بنفسه قد صار
في المقدمة وقد عقد سباله خلف أذنه وهو حنق القلب على العرب يقول إنه يهلكهم
ويحل بهم العطب وهو لا يصدق أنه لا يرى عنتر وكذلك حجار بن عامر الآخر

وقد تبعته بنو فزارة وأيضاً بنو زياد وكلهم يبغضون عترة بن شداد إلا أنهم ما دخلوا
شعاب الوادي حتى أقبل الظلام واتفق أنها كانت ليلة مظلمة سوداء معتمة فعمدت عليها
الرياح وقامت الرماح في وجوههم من اليمين والشمال وتسكدت الروابي والتلال
واختلطت فرسان العجم بالعرب وزاد حواطم الكرب (قال الراوي) لهذه الاخبار
فعتها صرخ عترة في أصحابه فارتجت جنبات بنو عبس بتلك الاصوات وما
فيهم إلا من ضرب فارساً فرماه هذا وعترة ينادي أين تأخذون يا كلاب يا أوعاد غير انجماد
ها أنا عترة بن شداد فارتاعت لول صرخته الاجساد وارتعدت الاعضاء من زعقاته
الشداد وقد تغيرت الالوان من هيئته وظنت العجم أن الوادي عليهم قد انطبق وغابوا ملك
الموت في المكان الذي خرج منه عترة وزعق فوقع بالجلش الرجمان وكادت روحه أن
تتعلق وكادت الرجال أن تقع فز عافرو وأخذهم بالسيف في ظلام الغسق ولم تعرف الاصدقاء
من الاعداء وسالت الدماء من وادي السيل وتلك العجائب وفاضت فيضان السحاب
والخلق مزدحمة والدم شبه السيل إذا همى وما بقي يعرف الانسان روحه في الارض أم في
السماء ونادى حجار في بني كندة يا ويلكم دونكم والموضع الذي نزل منه وإلا رخنا غلط
وفرط فينا المنرط ولقد كان الصواب مع النعمان ثم عاد في طائفه بني كندة وترك الباقيين
بالاعاجم مختلطة وكان عترة قد فعل تلك الفعلة وقتل من قتل وطلب رأس الوادي والجبل
وانسل بأصحابه من الممعة وخرج بالعجل ومعه عروة البطل (قال المؤلف) لهذا القيل
والقال وكانت أيضاً معه جماعة من بني قراد وصار كل من وصل إلى باب المضيق وطلب
النجاة صاحراً فيه وأشدوه أسيرين وإن كان هو مستيقظاً تركوه غير آفبينها هو كذلك وإذا
بجحار بن عامر قد طلع والسيف في يمينه يلمع وجواده من تحته يتعثر وقد ظن أنه تجاور رأى
من الموت فرجاً فالحق أن يشم الهوا حتى ضرب شيبوب جواده ببذلة قوقعت في نحره
ووقع حجار من على ظهره فهم أن يشور فأدركه شيبوب وأخذه أسيراً وشده بالسكتاف
وطلعت من بعده بنو زياد الاوغاد فأخذ منهم عترة ثلاثين من بني بدر ونجم الربيع وعمارة
عند اشتغاله ببني فزارة وما كان عترة يعرف منهم أحداً وإلا فما كان الربيع نجماً ولا عمارة
رأى له فرجاً ولم يزل القتال يعمل إلى نصف الليل ولعبت بجحجم القتلى حواقر الخيل وباتت
الاعاجم خاسرة بين طوائف العرب وهي مثل البحار الزاخرة وطلع وردشان من المضيق
وحوله جماعة من فرسان خراسان وهو يهز في يمينه العامر دو يهدر هدير الاسود وكان قتل
خمس فوارس من بني عبس وجماعة كثيرين من بني كندة فأبصر أصحابه وقد وقع فيهم
الفناء فأخذ حواصه ونجمار ما هو إلا أن ظهر من تلك الشعاب حتى انقض عترة عليه مثل
العقاب وعارضه ولم يعرفه بل طعمته في جانبه الايمن فقلبه وبجمل عطبه فرأت أصحابه
(م ه عترة - جزء تاسع)

ما أصابه فهزوا الحرب إلى نحو بني قراذير حوا عشرة أبطال وقد قتلوا ثلاثة ودفعوا الخيل وهجوا على وجوههم وتنابت بعدهم المنزومون وقد انجلى عنهم وبان الضوم وجمعوا يطلعون من باب الجبل وهم كتائب وكرايس وطلائب وعنترو واقف على رأس المضيق وكل من وصل إليه زعق فينذهل فيرمى عنه العدة وينهزم ويختبل وشيوب يرى فيهم بالنبال والرجال تطعن فيهم بالرمح الطوال والارواح تهرب من الأجساد والدموع تجري على مفارقة الحرم والاولاد حتى أن الهارب إذا رأى شبحا قال هذا عنتر بن شداد ولما انجلى الصباح قل العدد وانقطع المدد وعنترو رجاله إلى الوادي فرآه يسيل بالدماء وقد ألقته أنين القتلى وما فيه إلا راجل مجروح أو جسد بلا روح فقال عنتر لأصحابه خذوا أنتم هذه الأموال والرجال وسوقوا الأسارى في الحبال قال الراوى المأولف لهذه الأقوال وكانت هذه الليالي تعد ليال وتحسب بسنين طول وكان عنتر فيها خلا من الفحول الثقال ورجاله قد أشفوا الغليل ورموا الفرسان بالويل والتكال وكانوا قد أسروا من الفرس ثلاثمائة فارس من عرب وعجم فشدوا الجميع مع حذيفة بن بدر ثم عادوا وهم طالبون جبال الردم ووادي الرمال وساروا وعنتر في المقدمة والجيش بين يديه وخلفه إلى جانبه عروة وعنتر مفكر فيما يقدم عليه وفي وادي السيل مع هؤلاء الجيوش والعشار وقد أخرج يده من جلباب درعه وأشار إلى عروة يخاطبه بالشعر ويقول هذه الآيات صلوعا على صاحب المعجزات

حي يا عروة وادى السيل حتى	حيه ما دمت يا ابن العم حيا
كم غلام شاب في ليلته	رأسه من بعد ما كان صبيا
كم شجاع قد رأى ما هاله	وتمنى أن يرى الصبح مضيا
فسقاه الموت كأس علقها	من حسامى ثم ناداه عتيا
يا لها من ليلة قضيتها	يرجال يصرون الموت غيا
من بنى عبس إذا ما عبسوا	أطيطت ألسانهم سعدا وطيا
ولهم خيل إذا ما ركضت	عاد صوت الرعد الركض خفيا
سائلى يا عبلة عنى واسمعى	خبرا يشقى الداء الدويا
لنا سقت من أعدائك لما أن أتوا	يطلبون كل جبار عتيا
ومزجت الماء بالسيف دما	جرى كالسيل في الوادى طريا
خبروا النعمان أنى أسد	مجتى ربح تسمى سمريا
من دما الأبطال شربى كلبا	شربت فرسانهم كأس الحيا
عندى الانصاف فى يوم اللقا	وإذا حان العدا كنت الوفا
لا أبالى باستلامى للقضا	لا ولا أندب بيتا لى دهبيا

اشبع الاطيار من أجسادهم بقناتي ثم ربحي السميريا
وأنا من خير عيس منصبا وبهم اغر كبلا وصديا
(قال الراوى) لهذا النظام بعد الف صلاة على المظلل بالعام هذا الذى جرى لبنى
عيس وعدنان وأماما كان من الملك النعمان وما جرى له من الأمر والشأن فإنه كان قد
نزل بالقرب من الوادى الذى ذكرناه وهو حاسب مثل هذا الحساب فوصل إليه أول
المنهزمين فى الليل وهم يدعون بالشبور والويل واخبروه بما فعل عنترو أنه قد قطع منهم
الأثر فعند ذلك هاجت العسكر وعول أكثرهم على الحرب والذهاب هذا وقد ركب
النعمان وقال للعرب يا ويلكم تقدموا إلى رأس الوادى ولا تتركوا أحد من المنهزمين
يختلط بنا فى هذا الليل الهادى وإلا وقع فينا السيف فتقدمت فرسان بنى لحم وصارت
تستقبل المنهزمين من المعجم وتردها إلى النضام وأما العرب فانهارت وابتعدت وأقامت
تنظر المدد إلى أن أصبح الصباح وعرف كل خصمه بحقيقة النظر وحدثوا النعمان بما
فعل عنترو فاشتغل قلبه غاية الاشتغال وتعجب من الفعال وأقبل أخوه الأسود ومعد
يكرب فى آخر العسكر وسارت بعض القبائل تقطع ذلك البر كما قطعت ذلك الوادى الاقفر
الذى فعل فيه خلاصة عنترو ومازوا أسارى إلى أن أشرفوا على جبال الردم ضحوقة النهار
وكان عنترو وصل إليها قبل انشقاق الفجر وشدا الأسارى وقال لأخيه نادى فى العسكر أن
ياخذوا الأهبة والعبيد يستعدون بالحجارة الكبار فعند ذلك نادى جرير فى الأبطال
وأعلمهم بذلك المقال وأخبرهم بالحال فاعتدوا للقتال وتأهبوا اللقاء الأبطال (قال المؤلف)
لهذه الأقوال صلوا على من سلبت عليه الغزال وقد و قدر كبر الخيل الجياد وطلعت العبيد
لحفظ جو انب المضيق بالقسى والنبال وقد حملوا معهم الحجازة والصخور والكبار وخرج
الملك زهير وأولاده وتقدم موكب بنى قراذو فى أوائلهم عنترو بشداد الذى ألفوا وما
فرغ من هذا الترتيب حتى أشرف عليهم النعمان وعلى رأسه علم الذهب من أعلام كسرى
أوشروا ان ولما قارب النزول دقت الطبول واهتزت الأرض عرضا وطولوا زدهت البيارق
السود والاعلام والبنود والبازات الذهب السلطانية ودقت الكسكسات السكسروية
ومدت سرادقات النعمان مقابل باب الوادى وعلت قباهه ونزل مفرج بن هلال وطائفة
بنى شيبان عن يمينه مع الربيع بن زياد وبنى فزارة ونزل معه يكرب فى بنى زيد و مرادعين
يساره ولما هدأت الطوائف أبصرت بنو عيس قلة عددهم فقلوا فى أعينهم ونظروا عنترو
بين أيديهم وقد أخرج يدهم من جلباب درعه وهو واقف بين العسكر القادم فلما رأته بنو
كندة زادت أحقادهم وقد تقدموا إليه وتبعهم بنو شيبان أصحاب الضرب والطعان وطلبوه
من كل الإجاب وأخذوا معه فى الطعان والطراد كل جانب (قال المؤلف) لهذا الأيراد
بعد الصلاة والسلام على خير العباد ولما طلع ذلك الغبار وانعدت وكثر على أبطال عروة العدد

أدر كهم عنتر بالماثة فارس الأخرى فتصادمت الخيل الجياد وصار الصلاح إلى فساد هذا
وعنتر يسير من خلف رجاله ويحمر رجه من وراء ظهره فينظر ميمتهم ومياسرهم وهو كلما
رأى جانباً منهم تضعضع وكثر عليه العدا حل عليه كالجلل إذا شرد والاسد القوى اليد ثم
قال لا بد أن أحو هذا الأسيم ولم يزل ينشر الرجال بطعناته ووضرباته والمواكب نتعجت من
قتاله واهتمامه ونقماته حتى عبر نصف النهار وتضعضب فرسان بني كندة ووقع بهم
الانتهار وطلب أكثرهم الحرب والفرار وقد كسرها عنتر بهيبته وعروة بهيمته وهوى
مائتين فارس وكان أخصامهم في ألفين فارس ثم عاد وقد قتل من رجاله عشرون وقتل من
الاعداء سبعائة بطل وعند عودتهم تلقاهم عنتر وهنأهم بالسلامة وصار يشجعهم
ويقول والله يا بني عمي ماتوا لكم المنازل إلا بالصبر على النوازل ومن لم يصبر على النوائب
لم ينل أعلى المراتب وطمع فيه الغرباء والأقارب فقال عروة بن الورد والله يا أبا الفوارس
ما نصرنا هذا اليوم إلا بهيبتك وحسن فعالك وقتالك وعلو همتك ولا تمت لنا هذه الفعالة
إلا بك ونك خلف ظهرنا فذكره عنتر وأما الملك النعمان فإنه نزل في السراقات وهو متعجب
بمسير تلك القبائل إلى فارس واحداً قال ولما جرى في القضية ما جرى أخبر النعمان أكبر
دولته بفعال عنتر وصحابه وكيف كسرت بني كندة في مائتين فارس قال هذا الرجل قد جعل
الحرب دأباً وهو الضرب والطعن شربه ثم أخذ الراحة إلى ثاني يوم ثم أمر النقباء بترييب
الصفوف : ثم أن عنتر أمر أن يبندر النعمان بحملته ويدهمه بصولته ويبلغ منه قصده
ومنيته ويأسره في الميدان بحملته وإذا بالجدياء بنت زاهر قد أقبلت في طائفة من بني
زبيد وهي مقبلة كالبرج المشيد مسرلة بالحديد وفي يدها قناة خطية وعليها لباس
السواد وهي مقروحة الفؤاد بعلامة الحزن على ابن عمها وبعلمها خالد بن محارب الذي قتله
عنتر (قال المؤلف) ثم ان الجدياء لما صارت بين الصفوف ورمتها الطائفتان صرخت
ولولت وبكت وتحسرت وبدمع عينها تشرقت وأنشدت تقول صلوا على طه الرسول
يا لقوى قد قرح لدمع خدى وجفاني الرقد من عظم وجدى
ولباس السواد قد هد حيلي وترى ذا السقام عظمى وجلدى
كان لى فارس سقاه المنايا عبد عيس بحوره والتعدى
بدرتم هوى إلى الأرض لما رشقته الحمام من كف عبد
وتركتنى من بعد كثرة جندى ورجالى أكابد الهم وحدى
ياقتيلا بكت عليه البواكى فى جبال القلا وفى أرض نجد
وبكاه الحمام لما توالى وشكا من مقامه فى الغمد
كان مثل القضيبي قدا ولكن قد صرف دهره شوم قد

يا القومى يكشف عنى ويراعى من بعد خائده عهدى
(قال الراوى) فوالله ما وصلت الجيداء إلى تلك الآيات حتى صاحت عن بكرة أيها
بالاصوات يا الثارات خالد وحلت بنوز ياد وقد أطلقت الاعنة و برمت الاستنوصار لهم
ضجة ورنه وقد جردوا السيوف وهم يضحون فلما رأى الملك زهير ذلك الحال عاد فى
باقى الابطال وقد حمل بنفسه يطلب القتال وقد عملت الرماح الطوال و طارت رقاب الرجال
و وقعت الرؤس من الاعناق وقام الحرب على قدم وساق و وقع بهم الخوف والعدم وكلما
سمعوا بأن عنتر أدهمهم طلبوه بالقنا والقواضب و داروا به من كل جانب وقد كشفوا
رؤسهم وزجروا بالجملة عليه وقد خفقوا ملبوسهم وكانوا سبعة آلاف بطل همام وليت
كتمقام ويتبعهم ألف فارس من بنى لحم و جذام وأيضا جماعة من العربان من فرسان الملك
النعمان وبين أيديهم معد يكرب يدمدم كما الأسد الضرغام (قال الراوى) ولما نظر
عنتر إلى حملهم علم أنهم لا يردون غيره لاجل ما فى قلوبهم من الاحقاد والسكيات فالتفتهم
بنفسه وأخذ معه عروة بن الرود ورجاله و ثلاثمائة فارس من أبطال بنى عبس واستقبل
رماحهم استقبالا كما تستقبل الأرض العطشانة قطر الغمام وصار يسحبها على رواق درفته
بصناعته وكان الذى يدهمه أو يناجيه من الإنام يبرى أعلاه بالحسام وهو يفتري سهم بهمته
افتراس الاسود للاغنام وقدملا الصحراء من قتلاهم والآكام وله صوت ودمدمه كأنها
دمدمة الرعد فى الغمام ولم يزل على ذلك الحال وتلك الأحكام إلى أن كسر كل هؤلاء وبدد
عنهم جماعة من الفرسان وملا بقتلاهم الميدان (قال الراوى) وأبصر الجيداء وهى تحرض
الرجال وتعلن بندائها الابطال فطلبها عنتر وقاربها وزعق فيها فأرعبها وطعنها بمقب
الريح فقلها وكسر لها ثلاث مواضع من جانبها قال الراوى فلما رأى ذلك معد يكرب نادى
عنتر شلت يدك يا ابن الامه اللخناء أتظن أن الايام لك كل يوم بالسعادة تدوم فأبشر
فهذا اليوم عليك مشؤم سم حمل و اراد أن يطعن عنتر فثما أمهله أبو الفوارس وقال له خذ
حذرك ثم طعنه طعنة الحقن و ضربه بالسيف فقطع حديدته و وثاق زرده و وصلت الضربة
إلى جسده فأجرت دمه وأشرف على هدهه و منة حلاو الروح سار فى الآكام طالبا الحيام
وحمل عنتر بعد ذلك على بنى زبيد فا كان لهم بمر به طاقه فولوا و تقهروا و انخرج عنتر إلى
وراء رجاله و وقف يرعاهم ويحفظ بنى عبس وصار الملك زهير خائفا عليهم من حملة الملك
النعمان وكثره المواكب الذين معه من قبائل العربان وأما النعمان فانه انذهل وأخذه
الفسكر فيما شاهد من عنتر ومن بنى عبس الأحرار (قال الراوى) وكان النعمان قد أراد أن
يرسل إلى زهير يطلب منه الصلح من غير حرب ولا نزال فما مكثه الوزير عمر و بن نفييلة بل قال أن

أيها الملك القوم في هذه الساعة قد رحلوا علينا وزاد طمعهم فينا وإن طلبت منهم صلحا
يا أبو اويقو قولوا لولا خوفهم منا ما سألونا ولا طلبوا منا الصلح والصواب يا ملك أنك تذلهم
بكثره الخلاق وتأمروهم أن يدوروا بهم من المغرب والمشرق ويفنوا أكثرهم بالسيوف
البوارق وتلقى هيبته في قلوبهم حتى يجيئوك إلى ما تريد قال الراوي لهذه الأخبار فصر
النعمان في قلبه نار الوقد فلما رأى فعل عنتر ببني زياد زاد به الهيمان والتسكيد وعول
أن يأمر بالجملة إلى سائر العربان وإذا بأخيه قد حمل بباقي الفرسان وهي العشرون ألف
فارس الذين معه وداروا به وروءة ورجاله وانقضوا عليهم مثل انقضاض القيعان وزاد الصياح
من كل جانب ومكان وطلع الغبار وقد تقنطرت فيه من أعلى السروج الفرسان وتضاربوا
باليان وتطاعنوا بالستان فأبصر عنتر فأمر أباه شداد وعمه زخمة الجواد أن يحملوا
بالآلاف فارس ثم أنه تبعمهم وزعق ففهم وقال يا بني عمي لا تفزعوا من كثرة العدد فها أنا
وراءكم أحفظ أقصاكم وأدناكم وأنا أنظركم وأرعاكم فزقوا أعداءكم بمضارب السيوف
وفرقوا هذه الآلاف ولا تخافوا من الحتوف فعند ذلك حملوا بقلوب قوية ونيات صحيحة
وخيول مستترحة وصاحوا ببني الحزم ففرقوهم عن عروءة ورجاله تفريق الغنم وصاح عنتر
ثانيا فولى الجبان وانهمز وقام الحرب على ساق وقدم وصاح سبع المنايا وهجم وزعق
وتقدم ووقع الجبان في العدم ثم أن أبصر النعمان فقال عنتر وأخبراه عن القتال
فعلم النعمان أنه يخيه نفسه لساعة الأهرال فزعق وصاح في العشرة آلاف الذين عن يساره
وأمرهم بالجملة مع مفرج بن هلال فملت ومعها الربيع بن زياد واقتحمت العجاج والسواد
وتصادمت الخيل والجياد ومالت الأبطال السداد وهم الملك زهير أن يحمل في باقي بني عبس
فلم يسكنه عنتر بل قال يا ملك أنت وأولادك أحو اظهري بهم المضيق ولا تحمل حتى ترى
النعمان حمل ثم حمل عنتر في الف آخر وأكب رأسه في قربوس سرجه ومد بين أذان
الابجر فخرج من تحته كالبرق الخاطف إذا غشى البصر ثم أنه ألهب الحرب وأحماها وتلقى
الأبطال بالضرب وأجرى دماها وأغمد سيفه الظامى في قعها وكلاها وضرب بسيفه الرماح
فبراها وأطعم الوحش من لحوم القتلى وأقراها هذا وهو عبس قد جاوبته بنداها ونادى
بعضها بعضا أسماء وأقرنت شدائدتها ورخاها وقد عظم مصابها وغيبت المعمة
جميع الفرسان بضياها وأورثت الرجال بلاها (قال الراوي) لهذه السيرة وقد كشفت
المنية عن أنيابها وأيقنت النفوس بدهابها وزادت نار الحرب وقوة التها بها ودارت أيدي
القضاء على مشايخها وشبابها ونفذت الأسنة في قربها والباها وعلقت النائبات في لحوم
الأبطال أنيابها وقطعت السيوف من الرجال قباها واحتجبت الشمس وكان الغمام حجابها
(قال أبو عبيدة عفا الله عنه) وطارت الجمال من أعلى رقابها وشاب من الفرسان شبابها

وكانت الحرب مثل جهنم وغنر بوابها والفرسان احطابها وكانت جماجم الفرسان تعال لدوابها وكان الملك زهير كلما أبصر بنى عبس تقبعت بسبعها بمائة بعد مائة حتى بق هو وأولاده وأجناده حوله في ثلثمائة فارس كأنهم الاسود القناعس ورأى الربيع ذلك فزاد به استبشار وخرج فرحان من تحت الغبار وقال للنعمان ياملك الزمان أما ترى إلى بنى عبس قد ضاعت بين هذه الخلائق ولو أسودهم غنر ما كان بقي منهم أحد وهذا الملك زهير واقف في باب الشعب وأولاده بين يديه فلم لا تأمر بعض القبائل بالحلالة عليه وتضع السيف فيمن حو اليه وربما أسرتهم وهجمت الوادى وسبيت العيال وأخذت النساء والأموال وقد انفصل الحال فقال النعمان بالله عليك ياربيع دع هذا الهديان واصبر حتى ننظر على أى شيء ينفصل الحال وهذا أمر والله طويل ولا بد أن يتحدث به جيل بعد جيل ويعايرنا بفعله كل قبيل لأن هذه الأربعين ألف فارس لا يفرعها شيء وما بلغت منها عرضى فوحق النار أن أصحابنا هم الخاسرون وأن بنى عبس هم الرابحون والصواب ياربيع أننا نلزم الناموس والالعوبنا في القيام والجلوس وحل بنا كل شين وبوس ونقع في البلاد والنحوس لأن مضيق القوم محفوظ بالرجال ولهم على أحاقيف هذه الجبال عبيد مثل زبل الجمال وعندهم الحجارة الثقال وأكثرهم بالقسى والنبال وما يقبل عليهم إلا من زال عنه الاقبال قال الراوى لهذه الاقوال الف صلاة على المظلل بالغم سيد أهل الكجال فقال الربيع وقد وقع الحجل والله ياملك لولا هذا العبد ولدنا كنا ناكلنا بلغنا وما أنت تسمع صوته قد أفلق الأرض شرقاً وغرباً وهو لا يمل طعنا ولا ضرباً ولو كان بين يديه تعرف شيئاً من الحرب كان انفصل الكلام فقال التعمان وحق النار وما فيها من الأنوار لئن لم يقتل هذا العبد لا ينتج حيناً ولا يقع أبداً (قال الراوى) ولم يزل القتال يزداد ويسكثر العناد إلى أن ولى النهار فنادوا بالانفضال وقد مالوا من الانصدام وطلب كل فريق منهم مضاربه والحيام والتقى الملك زهير بأولاده وهم سالمون غانمون ومن ورائه سائرون وغنر ورههم مثل شقيقة الارجوان وأكام درعه تنقط من دماء الفرسان وجواده منقطع بالدماء وبياض رجله صار أدهماً من رؤس القتلى الذين صاروا رما وهو يشد ويقول بعد ألف صلاة ترضى نبينا محمد الرسول غاية المسئول والمأمول ورضى الله تعالى عن ابن عمه زوج البتول وأشار بهذه الآيات التي تطرب العقول .

ياعبةلة قرى بوادى الرمل آمنة . من العدا وإذا أحرقت لا تخفى
فدون بيتك أسد فى أناملها بيض تقد أعالي البيض والجحف
لله در بنى عبس لقد بلغوا كل الفخار ونالوا غاية الشرف .

خافوا من الحرب حتى أبصر وافرسي تحت العجاجة يهوى بي إلى التلف
ثم اقتفوا أثرى من بعد ما عدوا أن المنية سهم غير منحرف
خضت النبار ومهرى أسود حلك وعد هو خصيب من دم الجيف
ما زالت أنصف خصمي وهو يظلني حتى غدا من حسامى غير منتصف
إذا عاب سوادى لو جهلت به فالدر يستر ثوب من المصدف
وما شرفت بقوى بل همو شرفوا بما بلغت من العلياء والشرف
وقد سلكت من العلياء منزلة بدر الدجا لوعلاها عاد وهو خنى
وارض ملكى وسكان الفلا خدمى وفوق ظهر السها والمشتري شرفى
لولاك يا عبلة ما ذل الهوى عنقى ولا دعوت دعا يعقوب ولم اسنى
عسى تجودى بوصل منك يا أملى بحى الفؤادى من الآلام والتلف
(قال الراوى) لهذا النظام فلما سمع زهير هناة بالسلامة وقال له الله درك ودر أيبك
وباركت اللات والعزى فيك فما أفصح كلامك وما أمضى حسامك ثم افتقد بنى عبس
فوجدهم قد فقد منهم مائة فارس فقال وحق الفرد الصمد لولاك ما كان اليوم رجوع منهم أحد
لانى رأيت العرب قد شالات عليهم مثل الزبد ولكن بهبتك انتصروا وبسيفك تخلصوا
فشكره عنتر على ذلك الحال والكلام ونزل الناس لاكل الطعام وأخذوا الراحة وهم يحترسون
لأنفسهم أيقاظ لأرواحهم وأما الملك النعمان فإنه نزل بعدما أنفذ أخاه الأسود للقبائل
والقرسان وحسبوا من قتل فكانوا أربعة آلاف وسبعمائة فارس وأكثرهم من بنى
زبيد لانهم تقدموا اقدام الجحافة فقال النعمان وحق النار والنور إن دامت علينا هذه
الأمور فما يبقى منا من يخير بخير من فعال هذا العبد عنتر وهذه مصيبة مارأى غير ناشكلها
ولا وجد مثلها إن لم تدر كنا القبائل وإلا أصبح عزنا زائل فقا الوزير رأيها الملك الامجد
وحياتك ما اهلك الناس إلا هذا العبد الأسود لانه قد طمع في الحرب وعلم أنه ليس له مقاوم
ولو كان هنا فارس مثله يلقاه لكان لعب السيف فى أصحابه بور فقاهه وإلا فادمانها هكذا ما نبليخ
المقصود ولو أننا بقوم عامود لان عنتر ما حمل على موكب إلا ومزقه وفريقه إلا وأهلكه
فقال النعمان أيها الوزير وحق النور وشمس النهار لو انى كنت أعلم أنى التقي هذا الملتقى
فى هذه البيدا ما كنت بت فى هذا المكان أبداً وقد كنت حسبت أنى أصل إلى هذا المكان
فى الحال وأحضرهم فى الجبال وبعد ذلك أعتقهم وأطلب منهم المتجرده بنت الملك زهير
وأصل بهم لانهم فرسان وأى فرسان أشجع منهم فى هذا الزمان لاسيا عبيدهم الأسود
الذى ناره فى الحرب ما تخمد لانى إذا كنت أنا ملك العرب وخلقى مثل هذه الطائفة
العيسية ها بتنى جميع الملوك القصية والدينية ووقعت لى الهيبة فى قلوب العجم وحسرت

عند كسرى معزز أمكرم ولكن كيف الوصول إلى هذه الحالات والمراتب العليا وإني
 وحق انار هانت عندى نفسى وصغر ملكى فى عينى وزادت عجة هؤلاء القوم فى قلبى
 وإن لم اتصل بهم وإلامت بغير اجل (قال الراوى) ثم نزل لإسرا دقه وكاد الغيظ أن يخنقه
 وهو متفكر فى هذا الامر العسير وزاد الحرس من الطائفتين والجذو والتشمير واوقدت
 بنو عبس النيران على الجبال فصارت كأنها مواكب من نار ذات لهب التلال وما زال الامر
 كذلك حتى طلع الصباح وركبت عساكر النعمان على ثنابات بارادات هامدات لأن
 أكثرهم قد أتى للنهب وما ظن أنه يلقي من قتال بنى عبس هذا المتقى ولما ابصر وامنهم
 تلك الفعالم أيسوا من نهب المال وفترت نياتهم عن القتال وصاح عنتر بنى عبس فبأجروا
 مثل السباع الهوامل وقد حدثوا أنفسهم بكسر تلك القبائل وفى تلك الساعة وصل إلى
 النعمان نجدة من اليمن عرون ألف فارس وهم طوائف مختلفة وفهم طائفة يعبدون القمر
 يقال لهم بنو الاشتر وأيضاً حامى بلاد اليمن إلى سواحل البحر وصاحت أرض الطلع وهو
 الذى ضربت به الأمثال وتعودت منه صنديد الرجال لان هذا الفارس كان يقاتل فارساً
 وراجل كانت تفزع منه الملوك الأفاضل (قال الراوى) وكان لطيف الخلفة رقيقاً
 رشيقاً يقاتل بالعدو المزاريق وإذ أعدا على قدميه قبض وحش القلاييدية إلا أن خلقته
 وحشة المنظر وكان قصيراً اسم غميق السواد زائد الخيل والنجب قليل المنال فى قبائل
 العرب وكان الملك النعمان ينفذ له الهدايا كل طول الزمان ويتحفه بالخيول والأموال
 ويرجو منه النصر على كل الشدائد والأهوال ثم أنه لما قدم فى ذلك اليوم أكرمه النعمان
 وأحسن إليه وإلى رفقاؤه وترحب به عند ملتقاه وقال له النعمان يا غاسق وحق النار ما أتيت
 إلا فى وقت الحاجة إليك مما أخبره بما هو فيه من الأخبار فعندما تبسم غاسق من كلام
 النعمان وتقدم وبأس الأرض وقال أيها الملك أدام الله عزك ونشر بالعز والعدل فضلك
 لو كنت أنت صبرت حتى وصلت أنا إليك ما كنت أحوجتك إلى هذه القبائل بل كنت
 سرت وحدى إلى هذه الطائفة وبلغت منها المنى ولكن ما كان أيها الملك إلا هكذا وأنا
 وحق الملك المتعال وما أقد إليك ، لاعتبر بن شداد ولا اترك من أصحابه من يخبر بخبر
 ولا أخرج للحرب إلا عارى الجسد من الحديد والزرذ حتى تنظر هذه القبائل فعلى وتشهد أنى
 ما فى زمانى مثلى (قال الراوى) وبعد كلام غاسق التفت فرأى الصفر قد تعدلت فعند
 ذلك ترجل غاسق عن جواده ورعى الرمح من يده وزعق ببعض عبيده فأتى إليه وبأس يديه
 فقال له إنتنى بحسامى والحربة فعند هانا وله حساماً عريضاً ثقيلاً وحررتين دقاقاً بأسته مثل
 لبيب النار ولما صار الجميع بين يديه خلع غاسق الأثواب التى عليه وليس ثوباً قصيراً الاكام
 وضيق الثام وأخذ بيده اليمنى حربته وحسامه والدرقة بشاله وكانت درقه واسعة

الصفات قوية الزواق لا يخرقها حربة ولا مزراق ولما كملت عدته برز إلى الميدان وسعى على قدميه وجال كما تجول على الخيل الجياد الفرسان وقد حير الشجعان فهتبت إليه العميون من كل مكان ولما قارب بنى عبس صاح و نادى بأعلى صوته وقال يا بني عدنان ويا فرسان هذا الزمان أطلبوا فرسانكم وأبطالكم وشجعانكم إلى هذا الميدان إن شتمت رجاله وإن شتمت أبطاله حتى أريكم من فعالي ما يذل على طول الزمان واليالي فيها أنا عارى الجسد خالى من الحديد والزرود وقليل السلاح والعدد وقد خرجت إلى الميدان هدفاً للسيوف الفواصل وأسنة الرماح الذوابل على أن الأجل إذا حضر وكان مقدر الأترده الدروع ولا الحراب فابرزوا وإن أردتم أفراداً ولا أزواجاً ثم صال وجال وقال أنا لا أتكبر على أحد حرراً كان أو عبداً والخلق عندي كلهم سواء ثم أنه أنشد وجعل يقول صلوا على سيد السادات وصاحب المعجزات :

إنما يلبس الحديد جبان جاهل في حوادث الأعوام
وابن عشرين لا تزيد سنوه بفرار لو ظل فوق غمام
والميتا إن لم تفاجئك صباحا فارتقبها عند اختلاط الظلام
أنا حثف النفوس ساقى المنايا باهتامي في يقظتى والمنام
من رآنى فقد رأى الموت حقاً من خيال يلوح تحت القتام

(قال أبو عبيدة) هذا ما جرى من غاسق مقدم بنى الاشرى وأماما كان من بنى عبس وعند فرقتهم صاروا منتظرين إليه وكان الملك زهير قد حملهما عظيماً من قدام هذه النجدة إلى النعمان وقد علم أن قبائل العرب إليه متتابعة فعند ذلك اشتغل قلب الملك زهير لذلك فعلم عنتر منه خوفه من الممالك فقال يا مملك الزمان لا يهيم قلبك كثرة الأعداء فحنن إن زاد علينا الأمر وكان كثير الأخطار ودخلنا الشعب ومسكننا رأس المضيق وطاولنا الأعداء بالحصار ولو أنهم في عدد درمل العتيق ولا نصالح النعمان إلا على ما تريد وإن لم يفعل النعمان ذلك فأنا أخذت معى عشرة فرارس وأقطع بهم عرض البر وأختلط بقبائل العرب وإذا أصبح الصباح درنا حول النعمان ومن معه وحملنا عليهم وقتلناهم وصلنا على الجميع وقد فرقتناهم لأنه يامولاي هذا الملك إذا قتلناه تفرقت هذه الطوائف إلى بلادهم وربما تهب بعضهم بعضاً وطلبوا ديارهم فبينما عنتر مع الملك زهير في هذا المقاتل وأمثاله وإذا يبعض فرسان بنى عبس قد انقض على غاسق وطلبه مثل البرق البارق ومد إليه رمحاً طويلاً يلاخارق ولما رآه غاسق ثبت إليه حتى قاربه وضرب رمحه بسيفه فبرى في الحال مضارباً به وهز إحدى الحربتين اللتين في يده وضربه بها فولى فوقعته في ظهره فمقت تلعب من صدره فلما رأت الفرسان ذلك علمت أنه بطل شديد فبرز إليه ثان من بنى قراد يقال له زياد فجال

وصال فماترکه غاسق يمحول بين الرجال و ضرب به بالسيف ففنده نصفين و صار في الحال
دلون (قال الراوى) فلما رأى عنتر ذلك الحال تغيرت منه الأحوال و تسكدر عيشه أسفا على
الرجال فقال عنتر أن برزت إلى هذا الشيطان وأنا فارس فما أكون انصفت بين الشجعان وإن
برزت إليه و جلا رأى الغلبة خلاني و عدا على قدميه فما أقدر أن ألحقه و لا أصل إليه فمئنها
قال الامير ناصر الدولة شيوب يا ابن الام أنا اخرج إليه و اضار به بالنبال و أوسع معه
في المجال و أبصر أينا أقوى عصب و أسرع جريانا عند الطلب فقال عنتر والله يا شيوب ما أنت
من رجاله و لا تقدر عليه في ميدانه لأن أحواله شهادة عليه و النجابة لأئحة عليه و إن أنت
خرجت إليه فلا آمن عليك من حربه قال الراوى فبينما عنتر و شيوب في الكلام و إذا
بعمرة قفز إلى غاسق و نادى و يلك يا ابن الأندال لقد لعب العجب بطفيك حتى أحقرت
بالرجال و خرجت راجلا تطلب القتال و ها أنا اريك عاقبة البغي و الضلال ثم أنه طلبه
وصال و جال و أنشد و قال صلوا على باهى الجمال :

الجهل و العجب يعيب الأنام فدعه يا مطرود يا ابن اللثام
ما كل من قال أنا سعيد يصدقوه الناس عند الكلام
فالارض حبلى و هى ولادة تأتيك باولاد في كل عام
و قد فتكت اليوم في سادة كانوا رجالا عند ضرب الحسام
و سوف يأتوك بنو سادة بطعنة تسقيك كأس الحمام
(قال الراوى) لهذا الحديث الغريب فلما سمع غاسق كلام عمرة و رأى هجومه
عليه طلبه و هو يقول يا عبسى و حق الليل إذا انسدل و الظلام إذا اكتحل ما قلت لإقول
الشجاع و البطل و لكن اين الناس من يقول و يفعل و يصبر عند ملاقات الرجال في السهل
و الجبل تحت غبار القسطل فما فرغ من كلامه حتى اطبق عليه غاسق به زعقة الأسد و قد
تقدم إليه و قاربه و هز الحربة التي كانت منه و ضرب به بها فجاءت في جنب جواده فقلبه فعاد
إليه و أدركه قبل أن يثور و أدار كتافه و سلمه لعبيده فأخذوه و ساقوه ذليلا حقيرا و كان
خلقه ثلاث عبيد لا تزال قريبة منه في المجال كما طلب شيثان من آله الحرب ناولوه و إذا أسر
أسيرا أخذوه منه و تناولوه سم أن غاسقا لما سلم عمرة إلى عبيده قال لبعضهم اتنى بجوادى
و رمحى حتى انجز أمر هؤلاء القوم اللثام قبل أن يذهب الظلام فمئنها اتوه بجواد من تربية
العرب كثير الأدب مليح اليقظة ذيال الذنب له غرة مثل السكوكب يباحق إذا طلب و لا ينجو
منه من أراد الحرب و ناولوه و محاقصير اغليظا مكعب كانه حمة عقرب أو قيس عال مرقب
فمئنها ركب غاسق الجواد مثل الشيطان و استلب الرمح منهم الحاد السنان و حمل و قد قبض
في مقبضة الترس حربة ما ضية من الحراب الخراشية و قفز و هو يطلب بنى عبس و قد قفوا

في عينه وهانوا عنده وقد حدثته نفسه به يكسبهم وحده ويأخذ بذلك الشرف على أهل الحضرة والبوادي وحمل وهو بين الصنفين بآدى وكانت حملته على الميمنة ولما حل فيها صار يلعب بالرمح ويقصد به التجور ويطعن في الجوانب والصدور حتى قتل خمسين فارسا وبطل من جملة الفرسان والعرب من غير مهمل فعندها تشوشت العساكر وهاجت الاكاسر وقد بهتت الخلائق وماجت بنو عبس لما رأت هذه البرايق ثم التفتت تطلب عنتر وإذا به قد قفز بجواده الايجرلى الميدان وموقف الطعان ورأى غاسقا وقد فعل هذه الفعالة فعندها زادت نيرانه اشتعال ولما قرب غاسقا سمع الصياح منه على ورأى الخيل تتبادر إلى نحوه مثل السحالي وهو يريدها بصيحاته وقد أسروه وهو معه أسير وجعل يقوده بجبل كالبعير وفي الحال سلبه إلى عبيده وهو حقير وقال لهم أطلبوا بهذا إلى الملك النعمان حتى أردأنا عنكم الفرسان فهذا الذي جرى لهذا القارسه وأما عنتر فإنه لما صدم الميدان ورأته الفرسان ورأى غاسقا معه ذلك الأسير طلبه عنتر وإذ هو بالمأسور أبوه شداد فعند ذلك زعق زعقة عظيمة اهتزت لها الجبال الشداد وحمل على العبيد وطعن أحدهم في ظهره فطلع الرمح من صدره وأردأ أن يخلص أباه فادركه غاسق وفاجأه وصاح فيه وناداه وفي الحال انطبق الاثنان انطبق الجبال وقد لعنوا بالرحين حتى حيروا الفريقين وتلاعبوا على ظهري الجوادين فاسمعت الاذان ولارأت العينان مثل ما جرى بين هؤلاء الفارسين فهذا ما كان من هذين البطالين (وأما ما كان) من النعمان فإنه زاد به الفرح واتسع صدره وانشرح وتيقن أنه يأخذ عبس وعنتر مع جملة من أسر فعند ذلك دنا النعمان ينظر من تحت الغبار وقد انكشف عنه الاعلام وتقدم إلى الضباب لأجل أن يرى ما يكون بين عنتر وهذا الغلام وعندها تقدمت من وراءه بنو فزارة والفرسان والابطال وأكثروا القيل والقال وقد صرح الملك زهير في بنى عبس وغطفان وبنى عمه من آل عدنان وما صرخ زهير في قومه وحمل بنفسه يطلب الحرب والقتال إلا لأن فعال غاسق قد قطعت ظهره واحترق في أمره وتقطعت منه الأكباد وقال لمن معه من الأولاد والعساكر والاجناد كونوا على أهبة أمركم وإذا قضى الله عنتر بقضائه ورأيتم طوائف النعمان عليكم قد حملت فالتقوهم بصدوركم ولا تموتوا الا واتيتم كرام لاننا إن قصرنا عن ضرب الحسام سبيت نساؤنا والعيال وخربت ديارنا والاطلال وتفرقت سبائنا إلى سائر البلاد والجبال فافرغ الملك زهير من هذا المقال والكلام حتى جردت بنو عبس كل حسام ضمام وأشهرت صفاحها وهزت رماحها وعلاصياحها وقد ومنت الرجال أرواحها فعند ذلك بلغ الخبر إلى حريمهم والعيال فاقبلوا بصياحهم الجبال خوفا على الاطفال وأوخوا الذوائب على الاكتاف وخافت القبيلة كل الخفاف وقد رفعت النساء كلها ألسنتها بالدعاء إلى عنتر وقد أشارت عليها بأصابعها نحو

السماز لطمت خدودها حتى تخضبت بالماء فزعان السبي بعد الحماة وكذلك سمينة زوجة شداد زاد بها البكاء والتعداد وقد أدار عنتر وخصمه الجلاد (قال الراوى) لهذا الخبر واليراد بعد الف صلاة على سيدنا محمد سيد العباد وطلع الغبار حتى عاد النهار سواد ورأى كل واحد من صاحبه ما رأى وقد حار الفريقان بما جرى ودار الامر كذلك حتى انقضى أكثر النهار وسار غاستى ذابلا زائل وبعد ذلك عاد عنتر وقد استظهر على خصمه وقد لاح له عليه المقاتل وعما عنه لأن عنترا كان مراده أسره حتى يفدى به أباه وعروة وقد عرف منه غاستى ذلك لأنه كان من الفرسان المذكورة فعند ذلك نادى غاستى بعد ما أشرف على التلف وقال يا وجه العرب بحق معبودك من تكون من الفرسان فأتى ما رأيت مثلك ولا أقوى من صلحك وقد سمعت أن لبنى عيس فارسا من أهل الحرب والجلاد يقال له عنتر بن شداد وأنا من أجله أتيت إلى هذه البلاد لأطلب معي الحرب والجلاد وقد دخلت في عسكر النعمان وقلت إن قتلت العباسيين افترخت بقتله على فرسان الزمان ما خرجت هذا اليوم إلا راحلا لاجل أن ينظر طرفا من شجاعتى وقوتى وبراعتى ولاجل أن تقع في قلبه هيبتى ويطيع الملك النعمان على ما يريد فى أى شىء سواء كان قريبا أم بعيدا والآن قد رأيت منك ما أضرف جنائى وهدمناكى وبل مضارنى فبحق ما تعتقده من الاديان والعباد هل أنت عنتر بن شداد أو ذاك دورك فى الجلاد فلما تكلم غاستى بهذا الكلام وأمثاله تبسم عنتر من مقاله وقال يا هذا هو أنا عنتر بن شداد الذى سمعت بذكره ووصفته من كل جالس وقام من العباد ولو لآك يا شيطان خرجت إلا راجلا ما كنت أبقيتك إلى الآن سالما وقد فعلت ما فعلت وأسرت من أصحابى ما أسرت وهما أنت قد وقعت فما بقى لك من يدي خلاص على أنى أقاتك وأناضلك حتى أنى اثخنك بالجراح وأخذك أسير من وسط هذا القلا والبيد الفساح حتى تكون لمن أسرتهم فداء وإن وقعت فى يدي مرة أخرى قتلتك وأكون قد أخذت ثار من معنا والآن إن أردت السلامة من الجراح تسلم نفسك وأرح روحك من الكفاح والإاوحى ذمة العرب طعنتك فى بعض المقاتل وأنجمل اتلافك وأضربك بهذا الحسام أقطع به أطرافك فلما تكلم عنتر بهذا الكلام قال له غاستى وقد أظهر النذل والخضوع اعلم يا خامية عيس قد سمعت عنك أنك منصف عند الحرب ولكن أرى كلامك هذا فى غاية التعدى لوجوه عديدة أحدها أنك خرجت إلى وأنا تبان وقد قاتلت فارسا راجلا ولقيت ما لقيت من الفرسان والوجه الثانى أنك تأمرنى أن أسلم روحى لك من غير قتال ولا حرب ولا نزال وهذا أمر لو فعلته يعايرنى به الأخلاء والأصحاب والمشايخ والشباب وكانوا يقولون لعنه الله ولعن أمثاله أى شىء جرى له حتى أنه أسلم روحه من غير قتال ولكن يا وجه العرب أريد أن تفعل معى ما تذكرك به طول الأبد فقال عنتر وما هو الذى تريد فقال هو أنك

تعلم أننا خاليان من الزرد والحديد والقصد أنك تطاعني وأطاعتك بلا أسنة قدام هؤلاء الخلائق والابطال فأجابها بعنتر إلى ما قال فقلع غاسق من رمح السنان ورأى عنتر فعاله يخاف من العار وأراد أن يذكر بالانصاف في سائر الاقطار فعند ذلك مديده إلى رأس الرمح وعول على قلع السنان (قال الراوي) فعندها استغنم غاسق الغفلة وصاح في عنتر وزعق زعقته من عدم صبره وجلده وهز الحربة التي كانت في يده وزجها إليه وطلب بهاصدره فخرجت الحربة من يده كأنها شهاب أو شعلة نار وقد انفتحت لها باب وكان عنتر لما سمع صيحته ونظر إليه فرأى الحربة قد قاربته فقال عنها واستتر بدرقته وعلم عنتر أن خصمه قد غدره فاشعر بنفسه حتى وقعت الحربة في كتفه ففجرت دمه وعبرت مثل السهم ولم تحطى إلى الوهم (قال الراوي) فعندها أحس عنتر أن السماء قد انطبقت على الأرض من شدة الغيظ وألم الجرح الذي وصل إليه إلا أن عنتر ما اشتعل به بل أخذ الرمح في مثل البرق وصاح بين أذان الحصان فخرج من تحته يأخذها سيراً فراه قد ثبت جناناً وهو عاد طالبه فثار غاسق من قوة اهتمامه وشدة عزمه واهتمامه وفي الحال عول على الحرب والسد في وجهه كل مذهبه ثم أدر كعنتر من بين يديه مثل السحاب وطعنه في جنبه فاعتدل الرمح فيه وتصلب فقال إلى الأرض يتخيطن في دمه طولاً وعرضاً وعاد عنتر وقد اشتد به الألم ودخل بين الجباين وقد انهك خلفه جيش بنى عبس وجميع الأمم وأتبعه شاس بن الملك زهير وأخوه مالك وقد صعب عليهم ذلك (قال الراوي) وكان الملك زهير على الدخول قد عول بين تلك الجبلين الشواهي فرأى عرب اليمن وبنى الاشر قد حملوا وهم يطلبون آثار فارسهم غاسق فعندها خرج الربيع بن زياده في تلك الخلائق وصار يقول يا ويلكم دونكم الآن وبنى عبس وقد قتل عبدها ومن كان يحميها وهما هي قد أنهرمت وانكسرت تطلب الشعاب خوفاً من السبي والسيف لا يقيها وبعد كلام الربيع وقع التفير في سائر فرسان قبائل العرب فعند ذلك انطبقت الخلائق على بنى عبس انطباق الغمام الدافق وقد حمل الأسود أخو النعمان وحمل معه معد يكرب الزبيدي وعلا الصياح حتى كادت الجبال ان تنقلب ورأى الملك زهير إلى هذا الحال فعاد يباقي الابطال وهو يطلب القتال وقد عملت في صدور الطائفتين النصال وتقطعت المطارق والأوصال وطارت الرؤس عن الرقاب والعناق نار الحرب على قدم وساق ووقع في بنى عبس المحاق وعملت السيوف الرقاق والرمح الدقاق وطعنت الاسنة في المقل والأحداق وودعت الارواح والأجساد توديع الفراق وزاد القتال عليهم حتى أظلمت الآفاق وتولت قومهم قواطع الآجال والأرزاق ودارت على العسكرين كاسات المحاق وصار القتال عند باب المضيق وتكاثرت قبائل العرب على بنى عبس من كل جانب وطريق وانحصر وافي الشعب والمضيق وهذا الحرب

يعمل بينهم كأنه نار الحريق وصار الحراب والمزاريق وحققت الحقائق وجرى
الذى كما يجرى البحر الدافق فعندها أيقنت بنوعبس بالهلاك وسوء الارتباك فقاتل
الملك زهير لما وقعت هذه الواقعة ورأى هذه العساكر المتدفقة وقد أخذوا عنتر ودخلوا
به إلى الشعب والحصى وقلعوا الحربة من كنفه ونشفوا الدماء ووضعوا عليه شيء من
الحشائش النافعة وجعلوا ينظرون ما يكون من تلك الجريمة الواقعة فسمع عنتر الصباح
لما هدأ به من داخل الجبلين ورأى بنى عبس عادت راجعة ضغفاء عن القتال فعلم أنه
إن غفل عنها نالت العدى منها أمكن منال فعندها عاد عنتر إلى ظهر جواده الأجر وهو
في أغبر حال من الجرح المشكر وقد تألم له وتغير وخطف رعه الأسمر وطلب باب المضيق وهو
لا يعرف العدو من الصديق وهذا والمنية قد هانت عليه ومن كثرة الغضب الذى قد حل به
أسودت الدنيا في عينيه وكان أولاد الملك زهير قدم منوره من ذلك فلم يقبل منهم الاعتذار
وخرج كأنه شعلة نار فرأى الملك زهير أو عشرته في ضيق الخناق وقد ضاقت بهم الآفاق
فعند ذلك زعن عنتر وحل في جيش النعمان فلحقهتهم الرجنان من عظم زعقته وولت الخيل
راجعة من شدة همته وتأخرت الفرسان حال رقيبته وتغيرت وجوهها عند حملته وفي عاجل
الحال ردت إليه الخيل على أعقابها ورمت من على ظهورها ركابها بما حل بها من طعنها
وضرابها ورأت من عنتر طعنا يساوى الأجل وهو يتهدد كأنه الشجاع البطل ولم يزل عنتر
كذلك يقاتل ويمانع ويدافع عن نفسه وعن قومه وهو يحميهم ويضرب في المقاتل حتى
آن سواد الليل على الخائفين انسدل وقد زال طمع العربان وما كانوا أملوه الأمل
ولما أن رأهم عنتر كذلك رجع هو وقومه إلى الخيام وقد عمل في ذلك اليوم عملا منكرًا
وقاتل قتالا تعجز عنه الجبابرة الأول من البشر وقد عادت بنو عبس راجحة بعدما كانت
خاسرة لأن عزيمتهم للعرب فغياب عنتر كانت فائزة إلا أن عنتر آمن ألم الجراح في شدة
شديدة ولكن لهزيمة على الحرب جليلة ولما عاد عنتر من الجولان تلقاه الملك زهير
مع أولاده وبعض خلانه وأجناده وقد عبس في عنتر لاجل فعله وما يبدى من أعماله وقال
له يا أبا الفوارس أن حياة هذه القبيلة مقرونة بحياتك وسعادتها موافقة لسعادتك وهذا
بعد ما اعتقته وهناه بإسلامته وقد فرح الملك زهير بما أولاه الرب القدير من عنايته ثم قال
يا حمية عبس لو رأت عيناك ما جرت علينا أمس ولولا أعنتنا لك انت العرب نهبتنا لاننا
وقعنا في بحر بحجاج وسارت الفرسان تتنافر أفرادوا وأزواج مما جرى عليها من العرب فقد
طمعت فينا لغيبك لنا الحمد لله على سلامتك ولولا لآخر ووجدك لنا آخر النهار لما كانت العرب
أبقت منا ديار ولا نافع نار والسكن ما يعجبنا منك أن تلقى روحك للعطب والبوار وأنت
يهذا الجرح الوثيق الذى كأنه نار الحريق فقال عنتر أيها الملك الجليل وحق يا يدك التى

لا نحصى أن عبدك لا يبالي بالجرأح لانها عندى الذمن شرب الراح وسوف تنتظر ما أفعل
بهذه العساكر عند الصباح أن شاه الملك الفتاح وسوف أقتل الملك النعمان وأحرق عساكره
وأملأ من قتلاهم الميدان وقد انقضى الأمر وهان إن ساعدنى الرب القدير الكريم وأسرت
النعمان بن الأوغاد فانا فأدى به صديق عروة وأنى شداد وأنى لولا ما وقع لى هذا القرنان وما
أبداه لى من زخاريف المقال والهديان وتذلل فى الكلام لما كان قدر على هذه الفعال
وما كنت تركته يرقل فى حلة عجيبة أى أرفال وما جرحنى إلا بالخديع والمحال ولا كان
يقدر هذا القرنان أن يصل إلى بحر بته هنا لك ولولا خديعته ما كان ذلك ثم أن عنتر
نزل عن جواده وفى قلبه وقواده من أسر عروة وأبيه شداد لهيب النار التى لا تطفأ لها أنوار
هذا وقد نزلت العشيرو وهى متأللة لجرح عنتر (قال الراوى) فهذا كان من بنى عيس وأما
ما كان من النعمان ومن معه من العساكر والفرسان فانه نزل وهو بانصر فرحان وصار
يتعجب من صبر بنى عيس قدام هؤلاء العربان ولما أن استقر به الجلوس دخل عليه سادات
اليمين وشكوا إليه قتل غاسق وما نزل به من البوائق وكذلك وأخوه الأسود بنو فزارة
شكوا له ما دار عليهم من سوء الدوائر وكذلك معد يكره وبنت عمه الجديدا ما بنتقزاهر
وما فهم إلا من أشار عليه بقتل عروة وشداد وطلبوا بذلك أخذ الثأر وجعلوا يشكون
إليه ما فى قلوبهم من هيب النار وقال أخوه الملك الأسود أيها الملك المهاب الذى أراه
من الصواب أنك ترضى قلوب هؤلاء السادات الذين أتوا إلى خدمتك بقتل هؤلاء وتزل
بهم البلاء المبين وتبادر غدا أعداءك بنيات صحاح وتسلبوا منهم الأرواح ويكون غدا
يوم الانفصال وقد بلغت الآمال وإذا أنت ظفرت ببنى عيس إلا نال فصلهم كلهم على
هذه الجبال وفرق هؤلاء القبائل المجتمعة من لهم من العيال حتى تقع لك الهيبة فى القلوب
ويخضع لك كل غنى وصعلوك ولا سيما إذا حضرت رأس هذا الأسود بين يدى كسرى
وأيضاً رأس ملكهم زهير وإن لم تفعل ذلك أتهمك كسرى بهلاك وردشان حاجبه وربما
يقول لك أنت الذى عملت على أصحابى وسلطت عليهم العرب حتى سقوهم كأس العطب
(قال الراوى) فلما سمع النعمان ذلك الكلام قال لمن معه من الفرسان الكرام يا قوم وحق
البيت المعظم وحرارة الجمر إذا أضرم أى ما أنا متأسف على مثل هذه القبيلة كيف تعمدم ولولا
فارسها نخدع وانجرح لما كانت خسرت ولا تأخرت ولا خل بها بؤس ولا ترح على أنه
قد خرج آخر النهار لما طال على قومه المطال وفضل على ما به من الآلام تلك الفعال فقال أخوه
الأسود وقد أغضبه ذلك وكادت نفسه تزهق أى شئ مر أدك تأمر العربان بالتمزيق
والانفصال وترحل عنهم بعد ما فعل بنا هذه الفعال وما قاسيت أنا من الأسر والأذلال
(تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر)

الجزء العاشر

من سيرة عنتربن شداد

وحق النور والنار ما كان يبقى لنا عند العرب قيمة ولا مقدار ولا ترجع تطيع لك أمرا ولا تسمع لك مقال ولا يبقى ينظم لك عند الملوك حال من الأحوال ولا تقول أنك رحلت، عن بني عبس شفقة وهم يقولون خوفا وإذلال فقال بقية الدولة صدق والله يا مالك أخوك في هذا الإقبال فقال النعمان وهكذا نريد أن نعمل ولكن اصبر وإلى غد حتى أسير إلى بني عبس رسول وأسمع من ملكهم ما يقول (قال الراوي) فلما سمعوا من النعمان كلامه انكسر عزهم وطلب كل واحد منهم مقامهم ولما خرجوا من عند النعمان طلبوا خيمة الأسود فلما رأهم ترحب بهم ولما جلس كل منهم في مقامه دار بينهم الحديث، فقال ملوك العرب للأسود أما تنظر ما فعل أخوك وهذا أمر ما نصبر عليه فقال الأسود يا وجوه العرب لا كلام حتى تنظر ما يفعل أخى من أحكام فان صالح بنى عبس اللثام فانا أكتب كسرى وأطلع على هذه الأحوال الجسام وأقول انه ما أرسل إلى عنترو وأمر بقتل العجم إلا أخى النعمان وهو الذى عمل على الحاجب وردشان ولازل أرفع شأتى وأحط شأنه حتى أن الملك كسرى يعزله وأتولى أنا مكانه وإذا صرت ملك العرب أرسل إليكم حتى تجتمعوا وأكتب العرب وأقطع أثر أخى وأثر بنى عبس وأقيم ناموس الملك كما أحب (قال) فلما سمع العرب مقاله طابت خواطرهم فهذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما ما كان) من النعمان فانه لما خلا له المكان أحضر وزيره عمرو بن نقيلة وكان من حكماء الزمان وقد ذكرنا أنه عاش من العمر أربعمائة عام وكان أكثر مقامه في البيت الحرام وكان يكبر من ذكر محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو من جملة من بشر بظهوره وكان النعمان يرفع قدره ويقبل رأيه ولما أن خلا له المكان شكأ إليه حاله من جهة المتجردة بنت زهير واستشاره فى أمر بنى عبس وقال يا ابنى عمى أنى ما يهون على اتلاف هذه القبيلة التى فعلت هذه الفعالم وقد وقع فى قلبى لها مجدوا وجلال وأنا أريد منهم مقرب والاتصال وأن لم أتصل بهم وإلا لعترانى الجنون والاندھال لأن مثل هذه القبيلة لا يهمل أمرها ويحمد ذكرها وإنى ما أحضرتك فى هذا الوقت إلا للتشير على فلما سمع الوزير كلام النعمان فرح بذلك الشأن وأتاه الأمر كما أراد لأنه كان يحب بنى عبس وعنتربن شداد فقال يا ولدى أرسل القوم وراقصهم وقو قلبك بمصاهرتهم فإنهم أبطال وأقبل وصيتى فيهم واكم فرسان بنى عبس وعدنان وأبطال البيت الحرام وراعهم فى هذه الايام اكرا ما للرجل الذى يظهر بين زمزم والمقام العزيز فى الكلام

فكانك به وقد قام بأمر خالق الضياء والظلام وقد سجدت بيوت النيران ويدعوا للعرب
بشيريمته الواضحة البرهان الشديدة الاركان والرأى عندى أنك يا ولدى تتلافى قلوب
هذه الطائفة وتملك رقابهم وتظفر بالإحسان فمنهم نبي آخر الزمان وهو محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب العظيم الشأن عليه الصلاة والسلام من الرحيم الرحمن ويخرج منهم هذا
الإنسان وهم يكونون له أعوان (قال الراوى) لهذا الديوان بعد الصلاة والسلام على سيدنا
محمد سيد ولد عدنان فلما سمع النعمان ذلك المقتال وافق ما بقلبه من الغرام والبلبال فقال
يا أبت كنى أنت الرسول اليهم فلعلمه ينصلح بك الحال وأمشرك ما بقيت الايام والليالي عسى
يزوجنى الملك زهير ببنته ذات الحسن والجمال وأنا أمرها بما يطلب من الأموال وأنا أخبرك
أن فارسهم جرح وعجز عن القتال وأنا خائف من هذه الطوائف أن تقتلهم إذا طال عليهم
المطال فقال الوزير السمع والطاعة يا ولدى أنا أسير في هذا الأمر والشأن وأعود اليك بما
يسرك وأجعلهم لك أطوع العبيد ولكن يا مملك من الرأى أن تحسن إلى عروة وأنى
عنتر شداد وتطلقهم وتنعم عليهم وتطلب منهم أنهم يتوسطون لك في هذا الأمر والنوبة
لينصلح بهم الشأن فلما كان عند الصباح أحضر الملك النعمان شداد أبا عنترا وعروة
الفارس القصور وخلع على الاثنين خلعاً ملكية من ملابس الملوك الكسرى ويقال لهم
يا وجوه العرب من بنى عيس وحق النار ما أؤخذكم بسوء فعالكم ولا أقابلكم على
أعمالكم لان نيتى فيكم جميلة ومنزلتكم عندى جليلة وأريدكم أن تسيروا مع وزيرى عمرو
ابن زئيلة وتساعده فى خطبة بنت ملككم زهير ولا تعودوا إلا بالصلاح والزواج والشكاح
وإلا وحق خالق المساء والصباح أمرت جميع الطوائف بقتلكم وأمرهم أن يجرؤوا
السيف ويمحوا آثاركم ولولا رغبتي فيكم لكنت فعلت هذه الفحال من أول يوم
وأبطلت هذا العتب واللوم وأعلموا أن كسرى ما بقى يقعد عنكم بعدما قتلتم حاجبه
وردشان وكسرىم جيشه الذى أتى من خراسان ولا بدله من قلع آثاركم إذالم يكن خائفكم
مثلى يمانع عنكم بلين الكلام وإذا اشتد الأمر بينكم بضرب بالحسام فاذا أنتم قائلون
فى هذا الكلام (قال الراوى) فلما سمع شداد هذا الكلام التجم بلجام وقام شداد فقبل يده
وقال يا مملك من لم يعرف اليوم الاحسان فما هو بالناسان وأنت قدرت وعفوت والآن
لا بد لنا من الاجتهاد فى هذا الأمر ولو طارت رؤسنا ونكون من جملة الخدام وما تكلم
شداد بهذا الكلام إلا لما فى قلبه وقع من الخوف والفرع لانه كان هو وعروة يقنوا بالهلاك
وظنوا أنه ما بقى لهم من الموت فكذلك لأجل ما فعل ولده عنتر بالابطال فما صدق أنه يسمع من
الملك النعمان هذا المقال حتى أنعم وأجاب وواعده هو وعروة بالاصلاح فعندها جاءت
لهم الخيل والجنائب الجياد الغوال وسارواهم والوزير إلى أن وصلوا إلى الجبال ورأهم

عيا فترجل عند ذلك وأومأ بالسلام وهنأهم بالسلامة وقبل يدي الوزير فقبله الوزير في رأسه وسار في ركابه إلى عند الملك زهير فترجل عن جواده فقام له الملك زهير وأحسن ملتقاه وجبر قلبه و تلقاه ثم جلسوا فقال الوزير للملك زهير أيها الملك المسكرم أعلم أني أتيت من عند الملك النعمان بما يسرك ولك فيه الخير إن أنت اجبتهنني إلى ما أقول وإن أنت أبيت فانك تصير مشردا في القيعان أعلم أنها الملك العظيم الشأن أنه لا بد لابنتك من زوج وهي لا تلقى لها مثل الملك النعمان ولا أوفى ولا أعلى منه شأن فلما سمع الملك زهير كلام الوزير أجاب وكذلك أشار عليه عتبر بذلك هو وأرباب دولته والاصحاب فانعم الملك زهير بها وأجاب فقال الوزير أيها الملك أني قد أتيت خاطبا ولا بنتك راغبا فقال الملك زهير قد أجبت النعمان إلى ما طلب من المرام وأنا له من بعض الخدام (قال الراوي) فعندها فرح الوزير بقضاء حاجة الملك على يده فاوصل إلى الملك زهير ما كان أتى معه من الخلع وقد وقعت البشائر ودقت الكسكات وزمرت البوقات واجتمع زهير والنعمان وانصلح الأمر والشأن ومن غيظ الأسود خطب من بني فرارة بنت بدروم كانوا فيه أروغ هذا وقد انصلح الأمر والشأن واصلح النعمان بين بني عبس وعدنان وفرارة وذبيان واصلح أيضا بين عترة بن شداد والربيع بن زياد واستمال قلوب الأبطال والسادات من الرجال واصلح بين القبائل وفي قلوبهم على بني عبس ثار الحقود والدخائل والغیظ في قلوبهم مثل المشاعر (قال) فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من سائر القبائل ومن العجم وعسكر خراسان الذين كسروا في وادي السيل بعد قتل وردشان فانهم وصلوا إلى المدائن وهم يدعوا بالشبور وعظام الامور فلما علم الملك كسرى بذلك أحضرهم إلى بين يديه وسألهم عما جرى فاخبروه بالسكبة التي كبسهم أيها عترة بوادي السيل وفتكهم في ظلام الليل وكيف قتل وردشان وما جرى وكان فلما سمع ذلك قام وقعد وأرغى وأزبد وقال لهم ما الذي كان من النعمان فاخبروه وأنه ما دخل معهم الوادي ولا ترك العربان تقائل معم ولا نصح في القتال إلا أخوه الأسود فلما سمع ذلك نما غيظه وقال وحق النار والنور وترتبة جدى سا بور لا يسير إلى قتال العرب غيري حتى أحوشأ فتهم وأستأصل دولتهم ثم أنه أمر النقباء أن تنادي في عساكر كسرى وفرسان خراسان أن يأخذوا الابهة للقتال من أجل العربان فتقدم إليه الوزير المويزان وقال له ادام الله أيام الملك العادل من هم شيوخ العرب من القبائل حتى تسير إليهم ونعتني بقتالهم ولكن أصبر أيها الملك حتى تصل إليك الاخبار بما فعل النعمان مع هذه الفرقة فإن كان سينتقم منهم فاهو إلا على السداد وأن كان لا يفعل ذلك وصاحبهم وعناهم فيكون قد استحق غضب الملك قال فلما سمع كسرى ذلك الكلام صبر بالرغم عنه ولم يكن إلا أيام يسيرة حتى أتت إليه الاخبار بما صار لبني عبس مع

الملك النعمان وكيف صالحهم بعد أن جمع سائر العربان وقد أرسل الأسود إلى الملك كسرى يعمله بما جرى ويقول له الذي نعلم به الملك العادل أدام الله بقاءه أن أخى النعمان الذى تأولته بملكك ناق عليك وأستخار بنى عيس بعد أن كانوا ذلوا وجرح عددهم عنته وقد صالحهم وتبع شهوة دنيوة بنى الدولة الكسروية وكل ذلك من أجل بنت الملك زهير حتى تزوجها وأخذهم لها أنصارا وأصحابا وقد أطلعتك على هذه الأخبار والسلام عليك من النار (قال الراوى) لهذا القول المجمع أن كسرى كان ملكا عادلا طيب الأضل قريب المرجوع فلما سمع بهذه الأخبار قام وفى قلبه لهيب النار وانفق أنه كان لحاجبه وردشان الذى قتله عنته وفى وادى السيل لما كان مع النعمان أخ يقال له زردخان وكان شجاعا ريبال وهو بطل من الأبطال ومقدم على عساكر كثيرة واجناد وله أقطاع واسعة بلاد وأنه لما سمع بقتل أخيه حزن حزنا عظيما وأصابه لفقده مرض دائم جسمه وبما أصابه أنه قطع شعره وحاز فى أمره وقال وحق بيوت النار ما أخذت نار أخى إلا من النعمان وما زال مديما للاحزان وهو مكمد إلى أن وصلت كتب الملك الأسود وهو يخبرهم بما كان ووصلت كتب أخرى من العميون التى كانت على العمان وفى تلك الكتب شرح القصة وما كان من المبتدأ إلى المنتهى ولما أن قرئت الكتب على كسرى بقى من الفظ لا يسمع ولا يرى ثم قال وكلنا ما فعلنا هذه الأعمال وأهلكنا العساكر والأفيال إلا لأجل حاجة النعمان ابن الأندال وإذا كان الأمر كذلك فاهم تحت يدي بل أنه ملك مثلنا وإلا فما كان فعل هذه الفعال بغير أمرنا ولكن نحن الذين بسطانا إليه بساط عدلنا فما من غضبنا وما بقى من الصواب إلا لأنه يهان ويؤدب ولا طمعت فينا شيوخ العرب (قال الراوى) ثم أنه من وقته وساعته دعا بولده خداوند إلى حضرته لأنه أكبر أولاده وهو الموصى له بالملك من بعده وكان أشد أولاده بأسا وأقراهم رؤسا فلما حضر بين يديه قص قصة النعمان عليه ثم قال له يا ولدى وبعد ذلك فالملك يريد سياستهم وناموا ولا يبقى صاحبه بين الملوك موكوسا وأن أريد يا ولدى أن تركب من هتافى جوشك وتوجه إلى الحيرة وساعة أن تصل إلى النعمان تضع السيف فيمن أحتمى له من العربان ولا ترجع إلى هذا المقام حتى تنتقم من بنى عيس غاية الانتقام وتعلق على البيت الحرام رؤس هؤلاء الأقوام وتفعل تلك الفعال بجميع من يحتتم لهم من الرجال ونسي نساءهم وأولادهم حتى يتعظم من سواهم وأما الأسود أخو النعمان فأوله الجليل والأحسان وأخضع عليه خلع القبول والرضوان ووله بملك العربان لأن السكتب التى وصلت إلى عنده نا أخبرتنا أنه ناصح لدولتنا (قال الراوى) فلما سمع خدوا ندم من أبيه ذلك المقال نهض فى ساعة الحال وبادر إلى قضاء تلك الأشغال ثم أقبل على أبيه وقال له كم أخذ معى من الفرسان فقال له سبعين ألف عنان لأن العرب كثيرة فى أرض الحجاز وكلهم فرسان

الحرب والبرازور بما يداخلهم الطمع في عساكر الانجم ويحامون بالكثرة عن البيت الحرام فلما سمع خدو ندم من ابيه ذلك المقاتل اخذته القتل والاندھال وقال وحق النار وما يظهر فيها من الاشتغال اني اقدر ان اھجج العرب الى رؤس الجبال بعشرة آلاف فارس من الرجال وافر قهم في البرزاي والقنار ولا ابقى منهم ديار ولا نافع نار ولكن ما افعل الا ما تحب وتختار ثم انه خرج من عند ابيه وقد اهتم في الامر الذي انفذه فيه وامر اخاه وردشان ان ينتخب له الابطال قفعل ذلك وفرغ منه في ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع سار وهو فرحان وقد تقدم في مقدمة العسكر وهو مؤمل ان ياخذ نثار اخيه وهذا الجيش قد تابع وهو مثل الغمام وخدو ندين كسرى سار تحت الاعلام وهو يخلف بأعظم الاقسام لاعدت ولا رجعت من هذه السفر حتى انزل بنى عبس الذل والحسرة واجعل لي في تلك البلاد خيرا مذكورا وافعل بالعرب كما فعل بهم جدى سا بور والافنا تصفوا لنا معهم امور (قال الراوى) فهذا ما كان من عباد الصلبان (واما ما كان) من الملك النعمان فانه لما اتى الى مدينة الحيرة أقام بها افرحا كثيرة ولما ان استقر به الامر وانست به الديار واخذ يدبر في تجهيز المھر حتى انه يرسله للملك زهير واشتعل بذلك عن نواب الدهر ومع ذلك هو لا يشتغل بسبب من الاسباب ولا يلاحظ ان ياتيه من عند كسرى جواب فلم تسكن الا ايام قلائل حتى اشرف عليه جيش الدياتم فلما نظر النعمان تلك العساكر التي ملأت السهول والجبال ركب فيمن عنده من خواص دولته من الرجال وسار يتلقى تلك العساكر التي كانتا البحر الزواخر ولم يزل سائرا حتى وصل الى تلك العساكر ولما ان قاربهم سأل احدثهم فاخبره انه ابن الملك كسرى مقدم تلك الجحافل فلما سمع النعمان ذلك الكلام سار فيمن معه وهو طالب الاعلام ولم يزل سائرا بين تلك العساكر الى ان التقى بابن الملك كسرى ولما وقعت عينه عليه ترجل فتقدم إليه العا جب وردخان آخر وردشان وقبض عليه وقدمه بين يديه بقياس النعمان الارض وأشار بالدعاء فقال له خدو نديا نعمان كانك قد غرتك مملكتك حتى انك فعلت ما فعلت بارادتك وان ابي ما امرني الا بضرب رقبتك وسلب نعمتك بسوء تدبيرك وقلة معرفتك ولسكن اناما اعجل عليك حتى نفرغ من الخدمة التي نحن فيها وبعد ذلك احمك اليه واقدمك بين يديه واذ صرت قد امة مثل بعض العبيد ففعل فيك ذلك الوقت ما يشتهي ويريد فلما سمع النعمان ذلك المقاتل اخذته الحيرة والاندھال فندم على ما فعل من تلك النعمال ثم سكت عن رد الجواب وعلم ان ذلك الوقت لا يفيد فيه الكلام والخطاب وهذا وقد خافت حواشيه وجميع ناسه لمافعل به ذلك فقاما كابره وجلسه ثم انهم لما قبضوا عليه قبضوا على جماعته من خواصه وفعوا بهم ما فعلوا ايقتن كل منهم بقلة خلاصه ثم انهم وضعوا في ارجلهم القيود والاصنام وجعلوا الكحل في السجج وعليهم العيون والارصاد ثم ان

خداوند دعا بعد ذلك بالأسود فحضر إلى بين يديه وقد تجرد ثم أنه في عاجل الحال رق إليه فوضع على رأسه التاج وأمر بالخلع فخلعت عليه وفرح الأسود بذلك الحال وأيقن بقبول السعادة والأقبال ثم أن خداوند قبل بعد ذلك الحال وقال له أعلم أن الملك العادل كسرى أنوشروان قد عرف نصحك ومخامرة أخيك النعمان وأنه جعلك مكانه ملكاً على جميع العربان وقد أمرنا أن نسير من هذا المكان ونفتي بنى عبس وعدنان ونزل بهم النذل والهووان ومن عصى عليك من القبائل سرنا بعد ذلك إليه بهذه الجحافل ونزل به الفناء النازل وقد مضى أمره من الديار والمنازل فلما سمع الأسود من خداوند ذلك المقال والخبار قبل الأرض بين يديه مراراً وقال وحق النور والنار وما تبديه من اللهب والشرار لقد أنكرت على أخي النعمان غاية الانكار لأنه رقى للاعداء وعنه عفاو عالمهم على قبئح أعمالهم بالجليل والوفا بعدما كانوا قد استوجبوا الذل والضير وكان ذلك من أجل ابنة ملكهم زهير لأنه سمع بصفاتها من بعض الناس فأخذها من حبها القلق والوسواس فلما سمع خداوند من الأسود ذلك المقال تعجب غاية العجب من تلك الأحوال وقال أنه قد مضى حكم النعمان وولى والقضى وما وقع الأبحر عمته وأن الملك العادل قد رضيك لدولته واستخارك نائباً على رعيته فكتب أنت الساعة إلى قبائل العرب وأعلمهم بما تجد من هذا الأمر والسبب حتى تبصر من يطيعك ومن يكون إليك قادم ومن يخالفك ويعصى على دولة الأعاجم فمن أطاع أحسنا إليه ومن عصى سرنا إليه بهذه العساكر وقد منا إليه وأخذنا روحه من بين جنبيه وأخبرنا أرضه وأطلاله ونهبتنا أمواله وسبينا عياله قال الراوى فلما سمع الأسود ذلك الكلام دعا لدولة الأكرسة بالدوام وقال يا مولاي ما دمت أنت وأبوك خلقي فكل الأرض وأهلها في كفي ولا أكلفك بالمسير إلى هذه الطائفة التي قد بغت على أنفسها ولا تتعب بل أنى أبيع دماهم إلى سائر العرب ولا أدع لهم رأساً ولا ذنب ولا من يركب على قتب فلما سمع خداوند ذلك الكلام قال له لا بد لي من المسير إليهم في هذه الأيام وأطلب هذه الطائفة العبسية وأصلب ساداتهم على البيت الحرام ولا أدع منهم في هذه السفرة لا شيئا ولا غلام حتى تها بني جميع العرب وتخشى جانبي ويعلموا أن جميع الأقطار تحت قبضتي فعند ذلك كتب الأسود كتباً كثيرة بهذا السبب وانفذها مع النجاب إلى سائر قبائل العرب وهو يعلمهم بوصول الملك ويأمرهم بالقدوم عليه والحضور بين يديه ثم أنه أرسل في جهاتهم إلى معد يركب وإلى حجار وهو يطعمهم على جلية الاخبار ووعدهم أنه سائر إلى بنى عبس ليأخذ بالثار ثم أنه خلع ووهب وفرق الفضة والذهب واستال قلوب الناس إليه وقبض على كل من كان من أخيه ثم أنه ذبح الذبايح وأولم الولائم ومد الساطات إلى الأعاجم والديالم وقد فرح بما تم من ذلك الأمر وتولى بنفسه خدمة

خداوند بن كسرى فهذا ما استتم لهؤلاء من الأخبار (وأما ما كان) من حجار بن عامر فإنه لما أطلت عنتروسار طالبا إلى أهله والديار وكانت قد هانت عنده وزاد همه وكبر وجده وصار يسهر الليل والنهار وقد أخذته القلق والافتكار ورأت روحه العبر من كثرة حنقه على عنترو كذلك جرى على معديكرب وقد حل به الضجر والويل والحرب ولم يبق له اسم يذكر العرب وقدهمته ومدحت عنترو سائر الفرسان بما تم عليه من ذلك الأمر والشأن وما بقي يركب مع أحد من الشجعان ولا يحضر ضربا ولا طعان حتى يأخذ من عنترو ناره ويطفىء ناره ويكشف عاره وهذا الفرسان قد سارت تأتي إليه وتتوجع له فيما جرى عليه وقدمت عليه الفرسان من كل جانب ومكان ومن جملة من أتى إليه زامرا وقدم عليه من الشوامث مبادر ادريد بن الصمة الخثعمي الذي عمر من العمر إلى ذلك الزمان أربعين سنة وخمسين عام ولحق نينا محمد أسيد الإناص عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والسلام وكان مع العمر الطويل صعب التمثال شديدا الأوصال صبورا على الطعن والنزال ولا جل هذا سمته العرب رحاء الحرب فقدم على معديكرب ومعه صهره سبيع بن الحارث المسمى بذي الخمار وكان سبيع هذا زوج ابنة دريد وهو من جملة جبابرة الجاهلية ومن أفضل من ذكر بالفرسية وقد أرخ في غير هذا الحديث ما جرى له مع الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من القتال والعجائب حتى قتله الإمام وأنه لما قدم على معديكرب مع زيد أكرم مشراهم ونحو لهم النوق وأقاموا عنده يومين وفي اليوم الثالث مزح دريد مع معديكرب وأكثر له من المذمة وأشار إليه بهذه الآيات صلوات على طه الرسول :

لقد ذل يا معدي من أنت ناصره	وخاب رجاء واستبحت جرائره
أما يستحى من يدعى منزل الغلا	يقاتله عبد زنيم ويأسره
فحل اليانيسات لا تحماتها	ولا تذكر الفخر الذي أنت ذا كره
فا كل من سل الحسام بكفه	يشيع له ذكر وتخشى بوادره
وما في سنان الرمح موت وإتما	يعله قبض النفوس معاشره
فحت كندا أو عش بذل وحسرة	ولا تشكي ليلا إذا أنت ساهره
فان كنت ذا عز ونفس حمية	فسر نحو شيطان الحجاز وبادره
ولا تجش من عبس سوى عنترو الوفا	فما فهمو ليث سواء تحاذره
فان خفت فاطلب من سبيع معونة	تري أسدا في الحرب تدمى أظافره
إذا سل سيفا أخرق الأرض حده	وسل به الأرواح والموت ناصره

(قال الراوي) فلما سمع معديكرب من دريد هذا المقال تغيرت منه الأحوال وقل منه الصبر والجلد ومات من الغيظ والكمد وما بقي يملك شيئا من العقل وتمنى الموت والقتل

ولكنه أخفى الكمد وأظهر الجلود وجعل يعتذر لدريدو يقص عليه الخبر ويحدث بما فعل عنتر وكيف أباد الفرسان وقهر الشجعان وكيف أنه أسرح جبار أو قتل وردشان فعمد ذلك تبسم ذو الخمار سبيع بن الجارث وإليه أشار وقال له أنت يا معدي كرب لم تقبل هذا المقال إلا من أجل ما حل لك من العبر وما وقع في قلبك من رعب عنتر أدلت اللات والعزى رقية من يذ لعنتر وبعد فهذا الأمر قد فات وما بقي ينفع فيه غير الصمات وإن أردت أن تمحو عنك العار وتأخذ تارك من هذا العبد الغدار فشد عزك وأزل همتك وعظمك وسر كيف شئت حتى أسير معك وأبلغك رأيك وأريك ما فعل بعنتر تنظر وتبصر من يكسب ومن يخسر ثم أنهم بعد ذلك الكلام أقاموا عنده خمسة أيام وهو يزيد لهم في الأكرام ثم أنهم ودعوه وساروا طالبين الأوطان هذا معدي كرب قد طاب قلبه بوعد دريدو وذى الخمار وأمل في نفسه خلاص الثأر وشف العار ثم أنه كتب كتابا إلى جحار بن عامر وأعلمه بما وعد صهره ذو الخمار وبشره بأخذ الثأر وكشف العار وجعل يستشير فيه بما يفعل من الأفعال فلما وصل الكتاب إلى جحار وقرأه وعلم بصحة الأخبار أرسل معدي كرب وأكدمعه الأيمان وتحالفوا على قلع بني عبس من دون العربان ولم يز الواعلي ذلك الحال وهم ينتظرون بلوغ الآمال إلى أن وصل إليهم الخبر بما تحدثوا وعلو أن مملكة العرب قد صارت للملك الأسود ففرحوا بذلك الشأن وزاد سرورهم بالقبض على الملك النعمان ثم أنهم رحلوا طالبين ديار بني عبس وعدنان وكان أول من سار بن عامر جحار لأجل الاتفاق الذي كان بينه وبين معدي كرب وكان معه سبعة آلاف من بني كندة وهم الذين كان يرجوهم لكل شدة وما فهم إلا من هو على صهوة الجواد منغمس في عدية الحرب والجلاد وسار يطلب أرض بني عبس وقلبه يغلي بالشر والاحقاد وقد أمل أن يسبق الملك الأسود وجيوش كسرى ويفوز بالذکر والفخر دون الورى قال الراوى وكان بني عبس قد عادوا إلى أرضهم ونزلوا في ديارهم وقر قرارهم وهم في فرح بمصاهرة الملك النعمان وبما قد بلغوا من العز وعلو الشأن وعنتر وعروة لا يقران من ابتكار شرب الدنان واللعب والطرب مع الاخوان حتى ختمت جراحاته التي جرحها له غاسق فارس البين وما بقي عليه خوف ولا وهن وكان كلما جرى ذكر عبلة بينهما يشير عروة على عنتر أن يطلبها معه ملك وهو يأتي ذلك ويقول يا أبا الأبيص اناما أدخل على بنت عمى حتى تدخل مولاتي المتجردة على الملك النعمان وتفصل ولا ثم الملوك الكرام وسادات العربان وأدبر أنا بعد ذلك أمرى أى وجه كان . هذا ما كان من هؤلاء وأما كان من خدائند بن كسرى فإنه بعدما قبض على الملك النعمان كان اول من علم بذلك الشأن بنو عبس الشجعان لأن الوزير عمر بن نفيلة العدوى كتب إليهم كتابا وأخبرهم بما جرى من الأسباب ولما أن وصل إليهم الخبر بهذه الأفعال وسمع كل

منهم ذلك المقال أخذهم الانذهال وضاعت صدورهم واحتراروا في أمورهم وبقوا بين
 المصدقين والمكذبين ومازوا الواحى وصلت عند الأسود كسب إلى فزارة وسمع بنو عبس
 بأن أرض بني فزارة انقلبت بالأفراح وواظبوا على شرب الراح في المساء والصباح وزالت
 عنهم الهموم والأفراح وفرحوا بوصول الكتاب وخلع حذيفة بن بدر على النجباء ثم إن
 حذيفة صنع لأصحابه الولائم والدعوات وتعلقت به الإماء والمولدات وقال سوف تأخذ من
 أعدائنا ما فاتنا بعد أن صار صرنا الأسود حاكم جميع العربان وقد حكم الملك العادل على
 صهر بني عبس وفي هذه الأيام يقلع آثارهم يوسى صغارهم ويقتل كبارهم (قال الراوى)
 وكان بالانفاق العجيب أن هذه الكسب لما وصلت إلى بني فزارة كان الربيع بن زياد نازلاً
 عندهم هو وأخوته فاجتمع بحذيفة بن بدر ووجوه عشيرته فقال لهم يا بني عمى كونوا أئمة
 من اليوم على أهبة واستعدوا للطعن والضرب وأى قبيلة أنت إلى بني عبس من أى الجهات
 حتى يعينهم وأمسكوا عليهم الطرق والمذاهب حتى لا ينجوا منهم هاربوا وكبسوا
 عليهم قبل ان تأتيهم الاجاجم والاعارب وأنفثوهم وتمسكوا أئمة أرضهم ومراعيمهم وكان
 قد وصل إليهم كتاب الملك الأسود وهو يأمرهم بذلك وأن يضيقوا عليهم المسالك ويقول
 لحذيفة يا مير إن رأيت بنو عبس وقد خافوا من الفرس ورحلوا فاكسب إلى وأعلنى بذلك
 وفي أى مكان ينزلون فلما سمع بنو عبس بهذا الشأن وصح عندهم بأن ابن كسرى قبض على
 الملك النعمان وبلغهم أن بني فزارة مداومون الأفراح مساء وصباح فعند ذلك حضر الملك
 زهير بن عبس بين يديه وأخبرهم بما أتى من الأخبار إليه وقال لهم اعلوا أن الوزر عمر بن
 نفيلة قد ذكر فى كتابه الذى أنفذه إلينا بأن خداوند بن كسرى سائر إلى تافى عساكر العرب
 والعجم وكذلك الأسود وقد انفقوا على أهراق دماتنا ونهب أموالنا وسى عيالنا قال
 الراوى فلما سمع عن هذا الكلام صار الضياء فى عينه كالظلام وقال له أيها الملك الهام نحن
 الذين ضيعنا السداد برحيلنا إلى وادى الرمال وكان الأحسن لو سمرنا نسمع ما يجرى على
 صهرانا وبعده ذلك كئنا ندر أمورنا ولكن ما بقى ينجينا من الأهل ويحمى حريمنا والعيال
 إلا بالضرب بالسيف والصلقال والطعن بالرمح العوال الرأى أيها الملك أن ترحل بنا من غير
 مطال وتطلب بنا مكانا نخصن فيه الحريم والعيال وبعده ذلك نتجر دلى لقاء العرب والعجم
 ونشر منهم القمم وأريك أنا ما أفعال بهذا الملك الجلبدو كيف نبدل صفو عيشه بتكيد
 وأترك بني فزارة بعد الأفراح يتقلبون فى هموم وأتراح واقم فى ديارهم النواح مساء
 وصباح قال الراوى فلما سمع زهير هذا المقال من عتتر فرح به واستبشر وصفوا عيشه
 بعد ما كان قد تكدر لأنه يعلم أنه فارس غضنفر وهو على ما يقول يقدر ثم أنه قال يا أيا الفوارس
 إذا كان الأمر على هذا الحال فقل لأخيك شيوب يعلم الرجال بما نحن فيه وما نحن معولون عليه

من الارتحال حتى نسير إذا مضى الليل بالظلام وتحصن في جبال أجواسلما لأنها جبال
 حصينة للانام وأي طائفة نزلت بها كانت من أعدائها آمنة ونقم هناك في تلك الجبال
 حتى ننظر على أي شيء ينفصل الحال لأن هذه الجبال مثل جبال أتردم واصعب ملتقى
 وأعلى منها ذروة ومرتقى فمئذ ذلك أمر عنتر شيبوا بأن يعلم الرجال ويأمرهم بأخذ
 الأهبة والارتحال ففعل شيبوا ما أمره به أخوه عنتر وصبر حتى أظلم الظلام واعتكر
 ورحلوا بالمال والعيال وقصدوا نحو ذلك الجبال العوال وتركوا منازلهم خوال ثم أن
 عنترا أرسل عبيدين من العبيد الكثيرة الشطارة وقداهم بالمسير إلى بني فزارة وقال لهم
 كونوا في ديارهم ولا تعودوا إلينا حتى تعملوا جميع أخبارهم لأنهم يجدون لنا في
 الطلب وهم أشد لنا عداوة من جميع العرب فعندما سارت العبيد من غير مطال وبعدها
 سار بنو عبس طالبين نحو الجبال فلما وصلوا إليها نزلوا ونصبوا الخيام طولا وعرض وقد
 نسوا بتلك الأرض ولما استقر بهم القرار أحضر الأمير عنتر أخوه جرير القهار وقال
 ما أريدك إلا أن تسير من ساعتك هذه إلى مدينة الحيرة وتنتظر هذه المسافر الكثيرة
 أو تختلط بمن قد جمعه الأسود من العرب والعجم وتستخبر كم يكون عدد تلك الأمم وإذا
 رأيته قد سار إلى نحونا فإنك تسبقه وتقطع الفلاوات حتى نلتقنا حتى أننا نذهب إلى لقاءه
 فلما سمع جرير من عنتر ذلك المقال أجا به بالسمع والطاعة ثم تجهز وسار من ذلك الوقت
 والساعة قال الراوي فهذا من كان من بني عبس أصحاب الشجاعة والشطارة وأما ما كان
 من طائفة بني فزارة فانهم لما سمعوا برحيل بني عبس من الاطلاق وسيرهم إلى أجواسلما
 وتحصينهم في الجبال صعب عليهم ذلك المقال وقتلوا القدا فأتنا منهم الغنائم والأموال وما
 بلغنا بما كنا نرتجيه منهم الآمال ثم أن الربيع بن زياد من عظيم ما حل به من الهم والنكد
 اجتمع هو وحذيفة بن بدر وكتبوا إلى الملك الأسود لاجل أن يعلموا بما جرى من أمر
 بني عبس وتجدد وقالوا أعلم أيها الملك أننا لقد ومك منتظرين وكذلك القبائل
 الذين كسبت لهم كانوا لك مرتقبين ونحن نقول عسى أن يصل أحد منهم قبل أن يدرى
 بنو عبس فنعينهم عليهم وندهمهم ونقتل شبابهم ورجالهم ونهب أموالهم فعملوا
 بمسير خداند إلى نحوهم وعرفوا أنه جمع كل عدو لهم فرحلوا إلى جبال أجواسلما وحصنوا
 بها أموالهم ونساءهم ونحن إذا رأينا أحدا من القبائل أتى إلينا سرنا نحن أيضا قصدناهم
 وأعناهم عليهم وجمعنا عليهم العرب من سائر السباسب ونساعدهم بالقنا والقواضب
 وأناتنك بما وصل إليك من الأكرام وأكبر الهنا إذا حصل لك النصر على أعدائك ولا
 سجالا إذا أحاطت يدك على زهير ملك بني عبس وبعدهم عنتر بعد ذلك طوى الكتاب
 وأرسله إلى مدينة الحيرة مع نجاب قال نجدو بعد إرسال الرسل وصل إليهم الأمير حجار
 ومعه أبطال بني كندة وهم معدودون من أصحاب الشجاعة والشدة فتلقاهم بنو فزارة

وقد أيقنوا أنهم يحولوا بنى عبس الحسارة فلما قدموا عليهم أكرموا مشواهم ولما استقر بهم الجلوس سأل حجار عن بنى عبس وما تم لهم فاخبروه وأتهم تحصنوا بالجبال وتركوا ديارهم خوأل فلما سمع ذلك حجار زادت به الآلام وعض على شفتيه وصعب ذلك الأمر عليه ثم أقبل على الربيع وجعل يمالقه في الكلام ويقول يا امير لا تتأسف على رحيل الأعداء فسوف نسير ونجدو نتبعهم ونحصرهم في الجبال ونزل بهم الذل والوبال ونقيم على حصارهم حتى يأتينا الملك الأسود لانا قد أرسلنا إليه نبحاب يعلبه بهذه الأمور والأسباب لكن ما بقي في الرأي إلا أننا نجتمع عليهم خلفاءنا وأصدقائنا وأصحابنا الذين نعتمد عليهم في شدتنا ورحماتنا وما نسير من هذه الديار حتى يبلغنا جميع الأخبار ونسمع عن خلدنا ونأناه قددهم في جيوش العرب والعجم ونعلم بأنه قد أنزل بهم البؤس والنقم فإذا وصلت اليها هذه الأخبار سرنا وكشفنا عن العار وطلبنا منازل العز والافتخار وبذتقم بعضنا من بعض لاننا فينا كتابة أن نلقى أهل الارض قال الناقل فلما سمع حجار من الربيع ذلك المقال أجا به إليه واتفقوا أنهم يسيروا هم الجميع ثم قال له حتى يصل الينا معديكرب ونجتمع ونجد كلناهم في الطلب ويأتى أيضا دريد مع ذى الخمار لانهم لا يأتون إلا في جيش جرار وبهم نبلغ ما نختار لاني مارحلت من الديار حتى أتاني كتابه وأخبرني أنه واصل الينا بمن معه من أصحابه فلما سمع الربيع وبنو فرارة ذلك الكلام وجدوه رأى الصواب ثم بعد ذلك الكلام أنزلوا حجار ومن معه الخيام وأكرموه غاية الأكرام وأكثروا له من الطعام والمدام وأقاموا بعد ذلك في انتظار معديكرب ومن يصل إليهم من شجعان العربان وقد أيقنوا أن ليس يبقى من بنى عبس آثار وأنهم يقلعون من عنتر ومن معه الآثار قال الراوى وكانت هذه الأمور والأقوال كلها تجرى والعبدان اللذان أرسلهما عنتر إلى بنى فرارة يسمعان ويران فلما أن علوا بما جرى من تلك الأحوال عادوا مسرعين إلى الجبال ولما وصلوا أعلو عنتر بجميع ما سمعوا من تلك الأحوال وقصوا عليه جميع الأخبار وما اتفق عليه الربيع وحجار وشرحوا له أخبار بنى فرارة وما سمعوه عن دريد من تلك العبارة فلما سمع عنتر مقالهم اشتد غضبه على الأعداء كلهم ثم نهض من ساعته إلى عند الملك زهير وأولاده وأخبرهم بذلك المقال فلما سمع الملك زهير من عنتر هذه الأخبار قال له والله يا أبا الفوارس ما أرى أنه ظهر لنا مع بنى فرارة في الصلح آثار لان الغدر لبأسهم والبغى أساسهم ولانما تقع الحسارة إن شاء الرب القديم في رؤسهم لانهم قوم لثام منحيس فما عندك من الرأي يا أبا الفوارس (قال الراوى) فلما سمع عنتر من الملك زهير ذلك الكلام قال له الرأي عندى يا مملك أننا نخلى هنا ولدك قيسا لحفظ المال ويكون معه ألف فارس ليوث هو ايس ونسير نحن في هذا المكان إلى من قصدنا من العربان ونكسب أعداءنا بمن معنا

من الفرسان ونزل بهم الذل والهوان ولا يبقى منهم إنسان فلما سمع زهير ذلك رآه صواباً سم تاهبوا للمسير وصاروا في ثلاثة آلاف فارس غضنفر كل فارس منهم يلقي المائة فأكثر وتركوا قيس ومعه باقي الرجال وأوصوه بحفظ المال والعيال وأمرهم هو باليقظة والاحتراز وأن يكونوا على حذر من شياطين الحجاز وبعدها رحل الملك زهير وجد في قطع البر الأقفرو وبجانبه بدر الدولة أبو الفوارس الأمير عنتر وكذلك أبوه شداد وعروة بن الورد ورجاله الأجواد والكل على الخيل الجياد بالرمح المداد والسيوف الحداد ولما بعدوا عن الأبيات ودخلوا في البراري المقفرات قال عنتر لأخيه شيبوب خذ بنا على أقرب الطرقات وأقصد بنا البراري المقفرات حتى لا يلقانا لا أبيض ولا أسود فقال لهم شيبوب سيروا خلفي وانظروا العجب وجدوا الأعداء ثم في الطلب فعندها جدوا في قطع القفار وأوصلوا سير الليل بالنهار وساروا يقظون الفلأل إلى أن بقي بينهم وبين بني فرارة مقدار فرسخين فعندها أقبل عليهم شيبوب وقال لهم انزلوا هنا وأريحوا خيولكم من التعب والعنا حتى أنني أسير وأكشف خبر أعدائكم وأعود إليكم بما فيه رضاكم ثم أنه مضى وكأنه بعض الجن الطائرة وعرف الربيع من الحسارة ثم أنه عاد على عقبه راجع وقد بقي من الليل الربع الرابع فلما وصل إلى أخيه أعلمه أن الأعداء قد برزوا من الحلل وقدموا جميع السهل والجبل وقد اجتمع بنو فرارة وبنو كنده وأظهروا ما عندهم من الشدة وقد عولوا على المسير وأن الربيع بن زياد هو الذي يديروهم ويشيروهم سارون إلى بناو قلوبهم تغلى من نيران الحقد علينا وقد عولوا على حربنا وقتالنا فلما سمع عنتر من شيبوب هذا الكلام قال له لا تصف لنا أولاد اللثام فوحق الملك العلام الذي أنزل القطر من الغمام وأرسي الجبال كالإعلام وأوسع البراري والآكام لا تركت ليلة غد الصباح إلا وكلهم مبددون في البطاح ثم التفت إلى الملك زهير وقال أيها الملك أفعدا أنت وأولادك ومن يعز عليك في هذا المكان ويكون عندك خمسمائة من الفرسان حتى أسير أنا وأكيس الأعداء في هذا الوقت والحين وما أددع النهار يطلع إلا وهم في البر مفرقين فلما سمع الملك زهير من عنتر هذا الكلام قال وحق البيت الحرام ولا عذبت روحى عليك ولا سرت إلا بين يديك فقال له عنتر إذا كان خاطر كأيها الملك على هذا الأمر فأنا أشير عليك برأى موافق وهو أنك تقسم العساكر ثلاث فرق وإذا وصلنا إليهم تقصد كل فرقة إلى جانب ونحمل ونزغق وكلنا في ظلام الغسق (قال الأصمعي) فإعجب هذا الرأى زهير وكل من حضر منهم إلا من أيقن بالنصر والظفر لما سمعوا ذلك القول من أبي الفوارس عنتر ثم أنهم ركبوا خيولهم وساروا وقد أيقنوا ببلوغ ما موهم ولم يزالوا حتى حازوا ديار بني فرارة ففتنروا وحملوا عليهم من كل جانب وشرعوا إليهم بالقنات والقواضب فصار العقل منهم ذاهب بما حل بهم

من المصائب وفي عاجل الحال ركبو على صهوات الجنائب وكان أكثرهم خاليا من الزرد فزن دهشتهم تفرق شملهم وتبدد بما حل بهم في الظلام الأسود وحارت منهم العيون وخابت أمالهم والظنون وهذا سيوف بنو عيس تعمل في أطرافهم وقد عاينوا اتلافهم واما حجار فإنه لما سمع صياح عنتر وهو كالرعد إذا هدر صاح في بني كنده معاشر الأبطال والشجعان لا يهولنكم صياح هذا الشيطان فاثبتوا وجدوا لهم في الطلب وإياكم أن تحدثوا أنفوسكم بالهرب لا تخافوا من هذا الخطب الجليل فإهم إلا في نفر قليل ثم أنه بعد ذلك النداء طلب عنتر ابن شداد وقد سبقه من قومه الرجال الأجواد وخيم عليهم النبار لما طلع من تحت أرجل الخيل الجياد فزاد الليل سواد وعمت بينهم البيض الحداد وكثرة الأبراق والارعاد ودامت الأهوال وكبر العناد ودار بينهم العناء من كل مكان وتفرق الفرسان وهذا ثلاث مواكب تنادى عن لسان واحد يا آل عيس يا آل عدنان وجعلوا يصيحون بذلك النداء وهم أشد الكفاح وكثر بينهم القتل والجراح حتى أقرب الصياح وصارت الفرسان أشباحا بلا ارواح وحل بهم ما أتى به القضاء والقدر وما منهم إلا من تعب وتقهقر إلا بالفوارس عنتر فإنه عمل في تلك الليلة عملا منكر أو سار كأنه الأسد الأدرع الذي يفترس ولا يشبع وبقيت الرجال قد أمهتوى وتقع وماز الواعلى ذلك الحال إلا شنع حتى انفجر الصباح وطلع وبنو فزارة وبنو كندة قد جرع تلك الليلة الموت جرع وقد حل بهم من سيف عنتر الذل والويل وتفرق بنو فزارة في ظلام الليل وبنو عيس قد شفت الغليل لأنه ما بقي إلا حذيفة والربيع في نفر قليل وكذلك بنو كندة حل بهم الويل الطويل بعدما قتلوا وأسرهم الفين قتيل (قال الراوى) ولما طلع النهار وأشرقت الشمس على وجه الأرض عرف الناس بعضهم بعضا وكان الملك زهير قد قاتل هو وأولاده ذلك اليوم أشد القتال لأنه كان أجمع في تلك الليلة بكل فارس قتال أو ما عنتر فإنه أباد الأبطال وتحميرت منه جميع الرجال وما زال على مثل ذلك الحال إلى أن سميت الشمس واشتد الحر وحل بهم الفناء ونزل بالناس العناء وصارت الشمس في كبد السماء وحل بالطائفتين العطش والظما قال الراوى فعند ذلك نزلوا وقد انظر حوا في جنبات تلك الساحة وقل منهم الخيل والقوى حتى هب عليهم نسيم الهوا فعدادوا إلى خيولهم وركبوا وكان أول من ركب وتحضر إلى الميدان أبو الفوارس عنتر وبدأ نرتب صفوفه فلما رآته بنو كندة فعلوا كفعله وركب حجار وابتدر الميدان لنحو عنتر فارس عيس وعدنان فلما رآه عنتر حمل عليه حملة الغضب وقد انطبق عليه انطبق الصخر إذ أنزل من صلبه ولوح السيف وضرب به فرماه في وسط الغلاة فأدر كه شيبوب وشد كتافه وساقه بين يديه فلما رأت بنو كندة ذلك حملت بأجمعها تريد عنتر فما أمهلها حتى تلقاها بضر بانه فشردها وأمر الملك زهير لبني

عيس بالحملة فحملت على بنى كندة فأروثها الذل والشدة (قال الراوى) فلما رأى حجار ذلك الأمر والشأن نزلت دموعه على خده غدرا فقال له شيبوب لعن الله أباك وقبح بطننا ربك تفعل فعال الغدران وإذا جاء الزمان وربما تكبكي بكاء النسوان فقال له حجار يا شيبوب وحق علام الغيوب الذى يعلم ما فى القلوب ويكشف الشدة عن كل مكروب ها بكيت خوفا من القتل والهوان وإنما بكأتى على تقلبات الزمان لأنه ما زال ينغص اللذات ويفرق الجماعات وإذا أضحك يوما بكى سنة وليس له على أحد جميل ولا حسنة فلما سمع شيبوب مقاله رق لحاله وقال له ما معنى هذا الكلام يا حجار بينه لى حتى أعرفه وأنظر ما فيه من الاسرار فقال له شيبوب أعلم أنى كنت أهوى جارية تسمى بنت اسدين دودان صاحب أرض الحيوان وسيد قبيلة بنى الزيان وقد قايت لأجلها شدا تدوأه وال تقصر الاعمار والطوال وتذل كل إنسان وتحير الألس والجنان وما سمع بها حتى توسط فيها الملك النعمان ولما انفصل الحال ودنت أيام الوصال وحملت إلى أبها النوق والجمال وما بقى لى عاتق يعيقنى عن بلوغ الآمال أتانى فى ذلك اليوم كتاب الملك النعمان وهو يأمرنى بالمسير إلى قتال اخيك فيمن معى من الفرسان فسرت أنا ومن صحبى وقد اشتد منى العزم وقصدنا كم وأتم فى جبال الردم فاسرنى أخوك عتتر وأنزل بى الذل والعبر وتركنى فضيحة بين البشر فلما صالحه النعمان وأطلقنى وسرت طالبا أهلى ولما وصلت إليهم وقربنى للقرار أرسلت أطلب من أسيد زوجنى فأرسل يقول لى أنت قد علاك الشنار وأسرك عبد من عبيد بنى عيس وألبسك ثوب العار وأنا ما بقيت اسلم ابنتى لىك ولا أزفها عليك حتى تأخذمنه تارك وتكشف عنك عارك فبينما نحن عن ذلك الشأن وإذا قد أتانا الخبر بالقبض على النعمان فلما سمعت ذلك الخطاب ضاقت بى الأسباب وما صدقت أن يأتينى من الملك الاسود كتاب حتى سرت لىه بمن معى من الاصحاب وقلت فى نفسى لعل وعسى فماندنى الدهر وعلى أسا وجرى ماجرى وإذا بى وقعت فى يده مرة أخرى وهى أشد من الثوبة الاولى وعلمت أنى بهما عند العرب مثال وبعد ذلك أنا أعلم وأيقن أنه أن عاد من الحرب ينزل بى الحن ويعذب بى ويسلب نعمتى وبعدها يضرب رقبتى وأنا ما جرى على من هذه الامور والأسباب جرت دموعى من شدة الاكثاب (قال الراوى) فلما سمع شيبوب كلامه وعرف مرامه قال له ويلك يا حجار لو انك عوض ما سرت لى الاسود وأتيت لتساعده على هذا النكدو أنت فى هذا الجمع والعدد وعملت هذا العمل فى حق النعمان بعدما أولاك الجميل والأحسان وجازيته بأسرأ الجوازاة ورجعت تساعده عليه أعداء كنت جئت إلى أخى عتتر أنك ترى بعينك وتبصر ما يفعل معك من الجميل الذى يذكر ويبلغك من تحب جميع أو طارك وكان يجهيك الأمر على حسب اختيارك ولسكن لما كافأت النعمان

بقيح أعمالك أو قعلك الغدر في سوء فعالك فلما سمع حجار من شيبوب ذلك المقال بان: عنده الحق من المحال وقال والله لقد صدقت يا شيبوب لسكن أن سبب لي خلاصى علام الغيوب فانا أراجع عن ذلك وأتوب ويكون على يديك أوقلاعى عن هذه الذنوب وأريك يا وجه العرب أن تكون أنت المتولى لهذا السبب وتموسط في الصلح مع أخيك وخلاص مهجتي من العطب وأن يصطفىني ويرغب في صحبتي وأنا وذمة العرب أنخدمه جهدى وطاقتى حتى تدهنى منيتى وأكون عوناً له وأهلى وعشيرتى وإن أنا خنته بعد هذه المرة فتكون أسمى زانية غير حرة وأكون كذبت في نسي وتعلم سأثر العرب أنى من غير أنى (قال الراوى) فلما سمع شيبوب مقاله عول على أن يعطيه زمامه لما علم أنه في مقاله صادق وأنه لم يكن بالكذب ناطق فأقبل عليه وقال له يا سيد بنى كندة أنا أفرج عنك هذه الشدة وأزيل عنك همك وغمك وأخذ لك ذمام أخى وأكرمك ولا يرجع أحدهم أجله يكلمك ولسكن يا وجه العرب إن كنت تعرف ما ورائك من الحسب والنسب فأحلف بالرب الكريم الذى هو باحوال الخلائق علم الذى أوسع الفلا ورفع السموات العلاء وسطح الأرض على تيار الماء وأحاط بكل شىء علماً وعلم آدم الاسماء وخلق من فى الأرض نسمة تسعى وأخرج منها النبات والمرعى وعظم قدر الكعبة الغراء وأكرم مشواها بمجاورة أبى قبيس وحراء وأمات وأحيا وحكم على عباده بالموت والنفنا وتفرّد بالدوام والبقاء وبحق موسى وأبراهيم وما أنزل عليهما من الآيات البينات وبالنبى الذى يظهر فى آخر الزمان من أئخر عنصر معد بن عدنان صاحب المعجزات والبرهان أنك ما تكون بعده الايمان خوان (قال الراوى) فلما سمع حجار من شيبوب هذا المقال أجا به إلى ما قال وقال له بمن أرسى شوامخ الجبال ويعلم كم وزنها ذرة ومثقاله وأكد عليه فى الايمان والاقسام بأنه ما عادي يندر لاقى قتال ولا فى كلام قال الراوى وكانت هذه الايمان التى كانت تحلف بها الجهال فى ذلك الزمان الأول وكل من حلف بها وهو كذاب يموت لوقته أن سلم من العذاب قال الراوى فلما سمع شيبوب من حجار ذلك اليمين وأشهد عليه رب العالمين أطلقه من شداده ورد عليه كلا عدته وجواده فلما نظر حجار إلى شيبوب وقد أطلق سراحه زال همه وكثرت أفراجه وانذهل وزاد أعجابه ثم أنه ركب وعاد إلى أصحابه فلما رأته بنو عبس إلى ذلك الحال ورأوا حجاراً أقبل وهو فى أحسن حال ظنوا أنه انطلق غصبا عن شيبوب فصاح فبهم الملك زهير وأمرهم أن يأخذوه أسيراً وإذا بالأمير حجار ركض على الملك زهير وترجل عن ظهر جواده وقبل رجل الملك زهير فى الركاب وحكى له ماجرى له مع شيبوب من الأمور والأسباب ثم أن الأمير حجار عاد إلى ظهر جواده ونادى بأعلى صوته يا بنى العم كفوا أيديكم عن ضرب الحسام البتار فقد حلفت إلى بنى عبس يمينا بمن أرسى الجبال الشوامخ وقدر الأرزاق والآجال

وربح السموات العوال الذي لاشبيه له ولا مثال أنى كون إلى الأمير عنتر من جملة المحبين على طول الرمان حتى نخلص إلى الملك النعمان فكل من سمع كلامى ورعى ذمامى وإلا عجلت عليه بحسامى إذالم يرم مرامى فلما سمع بنو كندة كلام الأمير حجار انسفوا عن قتال بنى عبس وفرحوا بالخلاص من قدام عنتر الأسد الريبال . ثم إن جميع بنى كندة وكانوا كما ذكرنا سبعة آلاف مالوا على بنى فزارة وبني زيادوا بأدوم بالحسام وطعن الرمح الهدام وأما عنتر فإنه كان تحت النبار يطوح الأبطال بحسامه الظامى البتار وكان عنتر قد خاف من غدر الأمير حجار أن يندربه تحت النبار حتى رآه فعل تلك الفعل وابصر هو وقومه بنى كندة أبادوا بنى فزارة وبني زياد ففرح عنتر واتسع صدره وانشرح بمصاحبة هذا البطل الجبار فبينما عنتر واقف يتفرح عليه إذابا الأمير حجار هجم على عنتر وترجل على ظهر جواده وركض وأراد أن يقبل رجل عنتر فى ركاب فترجل عنتر على ظهر جواده الأبحر واعتنق الأمير حجار وقبله بين عينيه هذا وقد قال الأمير حجار لعنتر يا أبا الفوارس كل دم بيننا موهوب والله مطلع على ما فى القلوب لاني عرفت ما فعلت معى من الجليل والاحسان فلئن الله أبا حجار أن كان بعد هذا اليوم بعين الأعداء عليك فى البيداء أو يضمر سوء أبدا فلما سمع عنتر كلام الأمير حجار شكره على كلامه وأثنى عليه وتحالف الاثنى على حفظ الوداد سمأنهم حملوا على بقية بنى فزارة وبني زياد وطعنوا فى أفتيتهم بالرمح المداد ولم يزلوا خلفهم بطردوا فيهم حتى أوصلوهم للخيام وبعد ذلك عادوا على خيلهم الشاردة والعدد المبددة إلى أمواهم ورجعوا طالبين جمال أجاسلها وحجار راكب إلى جانب عنتر وقد فرح بذلك واستبشر وأقال الراوى وأما بنى فزارة والربيع بن زياد فإنهم كانوا واقفين قريب الخيام منتظرين إلى حجار حتى يعود إليهم بعنتر أسيراً وإذا بأصحابهم مقبلين عليهم هاربين وللنخاعة طالين فلما رأوهم كذلك وقع بهم الانهار ولما نظر الربيع ذلك انقطع ظهره وحار فى أمره ونادى ويلكم يا بنى العم ما الذى جرى عليكم ونالكم فحسروا له ما حرى عليهم من بنى عبس وعدنان وكيف أسر عنتر الأمير حجار وقد صار من جملة أصحابه وكان أكثر شكواهم من عنتر وبني كندة فلما سمع الربيع ذلك الكلام انذهل وطلب الهرب خوفاً من الهلاك والعطب وأما عمارة بن زياد فإنه رمى الرمح من يده اليسار وبقى يركض ويلتفت إلى ورائه من خوفه من عنتر وهو يقول يا ليتنى ما كنت فى هذا اليوم ركبت فى عذا الموكب وانكسر الربيع وأخذ يسب الأمير حجار وبني كندة على ما فعلوا بهم وأما الأمير عنتر فإنه رجع من خلف الأعداء وقد تشفى فواده من بنى فزارة وبني زياد وبلغ منهم ما انتهى وأرادوا مع رجاله طالين الجبال هذا وكان عنتر راكباً بجانب الأمير حجار وقد أخرج يده من جلباب درعه وافسك ما جرى له من الأهوال وما جرى

عليه من المصائب الثقال فأشار بهذه الآيات يقول أفلح من يصلى على طه الرسول
صلى الله وسلم وبارك عليه

أعبلة أنت ضيعت العهودا	وصار وصلك الماضى صدودا
ومازال الشباب وما اكتهلنا	ولا أبلى الزمان لنا جديدا
ولا زالت صوارمنا حداد	تقد بها أناملنا الحديددا
سلى عنا الفزارين لما	شفينا من رجالهم السكودا
وخلينا نسامهم حيارى	قبيل الصبح يطلن الخدودا
ملأنا سائر الأنظار حربا	فاضحى العالمون لنا عبيدا
وجاوزنا الثريا فى علاها	ولم نترك لقصدنا مزيدا
إذا بلغ الفطام لنا صبي	تخر له أعادينا بسجودا
ومن يقصد بداهية النينا	يرى منا جبايرة أسودا
غدير الطن بالسمر العوالى	إذا ما الحرب أنضح ذى السكودا
وتضرم نارنا فى كل أرض	تذيب العظم منهم والجلودا
تقد سيوفنا فى كل أرض	عظاما داميات أو جلودا
إذا دارت على قوم رحالنا	تركنا عامر الاطلاع بيذا
ويوم البذل نعطى ماملكننا	ونملأ الأرض أحسانا وجودا
فهل من يخبر النعمان عنا	مقالا سوف يبلغه رشيدا
إذا عادت بنو الأعمام تهوى	وقد ولت ونكست البنودا
وسمر الخط تعمل فى قفاها	وتروى مثل ما تروى السكودا
ويعلوا ملكه ويبيت قهراً	يقامى مثل ما أفنى ثمودا
أنا العبد الذى ألقى المنايا	حقيقا فارس الخيل المجيددا
وطئت بهمتى هام الثريا	وسعدى باذخ وسما حميدا
أنا عنتر وذكري شاع جهرأ	لدى الآفاق ذا فعل شديددا
ولى نهم سعيد من إلهى	ومن خلق الأنام له عبيدا

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه القصيدة وهذا النظم الحميد حتى طرب الملك

زهير وكل من حوله من أبطال بنى عبس الاماجيد وبني كندة الصناديد وأما الأمير
حجارج فانه بقى باهتافى وجه عنتر وقال له والله يا أبا الفوارس لقد جمع الله فيك الفروسية
والكرم والنصاحه وحسن الشيم وقد سدت على العرب والدجم والذى يحفظ مثل هذه

الآيات ما يحتاج معه في الليل إلى أنيس ولا في النهار إلى جليسن (قال الأصمعي) رحمه الله وكانت هذه الآيات سميت العرب في ذلك الزمان المؤسسية وكانت العرب إذا اختلت بأنفسها في البر تشدها في جذبها الانس وهي من جملة القصائد المختارات لعنتر صاحب الوقفات هذا ما كان من هؤلام (وأما ما كان) من معديكرب الزبيدي وبني زبيد فانه لما وصلت إليهم الأخبار بر كوب خداوند إلى بني عبس هو الملك الأسود أن الملك النعمان انقبض عليه جمع معديكرب من قومه مقدار خمسة آلاف بطل من بني زبيد وبني شخيم ومراد وكتب الأمير حجار بن عامر السكندی أن يلاقه على أرض بني عبس وركب بعدها معديكرب وصار إلى عند دريد بن الصمة يطلب منه ومن ذى الخمار معونته ونجدة على بني عبس فلما نزل معديكرب عند دريد بن الصمة حكى له ماجرى على الملك النعمان وركوب خداوند واجتماعهم على بني عبس وأن العرب والعجم اتفقت عليهم مع الملك الأسود فلما سمع دريد هذا الكلام صار الضياء في عينيه كالظلام وقال والله إن تم هذا الأمر والسبب على فرسان العرب طمعت فينا نال العجم وباعونا في بلاد الترك والديلم بيع الامام والعبيد والخدم هذا الأمر ما تركت يتم على أبطال العرب ولا بد أن أكتب أمانة العربان وأطلعهم على هذا الأمر والشأن و أزل مقمما في هذا المكان حتى أسمع ماجرى على بني عبس وعدنان وكيف رضى ملكهم زهير أن لا يعاونهم على حسبهم وأنا وحق ذمة العرب لولا عنتري في بني عبس لكنت سرت إلى معاوية تهم على قتال العجم ولكني أخاف من معاوية العرب أن يقولوا سار دريد بن الصمة أمير بني هو أزن وخشيم إلى خدمة عنترو وهو عبد أسود راعى نوق وجمال وغنم وأما أنت يا معديكرب فأني لأقدر أن أسير معك بعد قبض العجم على الملك النعمان وطمعهم في قبائل العرب ولا أخرق حرمة البيت الحرام لاني أعلم أن الأسود ما تدوم مملكته ولا يفلح من يتبعه ويبنى وبين الملك النعمان عهدا لا أضيعه فلما سمع معديكرب من دريد هذا الكلام انكسر قلبه وفقرت نيته وأقام في ضيافة دريد ثلاثة أيام ورحل في اليوم الرابع وجعل يدور على القبائل والحلل ويجمع الفرسان من كل منهل حتى سار في عشرة آلاف فارس وسار بهم طالبا لقتال بني عبس فمر في طريقه على أرض الأمير حجار بن عامر السكندی وخرج بنو كندة إليه ليلتقوه ويسلبوا عليه فسالهم عن الأمير حجار فأخبروه بمسيره إلى قتال بني عبس وأنها اتفق هو وبنو زياد عليهم وأن الجميع ساثرون إلى نصرته الملك الأسود حتى يتقدم في طائفة العرب والعجم وسمعنا أن بني عبس هربوا إلى جبال أجواسلما فلما سمع معديكرب هذا الكلام والخبر فرح واستبشر وصاح وأفرحاه بعد ترحاه والتفت لمن معه وقال لهم وحق رافع السما قد صحت لي ما كنت أحب وأختار وسهل الله لي بأخذ الثار وكشف العار ثم إنهم ساروا يقطعون البراري والتفار وجدوا في المسير

طالبين جبال أجاوس لها حتى أشرفوا على الجبال وطلع غبار خيلهم حتى غشى الابصار وكان
 لقيس بن زهير ديدانية على رؤس الجبال فلما نظر العبيد إلى غبار معديكرب نزلوا من رؤس
 الجبال وأتوا الملك قيس وأعلموه بما نظروا من ذلك الغبار فلما سمع الملك قيس كلام العبيد
 صاح في بني عبس وأمرهم بالركوب فركبت الابطال والشجعان وضج حتى بنى عبس من كل
 جانب ومكان وركب قيس بن الملك زهير واعتقل حتى بقي كانه قلة من القتل أو قطعة فصلت من
 جبل وركض في أوائل بني عبس حتى وصلوا إلى باب المضيق فأبصروا البريموج بالفرسان
 وفي أيديهم عوامل الاسطان فعند ذلك أرسل الملك قيس فارسا من بني عبس وقال له امض
 وأسأل عن هؤلاء ومن أي عرب هم أم من أصدقائنا أم من أعدائنا لان الطالب إلينا كثير
 فسار العبسي حتى صار بين تلك العربان ونادى بأعلى صوته هيا أيها العربان أخبرونا من
 أنتم من الرجال قبل أن يقع بيننا وبينكم القتال فعندها تقدم إليه معديكرب وقال ويلكم
 يا بني عبس الويل لكم يا قليلون الحياء يا من الحقم في أنسابكم أولاد الإماء وقد دنا هلاككم
 والفتناء بعد ما طلبكم العجم والعرب ونحن بنو زبيد وأنا مقدمهم معديكرب وقد جلبت
 كل من له عليكم دم وثار تسلموا وأنتمسكم قبل أن تصل إليكم عساكر العرب والعجم فلما سمع
 العبسي كلام معديكرب عاد إلى قيس وحكى له بالخبر فبان في وجه الملك قيس الغضب
 وصاح في رجاله وثار الغبار وأضرم نار القتل وأظلم النهار والتقى بنو عبس وبنو زبيد
 وأقامت القفار والبيد ووقع بينهم طعن شديد وضرب مديد وانقلبت الدنيا بالصياح
 واسودت الوجوه الملاح وهبت نسيمات الموت مع عواطف الرياح وكثر على بني عبس
 المدد وزاد عليهم النكد ودمتهم تلك المواقب ودارت بهم من كل جانب ووقع بهم الملل
 وقد تأخروا إلى ذيل الجبل ولم يزالوا على مثل ذلك العمل حتى ولي النهار وارتحل أو قبل
 الليل واتسدل فافترقوا عن بعضهم البعض من بعد أن سالت الدماء على وجه الارض فنزل
 بنو عبس في فم الوادي خوفا على حريمهم من الاعادى ونزل معديكرب والابطال الذين معه
 على باب المضيق وأما الملك قيس بن زهير فإنه اجتمع في ابطاله وقال لهم يا بني العم الرأي
 عندي أننا نطاول هؤلاء القوم بالبراز ونحمي هذا المكان إلى أن يصل إلينا أنى بمن معه من
 الفرسان فلما سمعت بنو عبس هذا الخطاب قالوا أشرت بالصواب على أننا لولا هذا
 البطل الجبار معديكرب ما كنا نبالي بكثرة العرب الذين معه لكن هو الذي أضعف قوانا
 وأنزل بنا السكرب فقال لهم الملك قيس والله يا بني العم لو كان فيكم من يخلفني ويدبركم بعدى
 لكنت خرجت إليه في غداة غدو ولكني أخاف أن يقضى على ويقع فيكم بعدى الفتناء ثم أنهم
 بعد ذلك خرسوا أنفسهم إلى أن طلع الصباح وغابت السكواب وأقبلت إليهم الكتائب
 من كل جانب وأول من تقدم للحرب معديكرب قدام الجميع وهو كانه الأسد الاروع

وقد زاد به الغضب وأراد أن يظهر شجاعته عند العرب فقال ابني عيس مخاطبا ويسلم
يا بني عيس ابن أسود كم عنتر الذي طلبتم حماه وانكأتم عليه ابرزوه هنا إن كان حاضر ودعوه
اليوم يحامى عن النسوان الحرا فرفو حق من أمر الغيث فهطل والبرفا عشب لا تركزن لى ويسلم
حديثا يكتب ومثلا يضرب ثم أنه لعب برمحه انداب حتى حير عقول أولى الاباب ولما نظر
قيس إلى فعال معدي كرب وكيف اعجب بروحه نادى في بني عيس لا ليكم والجبال حتى ابرز
إلى هذا البطل المعجب بنفسه من دون الرجال ثم إن الملك قيسا تحرك على ظهر الجواد حتى
صار قدام معد يكره وناداه ويك يا معدى إلى كم هذا التعدى وملك أما أنت الذى
أسرك حاميئنا عنتر بن شداد وجلالك بالعار وجادلک بالاطلاق بعدما أراد قطع ناصيتك
وطعنك فضيعة الصنع وفعلت فعال اللئيم الوضيع ولو كان عنترها هنا حاضرا ابرز
إليك وأخذروحك من بين جنبيك لسكنه غاب اليوم إلا من أجل سعادتك وإن غاب اليوم
يحضر غدوا ترى ما يحل بك من الردا والله ياندل بنى زبيد إن عدت ووقعت قدامه وبين
يديه لا طال لك عمر ولا بقى ولا لقيت منه إلا شرملتقى لأنك قد أسأت الادب وأنت
تزعم أنك أمير صاحب حسب ونسب هذا إن رجعت اليوم من قدامى وأنت سالم وما فيك
من سنان ربحى هلامم أن قيسا حمل على معدي كرب وصدمه ومدسان رمحه إليه وأنشد
يقول صلوا على طه الرسول :

لو كنت تعرف يا معدى إحسانا	لما جلبت لنا خيلا وفرسانا
وقد عفا عنك بعد الاسر فارسنا	وقد حلقت وخنت العهد عدوانا
انكرت يا معد ما أولاك من نعم	وابن اللثام إذا امنته خاننا
لله در بنى عيس لقد حملت	من الفخار اكايللا وتيجاننا
نحن الملوك وباقى الناس كلهم	تراهموا عند ضرب السيف غلباننا
إذا ركبتنا ظهور الخيل وانبسطن	رماحنا قدحت فى الحرب نيراننا
بييت من خلفنا كسرى على وجل	مخافة وملوك الأرض تخشاننا
فان وهبنا ملانا الأرض من كرم	حتى يصير عطانا منه طوفانا
وإن بدا الفخر منا عدت فى خجل	لما ترى فعلنا سرا وإعلاننا

(قال الراوى) ولما فرغ قيس من هذه الايات صاح معدي كرب فيه وحل عليه والتقى
الملك قيس كالتقى الأرض العطشانة أوائل المطر والتحم بينهم القتال والطعن والنزال
وجرى بينهم قتال شديد وحرب يذوب منه الحديد حتى طحنت أرجل خيلهم الحصى
والجلاميد إلا أن قيسا ما كان من طبقة معدي كرب فى الشجاعة والفروسية لأن معدي كرب
كان من الجبابرة الألفية المعدودين فى زمن الجاهلية وسطا معدي كرب على قيس بن الملك

زهير واستطال وأراه في الحرب أهوال لما نظرت بنو عبس إلى تلك الأحوال أرادت أنها
تحمل وإذا بالعرب قد حملت والأرض من ركض خيلهم قد تزلزلت ومدت الرماح السميرية
وجردت السيوف الهندية واقترق قيس من معدي كرب وكان معدي كرب قد جرح قيسا في
موضعين فعند ذلك حملت أبطال بني عبس وعدنان واختلطوا مع بعضهم البعض في حومة
الجولان وعملت الرماح الخطية والسيوف الهندية وما زالت بينهم تعمل والرجال
تقتل والدم ينزل ونار الحرب تشتعل إلى نصف النهار وقد قل من بني عبس الاضطبار وعادت
إلى باب المضيق وحملت أنفسها ما لانطق وأعادتها العبيد بالحراب والمزاريق إلى آخر
النهار وقد أقبل الليل بالاعتكار ورجعت كل طائفة إلى خيامها ومعدي كرب كأنه أسد
وصار يقوى أصحابه على الحملة فقالوا له وحق ذمة العرب ما حملنا إلا وقلنا أنها واقعة
الانفصال فقال معدي كرب لو كنتم صبرتم ساعة واحدة كنت قتلت قيسا أو أخذته أسير
لكن غدا نهجم عليهم في الجبال ونهب منهم الأموال ونسبي الحریم والعيال فقال أمرام
العرب والله يا معدي كرب إن بني عبس شجعان وما بقي يسمح بمثلهم الزمان ويحق لهم أن
تسمهم العرب السكرام فرسان المنيا والموت الزوام وناصرين الحریم والایتام ثم أنهم
أقاموا حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فروع معدي كرب على قومه وقال لهم
دونكم وهذا المال المباح من قبل أن يأتكم العربان وتزاحمكم الشجعان فهناك ركب
الفرسان واعتدوا للحرب والطعان وكان بنو عبس لما اعتدوا عند الصباح تصايحت
عليهم نساؤهم والأطفال وقالت لا تتركونا لقبائل العرب نباح فهناك جرد بنو عبس
الصفاح وتقدموا للحرب والسكفاح وطاب الموت للرجال وقاتوا دون المال والعيال فلما
لحق معدي كرب الأمر قد طال ترجل عن ظهر الجواد وترجلت معه الأبطال وفعلت بنو
عبس مثل ما فعل وقد خاب الرجاء والامل وقد وقع بالجبان الملل وتضاربوا الضرب
الوجيع حتى جرى للدم نجميع وقام الحرب بينهم على قدم وساق وضاق بهم الخناق وشربوا
من المنية كأس المذاق ودام الأمر على ذلك حتى أقبل الليل الخالك فاقتروا عن بعضهم
البعض وقد امتلأ بالقتلى وجه الأرض هذا ما كان لهؤلاء وما جرى لهم من الكلام والمقال
(وأما ما كان) من الملك زهير والأمير عنتر وما معهم من الرجال فإيهم رجعوا كما ذكرنا
طالبين الجبال وهم فرحون ببلوغ الآمال وعنتر أفرح الخلق بمصاحبة الأمير حجار حتى
قربوا من الجبال فقال الأمير حجار لعنتر والله يا أبا القوارس أتى قد أنسرت غيبة
معدي كرب لأن كتبه قد أتت إلى عندي وقد وعدني أنه يلاقيني بأرضكم هو ودر يدن
الصمة وذو الخار وأنى أراه ما بان لاحد منهم خبر وأنا خائف أن يكون سمع بمسيركم إلى بني
فزارة وساروا إلى حریمكم وسطا على أصحابكم في غيا بكم والرأى عندي أن ترسل إلى أخاك يا أيتنا

بالأخبار فلما سمع عن تركلام الأمير حجار رآه صواباً فامر أخاه شيبو وبأنه يسير ويشرف على الجبال وينظر بني عبس ويرجع لهم بالخبر سريراً فاجاب شيبو إلى ما أمره أخوه عنتر وأعطى رجليه للريح وطلب البر الفسيح كأنه اللنسر إذا طار أو النمر إذا غار في البراري والتغفار حتى وصل للجبال فسمع صياح بني عبس فقدم نحو نار الأعداء حتى يعرف من يكونون من عرب اليبداء وإذا بالقائل يقول يا بني زيد أبشر وابلوغ المراد فما بقي من بني عبس من يقدر أن يثبت الحرب والطراد وعند الصباح تمكن منهم ضرب الصفاح ونسي الحريم الملاح وناخذ بثأر خالد ونسلب منهم الأرواح فلما سمع شيبو ذلك المقاتل عاد على عقبيه كأنه ربح الشمال حتى التقى بعنتر والملك زهير ونادى بحالة الضيم والتنكير قال واذل حريمكم يا بني عبس فقال عنتر ويلك ما الخبر فقال شيبو إن معديكرب قد جمع أوفى من ثمانية آلاف من الأبطال وحاصروا أهلنا في الجبال وقد طال عليهم يقوته واستطال وسمعت صياح اللنسون والأطفال فلما سمع عنتر هذا الكلام زاد به الهم والآلام وقال لعن الله أهلك يا معديكرب ولعن أبي وجدى إن لم أدر على ذلك حديثاً يذكر من بعدى ثم إن عنتر هم أن يطلق عنان جواده ويلحق أهله قبل أن تسبهم الأعداء فأقبل عليه الأمير حجار وقال له يا بالفوارس بحياة عيني عبلة دعني أسير في هذه الخدمة حتى أبصر ما دبر هذا الرجل ومن تبعه من فرسان العرب وأريد أن أجعل بينك وبينه مرادة ونسب قال عنتر افعل ما بادللك لأنك أفسمت على بقسم عظيم وإلا كنت سرت إليه وأخذت روحه من بين جيبه ولكن افعل ما بادللك فما بقيت أن أخالف مقالك فعند ذلك ركب الأمير حجار في أبطال بني كنده وسار من نصف الليل إلى أن أصبح الصباح ووصل إلى الجبال ونظر إلى القتال فقال الأمير حجار واحر باه ياله من يوم مشثوم على معديكرب ومن معه من أبطال العرب فوحق البيت الحرام لو أبصر عنتر ما بقومه من المصائب ما أبقى من بني زيد لما شيا ولا ركب وفي ساعة الحال طلب معركة القتال ثم إن معديكرب لما نظر المواكب أقبلت وملاأت البرية فرح بهم لأنهم قحطانية وقال لقومه أبشر واقافنه قد أتاكم حجار بن عامر وأنا له في الانتظار حتى نقطع من بني عبس الآثار ثم إنه حرك إليه ظهر جواده وقد اشرح فواده وغاص في الغبار حتى قرب من الأمير حجار ونادى اهلا وسهلاً بالأخ الشقيق والخل الرفيق وذمة العرب ما أنت إلا في وقتك حتى تأخذ من الغنيمة قسمك فتبسم الأمير حجار وقال له وحق خالتي النهار لقد خاب ظنك يا معديكرب لقد نسبتني إلى أبي وجدى وإن الإحسان ما يضيع الإنسان ومن كان له نسب رفيع ما يفعل فعال اللثيم الرضيع فقال معديكرب وكيف ذلك يا أمير حجار أما أنت معي على العهد مقم قال حجار بل وحتى زمزم والحطيم إن كنت تسمع مني

نصحى وطلبت مودتى وصلحى وإلا فدونك سيفى وروحى فبقى معديكرب باهتافى ووجه
الأمير حجار ولا يعلم أى شىء ماجرى من الأختيار وقد اشتهده الغيظ والغرام وقال له يا أخى
أى شىء بلغك عنى من فيج الفعالم حتى تكلمت معى هذا الكلام المحال الذى هو أشد
من ضرب السيف النيمان فمئذها حكى الأمير حجار جميع ماجرى له من عنتر بن شداد
الفارس المغوار ووصف له كرمه وشجاعته وكيف أمره وسلبه لأخيه شيدوب وكيف عمل
معه من الجمل وكيف أطلقه وبعد ما حلف له ثم قال حجار وبعد ذلك يا معديكرب وحتى
مالك المالك وموسع المسالك ومن فرق بين الصباح والليل الخالك أو أعطانى عنتر جماله
لرعيته ولو مالته عليه الجبال لالتقيتها فان كنت ترضى يا معدى لنفسك ما قد رضيت
فعاهدنى على هذا المقال وكن من بين يدى عنتر من بعض الرجال وإلا فدونك الحرب والقتال
ودع عنك القول والمحال فلما سمع معديكرب من الأمير حجار وإلى هذا المقال تقطعت منه
الأوصال وزادت ناره اشتعال وقال ويحك يا حجار وإلى هذا الحد تركت عزة النفس وذلت
لعبد بنى عبس فقال له حجار دع عنك هذه الحماقة يا معديكرب ولا بقيت تقول لمثل هذا المقال
فى حق الأمير عنتر فكل الناس من أنثى وذكر ولكن عنتر فى هذا الزمان معدوم المثال
وليس له نظير فى الأبطال لأن قتال الألف فارس والعشرة آلاف فارس والفارس عنده
بالسواء ولا يعد نفسه إلا غالباً بين فرسان العرب وأنا وإن كنت أقول لى فارس الدنيا
فما أقدر أن أقف بين يديه لاني بارزته فى هذه المرة فى أرض بنى فزارة فرأيت منه العجائب
وكما بذلت فيه المضارب يبطلها عنه بضرب صائب ويعف عنى كما يعف الفرسان عن النسوان
ولما أمرنى سلبنى لأخيه شيدوب الفارس المقدم ثم عفا عنى وأعطانى الأمان والذمام
وأطلقنى حتى كانى ما أخطرت لهم على بالقلبا رأيت أنا ذلك الحال هانت نفسى على وصرت
له من بعض الخلان وهما أناساً معه أعينه على خلاص الملك النعمان وقتال الأعمام اللثام
قبل أن تطمع فىنا عبادة النار ويحرقوا حرمة بيت الله الحرام لأن الملك الأسود تابع
لكسرى فى عبادة النار ولا بد لعنتر أن يقلع آثاره ويعجل دماره ويعيد الملك النعمان إلى
ملكته ويقتل خداه وندبى كسرى أنوشروان وكل من معه من عساكر وشجعان فأتى
يا معديكرب ما أنت عليه من نصره العجم ولا تتبع هوى النفس فتندم وبادر إلى صلح عنتر
من قبل أن يحمل بك العدم لاني تركت عنتر أسأرا على أترى بمن معه وفى هذه الساعة تكون
عندى لأنه سمع ماجرى على قومه من الخبر ثم أنه عاد عليه جميع ما فعل عنتر وكيف
ارسل إليه أخاه شيدوب باحث الليل حتى أنه أشرف على بنى عبس ونظر إلى ماجرى عليهم
منك وتدبر وما فعلت بهم من الفعل المنكر وأراد أن يسير إليك فما كنته من شفتى
عليك فبادر لهذا الأمر قبل القوات ولا ترم نفسك فى الهلاك والمات فلما سمع معديكرب

كلام الأمير حجار تذكر قول دريد بن الصمة في سابق الحال وقد علم أنه نصحه مال قال له عن الملك الأسود ذلك المقال وأن ملكه لا يدوم ولا يفلح من يتبعه وبقى مفكر آتى هذا الحساب والأمر والشأن بين الإجابة والعصيان ويخاف إن خالف هلك هو ومن معه من العربان وخاف أن يقتله عنتر إن وقع في يده ثانی مرة فقال يا أمير حجار وكيف تصير قلوب بني عبس لنا صافية بعد ما فعلت معهم هذه الفعلة فقال حجار إن أصفيت لهم الوداد زالت من قلوبهم الأحقاد وساحوك بما فعلت معهم من الأخطار لأن فرسان العرب ما زالت تطلب أخذ الثار وكشف العار وأنا أكون واسطة في هذه التوبة من غير تنكيد و يصير لك من هذه القبيلة ركن شديد ويأتيك الأمر كما تريد ولا سيما إذا خلاصنا صهرهم الملك النعمان فإنه يشكرنا على ذلك جميع العربان ويرفع لنا قدر وشأن ونحتوى على أموال الأعجم ولتسقيهم كأس الحمام ونحاشى عن البيت الحرام الذى كانت العرب تحلف به في ذلك الزمان ولما صفا الخاطر من التكنيد اختلطت بنى كندة في بنى زبيد وكان قيس ومن معه من الأخيار قد زاد بهم الهم والأضرار من قدوم بنى كندة وحجار وقد ظنوا أنهم أنوا بمجدة لمعدي كرب فاشتد عند ذلك مصابهم وصاحت نساؤهم على حجار بحالهم فإذا حجار قد أنفذ إليهم يطيب خواطرهم ويعلمهم بجميع ما جرى من الأمور فخل عندهم الفرح والسرور وما أقبل الظلام واعتكر حتى أقبل الملك زهير وعنتر فلاقاهم الأمير حجار ومعه معدي كرب وبشرهم بالصلح وزوال السكر ثم إن معدي كرب ترجل وقبل أيادى الملك زهير وسلم على عنتر ورق له في الكلام واعتذر وقال له يا أبا الفوارس كل دم بيننا فهو موهوب غير مطلوب وربنا تعالى مطلع على القلوب فقال عنتر والله يا وجه بنى زبيد وحق من أوسع البيد نحن ما فعلنا هذه الفعلة عصبية للملك النعمان وإنما كان ذلك خوفاً على البيت الحرام لأن العجم لو تمسكوا من البيت جعلوه معاً بدل النار وقلعوا من العرب الآثار من سائر الأقطار فصدقه جميع الحاضرين في كلامه وشكروه على فعله وغمرهم الملك زهير بالخلع والتم شمل هؤلاء القوم واجتمع ودخلوا إلى الجبال وهم في خمسة وعشرين ألفاً من الأبطال وأقاموا في الولايم والدعوات سبعة أيام متواليات وفي اليوم الثامن قدم جرير أخو عنتر من أرض الحيرة وأخبر أخاه عنتر بكثرة عساكر العرب والعجم ووصف له ما قد اجتمع من الخلاق والأمم فقال عنتر يا ويلك يا جرير من أجاب من العربان للأسود والكشحان قال يا أخى الذى أجابه بنو الأشتر وبنو غامض وبنو ناهض وأصحاب الدماء من الفرسان وبنو طى وبنو شيبان وكل من كان يبتغى دولة النعمان وأما من كان يحب الملك النعمان فما أجاب وأكثر القبائل سمعوا كتابه فما ردوا عليه جوابه وما زال يرتب أموره حتى قدم عليه الربيع بن زياد وحنيفة بن بدر وكل أمراء بنى زياد وبنى فزارة على أكتاف النجب

والمهارة وأخبروه أنكم فلعم منهم الآثار وأخبرتم الديار وبكى حذيفة وانتحب وطلب منه تعجيل المسير بالعرب إلى قتالكم فاجابه إلى ماطلب وزاد به الغضب وحلف أنه ما يبقى منكم أحد وكان خدا وندبن كسرى عول على أنه يقسم العساكر قسمين واحداً يرسله إليكم والثاني إلى مكة حين قدم إليه الربيع وبنو فزارة وحكوه أن الأمير حجار صار لكم من الأصدقاء فأشاروا على الملك الأسود أنه يشير على خدا وندب أنه يسير بجميع العساكر إليكم فدخل الملك الأسود على خدا وندو وقال له يا ملك الرأى عندى أننا نسير بكل العساكر على قدم واحد ونبصر من القبائل من هو طائع ومن هو معاند وبعد ذلك نهجم على بنى عبس نأخذهم كلهم أسارى حتى يتقادوا أقدامك ذليلين حيارى ونطلب البيت الحرام لأن بنى كندة قد مات إلى بنى عبس وستميل إلى غيرهم لأن عباد البيت الحرام لا يتخلون عن زمم والمقام ولا يتركونه هدم منه شئ حتى يصير الدماء حوله مثل سيل النعام فلما سمع خدا وند ذلك السلام من الأسود أجا به إلى ماطلب ونادى فى عساكره بالرحيل وماترك فى الخيرة غير ألف فارس من المعجم تحفظ الملك النعمان ومن معه من الفرسان وما فارقتهم يا أخى إلا والديا تارهج من لمعان العدو والبيض والزرر دفصاح عنتر فى أخيه جرير بصوت يصدع الحجر لا تصفلى طنابجير المعجم وحق من أ برق والرق وأنار الشمس من الشرق لا بد أن أفرق مواكهم كالأسد الكاسر حتى لا يركن الأول للآخر ثم أنه بعد ذلك الكلام دخل على الملك زهير وقال نحن مالنا تدبير غير القتال وصون الحریم والعيال ولا نعرف من هؤلاء القوم الذين صاحبونا أن يقاتلوا معنا بنصيحة وإلا فنحن أصحاب القريحة فقال له عنتر يا ملك وحق ذمة العرب ما بيننا وبين القوم إلا أن تقع العين على العين ويقتل عشرة فوارس من الطائفتين وقد طلب بعضهم بعضاً بالدماء فيلزمهم مثل ما يلزمناهم إنهم طلوعوا إلى خارج الخيام وأخبروا الفرسان بالعساكر القادمة وإن عدتهم مائتان وخمسون ألف عنان فقال الأمير حجار والله إن هذا من أعظم العار أننا نخلى هؤلاء القوم الطنابجير الأشرار يدوسون أرضنا بحوافر خيلهم وما بقى لنا فى البرقرار إذا لم يعودوا إلى ملكة النعمان قال أمراء العرب الحاضرون ما الذى عزمت عليه أنت يا أبا القوارس فقال عنتر عزمت على لقاهم والصبر على أذاهم قال معد يكرب والله ما تركتنا من هؤلاء الطنابجير من يمشى على قدم قال الأمير حجار صدقت يا معد يكرب فى كلامك ذى الحكمة نحن كلنا عازمون على هذا الأمر ولكن الرأى قبل القتال صواب فى هذه الامور والاسباب قال قيس بن الملك زهير يا وجوه العرب أن جرير أخوا عنتر ذكر لنا أن الخلق كثير سائرون إلينا وخدا وندبن كسرى لما رحل من أرض الخيرة ماترك كما تقدم لحفظ الملك النعمان غير ألف فارس من المعجم وهذا جمع يسير والصواب أن يسير منامة تفارس على أكتاف النجب

والمهارة وإذا وصلوا أرض الحيرة يضعو السيف في الإجمام ويخلصو الملك النعمان من القيود والاعلال فتبلغ بذلك الآمال لأن هذه العساكر المتسكاثرة ما تشرف علينا إلا بعد أيام كثيرة لاجل بعد المراحل وإذا وصلت ففينا كفاية أن نطاولهم في القتال يوماً وعشرة وعشرين إلى أن تكونوا أنتم خلصتم الملك النعمان قبل أن تميل إليه كل قبائل العربان فلما سمع الحاضرون كلام قيس بن الملك زهير رأوه صوايا وقال له الجميع لله در من سماك قيس الرأي لأنك أشرت بالصواب والامر الذي لا يعاب وما بقي بعد هذا الكلام والمقال إلا الفعال قال عنتر الربيع إن كان لا بد لكم من هذا الخال فأنا أسير بعشرة أبطال وأخلص الملك النعمان ولو حال من دونه إلا إنسان والجان فقال الملك زهير والله يا ابن العم إن مسيرك أنت عن بني عبس في مثل هذه الأوقات ما هو صواب لأن المدى إلى الحيرة بعيد ونحن طائفة قليلة قدام هذا العدد الكثير وقد خاف الملك زهير من عنتر أن يسير للحيرة وهم يتتلون بعده بالحيرة قال الأمير حجار أنا أسير إلى خلاص الملك وحق ذمة العرب لا يسير أحد غيري فقال عنتر لما سمع كلام الأمير حجار إن كان يأخى لا يد من مسيرك أنت نخذ معك عروة بن الورد مع رجاله فأجابه إلى ما يريد واعتد الأمير حجار من يومه وركب في مائة بطل من شيعان قومه وركب معه عروة بن الورد في مائة بطل من رجاله على أكتاف النجب والمهارة وساروا إلى أرض الحيرة ومن بعد مسيرهم صار عنتر كل يوم يأخذ معه معد يركب ومقدار ما تقي فارس ويعدون عن الجبال ليكشفوا أخبار العجم للمسافر ويعودوا للجبال وما زالوا على ذلك الحال مدة عشر أيام وفي اليوم الحادي عشر وهم سائرون كما جرت لهم العادة وإذا هم يرون الغبار من قدامهم علا وثار وسد منافذ الاقطار وبان ذلك الغبار عن خمسة آلاف فارس للحديد لو ابس وكانت هذه الابطال طليعة عساكر العجم مع فارس جليل القدر يسمى شاه مرد وكان جباراً لا يقاس وشيطاناً لا يمارس فلما بان وبانت وراءه المواقب قال معد يركب لعنتر يا أبا الفوارس هذه طليعة عساكر العجم فأصنع بهم ما تريد قال عنتر الرأي عندى أن نناقنا تلم ولا نرى لهم تأثير ثم لأنه أيقظ جواده الأبحر وعدل جميع رجاله وفضل معد يركب مثل فعاله فأبصر مقدم العجم قتلهم فأسكرأحوالهم وقال لقومهم لو كانوا طليعة العرب لكانوا من وقت أن رأونا عولوا على الحرب لكن يتقدم أحدكم يسألهم عن أحوالهم ويأتيني بأخبارهم فطلبتهم الثرسان من كل مكان والذي قصدهم ألف فارس فلما نظر معد يركب إليهم صاح في بني يزيد وأراد أن يحمل عليهم ليفرقهم في أقطار البر والبيد فقال له عنتر يا أخى لا تضيع عوائد العربان وتفعل فعالاً ما لنا فيها فائدة قال معد يركب كيف ذلك يا أبا الفوارس قال عنتر متى لقيت ألقا من العجم بمائة من العرب نقصت حرمتنا عند هؤلاء الطنাজير

ومن تابعهم من الخلق الكثير ولكن دعنا نلتق أنا وأنت هذا الالف فارس بعشرة فرسان
ونيدهم يمينا وشمال ونزى قلوبهم هيبة لا تزال ولا طمعوا فبنا وفي قتالنا قال معديكرب
وحق ذمة العرب إنى أفدر أن ألقاهم وحدى وأفرقهم بقوة ساعدى ووزندى وما دام أنك
أشرت بهذا الرأى فافعل ما بدالك واختر من قومك من أردت فقال عنترا والله بل أحمل
أنا وأنت ولا تريد معنا أحد حتى يكون أهيب لنا وأجود قال معديكرب افعل يا أبا الفوارس
ما تريد فأنا عن رأيك ما أجد ثم حمل عنترا على الميسنة وحمل معديكرب على الميسرة وساروا
تحت الغبار والقتام وصاح الاثنيين صيحات الاسد الضرغام وصارت إليهم الاعين ناظرة
ومن فعالهم متحيرة وأبصر شاه مردمن فعالهم ما أبصر وفي الحال نزل عن جواده وسجد
للشمس كفر واوغرو وراوأنا وأنتم نوحدا الملك الغفور وقال لمن معه من عساكر العجم وحق
النار إن هذا الحديث يحق أن يؤرخ ويكتب بماه النفضة والذهب وهل رأيت قط فارسين من
رعاة الغنم يحملان على ألف من العجم فقال له أصحابا به يا مولانا هؤلاء من جاهلية العرب وجهلم
يحملهم إلى الهلاك والعطب والساعة تبصر رؤس الاثنيين تحت حوافر الخيل وبدعم تحمل
على رفقائهم حتى نهلك الجميع ولا تخلى منهم لارقيعا ولا وضيع قال شادمردأى شىء هذا
الكلام وحق النار لم أترك أحد أ يحمل من أصحابنا عليهم حتى ننظر ما يفعلوا هؤلاء الاثنان
بهذه الالف فارس ثم انه وقف ينظر ما يجري بينهم ساعة من النهار وإذا بالعجم الدياليم
طالعين من تحت الغبار هارين وللنجاة طالبين وهم ينادون كبكات زلزلات جرى خان
عشر فيسرات يعنى الحرب الحرب من قدام هؤلاء العرب وفي أعقابهم صرخات عنترو معد
يكرب كأنها الرعد في خلال الغمام وما زال العجم في هزيمتهم حتى صاروا قدام شاه مردودا أكثرهم
على تلك الحالة فقال لهم ما حالكم وما الذى جرى لكم قالوا يا حاجب الحجاب الذى جرى
علينا ما جرى على أحد من هؤلاء الأعراب لأن هؤلاء القوم ماهم من البشر وماهم إلا من
الجان الذين عصوا نبي الله سليمان وإذا لم تحمل في بقية الخمسة آلاف ماتتال منهم مراد فلما
سمع شاه مردمنهم هذا الكلام صار الضياء في عينيه كالظلام وقال لهم رأيتم فارسين من
العرب رعاة الغنم يحملان على ألف فارس من العجم ويكسر انهم مثل ما يكسر الذئب الغنم فعلى
هذا الحساب إن كانت العرب الذين ركب عليهم خدوا ندين كسرى وقتت أمامهم فإنهم
يقدرون أن يلقوا كل منهم من العساكر والجيوش والساكر ثم بعد كلامهم صاح في الخمسة
آلاف وانطبقتوا على عنترو ومعديكرب فالتقوا كالتقى الأرض العطشانة أوائل المطر
وحملت أبطال بنى عيس وبنى زبيد في معونة عنترو ومعديكرب والتقت الألقام بالسيف
وضربت الجماجم والقحوف وارتجفت من ذلك النفوس في هذا اليوم العبوس وأظهر
فيها معديكرب العجائب وعنتر مزق الكتائب ونسكس الاعلام وأهلك فرسان

الاجسام وهتك مراثى القلوب بطعن يرد النظر مقلوب وينهب الارواح بطعن الرماح وضرب
 الصفاح والتقى بشاه مردوه هزين في يده العامود ويتوسل بالنار والنور والظل والحروب فقال
 له عنتر في است أمك على أم كل من يعبد النار معك ثم انهز عنق فيه صوتا فاذهله وخبله وطعنه
 بالرمح في صدره فقطع عشر أفاييب تسبع من ظهره فرماه قتيلا وفي ثمانه ما جد يلا فلما نظرت العجم
 إلى قتل أميرها ولو اهار بين والنجاة طالبين هم يشتمون النار كيف جعلت للعرب قيمة ومقدار
 وماز الوافي من يمتهم إلى أن وصلوا عند قومهم فتلقاهم الحاجب الكبير و— ألهم عن هذا الخبر
 التكبير فقالوا له انه قد اعترضنا عنتر ومعه أم فارس وقتل شاه مردوطن فينا طعننا لا يرد
 ولولا أننا ولينا هار بين كان قتلنا أجمعين فلما سمع الحاجب ذلك الخبر اختلط بالعسكر ولولا
 هيبة خدا وندين كسرى كانوا تفرقوا في أقطار الصحرا ولكن ثبتوا وأرواحهم وافترقوا
 عددهم وسلاحهم ولم يزلوا إلى أن أقبل الليل الحالك ولم يعلموا اخدا وند بذلك (قال الراوي)
 هذا ما كان لهن لؤلؤا وأما ما كان من عنتر ومعد يكرب فانهم لما فرقوا الاجسام في الروابي والآكام
 جموا الخيول والاسلاب وعولوا على الرجوع والذهاب وأقبل عنتر على معد يكرب في
 الخطاب وقال له ما تقول في إرسالنا إلى أهلنا وأعلامهم أنهم يبيتون هاهنا وتلقى أعدائنا فقال
 معد يكرب يا فارس الاعراب هذا ما هو صواب بل قتلنا عندا الجبال أصلح على كل حال وقد
 خاف معد يكرب من عنتر أن يقف في هذا المكان بما تقي فارس قدام ما تئين وخمسين ألف بطل
 مداعس فأجابه عنتر في مقالته وبلغه غايته سؤا له وساروا طالبين الجبال وعنتر قدام الأبطال
 كأنه غطس في بحر من الدماء وهو يذكر ذلك اليوم وما جرى لهم فيه من الأحوال وما قتل
 من الأبطال وينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

قف بالنازل إن شجعتك ربوعها	فلعل عينك تستهل دموعها
دار لعبة شط عنك مزارها	ونامت فقارق مقاتي هجوعها
وسقتك يا أرض الشربة مزنة	منهلة تروى ثراك همومها
وكسا الربيع الأرض من أزهارها	حللا وأما الأرض فاح ربيعها
كم ليسة عانقت جيد خريدة	يحيا عند الظلام ضجيعها
الشمس إن طلعت سجدت جلافة	لحلاها وجلا الظلام طلوعها
فالموت يابذت السكرم كدوحة	وأنا ورعوي أصلها وفروعها
وغدا يمر على الأعاجم من يدي	كاس أمر من السموم نقيعها
فأذيقها طعنا تذلل لوقعه	ساداتها ويشيب منه رضيعها
قاتلتها حتى يمل ويشتكى	كرب الغبار ربيعها ووضعها

وتركت الأسد الضواري لحما ولن يلينا خيلها ودروعا
يا عبلة لو أن النية صررت أو مت إلى سجودها وركوعها
(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذه الايات تعجب معد يكر ب من شجاعته وفصاحته
وقال لافض الله فاك ولا كان من يشناك يا حامي بني عبس وعدنان يا زين الشجعان واستمروا
سائرین طالين الجبال وكان الليل أظلم والسواد قد خيم وكانوا أبطأوا على قومهم وفات
قدومهم وركب الملك زهير وأمر ابن عبس وساروا على آثارهم حتى يقفوا على أخبارهم
فما بعدوا عن الجبال حتى التقوا قومهم مقبلين فأشد بعضهم البعض وسلوا عليهم وهنؤهم
بالسلامة ابتداء وهذا وعنتر يحكي للملك زهير ما فعلوا في طليعة العجم وكيف
كسروهم وبددوا شملهم وقتلوا مقدمهم فقال الملك زهير إن كسرة طليعتهم وتفرقتهم
في الدراري والآكام علامة النصر والظفر وقد وجب علينا الشكر للرب الكريم رب زمزم
والحطيم والثناء على هذا البطل الذي انتصرنا بسيفه على الأعداء اللثام وأوماً بيده
على معد يكر ب فلما سمع معد يكر ب كلام الملك زهير في حقته تقدم إليه وقبل يديه وقال
يا ملك ما نصرك الله إلا بسيف هذا الفارس والبطل الغشمشم لأن طعنته هي التي كسرت
طليعة العجم فانهم لما نظروا إلى حلجهم وكيف أن عنتر طعنه ففرماه ولو الإديبار وركبوا
للهرب والفرار وبهد ذلك دخلوا الجبال وحكروا للفارسان بما جرى على عساكر الأعمام
الاندال ففرحت بنو عبس وبنو كندة وبنو زيد وأيقنوا بالنصر والظفر وباتوا تلك
الليلة فرحين حتى أصبح الله الصباح وأضاء بنوره ولاح فجر جوار طالين الحرب والسكفاح
لكنهم ما اصطفتوا قدام الجبال حتى أشرف عساكر العجم وطلع الغبار حتى سد منافذ
الافطار واظلمت منه سائر الجهات ونفرت الوجوش من الغابات واهتزت الجبال من كثرة
المواكب والكتائب واظلمت المشارق والمغرب وظهرت الرايات والاعلام والازدهارات
وكان كلنا أشرف موكب ونظر إلى بنو عبس مصطفين قدام الجبال وعنتر قدامهم يتعجبون
من ثبات بنو عبس وهم في هذا العدد قدام هذه العساكر الذين كانوا البحار الزواجر وكان
عنتر قال لمن حوله من الرجال هذا يا بنى عمى السكرام يرم تبين فيه منازل الأبطال ذوى
الاقدام ثم أنه أفر دكل موكب بالرف فارس وأقام عنتر يجرسهم كأنه الأسد الريال ولما
وصلت عساكر العجم ونظرت إلى قلة بنو عبس طمعو أفيهم وانطبقتوا عليهم فلقبهم بنو عبس
كلهم السباع السكرو اسره هذا وعنتر وقف خارج المعمة يجرس رجاله وهو يلتفت يميناً
وشمالاً وكلما أبصر طائفة من بنى عبس تضعضعت يحمل معها ويعينها ولا يرجع حتى يرد عنهم
الخيل ويفرقهم يميناً وشمالاً ويهد قواهم ويفرق الرجال ويعود فيقف مكانه يجرس
رجاله وفرسانه كما يجرس الأسد أشباله فلما أبصر معد يكر ب إلى فعال عنتر صار يفعل

مثل فعله ودام القتال على ذلك الحال حتى تنصف النهار وفي ذلك الوقت أشرف خداوند في الموكب الأعظم ولما أشرف ونظر القتال يعمل بين عساكره وبين بني عيس صاح في حاجبه زردخا وأمره أن يرد العساكر عن القتال وقال حتى يستقر بنا النزول ونرسل إلى بني عيس رسول لأنهم رعيتنا على كل حال وربما يكونوا ندموا على ما فعلوا أو يأتوا قدامى طائعين ويقضوا على عبدهم عنتر الهجين ويأتوا به إلى عندي ذليلاً حقيراً حتى نوقفه على فعله وبعد ذلك نغفوه عنه لأننا نحن قوم سيئتنا الانصاف والعدل والإحسان عند كل إنسان فلما سمع زردخا من خداوند هذا المقال رد العساكر عن الحرب والقتال فأبصر زردخا الأرض مفروشة من القتلى وأكثرهم من العجم ونزلت عساكر العجم في الخيام وامتلات الأرض من عرب وعجم وأخذوا لهم راحة حتى برد أحوالهم فمروا على خداوند الحاجب أن يكتب إلى بني عيس كتاباً يأمرهم فيه بالطاعة حتى أكون لهم عند أبي شفيعا وأن أبوا ودعوا اللجاج فبادرهم بالقتال والصدام وتفنيمهم بخدا الحسام ولا تترك منهم لا شيخاً ولا غلام فعند ذلك كتب الوزير كتاباً إلى الملك زهير مثل ما أمره خداوند يقول فيه الذي اعرف به الملك زهير إن هذه الطائفة الحقيرة الباغية يجب عليك أن تردها إلى الطاعة بعد العصيان فقد وصل إلى العجم منها الأذية فأعرف قدر هذه النسبة ولا تخالف الدولة الكسرية فانك تتدم وترى بعينك الهوان والعدم لأن الملك العادل كسرى انوشروان صاحب التاج والإيوان قد أمر ولده خداوند بهذه الأحكام وأوصاه أنه لا يبقى منك لا شيخاً ولا غلام وإنما هرقى القلب كثير الإحسان وقد أبصر قلتكم فوق وقع في قلبه رحمتكم وقد عول على أن يملككم إلى دولته أركاناً وشدته أعراناً وسلام النار عليكم ودخانها وشرارها داخل في عينيك ثم إنه طوى الكتاب وختمه وأحضر بعض حجاب خداوند وأعطاه الكتاب وأمره بالمسير إلى بني عيس وحمله بالنجائب والاعلام وزاد له في الأكرام أضاف إليه عشرين فارساً من الأتباع وأعطاه ترجماناً من العرب يقال له عقاب بن ترجم وسيره بسير الملوك الكبار أصحاب الأقليم والأمصار وكان بنو عيس نزلوا في ذلك الوقت وما بقي أحدراكب إلا عنتر ومعديكرب ولما أبصر عنتر إلى الحاجب أقبل قال لمعديكرب يا أميراً هذا الحاجب مقبل إلينا يريد أن تسليم أرواحنا حتى يأخذونا ويصلبونا على قلة الأيوان ويسقونا كأس الهلاك والهوان وأنا أنريد أن أبدأ بهم قبل أن يبدؤا بنا وأصلبهم كلهم على رؤس الجبال وأخذ جميع ما معهم من المال فبينما هم في الكلام إذا بالحاجب إليهم قد وصل فاسلم ولا تكلم بل إنه سأله عن الملك زهير فقال الترجمان لعنتر ومعديكرب إنه يسألكم عن الملك زهير لأن معه من خداوند كتاباً يأمركم فيه بالطاعة إن كان أحد فيكم له عقل ونظر وإن أتم خالفتكم فما يكون إلا السيف لكم جواب (قال الراوى) فلما

سمع عنتر من الترجمان هذا الكلام صار الضياء في عينه ظلام وقال للترجمان نحن قرأنا كتابكم من قبل ووصلكم إلى بنا وقدومكم علينا وهو أن ملككم كرمياً مرنا أن نسلم أرواحنا بلا حراب ولا قتال ولا طعن ولا نزال ثم إن عنتر صاح في أخيه شيبوب وقال له ويحك رجل هذا الحاجب عن ظهر جواده هو ومن معه من أصحابه ورفاقه وخذ ما معهم من المال وإن أحد تعاصى عليك فافعل معه هذه الفعالة ثم إن عنتر فتح باعه ومد ذراعه وطقن الحاجب بالرح في صدره فقطع عشر أنايب تلعب من ظهره ومارأى الباقرن ما فعل عنتر في الحاجب نادوا الأمان وسلبوا أرواحهم إلى شيبوب فشد الكل بالكتاف وقوى منهم السوادوا الأطراف وأما عقاب الترجمان فإنه انذهل وتخبر وانقطع ظهره وحار في أمره وقال جزاكم الله خيراً لأنكم أظمتمو ناقبل أن تقرأوا الكتاب فإذا كانت هذه خلعة عبدكم الحاجب العظيم الشأن فكيف تكرن خلعة عبدكم الترجمان فقال عنتر وحق البيت الحرام وزمزم والمقام إن قولي صادق والكلام فقال الترجمان بلى وحق الرب العظيم وزمزم والحطيم الله ينصر ك على العرب والعجم إن عفوت عن عبدك بن ترجمه وأنت أهل المروءة والكرم لأنى والله ذو عيال وأنا صعلوك قليل المال لا نوقى ولا جمال مع هؤلاء الأعمام إلا وقلت لعل أن يحصل لى شىء من المال أعود به إلى العيال وما حسبت أن ألقى هذه الأحوال ولا أن أضلب وتبقى عيالى بعدى بالويل والحرب ثم إنه بكى وانتحب وأشار يعلم عنتر وجماعته بشجاعته وقوته وبراعته يقول صلوا على طه الرسول :

يا فارس الخيل والأبطال تصطدم	وليبتها وهى مثل البحر تلتطم
ذلت لهيبتك الأبطال وانخذلت	لما رأوك وذلت بعدها العجم
ولو دنو منك أو مدوا رماحهم	إلى لقاءك فما عادوا ولا سلبوا
فأرحم فديتك شيخاً قل ناصره	عند المشيب وذلت بعده الحرم
مولاي ذنبى عظيم فاعتذرت . به	فانظر إلى فمى أضفى فى العدم
فاطمان القنا والحرب من شيمى	ولا الفراغ ولا فى صارم سلم
إسمى عقاب ولسكن ما أنا بطل	والسيف فى راحتى تصطادنى الرخم

(قال الراوى) فلما سمع عنتر من عقاب هذه الأبيات ضحك حتى استلقى على قناه فقال معد يكر بوالله ياباً بالفوارس إن هذا الرجل حرام صلبه لأنه أقر بذنبه فعندها أطلقه عنتر وقال له ارجع إلى أهلك ولا تعد للعجم فتهاك وإذ أروك سالماً اتهموك وربما أقتلوك فقال الترجمان والله يا مولاي إنك اصداق وحق ذمة العرب لو علمت أنكم تكسرون العجم ما كنت فارقكم وكنت أكسب لى شيئاً من أموالهم أعود به إلى عيالى فقال معد يكر بيا شيب

هذا أمر يطول عليك شرحه لكن خذ سلب هذا الحاجب و عد إلى أهالك و دعه عنك الفضول
 و ما بقيت تعدو فتصير مقتول قال الترجمان والله يا مولاي أنك لصا دق لأن العاقل من يمضى
 إلى أهله وهو سالم و ذلك خير له من الأموال و اللدراهم ثم أنه تقدم للحاجب و أخذ سلبه و كان
 في وسطه منطقة مرصعة بالجواهر و الياقوت مزركشة بالذهب الأحمر فلما رأى ذلك
 الجواهر أخذته الطمع في كثرة المال لأن العرب من طبعهم الطمع و تقدم إلى عنتر و دعاه و قبل
 قدميه و قال الله ينصرك على أعدائك و يبليتك منهم مناك و أنا والله يا مولاي ما بقيت أفاقكم
 بل أقيم عندك و أصبر حتى يرسل لكم الملك رسولا آخر فقتله و تعطيني سلبه لآتي ما أتيت
 إلى هذه الجبال إلا لأجل هذا الحال فضحك عنتر من كلامه و قال له أقم عندي و حق ذمة
 العرب إن أتى خدأو ندين كسرى لا تقتلنه و أعطيك جواده و سلبه هذا و عنتر أمر شيوبو
 أن يصلب الرسول و أصحابه فقال معدي كرب أتصلبهم و تنزل بهم الضير و لا تشاور بذلك الملك
 زهير فقال له المشاورة ما هي في مثل هذه الساعة و إن الجسارة كلها شجاعة لأنه ما أحدمنا
 عندهم و يقبلوا فيه شفاعته و هؤلاء ما أتوا إلا ليقطعوا آثارنا و أى شئ ملهم عندنا غير
 الصلبي و العذاب و الطعن بالحراب و ضرب الرقاب و الملك زهير لا بد أن طلعه على الكتاب
 سم أنه أمر أخاه شيوبو أن يصلب الجميع و يخلى منهم ثلاثة سالمين لأجل أن يعودوا إلى
 خدأو ندو يعلبوه بما فعل عنتر بهم ثم عدل عنتر إلى الملك زهير حتى وصل إليه و أعطاه
 الكتاب ففضضه و قرأه و فهم رموزه و معناه و سمع ما فيه من التهديد و غليظ الجواب
 فصعب عليه و كبر لديه و التفت الملك زهير إلى عنتر و قال له يا ابن العم ما كان جواب هؤلاء
 القوم الكلاب إلا الصلبي و ضرب الرقاب حتى لا يعود خدأو ندين تبعث لنا أحدا قال عنتر
 يهينك يا ملك الزمان أنا قضيت لك الأشغال و صلبت الجميع على الجبال قال زهير و حق
 ذمة العرب أنت ما على رأيك رأى فهما أردته فافعله فالأمر مفضولك في جميع الأحوال
 لا يعارضك أحد من الأبطال فعاد عنتر و لقي شيوبو قد صلب الجميع ما خلى غير الثلاثة
 الذين أمره أن يتركهم فأمره عنتر أن يخلق ذقونهم و يقطع آذانهم و خشوهم و يضع رؤوس
 المصلوبين في رقابهم و يردهم إلى عند ملكهم ففعل شيوبو ما أمره عنتر فهم ثم أنه أمرهم أن
 يرجعوا إلى عند ملكهم خدأو ند فبعد أن طلغوا من الجبال مات واحد منهم في الطريق
 و الاثنان و صلاوا و ثيابهم من الدم مثل العقيق و ما زالوا ساثرين حتى صاروا أقدام زرد خال
 و لما نظر إلى حالهم غاب عن الوجود و هدر و زجر و كفر و تحير و طار من عينه الشر و قال
 الذئب عند خدأو ند الذى يرأس مثل هؤلاء العرب الذين أبدوا القبح و يطلب منهم
 الصلح ثم أنه أخذهم و دخل بهم على خدأو ندين كسرى و حكى له جميع ما تم و ما جرى فلما
 سمع خدأو ند من حاجبه هذا الكلام صار الضياء في عينيه كالظلام و حلف بالنار إذا لم تأتوا

بجميع العربان إلى بين يدي أجمعين أسارى مكثمين مغلوبين حتى أشقى منهم كبدى والغليل. ولا جعلت كل من عندى قتيل ثم أنه بات تلك الليلة وهو لا يصدق متى يصبح الصباح حتى ينهب من أعدائه الأرواح فلما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح نادى النقباء فى المواكب وصاحت الفرسان والكتائب وركبت صهوات الخيول والجناث وتعدت الميامن والمياسر وصار فوق رؤسهم سرادق من الغبار وظلمت الاقطار وبرقت الابصار وخفضت الرايات ودقت الطبول وزمرت البوقات وتعالق الاصوات فى وسيع الجو وعدم النور والضوء وتقدمت الاعلام الكسروية ووقفت الخيل العربية وهزت العجم حراها وكشرت انسية أنيابها وخافت شيوخها وشبابها وثار بنو عبس تريد القتال وتطلب المدافعة عن الحرم والعيال وقد أيقنت بالويل والويل ولم يبعدوا عن الجبال خوفا على الحرم والعيال وحمل عنتر على عساكر العجم وصار يفترس منهم كل غشمشم وأراد أنه ذلك اليوم يرد العجم عن الحملة فما أهلمته العساكر بل أنها صاغت بلغاتها المختلفة وتوسلوا بالنار والذور واناواتم نوحا الملك الغفور هذا وخداوند بن كسرى أمر زردخا أنه يأمر الملك الأسود أن لا يدع العرب تختلط مع العجم حتى لا تشبه العرب بالعجم وقت الحرب والقتال ثم سار زردخا وأعلم الملك الأسود فأجاب بالسمع والطاعة وكان قد ركب مع العرب من الحملة الربيعة بن زياد وحذيفة بن بدر وجماعة من أمراء العرب لاجل أن يتفرجوا على القتال خارج المععة هذا والدنيا قد انقلبت والشمس من شدة الغبار وقد احتجبت والارض من ركض الخيل قد تسكدت والنفوس على الخلاص قد تحسرت وفى ذلك الوقت دافعت العرب عن أرواحها وقد أيقنت بافتضاها هذا وعنتر ومعدي كرب بددوا عساكر العجم ونشروا منهم القمم وأكثر وامنهم الرمم وهما الاثنان كأنهما ماردان من مرده الجان أو كأنهما فرسان رهان يميلان حملات هاتلات ويضربان ضربات قاتلات وكذلك الأبطال من بنى عبس وبنى كندة وبنوزبيد قاتلو اذ لا يذكره القريب والبعيد قال الأصمعى ولقد كنت حاضرا فى هذه الوقعة ولما ناظر فقاتلت بنو عبس لذلك اجتمع الكثير وما قصرت وحمى حرعما وما تأخرت فقال الربيعة للملك الأسود وحق ذمة العرب يا ملك إن ثبات هذه القبيلة ما هو إلا بعنتر ولو مات وأندثر ما كان أحد منهم وقف ولا قاتل فقال الملك الأسود والله إنك لصادق ياربييع فى مقالك أما تسمع حسن مواقع ضربات عنتر كأنها الرعد القاصف هذا وخداوند جعل باله إلى بنى عبس وحملاتها وصعب عليه ثباتها وكان حوله مقدار عشرين الفامن العجم فأمرها بالحملة فحملت ورمت نفسها إلى المجال والقتل أرواحها فى القتال هذا وقد زاد الفزع والخواف وقطعت الأيادى من خلاف ودار عليهم

ملك الموت بكأس الاتلاف وعاد الوعد بينهم خلاف والقتل لإسراف واصفرت الوجوه
خجلا وار تقع الغبار وعلا رصاص السهل جبلا وعظم الويل والبلا وكساهم من الدماء
حللا وما زال السيف يعمل بين الملا ونار الحرب تشمل حتى ولي النهار وارتحل وأقبل الليل
وانسدل وهدت الأرض من ركض الخيل بعدما قتل من الجميع القوى والحيل وامتلأت
الأرض قتلى دارت المواكب حول خدوا وندبن كسرى لانه حار ذلك اليوم من ثبات بنى عبس
قدام العساكر التي كانتا البحار الزواجر وقال وحق النيران إن دام علينا الأمر انكسر
فاموس الدولة الكسروية إذا لم يتبدد غدا غدا أمر هذه الطائفة الدينية ولا أضرب رقابكم كلكم
بالسراة فلما سمعت الحجاب من خدوا وتذالك الخطاب أو عدوه أنهم لا يتركون من بنى عبس
ديار ولا من ينفخ النار من بعدهما نزل خدوا وند وعساكر العجم وهم حيارى من فعال عنتر الهمام
هذا ما كان للاجمام وأما ما كان من بنى عبس وفارسها الأدهم فإنهم لما انفصلت العساكر
وعادوا طالبين الجبال وعنتر قدامهم كأنه الاسد الريبال وهو كانه شقيقة أرجوان بما سال
عليه من أدمية الفرسان وبات العسكران يتحارسان تحت مشيئة الرحيم الرحمن
الذي لا يشغله شأن عن شأن حتى أصبح الله الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت العساكر
واصطفت الدساكر للحرب والسكناح وظهرت أبطال بنى عبس وقدامهم عنتر بن شداد وإلى
جانبه معدي كرب كأنه من بعض الآساد ولما صاروا قدام الجبال ما مكنتهم العجم من
الوقوف بل لهم صاحوا عليهم من سائر الجهات وانطبقتوا على بنى عبس كانت تطبق البحار
الزواجر وتودقت الطبول وزمرت البوقات وعلت الضججات ورقصت الخيل بركابها وهزت
الديالم حرايبها وقدها من الرجال ألبايبها هذا وبنى عبس لم يتأخروا عن الجبال خوفا على
الحریم والعيال وعندها اندفعت عليهم عساكر العجم وأبطال الترك والديلم كأنها البحار
الزواجر وعملت الرماح البواتر وصار الدم غائرا والشجاع كاسر والجبان خامس وتفطرت
المراثر هذا وعنتر كأنه أسد جاسر وهي يجرل في تلك العساكر ولا تموله الامور والسكبات
وقد تدفقت عليه المواكب كأنها البحر الساكب وعملت بينهم القتال والقواضب وسال الدم
على الحام والشوارب وكثروا حصى الشجاع وهاج ونادى ملك الموت في الارواح بالهجاج
هذا والصوارم لمعت والرماح شعلت والدرع تقطعت والارواح انتزعت والأرض
بالدماء تبقعت ومنازل الأبطال أرتفعت وزادت نيران الحرب وكثروا الطعن والضرب
وعمل كل صارم عصب وصارم الهين صعب هذا والمععة غلت كفتيان القدور وفجرت
للبطون وتقصفت الظهور وتعاطمت الامور ونزل عليهم القدر المقدور وحامت عليهم
العقبان والنسور وصار الجبان مقهور والشجاع منصور وقاتلت الرجال وعظمت
الاهوال واشتد القتال وجالت الاقبال وقل القليل والقال وعملت بينهم

بيض النصال وطاب لهم السماع في حومة الميدان بتلك البقاع وتسطحت القنتلى في جوانب القاع
وانذهل الشجاع وارتاع ودام الحرب وانصل وثار القسطل وتساقت الرؤس من أعلى
القلل ووقع الضجر الملل بكل شجاع وبطل وضرب بالقوم المثل وكان عليهم ذلك اليوم
كالف شهر وأطول كما قال فيه من رتب هذا الكلام وله نقل حيث يقول شعراً
نهار في الدهور الخاليات يؤرخ في مقالات الرواة
جرت فيه الحروب وكل شر على الاجماع والعرب السراة
وجيش الفرس قد جاموا بخيل وعسكرهم ملا كل الفلات
وقد راموا هلاك العرب جمعا وسكان البرارى المقفرات
فلاقتهم بنو عبس ومعهم جيوش بنى زبيد الفاتكات
وكرت بينهم خيل المنايا وقد نادى المنادى بالمات
وقد طلع الغبار بكل فج وغيب في الوغا شخص السكاة
وبرق البيض يلعب وهو يحكى نجومها في الليالى المظلمات
وضرب السيف يسمع مثل رعد يققع في السحاب السائرات
وطعن الرمح يخزق بكل صدر ويقلع للعيون الناظرات
وههمت الفوارس في مجال كأنهموا أسود في الفلاة
وصالت سائر الأقران فيه يطعن فاتك أهل الترات
وهامت في المجال رجال حرب لهم في الحرب أوصاف الصفات
وقد طربوا على حسن المواضى رجال الحرب شبه الغانيات
فلما شاهدوا منها قواما وهى تجلى على كل الحماة
تناثرت الرؤس لها نثاراً وقطعت للرجال بدابلات
وغنت بينهم بيض وسمر وقد قام السماع بمهفات
فظابوا للسماع بكل وجد وقد مالوا إلى نحو الثيات
ودارت بينهم كأس المنايا يخمر من شراب المهلكات
فأسكرهم وغيرهم جهارا وقاموا للتعربد والثبات
وقد سلوا الصوارم ثم عادوا إلى بذل النفوس الغاليات
فلما عزبوا وجبت عليهم حدود لارتكاب المنكرات
فمنهم من تراه غداً طريحا تدوس عليه خيل الصافنات
وآخر قطعت أعضاه قطعاً وآخر مل من طعن السكاة
وقد صاروا بوجه الأرض صرعى وقد شربوا لكاسات المات

وناحت بينهم غربان بين
وغارت بينهم خيل المنايا
ودام الحرب بينهم وملوا
وداموا في الحروب وقد تغانوا
بهذا النظم من رجل فقير
غلام عند أهل النظم جمعا
حزين في الزمان ينوح دوما
وليس له من الأعمال شيء
سوى مدح النبي خير البرايا
فهو كذى وذخرى يوم حشرى
من النيران والأهوال جمعا
وأنا والحاضرون ووالدينا
وإني قد سميت لحب شيخى
وعبد القادر الفرد المسمى
به وبجده خير البرايا
وأرجو العفو من ملك قدر
بحرمة عبدك المختار تقبل
وإن ابن الحسين لديك يرجو
وفي الأخرى يكون لنا شفيعا
وندخل جنة برضاء رب
أنا والمسلمون ووالدوهم
بجاه محمد خير البرايا
على طول الزمان يدوم دوما
(قال الأصمعي) ولم يزل العسكران في قتال وطمع ونزال إلى أن عول النهار على
الارتحال وأقبل الليل بالانسدال ودقت طبول الانفصال فافترق العسكران عن بعضهم
البعض بعدما امتلأ بالقتلى ووجه الأرض سمأنهم بانوا يتحارسون إلى أصبح الصباح
وأضاء بنوره ولاح وثار والهرب والسكناح ولما وقعت الصفوف وتعدت المشات
والألوف وركبت الأبطال على ظهور الخيل الصافنات وأعدتوا كما جرت لهم العادات
وأخذوا الفرسان مواضعهم إلا أنه ما طال الوقوف بالناس حتى ظهر عنتر كأنه الموت الأحمر

جبرز على ظهر جواده الأبحر وهو مثل البرج المشيد أو كأنه قطعة من الجلاميد وقد
تبعه الملك زهير مع أولاده وسائر فرسانه وأجناده وأبوه وأعمامه ورجاله بنى قراد
وأمامه وانحدرت من خلفه بنو غطفان وكل واحد منهم كأنه ماردمن مرده الجان وجميع
الابطال والفرسان فقال الملك زهير لعنتي يا أبا الفوارس اجمع علينا كثير والعدد غزير
فقال عنتر أى شيء هذا الكلام يا ملك الزمان فأنا أقسم لك بالملك الديان الرحيم الرحمن
الذى خلق الانس والجان لأريناك حربا وقتالا يذكر ما بقى الزمان لا يبدن هؤلاء

الاقران وأرضى الرحيم الرحمن بهلاك عباد النيران ثم أن عنتر أنشد يقول :

أنا العيسى عنتر ليث حرب ولى ذكر سما بين الكرام

ذكرت عبيلة فى وقت حربى فأصبح حبا يغنى عظامى

حملت قناة حربى فوق سميرى نهار الحرب فى يوم الصدام

كسرت لأهلها من حد سبى وقاض دماءهم مثل النعام

وما رديت صدر المر عنهم وهمت بعبلة والحب سامى

فقلت لها أقصرى عنها وسيرى فقد فرغ الركائب بالزمام

حاة الروع قد جاءت إلينا كتائب تبغى ورد الحمام

كتائب جيش عربان وفرس علوج حول ذى ملك همام

يكر عليهم مهري كريما فلائده سبابس مع آكام

وراكبه فتى من آل عبس أبوه زأمه من نسل حام

زبيبة من بنى حام بن نوح كان جبينها حجر الظلام

تبعبع شبه ضبع فى قلاها وساقاها ممددة العظام

وخيل تحمل الابطال شعث غداة الروع أمثال النعام

بأيديهم مهندة وسمر كان صباها برق النعام

فجاء يكر فى حرب عوان كان حريقة نار الاضرام

قتلت الوردشان وكان قرما منيعا فى اللقاء يوم الصدام

تركت نساء تسكى عليه بتهجيع وهو فى التراب دامى

وهذا اليوم أعتال بن كسرى ومعه أسود نسل اللثام

وانى عنتر قد شاع ذكرى أقد الهام بالعضب الحسام

(قال الراوى) ثم بعد ما فرغ عنتر من هذه الايات انحط على العجم كأنه الاسد الكاسر
وصاح وحمل فاهتر لعظم حملته السهل والجل وتحيرت الابطال من عظم صرخته ورأت
الفرسان ما أهالها من شجاعته (قال الراوى) لهذه السيرة العجبية والامور المطربة الغريبة

لقد سمعت على عنتر مراراً عديدة عن أئق بهم من بني مروأعتمد في كلام الصدق عليه قال لي يا أصمى أن عنتر له حملات تهد الجبال الراسيات وله صرخة إذا صرخها تجأ به القيحان والبيدويلين منها الحديد وتفلق الحجر الصلب الجليد وتزلزل الأرض لعظم صرخته وتولى الخيل من شدة هيبتة ونحطم الرماح من الازدحام وتكتردس الأبطال والشجعان وما كنت أنا أصدقهم في هذا الكلام حتى حضرت في هذه الواقعة ورأيت بعيني تلك الحملة والصرخة من عنتر فحسبت أن الجبال انطبقت على تلك الأرض والاطلال وأن الرعد هدر في خلال حملته وصرخته والغمام قد اضطرب من عظم زعقته ففرفت أن الذي كان يصف لي عنتر ما قدر أن يوصف بعض صفاته حتى اندهل عقلي وحرار فكري وتحررت في أمرى وكنت أصف عنترا وهذه الواقعة بين يدي بعض الملوك فكان يقول لقد كان لبني عبس عبد نجيب لو عاش للمسكت به سائر الأقطار وأن عنتر خلقه الله شرارة من النار ونعمة ذاك الزمان قد حاز الكرم والمعرفة وحسن الشيم والطف في المقال والنخوة عن النساء والرجال وحسن الصناعة والقوة والبراعة وقد مدح النبي المسمى في قصائده واستنجد به ولم يره ومن جملة ما قال هذه الآيات يا من حضر صلوا على نضر ربيعة ومضر الذي الشقله القمر وترضوا عن أصحابه الغرر أبي بكر وعمان وعلي وعمر :

أنا عبد بنى عبس المسمى رجال الحرب تعرف لي مقامى
فيا رباه أن تظهر محمد رسول الله مصباح الظلام
وتنشر ذكره في الأرض جمعا وتحمى حرمة البيت الحرام

(قال الراوى) فلأجل هذا سمعت جميع أشعار الجاهلية فلم أر تض إلا كلام عنتر وقد طلب بعض الملوك رؤيته وكان ابن ثلاثين سنة لما سمع عن شجاعته وأوصافه الحسنة وأراد أن يكون في ركابه بين الملا فوق الله أن كان من ذريته من أسلم وقاتل بين يدي تبينا عليه الصلاة والسلام وهي ابنته عنتر وعمر ووجار العلم وزيدان والنضروف والغضنفر والجوفران وقد جعل في ركاب نبينا ﷺ من هو أشجع من عنتر وأفرس وأثبت عند اللقاء وأحرس وجعله الله آية لنبيه وأعطاه من الشجاعة ما ليس لغيره لا من قبله ولا من بعده وهو الإمام الكرار والبيت المغوار والأسد الهدار الضارب بنى القفار والذي يحا المشركين والكفار الإمام الأتزع والبطل السמידع لبت بنى غالب وفارس المشارق والمغرب أمير المؤمنين على بن أبي طالب (قال الأصمى) وقد اجتمعت على عنتر مراراً عديدة فأرأيت قط يسجد لصنم ولاهتك حرم وما كان يحلف إلا لرب البيت الحرام وكان عنده يقين بظهور سيد المرسلين ولما رجع من سفرته من بلاد الروم عند الملك قيصر أرسل ورامه الراهب

الذي في دير الصنم وقال له متى يغور الماء الذي في جزيرة الصافات ومدينة الواحات الذي في جزائر الأفرنج فقال يغور ذلك الماء بعد أن يظهر فارس بن عيسى الأدهم وشجاعها المعلم ففي ذلك الوقت ينقطع ملح عيان وبعده يظهر المبعوث من آل عدنان يكسر الأصنام والصلبان ويبطل عبادة النار والاثوان قال عنتر ورب البيت الحرام أنا حق من يؤمن به ويستجير مادمت في قيد الحياة وإذا ظهر أغارى أعداءه وبعد ذلك عاد عنتر من بلاد الأفرنج مطالباً أرض بني عيسى وعدنان وكان مدة سفرته عشرة من عام ولما وصل إلى القرات وسمع بوصف النبي ﷺ أراد أن يسير إلى البيت الحرام فقتله الأسد الرهيب وأسقاه كأس الخمر وكان ذلك بأمر الملك العلام فلما بلغه ﷺ ذلك قال إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ولما أثبت في هذا الحديث في سيرتي الحجازية المروية التي هي أثبت القصص اعترضني جماعة من العلماء وكان ذلك في حاضرة هارون الرشيد وهو الخامس من بني العباس وكان من جملة من اعترضني في حضرته وهم جلوس حسن البصرى وعبيد الخوارزمي وبشر البغدادي ومالك النخعي وعبد الرحمن السمرقندي وشعيب الاصمغاني ومالك بن يزيد الكندي وإبراهيم الموصلى وإسحاق بن سعيد الدمشقي وعبد الله بن نافع الطائي وكان بحضرته أبو نؤاس ويحيى البغدادي وجعفر بن يحيى البرمكي وجماعة من وزراء هارون الرشيد وندما نه فجدوا أن يطولوا هذه السيرة تمداً وعصبيته وحسداً حيث أنهم لم يقدروا أن يأتوا برتيب لفظي وحسن اهتمامي وإيقاظي وناظروني فسكذبوني فاقتت الحجة عليهم وأرغمت أن وفقهم وأشهرت سيفي وأعتمدت أسياهم وأشهرت هذه السيرة في بلاد الحجاز وانتشر ذكرها في سائر الآفاق لاني عمرت من العمر ستائة وسبعين عاماً في زمن الجاهلية حينها أربعمائة عاماً والباقي في الإسلام وأدركت هارون الرشيد وهو الخامس من بني العباس حتى أجزت بسماع هذه السيرة بين الناس وذلك لاجل ما تقوله العوام وتخوض فيه الكلام وما يعرف هذا القول يرافق إلا أرباب العقول والأوفاق الذين أظلمهم الله على سائر مكنتونا ته وعرفهم بذاته وصفاته على حسن أقاويلهم واستعدادهم (و نرجع إلى سياق الكلام الأول) بعد الصلاة والسلام على نبيتنا المفضل ولما أن حمل عنتر ذلك اليوم على العجم وصرخ جاوبته الجبال والأودية والقيعان وأرجمت الحيل على أعقابها وقدحت حوافرها النيران وحين حمل عنتر صاح في جواده الأبحر فطلع من تحته كأنه البرق إذ برق أو السهم إذ مرق وعلى الحقيقة أنه في تلك الساعة أعمت الجهات وأقيمت الرايات والغبائر خيمت الرجال تصادمت والجماجم تساقطت والبطون تفجرت والرماح تحطمت والسيوف تثابت والدماء قد انسكبت والارواح انسلبت والفرسان باختلاف اللغات تجاوبت وبالخراب تراشقت وأصحاب الاشباب افتنخرت والاندال تأخرت والشجعان تقدمت والقحوف بالجراح

انفتحت والرؤس تطايرت والقنلى تنكر دست وفي ذلك اليوم ضاقت الانفاس وزاد الامر عن حد القياس ولم يزلوا في حرب وقتال وطعن ونزال حتى أذن الله للنهار بالارتحال والليل بالانسداد ففترقت العسكران وقد ملوا من الضراب والطمان ه هذا وخداوند بن كسرى أنو شروان قد حار من هذا الامر والشأن (قال الراوى) ثم انزل خداوندونى قلبه لبيب النار على عنتر ومن معه من العربان وجميع عساكر العجم ما لهم من ذكر ولا كلام ولا قد ولا شأن إلا عنتر وشجاعته وما فعل بهم في الحرب والطمان هذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من بنى عيس فانهم لما عادوا وعنتر قد امهم كانه شقيقة أرجوان بما سال عليه من أدمية الفرس ان هذا الملك زهير وأولاده وبنو عيس الجميع ما عاد له ذكر ولا كلام غير عنتر اللهم والكل يدعو فكان له بالنصر والظفر وباتت العسكران تلك الليلة حتى أصبح الله بالصباح فعندها تواسبت العجم إلى ظهور الخيول واصطفوا ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وطلت أبطال بنى عيس من الجبال وأخذت مواضعها الرجال وما طال بالناس الثبات ولا وقوا غير ساعة من الساعات حتى برز عنتر وهوراكب على ظهر جواده الأبحر وهو كانه موج البحار الزواخر إلا أنه ما جال ولا طلب براز ولا نزال دون أن حمل على عساكر العجم وعمل فهم عمل النار في الخطب وأنزل بهم البلاء والكرب وقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة وبعد ذلك رجع إلى بين الصفيين صال وجال واقتسكر فيما لاقي من الأحوال وأشار للعجم بهذه الآيات وهو يقول صلوا على طه الرسول :

سيفي الضامى	صديقي	وكذا الریح	ورفيقي	صهوة الأبحر	عندي
وكذا لدرع	خلوقي	وكذا الحرب	دواما	هو صبوتي	وغبوتي
وإذا الصائح	نادى	بنحيب	وشهيق	جثته	والخيل تسعى
مثل نيران	الحريق	وأجاربه	سربعا	ليس أخشى	من مضاق
وكذا الضامى	شقيقي	لعدوى	وصديقي	عبل أتى	وإدى بخصمى
وهو يقظان	مفيق	وأنا عنتر	حقا	طعنتى	تسقى لريقتى
لا أبالي	إن أتى الموت	ولى عزم	وثيق	ليس لها	فى الحرب ند
أن رعى	كالعقيق	وإذا الأهل	جفوني	وثبوا	عنى صديقتى

أكرم الغيظ وأعفو عن عدوى ورفيقتى
قال الراوى فما تم عنتر لكلامه وفرغ من شعره ونظامه إلا وبرز إليه فارس من الديلم كانه قطعة جبل وانحط على عنتر مثل القضاء المنزل وهو يذكر النور والغار فاستقبله عنتر كاته الاسد الهدار وقال له فى است أملك على ام كل من يهدى النار يا ابن الأشرار ورضبه بالحسام على ورديته فأطاح رأسه من بين كفيه ورماه قتيل وفى دمه جدبل سم أن عنترا صال وجال

وطلب البراز والنزال فبرز إليه ثان من العميم نزل به الهلاك فعند ذلك تبايعت إليه الفرسان
 من كل جانب ومكان لم يزل يقتل ويأمر حتى غابت الشمس فرجع الميدان بعدما قتل منهم
 مائتين وخمسين وأمر سبعين من الفرسان وعاد وهو وكأنه شقيقة أرجوان بما سال عليه من أدمية
 الفرسان وهو بما فعل ذلك اليوم فرحان وهو مع ذلك ينشد ويقول أفلح من يصلى على طه الرسول
 إذا شئت أمطرت القنائلون عندهم وجندلت فرمانا الهياج بمخدى
 أنا ابن كرام الناس شرقا ومغربا أصول كباسى فى الوغا وتقدى
 أنا فارس لم ينتج الدهر مثله أتبه بفعلى فى الوغا وتكرى
 أنا ظاهر الأهوال فى يوم باسها أنا قابض الأرواح مفتى العزائم
 أنا الفارس المطلوب يا صاحب النداء أنا طاعن الشجعان فى يوم التصادم
 أنا فارس الفرسان عزمى قد سما وقد صار مقرونا بشمس النعام
 أعيلة إلى فارس مقصور وإنى ذو بأس عبوس غشمشمى
 فاقسم بالبطحاء والركن والصفاء وأركانها والمشرين وزمزم
 بأنى أقيم الحى فى حومة الوغا وأوجزهم طعنا برمعى وصارمى
 أقيم بنى عبس على الناس كلهم بجمودى وعزى عندهم وتقدى
 إذا نادى الأبطال فى الحرب منالها أنا نادى أنا والموت بالموت يرتمى
 وأنا الذى ألقى المنية ضاحكا وتلقانى الفرسان دون تبسمى
 فلا كل من يعلو الجواد بنارس ولا كل معقود البطاقين صارمى
 عبيلة قويم وانظرى اليوم عنبرا هزبرا يلقى كل جيش عرمرمى
 خدأوند فارجع لا تسكون مخاطرا بروحك مع حامى الحریم فتندم
 أنا عنتر العبسى فارس قومه وذلك لسيفى العرب من كل أجمى

(قال الراوى) فلما سمع بنو عبس من عنتر هذه الآيات قال لها جميع لا فاض الله فاك ولا
 كان من يشنك يا حامى الحریم والأهل والبنات ودافع عنا النائبات فشكرهم عنتر على
 مقاتلهم وأثنى عليهم ودعاهم ودخلوا الجبال وهم فرحون بفعل عنتر الفارس الريال
 وباتوا يتحارسون إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الأبطال واشتجرت
 الرجال واصطفت الصفوف وتعددت المئات والألوف وركب خدأوند بن كسرى فى
 موكبه الخاص وعلى رأسه الأزدهارات وقد لبس فى ذلك اليوم أحمر والفيظ كاد يخنقه من
 دون البشر وهو يتظر إلى عساكر بنى عبس نظر شزور وإذا بعنتر قفز إلى بين الصفين واشتجرت
 بين الفريقين ونادى بأعلى صوته هل مع مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزان اليوم شيل

الجنائز لا يبرزلى منكم ياطنا جير العجم لا كسلان ولا عاجز ما لىكم واقفين فى امركم حائرين
ابرزو وافارس لفارس عشرة لفارس مائة لفارس ألف لفارس وإن طلبتم قلة الأناصاف
احملوا على بجمعكم حتى التقيكم وحدى بقوة ساعدى وزندى قال الراوى فلما سمعت
عسا كر العجم خداوند بن كسرى كلام عنتر واقعهم التحير والفكر قال خداوند
وحق النار أن هذا من أعظم العار من يبرز لهذا العبد الجبار هذا وقد تقدم إلى قدام
خداوند رجل شيخ من مشايخ النار وقبل يديه وقال له ياملك الزمان لا تحمقر بهذا
البطل الذى ضربت بشجاعته الأمثال وقد أهلك جميع الأبطال والرأى عندى أنك
تحمل عليه وعلى بنى عيس بكل عسا كرك من عرب وعجم وترك وديلم إلا أفنا هذا الفارس
الادم فلما سمعت أرباب دولة خداوند بكلام ذلك الشيخ قالوا كلهم وحق النار ياملك
الاقطار أن هذا الشيخ تكلم بالسكلام الصحيح وأبدى القول الصريح والرأى عندنا أن
تسمع منه كلامه فعندها أمر خداوند إلى العساكر بالحملة فحملت جميع تلك العساكر حملة رجل
واحد من عرب وعجم وترك وديلم فالتقاهم عنتر كأنه أسد أغبر يضرب لا يبق ولا يذرفلما
نظر الملك زهير إلى حملة العساكر وكيف احتاطوا بعنتر أمر بنى عيس وبنى كندة وبنى زبيدة
بالحملة فحملوا بجماتهم واندفقوا على عسا كر العجم وانطبقتوا على بعضهم البعض كوج
البحر إذا التطم حتى شابت من هول ذلك اليوم المفارق والتجم وقاتل شجاع
الغشمشم وذلل الجبان واتهمز وعادت الموالى خدم وجرى عليهم ماخء بالقلم وانهار ركن
الحياة وانهدم واظلم عليهم واعتم ودهمهم الشجاع ويرى المعاصم والقمقم فأبصر
خداوند من بنى عيس ومن فارسها الادم حربا ما شاهد مثله لا فى العرب ولا فى العجم
وما زال الحرب يعمل والدم يتزلو الرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى ولى النهار وأقبل
الليل بالاعتكار وانفصلت العسكران عن بعضهم البعض وعاد عنتر قدام الأبطال كأنه غطس
فى بحر من الدماء سال ودرعه صار ذلك اليوم مثل القنفذ من نبال العجم فافسكرك هذه
الوقعة وما جرى له فيها من الأهوال والأموال الثقال فأشديقول صلوأعلى طه الرسول

عبلة بالحديث فلا تسالى	ولا يحزرك طارقة الليالى
ولا تخشى المنية فهى حتم	بأمر مقدر ماضى الفعال
وحقك لو نظرت إلى الأعداى	تجول على فى حال القتال
وقد نقضوا كتائبهم وجالوا	بكل غضنفر وافى السبال
وقد هاجروا والأبهر فى لظاها	يسارى الريح فى يوم المجال
وماجوا مثل موج البحر حولى	وسلوا عندما سلت نصالى
فكنت كما الهزير بلا ارتعاب	ولا خوف لدى ولا أبالى

ولو أبصرت برق الموت يبدو من البيض المهتدة الصقال
وكاسات المنايا دأرات من السمر المثقفة العوالي
وعنتر تحت ظل من عجاج يقدر بسيفه هام الرجال
وإن لدغته أطراف العوالي يقاتل باليمين وبالشمال
أنا الموت الذي أعيأ البرايا تلين لشدق صم الجبال
أنا السكسروي بكل علاج عريض الذقن منتوف السبال
فلنا فيهمو بمضمرات مليلة الخواصر كالسعال
فلاقينا صدورهم بطعن يقلقل وقعه قلل الجبال

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من هذه الأبيات تعجب من نظمه الأبطال والسادات
أما الملك زهير فإنه انقض على عنتر وقبله بين عينيهِ وشكره وأتى عليه لأنه خاف عليه ذلك
اليوم وما صدق أنه يراه سالما من نبال العجم وافترقت الملك زهير أولاده فوجدهم قد
انجرح منهم ثلاثة وانصابت عين ولده ورقة نبله من نبال العجم فقتل عنتر والله يا قوم لولا
ضربهم بالنبال كنا محقنا عددهم وقطعنا مددهم وتركتناهم عبدة لمن اعتبر ثم انهم ربطوا
الأسارى فى الجبال وأدخلوهم الجبال وعنتر يقول وحق ذمة العرب لآخذ بثأر ورقة بن
الملك زهير الأرواح خداوند بن كسرى أنوشروان لأنى غداة غد لا بد أن أهيجم عليه تحت
الاعلام وأخذه أسيرا وأتركه قتلا معفرا بين الآكام وبعدها نزلت العساكر وقد
أوقدوا النار حتى بقى الليل مثل النهار وكانت بنو كندة عادت ذلك اليوم وهى متحيرة
على من قتل منها كأنه وقع فيها المحاق والأضرار لاجل غيبة الأمير حجار وباتت تلك
الليلة يلوم بعضها بعضا حتى أصبح الله بالصباح وأمر خداوند إلى حجابيه أن يقتقدوا
الطوائف التى فى السكناح فقتلوا أياما ملك قتل منا مقدار عشرة آلاف وأسروا ألفان فضاق
صدره وحار أمره وقال غضبت عليكم النار واستوجبتم العار يا ويلكم كل هذا يجرى
عليكم وأنتم أضعافهم فى العدد فلو كان مثل نصنكم أو مثل ربعكم ما كانوا تركوا منكم
أحد فقتل له الحجاب والمقدمون أيها الملك لا تلبنا لأننا ذناهذه الأيام الماضية يتكل بعضنا
على بعض وفى هذا اليوم نريد قتالهم مبارزة حتى يبين الشجاع من الجبان لأنه يملك فى
فرساننا كل واحد يلقى الفانم هؤلاء العرب فغداة غد ترى عينك منا العجب ولا تخفى
منهم لأرأس ولا ذنوب قال خداوند افعلو ما بدمكم ولا تخلو العرب والملك الأسود يروكم
بعين النقصان ويقولون أن العجم على كثرتهم ما قدروا على بنى عيس فى الحرب والظمان
فلما كان ثانى الأيام اصطفت العساكر وترتبت الدساكر وكذلك بنو عيس ومعد
يكرب وبنو زبيد ركبوا واهتزت لذلك الجوانب وقال معد يكر بلعنتر يا أبا القوارس

لوبيارزنا هؤلاء القوم الاعجام كانت بانث شجاعتنا بين الخاص والعام فقال عنتر يامعد
يكر ب إن بارزونا أرحار بونا لا بد عن إهلاكم وكسرهم وتبديدهم فيبناهم في الكلام
وإذا بفارس قد ظهر من عساكر الاعجام كانه قطعة غمام وتحمته جواد صلب القوام صبور
على التصادم وعلى ذلك الفارس درع مانع وهو قصير الأكام من عمل داود عليه السلام ثم
أنه لما بعد عن الصفوف نزل عن جواده وسجد لله س كفا وغروروا أنتم نوحدا الملك
الغفور وطلب من النار أنها تنصره على بنى عبس ومن معهم من عرب القفار فلما نظر معد
يكر ب إلى ذلك الفارس برز من بين عساكر العجم وصار بين الصفيين قال لعنتر يا أبا الفوارس
كانه طلب البراز فقد انقضت حاجتي وشهوتي واليوم أشفي منهم غلتي ثم أن معديكرب
انقض على ذلك الفارس وانطبق عليه فلما قار به صاح فيه وزعق عليه وأراد العجمي أن يظهر
شجاعته فلم يترده معديكرب يلتفت ولا يلوى العنان بل طعنه في صدره فطلع الرمح عشرة
أنا يب يلع من صدره وانقلب على ظهر جواده إلى الأرض فتعجب الاعجام من تلك الطعنة
وقالوا من فينا من يقدر أن يفعل مثل هذه الفعالة قال خدوا ندو حق النار هذا البدوي ماخلى
صاحبنا قد امة يقدر ولا يلتفت العنان هذا معديكرب صال وجال وبرز إليه الثاني فلما
خلاه وصول ولا يحول دون أن يتركه على وجه الأرض مقتول فصارت الفرسان تتابع
إليه وهو ينكسها بين يديه حتى منتصف النهار فقتل أربعين وأسر ثلاثين فتوقفت عن برازه
عساكر العجم وجرى على خدوا ند ما لم يجر على قلب بشر من الامم وأما الربيع بن زياد
فانه لما كاد قلبه أن ينظر تقدم إلى الملك الأسود وقال له أى شيء هذا التدبير يا ملك الزمان
هذا شيء مما يبلغنا من بنى عبس آمال والصواب عندي أن نحمل كلنا عربا مع عجم وترك
وديلم ونهجم على بنى عبس داخل الجبال ونسبي الحريرم والاطفال حتى نبلغ منهم الآمال
قال الملك الأسود ياربيع أنا أعلم أن العساكر تنكر مادام أن هذا الصبي لهم مدبر لانه
نظر ماجرى على أصحابه من قتل من حجا به فبانت روحه لانه صبي وجاهل على كل حال
هذا ما كان للربيع والملك الأسود (وأما ما كان) من خدوا ند فانه لما نظر ماجرى على أصحابه
زاد به الغيظ والغضب وعول على أنه يسلس حسامه ويقع فيمن قدامه ويتولى بنفسه الحرب
والقتال فامكنه من ذلك الحال وزيره زر دخال فارس بلاد العجم بل أنه تقدم إليه وقبل
الأرض بين يديه وقال له أيها الملك السعيد بعدما بلغ الأمر بيننا إلى هذا الحال نحمل نحن
ولا تقا تل أنت بنفسك لأن ق عساكر كل واحد يلقي كل هؤلاء العرب ويردها بقوة
ساعده وزنده وأولهم أنا فان أردت أن آتيك بالجمع أسارى إلى بين يديك فعلت وأن
أردت يا ملك حملنا عليهم بكل العساكر حملة واحدة وقد تركنا هذه الأرض منهم خامدة

قال خداوند ما كنت أريد إلا من يأتيني بهذا البدوي الذي هو واقف في حومة الميدان حتى أعذبه أشد العذاب وأحرقه في بيوت النيران حتى لا يقول الملك الأسود ما كان في عساكر العجم من يلقى هذا البدوي في الحرب والصدام قال زرذخال يا ملك الزمان أنا آتيك به أيها الملك الهام وأتيك بعتر الأسود والحجام قال خداوند وهل هذا البدوي ليس هو عتر قال زرذخال لا يا ملك بل هذا البدوي يسمى معد بن يكر ب وفي هذه الأيام صادق عتر ابصافي الجنان وصار له من بعض المحبين والآخران وقد التجأ هو وقومه إلى بني عبس وعدنان وأنا من أول يوم كنت توليت أمر القتال ما كنت تركت لا عتر ولا معد يكر ب ولا أحد أمن هؤلاء العرب ثم إنه بعد كلامه برز إلى بين الصفين وهو راكب على جواد أدهم بغرة كالدرهم إذا صهل كاد أن يتكلم وعليه درع قصير الأكام ينبغي صاحبه من السكرب في الصدام ولما أن صار بين الصفين هدر وزجر وصار يدمدم ويشتم العربان بلسان العجم حتى صار قدام معد يكر ب فلما نظر عقاب الترجان إلى الوزر زرذخال صار قدام معد يكر ب في حومة الميدان تقدم عقاب إلى قدام عتر وقبل يده وقال له يا مولاي أما عاهدتني أنت أنه كلما أتى إليك رسول أو حاجب تضرب رقبتة وتعطيني جواده وعدته فعندها ضحك عتر وقال ويلك يا عقاب وأين هو الرسول أو الحاجب قال عقاب هذا يا مولاي صاحب حجاب خداوند ابن كسرى وقد خرج إلى قتال معد يكر ب دونك وإياه فاقتله واسقيه كأس فناه النار في است أمه على أم خداوند معاه فلعن الله أباساله ما أحسن عدته وجواده وذمة العرب لا بد لي أن أسأل معد يكر ب إذ قتله وأسقاه كأس الهلاك والعطب أن يعطيني جواده وعدته والسلب قال عتر يا شيخ عقاب ما أطمعك من دون قبائل الأعراب أما أخذت أنت ما يكفيك قال عقاب بلى والله يا مولاي أخذت ما يكفيني لكن مرادى أن أجمع ما لا كثير إلا لجل جارية رأيتها أمس بين خيام بني عبس ذات حسن وجمال وقد واعدت وهي زائدة الاحتشام بوجه كأنه البدر التمام بعيون ترمى القلوب بسهام وحاجبين خطا بقلم الرحمن وفم كأنه خاتم سليمان وشفايف كأنها عقيق أو مرجان وصدر كأنه رخام ونهود تشبه الرمان وبعطن كأنه طيات عجنان وخدود كأنها الورد في بستان وسرة تسع أو قبة دهن بان وأخذ أنعم من ريش النعام وبينهما شيء ما أقدر أن أصفه بلسان كان أن رب مقطش الآذان فلما رأيتها يا أبا الفوارس بقيت ولهان حيران وليتني ما كنت جئت عندكم ولا رأيت هذه الجارية وباليتمك صلبتني مع الحاجب والآن قد حكيت لك قصتي وأنا أريد من إحسانك إذا قتل مولاي معد يكر ب هذا الحاجب أن تأخذ لي جواده وسلبه حتى أضيفه إلى ما معي من المال وأعطيته لاني الجارية ففساه أن يزوجني بها وأحظى بحسنها وجمالها قال عتر ويلك يا عقاب من تكون هذه الجارية وأي شيء اسمها قال عقاب يا مولاي.

إني لما سألت عن اسمها قالوا لي اسمها عيلة بذت مالك بن قراد وأريد أن تزوج بها وأقم عندك في هذا الأرض والوهادوقا لي أنه عشقها عبداً سوداً زعم راعي نوقها وجمالها وأبوها ماهور يريد له وهذا الزواج لا يصلح عنداً أبطال العرب أن البنت العربية تزوج من غير أبناء جنسها فلما سمع عنتر كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه وقال له ويحك يا شيخ عقاب إني أخاف عليك من زوجها أن يسمع كلامك فيقتلك ويلعن بأسبابك قال عقاب يا مولاي من يكون زوجها من بين العبيد السودان الاوغاد حتى يقتلني وأنا نازل في حمى عنتر بن شداد فضحك عليه وعلم أنه قليل العقل بين المباد وقال له أبشر يا شيخ عقاب فانا آخذها لك فيبيناهم في الكلام إذا بزردخال حمل على معديكرب فالتقاه كما تلتقي الأرض العطشانة أوائل المطر ووقع بينهم حرب وقتال يذهل الأبطال ويحير صنابد الرجال وما زالوا في كر وفر وأخذ ورد وهزل وجد وقرب وبعد إلى آخر النهار وكان قتال معديكرب مع زردخال مدافعة لأنه كان ثعبان من براز الثورسان وما زالوا على ذلك الحال حتى مضى النهار وافترقوا عن بعضهم البعض وعاد معديكرب طالباً الجبال ولما نظر زردخال إلى معديكرب عاد من قدومه سالماً خجلاً أن يرجع إلى عند خداوند وما علم معديكرب أنه ينقض عليه مثل البرق فاذا هو قد ضرب به بحربة طلعت من يده كأنها صاعقة ووقعت في درقة معديكرب فخرقتها وعبرت إلى الدرع ووصلت إلى جسد معديكرب فرمته من على ظهر الجواد إلى الأرض والمهاد كأنه طولد من الأطواد فلما نظر عنتر إلى فعال زردخال وكيف غدر بمعديكرب ورماه في مقام الحرب والصدام صار الضياء في عينه كالظلام ولكن الأبحر وانقض على زردخال كأنه الأسد وصاح فيه صوتاً كأنه الرعد إذا هدر وطعته بالرمح في صدره فطلع عشر أنا ببب تلع مع ظهره فرماه إلى الأرض قتيلاً وفي دماه جدليل وتقدم عنتر إلى معديكرب وأخرج الحربة من ظهره وكان الجرح واسعاً مثل فم القربة وصارت الدماء تسيل منه دافقة على ظهره جواده وأمراه شديوب أن يأخذه إلى الجبال فاجبا به إلى ما طلب وأخذ شديوب معديكرب وهو غائب عن الصواب وكان الليل أقبل والنهار ولوى وارتحل وتوجه بنوعيس للجبال وهم في كرب لأجل جرح معديكرب وبات عنتر وهو ضيق الصدر لأجل هذا الأمر هذا ما كان منه (وأما ما كان) من خداوند فإنه زاد غيظه وغضبه وجذب سيفه وقال اتنوني بكل أسارى العرب حتى أقتلهم وأنزل بهم العطب فقال له وزير أبيه يا مالك أن على نفسك إن قتل هؤلاء العرب ما يبئ ذلك غليلاً لأنك إن قتلتهم يقتل العرب الأسارى الذين عندهم لأن عندهم أوفى من خمسة آلاف أسير من العجم فيبينها خداوند مع الوزير في هذا الكلام وإذا بالملك الأسود أقبل ودخل وسلم وخدم ودعا للدولة الكسروية بدوام العز والنعم وقال أيها الملك السعيد أي شيء هذا التدبير

الذي ما يعود علينا منه إلا الهلاك والتدمير أنت تعلم يا ملك الزمان أن العرب منا هم
 البراز لانهم يفتخرون به في أرض الحجاز والرأى عندي أن تأمر جميع العساكر
 من عرب وعجم أن يحملوا حملة واحدة وإلا فلا تنال منهم مراد في الحرب والجلاد
 بعد ذلك أنت أخبر وفي تدبير شأنك أبصر قال خداوند وحق النار ما تقا تل هذه
 العساكر والعربان إلا فارسا لفارس وإذا لم تأتوني بالجميع أسارى وإلا فأني عند
 الصباح أبرز بنمسي إلى حومة الميدان فأما أنال منهم ما أريد أو أني أقتل وأبقى بمددا
 على وجه الأرض والصعيد ثم قام وقد لزم للحجاج فلما سمع الملك الأسود من خداوند ذلك
 السلام رجع وهو غضبان وحدث أمراء العربان بما جرى من خداوند من الأمر والشأن فقال
 الربيع بن زياد كل هذا من سعد عترة بن شداد حتى ينصره الله علينا في الحرب والجلاد وأنا أعلم
 أن كل هذه العساكر نكسر ما دام هذا الصبي لها مدبر ثم أنهم باتوا تلك الليلة حتى أصبح الله
 بالصباح وأضاء بنورها ولاح وركبت الأبطال الخيل الجياد وتقدموا إلى الحرب والجلاد
 وأرادوا أن يسرعوا في أمر القتال وإذا بالأمير عترة سار في وسط المجال وصال وجال ولعب
 برمح العسال حتى أنه أذهل عقول الرجال وحمل على ميمنة العجم وغاب فيهم ساعة من النهار
 وعاد من تحت الغبار كأنه شعلة نار وقد أهلك منهم سبعين فارسا كرار ونزل عن ظهر
 جواده وأوثق جرفه في حومة الميدان وحمل على الميسرة وكان فيها قبائل العرب فقتلهم
 حتى تضاحى عليه النهار ورجع كأنه شعلة نار وقد هلك من العرب مائة فارس كرا هذا
 وشيئوب في ركابه مثل البرق إذا برق والنجم إذا مرق هذا وقد أنكس رايات قوم يقال لهم
 بنو غيلم وعاد وراهم وطلب الميدان وصال وجال ولعب على أربعة أركان المجال
 وأشار يناشد العرب والعجم ويقول صلوا على طه الرسول :

سلى يا عبلة ذا الجبلين عنا	وما لاقت بنو الأبحام منا
فنينسا جمعهم لما أتونا	يموج مواكب إنسا وجنا
وراموا كلما من غير جوع	فأشبعناهم ضربا وطعنا
أذقنا الكل طعنا نأفذات	تقد جنوبهم ظهرا وبطنا
وفسككتنا المواكب عن نساء	يزدن على نساء الأرض حسنا
كئيل عبلة مافي زمانى	رأيت مثالها في الناس اسنى
ألا يا عبلة لا يلقاك طيش	إذا رمحى بكفى صار لدنا
وسيفى دائما يفتنى الاعادى	إذا جردته في الكف أجنى
ولم قوم تركت نساء صبعا	يرددن الصراخ عليه حزنا
وحجار رأى طعنى فنادى	تأنا يا ابن شداد تأنا

خلقت من الحديد أشد قلبا وقد تفتى الجبال ولست أفنا
أنا الحصن المشيد لآل عيس إذا ما شيد الأعداء حصنا
ولون الليل لوني غير أنى فعالمى من شعاع الشمس أسنى
جوادى نسبتى وأنى وأمى حسامى والسنان إذا انتسبنا
وإنى عنتر أحمى . حى وليث الحرب فارسها المسكنى

(قال الراوى) فأتم عنتر كلامه حتى ان الملك الأسود رمى عمامته وحمل حملة أبعدت ملوك

العرب فنأدى الربيع بن زياد ويلمك اقتلوا هذا العبد الأسود ولد الزنا الذى طغى وتمرد
وأنزلوا به الهلاك والنكد فنهنا لك حملت العساكر على عنتر من كل جانب ومكان فلما نظر عنتر
إلى شيوب وقال له ارجع للملك زهير وقل له يرسلنى ألف فارس حتى أقاتل هؤلاء العربان
المجمعة ففعل شيوب مثل ما أمره أخوه عنتر وفي دون ساعة أتت إلى عنتر الفرسان أكثر
من ثلاثة آلاف بطل من بنى عيس وبنى زييد فقاتلهم عنتر عساكر الملك الأسود ووقع
الطعن والضرب وصاروا هلين صعب وصارت الرؤس طائرة والخيول غائرة والاجساد
مطر وحقه والفرسان يجر وحقه وفي أقل من ساعة رخصت كل بضاعة ودام ضرب الصارم الذكر
حتى حارت الخواطر والفكر وسكر من كأس الحرب من كان عمره ما سكر وقد نشكت الأجناد
هن ثقل الحديد الذى هو عليها مقنطر وظهرت ذلك اليوم شجاعة بنى الفوارس الامير عنتر
واعتكرو عليهم الغبار أشد من سواد الليل وقل منهم القوى والحيل ونزل عليهم الذل والويل
وكان عليهم يوم ما طويل ولم يجدوا الى الخلاص من سبيل وجرى العرق كالماء فى السراويل
وعاد القرم منهم ذليل واشتد القتال وطاب النزال وكثرت الاهوال وعملت النصال هذا
والنهار أعمى والشجاع دمدم والبطل تقدم والرمح تحطم والقلب انخلع والرأس انقطع وفنيت
الابطال أجمع فلا ترى فى ذلك اليوم الا قاتلا ومقتولا وناكلا ومنسكولا وهدر كل ليث مهول
وعنتر فى المعركة كالاسد الا كولا وهو يطرح الابطال عرضا وطول وكان لهم يوم مهول
كما قال فيه بعض واصفيه حيث يقول صلوا على طه الرسول :

تطايرت الرؤس عن الرقاب وحل البؤس مع فؤس العذاب
وقطعت الصوارم كل وصل من الأطراف حقا مع رقاب
وصار الدم فى الميدان يجرى كما يجرى الغدير من السحاب
وعاد النقع مثل الليل لونا وبرق البيض يلعب كالشهاب
وضرب السيف مثل الرعد صوتا على الأحقاف يسمع بالاضراب
تكر دست الفوارس فى مجال به الأبطال تشبه ذا الشباب
وعم القوم يوم فيه حرب يذوب لهوله صم الصلاب

(قال الراوى) فيبيننا الناس في قتال و ضرب اب و هموم و اكثر اب و اذاهم بفارس مغوار قد خرج من تحت العنبار و هو بنادى يا آل عيسى يا آل عدنان أنا حبيب عبلة على طول الزمان فغنامله الفرسان و اذابه عنتر بن شداد و هو طالع من تحت العنبار و عليه عدة الجلابد و معه أسير يقوده مثل البعير و خلفه كل شخص كاد من الفرح يطير و كان ذلك الاسير و هو الملك الاسود لأنه أول من حمل بين يدي الجليش و هجم على عنتر و رفع باعه بالرمح الذى في يده و أراد أن يطن عنترا فسبقه عنتر هجم عليه و هجمة الاسد القصور و ضربه بالدرقة في صدره و قد ذكر الاصمعى أن درقة عنتر كانت سبعة أطواق من جلود الحيات ووزنها مائتان و تسعون منا بالمكي بها عشر حلقات كل حلقة وزنها عشر أقات و سمك الدرقة ثلاثون ذراعا بالخذيد تماما فوقت درقة عنتر على صدر الملك الاسود كانها جبل فطرحته من على ظهر الجواد إلى الارض و المهاد و هو غائب عن الوجود فادار شيوب يديه و شده بالكتاف و قوى منه السواد و الأطراف و ساقه قدامه و عنتر يرد عنه الخيل التى هى حوله كالسيل حتى أخرجه من المعمة و رجع عنتر و اقتحم الحرب و القتال و بدد الأبطال و طرح الرجال و أظهر الأهل و كان معدي كبر متألما من الجراح التى أصابته من زردخال إلا أنه ركب ذلك اليوم و صار يمرض قومه على القتال و الجلابد مع عنتر بن شداد و أما خذاه و ندقانه صبب عليه حمله العرب بغير إذنه و قال لحجابه و يلكم لا تخلوا أحدا من العجم يقاتل مع العرب حتى تبصر أمرنا كيف يكون مع هؤلاء الشياطين و ما زال القتال عمال حتى ولى النهار و استحال و أقبل الليل بالانسدال ه هذا و قد هربت أكثر العرب و التجأت إلى خيام العجم خوفا من ضربات عنتر ه هذا و عنتر و بنو عيس عادوا طالبين الجبال و هم في فرح النصر و الظفر و النوال و عنتر قدامهم و الدماء جامدة على درعه مثل أكباد الإبل و هو ينشد و يقول أفلح من يصلى على النبى الرسول صلى الله وسلم و بارك عليه :

ترى علم السجاد أتى مظفر على كل أعدائى العوال بلا ريب
ولى صارم كالبرق يلبع نوره إذا هزه كنى تلال مع الشهب
ولى أسمر أفنى العدا بسنانه و جندلم صرعى على أغبر الترب
يريدون قتلى و الحسام محكم بكفى و جن الارض تفرع من حربى
أنا عنتر الفرسان فى ساعة اللقا أكر على الأعدا و اسقهموا ضربى

(قال الراوى) فلما رجع خذاه و ندين كسرى و هو مكروب فبن شدة غيظه نزل فى السرادق و هو يقول و حق النار لقد انخرق ناموس الدولة الكسرى و يقود ذلك الفرسان الديليبية و ما بقيت ألوم النعمان على مصاهرته هؤلاء العرب لأن أهل الشرق و الغرب لا يقدر و أن يفعلوا العمل عنتر بن شداد فى الحرب و الجلابد فقال حجابه أيها الملك هؤلاء القوم لا يفلبون

(م ٤ جزء العاشر عنتر)

إلا بالمكثرة والرأى عندنا أنك غداة غد تأمر جميع هؤلاء العسكر الذين معك من عرب
وعجم أن تحمل عليهم وتهجم إلى داخل الجبال حتى تسمى حريمهم والعيال وقد انقضت
الاشغال فلما سمع خداوند إلى هذا الكلام رآه صوابا وأمر التقيا بأن تدور على العساكر
وتعلمهم بما اتفقوا عليه فأخبر وهم بالامر وياتوا يفتقدون العدد ويصلحون الحديد والزرد
إلى أن أصبح الصباح فركب خداوند وركبت عساكر العجم والعرب وصاحوا صيحة
واحدة رجمت منها الجبال والأودية انخوال وتقدموا بالحرب والتبال وعولوا على أن
ذلك اليوم يجعلوه وقعة الانفصال هذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من بني عبس فإنهم باتوا
فرحين تلك الليلة بما بان وظهر من ان الفوارس عنبروا ولما أصبح الصباح عول بنو عبس
على أن يركبوا خيلهم ويحملوا كلهم حملة واحدة فنعم عنبر من ذلك الحال وقال لهم يا بني
العم هذا اليوم ما هو مثل سائر الأيام التي مضت هذا يوم يشيب من هوله الأطفال لما
يمحى فيه من الأهوال ومن عظم القتال ولكن اجتمعوا كلهم وأثبتوا في الضيق وإياكم
من التشتيت والتفريق بل أثبتوا في ساعة الرخف وانفقوا ولا تنفروا ويكون قتالكم
اليوم أنتم رجال قولا تقاوتوا أحياله لأن العجم إلى خيامكم يقصدون وإلى هلاككم يطلبون
(قال الراوى) فلما فرغ عنبر من هذا المقال حتى صدمتهم عساكر العجم وجبايرة الديلم
وقاضوا عليهم كما يفرض البحر الزخار وهجموا على بعضهم هجوم موج البحار وهذا وقد
ضاقت بهم الفجاج وكثر بينهم الانزعاج وعاد النهار كأنه ليل داج واختلت الأفواج
بالأفواج وما جوا كوج الأمواج وقد جرى لهم يوم ما نظر أحد مثله ولا رأى شكله لأنهم
قاتلوا حتى وقعت الأجساد تالفوا وعادت زعود الموت بينهم راجفة وأرياح المنايا عليهم
عاصف ولرؤس القتلى ناسفة وكان عنبر ذلك اليوم اختار له من قومه ألف بطل وصار
يقا تلهم بهم ويحمل هو قدامهم وتلقى عنهم سهام الأعجام وهذا العبيد واقفون خلف
بني عبس وهم قائدون الجنائب وهم يحملونهم بالقتال والقواضب وكبار أرى عنبر العجم
أضعفوا من بني عبس جانبا يركب هو على ظهر جواده الأبحر ويحمل على الأعداء ويصيح
على من قدامه من العجم ويحمل عليهم حملات الأسد الضيغم هو والألف فارس الذين معه
ولم يزالوا يقاتلون حتى فرقوا الأعداء في جنبات البيداء ولم يزل عنبر في كر وفر حتى وقعت
هيبتة في قلوب العجم لأجل ما أبصر وأمنه في البراز الذي تقدم فصار إذا صاح في جوانبها
تفرقت وإذا حل على كتابتها تمزقت وما زال الأمر على ذلك الحال حتى تنصف النهار وعظمت
الحروب وزادت الأخطار وارتفع الغبار وعمل السيف البتار وقصرت الأعمار وذلك
جبار ووقع بالعجم الانهار وطلبوا الحرب والفرار وضعفت مواكب تلك العسكر وقاض
الجمع وزخر وطلب الغبار واعتكرو وشكت الأرض ثقل هذا العسكر ولما نظر خداوند إلى

نبات العرب قدام ذلك العسكر الجرار زاد في قلبه هيب النار وترجل عن ظهر جواده وزحف نحو العرب راجلا بسيفه وترسه ولما نظرت العجم ترجل عن ظهر الجواد إلى قتال أبطال العرب هناك تصارخت وترجلت حول ابن كسرى تلك الامم من عرب وعجم وترك وديلم وما منهم الا من رمى روجه على الهلاك والعدم وفي ذلك الوقت ارتجت الآفاق وزاد الامر على وصف الحدائق ولعبت الخيل العتاق وابتلى العجم بما لا يطاق وذاق من حصر أجله في ذلك الظعن مر المذاق وما زال السيف يعمل حتى غاب نور الشمس بالإشراق وأقبل الليل فيظلامه الفساق وأرعى ظلامه على الآفاق هناك نادى الطوائف بالافتراق بعد ما كملت هي والخيل العتاق وعاد البطل الشجاع بما عاين في ذلك اليوم مدهوشا وكان قتل في ذلك اليوم من العجم أضعاف من قتل من العرب إلا أن العجم من كثرتهم ما بان فيهم القتل والعدم ثم إن العرب عادوا راجعين إلى الجبال ولكن قتل منهم في ذلك رجال وأي رجال وأما بنو كندة فإنه حل بهم الإياس لأنهم بلا مقدم ولا راس والذي كان في أجله تأخير فإنهولى وانهمز وتفرقت فرسانهم بين الروابي والآكام وما تأخر عن الحرب والفرار إلا كل بطل مغوار ومن خاف من الفضيحة والعار وكذلك بنو زيد قد قل نشاطهم لأجل جرح مقدمهم معديكرب وباتت وهي محصورة على الخلاص وأما الربيع بن زياد فإنه فرح بما جرى على بنو عيس وبات وهو يبشر حذيفة بالغلبة والنصر ويقول له سيم غدا مثل ما جرى على بنو عيس اليوم فنقلع أثرهم وأثر من بقي معهم من القوم قال حذيفة فقوله يا ربيع ما هم إلا فرسان جبارة لا يظنون أبدا ما دام هذا العبد الزنيم فيهم سالما لأنهم من يوم أن حضروا ما قتل منهم فارس وقتل من العجم أكثر من مائة فارس (قال الزاوي) وكان بنو عيس قد عادوا وهم في أسوأ حال وقد تجرح أكثرهم وهذا الملك زهير شاور عنترة في الدخول على الجبال ليقا تلوا أقدم الحرم والعيال قال عنترة لا وحق من أرسى شواخ الجبال وقدر الأرزاق والآجال ما ندخل الجبال إلا إذا غلبنا من هؤلاء الأندال وأما يا ملك إذا بقي معي ألف فارس أقدر أن أحمي هذا المكان ولو اجتمع على الإيس والجان والغفاريات الذين عصوا بنو الله سليمان والتفت عنترة إلى أخيه شيبوب وقالو بلك يا بارياح شد غداة لبنت عمي عيلة هو دجا عا ل واطلعا خلقني إلى خارج الجبال حتى ألقى قدامها هؤلاء الطنابجر الأعيام الأندال اللثام فلما سمع الملك زهير كلام عنترة طاب قلبه وقال له افعل يا ابن العم ما تريد ونحن عن أمرك ما نعيد ثم إن بنو عيس ياتوا تلك الليلة إلى أن أصبح الصباح فركبت عساكر العرب والعجم لأجل الكفاح هذا وقد اهتزت البراري والآكام وركب خدائون بن كسرى وقد علا الصباح حتى ارتجت البراري والبطاح وركبت أيضا أبطال بنو عيس الأبطال في الأحوال فأشارت بؤر أتلهم كأنه أسد يخرج من غاب وصال وجال واقتكر ما لاقى من الأهوال فأشارت

يسمع الاجماع بهذه الايات والاوزان يقول صلوا على طه الرسول :
أطربتي صواهل الصافنات وصرير الرماح والذابلات
وضجيج الفرسان في يوم حر ب لفؤادى أحلى من اللذات
فهاالك الفخار يا ابنة عمى فدعيني من عدل قوم وشاة
ما نغار الفتى بكاسات خمر دائرات في مجلس السادات
إنما الفخر في الثبات للحرب يوم جذب الصوارم المرهفات
ذاك يوم إذا افتخرت بقوى كان فعلى موقفا لصفاتي
كل من قال إن جدى فلان وأي سيد من السادات
ذاك بين الأنام شخص ذليل وجبان لا يلتقى المعضلات
أنا ربحي أبى وجدى حسامى وخطيل مهري لدى النازلات
إنى عنتر وقومى عبس وابن شداد صاحب الوقعات

(قال الراوى) وكانت عبلة في ذلك اليوم خرجت وراءه وهى راكبة فى الهودج تنظر الى
فعله وتفرج على قتاله ولما فرغ عنتر من هذه الايات نادى بصوت كأنه الرعد القاصف أنظرى
بعينك يا عبلة يا بنت ما لك ثم أنه حمل على ميمنة العجم بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرأ من
تيار البحر إذا زخر فضر ب فهم ضربا يعمى البصر ويذهل العقل ويحير النظر فامضت ساعة
حتى قتل خمسة وعشرين فى ملح البصر ورجع للبصرة فقتل عشرة وعاه الى بين الصفين وصال
وجال بين الأبطال ولعب فى حومة الميدان جملة أنداب حتى حير عقول ذوى الألباب من
الشيوخ والشباب ثم أنه نادى هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزائم شبل الجنائز
لا يبرز اليوم منكم كسنان ولا عاجز فان هذا اليوم ليس مثل الأيام التى مضت بل هذا يوم
تنظروا فيه ما أريد أن أفعل من الأهوال وما أقتل من الرجال وأشار اليهم يقول
أسمعاني تمخم الصافنات وجمالى فى شهاق وكاة
وبخورى من العجاج وطيبى عرق من سيوفنا المرهفات
وأنا عنتر وقومى عبس هم أسود القتال فى الوقعات
همتى همة الأسود ولكن عزماتى تعلوا لدى السكائنات
فوحق الذى أمات وأحيا خالق الخلق غافر الزلات
لست أوى عن موقف الحرب حتى يغزوا الى الاكفان قبل المات
(قال الاصمعى) فأتم عنتر كلامه حتى برز ليه فارس للحديد لا يس وكان هذا الفارس من
مقدمين الديلم وكان يسمى رستم زادوماله نظير بين الديلم والحرب والجلاد ولما صار قدام

عنت ناداه ويملك يا أسود بازيم يا عبد يا لثيم هذا اليوم أسكنك رمسك وأقطع من الدنيا
 رزقك وحسبك قال له عنتر يا طنجير العجم وأخس الديلم لا بد أن أتركك اليوم عبرة لمن اعتبر
 وموعظة لمن تبصر ثم انطبق عنتر عليه وقد أراد أن يرى بنت عمه طرفا من شجاعته فما
 ترك ذلك الديلمي يصول ولا يجول دون أن يهجم عليه كأنه أسد أكل ومدله يدا كاتهار قبة
 البعير الأسود طبق أطواق درعه والزاد فأخذه على يده كأنه العصفور في يد الباشق
 الكسور ومسكه من رجليه ولو حه كيا لروح المقلع وأطلقه فطلع من يده كأنه حجر من منجنيق
 فوقع بين عساكر العجم وقد انقطع قلب كل من كان في ذلك المكان من الأمم فبرز إليه ثاني
 فارس من العجم كأنه الأسد القشعم فالتقاه عنتر بقلب أخصى من حجر ومد يده إليه ورفع
 على ساعديه إلى أن أعلاه إلى فوق رأسه وجلده في الأرض فأدخل طوله في العرض فبرز إليه
 ثالث بطل كأنه قطعة فضت من جبل فاخله يصول ولا يجول دون أن يهجم عليه
 كأنه أسد خرج من غاب حتى حرك الركاب في الركاب فمكيب يده ولطمه على
 صدره فالصق صدره إلى ظهره فرماه قتيلا وفي دماه جديل فبرز إليه رابع فارس شجاع
 وقرن مناع فالتقاه كالتقى الأرض العطشانة أوائل المطر وماتركة ملتفت دون أن مديده
 إلى رأس ذلك البطل وجذبه إليه فخلعت رقبته من بين كفيه فاندحلت من فعال عنتر الرجال
 وقصرت عن الخروج إليه الأبطال وأما عبلة فإنها كانت تنادي إليه من الهودج وتقول له
 يا بطل لاشلت يداك ولا كان من يشنك يا فارس الزمان ويا قاهر الشجعان وكان عنتر
 حين يسمع كلام عبلة لا يظن قدماه فرسان بل كأنهم نسوان وما زال يقاتل بالسيف
 والسنان ويطرح الشجعان في حومة الميدان إلى أن أمسى المساء فوجد من قتل من فرسان
 العجم والديلم مائة وخمسين بطلا ضيغمه هذا وخذوا ندى بن كسرى يتعجب من عنتر
 وشجاعته وأما عنتر فإنه لما عاد من حومة الميدان أخذته عبلة بجمها الأحضان وقالت لله
 درك يا حامى الحريرم وقاتل كل عدو وغريمه هذا وعنتر لما سمع كلام عبلة زال عنه التعب
 والحناء حتى كأنه ما فاني حربا ولا قتال ولا طعنا ولا نزال وقد يقن أنه يلقى وحده كل
 عساكر العجم وكل من سكن البراري والأكم فالتقاه أيضا الملك زهير وقبله بين عينيه
 وشكره وأثنى عليه ثم بعد ما دخلوا اللجبال وبات بنو عيس وهم في فرح بفعال عنتر الفارس
 الريال إلى أن أصبح الصباح ففعل عنتر مثل ما فعل أول يوم وتولى وحده القتال ولم يزل
 عنتر وحده حامى الميدان بجندل الشجعان إلى تمام عشرة أيام ولما كان اليوم الحادى
 عشر كل عنتر ومول وجرح في أربع مواضع وجرى دمه من سائر جسده وهو لا يولى ولا
 يكل ولا يميل إلى الفرار قدام بنت عمه عبلة ولا يميل هذا والعجم قد أخذهم فيه الطمع
 فصاح الربيع يا ويلكم دونكم والحللة على عنتر لأنه جرح وكل وتعب وممل فاقتلوه بقلب

غير خاشع واسبوا حريم بني عبس اللاتي هن مثل البدور الطوالع (قال الراوى) فلما فرغ
الربيع من كلامه إلا وهوى أترغبار علاو ثار وسد منافذ الأفتار وطلع من تحت ذلك
الغبار جملة عساكر كأنهم البحار الزواخر وهى مقبلة أمرع من دنو الأجل والوخش من
قدامهم قد جعل قلمنا نظرهم الربيع انذهل وتخير بما شاهد ونظر فالتفت إلى حذيفة بن بدر
أمير بني فزارة وقال له إن صدقتى حذرى يا أمير فهذا الغبار غبار الملك كسرى أو شروان
وقد أتى فى كل عساكر خراسان لأنه بطأ عليه خبر ولده خداوند وإن كان هذا صحيحا
ما فيه ليس فما بقى يسلم أحد من بني عبس ثم أنه أصدق النظر إلى ذلك الغبار وإذا به انكشف
عن عسكر جزار كأنه البحر الزخاروفى أوائل الجيش الملك النعمان وإلى جانبه الأمير حجار
ابن عامر الكندى وعروة بن الورد العيسى ثم أن ذلك الجيش تفرق فى الجبال والبرارى
والآكام ونادت فرسانه عن لسان واحد يا آل نعم يا آل جزام أبشروا بالويل والارغام
يا بني الأبحام لقد جاءكم الملك النعمان ملك العربان ولما سمع الربيع بن زياد هذا الكلام
انقطع ظهره وحار فى أمره وذهب ما عنده من الفرح وحل به البؤس والترح ثم أنه التفت
إلى حذيفة وهو من الفرع حيران وقال والله يا ابن العم أن بنى عبس قد خصصوا الملك النعمان
وأتوا به إلى نصرتهم فيمن معه من الشجعان وأنا أعلم بحقيقة الأخبار أنه ما خصه إلا
الأمير حجار وسوف يعتب علينا الملك النعمان وعلى ما فعلنا ويقول لنا أنكم لما غلبتم
بجسى وذهابى أتيتم لقتال الأسارى وإذا لم تحسن الآن التدبير وقمنا فى الهلاك والتدمير
ثم أن الربيع بعد كلامه عاد إلى غدره ومكره والزور والبهتان وصار ينادى أعلى صوته فى
قبائل العربان وهو يقول ويلكم كفوا عن الضربة والطعان فهذا هو الملك النعمان وقد
تخلص من القيود والأغلال على رغم أنف الأعداء الاندال فلما سمعت قبائل العرب كلام
الربيع بن زياد ونظرت إلى ذلك الجيش الذى أقبل مع الملك النعمان وأخبر بعضها بعضا
بذلك الحال جمعوا عن الحرب والطعان وجعلوا يتنادون عن لسان واحد نعمان
يا منصور يارب آدم له الفرح والسرور ثم أن العرب كلها ملت وإلى نحو الملك النعمان
ترجلت وإلى الأرض قبلت لانهما بعد أسر الملك الاسود ذلك ولحقها الندم وصارت بلا
رأس ولا مقدم وأت الهوان من العجم والترك والديلم ولولا طمعها فى نهب أموال بنى
عبس كانت تفرقت فى البر والأكم (قال الراوى) هذا ما كان من العربان (وأما ما كان من
سبب خلاص الملك النعمان فإنه كان على يد الأمير حجار بن عامر الكندى وعلى يد عروة بن
الورد العيسى وكان هذا السبب فى ذلك الأمر أنهم لما ركبوا وساروا طالبين أرض الحيرة
ماز الواسطرين على ظهر النجب والمهارة وهم يمدون المسير ليلا ونهار آحتى أشرفوا على أرض
الحيرة وقصدوا إلى المراعى والوديان وغاروا على الرعيان وأخذوا من الخيل أجودها

ووضعوا السروج على ظهورها ثم أتتهم تدرو الزرد وتقلدوا بكل صارم مهند هذا
 وقد تصايحت الرعيان والقوا الصياح في أرض الحيرة وركبت الألف فارس الذين كانوا في
 أرض الحيرة الذين تركهم خداوند لحفظ الملك النعمان وركبوا جميعهم وطلبوا القتال
 وفي أوائلهم الحاجب وهو كانه الأسد الهدار فلاقاه الأمير حجار بن عامر السكندی لما
 سمعه يبرر بلغة العجم ويذكر النار ففاهم منه جوابا ولاخطا بابل أنه استقبله بطعنة بين
 يديه فأطلقه الرجح يلمع من بين كتفيه وضرب عروة فارسا فرماه هذا وبنو عيس وبنو
 كنده صاحت بأسبابها وطعنت العجم في صدورهما وأجناها وسطا عليهم الأمير حجار
 ابن عامر السكندی يشجعاهم ونكس الفرسان بضرباته فما كانت غير ساعة من النهار حتى
 أبواتلك بالألف فارس بالهلاك والدمار وفرقوهم في البراري والقفار وقتل أكثرهم وهرب
 من سلم ثم أن الأمير حجار دخل للحيرة بمن معه من الأبطال وخلص الملك النعمان من
 القيود والأغلال وبشره بالسلامة وحكى له بما جرى له مع عنتر وصار له من المحبين
 ولما سمع الملك النعمان ذلك المقاتل شكر الأمير حجار وفرح بتلك الفعالم وقال ما أعرف
 الساعة أن الذي خلصني من القيود والاصفاد إلا الأمير عنتر بن شدادة هذا وقد تخلصت
 الألف فارس المحبوسة معه من أهله وأقاربه ومن يومه كتب الكتب وأرسلها مع النجاة
 إلى كل محببه وحلفائه وفي ذلك اليوم أقام بجمهر جميع حاله وهو فرحان بخلصه من اعتقاله فلما
 كان ثانی الأيام عند طلوع النهار أقبلت الفرسان كأنها البحر الزخار ولم يلبث في الحيرة إلا
 خمسة أيام حتى صار عنده سبعة عشر ألف مقاتل ومن خوفه على بنی عيس من العجم رحل
 من يومه يقطع البراري والقفار هذا وفرسان العرب تسمع بخلصه وتلاحق به من
 سائر الأرض والافطار ولم يزل يمد السير في الليل والنهار حتى أشرفوا على جبال أجاوسلما
 إلا أنه ما وصل إلى ذلك المكان حتى صار معه خمسة وأربعون ألف فارس ما بين مدرع
 ولا بس وجري ماجري من القصة ما جرى هذا وكان السبب في خلاص الملك النعمان ولما أقبل
 نادى الربيع بذلك النداء فأقبلت العربان كلها على الملك النعمان وأقبل الربيع بن زياد إلى
 قدامه وقبل الأرض واعتذر إليه وكذلك فعل حذيفة بن بدر وبنو فزارة وأما خداوند بن
 كسرى فإنه خاف من مجي الملك النعمان فعاد من الجبال وصادت معه عساكر العجم وقد
 خافوا عليه من العرب وداروا من حواليه لأنه قد بقى معه من المائتة وخمسين الفا خمسون
 الفا والباقي كلهم شربوا شراب الهلاك والعطب وساروا معفرين في التراب وأصابتهم
 النوب (قال الراوى) هذا وبنو عيس كانوا امنقطعين قدام الجبال ولما أقبل برجاله الملك النعمان
 ونظر إلى خوف العجم ورجوعهم عنهم عنهم طمغوا في نهب أموالهم وتصايحوا عليهم من كل
 جانب ومكان وهو بالحملة مثل الثلاهب فنهاهم الملك النعمان عن ذلك الأمر والشأن وأمرهم

بالوقوف وتقديم هو نفسه إلى خدائهم لأن الملك النعمان كان حسن السياسة والتدبير
 وبهو أقرب الأمور فطن خبير ثم أنه تقدم طالبا خدائهم وندو معه الأمير حجار وعروة بن الورد
 وجماعة من أماراة العرب حتى صار قدام خدائهم فجلس على ظهر الجواد وسلم وخدم ودعا
 للدولة الكسروية بدوام العز والنعم وقال لا تحف أيها الملك المحترم ولا تفرح أيها الملك
 من قدومى عليك بهذا الجيش العرمم فأنا إلا عبد الدولة الكسروية وخدام المملكة
 الفارسية وأنا ياملك ما عرفت لى ذنبا أحبس عليه إلا مصاهرتى لهذه الطائفة العباسية
 وهأنت قد أبصرت فها لها وذقت حربها وقتالها وأنا أقسم ياملك بحق ذمة العرب أنا
 ما طلبت قرب هذه القبيلة إلا من عظم ما رأيت من حربها وأهوالها لأنها ياملك ما يقتل
 منها فارس حتى يقتل ألف فارس وما رأيت ياملك أن يفنى من أجل قبيلة واحدة كل قبائل
 العربان وأسألتى فأنا أخبرك بالذى أحسنته فى سياستى وتدبيرى ولكن سمع أبوك فى كلام
 الإعدام لا جل شئ لم يخط به علوا وأنه لما تسبب إلى الخلاص ما جئت إلا من خوفاً عليك
 من جماعة العربان لأنهم لا يعرفون قدر الملوك ولا يعرفون بين الغنى والصلوك وما لهم إلا
 التشتت من أرض إلى أرض والتفرق عن بعضهم البعض والآن ياملك كان الذى كان
 ونظر العين أحسن وأوفى من سماع الآذان وهأنت قد نظرت إليهم بعينك وقد كفى
 وهذا الأمر عليك وعلى أيبك لا يخفى وأنا ما أعلم منكم إلا الاحسان والوفان فراضيتهم
 لدولتكم كنت لكم معا وطائع وإن كرهتمونى فالرب بين يدي واسع على أننى ما عدت
 أفارق حتى أفارق عنك هذه العشائر والقبائل وأسير إلى عند أيبك بالخير الكامل
 (قال الراوى) فلما سمع خدائهم من الملك النعمان هذا الكلام تفكر فى بعضه العصب
 وأطرق من شدة حياته وجهه إلى الأرض لأنه كان ولداً نقيساً من الأصايل وهو قريب
 المرجوع مليح الخصايل وكذلك كانت الأكامرة لأنهم كانوا ملوك ذلك الزمان وكان آخر
 ملوكهم الملك بردين شهرىال وهو الذى قتله الامام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
 وأخذ بنته أسيرة ووزوجها الحسين بن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومنها الأئمة
 الاطهار والسادات الاخيار أهل السكرم والفتخار (وارجع إلى ما روينا من الاخبار) هذا
 وخدائهم تدرج للملك النعمان وقبلة بين عينيه وشكره وأثنى عليه وقال يا أبا نعمان أنى قد
 عذرتك فى هذا الأمر والشأن وما بقى عليك عتب ولا ملام (قال الراوى) وبعد ذلك اتصلح
 الأمر والشأن وتبدل وخوف خدائهم بآمان وقال للملك النعمان وحق النار والنور ما أسير
 إلا وركانى معرك بلك مقرون وإذا وصلت إلى عند أنى ترى ما أفعل معك ومع أصحابك لأننا
 ما عرفنا قدرك حتى حقتنا أمرك ولا نظرت إلى فعال عنتر وضرباتها التى كانها الموت
 الأحمر التى لا تبقى ولا تدر عذرتك فى هذا الأمر المدبر ولكن أريد منك أن تأخذ عنترا

معنا حتى أغمره من نعمتي وأجمله عونا على شدي قلوبا سمع الملك النعمان من خداه نده هذا الكلام فرح بهذا الأمر وقال له وحق ذمة العرب يا مالك ما عنتر إلا فريد العصر ونتيجة الدهر والساعة تراه هو وكل بني عبس بين يديك ويسعون في خدمتك ويقبلون رجلك ويعتدرون بما فعلوا إليك ثم أن الملك النعمان أمر عروة بن الورد أن يسير إلى عند الملك زهير وعنتر ويحكي لهم كل ما جرى وتدبر ويأمرهم بالحضور إلى قدام خداه ندين كسرى فأجابته عروة إلى ما طلب وسار من وقته وساعته طالبا بني عبس حتى وصل إليهم فالتقاهم راكبين الخيل العوال ومصطفين قدام الجبال ولما وصل إليهم سلم عليهم وأعلمهم بما صار له من العز والشان عند خداه ندين كسرى أنوشروان وقد كانوا واقفين ينظرون على أي شيء ينفصل الحال ولما أتى إليهم عروة بن الورد أمرهم بالمسير إلى عند خداه ندين كسرى صاحب الأيون فلما سمع الملك زهير ذلك المقال زال عنه الهم والحبال وقال الحمد لله الملك المتعال الذي سبب لنا الخلاص من الهلاك والوبال ونجاننا من هذه العساكر التي كانتا البحار الزواجر وبعدها ما بقي إلا المسير إلى خدمة هذا الملك الكبير لعل أن يزول عنها هذا الأمر العسير ويتصلح هذا الفساد ثم يزول عنا الشر والعناد ويعود للملك النعمان إلى أحسن ما كان ونعود نحن للمنازل والأوطان وتمهد ألوب الرجال منا والنسوان لأننا جعلنا أنفسنا هذه للصابغ وعادينا الأعاجم والأعراب ثم إن الملك زهير بعد كلامه التفت إلى عنتر وقال له أي شيء ترى عندك يا أبا الفوارس من الرأي قال عنتر وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب ما كان عندى أصوب من قتل خداه ندين وهلاك أبطاله ولكن ما يمكنني أن أضيق صدر مولاي الملك النعمان بل إنني أجيب بالسمع والطاعة فلما سمع الملك زهير كلام عنتر أقبل عليه وشكره وأتى عليه وانتخب مقدار مائة فارس من أمراء بني عبس وسار مع عروة بن الورد إلى عند خداه ندين ابن كسرى والملك النعمان وجعل عروة يحكي لعنتر والملك زهير كيف كان خلاص الملك النعمان وما فعل الأمير حجار بن عامر الكندي هذا وكان عنتر سائر معهم كأنه سائر إلى شهادة زور لأن نفسه كانت تأتي الذل ولا تطلب إلا أعلى المنازل هذا وقد جعل عنتر يسير قدام الملك زهير ورعده معرض على عتق جواده وهو ينظر أبطال العجم بعين كأنها الجراح الأحر لأنه كان يبغض أبطال العجم وما كان يشتهي أن يرى منهم أحد فإز الواسئين حتى صاروا قدام خداه ندين كسرى فترجل الملك زهير ومن معه من الرجال وسلخوا على الملك النعمان فأمرهم أن يتقدموا قدام خداه ندين كسرى ويقفوا مثل ما أمرهم فتقدموا وسلموا وللأرض قبلوا وثموا فتبسم خداه ندين فهاهم وتمجب من مقالهم وقال لهم يا وجوه العرب الأجواد العتب في هذا الوقت يحدد الفتنة والاحتقاد وأنا الساعة ما أحضر تكم إلا حتى أهبكم دم

جالى واستوهب منكم دم رجالكم وأجعلكم لدواتي أركان وأعوان لأن أبى جعفى ولى عهده وصاحب حله وعقده وأوصى لى بالملك من بعده وأريد أن أتخذكم لى أنصاراً وجانباً وأدفع بكم الآفات والمصائب وأبذل لكم كل ما أملك من الفضة والذهب حتى تطيعنى جميع قبائل العرب وأهل المنازل والرتب وهذا الملك زهير قال وحق ذمة العرب أيها الملك الجليل التخييم نحن عبيد دولتك جديد أو قديم ولكن الإنسان إذا بلى بشيء وعلم أنه هالك يحامى عن نفسه ولو سلك أعظم المسالك وبعد تقدم عنتر لى قدام خدو وندو وأراد أن يقبل يديه فهو ثوب خدو وندله على قدميه وقبله بين عينيه لأن هيبة عنتر كانت وقعت فى قلوب جميع العجم وفى قلب خدو وند أيضاً من شدة ما رأى من حربهم من قتاله فلما كان ذلك اليوم تبسم خدو وند فى وجه عنتر وفرح به واستبشر. هذا وعنتر صار يدعى لخدو وند ولا يبه والدولة الكسروية وأشار بمدح خدو وند بهذه الآيات ويقول صلوا على طه الرسول :

كفأك الله نائمة الزمان وعشت من الحوادث فى أمان

ولا زالت ونجمك زاهرات بسعد ثابت وعلو شان

ولا زالت سيوفك قاطعات رقاب عداك فى الحرب العوان

ودمت فى العز دوما مدى الأيام ذا جاه وشان

(قال الراوى) فلما سمع خدو وند من عنتر هذه الآيات شكره خدو وند وأتى عليه وأعطاه

سيفاً من سيوف الأكارسة بساوى خراج العراق إذا كانت عامرة وقد سير له عشر جنائب

من جنائبه الخاصة بعددها ولا تمها وسروجهما من الذهب الأحمر. وبعده قدم للملك زهير

ولكل أمر ابن عيسى الجنائب والخلع السنوية العامم الهبة فعند ما صفت منهنم القلوب من

جميع الكروب لأن حطام الدنيا محبوب ونعيمها مطلوب وبعد ذلك أقبل خدو وند على

الملك النعمان وقال له يا شاه الزمان يعنى يا ملك العربان مرادى منك أن تأخذ عنترا معنا

إلى البلاد حتى أبى أسمع حديثه وأشبع من كلامه فقال النعمان السمع والطاعة وأكون أنا

المسعودى فى هذه البضاعة (قال الراوى) فاصدق الملك النعمان أن يسمع من خدو وند هذا

المقال فى حق عنتر حتى أخذه معه لأن الملك النعمان كان خاتماً من غدر العجم فأتاه الأمر مثل

ما أراد بأخذ عنتر بن شداد لأنه إذا كان معه الأمير عنتر ما يبالى بكل من سكن البر الاقفر

وهناك أقبل النعمان على عنتر وقال له يا أبى الفوارس أن خدو وند أمر أنك تسير

معنا إلى أرض الحيرة فقال عنتر السمع والطاعة يا مولاي أنا أسير معك وأبنا سرت

أتبعك وما أقبل الليل بالانسداد حتى الصلح الأمر والحال وصنعوا الولائم

والدعوات وكثرت بينهم الأفراح والمسرات وأطلق بنو عيسى جميع الأسارى

الذين كانوا عندهم في الأسر والهوان ومن حملتهم الأسود أحو الملك النعمان فأتى إلى عند أخيه ودخل عليه واعتذر من فعله إليه وقبل يديه فماتته الملك النعمان وبعد ذلك أصاح بين بنى عيس وبنى فزاره وكذلك أصاح بين بنى قراد وبنى زباد وعتبر بن شدا وصلحا لا يضر ولا ينفع والتفت الملك النعمان إلى عنتر وقال له يا أبا الفوارس أنا أعلم أنى نفست عليك عيشتك فى هذه الأيام لأجل أن يؤخر زواج ابنة عمك عبلة صاحبة الاحتشام وبعد هذا ما يبقى إلا انجاز شغلك وتعجيل أمرك ففعل عنتر لا وحق ذمة العرب الكرام أنى ما أدخل بعبلة حتى تدخل على بنت مولاى الملك زهير المتجردة ويوزل همك وغمك ويطيب لك الزمان ويصير كسرى أو شروان عليك راضيا غير غضبان وإذا لم يتم لك هذا الأمر والشأن زلزلت على رأسه الايوان واجعلك أنت الحاكم مكانه على العجم والعربان وتبقى ملك العصور والزمان وحاكم الوقت والأوان فلما سمع الملك النعمان كلام عنتر دعا له وله شكر وعلم أنه على ما يقول يقدر مهم أنهم أقاموا بعد ذلك الكلام فى الولائم والدعوات ثلاثة أيام متواليات وفى اليوم الرابع أخذوا أهبتهم للسفر فقال الملك النعمان للملك زهير أرحل يا ملك وانجز امر ابنتك حتى يأتى رسول إليك وكذلك قال الملك الأسود لحذيفة بن بدر لأنه كان أيضا خطب اخت حذيفة وبعد ذلك تقدم عنتر إلى عند عبلة يودعها فبكى بين يديها بكاء شديدا ما عليه من مزيد وأشار يودعها بهذه الآيات يقول أفلح من يصلى على طه الرسول :

وحتى الركن والبيت الحرام	ومن لبي يزمرم والمقام
وحتى فتور عينيك اللواتى	بها أبر وأشقى من سقامى
يمينا لا نسيت هواك حتى	يذيب العشق لخمى مع عظامى
تقرى واقنعى بالقول منى	ولا يدخلك ريب من كلامى
فوجهك بغيتى وهواك دينى	وذكرك مؤنس لى فى الظلام
شربت هواك مع لبنى صغيرا	ويوم منيتى أنوى فظامى

(قال الأصمعى) فلما سمعت عبلة من عنتر هذه الآيات بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيدة وقالت له والله يا ابن العم يعز على فراقك ولم أزل طول غيابك أشتاقك ولسكن يا ابن العم كل مقدر لا بد عن انفاذه وأشار له بهذه الآيات تقول أفلح من يصلى على طه الرسول
 سر فى أمان الله يالون الدجا
 وأجل من ركب الجواد أو سرجا
 فالقلب بعد فراق عنتر مؤلم
 والنار تشعل فى النواد توجها
 أنت المؤمل للحوادث كلها
 تبغى لنا من كل ضيق مخرجا
 أنت المنأنت الغنا أنت الوفا
 أنت الرجاء لنا وأنت المرتجى

أنت الذي في ذا الزمان مؤيد مامثل عنتر قط من سلك الدجا
إن غبت عن عيني فمشخصك حاضر في وسط قلبي ليس منه عرجا
(قال الراوي) فلما سمع عنتر كلام عيلة بصفاها قلبها وحسن مودتها وكثرة محبتها
فتقدم إليها وضما إلى صدره وقال لها يا بنت العم ويا من يلة لهم والنم وحق ذمة العرب
أن فراقك عندي أصعب من فراق الأرواح وبعد ذلك أستدعي بأبيه شداد وعمه زخمة
الجواد ومالك أبي عيلة وابنه عمرو وأوصاهم بعيله وقال لآخيه شيبوب وأنت يا ابن
السوداء لا تنفل عنها وتعاهدنا ليلًا ونهارًا ولا تنفل عنها في الطريق ولا في الأحياء
ولا أنقطع أعصابك وأعدمك أحبابك قال شيبوب أفعل ما بدا لك يا ابن الملعونة أنا
والله أحفظها أحسن منك وبعد ذلك أقبل على الملك زهير وأولاده وودعهم وأوصاهم
على بنت عمه عيلة فقال شاس أنه والله يمز علينا يا بالفوارس فراقك فلا أبعد الله عنا
شخصك ولا مزارك ثم أن شاسا بكى على فراق عنتر وتهدى وتحسر وأشار يودعه بهذه
الآيات يقول صلوا على طه الرسول :

لقد حرت لما سرت من أرضنا شرقاً وكاد فؤادي أن يذوب ولا يبقى
فبارحلا عنا لأرض غريبة فلا تبعدن عنا فمثلك ما نلقى
فأنت لعمرى كز عبس وعزها فلا زلت في سعدمدى الدهر لا تشقى
عليك سلامي يا ابن شداد دائماً سلاماً جديداً كلما غنت الورقا
وتذر أكيد إن ظفرت بقر بكم عتمت عقيدى عند ملقاكم عتقا
قال الراوي فلما سمع عنتر كلام شاسا اندهل وتحير وما أراد أن شاسا يكلمه بمثل هذا
الكلام ثم قال عنتر يا ترى ما الدهر صانع بنا في هذه المرة كأي ما بقيت أرى شاس بعد
هذه الخطوة لكن يا ترى من الفقيد منا ثم أشار عنتر إلى شاس بهذه الآيات يقول صلوا
على من سارت إليه الجمول :

عبيدك يا مولاي لا تبتغي عتقا ولا كان دهر انت من صرف تشقى
سأمضي مع النعمان أوفى بدمتي وأدفع عنه من أعاديته ما يلقى
وأتركه سلطان كل قبيلة ومن رام عزلا منه أحققه محققا
وإن صار صلح عدت عنه مؤيداً وفيما بما عادته كلما أبقى
فيا شاس قد أرميت في القلب حجرة فيا لفتني ما صرت عن أرضكم شرقا
فسيروا بني عبس ورا السيد السني زهيرا ولا تخصوا بسطوته خلقتا
واسأل مولاك الذي أنا عبده يسهل أمرى مع عيلة كي التقي
قال الراوي وبعد ذلك سارت العساكر يتلوا بعضها بعضها وكل منهم طالب أرضه

وبلاده ورحلت بنو عيس طالبة أرضها وبنو فزارة طالبين أو طانهم ورحل خداوند
والمملك النعمان وعنتر طالبين أرض الحيرة وكان عنتر اراكبا إلى جانب الملك النعمان وهو
كانه الأسد الغصبان وقد أخرج يده من جلباب درعه وتذكر ماله من العوقات والامور
لها ثلاث و فراق ابنة عمه عبلة وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

أرى يعود الدار يجمع شملنا
وأرى عبلة بالعيان لعل أن يشفي
هل للعليل وأن تعاضم داؤه
من بعد عبلة صار دى عبرة
من أعينى تروى التراب مدا معى
ماذا الذى نالته حتى غرها
عتباسقات فى للعجاج لانها
ولها نفر الدار إن هى لم تزل
وأيت أحباباً حفظت على الوفا
إن أعوذ ورد الركابا بعدما
يا عبلة كم من حروب خضتها
وعليهم الزرد التضيد تحصنا
لما التقتينا فى الغداة شبية
خملت حملات عليهم جندك
وتركت قوم الفرس كلاها نجما
أنا عنتر العيسى حامى جيرتى

بكوا ويختلس المحب الاجزع
الفؤد ومن هوأها يقنع
منكى شفاء أو دواء ينفع
ترى به البيداء وأرض يقنع
حين أردهت أجناتها والبرقع
وبذا الدلال نتيه إذ ما تطلع
طافت تسابقها الرياح الأربع
مع دون أهلها وفيها البيقع
لهم العهود وهم لعهدى ضيع
يأنوا فها دمعى لهن المشرع
وبها رجال من لقاهم يفزع
فكثرتها وأزيل تلك الأدرع
داوت بنا الفرسان كل يطبع
فرسانهم ما عاد قرن يرجع
فى قفره فيها السباع الروع
وجميع أهل الأرض منى تفرع

قال الراوى فلما فرغ عنتر من الايات تعجب الملك النعمان وقال لارد الله فاك ولا
كان من يشناك يافارس الزمان وحامى بنى عيس وعدنان هذا وهم سائرون يقطعون الأرض
والتقيعان بصيد الوحوش والنزلان وفى كل وقت يسمعون من عنتر بدائع الأشعار
حتى وصلوا إلى أرض الحيرة وتلك الديار فكان لدخولهم إلى الأوطان يوم عظيم الشأن
ما جرى مثله لاحد فى ذلك الزمان فنزل الملك النعمان فى محل عزه وقد فرحت به المحبون
والاخوان وعمل لخداوند وليمة عظيمة فرحا بخلاصه وعودته إلى الملك على رغم
أعدائه وما زالت الولاة متصلة مدة سبعة أيام حتى شبع فيها الخاص والعالم
هذا وعنتر جالس إلى جانب خداوند بن كسرى أنوشروان وهو ينادمه على الخمر والمدام
وفى اليوم الثامن حط الملك النعمان فى رقبته منديلا وأقبل على خداوند بن كسرى

أنوشروان ونادى بأعلى صوته أشهدوا على يامن حضر في هذا المكان من أمارة وفرسان
 أنى أنا عبد الدولة السكسروية وخادم المملكة الفارسية فإن رضونى أكون لدولتهم
 ناضرا رضيت وكنتم لهم سامع وإن أرادوا نفيى فالبر قدامى واسع وإن أرادوا قتلى
 قبائله عليكم ياسادة يا كرام ما أحدمنكم يعارضنى ولا يحامى لى ولا يمانع فانى قد سلمت
 أمرى إليه يفعل بي ما أراد فلما سمع خداوند من الملك النعمان هذا الكلام حن قلبه عليه
 ووثب خداوند على يديه وقبل الملك النعمان بين عينيه وقال يا أسود جزاك الله خيرا كما
 فعلت بأخيك هذه الفعاع بين الرجال ثم أن خداوند التفت إلى النعمان وقال له طب نفسا وقر
 عيننا يا نعمان وحق النار ما أكون إلا حاميا عند أبى وعونا على طول الزمان ثم أن
 خداوند دخل على الملك النعمان وأجلسه مكانه وبعد ذلك التفت خداوند إلى عنتر وقال له
 يا أبا الفوارس مرادى أن نشد لى شيئا من أشعارك حتى نلتذ ونطرب ونملا
 كؤس المدام ونشرب فقال عنتر السمع والطاعة يا مولاي وكان عنتر مراده بهذا
 الكلام أن يسمع الملك الأسود بما فعل أخيه الملك النعمان من الأمر والشأن فأشار إليه
 بهذه الأبيات ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

بين العذيب وبين ذاك الحمل	طال البعاد على رسوم المنزل
وإذا تحمل أهلها وترحلت	عنها بدور كالصباح المنجلي
لعبت بها الأهواء بعد نسيما	والكأس بعد صفاء ليس بممتلى
فوقفت فى عرصاتها متحيرا	أبكي شجوننا لى بدمع مهمل
وأثارت الأشجار منى والأسى	حتى لقد نصحت شجونى مسائل
من أجل واضحة الجبين عزيزة	تسبي العقول بعارض متهل
ولقد رأيت الموت بل ولقيته	متسربلا والموت غير مسربل
فققحت فى وسط العجاج مصما	مالى مجبر غير حد المنصل
ضحكت عبله من فتى متذل	أسد شجاع ماجد متفضل
كم ضيغم جندلته بمهندي	وأقول لاشلت يمين الصيقل
ناديت عبسا فاستجابت بالقنا	وكل ابيض ما حق لم يقاتل
وبكل مداد الكعوب مثقف	فى يد كل صميدع لم يجول
يدعو عنتر والرياح سواجر	والخيل تعثر فى رؤس القتل
إن انية لو تمثل شخصا	لى فى العجاج طعنتها فى الأول
فاحذر مصاحبة اللثام وقربهم	إن الكريم عن اللثيم بمعزل
واحذر ديار السوء لا تنزل بها	وإذا نبا بك منزل فتحول

تأخلى المنازل منزل تسمو به شرفا بلا ضيم ترى وتذلل
 وإذا أردت منازلنا في ساحة فاسأل عن الجيران قبل المنزل
 والقي ضيوفك بالكرامة والدعاء وأبسط لسانك عندهم بتذلل
 وأعلم بأن الضيف يخبر أهله بميت ليلته وإن لم يسأل
 والجار فاحفظه وراع حقوقه وألق الصديق بكل فعل أجمل
 وألق الضيوف ترجبا وتحية وأبسط لسانك للكرم وسهل
 واسمع أيا ملك الزمان قصيدتي وأبلغ سلامي للمليك العادل
 وانصحه حتى أن يمجد بفضلته للعرب والنعمان ذاك الباذل
 واصفح له إذ قال عنتر فتنه ليشير حربا في خلال قبائل
 ما كل من طلب العلا يناله بل لم ينل إلا بسعد أول
 وإذا واليت ولاية كن عادلا وأعلم بأنك عن قريب تعزل
 وإذا هممت بفعل سوء فانتفى وإذا هممت بفعل خير فافعل
 يا عبلة كم حلة باكرتها وتركت فارسها قتيل الجنديل
 أدعى بعنتره إذا انقضت القنا ونفر مني الأسد عند الحجول
 أشفيت نفسي منا أعادى مهجتي وفهرت كل صميدع ومكمل
 وبلغت كل فضيلة عجز الورى عنها بكل مهند وينذل
 أنى أنا الليث الهام وسطوقى تعلو على كل الملوك الكمل

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من كلامه في هذه القصيدة وما فيها من التهديد واللامم والتعنيف في طيب الكلام قالت أمراء العرب كلها لآرد الله فآك ولا كان من يشناك وطول الله عمرك وأبقاك وأما الملك الأسود فإنه من شدة ما دخل على قلبه من الغيظ والحق وكادت مرارته من كلام عنتر أن تنشق فقام وطلع من بين الحاضرين وأما خداوند فإنه قال لعنتر يا فارس الزمان ويا قاهر الشجعان وحياتك ما تكون للملك النعمان وبجميع البربان من أجلك إلا مساعدين على نوائب الزمان وأطيب قلب الملك كسرى أنوشروان صاحب التاج والإيوان من جهة الملك النعمان فمندها شكره على ذلك الملك النعمان وبأس الأرض بين يديه وله خدم ودعالاته بدوام العز والنعم وإزالة البؤس والتقم ولما ابتغضت الولايم وكان اليوم الثامن أمر خداوند الحساكر بالرحيل إلى أرض المدائن وعندها دقت الكاسات وزمرت البوقات ونشرت الرايات والازدهارات وركب خداوند وركب وراءه الملك النعمان وعنتر بن شدادر نيس الشجعان وساروا معه مقدار يوم كامل وودعوه وعادوا إلى أرض الجيرة واستقام عنتر عشر أيام عند الملك النعمان وهم منتظرون من كسرى

أنوشروان إتيانه بالخلع والاحسان وفي يوم الواحد وعشرين أقبلت الهدايا والتحف من كسرى أنوشروان مع وزيره الموبذان (قال الراوى) وكان السبب في ذلك أن خداوند لما رجع إلى عند الملك كسرى أنوشروان وجد أباه على مقالى النار عن كثرة الانتظار حين أبطأ عليه سماع الاخبار فاصدق حتى نظر إلى ولده خداوند عاد سالما فساله عما جرى فقال خداوند أعلم يا أبى أننا كنا ظلمنا الملك النعمان وسمنا فيه كلام أهل البغى والعدوان أعلم يا أبى انه ما يصلح لدولتنا عمايا غير الملك النعمان لأنه شفوق وصاحب رأى صائب ورازى عندى يا أبى أنك ترسل الخلع والمواهب وتعمله عندك في أعلام المراتب وكذلك عتربن شداد الذى لا يوجد مثله في سائر العباد ثم أنه أحكى له بما قاسى من عنت في الحرب والقتال وأخفى عنه من قتل من عساكر العجم والترك والديلم وقال له آخر كلامه يا أبته أرسل للملك النعمان وإلى عتربن هدايا الأموال ودارهم بالخلع والتعويض وما زال خداوند يلح على أبيه بمثل هذا الكلام حتى انخدع كسرى ولان وانصلح الأمر والشأن ورضى بعدما كان غضبان وأمر أن يحضروا له عشر نجائب بعددها ولا متها من الذهب مرصعة بالدر والجواهر وعشرة آلاف دينار ذهب كسرى خمسمائة ثوب من الديباج وعشرين عقدا من خالص الجواهر ومائة نفحة مسك أذفر وخمسين وزنة من العتوشى من الخلع الحسان وقال هذا قسم عتربن شداد قاهر الفرسان أرسله للملك النعمان وأنفذ له بخاتم الامام ومنديل الضمام وأمر الموبذان أن يأخذ الجميع ويسير إلى أرض الحيرة إلى النعمان فأخذ الموبذان الجميع وسار الليل والنهار حتى أشرف على أرض الحيرة وتلك الديار فسمع الملك النعمان بقدمه فركب إلى لقائه بجمع عساكره وهو فرحان بما وصل إليه مع الموبذان حتى أنهم التقوا بالموبذان وسلم عليه النعمان وعتربن وجميع الفرسان وقال الموبذان للنعمان أن الملك العادل كسرى أنوشروان يقرئك السلام وقد أرسل لك هذه الأموال وبعدها أقبل عتربن وقبله بين عينيه وقال والله يا أبأ الفوارس لقد نلت ما لم ينلها رجل ولا فارس والملك كسرى أنوشروان أرسل لك هذه الأموال والنجائب والخلع الحسان وهى قليلة في مقابلة فعلك يا فارس الزمان فعند ذلك شكره عتربن وثنى عليه وعلى كسرى أنوشروان بقبيل يد الموبذان وقال والله يا مولاي ما أنا إلا عبد الدولة الكسروية ثم بعد ذلك رجعوا إلى أرض الحيرة وعملوا الولائم والدعوات ثلاثة ايام متواليات رشيح فيها الخاص والعام وأمر الملك النعمان بأن تزين الحيرة سبعة ايام وأعطى ووهب وفرق الفضة والذهب وخطى عتربن لعديكر ب الزبيدى وعروة بن الورد أموالا لتعدو لاحتصى وبعدها عاد الموبذان طالبا المدائن فطلع الملك النعمان وعتربن وجميع أمراء العرب إلى وداعه يوما كاملا وسار الموبذان طالبا المدائن ولما وصل الملك

النعمان بهم إلى الحيرة صنع لهم ولية عظيمة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع طلب عنتر الإذن من الملك النعمان في المسير إلى الديار والأوطان فقال الملك النعمان والله يا أبا الفوارس أن فراقك وفراق الروح عندي سواء ولكن ما أقدر أن أمسكك لأجل ما في قلبك من الشوق والكمد من حبه علة التي علم به كل أحد ثم أن الملك النعمان أذن له في المسير والانصراف بعدما أعطاه من الهدايا والتحف ما يكل عن وصفه اللسان وركب النعمان ووزرائه إلى وداع عنتر حتى بعدوا عن أرض الحيرة ثم عاد الملك النعمان إلى دياره والأوطان واستمر عنتر سائراً طالبا أرض الشربة وديار الاحبة وفرحان بما وصل له من المال والهدايا الغوالي وما بعد عن أرض الحيرة وصار في البراري والقفار حتى جاءت علة في باله وافترسك من أجلها ما جرى له فتأراه من فؤاد مذبول وأشار بهذه الآيات يقول صلوا على طه الرسول :

ذني عدا عند حي غير مغتفر	لما توضح وخط الشيب في شعري
لقد أصيب فؤادي من لواخطها	بكل سهم شديد النور في الحور
فأعجب لها من سهام غير طائشة	من الجفون بلا قوس ولا وتر
كم ما طلعتي وقد أغفلت ما جبلت	يد التفرق من وجدى ومن سهري
وكم حفظت ذمام القول وهو له	يصطاد في الغاب ذات الدل والحفر
من لي طيبيا وبني داه يخامرني	طول الزمان ودا نقص من العمر
من حب خوديغار الغصن حين يرى	لقدما بين مباد ومختصر
أيام غصن شباب في شوبته	أهو بما فيه من زهور ومن ثمر
يا منزلا ادمعى وقف عليه إذا	طل السحاب على الاطلال بالمطر
أرض الشربة كم قضيت ذا طرب	فيهن بالنميد والحلان من وطر
بمربع ورماح السمير تكنتني	أبطاله في ظلال البيض والسمير
أين الزمان الذي كنت أحده	على التدانى بلا عين ولا ضرر
لم يختر البين في بالي فأحذره	ولا أهاب لما فيه من الخطر
أهو بحب علة في الديار وما	أبات منه ومن وجدى على غرر
يا وجه خل أرى شمسا إذا طلعت	منه بوادر تغني عن القمر
وفي كل يوم أرى من نشرها سحرا	يبدو ضياه كنشر الزهر في الشجر
وكل غصن غدا من حظه نظرا	ما خص عاشقها منها سوى السهر
ما هبت الريح من نجد معطرة	إلا ولو عابريا بردها العطر

م ٥ جزء عاشر عنتر

وما جرت أدمعي والشمل يجتمع
خوفاً عليها ولولا ذلك ما وقفت
كلا ولا كنت بعد القرب مقتنعا
هم الأجابة إن خانوا وإن نقضوا
فكم أضاعوا مجبا في الغرام بلا
يشكو ذوو المهجر في سر وفي علن
شكوى توثر في صلد من حجر
إلا لما علم الأجاب من حذرى
ركابي بين ورد القوم والصدر
منها على شط نأى الدار بالخبر
ودى فاحلت عن عهدى وعن سهرى
ذنب وكم ظل فيه من دم ومن هدر
شكوى توثر في صلد من حجر

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الآيات تعجب عروة مع رجاله من فصاحة عنتر ومقاله فقال عروة بن الورد لا يرض الله فالك ولا كان من يشناك وبلغك الله مفاك يا حامية عبس وبعدان وفزارة وخطفان ومرة وذبيان لقد فقت على أبطال هذا الزمان بالشجاعة والفصاحة والكرم وحسن الشيم فشكره عنتر وأثنى عليه ثم جدوا في المسير الليل والنهار كل ليلة يحرسها عنتر من خوفه عليهم من طماعة العرب ولم ينزلوا أساترين على ذلك الحال حتى أنهم وصلوا إلى أرض معطشة وحشة مدهشة فساروا في ثلاثة أيام حتى قطعوها بعدما كانوا أشرفوا على الهلاك وسوء الارتباك من شدة العطش وعظم الدهش واليوم الثالث بان لهم جبل على الآكام وكان هذا الجبل يبان من مسيرة ثلاثة أيام وكان يسمى جبل أبان فقال لهم الدليل جدوا في المسير لعلنا نصل إلى هذا الجبل فأجابوه وجدوا في المسير طول ذلك النهار حتى وصلوا إليه وقت المساء ونزلوا على غدير ماء في لحف ذلك الجبل فأسقوا خيلهم وشربوا وأكلوا شيئا من الزاد وأراد عنتر بن شداد أن يحرسهم تلك الليلة فأمكنه عروة بن الورد من ذلك الحال وتقدم إلى عنتر وقال له وحق ذمة العرب لا أمكنك من هذا الأمر لأنك ليالى كثيرة تحرسنا فم أنت الليلة وأنا ورجالي نحرس القوم فأجابه عنتر إلى ما طلب فأخذ عروة من رجاله خمسة أبطال ودار تلك الليلة حول المال والنوق والجمال وكانوا أطلقوا خيلهم ترعى في ذلك البر والمرعى فما زال عروة ورجاله حول المال دائرين حتى تنصف الليل وجاء وقت السحر فأتوا إلى تل عال أشرفوا منه على المال والنوق والجمال وجلسوا في ذلك المكان وأخذوا في الحديث والكلام فهب عليهم الهواء فناموا كلهم مما كانوا قتلى ما فيهم من أفاق حتى طلع الصباح بالإشراق فأقاموا وقد انهدموا فافتقدوا خيلهم فانظروا منها قليلا ولا كثيرا فامتزج عروة بن الورد بالغيظ والغضب وقال والله لقد افتضحنا عند سائر قبائل العرب فيينا هم يلوم بعضهم البعض وإذا بمنتر أقبل عليهم من تلك الأرض وسألهم عن الخبر فحكوا له عن ضيعان الخيل فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضياء في عينه ظلام وقال لعروة لاى شىء هذه الفعاليات بالابيض كيف تنام أنت ورجالك حتى بلغت الأعداء منا المراد في هذه الأرض وللهاد فقال عروة ووقد استحي من عنتر والله

يا بألقوارس لقد درنا في هذا البر الأفر حتى جاء وقت السحر وقلنا إن هذه الأرض لا يأتى إليها أحد وما حسبنا هذا الحساب لهذا النكد ثم إن عروة أطرق رأسه إلى الأرض من شدة حياته من عنتر فقال عنتر والله إن فراق روجي عندي أهون من فراق جوادى الأبحر ولكن ما أكون عنتر ولا من ظهر شداد إذ ألم الحلق الذى فعل بنا هذه الفعال وأجعله مثلا يضرب به بين النساء والرجال ثم إن عنتر أمر رجال عروة بن الورد أن يتفرقوا في تلك البرارى والتلال يميناً وشمالاً لعلهم أن يقفوا للخيول على خبر أو على جلية أثر فأجابوه إلى ما أمرت فرقت رجال عروة مثل ما أمرهم عنتر وغابوا ساعتين من النهار حتى حمى الحر واشتد هجير البر فعاد الكل إلى قدام عنتر وما فهم أحد وقع للخيول على خبر فحكوا لعنتر أنهم ما رأوا والخيول خبر فقال عنتر أمارأيت لهم أثر قالوا بل رأينا أثر حوافر الخيل معاودة إلى ناحية أرض العراق قال عنتر نعم خيلنا ما راحت أرض الحيرة لأن الذين فعلوا معنا الفعال ما هم إلا تابعون أثرنا من أرض العراق إلى هذه الأراضى والأفاق ثم أن عنتر التفت إلى أخيه جريرو وقال له ويلك يا ابن الأم سر وأتى بشىء عليه أركب ولو أنك تسرق لى جوادى من بعض أحياء العرب لأن شيبو بما كان حاضر إذ ذاك مع أخيه عنتر لأن عنتر قد أرسله مع بنى عيس لأجل حفظ عملة وإلا فما كان جرى عليهم شىء من هذه النوائب والكروب لو كان حاضر أخوه شيبوب فأراد جريرو أن يسير إلى ما أمره أخوه عنتر وإذا هو ينظر إلى الأبحر وهو مقبل كأنه الطير الطائر أو النمر النافر وقد أقلق الأرض بالصهيل كأنه ناقة ضل عنها الفصيل فلما نظر عنتر إلى جواده الأبحر فرح واستبشر وقال جاء جوادى فالיום ألحق على ظهره إلا عادى ثم إن عنتر ركب على جواده وقد بردت النار من فؤاده والتفت إلى عروة ورجاله وقال لها تعنى يا أبا الأبيض أنت ورجالك وواركيو أعلى هذه التلوق والجبال حتى ورجاله وقال لها تعنى يا أبا الأبيض أنت ورجالك وواركيو أعلى هذه التلوق والجبال حتى أسير أنا بين هذه الرواق والتلال ثم أن عنتر ساق جواده على الأثر في ذلك البر الأفر حتى تنصف النهار وحمى الحر واشتد هجير البر فأراد عنتر أن ينزل عن ظهر جواده الأبحر ويدعه يستريح من التعب من كثرة ما قامى من النصب وإذا هو يرى رجلاً مقبلاً بين تلك الجبال والأودية والتلال وهو يركض كأنه غزال أو يديه مكثوفات إلى ورائه وفي رقبته جبل طويل يسحب في البر الغلاة ومن خلفه ذلك الرجل عشر وفارساً يطردونه وقد تقطعت خيلهم في الطرد من ثقل الرمال فلما نظر عنتر إلى ذلك الحال تأمل في ذلك الرجل الذى حلت به الكروب وإذا به أخوه شيبوب فصاح أن عرف عنتر أخاه شيبوباً ووثب من الأرض إلى ظهر جواده وكان شيبوب عرف أخاه عنتر فصاح شيبوباً بأعلى صوته ويلك يا ابن السوداء خلصنى من هذه النوائب والكروب فأننا أخوك شيبوب به هذا وقد ركض عنتر على ظهر جواده الأبحر وتلقى أخاه شيبوباً فقطع الكفاف من يديه وأزال الجبل من رقبته وكتفه وقال له ويلك

نياً بأرياح وأى شيء الذى جرى لك حتى صار هذا الحال حالك هل أحد سبأكم من العرب
 وبلاكم بهذه التوائب قال شيوب ما أحكى لك ما جرى حتى تقتل هؤلاء الفرسان الذين
 يطرودنى هذا البر والقيعان من أول هذا النهار فلما سمع عنتر كلام أخيه المتقى العشرين
 فارسا كما تتلقى الأرض العطشانة وأتل المطر وطعن الأول فى صدره فاطلع الرمح يلبع من
 تخمار ظهره فجند لهورماه والثانى أعدمه الحياة والثالث ألحقه برفقاه والرابع ترك رأسه
 يحذاه والخامس ترك من الحياة آيس والسادس جعل رأسه ناكس والسابع ترك فى التراب
 واقع وما كانت غير ساعة من النهار حتى قتل من العشرين ستة عشر بطلا والأربعة هربوا على
 خيلهم فدام عنتر وهم ينادون لعن الله أباقصتك وقبحه وقتك ما أشد ضرباتك وما أنفذ
 طعناتك وما أصعب حملاتك هذا وعنتر ما تبهم بل تعلق قلبه بأخيه شيوب ونزل عن ظهر
 جواده الابجرى فى تلك البرارى والبطاح وقال له ويلك يا أبارياح أحك لى ما جرى لك
 حتى وقعت مع هؤلاء المسكر اليسير وجرى عليك هذا الأمر العسير قال شيوب ما أقول حتى
 تحكى لى أنت ما الذى أتى بك من أرض العراق إلى هذه الأرض وأنت وحدك بلارفاق فقال عنتر
 بلى يا أخى معى عروة بن الورد ورجاله ولكن يا شيوب انسرت خيلنا منا وأصبحنا فى هذا
 الأرض رجالة وابتدأ عنتر يحكى لأخيه شيوب جميع ما جرى وقت أن كان عند الملك
 النعمان وما أعطاه من المال وكيف عاد وطال بين الأرض والاطلال وكيف تولى عروة بن الورد
 الحرس فى جبل أبان وأصبحنا مارأينا من خيلنا قليلا ولا كثير فى هذه السكبان ثم قال
 له عنتر وقد التقيت جوادى فركبته وركضت على أثر الخيل ف وقعت فى هذا المكان
 وخلصت من الأمر وهو ان فلما سمع شيوب كلام أخيه عنتر تعجب من هذا الأمر
 الذى جرى غاية العجب وقال والله يا ابن الأم إن سرقة خيلكم كانت السبب لسلامتى وسلامة
 الحارث بن الملك زهير لأن الذين سرقوا خيلكم كانوا أربعين سلالا من سلالين العرب
 والمقدم عليهم محنة العرب والذى لا يطبق فى الحرب والتلاق يقال له أويس بن السعلا وأنا
 والله يا أخى اعرف الخلق به من دون الملال (قال الاصمعى) وقبل ما أذكر لكم أمر شيوب
 والحارث وقوعهم فى بنى زهران وقدومهم إلى ذلك المكان أذكر سبب سرقة خيل عنتر
 ومن معه من الفرسان فأقول قد كان السبب فى ذلك أن عنتر لما طلع من عند الملك النعمان طالبا
 أرض بنى عيس وعدنان ومعه تلك الأموال التى لا تعدو ولا تحصى نظر إليه ذلك السلالة أويس
 ابن السعلا وكان أويس بن السعلا جبار لا يصطلى له بنار آفة من الآفات وبلية من
 البليات يقا تل فارسا ورجل وإذار كض على قدميه يسبق الخيل المصر اهل وأنه لما نظر إلى تلك
 الأموال السائرة مع عنتر أخذها الطمع وكالت رجاله أربعين سلالا والعكس يقاربونه فى
 العبارة والمسكر والدهاء والشطارة فأقبل عليهم وقال دعونا نخاطر من عنتر ونبتعه من

وراء إلى وراعى هذه البيداء والصحرا لأن الطريق قد امة بعيدة وهى ضعفة شديد فلا بد
أنه ليلية من اللبالي يغفل أو ينام فتأخذ منه بعض هذه الاموال فأجابهم رجاله إلى ما أمر فى
الحال ثم انهم أتبعوا عنتر ومن معه من الرجال ولم يزالوا تابعين منه الا آثار ويقطعون
البرارى والقفار وكل ليلية يرون عنتر ذاتراً على حرسهم فتمنعهم هيبة عنتر من الهجوم
عليهم وما زالوا تابعين لعنتر حتى وصل إلى ذلك الجبل وتولى عروة تلك الليلة الحرس وكان
أويس بن السعلاء فى تلك الليلة قال للسلايين الذين معه يا بنى العم واحد منكم يسير ويكشف لنا
الآخبار فإن رأيتم لنا فرصة اغتصمناها وإلا فادعونا نارجع لأن أكثر من هذا الاجتهاد
لا يتأتى من سائر السلايين فأشرف على عنتر ومن معه فوجدهم لأجل القضاء والقدر جميعاً
نائمين ووجد خيلهم قد تباعدت عنهم فى الصحراء وقد توسعت فى البر لأجل الماء والمرعى
فعاذ ذلك السلال وأعلام أويس بن السعلاء ومن معه من السلايين بما رأى فقال أويس
الرأى الصواب أننا نقتنع من هؤلاء القوم بخيلهم لا غير ولا فإن أخذنا بعض هذه الجبال بما عليها
من الاموال والأحمال يلحقنا عنتر ومن معه من الرجال وينزلوا بنا الهلاك والتكال فنسكون
خاطرنا معهم برؤسنا وضيعنا نفوسنا فأجاب به السلايون إلى ما أرادوا وقبلوا على خيام عنتر بن
شداد ورأوا الخيل وهى ترعى وقد بعدت عن الخيام فى البر وهى تسمى فانتقضوا عليها وركبوا
بعضها وجدوا فى المسير تحت الليل والظلام من غير نسيكير وما زالوا يطلقون الأعنة حتى
جاء وقت السحر من خوفهم أن يتبعهم عنتر ثم قال فلما كان وقت السحر إذا أنا أسمع هدير
الابجر وهو ير كض فى عرض البر الأقر فعرفت أنه جواد ابن الفوارس عنتر وقد انهدهشت
بنوزهران فأردت أن أكشف الخبر فوقفت وجذبت نفسى عن كان قائداً زماميه ولطمته
برجله فى بطنه فكاد أن يشرب كاس المنية وصرت أركض فى البر والفلا وافتقدت على ظهر
الابجر لأجل أن تعدمهم الحياة فر كض خلقى هؤلاء السلايون على أظهر الخيل التى كانت
معهم فالحقوا منى سوى الغبار فعاذوا عنى وهم خائفون على أنفسهم من الهلاك والدمار إلى أن
تنصف عليهم النهار فأدر كتهم فرسان بنى زهران فلما نظروا إلى تلك الأربعين سلالا عرفوا
أنهم سلايون فصاحوا عليهم وحملوا فيهم وكان بنوزهران الذين معهم شديوب والحارث
أسارى خمسمائة فارس والسلايون أربعين فما كانت غير ساعة حتى قتلوا منهم ثلاثين وهربت
العشرة مع أويس بن السعلاء قال الراوى وفى ذلك الوقت الذى جرى فيه على السلايين ماجرى
هرب شديوب من يد العبد الذى كان ماسكاه وما به درى لأن العبد الذى كان قائداً لشديوب
التهى بالفرجة على السلايين القادمين وكان ماسكاً شديوب بمحمل من رقبته ف جذب شديوب
نفسه من ذلك العبد وطلب الهرب فى البر والسبب فأعلم العبد تليل بنى زهران بهروب
شديوب فاطلقت الخيل فى طلبه تطرده حتى التقى بأخيه عنتر وكان عنتر قد ملك جواده

الابهر حمل على تلك الخيل وهي تطرد شيوب فانزل بهم الهم والسكروب وقتل ستة عشر فارسا من بني زهران وخلص شيوبا كما ذكرنا من ذلك الهوان وقال له ويلك يا ابارياح احك لي ما الآن ماجرى لك أنت والحارث بن الملك زهير في بني زهران وأى شيء الذى صيرك أسيرا أنت وإياه فاشرح لي قصتك وأكشف لي عن حالتك حتى أجد في خلاص الحارث فقال شيوب لا يا اخي أنه لا يحتاج أنك تسير إليهم لأنهم لا بد أن يقطعوا الدكاك ويصلوا إلى هذا المكان من هنالك فتفعل فيهم ما تشتهي وتريد وقد يقبم العذاب والتنكيد بل الصواب أنك تنظر إلى عروة بن الورد ورجاله حتى يصلوا ويركبوا من هذه الخيل الشاردة التى حصلت لنا وتستعينوا بها على الأعداء لأن الأربعة الذين هربوا من العشرين لا بد أن يصلوا إلى بني زهران ويعلموهم بما فعلت في أبطالهم والفرسان فلما سمع عنتر كلام أخيه شيوب رآه صواب ما فيه شيء يعاب هذا وشيوب ابتدأ يحكي لأخيه عنتر عن سبب وقوعه ووقوع الحارث في أسر بني زهران وما جرى لهم من الشدة ثم دأب الهوان قال الاصحى وكان السبب في ذلك ان بنى عيس لما رجعوا من قتال خداند بن كسرى أنوشروان من جبال أجا وسلموا إلى أرضهم وهي أرض الشربة والعلم السعدى وكانت هيبه بنى عيس وقعت في قلوب سائر العربان في ذلك الزمان من آل عدنان وقحطان وجذيمة وشيبان من أجل أنهم عادوا وخداند بن كسرى أنوشروان والملك النعمان ومن معه من العربان وما قدروا عليهم في الحرب والطعان فوعدت هيبتهم في قلوب العربان وجميع من سلك البرارى والقيعان (قال الراوى) فاتفق من الامور والأحكام أن الحارث بن الملك زهير ركب يوم ما من بعض الأيام وطلب الصيد والقنص معه جماعة من بنى عيس فأبعدهم عن أرض الشربة لانهماز الفرص وصار يشق في تلك الاراضى في طلب الصيد شرقا غربا حتى وصلوا إلى واد من أودية بنى عيس يقال له وادى التقا وكان ذلك الوادى مشعبا من دون الوديان لأن فيه مناهل كثيرة وغدران وكان هذا الوادى منزلا لبنى عيس من قديم الزمان ولكن ضاق عليهم فانتقلوا إلى أرض الشربة والعلم السعدى ولما وصل الحارث ومن معه من الأبطال إلى هذا الوادى شقوا في نواحيه وكان عهد الحارث بهذا الوادى إنه ما فيه أحد من السكان فرأى ذلك اليوم فيه خداما وخياما ومضارب وقضى وقوضب وخيولا وجنائب وجمالا تسرح ومهارة تترح فأنكر الحارث ذلك غاية الإنكار فسأل بعض الرعيان عن ذلك المالك فقالوا له يا مولاي نحن من بني زهران قال الحارث ومن أنزلكم في هذا المكان فقال له العبد يا مولاي ما أنزلنا في هذا المكان إلا بأمر صاحبه الملك زهير بن جذيمة ملك بنى عيس وعدنان وفزارة وغطفان ومرة وذبيان لأننا طلبنا منه الأمان والذمام فأجارنا واعطانا الأمان والذمام فبينما الحارث ابن الملك زهير يتحدث مع ذلك العبد وهو يجاوبه وإذا بفزارة قد لاح من قدومه

فهمز جواده وطلبها ففأنته ففأدعتها طالبا رفقته وإذا بفعل غزال أقرن قد طلع من
قدامه فلفحقه الحارث وبقى يكفى الجواد خلفه حتى لحقه فوصل الغزال إلى الغدير وإذا
بجماعة من النسوان والبنات وهن حول الغدير يلعبان وإذا بفعل الغزال وصل إلىهن ودخل
تحت أذيال واحدة منهن كالمستجير وكانت تلك البنت بنت أميرهم وهم العرب الذين
سأل الحارث العبد عنهم فقال نحن من بنى زهران وكان أميرهم يسمى بكر بن المقदार
الذى فاق بجوده على كل أحد وكان اسم البنت لبني (قال الراوى) وكان لسبب رحيلهم
من أرضهم ونزولهم في أرض بنى عبس وعدنان هو أن هذا الأمير بكر بن المقदार
كانت له هذه البنت التى نحن فى حديثها وهى لبني وكانت بديعة فى الحسن والجمال والبهاو السكال
وكان كثر على أيها الخطاب والطلاب فما أنعم أبوها لأحد منهم بزواجها وكان لها بن عم
يسمى جرير بن قادم وكان للابطل مصادم شجاع فى ميدان الحرب صبور على البلاء والكره
لأنه كان قبيح الخلق بشيع الصورة وكان خطبها من أيها فلم ترض لبني لانها كانت تبغضه من
قبحه فقالت لا يبيها متى انعمت على ابن عمى بزواجى فانا أقتل روحى لأن نفسى لا تقبله
من قبيح صورته فلما سمع أبوها مقالمها رد ابن عمها خائب بما هو له طالب وجري بينهم كلام
وخصام ولاجل هذا رحلوا من أرضهم وقطعوا البرارى والقيعان حتى انهم وصلوا إلى
أرض بنى عبس وعدنان واستجاروا بالملك زهير فاجارهم وأعظم الذمام والأمان وانزلهم
فى هذا المكان فكان هذا هو سبب نزولهم فى تلك الأرض والقيعان (ونرجع) إلى
الكلام الأول بعد الصلاة على نبينا المنفصل ولما أتى الحارث خلف الغزال ورآه دخل تحت
أذيال لبني كالمستجير نظر الحارث إلى لبني فرأى الغزال تحت أذيالها فتعجب من قدما
وراعتدالها وقال لها الحارث يا غزال الوادى هاتى لنا صيدنا ولما نظرها الحارث نظرة أعقبته
النظرة الف وخمسائة حسرة فقالت له لبني يا ابن السادات السكرام صيدك استجار فى الحرير
اتركه لنا لأنه طلب منا الذمام فلما رآها الحارث وهى تكلمه تحير وصار باهتا
وقتلته بلين قوامها وحسن ابتسامها وكان هو أيضا جميل الصورة زائدا عليها فنظرته
وهو واقف ينظر إليها فارتحت أعضائها وزاد عشقها وبلاها واعقبها النظرة
إلف وخمسائة حسرة وبقيت لبني تتحدث مع البنات وتبتسم فى وجه الحارث
ويلوح البرق من بين ثناها وهى باهته من شدة ما حل بها ودهاها وكثر شوقها
ووجدتها وقل صبرها وحارت فى أمرها فعندها تأوهب من فزادها وأشارت لبني
إلى الحارث ابن الملك زهير تناشده بهذه الأبيات صلوا على سيد السادات
أن عينى صاح رمدا عن فتى مرى يبنى من الصيد الظبا
وانشى فاصطاد قلبى حسنه ومضى فازداد قلبى لهما

جاء يصطاد غزالا في الفلا صاد ظيئا آتسا عنه تبا
 ظيئا لم تدر ما البؤس ولا رعت الشيخ باكتاف الربا
 قلت دع للصيد قد نلت المنى وبلغت السؤال ثم الأرباب
 كنت اصطاد بغيري الظبا ما لقلبي صاده من لي سبا
 (قال الأصمعي) فلما سمع الحارث من ابني هذه الآيات اشتعلت في قلبه النار
 وزادت ظفراته وما بقي له اصطبار وصار لا يعرف من شدة العشق والهوى أنه
 كان هو في أرض أو في سماء ومن شدة ما جرى عليه أشار إلى ابني يناشدها بهذه
 الآيات يقول صلوا على الرسول :

انظر إن شمس القصور وبدورها وإلى جمالتها وبهجة زهرها
 وإن تلق عينك أبيض في أسود جمع الجمال فوجها مع شعرها
 وبجمرة الوجنات يخبر حسنها عن طرفها أن لا تحيط بخيرها
 وتمايلت فقضيت من أردافها عجا ولكن قد بكيت لحصرها

(قال الأصمعي) ثم أن الحارث بن الملك زهير رجع إلى ورائه وحب لبني قد تمكن في
 أعضائه فتكاسل في مشيه وقلت همته ولا يرح سائر حتى وصل إلى رفقته فلما نظرت
 أصحابه إلى حالته أنسكروا أمره وعجبوا من قصته وقالوا له ما بالك يا حارث قد كنت الساعة
 في الصيد فرحان كالأسد الغضبان ونراك في هذا الوقت قد عدت وأنت فاتر كسلان فقال
 لهم والله يا بني العم قد اختببط جسدي من كثرة الشوق في هذه الأرض والبيداء وأنا
 الساعة أريد أن أراجع إلى الأحياء ثم أنه بعد ذلك سار طالبا الحي والديار وهو طائش
 العقل ذاهل اللب بما أخذه من الوجد والحب قلبا وصل إلى قرب خيام بني عبس صار يلتفت
 إلى ناحية خيام بني زهران وينهل كأسات الغرام والهيام وينشد ويقول صلوا على طه الرسول

سلامي على الوادي ومن حل دونه فقد حملوني فوق ما أنا حامله
 مررت به أبني من الصيد ظيية فعدت وقد صارت فؤادي حباته
 وخليت قلبي عند سكان أرضه وجسمي على نار الهوى ومراحله
 فإن يك جسمي قد مضى نحو أهله فإن فؤادي عندكم ويلا بله

(وقال الأصمعي) ثم أن الحارث لم يزل سائرا حتى وصل للخيام ودخل إلى مكانه وبات
 تلك الليلة وقد زادت لوعته وكثرت حسرتة فوصل خبره إلى أمه وأخوته فأتوا إليه
 وسلوه عن حالته فقالت له أمه تمارز وقد تأملت لوجيعه يا ولدي ما الذي أصابك حتى
 صرت في هذا الحال دون أصحابك فقال لها الحارث يا أماه أعضائي بها ومن وقد تغير
 مني البدن وأنا مكره ولا أعلم بحالتي سوى علام الغيوب فضت أمه من عنده مع أخوته

وما بقي عنده أحد فأرسل الحارث خلف دأيته وكانت تحبه بحبه عظيمة دون أخوته وكان الحارث يأمن إليها دون رفقه في كل أموره ومصلحته فأنت إليه وسلمت عليه وقالت له ولدي مالي هكذا أراك جلعتني الله من السوء فذاك فأعلمها الحارث بأمره وأمرها أن تسكن خبره ولا تبوح بسره وقال لها اعلمي ياخاله أن إباحة السر رديئة وأولها هتكك أحبأبه والثانية شتمه أعدائه وحساده وبعدها كله فاني أخاف من أني لأنه إن أعلم بما حل بي يقول لي لم تعرضت إلى جيراني ويمعني عن ذلك وينهاني ثم أنه بعد ذلك كشف لها عن حالته واطلمها على قصته فلما سمعت الداية مقالته أوعدته أنها تساعده على بلوته وتزيل عنه غصته فقال لها الحارث أريد منك ياخاله أنك تمنحني إليها في زى زائرة وتبصرني أن كان قلبها مثل ماني قلبي لأنها قد ملكت عقلي وولي وعرفني أباهما ومن يملك رأيها أني رأيها تنهد وتتصمر بعد مسيري عنها وأريد منك أن تعلمها بما عندي من الهوى وإن كان حالها مثل حالى فعديها أنها تخرج إلى الغدير ويكون ذلك وقت تعيينه لك حتى أني إليها أسير وأقصدها واجتمع أنا وأياها لأن قلبي يحبها ويهاها فلما سمعت الداية كلام الحارث أجاوبته بالسمع والطاعة وقالت لها أنا سأرؤ إليها من هذه الساعة وما أجيء من عندها حتى أدبر الرأى على اجتماعك بها (قال الراوى) وكانت هذه الداية في القيادة لها رأى عظيم ثم أنها سارت طالبة وادى التقا ولم يأخذها من ذلك تعب ولا شقا فلما وصلت إلى الوادى ونظرت إلى خيام بني زهران دخلت عند النسوان وأظهرت لهن أنها زائرة لذلك المكان ولم تزل تفعل الخيل حتى أنها اختلت بالجارية لبني وتحديث معها وبخبر الحارث بن الملك أعلمتها فلما سمعت لبني بذكر الحارث تنهدت وتحسرت وقالت لها وحق من يقول للشيء كن فيكون أنى البارحة ما غمضت لى من أجله عيون وزادنى الشوق إليه وبقيت حائرة فيمن يوصل خبرى إليه لاني قد قل صبرى وحررت في أمرى والآن قد انفرج ألهم عنى بحضورك عندي ولا بقيت أعرف اجتماعى لإلا منك فلما سمعت الداية مقالها علمت بأن حب الحارث قد غير أحوالها فالت لها ما بقي في الأمر إلا أنك تطلعي الليلة عند الغدير حتى آتيك به وتجمعي معهن منا يسير فلما سمعت لبني هذا الكلام قالت لها السمع والطاعة وإني ليلة غدأكون على الغدير ولا أخاف من كبير ولا صغيره هذا والداية لما سمعت كلام لبني وعنها وعادت طالبة الحارث إلى أن وصلت إليه فابصرت على مقال النار هو قاعدها في الانتظار فتقدمت إليه وأخبرتة بجميع ما صار لها من الشوق والغرام فلما سمع الحارث من الداية هذا الكلام أيقن بالرسال والتتام الأحوال وأقام ذلك اليوم والمساء ولما كان آخر النهار أخذ الداية معه وطلب معها التقالعه يفوز باللقا وأشار بهذه الآيات ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

وسرنا نريد الصيد في البر والربا
طردنا الظبا في ساحة البر ضحوة
وقد عنلى لخل عتيق من الظبا
إلا أن أتى ذات الجنادل لاعبا
والتي بنفس لا أنزل عزيزة
ووافته في حضن لبنى وقد غزت
فعاينت منها قائمة شبه بانه
وأنفأ كطرف السيف والثغر باسم
بعثق كعتق الريم والصدر مرمر
وخصر رقيق ثم ساق مدملج
فياحب لبنى قد جرحت حشاشتى
وليتنى ما جئت نحو غدیرهم
(قال الراوى) ثم أن الحارث بعد هذه الآيات لم يزل سائرا حتى أنه وصل للغدير
ومن هو والداية تحت شجر الأراك حتى أمسى المساء هذا ما كان للحارث بن الملك زهير هو
والداية قوما ما كان للبنى فانها صبرت إلى وقت المساء وأخذت جاريتها معها وطلبت
الغدیر كما تشم الهواء فلما وصلت للغدير وجدت العجوز والحارث من أجلها على مقالى
النار وقد عدم الاضطبار فلما نظرت لبنى إلى روحها فضمها إلى صدره وجعل
يقبلها في فها وهي ثقيله ومازال على ذلك الحال حتى بردت من قلوبها نيران الوجد
والاشتعال وبعد ذلك أخذوا في الحديث والشكوى وتشاكوا من ألم الهوى واقترقوا
بعلة ما لها غير الوصال دوى فم أن لبنى حكمت للحارث قصة ابن عمها جرير بن قادم وما جرى
لها من الاخبار وسبب رحيلهم من أرضهم والديار ثم لانها بعد ذلك الكلام قالت له وحق
ذمة العرب السكرام لقد سلوت بحبك الديار والوطن وما بقى عنك صبر ولا سلوان قال
الحارث وأنا كذلك يا بدر التمام (قال الراوى) فاتفرقوا من ذلك المقام حتى تعاهدوا
وجددوا الاقسام بأن لا يملك أحدهما نفسه إلى غير صاحبه من الانام وصار لهم ذلك المكان
معبدا في كل وقت يجتمعون فيه وهمافي عيشة هنية مدة زمانية كل هذا وما جرى بينهم
فاحشة ابدا بل لانهاى محبة لعب ومزاح لاحبة تكاح إلى أن كان يوم من بعض الايام ركب
الحارث بن الملك زهير جواده وسار طالبا وادى النقا ليزيل ما به من الهموم والشقا ولما
وصل للوادي ولم يجد القوم خبر ولا جلية أثر قلق لذلك وتحمير واسود في عينيه ذلك البر
الاقفر ووقف حائرا على ظهر جواده وقد اشتعلت النار في فواده وبكى بكاء أشديدا ما عليه

من مزيد وأشار يسأل الربع والدار عما جرى على أهلها وما عليهم وأشار بهذه الأبيات
صلوا على سيد السادات :

مالي أرى دارا تنسك أهلها وتغيرت جنباتها والوادي
يا ويلها عن بعد فقد أحبتي فلن أسائل ربها وأنادي
والبين والتفريق ألقى مهجتي ورمي سهام البعد وسط فؤادي
لما وقفت على المنازل بعدهم ادعوهم وهم أكون منادي
إني أنوح بعبرة مصفرة من أجل سادات مضوا بوسادي
ما صابهم إلا عيون حواسد نالوا مناهم منهمو وأعادي
يا ويح دهري فيهمو لما رموا بالنبل عن قوس أصاب فؤادي
قد أصبحت أوطانهم قفراً ولا فيها أنيس غير ذلك النادي

قال الأصمعي ممن أن الحارث عاد إلى حي بن عيس وما وجد له راحة فأرسل خلف دابته
وأعلمها بما هرفيه من بليته فلما سمعت الداية كلامه قالت يا ولدي لاشك أن القوم رحلوا
إلى أرضهم وديارهم فاسمع مني واترك عنك هذه الأحوال ولا حل بك الهلاك والوبال
عزيماً أنه يقضي بك ذلك إلى العدم وتقدم حيث لا ينفعك التندم فلما سمع الحارث كلام دابته
بكى بكاء أشديداً ما عليه من مزيد وقال لها يا داية بحق ذمة العرب وأنا ما أقدر أن أصبر على
فراق لبني ولا ساعة واحدة وأشار إليها يئسده ويقول صلوا على طه الرسول :

إني ليقلقني شوق وتذكر لما حدا بهم الحادي وقد ساروا
وخلفوني وحيدا بعد بعدهم وهتكت لبعاد القوم أستار
ساروا وفي القلب منهم لوعة أسي وأضمرت في الحشاء من خبهم نار
فعدت من بعدهم أبسكهمو أسفا ودمع عيني على الخدين مدرار
كم قلت من فرط شوق نحوهم أسفا يا دار بل الله أين الحب يا دار
هذي منازلهم تشكو البعاد لهم وإنما حكمت بالبعد أقدار
كانوا بأطيب عيش في منازلهم واليوم ما منهمو في الدار ديار
يا دار أني حزين القلب بعدهم قد أضمرت في الحشى من بعدهم نار
وفارقوني وقد ضاقت لغيبتهم على يا سادات مدن وأقطار
يا لجمت يا بين البين كم قنت من كيد يوم الفراق وكم قد بان أستار
أجمت يا بين قلبي بالفراق فلا بلذت يا بين ما تهوى ونختار
يا وحشتي منهمو يا لجمتى لهمو فكم قضى في الهوى بالوصل أوطار
كانوا لعيني شموسا أستضيء بهم وفي الظلام همو والله أقار

وأراهم الدهر عن عيني فواحزني يالتهمو أيقظوني عندما ساروا
بقلب صبرا على بلوى الغرام عسى يأتي اليك من الاحباب أخبار
إن كان قد رحلوا عن عاطري فلقد أمسوا وهم في سوار القلب حصار
قال (الاصمعي) وكان السبب في رحيل لبني وأبيها وقومها بنى زهران من ذلك
المكان له الكلام عجيب وامر مطرب غريب وهو أنه أتاهم رسول من عند ملكهم وكان
ملكاً عظيماً صاحب حرمة وكلمة يقال له الاشعب بن ضرمه وهو صاحب أرض البيضاء وادى
النضال لأنه ما كان علم برحيل أبى لبني إلا بعد ما قطع الأراضى فصر مدة أيام حتى علم أنه
نازل في أرض بنى عبس وعديان ولما علم أنه مقيم في ذلك المكان أنفذ إليه رسولا يقول له
إننا من الأول ما علمت بسبب رحيلكم وتحويلكم وإلا فما كنت تركتكم تنفرون عن
أهلكم ولا تبعدون عن أرضكم وبعد ذلك لما علمت بأن المعتدى عليكم ابن عمكم جرير بن
قادم غضبت عليهم من أجلكم وأوقعت فيه الخسارة وضيقت عليه وحبسته في مغارة وما
بقيت أطلقه إلا إن كنتم تجمشون إليه وتطلقوه بأيديكم وأريد منكم أنكم تعودون
إلى الأوطان قبل أن يتصل بسبكم في بنى عبس وعديان فلما وصلت هذه الرسل إلى أبى
لبني بردت حرارة تارها وقل شره وفرح بالعودة إلى دياره لأنه كان بلغه ما جرى لابنته
مع الحارث بن الملك إلى زهير فرحل من وقته وساعته فيمن معه من قوم وعشيرته قال الراوى
فلما حقق الحارث الأمر وصح عنده رحيل القوم حلت به السكروب وكاد من الفراق أن
يدوب وقال في نفسه لو كان عنتر حاضرا كان يساعدي ويسعى في قضاء حاجتى ولكن
ما بقى في الأمر إلا أنى أرسل خلفه أخيه شيبوب وأعلمه بما حل بى من الهموم والسكروب لأنه
لمثل هذه الاشياء دروب ثم أن الحارث من وقته وساعته أرسل خلف شيبوب أخى عنتر
فلم تكن غير ساعة حتى أنه حضر وحكى له جميع ما جرى له مع أبى وكثرة أشواقه إليها
فلما سمع شيبوب كلام الحارث قال له وما الذى تريد يا مولاي من الفعال علمنى بما عندك من
المقال حتى أنى أساعدك بروحى ونفسى وأنوب فى هذه المرة عن أخى عنتر العيسى فلما
سمع الحارث مقالها أيقن باصلاح حاله وقال أريدك يا شيبوب أن تسير معى إلى ديار المحبوب
فلمعلى أن أنال المطلوب وتنفرج عن قلبى هذه الهموم والسكروب فلما سمع شيبوب من
الحارث بن الملك زهير ذلك المقال قال له يا مولاي يجب عليك أن تحفى أحوالك وتدبر
أمرك ولا تطلع أحد على شرك لئلا يحدث شىء يضرنى ويضرك قال الحارث لقد قلت
الصواب إلا أن أنى لو علم هذه الأمور والأسباب كان يقبض علينا ويعيقنا عن المسير
والذهاب ثم أنهم ضربوا حتى أقبل الليل بالظلام وأخذوا هبتهم للمسير وقطع البرارى
والآكام ولبس الحارث بن الملك زهير عدته واعتقل برعوه وتقلد بصمصماتهو كذلك فعل.

شيبوب مثل فعلته وتسكب بقوسه وكناته ثم أنهم طلعا من الخيام عندما اعتكر الليل بالظلام وجعلوا يقطعون البراري والسكبان وهم طالون ديار بنى زهران هذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من الملك زهير فإنه لما أصبح الصباح وأضاء بتوره ولاح افتقد ولده الحارث فإوجده خبير فزاده وعنه لغيبه ولده وصار في كرب وكذلك جرى على زبيبة أم شيبوب وغدت حائرة في أمرها وتكر فكرها وأما الداية فما لقيت لها وفق من السكوت لأنها خافت أن تقول للملك زهير فيقول لها لئى شىء مما أعلتيني بمسيرة ويقتلها فسكنت حتى تبصر كيف ينفصل الحال هذا ما كان هؤلاء (وأما ما كان) من الحارث وشيبوب فإنهم لم يزلوا سائرين يقطعون البر والقيعان حتى أنهم قروا من أرض بنى زهران فأقبل شيبوب على الحارث وقال له يا مولاي أكن أنت في هذا المكان حتى أسير أنا وأنتك بالآخبار وأبصر ما جرى وصار ثم أن شيبوب أخذ اسم الجارية من الحارث وصفاتها حتى أنه يسأل عنها وعن أبياتها وسار طالبا لحل بنى زهران التي في تلك السكبان وهو كان من بعض فقراء العرب حتى يكشف الأمر والسبب هذا وقد لف عمامة على رأسه وأفلج رجليه اليمنى وعور عينه الشمال وكنع يديه وانعوج وانفلج حتى بقي عبر قلن يراه ولم يزل سائرا حتى وصل المراعى واختلط مع الرعيان فاحسنوا إليه وأكرموا مشواه وقالوا لمن أى العرب ومن أين واد فقال لهم شيبوب أنا من بنى عطار ثم أنهم لم يزل شيبوب عندهم حتى اعتكر الليل بالظلام وهو يتحدث معهم بزخارف الكذب والحال إلى أن وصل الخيام ولما أن صار في خيام بنى زهران سار يدور بين البيوت ويسأل عن مضارب بكر بن المعتمد بعض الأماة كأنه يسألهم القوت فدلوه عليها فسار حتى وصل إليها ووقف على باب الخيام في صفة سائل وللب قوت النفس فخرجت إليه جارية لبنى ومعهما لقمة خبز وقالت خذ يا فقير وأدعى لصاحبة هذا البيت أن يجمع الله شملها بالآحباب فلعل ذلك مستجاب فلما سمع شيبوب مقالها أخذ الخبز من يدها والخبر من فمها وقال لها يا بنت الاحرار هل أنتم أغراب أم من أهل هذه الأرض والديار فقالت لا والله ما نحن غرب بل من هذه الأرض والديار ونحن من بنى زهران لكن ستنى لها أليف في بنى عيس وعدنان وهى من شدة شوقها إليه لا تلذ بشراب ولا طعام فلما سمع شيبوب مقالها وبانت له أحوالها قال لها شيبوب والله أن حديثك عجب ويحب أن يؤرخ ويكتب بما الفضة والذهب وأن الله لدا عاك قد استجاب وقد جمع الله شملك بالآحباب لاني أنا عبد الحارث بن الملك زهير وقد أتى معى وهو على نفسه أحذر من الطير لأنه قد خاطر بنفسه إلى هذه الأرض والديار مما حل به من الافتكار ثم أن شيبوب أخبرها بقمته وما جرى له من المقاساة وجدته ولو عته فلما سمع الجارية من شيبوب ذلك المقال بكت رحمة لستها لبني ثم دخلت على مولاتها لبني وأعلتها بتدوم الحارث بن

الملك زهير المفضال وما سمعت من شيبوب عنه من المقال وأنه أتى من أجلها تلك الأرض
والاطلال فلما سمعت لبني من جارتها ذلك الكلام وثبت لبني على الاقدام وخرجت
إلى شيبوب وقد زاد بها العشق والغرام وسلمت عليه وحيته وقالت له وحق ذمة العرب
الكرام ما أتى سيدك إلا وقت الحاجة إليه لاني في هذين اليومين أيقنت بحضور المنية لأن
الحيتموس بن الاشعث كان يريد أن يدخل على وقد زوجني أبي به وأنا والله ما أحبه ولا
أطلبه ولا أريد الا مولاك الحارث وأطلب قربه (قال الاصمعي) وكان سبب زواج لبني
للخيتعوش أمر من الأمور وذلك أن ابني لما عاد من أرض بني عيس إلى أرضه رأى أخاه
جرير بن قادم محبوسا عند الملك الاشعث في مغارة فقال له الملك الاشعث خذ بن أخيك
فقد جعلت أمره إليك إن أردت قتله فاقتله وإن أردت اعتاقه قال أبو لبني لا ياملك
أطلقه ودعه يمضي عنا لأن قتله ما يهون على لانه ابن أخي فعند ذلك أطلقه الملك الاشعث
بعد ما يقن بالهلاك وسوء الارتباك ولما جرت هذه الأمور خطب الاشعث لبني
إلى الخيتعوش وقال لا يباها إذا زوجت بنتك بولدي وصار اسمه عليها انقطع طمع ابن
عمها منها ولا يقدر أن يذكرها بشفقة ولا لسان فلما سمع أبو لبني لهذا المقال فرح بذلك
الحال وأجاب من غير مطال وزوجه بها من غير خلاف وقبض المهر من غير مخاف وما بقي
في تلك الايام إلا الزفاف ثم أتى شيبوب والحارث إلى تلك الديار وجرى ماجرى من
الاخبار إلا أن لبني لما علمت أن الحارث أتى بسببها فرحت وطاب قلبها ثم أنها عادت إلى خباها
بعد ما أمرت شيبوب أنه يستنأها فمما أقامت حتى اعتكر الليل بالظلام وجمع كل من
في الخيام وينام بعد ذلك خرجت إلى شيبوب وقد حن قلبها إلى لقاء المحبوب ومعا ناقة
وهي تمشي خلفها وقد حملت عليها في ذلك المضرب كل شيء لها ثم قالت لشيبوب خذ هذه
الناقة وسر بنا إلى عندهم ولاك واحترس من أحديرك فعدتها سار شيبوب ولبني من ورأته
وهي ترجف من شدة خوفها وفزعها وشيبوب قد فرح بقضاء حاجة الحارث ولم يزل سائرا
وهو من الفرح مشروح حتى وصل إلى عند الحارث وقال له قم يا مولاي قد
بلغت السؤال والمنى فهذا الحبيب منك قد دنا فلما نظرت لبني للحارث رجف قلبها
من شدة عشقتها ومحبتها ومن عظم وجدها وأشارت ترحب الحارث في هذين
البيتين وهي تئن وتقول صلوا على طه الرسول :

لو علمنا بحبيكم لفرشنا مهج القلب أو سواد العيون
وفرشنا خدودنا ومهينا فيكون المسير فوق الجفون

(قال الاصمعي) فلما فرغت لبني من هذا الكلام وقعت على الحارث بن الملك زهير فوق صدره
وجعلت تقبله في عارضه ونحوه ولما رآها الحارث كادت روحه أن تفارقه ثم إنه جعل يقبلها

ويبكي وهي تقبله وإليه تشتكي فقال شيوب ويلكم ما هذا وقت بوس ولا عتاب قوموا بنا
نطلب الحرب والذهاب من قبل أن يأتينا سبب من الأسباب قالت لبني صدقت يا شيوب
في كلامك وأقبلت على الحارث وقالت له يا منية القلب والفؤاد هل أنت لاجلي قد تفربت في هذه
الأرض والمهاد وحق ذمة العرب لو كنت أنا عرفت طريق دياركم ما كنت أخرجتكم إلى
عناهم ولا تعب بل كنت أنا ممرت إلى عندكم خادمة لكم ثم أنهار كبت ظهر الناقة وأخذ شيوب
بزمَام ناقةها وركب الحارث جواده وقد بلغ من أخذها مراده وساروا يقطعون البراري
والقفار تحت الليل وظلام الاعتكار هذا ما كان لهؤلاء (وأما ما كان) من أهل لبني فأنهم
لما افتقدوها عند الصباح وما وجدها صعب على بني زهران وصاح الأشعث بن عباد
في فرسان بني زهران فركب الأبطال وتحضرت الفرسان وتفرقوا في جميع البراري
والقيعان وأما بعلمها الخيتعوش فكاد أن يهلك من هذه الأمور وركب في خمسمائة فارس
للجديد لو أبس ثم أنه سأل أبا لبني عن ذلك الحال فقال والله يا مولاي ما أصاب بنتي سبب من
هذه الأسباب في بني زهران إلا أن يكون في أرض بني عبس وعدنان لأنني سمعت عند
عودتي بأن الحارث بن الملك زهير قد تولى ببا بنتي وأنها قد أحبتة وهو الذي أخرجني أن
أعودها سريعا من حيرت فلما سمع الخيتعوش من أبي لبني هذا الكلام صار الضياء في عينيه
ظلام وقل منه الإحتيال وقال وحق ذمة العرب الأبطال إلا لحقتها ولو وصلت إلى بني عبس
واقتل الحارث وبني عبس أجمع وما أترك منهم من ينطق ولا من يسمع ثم أنه فرق الخيل
التي معه في جميع الأقطار وسار هو فيمن بقى على الآثار هذا ما كان لهؤلاء من هذا الأمر
الحادث وأما ما كان من لبني وشيوب والحارث فأنهم ساروا تحت أستار الظلام حتى بدا
الصبح بالابتسام وأصبحوا في مرج يقال له مرج الظبي وجبل ويقال له جبل السنام وكان
هذا الجبل شامخا في الأرض والأقطار وهو ما يعلم راسخ الأحجار لا يقدر أحد أن يسلكه
إلا مر طريق واحد لأنه كان عظيم الأخطار ولاجل ذلك كان طريقه انقطع عن السفار ولما
وصل شيوب والحارث إليه ومعهم لبني عولوا على النزول في بعض نواحيه فبينما هم كذلك
وقد أيقنوا ببلوغ المأمول وإذا قد ظهر عليهم من ذروة ذلك الجبال عشرة عبيد كأنهم
خجول الجمال وفي أيديهم الحجف والنصول العوال وفي أوائلهم عبد كانه غول وهو عظيم
العرض والطول وهو يهدر وهديره قد دوت منه البراري والغلا والعييد تتجاري
من وراء (قال الراوي) وكان هؤلاء العبيد قد اتخذوا ذلك المكان لهم سكنا وحمي وهم فيه
دائما يسفكون الدما ويقطعون الطريق على تجار العرب وكانوا إذ أطابهم أحد يتعلقون
في ذلك الجبل وما كان له غيره طريق وكل من تبعم حملوه من البلاد ما لا يطبق وكان لهم في
ذلك المكان كهف عظيم المرام واسع لا يرام وكان القاع فيه ينظر الشيء من مسيرة ثلاثة

في أيامه وكان المقدم على هؤلاء العشرة عبيد عبد يسمى عابس بن عابس وكان بطلا من الأبطال
الأنما جيب لا يحارب به محارب ولا ينجو من قدامه هارب وكان في صديحة ذلك اليوم الذي
أقبل فيه الحارث وشيبوب ولبنى لما أشرفوا عليهم من ذلك البرزوا إليهم وقد ظنوا في
نفوسهم بأن الفارس يهرب ويقتلون الرجل ويسبون الجارية ويبلغون منها المرأه والامل
ولم يعلموا أن الرجل نار محرقة وصاعقة مبرقة قلبا نظرا إليهم شيبوب والحارث وهم في ذروة
الجلب أقبل شيبوب على الحارث وقاله تمهل يا مولاي بالزول ولا تعجل حتى أبصر ما يكون
هؤلاء العبيد اللثام لأنى أريد أن أقتلهم وأسقيهم كأس الحمام لأنى أعلم أنهم من فتاك العرب
الذين لا دين لهم ولا مذهب ثم أن شيبوب تقدم إليهم حتى يكشف خبرهم وإذا بالمقدم عليهم
يصيح ويلكم وضعوا الصنعية وأنجروا بأنفسكم لأنها لكم أوفى غنيمة وإن خالفتم هذا
المقال أهلكننا كم في الحال (قال الراوى) فأتم العبد كلامه وفشاره حتى انتزع شيبوب
نبلة من كنانته ومكنا من كبد القوس ورى بها ذلك العبد فاصابته في صدره وطلعه تتبع
من ظهره فصاح ووقع قتيلاً وفي دماه جد يلا فلما نظرت العبيد إلى مقدمهم وهو قتيل
برعقوا على شيبوب وطلبه مثل العقبان وهم يصيحون أشل الله أناملك يا شيطان قتلت
فارساما بقى ينتج مثله الزمان فلما نظر الحارث إلى العبيد قد طلبوا شيبوب وسعوا نحوه
كأنهم الريح الهبوب ساق الحارث جواده إلى معونته وإذا بهم وقع في صدر جواده فرماه
ووقع الحارث من أعلاه ولما صار الحارث راجلا سحب سيفه وترسه وهجم على العبيد بنفسه
فقال له شيبوب على مهلك أيها الملك الهمام ولاتهن نفسك مع هؤلاء العبيد اللثام ودعنى
أجمل لهم الهلاك والارغام ثم أن شيبوب سعى نحوه وهم كأنه غزال وصار يرميهم بالنبال وكلما
حضا يقوه يطلع من بينهم كأنه ريح الشمال ولم يزل يسمى خلفهم على قدمه وهو يرميهم
بالنبال ويقتلهم واحد بعد واحد في الحال حتى قتل منهم ستة رجال وبقيت أربعة فعند
ذلك رجعت الأربعة على أنفسها باللام وقالوا وحق ذمة العرب السكرام أن هذا الرجل ما هو
إلسان وإنما هو شيطان من الجن الساكنين في هذا المكان لأن مقدمنا كان يقول لنا بأنه
يرى الجن عيانا في هذا الوادى إذا ذهب النهار وأقبل الليل الهادى وكناما نصدقه حتى
بانت لنا حقاقتهم ودهينا من هذا الشيطان الذى أصابنا منه هذا الأمر الشأن فقال واحد
منهم ويلكم إن كنتم سمعتم من مقدمنا هذا الكلام لأى شيء ما اعلمتونا قبل ما فعلت الجان
بنا هذه الأعمال لكن دعونا الساعة من هذا المقال وأطلبوا بنا الفرار عسى أن ننجوا من
الهلاك والوبال ثم أنهم ولو أهار بين وإلى النجاة طالبين فظفروا إلى شيبوب يسبقهم إلى
المضيق وهو ينادى يا أوغاد غير أجماد إلى أين تفرون وتطلبون الحرب وأجلكم قد اقترب
(تم الجزء العاشر ويليه الجزء الحادى عشر)

الجزء الحادي عشر

من سيرة عترة بن شداد

ثم أنه ضرب الأول بنبلة في صدره فخرجت تلخ من ظهره ثم إنه عدا على قدميه ولحق
الثاني وقد عول على الرجوع والهرب من بين يديه وضربه بالحجر فأخرج أمعاء
وأعدمه الحياة وأما الاثنان الآخران فأنهم طلبوا البر الأقر وهم ينادون لعن الله أبا
قصتك وقجة ريتك يا ابن الأندال ما أقواك على رمي التبال وما أقوى عصبك وما أشد
ركبك فإز لنا نظم في هذا المكان كل من جار علينا من العريان حتى سخر الله لنا من فعل بنا
هذه الفعالي وتركتنا مفرقين في البراري والقيعان وأما شيبوب فإنه عاد إلى ناحية الحارث
ابن الملك زهير من خوفه عليه فقام الحارث وتلقاه وتبسم في وجهه وحياه وقال لله درك
يا شيبوب على ما فعلت اليوم هؤلاء العميد اللثام ولكن من تشبه باخيه فإظلم فقال شيبوب
إني فعلت هكذا مع هؤلاء الراييد وما كنت يا مولاي أخلى الملك يقاتل أخس العميد
فشكره الحارث على ما فعل وقال يا أبا رباح كيف العمل لاني بقيت راجلا في هذه الأرض
والبيد والطريق قدما بعيدولا نأمن من خيل تلحقنا وتأخذنا وتهلكنا (قال الراوي) فإ
أسم الحارث كلامه إلا واللغار علا وثار وسد منافذ الاقطار وانكشف الغبار وبان
عن بريق زرد ولعان خود وفرسان ما لكثرتها عدد وقد أقلقوا بصيحاتهم ذلك البر
والقيعان وكانوا هؤلاء القوم من بني زهران والمقدم عليهم الخيتعوش زوج لبني وفي
قلبه النار وهم مقبلون مطلقون العنان ولبنى إلى جانب الخيتعوش وفي قلبه على ابنته
النار وعلى ماجرى لها من تلك الأمور السكبار ولما نظرت لبني إلى الخيتعوش والحيل
علمت أنها أتت وراها كاسيل ونظرت في أوائلها فرأت بعلمها وأباها فمئذ ذلك
تقطعت أمعاءها وأحشاها وفاضت الدموع من عينها وأيقنت بهلاكها وبقاها هذا
وقد تألم قلب الحارث لأجلها وخاف عليها من أعدائها ثم إنه التفت إلى شيبوب وهو
قد آيس من لبني وقال والله يا ابن العم هذا هو الهلاك بعينه لأننا والله ما نقع في يد
هؤلاء القوم اللثام إلا ويسقرونا كاس الهلاك والحمام فقال له شيبوب يا مولاي الآن ما بقي لنا
ملاجأ نلتجئ إليه إلا اللثقف الذي كان فيه العميد لأننا إذا صرنا في أعلاه آمن كل واحد منا من
بلاه وأعداه لأنني أفرغ كنانة النبل قد ائى وأحميك من أهل الأرض في طولها والعرض
بولأ أدع أحدا منهم يصل إليك بسوء وفتاول القوم بهذه الأحكام ونطلب النصر

من رب زمزم والمقام وإن رأينا الشقيف ما ينجينا من هذا الأمر وقد ناعى الحرب نهرب
قال الحارث أفعل ما بدا لك ودبر حالنا وحالك ولكن أخاف على لبني أن تذهب من أيدينا
ويحصل لنا شيء يفيدنا فقال شيوب وكيف تضع من لبني يمالك الزمان وحق ذمة العرب
أنى لأبذل بين يديك المحجور فقال الحارث يا ابن العم كيف تقدر لبني أن تطلع هذا الجبل
وما بقيت تستطيع أن تتحرك من شدة الخوف والوجل فقال شيوب ابشري يا مولاي يبلوغ
الأرب وانتظر من خادك شيوب في هذا اليوم العجب ثم انه دنا من لبني وحملها على كتافه
وسعى بها على أقدامه حتى أوصلها إلى ذيل الجبل وتساق عليه كأنه شيطان أو قرود مذعور
من الجان حتى أنه وصل إلى الشقيف أسرع من دنو الآجال وأما الحارث ابن الملك زهير فانه
سعى خلف شيوب وصار يمجده روحه حتى انه يلحق بلبني وشيوب فما قدر على ذلك
الحال وأما أبو لبني والخيتعوش فانهم نظروا إلى شيوب وهو كأنه من بعض الطيور
تجبر وامن تلك الامور وضاروا اليه ناظرين حتى أنه وصل إلى الشقيف هذا وهم على ظهور
الحيل وقد أطلقوا الأعتة ولحقوا الحارث وهو في ذيل الجبل لانه كان مثقلًا ماله قد حمل
من اللبس الذي عليه والعدد والحديد والزرده هذا الحارث أخذ يمانع عن نفسه ويدافع
بسيه وترسه فأخذه أسير أو شدوه كتاف وقوا منه السواعد والأطراف (قال الراوى)
وكان شيوب قد أوصل لبني وهم أن يرجع ويحمل الحارث على أكتافه وينجيه من أتلافه
فوجد الحارث وقع مع بزهر أن أسير أخزن عليه حزنا كبيرا وفاض الدمع من جفون لبني
كأبيض الغدير وخافت عليه من القتل والتدمير هذا والحيل تتواصل على مهل ونزلت في
الوادى من تحت ذيل الجبل ثم ان جماعة منهم تسابقوا يطلبون الصعود إلى الشقاف فلتقاهم
شيوب كأنه البلا المصبوب وصار يقصد منهم الضلوع والصدور ويرميهم في النحور
وما أتى عليهم الليل بالظلام وولى النهار بالابتسام حتى أنزل بهم الهلاك من رعى النبال
وعندما نزل أبو لبني والخيتعوش وقلها متعوب وقد حاروا جميعهم من فعال شيوب
وأقبل الخيتعوش على أنى لبني وقال له أرى من رأى الصواب أن تترك هذا الشيطان الذى
رأينا منه ما لم نره من الجان لكن ما بقى الأمر إلا شئ واحد وهو أننا عند الصباح نخرج
الاسير العيسى الصلب ونقول لهذا الشيطان إذ ألم تسلمنا بنتنا حتى اننا نضى عنكم ولاصلبنا
ابن ملسكهم ولم نزل محاصرين لك حتى تقدر عليك وتأخذ روحك من بين جنبيك فقال أبو
لبني لما سمع هذا الكلام أفعل ما بدا لك فأأحد منا يخالف مقلك فعندما شدوا الحارث إلى
جانب مضرب الخيتعوش ووكوا على ذيل الجبل عديدن وأمر وهما بأن يرصدوا إلى شيوب
فأقاموا ينتظرون الصباح لتنجلى عنهم الهموم والامور والقباح وأما الحارث ابن الملك

زهير فانه بات تلك الليلة يقاسى الهوموم والاقراح وكان فراقه من لبني أشد عليه من أسره
والجراح وأما شيبوب فانه لما اظلم الظلام وخيم على الافطار والآكام أتى عند لبني ودخل إلى
ذلك الشقيف ودموعه على خدوده نازلة فوجد فيه ماء وزاد يديه فيهم سنة كاملة فأكل شيبوب
منه كفايتهم وقدم إلى لبني فاذا قته ولا مدت يدها إليه من جزئها على الحارث وما جرى على
نفسها وعليه فطيب شيبوب قلبها ووعدها أنه ينزل ويسعى في خلاص الحارث ويقديه
بنفسه ثم انه قام في تلك الأرض والبقعه حتى مضى من الليل هجعة فلما علم أن القوم استولى
عليهم سلطان في المنام سل خنجره في يده ونزل يزحف تارة على بطنه وتارة على ظهره وتارة
يمشي على يديه وتارة على رجليه وهو خائف من أحد تقع عينيه عليه ولم يزل على تلك
الأمور الصعبة حتى أنه أتى إلى ذيل العقبة فوجد العبدین راقدين كأنهما موتى من كثرة التعب
الذي حل بهما النصب فدنا شيبوب منهما وذبح الاثنين وعجل لهما الخين ثم أنه سار بعد ذلك إلى
ما هو عازم عليه وجعل يمشى على يديه ورجليه حتى وصل إلى الخيام ثم أنه عبر بين الخيام
وعينيه تدور على الحارث عسى أن يسمع له كلام وإذا به يثن أنيناً شديداً ويكثر من البكاء
والتعديد وينشد هذه الأبيات صلوا على سيد السادات .

يا لقوى قيود أسرى وثاق	ما بقي لي من أسرها اطلاق
أدركوني قبل الصباح وإلا	نهيت مهجتي السيوف الرقاق
يا بنى العم ما نهيت يوماً	بوصال حتى دهان الفراق
ورماني الفراق منه بسهم	قاتل ما لرميه ترياقي
فاطلبوا النار يا بنى عمي بعدى	كبا جالت الخيول المتعاق
واخبروا عتري بن شداد أتى	مت شوقاً وقد دهاني المحاق
فهو كهفه اللقا بنسيف مئيع	وأمر غصنفر لا يطلق
ويح لبني ماذا تلاقيه بعدى	من غداها إذا شجاها الفراق
قد رجونا أن نعيش جميعاً	في أمان لينظني الاحتراق

قال الأصمعي فلما سمع شيبوب من الحارث هذه الأبيات تألم قلبه عليه ثم انه تقدم
فوجدته مشدوداً القيد في رجليه فدنا منه شيبوب وقطع في الحال الوثاق من يديه وفك
القيد من رجليه وهذا الحارث قد حار وأخذه الانهار وبقي كأنه في منام لأنه كان أيقن
بشرب كأس الخمام وقال له شيبوب اتبعنى وافعل مثل فعلى ثم ان شيبوب صار يمشى
على يديه ورجليه والحارث من خلفه وهو ينظر إليه حتى وصل شيبوب للموكلين عليه فذبح
منهم عشرة عبيد ذبح الاغنام وكان يأتي إلى جانب العبدوينام ويمد يديه إليه ويذبحه من
الوريد للوريد وبعد أن يذبحه يشق بطنه لئلا يشخر فيفق الذي يجانبه وبعد ذلك طلع الحارث

من بينهم ولم يزل يتخطى النيام وهم سائرون باهتمام مسرعون على عجل حتى وصلوا إلى ذيل الجبل وهم شيبوب أن يطلع فعجز الحارث فقال له شيبوب مالك يا مولاي فقال الحارث يا شيبوب الأسر قدأوهن عظمى وأقل قواى فدنا شيبوب والحارث واحتمله على كتافه وسعى به من غير مهل حتى صار في أعلا الجبل فلما نظرت لبني إلى شيبوب قد أقبل والحارث معه في حماة فرحت لبني بخلاصه من أعداء ثم أن شيبوب حله عن أكتافه وأطعمه شيء من الزاد حتى قوى منه رمق القلب والفؤاد وأقاموا حتى أصبح الصباح فلما اتبته الخيتعوش من مر قد ه طلب الحارث فما وجده في محبده ورأى القيد مقطوعا والعبيد الموكلين به مذبحين وعلى وجه الأرض ملقحين فالتفت من شدة ما دهاها إلى الأبطال الذين معاه وقال لهم ويلكم يا أندال قد خلص ذلك الشيطان من أيديكم وبالأمر قتل شجعانكم وبلبل أحوالكم فكيف تحفظوني إذا كانت هذه الفعل فعالمكم ثم أنهم أن يقتل باقي الموكلين ويترك بهم الغنم في الحين فنعته من ذلك أبو لبني وقال له هؤلاء يا أمير ما لهم ذنب في هذا العمل بل الذنب على الذين وكلناهم بذيل الجبل ومع ذلك ما عمل كل هذا العمل إلا الذى أمس لبني على أكتافه ونحن لا نقدر عليه ما لم نصمد اليه وتأخذ روحه من بين جنتيه ونعجل له الهلاك والحرمان ونخلص منه لبني ولا نصير معيرة عند العربان فلما سمع الخيتعوش من أبا لبني ذلك الكلام والحطاب قال هذا هو الصواب وفي ساعة الحال ساح فيمن معه من الرجال وأمرهم بالطلع للجبل فمسار عوا إلى ما طلب وطلعوا ولهم صياح وزجل ولما نظر شيبوب إلى تلك النوبة الصعبة أفرغ كنانة التبل قدأمه وقعد لهم على رأس العقبة يرميهم بالسهام وهى تنفذ في الدروع منهم والأجسام وأما الحارث فإنه جعل يرمى عليهم الصخور والأحجار من علو ذلك المكان فتهرس المركب منهم والسيقان وما كانت غير ساعة حتى قتل من بني زهران مقدار خمسين فارسا من الشجعان وعاد الباقون بالخبية وقلة الهبية فقال الخيتعوش يا آل زهران يا ذلنا والهوان كل هذا يجري علينا من فردانسان ونحن في خمسمائة فارس من الشجعان وذمة العرب الكرام أنأيمون على أن ألقى الف فارس من الفرسان ولا أقامى ما قسيت اليوم من هذا الشيطان ثم أنه بعد ذلك التفت إلى من معه من الرجال وقال لهم يا بنى العم قدأفتح لي باب أقول أنه صواب وبه نأخذهم بغير اتعاب وهو أنه الليلة لا بد أن ينزل إلى العسكر ويأخذ له سهام ليبلغ بها المرام والمأمول منه مطرق علينا بالنزول لينال بذلك المأمول وأريد منكم أن ترصدوه وإذأرأيتعوه فاقبضوه وياكم أن ينفلت من أيديكم لأنه لو سابق الرياح يسبقه وما فينا من له جواد يلحقه ثم أنه أوصاهم باليقظة والاحتراس وسأر إلى مضرب به هذا ما كان لهؤلاء أما ما كان من شيبوب فإنه ضاق صدره لاجل فراغ نبله فما صدق أن الليل قد أقبل بظلامه حتى نهض على أقدامه وسل خنجره بيده وهو مضى

من الأجل حتى صار في أسفل الجبل فتوالت العبيد عليهم فحجم عليهم وقد أراد الخلاص من أيديهم وجعل يضرب فيهم بخنجره يمينا وشمال هذا وصياحهم قد أذهل العقل والبلبال فاستيقظ الرجال ووصلوا إليه ومسكوه باليد وقبضوا عليه بعد ما قتل منهم أربعة وشدوه كثاف وقوا منه السواعد والاطراف وقدموه إلى قدام الخيتعوش فلما نظر إلى شيبوب فرح فرحاشديداً عليه من مزيد وقال له وقعت يا شيطان وحق ذمة العرب لا ذيقنك من العذاب الوان ثم أنه بعد ذلك أمر الرجال بالطلوع للجبل فطلع الجميع وأبو لبني في الأول ولما رأى الحارث إلى ماجرى زادهم وغمهم وسل سيفه والتقى بني زهران وقد أيقن لنفسه بالهلاك والوهان ولما رأت لبني ذلك الحال أمرت الحارث أن يفعل بها شيئاً قبل حصول الهلاك والويل فقال لما الحارث وحق ذمة العرب السكرام إلى لا أقربك إلا في الحلال لا في الحرام ثم أنه انحدر إلى بني زهران وقاتل حتى قتل منهم نحو عشرين فارساً وبعدها تكاثروا عليه وأخذوه قبضاً باليد وشدوه كثافاً وقوا منه السواعد والاطراف ثم أن أبو لبني تقدم إلى ابنته وهي ترجف من شدة الخوف والفرع فشدها من ذوائب شعرها وجرها للعقبة وأراد أن يذبحها فامكنه من ذلك الخيتعوش وقال له دعها أما هي زوجتي وقبضت مهرها مني وأنا لما أصل للديار أصلب الحارث الذي تحبه بذلك ينقطع طمعاً عنه ثم أقاموا في ذلك المسكان حتى ظهر الصباح وشدوا الحارث على ظهر جواد بالعرض واركبوا البني على ناقها وربطوا شيبوب بحبل من رقبته بعدما شدوه كثافاً وسلوه إلى غييد بني زهران وقالوا له سبق هذا الشيطان فما هو بمن يتعب من المسير وإياك أن تغفل عنه فيهرب في هذه البرارى والقفار فلا تلحق خيلنا له غبار ثم أنهم هموا بالمسير عندهما طلعت الشمس فآشرف عليهم في ذلك الوقت أويس بن السعلاء بخيول بني عيس وهو والسلال وهم جميعاً سائرون في ذلك البر الأقر بلاهدوم ولا مستقر ولما نظر بنوزهران إليهم طمعوهم وقال الخيتعوش يا بني العم دونكم وهو لاء السلالين اقتلواهم ويخذلوا منهم هذه الخيل لانهم سرقوها من أبعدهم كان فلما سمع بنوزهران كلام الخيتعوش حملوا على السلالين من كل جانب ومكان فلم تكن غير ساعة حتى قتل منهم ثلاثون ونجأ أويس بن السعلاء والعشرة الباقية لانهم كان تحتهم خيل تسبق البرق إذا برق وغاصوا بها في البر والقفار وطابوا أهلهم والديار في وقت القتال والحرب اشتغل العبد الذي كان يقود شيبوب فجذب شيبوب نفسه من يده وهرب وغاب في البر والفلاة فصاح مبهتاً في الفرسان بما دهاه وسأقت الخيل في ظله يطر دونه في ذلك البر الأقر حتى حوى عليهم الحرو وهو حرا البر وحلت بهم الكروب وتقطعت خيلهم من خلف شيبوب وحسن هو أيضاً بالتعيب والتدمير لأن يديه كانتا مكتوفين إلى ورائه والاكأن قد طار قدامهم في البر إلا أنه عند إياسه من نفسه وهو في ذلك البر الأقر تلاقى مع

أخيه عنتر فخلصه من الكتاف وحمل على بنى زهران وقتل منهم ستة عشر من الفرسان وانهمز
 الاربعة وعاد عنتر إلى أخيه شيبوب وسأله عن أسرته وأسرى الحارث ابن الملك زهر
 فحكى له ما قدمنا من الكلام هذا ما كان من السبب في أسر الحارث وشيبوب ووقوعهم في
 يد بنى زهران وقد وجههم إلى ذلك المسكن ثم أن عنتر اصار منتظرا قدوم عروة ورجاله فإ
 فرغ شيبوب من كلامه مع أخيه عنتر حتى وصل جيش بنى زهران وكانوا بمقدار مائة فارس
 همهم وكان سبب مجيء بنى زهران الأربعة فوارس الذين هربوا من قدام عنتر فانهم ما زالوا
 في هزيمتهم حتى أنهم وصلوا إلى بنى يدي الخيتعوش وأبى لبني وحكوا لهم بما جرى عليهم من
 عنتر بن شداد وكيف جاز ذلك الرجل الذي كنا نطارده وقتل مناسسته عشر فارسا وما سلم
 إلا نحن الأربعة فلما سمع الخيتعوش منهم هذا الكلام صار الضياء في عينه ظلام وقال
 ويلكم أنا ما أصدق أن فارسا واحدا وكان منتخبا يملك كل هذه العمايل لكن أنه
 اليوم أرى فيه العجب ثم انتخب مائة فارس وسار طالبا قتل عنتر البطل المغوار بعد
 ما أوصى أباه بنى علي الحارث وعلى بنى وساروا مجدافى السير حتى أشرف على عنتر كما ذكرنا
 ونظر إلى قومه مقتولين كما وصفنا فزاد به اللهب وصاح في عنتر صيحة الغضب لاسيما لما نظر
 إلى شيبوب جالسا بجانبه وأشار إلى عنتر يقول صلوا على طه الرسول

يا صاحب الفرس الجواد الأدهم	والسيف والروح الأصم اللهزمي
أن كنت أنت من فرساننا	فالذهر يقدر بالهدير الضنيغم
وإذا سقى عبدا ككوسا حلوة	غلطا أتاه بغيرها كالعلقم
وإذا حضرت الحرب يوما مجالها	أرديت منها كل لسر قشعمي
ورجعت والأبطال ترجت خيفة	وترى شديد الأرض كالتهدم
فاختر لنفسك حيلة تنجو بها	فالعذر يمحي قبح ذنب المجرم
ودع الذي قد كان أصل بلاتها	حتى تعود بفرحة وبمغنم

(قال الراوي) وكان عنتر ما ركب جواده الأبحر فلما سمع جميع ما أنشد الخيتعوش قال
 الشيبوب يا أبا رياح احفظ أنت هذه الخيل العوال حتى أريك ما أقبل في هؤلاء الأندال
 ثم وثب عنتر في الحال من تلك الوهاد وعلا من الأرض إلى ظهر الجواد وانطبق
 على الخيتعوش وأجابه على شعره يقول صلوا على سيد السادات

أنيك أنى قد تركت رجالكم	بالسيف رزق للنسور الحوم
وسنان رمحي قد شكركم الظلم	وإذا التقينا اليوم يروى بالدم
أجحدتموا قدرى وقد قرت به	فرسان فاس في بلاد الأعمم
وفوارس الهيجا في يوم اللقا	تعنوا لذكر شجاعتي وتكرمي

وإذا سلكت البر أنس وحدتي في الليل سيف كالقضاء المبرم
وجوادى المشهور سمررة وجهه وسواده مثل الغراب الاسحم
والرمح في يوم البراز ذخيرتي وسنان رعي لامع كالارقم
كم وقعة لى قد تركت رجالها رزق السباع وكل نمر قشعسمى
وقيلة صبحتها ونسائها بين البيوت تقيم حزن الماتم

(قال الاصمعي) فلما فرغ عترة من هذه الايات أنطبق على الخيمعوش فالتقاه واصطدما على الانثان والتحموا ماجا والتظما وتباعدا وتقاربا وما زال الامر بينهما على ذلك الحال ساعتين من النهار حتى وقع التعب في أيادى الخيمعوش فلم عترة من حاله أنه كل ومل وبعده ذل فنزل عليه نزول القضاء والقدر فضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وضربه بالضامى على صدره فأوصله الى جديلة ظهره ورماه قطعتين كأنه انقسم بميزان نصفين وكانت المائة فارس الذين هم من بنى زهران تبعوا شيبوب لانه هرب من قدامهم وجعل يلوح لهم بيده فتبعته خيلهم من الركن خلفه وكان قصد شيبوب بذلك أنه يبعد الفرسان عن أخيه حتى لا يعنوا الخيمعوش عليه فصار يأخذ قدامهم تارة يمينا وتارة شمالا وتارة خلفا وتارة أمام حتى أنه ضيعهم في تلك البرارى والأكام واحتفى منهم في مكان لا يهدى إليه إبليس ولا أولاده المتاعيس وصارت الخيل تدور عليه في ذلك البر وتلك القيعان وهو قاعد ينظر اليهم من ذلك المكان وأما عترة فانه بعدما قتل الخيمعوش حمل على تلك الخيل التي تطرد شيبوب وصاح في الابحر من تحته كأنه الريح الهبوب أو الماء إذا اندفق من الانبوب وفي دون ساعة خلق الخيل كأنه أسد جسور وزعق عليهم بصوب كأنهم الرعد إذا هدر وطعن أول فارس فرماه إذا بشيبوب ظهر من جانب الابحر وضرب الثاني بذنبه فأعدمه الحياة وقتل عترة الثالث وقتل شيبوب الرابع فلما نظرت بنو زهران إلى عترة وشيبوب حلت بهم السكروب وكانوا قد علموا بقتل الخيمعوش فهربوا من قدام عترة في الليل الأوفر بعد أن قتل منهم أكثر من أربعين وما زالوا يهزيمتهم حتى وصلوا إلى أبي لبنى فسألهم عن الخبر فحكوا له جميع ما جرى وتدبر وكيف قتل الخيمعوش على يد عترة فقال أبو لبنى ويلكم كم كانت الأبطال الذين فعلوا معكم هذه الفعالم قالوا وحق رأسك يا أمير ما كان غير فارس واحد لكنه أسود راكب على جواد أسود وله قلب أقدى من الحجر الجلبد قال أبو لبنى أنا ما صدق أن فارسا واحدا يقتل الخيمعوش ويفعل كل هذه الامور لكن سيروا معى حتى أريكم العجب فما أتى أبو لبنى كلامه حتى تقدم إليه فارسا من بنى زهران يسمى جفال وقال له يا أمير الراى عندى أنك تترك بنتك لىتى وهذا الأسير في هذا المكان وتوكل

عليهم جماعة من العبيد السودان حتى نسير كلنا إلى هذا البطل الجبار ونأخذ منه بالثار
ونكشف العار فلما سمع أبو لبني من ذلك الفارس هذا الكلام رآه صواباً فترك الحارث
ولبني في ذلك المكان وركب عليهم خمسة عبيد وسار أبو لبني في كل أبطال بني زهران
هذا ما كان لهؤلاء من الأمر والشأن (وأما ما كان) من عنتر قاهر الفرسان فإنه بعد
ما قتل الخيتعوش وكسر بني زهران أمر أخاه شيبوب أن يجمع الخيل الشاردة والعدد
المبددة فاجابه بما أمر وإذ ابعد ورجاله مقبلين إلى عنتر راكبين النوق والجمال فرق
الفرزائع والاعدال فالتقوا عنتر واقفا على جواده الأجر وهو كانه الأسد الغضنفر ونظروا
إلى تلك الأرض ملائكة بالقتلى ومخضبة بالمام فتعجبوا من ذلك الأمر والسبب غاية
العجب وسأل عروة عنتر عما جرى لحكي له عنتر جميع ما جرى على بني زهران وما فعل
بهم من ذلك للفعال وأمرهم أن يركبوا افتقدم شيبوب قدام أخيه عنتر وقال له يا ابن الأم أنا
عولت على أن أركب جوادى وأسير إلى بني زهران فاستمر وأنتم سائرون على أثرى عسى
أن أجد لي فرصة أو حيلة أعملها لكم على الحارث ولبني لاني أخاف يا أخي من بني زهران
إذا علموا قتل الخيتعوش المشهور أن يقتلوا عوضه الحارث وتعظم الأمور فقال عنتر اقل
ما بدالك فوثب شيبوب إلى مكان المعمة بعد أن ركب على جواده ولبس عدة حر به وجلاده
وتزيا بزى بني زهران المكسورين وسار حتى اختلط بهم مع أخيه عنتر ورجال عروة بن الورد
من ورائه سائرين على الأثر فكان غير ساعة حتى التقوا مع بني زهران وصاح عنتر في عروة
ابن الورد ورجاله وحمل فراتج لعظم حملته السهل والجبل ولما نظر بنو زهران إلى ذلك الأمر
والشأن أقبلوا على أبي لبني وقالوا له لا علم أيها الأمير أن كل بني عيسى أتوا مع عنتر لان المنهزمين
ذكروا لنا عن عنتر أنه وحده وهانحن نبصر عنتر ومن معه أبطال كثيرة ثم أنهم قاتلوا ساعة
ونظروا إلى عنترة وضربته التي لا تبق ولا تذر وقد قتل منهم في ساعة الحال مقدار مائة فارس
ويقال فنأدى أبو لبني الحرب يا بني عمي الحرب يا بني زهران فاز الواهار بين حتى وصلوا للمكان
الذي تروا فيه الحارث ولبني فمأجدوا منهم ديار ولا نافع نار ولقوا الخمسة عبيد مقتولين
ولبني والحارث نار بين قال أبو لبني لمن معه لا شك يا ابن الغم أن بنتى لبني تخلصت للعيسى
وأخذها وسار إلى أرضه ثم انه فاتا بنته خوفاً من عنتر أن يسقيه كأس المنيق وأستمر في هزيمته
هو وأبطال عشيرة بني زهران وبعد ساعة وصل عنتر وأبطال بني عيسى وعدنان إلى ذلك
المكان فقال عنتر لعروة بن الورد يا أبا الأبيض أشرع علينا ودارى لنا هذا المرض لاننا تعبنا
بني زهران أخاف على أخى شيبوب وإن أفتنا حتى نكشف أخبار شيبوب أخاف على ابن الملك
زهير قال عروة بن الورد الرأى عندى يا أبا الفوارس أننا ننزل في هذا المكان حتى نريح

الخيل فان أتى أخوك شيبوب كان ولا يقينا له هنا أحد من رجالنا وتبعنا نحن بني زهران فاجابه عنتر إلى ما طلب ونزلوا في ذلك البر والسبب وتفرقت رجال عروة وتجمع الخيل والسلب وإذا بجماحة تنادى على عنتر من راس الجبل الينا الينا يا أبا الفوارس فقد وجدنا الحارث بن الملك زهير في مغار في هذا المكان فلما سمع عنتر هذا السلام أخذ عروة ورجاله وطلع إلى ذلك الجبل وما وصل إلى ذلك الغار لقي الحارث يجر وحافى عاتقه جرحاً أشرف منه على الهلاك لكنه مشدود الجرح فتقدم عنتر إليه وسأله من فعل بك هذه الفعلة فلما سمع الحارث صوت عنتر فرح واستبشر وردت الروح اليه وفتح عينيه وابتدأ يحكي لعنتر عن سبب جرحه (قال الأصمعي) وكان السبب في ذلك الأمر الذي جرى على الحارث هو أن أبا لبني لما وكل عليه وعلى ابنته لبني الخمسة عبيد وسار طالباً قتال عنتر فن بعد مسيرهم من ذلك البر الاقفر وصل إلى ذلك البر جري بن قادم بن عم لبني وقد ذكرنا أنه كان يجب لبني حجة عظيمة ولما أخذ الحارث وشيبوب وطلعت خيل بني زهران خلفهم كان ابن عم لبني جري ركب على جواده واعتد بعدة حربه وجلاده وتبع منهم الأثر لعله يدرك من لبني فرصة فما زال سائراً أيقنتي منهم الأثر حتى انه وصل إلى ذلك البر الاقفر فألقى العبيد الخمسة ولبني والحارث في ذلك المكان وما عندهم أحد من الفرسان فهجم جري بن قادم على الخمسة عبيد فقتلهم ورماهم على وجه الصعيد وضرب الحارث بن الملك زهير بالسيف على عاتقه فهد كفيه وأراد أن يثني عليه فرمت لبني روحها عليه وقالت له يا بن العم بحياتي عليك لا تضربه ثانياً يكفي هذا الجرح وخذني وسر إلى حيث أردت فلما سمع جري كلامها أوقفها خلفه على ظهر الجواد وسار يعتسف في البراري والمهاد وبعد مسيره عن الحارث بقليل وصل إليه شيبوب ونظر الحارث على ذلك الحال بين من ألم الجراح فتقدم إليه وسأله من فعل بك هذه الفعلة فحكى له ما جرى له من جري ابن عم لبني ثم قال له وأنى يا شيبوب بعد أن بعد من هذا المكان كنت أسمع حس لبني بعده في أدنى البر والقيعان فلما سمع شيبوب كلام الحارث دفعه في ذلك الغار بعد أن شجر حه وطلب جري ابن عم لبني فمزال ير كض خلفهم إلى أن دخل وقت السحر وكان جديراً آمناً على نفسه في ذلك الوقت من الهلاك والضرر ولا يعلم بما نزل به من القضاء والقدر الذي ماله العبد منه مهرب ولا مفر وإذا بشيبوب نظره فتقرب إليه بحيث لا يراه وانزع السهم من كنانته ومكنه من كبده القوس وضرب به جرياً فوقه في خصيتي جواده فشب به الجواد ورماه هو ولبني من أعلاه في ذلك البر والفلاة فارتك شيبوب يقوم لا وهو راكب على صدره وضربه بالخنجر في صدغه فأطلعه بلبغ من بين كتفيه وأعلى ظهره فصارت قبلاً وفي دماغه جيلاً وقال لبني

لا تخافي أنا شيوب أخو عنتر ففرحت لبني وسألته عن الحارث فحكى لها أنه طيب وأنه
 شد جرحه ودفعه إلى غار ففرحت لبني ثم أن شيوب أخذها وعاد طالبا أخاه عنتر وكان
 عنتر نظر للحادث بن الملك زهير وهو قاعد في انتظار أخيه شيوب وإذا بشيوب أقبل
 ولبني معه فلما رآه عنتر فرح واستبشر وتقدم إليه وسلم عليه وسأله عما فعل فحكى له
 شيوب بكل ماجرى وتدبر ففرح عنتر وحكى لشيوب عن كسر بني زهران والتفتت
 بعد ذلك عنتر إلى لبني وقال لها ويك يا لبني تقدي إلى الحارث وكلية حتى أنها أتت إليه
 عوافيه لأن مرض العاشق النسيب لا يبرأ إلا برائحة الحبيب وهو الدواء والطبيب
 فعند ذلك تقدمت لبني إلى الحارث وكان من وجه مطروح فلما رآها الحارث رجعت
 إليه الروح ثم أنه وثب إليها وضما إلى صدره وردت روحه إليه ونسى كل ماجرى عليه
 ثم أن عنتر أقام بهم في ذلك المسكان ثلاثة أيام حتى استراح الحارث وردت إليه عوافيه وفي
 اليوم الرابع ساروا طالبين أرض الشربة والعلم السعدى وكان عنتر كلما نظرت إلى محب اجتمع
 مع حبيبه يرفع إلى السماء ويقول اللهم انى أسألك أن تكون لدعائى مجيبا وتجمع بينى
 وبين من يحبه قلبى قريبا ثم أن عنتر تذكر علة وبعده عنها وما قاسى مع أجلاها فأشار
 ينشد هذه الآيات ويقول

أمسك بدا أم عنتر فاح واشتدت	أم الريح هبت في الربا تنشر النداء
أم البرق من ثغر الحبيبه إذ بدت	تحاكى لبدر التم إذ نورة امتدا
بل نرجس الدوح التضير كطرفها	وتفاحه الورد قد أشبها خدا
أهم بها شوقا وأعصى عواذلى	ولست أرى للوجد في جها حدا
أيا علة قلبى في هواك معذب	وإبدلتنى بعد التقرب لى بعسا
أيا علة أنى في الوغاملب اللظى	إذا خدمت أضمرت نير أنها وفدا
أيا علة نجمى في السراق لا نبح	ووبى في الهيجاء أعضاني السعدا
أيا علة لا تخشى على من العدا	فان قضاء الله لا ينثنى زدا

(قال الاصمعى) فلما فرغ عنتر من هذه الآيات طربت لها الفرسان وساروا بعدها
 طالبين الاوطان يعطون البرارى والقفار بالليل والنهار حتى بق بينهم وبين أرض الشربة
 والعلم السعدى يوم واحد أو بعض يوم فعند ذلك أمر عنتر أخاه شيوب أن يسبق للديار
 ويبشر الملك زهير بسلامة ولده الحارث فاجا به شيوب إلى ما طلب وأعطى سياقه للريح
 وطلب البر الفسيح فاغاب أكثر من منها وإذا به قد رجع كأنه الطير إذا طار أو النمر إذا
 غار حتى صار بين يدي عنتر البطل المغوار فقال له ويك يا أبا رياح أى شىء عاقك عن المسير

فقال شيبوب بلى يا ابن الام يا شهيم يا كبير قد وصلت الى الديار والايوطان فلقيت كل
أبطال بنى عبس وعدنان متفرقين بين البرارى والقيعان فسألت بعض العبيد عن حقيقة
الحال وما لبني عبس متفرقين في الروابي والتلال وهم على ظهور الخيل العوال فأعلمني
بعض الأبطال بان الملك زهير أتاه البشير يعلمه بقدم أخيه أسيد من مكة فطلع إلى لقاءه
ومعه أولاده وأخوته ورفقاه فصادفتهم الأعداء في الطريق فأسروا الجميع وأعدموهم
التوفيق وقد ذكروا أن البعض قتل والبعض أسروا وقد كتبت الفرسان في إدراك المطالب
ولم يعلموا السلام من العاطب وسمعت أن الذي فعل بهم هذه الفعلة فارس واحد من متخب ومعه
جماعة من صعا ليك العرب فقال عنتر أما علمت في أى أرض أسروا قال بلى سمعت أن
الحيل طالبة أرض الأراك وادى البان فقال عنتر أما هذا والله أعجب مما كنا فيه وذمة العرب
ما قدم أرضنا وفعل هذه الفعلة إلا رجل لا يهاب الرجال ولا يبالى بالأبطال ثم أن عنتر بعث
الحارث ولبنا إلى الحى مع عشرين فارسا من أصحاب عروة بن الورد وسار هو وباقي
الأبطال طالبا أرض الأراك وادى البان وشيبوب بين أيديهم مثل السرحان
قال الراوى وكان الملك زهير لما فقد ولده والحارث قد حار في أمره وأرسل العبيد إرساثر
الحلل لتأتى له بالآخبار وأقام هو لهم في الانتظار قال الراوى لهذا الكلام فبينما الملك زهير
ذات يوم من الايام جالس بين أصحابه الكرام وإذا بنجاب قد أقبل وهو غزال شردان ثم
أنه استمر سائرا إلى أن أتى بنى عبس وعدنان فاستقبلوه وعن حاله سألوه فقال لهم ليكم
الملك زهير بن جذيمة فتأداه الملك زهير ما خطبك ومن أين وإلى أين فقل ما تشاء فأن الذى تريد
فقال له يا مولاي أنا الذى أرسلنى الملك النعمان وهو يقول لكم جهزوا العروس بأخضر الملبوس
فأله قد أرسل يخبركم مع عنتر فأتاه منكم خبر فقالوا له وأين عنتر فقال لهم وحق النار أن
له مدة أكثر من شهرين من حين خرج من عندنا وقد نعم عليه الملك النعمان وأعطاه نوقا وجمال
وخز او بن أو أن ابن عمه عصا ما وزانى وهو مقبل لكم ووافد بالمر عليكم فأرسلوا معه
المتجردة (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب والأمر المطرب الغريب فلما سمع الملك زهير
ذلك الخطاب خلع عليه وقال له سر أنت من يومك في الحال وبشره ببلوغ الآمال وارسال
العروس بأخضر ما يكون من الملبوس بعد أن أنزله في دار الضيافة ثلاثة أيام ثم خلع عليه
ثاني مرة واعتزروا إليه وسيره إلى صاحبه بسلام فلما كان بعد أن سار النجاب بسبعة أيام وكان
الملك زهير قد اشتبهى أن يطلع إلى العلم السعدى فعمل هناك ولحمة وجلس هو وأولاده
وشداد وأخوه زخمة الجواد فأكلوا وشربوا وشداد فرحان بسلامتة ولده عنتر قال فينهم
في الكلام وإذا بنجار قد ثار حتى سدا الأفطار ثم أنه انكشف عن رجال أبطال وليوث أقيال

فالتفت الملك زهير إلى أخيه خدش وقال لها اتلني بخبر هذا الغبار فاني أقول أنه عصام
ابن عم الملك النعمان فركب عند ذلك خدش في مائتي فارسا وسار إلى أن التقى بهم فاذا هم من
بنى لحم وجذام والمقدم عليهم عصام فلدار آهم خدش حياهم بتحية العرب فرودوا عليه ثم
أنه أرسل بعض فرسانه إلى الملك زهير ليعلمه بقدم عصام فركب أولاد الملك زهير مع جملة
الفرسان وطلخوا المقاتلة رسول الملك النعمان فلما أقبلوا إليه ناداه شاسر نعمت صباحا يا عصام
ودمت في الخير والانعام ثم تقدم أخوته إليه وحيوه وسلموا عليه ثم سار واحتى نزول على
بنى عبس عند الملك زهير وقد التقاهم من بر الحيام وترحب بعصام فقال له عصام يا مولاي
ان الملك النعمان يسلم عليك وقد أرسل لك الفين ناقمة من النوق العصافير ومثلها حمر الوبر
سود الحدق والف جراد من الخيل الاصيل الجياد ومن الخز والدياج ونوافيج المسك
جملة نفيسة ومن طرائف العجم شيا كثيرا وقد اغتذر اليك أيها الملك المحترم فقال الملك
زهير والله ان هذا شيء كثير ولولا كلام العرب ما اخذت منه عقلا حتى لا يظن أننا نفتش
على مال ولا نوال فشكره عصام على ذلك المقال ثم انه أمر أولاده بذبح النوق والاعنام وعمل
الولائم سبعة أيام وروقوا المدام وقد طاب لهم المقام (قال الراوى) وإذا بحذيفة وأخيه
حمل وأولاد بدر وأخوتهم سادت عشيرتهم قد أقبلوا على بنى عبس فتلقوهم بالاكرام
وأزولوهم في الحيام وجدوا الولائم لقدوم أولادهمم ثلاثة أيام وفي رابع الايام أخرج
عصام مهر اخت حذيفة التي قد خطبها منه الملك الأسود فقتله منه وهو من نوق وجمال
وخز وبز ومال ونوال وقد أمرهم أن يصلحوا أحواهم للسيز فامضى لهم ثلاثة أيام الا
وبنوفزارة قد أتوا بعر وسهم في هودج عظيم يحمل بالحرير وكان الملك زهير قد اصالح هودجا
عظيما لابنته وطله بالذهب المسكل باللؤلؤ الرطب قد أعطاه له عنتر من أول سفرته لما
أتى من عند كسرى وهذه له هدية وهي قبة عظيمة (قال الاصمعي) وقد أرسل الملك زهير
مع ابنته مائة من المولدات ومائتي عبدو عليهم ثياب الدياج وقد خرجت فرسان بنى
عبس وعدنان مع العروسين وهم يلعبون قد امهم بالرماح ثلاثة أيام ثم ان الملك زهير تقدم
ومسك بزمام ناقه ابنته المتجرده وقال لها يا بنية كنت عندنا واحدة بين عشرة وكتت عزيزة
والآن صرت أعز ولسكن يا ابنتي انت قادمة على ملك همام فكيف قدرت لبني له السلام
وابديته بالسلام وإياك ان يقع منك غليظ الكلام فاحفظي ذمامه وامسكي كلامه واعطيه
كلاما رطب ووصال حبيب وان كنت سيده بنى عبس ولك خدام فلا تسكوني له إلا من
جملة الخدام حتى انه يودك ويرعاك ويحبك ولا يتسك وإياك أن تتفري فيه بالسلام أو تبدي
من غير تعجب ادنى ابتسام وحبى ما يحبوا كرهى ما يكرهه وأنت فارق ذلك الوصية

نافعة يا بنية فامضى في وداعة الله ثم انه أوصى عليها عشرة من العبيد كانوا مولدين في بنى
عيس وأمرهم أنهم إذا رأوه في ضيق يأتوا اليه ويخبروه ثم أنه ودع عصاما وولده شاس
وأعطى له زمام الناقة وأوصى عليه حذيفة بن بدر وقال لهم خذوا معكم مائة فارس فقاتل
حذيفة لا والله ما أخذ احد فلا تتبع نفسك ولا فرسانك ثم أن الملك زهير ودعهم والنار في
قلبه على وولده شاس لانه أقسم أن لا يتبعه أحد من بنى عيس ثم أنهم ساروا وما زالوا سائرين
إلى أن قربوا من العراق وهم في بسط وإنشراح ثم أنهم أرسلوا وأعدوا بقدمهم للملك
النعمان فأخرج اليهم عمر بن حسان وسائر أخوانه فالتقوه وأكرمهم وساروا حتى
قاربوا الحيرة فخرج الملك للنعمان إلى لقاءهم وهو سيأثر بنى الحنم وبنى بكر بن وائل
وشكر وذهل ومررة وثعلبة والفر بن قاسط وشيدان فالتقوه وساروا إلى المنازل
والاوطان وقد خلع عليهم الملك النعمان الخلع الحسان وقدم لهم الخيل الجياد والعبيد
الأجواد وزاد لهم في الأكرام ثلاثة أيام وبعد ذلك شرع في الولائم في أرض تسمى صحرات
بنى بكر بن وائل وهي تسع أهل الدنيا وكل القبائل ثم أنه أرسل خلف المحبين والخلفاء
والمتعصبين فآتته الوفود حتى ملؤا تلك الصحراء وسدوا أقطار البيداء (قال الراوى)
وكانوا قبائل مختلفة من سائر أجناس العرب الصرية وقحطانية وقضاعية وخزاعية
وشيدانية حتى ضاق بهم فسيح تلك الأرض والصحارى وكان النعمان قد أرسل إلى بلاد
الشام أحضر التي حمل من المدام وأرسل خلف خداوند بن كسرى ليحضر ولتمته ويحبر
بخطره فأتى اليه بقبة مكللة بسائر المعادن من در وجرهر وياقوت وبهرمان وقد كلل له
خمسة تيجان كل واحد يساوى ملك خراسان واحضر له من الجمال البخاقى الف وقد أكثر
له من التحف (قال الأصمعي) فعند ذلك طلع النعمان إلى لقاءهم وسائر إخوتهم وأولاد عمه
من بنى الحنم وبنى بكر بن وائل وسائر ملوك الأنام فلما التقوا به نزلوا كلهم عن خيولهم وترجلوا
وقبلوا رجل خداوند في الركاب خلف عليهم أن يركبوا خيولهم والدواب فركبت سائر
الأعراب بعد أن خلع على المقدمين والسادات الانجاب ثم أنهم رجعوا إلى الأطلال ونحروا
الاغنام مع الطيور وروقوا المدام وسكبوا الخمر وعملوا صحبة ثلاثة أيام وبعد الثلاثة أيام
عملوا ليلة طامة لجميع العربان من القبائل عدى وشيدان وبنى الحنم وبنى مالك بنى الصعب
وبنى الظعن وبنى العيون وثعلبة وسهل وعكاية وأسد وبنى جندى ومررة وغيلم وربيعة
والفرس وبني تميم بن مره وبنى دارم وحنظلة والبراجم والمرابن وسعد وبنى ربوع والقفز
واللهاذم وعصام ومقاعس وبنى نويرة وثعلبة ومازن وبنى نهشل ولا جمال وفتس وكل
سجولاء طوائف تميم بن مرة (قال الراوى) وقد أتى إلى الملك النعمان من سائر القبائل وقد

نحو الملك النعمان في هذه الوليمة عشرة آلاف ناقة وخمسين ألف رأس من الغنم وشيئا كثيرا من الطيور وذبح اخوه الأسود ألف ناقة وعشرة آلاف رأس من الغنم وشيئا كثيرا من الطيور وأصنافها وذبحوا مائة أسد ومائة لبوة أنتها الرجال من الآكام والجبال وقد أحضر الملك النعمان سادات العربان وخلع عليهم الخلع الحسان وقد كسا الارامل واليتام ودعوا للملك النعمان بالعز والنصر ورفع الشان وداموا على كل الجزور وشرب الخمر سبعة أيام (قال الراوى) وهد ذلك حملوا المتجردة وأجلوها عليه وكذلك فوأخت حذيفة بن بدر على الملك الأسود ودخل الملك النعمان وأخوه الملك الأسود على بنات عربان ينجن الشمس والتجوم الزارات وهن يحاكين البدور الطالعات وقد زادوا على البدور ملاحه وصباحة وعذوبة مبسم وكال بهجة مع حسن قوام وغنج وابتسام فبجان من خلقهن وسواهن من نطفة قدرة وهو الذى يقول للشئء كن فيكون فتبارك الله أحسن الخالقين (قال الراوى) لهذا الكلام ياسادة كرام هذا وقد انهر الملك النعمان بما قدر أى من جمال المتجردة بنت الملك زهير العبدية وكان يعشقها على الصفة والسماع وكلما ذكر حاله يغيب عن الوجود من شدة الغرام فلما رآها حار من حسنها وجمالها وأخذها الانهار ثم انه صار كانه مجنون من تلك العيون واختل بها سبعة أيام ليلا ونهار وهو معها فى كل وشرب والذقة وطرب ومسرة ووصال حبيب مع الاكرام والمبرة (قال الأصمعى) وبعد السبعة أيام قالت المتجردة يا ملك وسيد ملوك هذا الزمان أى شئ فعلت مع أخى الملك شاس المفضال وما صنعت فى حقه معه من الاعمال فقال لها وحياتك يا حبيبة القلب أنى أنى نسيتى وأنى بددته جمالك صرت كفى ما عرفته ولا لقرته ولكن هذا الوقت أمضى اليه وأنق عليه نعم ان الملك النعمان خرج محل مملكته وأرسل أحضر الملك شاس وأمر أخاه الملك الأسود أن يحضر حذيفة بن بدر كيهاديه ويعطيه عطاء جزيل لا يفسار الملك الأسود من وقته وساعته ثم انه حضر اصهاره وأعطاهم وأنعم عليهم بالخيول والجمال والنوق العصافير الغوال والثياب الفاخرة من الخز والديباج والاموال (قال الراوى) لهذا الكلام ياسادة يا كرام فهذا ما كان من أمر الملك الأسود واصهاره وأماما كان من أمر الملك النعمان وما جرى له من صهره الملك شاس فانه التمت اليه وقال له تمن على ما شئت يا ابن السادة الكرام ولك أضعاف ما تمنناه وحق الملك العلام فقال له شاس اعلم يا سيد ملوك هذا الزمان من قحطان وعدنان أنى ما أريد غير سلامتك يا ملك الزمان وعافيك على عمر الزمان واكبر مرادى ومنيتى أن لا يكون لك عدو فى العربان إلا وتملكك بالسيف والسنان (قال الراوى) لهذا الديوان فعند ذلك أحضر الملك النعمان من خزائنه جواهر وياقوتات وأمر جنان

وقال له وحق آباءى وأجدادى السكرام والنار المضيفة الشديدة الإضرار أن تتمنى على
أمنية فقال له يا هو لاى أعطنى من الطيب والعنبر والمسك الاذفر فقال النعمان أو قر و ا مائة
جمل من طيب وعنبر ومسك أذفر و طرائف العراق فقال شاس لا وحق البيت الحرام
ما يتبعنى غير حمل مطيتى طيبا لانه يمالك الزمان من يصاهر لا يناكر ولا يخاصم ولا يصادر
فقال النعمان أنت حلفت أن نوقرها من الطيب فنحن نوقرها لك من الذهب الصليب
فقال شاس لا وحق الآلهة للقريب لا يتبعنى من عندك غير حملها طيب ولا يكون إرهير بن جذيمة
غير ذلك لصيب فينبئنا الملك النعمان مع شاس فى ذلك الكلام وإذا بحذيفة وأخيه حمل قد
حضروا سريعا إلى حضرة الملك النعمان فانعم عليهما وأوصى بهما وبعد ما أوصى
بهما ركب هو والملك الأسود وسائر السادات والقبائل حتى يودعوا شاسا وحذيفة ومن
معهم وبعد يومين حلفوا عليهم وأرجعواهم وقد أوصوا حذيفة وأخاه بشاس فقالوا يا مالك
الزمان كيف توصينا بأبن عمنا وهو كاشف همنا وغنا ولو قدرنا جعلناه فى سواد أعيننا
(قال الأصمعى) ثم رجع الملك النعمان وعساكره وسار بنو فزارة وحذيفة وشاس حتى
وصلوا إلى غدير يسمى غدير بغيض بن الاموس فنزلوا أو باتوا أو من الصباح قدر حنا وطلبوا
الديار والاماكن وهم يتذكرون أخباز الوالائم فقال حذيفة والله أن الأسود عمل وليمة
ما عملها النعمان ولا يقدّر عليها أحد فى هذا الزمان قال الراوى فقال له شاس ولم ذلك يا حذيفة
قال لأنه ذبح النى ناقه وخمسة عشر الف رأس من الغنم فقال له شاس وأى شىء الذى ذبحه النعمان
قال حذيفة دونه يا شاس قال شاس كذبت يا حذيفة لأنه ذبح أربعين ألف رأس من الخيل
و الجمل والنياق شيئا لا يعدو ولا يحصى ويملا الآفاق وولع ووعب وفرق الفضة والذهب وقفل
مالا يفعله أحد (قال الراوى) فقال حذيفة والله يا شاس انك تعدبت وما أنصفت وقد بغيت
وصار بنو فزارة يؤيدون كلام حذيفة ويكذبون كلام شاس فصنّب عليه وكبر ليدعو قال
والله يا حذيفة أنت وبنو عمك قد تعديتم وفى قولكم كذبتم وبنيتم وتكلمتم على قدر هو اك
فقال حذيفة وكان جاهلا حسيفا خبيثا أوهج بجنونا ظالما قليل الانصاف ماشغل
غير البغى والاسراف كذبت يا شاس وان لم تسكت لارمين منك الراس واخذ
منك الانفاس وأهدم منك الاساس (قال الراوى) فقال شاس ويالك يا حذيفة أولى
تهدد بهذا الكلام وأنا وحق الملك العلام ما كذبت عمري فى كلام ولا حلت عن الزمام
وان زدت على فى كلامك قطعت بهذا الحسام هامك (قال الأصمعى) فلما سمع حذيفة هذا
المقال قامت فى رأسه مقل عيشه وتغيرت سائر حواسه وكاد من شدة جهله وحماقته وقلة
عقله أن يمزق ما عليه من لباسه وجذب على شاس ماضى حسامه وحمل عليه بجهله وقوة
أهتامة قلبه أى شاس هذه الأمور حاروا وأخذوا الأنهار وجذب حسامه وهجم على حذيفة



وتقابض الحال كل منها لغيره لام ولحى وأراد أن يتباطشان فدخل بينهم بنو فزارة
وفرقوا بينهم وأبطلوا الغارة بعدما قدتها مروا وأبرقوا وأوعدوا ففرقت بينهم أولئك
الرجال من سادات وأبطال ثم قال حذيفة لشاس ويلك يا ابن زهير امض عناني دربك أنت
وعبدك فقلت لنا برقيق بعد هذا الشر والتعويق (قال الأصمعي) فصعب ذلك على شاس
وقال قبحك الله بين الناس اهكذا تقول بنو الأعمام فلا كنت بين الأنام وأنا وحق الملك
الغلام الذي خلق الضياء والظلام ما عدت لك برقيق ولو عدت الترفيق فأما أن تسيروا
أمامي وأن أسير أنا أمامكم فقال له رجل شيخ كبير منهم يا ابن زهير نحن لانفارقك
وأنا وبنو عمي هؤلاء العشرون فارسا نرافقك ولانترك رحدك كرامة لاهلك وقومك
(قال الراوي) فقال له شاس والله يا عم لا سرت إلا وحدى ولا أرافق إلا عبيد فقال
الشيخ بتس والله ما فعلت يا حذيفة بترك ابن عمك في هذا البر والفندق وما معه من بني
عمه أحد فوحي الفرد الصمد لا عدت أنا الآخر ارافق منكم أحد (قال الراوي) وكان
هذا الشيخ اسمه نجيد ثم أنه سار وحده وقال لشاس يا ابن العم أنا ماضى إلى سعد العشيبة
إين ضبية فسر معي حتى أهديك إلى الطريق ومن هناك سر وحدثك ويعينك ربك وهو
نعم الرقيق (قال الراوي) فسار نجيد وشاس ذلك النهار في البرارى والقفار ومن الليل

نزول على مياه بني غيلم ومن الغندسار وافي برأقفر ومهمة أغبر إلى أن حميت الشمس وقد أتوا
إلى قم الوادي فعتدها افترق القوم فقال نجيد اسمع مني يا شاس حتى أنزل بك على أخوالي
بعد سعد العشرة فنأكل ضيافتهم ونبيت في حلتهم وأكون أنا وأنت رفقة لأن قلبي خائف
عليك يا شاس فقال له يا عم إمرض إلى حال سيدك فوالله لا رفقت أحدا في المسير فسر مصاحبا
للسلامة والخير فقال له الشيخ يا ولدي المقدرك أن وإذ أنزل القضاء بالبلعوى البصر ثم ودعه
شاس وسار وهو يقول هذه الآيات صلوا على سيد السادات صلى الله عليه وسلم

يقول نجيد لما سار عنى أخاف عليك من شر البوادي
الم يعلم بأن الله حق فمن يقضى قضاءه عن العباد
إذا يقضى على أموت قتلا فان قضاءه ماضى المراد
فلا لقيت خيرا يا ابن بدر ولا صادفت عمرك من رشاد
لأنك ياردى بقيت فعلا ردى الطبع دوما من العناد
بغيت على ابن عمك في قفار وقد أمسى غرباً في البلاد
ورمت قتاله من غير ذنب فسار مغاضباً لك في انفراد
ولم ترعى له أبدا ذماما فسار بلا رفيق وهو غادى
ولكن أنت جبار عنيد بطول الدهر تسعى في الفساد
فإن أرجع إلى قومي فإني أجازيكم على رغبم الأعدى
وإني لست أرجو لى رفيقا سوى رعى وسيفي مع جوادى
هما أنسى وأجنادى وعزى ومن أصفيتهم أبدا ودادى
فسر لا سرت من نذل لثيم كثير الشر وغد ذى كباد

(قال الراوى) يا سادة فاز الواسا ترين كل واحد منهم في طريق هذا يمينا وهذا يسارا إلى

أن وصل نجيد إلى سارة وصار شاس يجرد السير طالبا لأرض بنى عبس وعدنان فهذا ما كان

منهم يا أخوان (قال الأصمعي) وأما ما كان من أمر الملك زهير فانه لما أرسل ولده شاسا إلى العراق

افتقد بعده ولده الحارث فقال له أخوته هو عند أخواله بنى الشربة في صيد وقتض فقال قيس

والله ليس هو عند بنى عامر ولكن أنا أرسل إليه عبدى يكشف خبره فقال الملك زهير

نعم الراى يا قيس (قال الراوى) فبينما هم جازمون على أن يرسلوا العبد وإذا بنجاب

ينهب الأرض انتهاب فاستقبله بنو عبس وقالوا له من أين وإلى أين فقال لهم أنتم من

بنى عبس قالوا له نحن من بنى عبس فقال معى رسالة من صاحب وحيب فأتوا به إلى

عند الملك زهير فسلم الأعرابي عليه بتحية العرب وترجل ثم أنه أخرج الكتاب

وناوله للملك زهير فاخذوه وناولوه لعروة بن الورد بحضرة سادات بني عيس فاذا فيه يقول
 بحسب الله القديم رب اسماعيل واراheim والسلام على الاخوان والاهل وانى واصل اليكم
 عن قريب فاذا وصل اليكم كتابي فأنعموا ولاقوني أنا وسائر أولاد عمي وأصحابي
 ونحن سالمون غاثمون ولكننا اليكم مشتاقون وكان ذلك من أسيد بن جذيمة ونصر بن
 سيار ومسروق بن راشد وعاصف بن ماجد وطارق بن سابق (قال الاصمعي) فلما سمع
 الملك زهير ذلك الكلام أخذته الفرح والاستبشار ونادى في بني عيس بالركوب للقاء
 المحبوب فركبت من بني عيس وسار الملك زهير بسائر أولاد جذيمه وأولاده وبني
 عمه وأجواده بعد أن خلع على التجاب وكان أسيد غائباً في مكة له عشرون سنة فأمر الملك
 زهير أخاه خدش أن يأخذ مائة فارس وخمسة مائة من الغنم وعشرين جملًا من المدام وساروا
 لاجل أن يلاقوا أسيد بن جذيمه وكان الملك زهير قد ركب في سائر بني عمه وأخوته
 وأقربائه ونزلوا في وادي الظباء ثم ساروا ضحوة النهار مع كمال الصفاء وما زالوا سائرين ثلاثة
 أيام حتى نزلوا في وادي كثير الزهر وقد جرت في أرجائه الانهار وكان يسمى مرج
 اليعفور ووادي الشحور فنزلوا فيه وإذا هم بمطايما مقبلة وإلى نحوهم سائر (قال الراوي)
 فسأقت إلى نحوهم الفرسان وإذا هم بأسيد بن جذيمه ومن معهم من الفرسان فحياهم أسيد
 بأحسن التحيات ثم استقبلهم أحسن استقبال فتعانقوا وتصافحوا وساروا وهم فرحون
 في تلك الفلوات وباتوا تلك الليلة فقال أسيد لاختيه ما فعلت بفرسي الودكاه فقال كما تحب
 وترضى يا بن أبي ثم أنه أمر بني عيس فحضروا بها مسرعة ملجومة فركبها أسيد بن جذيمة
 وكان له عشرين سنين ما ركب جواد ولا هجين وقد رأى تلك الارض وفيها الوحوش سائبات
 فلما رأى أسيد ذلك طرد دخل غزال حتى لحقه وطعنه فرماه ونزل اليه وذبحه ثم ركب
 فرسه وحسن شجرة طلع وكانت هناك وضم أغصانها وبكى وأشدى ويقول شعرا

العمر فان الزمان عجيب	وكذلك في عقب الشباب مشيب
هيئات أن يأتي لنا ما قدمضى	وتعود أوقات الصفا وتطيب
لله أوقات مضت بوصلكم	في مرج يعفور وغاب رقيب
حيالك يا وادي الاك تحية	وسقاك هطال يسح صيب
ما طاب عيشي من زمانى برهة	حتى دهانى بالفراق حبيب
فتركت لذاتي وأهلى والربا	من بعد خل بان فمير غريب
يادهر هل تسمح لنا بتواصل	ويعود عن الوصول وهو رطيب
يا حبيبا الوادى الاراك ويعفر	حيث اننى للوصل فيه حبيب
يا غريب الدار طالب حاجة	يارب كن عوقى فأنت قريب

قال الأصمعي ثم أن أسيد ابكي حتى ابتلت لحيته وفي تلك الساعة أقبل عليهم خد اش بن جذيمة بالنوق والمدام وكان مع زهير ثلاثون فرسا وكان عليها فرسان الصدام فركبها عشرة من آخرته وعشرة من أعمامه وعشرة من سادات قومه وكلهم حاضرين وما غاب منهم غير الجارث وشاس فلما نزلوا انحروا الذبايح وروقوا المدام بعد ترويح الطعام ثم أنهم أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وتذكروا أوقات مضت في أيام الصبا فطابت أوقاتهم ودار المدام بينهم وتناشدوا أخبار العشاق ثم تذكروا الحرب والكفاح والضرب والصفاح ثم أنهم بانوا في ذلك الوادي تحت شجرة الأراك ومقابلها شجرة طلع ثم أن الملك زهير التفت إلى أخيه أسيد وكان المكان خاليا ما فيه غير أولاد زهير قال له يا أخي سألتك الله وبلبن أملك إلا ما أخبرتني عن خبر الأراك والطالح والبان التي عانقت اغصانها فقال لهم أعلما يا أخوتي أني كنت في زمان شباني وأنا خالي من الهم والغم وكان نديمي أخي هاني وابن عمي بشر النعماني فطلبنا يوا ما الصيدو التفتص فركبنا وسرنا نحو البر الأقر وإذا بجملة من الحر الوحشية وسرب من الغزلان فأطلقنا نحوها الا عنة فرأيت بينهما فلا أقرن وهو يكر على سرب الغزلان كما تسكر القرسان وهو معجب بنفسه فأطلقت عناني خلفه وما زلت كذلك إلى أن حميت الر مضاء ثم التفت فلم أجد من أحماني أحد فطلبت الغزال فهرب مني وما زال يجرى إلى أن دخل إلى وادي الأراك ثم مرج العقور وإذا بجي هناك جارية تحير الأذهان بقامة فضية وطلعة مضية فلما رأيتها يا أخي سلبت عقلي فتأديتها يازين الدلال لعلك تسقيننا شربا من الماء لتطفي لهيب الحر والظما فتبالت يا وجه العرب أبشر بالماء والقرى فقد وجب جحك علينا فانزل لتستريح فقد أهلمكت الجواد المليح فما صدقت بذلك الكلام حتى قلت لها يا بنت السكام أخرجني هذا الذي قتلتني به سلام فقالت أنه صار في جوارنا وتحت زماننا وعندنا غيره ثم أنها أحضرت لبنا وعسلا وقالت ذلك والسويق فبرد فؤادك بلا تعويق فشربت منه شيئا الذمن الروح إذا عادت إلى البدن ثم أني طلبت الراحة فقدمت لي وسادة وراحة فارتدت النوم فما قدرت فقامت إلى قدرها وقد أصلحته وكان عندها لحم طرى فوضعت في القدر ساعة وإذا بشيخ كبير اتى إلينا فلما رأى مال إلى فصل فحمره ثم قر به إلى بنته ثم جلس يحادثني فقال لي حديث وحيثك اللات والعزى من أي القبائل أنت فقلت أنا أسيد بن جذيمة بن راحة العبسي سيد بن عبس وعدنان فقال سيد كريم وفق عفيف شريف فقلت له وقد أزال الحياه من وجهي يا سيد قومه من تسكرون من العربان الكرام فقال نحن حلّة من بني شميخ ابن عثمان بن مزينة وسيدنا الاسلت بن عاصم فقلت وهذه الامتاة بئتك فقال يا بني أنها بنية من ذوات الحدور وان طلبتها فهي أمة لك بالفرح والسرور وأنا أيضا لك عبد ما سور ثم أنه قام وأحضر جماعة من أجاويد بني شميخ فحضروا ثم أن الشيخ قام على قدميه وقال يا بني عمي

الست أنا واصل بن مسروق ونسي بينكم معلوم مشهور وانتم تعلمون أن الخطاب قد أتت
 إليها وردتهم من عنماحق ذلك أم لا فقالوا والله أنك صادق وليس في كلامك باطل
 فقال يابني عمي وأتم تشهدون أني عبد لهذا السيد سيدين جديمه وإبني له أمة ومن
 يقف له في الخدمة فقلت ياسادات العرب أن قبلت كلامه وهي كريمة المصونة ثم أني قلت
 له إنك حتى كرىمك على نقد و قدره مائة ناقة إليك منساقه وما أتى جواد من غر خول العرب
 فهل ترضى بهذا الكلام أيها الاسد الغرغام فقال رضيت يا ابن الكرام وحق الملك العلام
 وعندما شاهدت طلعتك أحببت أن تكون سلمي ابنتي مطيتك ثم أنه حط اليد في اليد
 وقد صرنا على عهد فقمتم يا أخى من ساعتى وأشر بهم في قصتى وقد رعتهم لاني من الغد
 أكون عندهم وآتيهم بالنعم والصدائق الذي تقدم ذكره وعبرت إلى الحيام واقتطعت من
 مالي مائة ناقة تمام وماتين من الاغنام وقدر عشرين ثوبا من الديباج ومائة من الذهب
 الوهاج وشيا من الطيب وخذوا بزوا أربعة من العبيد لاجل سوق الانعام وصبرت حتى
 من علينا الظلام وركبت جوادى وخرجت من الحيام ولم يرني منكم أحد وسارت العبيد
 قد امسى حتى بقيت ظاهر البيوت وتوكلت على الحى الذى لا يموت وطلبنا البر والسباب
 حتى أشرفنا على المضارب فأصبح الصباح ولاح الضياء فى البطاح لاوقد بان لنا من بين
 أيدينا خيام وقباب وأعلام وهي لبني شمش بن عثمان الشجعان الملاح من مدينة قريش
 وتلك البطاح وكانوا أحسن العربان ونسأؤهم تفوق الحور والولدان فكنت أنا والشمس
 بالسواء على أخبياء ذلك الشيخ الاجل فتناديته فلما بانى من غير مهل وقال ما هذا يا ابن الكرام
 فقلت له هذا امر ابنتك بدر التمام وهو الذى قد ذكرته لك وضمنته فى الكلام وهذه عشرة
 من النياق لاجل التحرف فى الحيام وهذه خمسون رأسا من الاغنام غير ما يخصك من الانعام
 وذلك من أجل الولايم والطعام فقام الشيخ من وقته وساعته إلى مقدم قبيلته وكان
 يسمى شبيب بن الوضاح وحضرت أكابر الحلة وزجوابى وفرحوا غاية الافراح وقد قالوا
 له سعدت الآن يا واصل وصار تسبك بنفسى بنى عبس واصل وهأنت صاحب الحسب
 والنسب دون سادات العرب ثم أتناقنا ثانيا على المهر والصدائق وقد نحر وامن تلك
 النياق وكذلك من الاغنام وقدر وجوا عندهم الطعام وورقوا آنية المدام ثم أنهم يا أخى
 أدخلوني على سلمي فكان دخولى عليها تحت هذه الشجرة الاراك وهذه الطلحة التى
 هناك ثم تكفكفت عينا مسد بالدموع إلا أنه ظهر الخشوع وقد ناداه أخوه الملك زهير
 وكان قد اشتاق إلى كلامه كثير وقال له مم ماذا كان يا أخى من الامور التى جرت فقال
 أسيد يا أخى ثم لما دخلت عليها وجدتها درة ما ثقت ومطية مار كبت فازلت بكارتها يا أخوان
 بعد أن طلقت العنان وقومك السنان وطعنت به فى حومة الميدان وقد بت تلك الليلة

تسوان كافي كسرى صاحب الأيوان أو قيصر ملك عبدة الصليبان وقد زادت محبتها عندي
وهي أيضا كذلك حتى كاد كل منا أن يشرف على الممالك ثم أتت عند صهرى سبعة أيام وبعد
ذلك ودعته ومضيت من عنده إلى أن وصلت إلى الحيام فرأيت ابنا و آخر أتى يتحسرون على
غيبتى وقد افلقوا البيداء خوفا على من شر الأعداء فلما أن رأوني قاموا إلى واستقبلوني
وفرحوا بسلامتى وسألوني في أى أرض كانت إقامتى ثم إنى دخلت إلى الحيام واقمت معهم
ثلاثة أيام وقلت لهم أنا ماضى إلى بنى عطفان لأقيم عند سيدهم حسان برهة من الزمان لأنهم
أولاد عمى وبهم يزول همى وغمى لأنى أيا ما وأنا بهم ولهان وقد زادت بنى الاشجان ثم
إنى مضيت أنا وعبدى بعدما أخذت معى هدية طيبة عظيمة وكان لها قدر وقيمة وهي
تصلح للحبيب وفيها شئ من المسك والطيب وسرت فى ذلك البر الطويل فوصلت إلى بنى
شمخ فى نصف الليل فوجدت سلمى لى من المنتظنين فأخذتها فى حضنى وبتنا آمنين وما
زلنا على ذلك الاكرام هكذا عشرين يوما تمام فأحسنت منى بحملها وزاد بها شفها فقالت
لى يوم ما من الأيام ويحك يا مولاي هلا تبغى منى فهل سمعت من بعض الحاسدين ان فى نسي
شيئا يشين لم تعلم لى قومك وتأخذنى معك فى يومك حتى ينكحل حظنا ويحتمع شملنا وتبقى
أهلنا جلالن ونقيم مع بعضنا فى الاوطان ونصين بها قضان كما تفعل أجايود العرب ان فقلت لها
والله يا سلمى ان قولك مليح ورأيتك مليح لاني كنت اخاف من عتب أخوتى وأنى لأنهم
يقولون لى تزوجت وما أعلستنا ولا عزمت علينا ولا اكرمتنا فبككت وقالت أنى أخاف الفرقا
لاني بالأمس رأيت غرابا تعلق وهو ينشق عن شمالي فبنت تلك الليلة من دون الليالى وهي تضمنى
إلى صدرها وتبكي وإلى يأخى تشكى ثم أنهارأت فى كنفى دملجا من ذهب وفيه صورة
صنميين من حجر البهرمان وهو يساوى ملك خراسان فقالت لى أعطنى هذا الدملج عسى
أبلغ به أرنى واحفظ به حتى يمضى من هو عندى أعز من روحى وقلوبى وقد عنت بذلك
ولدى فتمنت لها عند ذلك كبدى فسلسته اليها وقد حن قلبى عليها وقلت لها خلى بالك فلا بد
لى من ذلك فقالت يا مولاي لا تنس ودى فان قلبى قد افلقه الانزعاج واخاف من الفرقة
والهجاج فقلت لعن الله شيطانك فأصرى من همك وأحرانك ثم انى نمت معها إلى الصباح ولما
اصبحت إعطيتها الدملج فقالت تودع منى يا ابن السادات فقلت ما هذا الفأل يا سلمى
وما هذه الاشارات فقالت يا ابن الكرام لقد رأيت وحق الملك العلام البارحة فى المنام
أنك قد انحطيت على وأنت فى صفة طائر فاقتنصنى ثم صرت آدميا وعاشرتنى ثم إنى قعدت معك
يومين وفى اليوم الثالث قلت يا سلمى امضى معى إلى الديار فأجبتك فقالت حتى أعلم أهلى
وعشيرتى فكانت مسكوك وقلت لك أعطنى شيئا من أترك فأعطيتنى هذا الدملج فأخذته
وسرت أنت إلى أهلك فلما مضيت عننا ثار علينا من ناحية الدين غبار اسود مظلم يشبه النار

ظهر شئ مهائل على النار فأخمدها وأضر بها برتاجه فبددها وأطفا النار بعدما أحرقت الرجال
الابطال ولم يبق إلا أنو أنت فلاقى ذلك السواد المظلم ومضى بنا إلى اليمن فأتى أنت وضرب
ظهيرى فخرجت من فرجى شعلة نار فأوهجت واستعرت ثم انها سارت إلى نحو الحجاز فطافت
إلى غدرانه جميعا ثم انها أتت إلى مكاني هذا وأنت وقومك هنا فاحققتكم جميعا وأخذتكم وعادت
وإذا قد ظهر علينا فيرأسود فاصطلي النار ذات الوقود حتى عادت بعد ذلك في خمود ثم أنه أراد

أن يبول على الجمر ليطفئها فإذا به قد صار شعبة مضيئة فنورت عليكم وبقية في نورها
والقيل الأسود قد خضع لكم بعدما تجبر وأزبد وأرعدوا قلب الأرض من أراضي اليمن
كأنها يامولاي أرض بنوعيس وهي أرض شرحة ولا ذابنيران أحرقت الأرض والسهل
والجبل وأحرقت كل ما مررت عليه فلما أقبلتم على النار واضرمت وأشعلت فهربت من
قربها الرجال وأحاطت بالنساء والاولاد والبنات من ذوات الحجال وإذا بالليل قد حمل
على النار وخاض هرامها وجعل يصب والماء من فيه فتخمد النار ويذهب وقودها وقد بقي
من النار شئ يسير فسار ذلك القيل إليها وجعل يأكل النار ويرش من زلومته الماء
ورأيت ذلك القيل مازال يفعل كذلك أربع مرات والنار تأتي من قبل اليمن ورأيت ذلك
القيل طالت زلومته حتى أنها قاضت على أرض الحجاز وتهامه واليمن ونجران واليمامة
وحضرموت وأرمنت وبلاد الحبش والعجم والروم وسائر النجوم وسمعت رجلا يقول
لا بد أن يبعث طه ويس النبي العربي الرسول فهدى الامة ويكشف الغمة ويذهب هذه
الظلمة وله النور الساطع فياقوم من كان له تابع فهذا منامى قصصته عليك ولا أعلم معناه
فقللت له دعى هذا الهذيان والله أن هذه سيرة طويلة ليس لها أول يفهم ولا آخر يعرف
وما أظن أن يصح هذا الكلام ثم انها اشارت بهذه الايات وهي تقول صواعق طه الرسول

رأيت مناما هلا تلا زاد أشكاني	وحربا ورعدا ذاحلولا وترحال
وبرقا يمانيا أتى لتهامه	وجاد على نجد بعزم وأشعال
أصابك مع أبنا أبيك سعيها	وأذهلكم احراقها أى اذمال
وعادت كما جاءت ففاض وهجها	من الغرب قيل قد حكي عشر افيال
له شدة مع رعدته كصواعق	وصولة ضرغام على فقد أشبال
وصا يدوس النار يطغى شرارها	ويأكل منها الجمر والضوء متمالي
إلى أن يبق من جهرها فرد جرة وقد	طنق الاشعال من برد وسلسال
فأشعل منها شعلة مثل انجم	وقد أفرغت غضنا بزهر البالعالي
فانقذكم من حرها القيل غامدا	وسار أمام الجمع منكم برحال
إلى أن أتيتم نحو ربيع يمانيا	وكم فيكو من تاه من عجب ارقال

أصبتم بمجاجات ونارا تأججت ورعدا وبرقا زائدت باهوال
وقد أحرقت ذلك الربا وشعابه ونحن بتلك الدار في منزل غالي
وقد ضجت الأبطال بما أصابهم وقد برزت نساء منهم باطقال
فوافيتمو والفيل يمشى أمامكم وقد سال من زلومه الماء سلسالي
فازال يطنء النار بالماء أكلا لجراتها الخنزاء من غير إهمال
إلى أن هدا تلك العجاجة كاشفا وأخذنا نارا أضمرت ذات إشعال
وعدنا التقينا بعد دهر وغيبه وقلبي لكم والله لم يك بالسالي
وعدنا رجعتا بعد بين وفرقة ومعنا جواد أبيض أكحل غالي
جواد كريم خلفه قاد مهرة يمانية مذسوبة العم والحال
وهدي أمور يا أسيد جليلة مقدره من مالك حكمه عالي

(قال الراوي) وكان أسيد يحمي لأخوته هذا الكلام وهم على المدام وأسيد غائب حتى كان أباه قتل في البيت الحرام فلما فرغ من حديث سلمي كفيقت عبراته واستعدت أخوته منه الحديث فقال فلما قالت لي سلمي هذا المقال قلت لها قفي حتى أحضر من الحلة المطايا والعبيد من بني عبس وآخذك إلى الديار فقال لي قف حتى أودعك فان قلبي وعيني ما عادت تنظر لك فان هذا المنام قد أزعجني وأحرمني لذة الطعام وملا قلبي حسابات وأوهام لكن الأمور لها تقادير تقف لي ياسيدي ولا تبخل بالدواع وان سمعت مني ذلك الكلام فاردقني خلفك وخذني معك ودع المطايا والجوادج فان قلبي من هذا المنام خائف فقلت لها اجمعي ياسلمى ومن يقدر أن يرد القضاء إذ انزل من السماء لا تنزعني وأصبري للقضاء والقدر فان الأمر كله بيد الله تعالى ثم أتتدتها هذه الآيات صلوا على صاحب المعجزات

رأت في طيب الأحلام سلمي مناها ما به خير صحيح
فسكني ياسلمى واطمئني فإن ورامك البطل الرجيع
نخلي عنك ذا الهديان سلمي فبعلك سيد بطل صبيح
غدا يندو بك لديار قوم خيامهم هي الرحب الفسيح
وتبقى في أمان مع سرور بدار ربعها ربع مليح

(قال الأصمعي) قال أسيد ثم أني خلفت لها أنفي لأغيب عنها غير ثلاثة أيام أن لم يعقني عائق مرض أو حيام فودعتها وسرت فلما أتيت إلى الأحياء رأيت الحي منقلبا بالنواح والشعور محولتو الخيول مهلوبة هالذساء تعدد وتبكي فلما رأيت ذلك الحال أخذتني البهتة والخيال وسالت عبدا من العبيد عن هذا الحال فقال ياسيدي قتل سيدي جديمة ابو سيدي عمر وقلبا وصل خبره تبعه ولده عمر وعلى أثره قزلت عن جوادى وكسرت

رحمى وحثيت التراب على رأسي وأخذت في البكاء والانتحاب وعنا العزاء أربعة عشر يوماً ثم سرنا لأخذ الثأر وقتلنا الريان قاتل أبي ثم رجعنا إلى الأحياء ونحن فرحون مسرورون بأخذ الثأر فلما رجعنا أرسلت خلف بنى عمى هؤلاء وهم نصيرين سيار ومسرورين راشدو عاصف بن ماجد وطارق بن سائق وأعلمتهم بأمرى وأودعتهم سرى وقلت لهم أريد أن تروحوا معى إلى وادى الأراك حتى آتى بزوجتى سلماً فقالوا على الرأس والعين فركبنا وأخذنا معنا أربعة عبيد وعشرين مطية وسرنا في الليل من أوله نجد السير حتى أصبحنا في وادى الأراك فرأينا الديار بلاقع والمنازل فقرا ونار الممعة ورأينا القتلى قدأكلت لحما الوحوش فتعجرت من ذلك وقلت لأصحابي لقد حس قلب زوجتى سلماً بذلك الأمر وأخبرتني به سابقاً فأتيت وقلت لصحبي انزلوا بنا لنرى آثار الحبيب فزئنا قبل الرحيل وجلسنا نبكي وإذا نحن برجل على مطية وهو قاصد إلينا فسلم علينا وحيانا فسألنا عن بنى شمع بن عثمان فبكي وقال والله يميز علينا ماجرى لبنى عمنا من القتل وسبى الحريرم فقلت يا أخى كيف كان هذا الأمر ومن دهمهم من الفرسان والسادات والأعيان فقال يا أخى نحن من بنى خميس بن مزينة فجرى بيننا وبينهم شأن فرحوا عافسنا إلهيم بعد أيام واسترضيناهم وطيبنا خواطرهم وقتلناهم عودوا معنا يبنى الأعمام إلى الديار فأجابوا بآيات سيادتنا في ولائهم إلى الصباح وإذا بغير قد ثار حتى سد الأقطار وانكشف عن بريق صفاح ولعان ورماح وزرد وفرسان تنادى بالعرب بالقحطان ثم أنهم بذلوا في أهل الحى السيوف وأخذوا الأموال بعد قتل الرجال ونهب الأموال وسبى الحريرم والعينال وساروا مسرعين فسرنا وراءهم بالخيال الجياد فعدوا علينا وقتلوا منا عشرين هماماً وسمعتنا بأن الذى أخذهم من همدان ومذحج وفرسان الطعان وفارسهم محارب الأسد عمران البارقي لأنهم كانوا من ثلاث قبائل وهم خمسة آلاف فارس غير أتباعهم فما قدرنا عليهم ولما كان الليل رجعنا بخيلنا عنهم بالחסارة ورحل بنو قحطان بالتجارة وسمعتنا بأنهم باعوا النساء وجعلوا الرجال يرعون الجمال فلما سمعت ذلك أخذنى الانذهال وأنشدت هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات.

بهذا الربع قد كانت سليمانى ولكن لست أعلم أين سارت
ولا أدرى بأى الأرض حلت ولا هذى النوائب كيف دارت
لقد طرقت إلى شمع خيول وقد دهمت صحبا وجارت
وفرق شلمهم صرف الليالى بفرسان طنوع الشمس غارت
فيارح الصبا بلغ سلاحي إلى ظبي به النيران ثارت
سليمى مذسكى وبها بخرامى وأحشائى محبتها استخارت

(قال الراوي) ثم أتى رجعت إلى الديار وقد أسودت الدنيا في عيني لاجل جذيمة سيد بنى
عيس ثم أتى أخفيت سرى وقلت لصحابي أريد البيت الحرام وأقضى العمر بين زمزم
والمقام فقال لي نصر بن سيار ومسروق بن راشد وعاصف بن ماجد وطارق بن سابق والله
يا أسيدي أننا لا نفارك أبدؤا يناسرت سرنا معك ولورحلت إلى الربيع الخراب من الدنيا
تبعناك فأمرتهم أن يخفوا أمرى ولا يظهر وأحد على سرى فسرنا إلى الحلي وانا حين
رزين وقلت لك يا أخى أتى أريد أن أعتكف في بيت الله الحرام وأعبد الآلهة الكرام
فقال لي أنت وشأنك فسر أنت وخلافك فأخذنا من أموالنا ما نريد وأخذنا معنا عشر
عبيد وعشرين ناقه وسرنا إلى بيت الله الحرام ومكثنا به مستوطنين مدا الأيام وأرسلت
من عبيدي ثلاثة دخلوا إلى بلاد اليمن يفتشوا على سلمى في أحياء اليمن فواقعوها على خبر
ولار أو الها جلية أثمر فقطعت منها أيامى وقضيت أيامى بشدق وبأسمى فلي الآن عشرون
عام وأنا مجاور بيت الله الحرام وقد قطعت من الدنيا الاطماع ومددت في خدمة إله السماء
الباع وقد رافقتى يا أخى هؤلاء السادة الاما جيدو الفرسان الصناديد حتى صار عشرين
عام وقد تركت سائر الاما لا الوجود والغرام فاني المولاي شاكى ومن غرامى باكى واكثر
بكاى يا أخى على ولدى فقد ضاع وتفتت عليه كبدي وأنا أدعو لصاحب هذا البيت أن
يجمع شملى بولدى وأهلى إلى ليلة من جملة الليالى وكانت في آخر شهر رجب فسهرت إلى
نصف الليل فاخذتني ستمن النوم فتمت وسبحان من لا ينام وإذا بات اتانى وقال كم
يا أسيدي تنبى أشر بقرب الحبيب ونجل نجيب قريب لان الله في مسلك ادة شقاوة وسعادة
وفراق وبعد تلاق وبعد ذلك يا أسيدي بشر باللقاء فقد زال الشقا فارجع إلى مكانك فان
المقادير تجمعك على خلانك فاذا اجتمع شملك فاشكر خالقك ورازقك ثم أتى انتبهت وانا
فرحان واخبرت نصر بن سبأ ففرح ورجعنا وكانا ملتقانا موضع فراقنا وانا أسأل ارفع
السبع الطباق الواحد الخلاق أن يجمعنا في مكان واحد ويسكن يا أخى قد خطر بيالى شيء
أريد ان اعمله فقال زهير ما هو يا أخى حتى أساعدك عليه فقال قصدي أن آخذ خيلا
وجمالا وادخل اليمن في صفة تاجر لعل انظر سلمى فقال زهير والله يا أخى ان كلامك صواب
ولسكن حتى تتملى برويتك حينما من الزمان وبعد ذلك سرى إلى أى مكان شئت و لعل القضاء
والقدر يعملان شيئا لا يكون في الغرضيات ثم أن الملك زهير ناول أخاه القدر فطاب له مجلس
الشراب وانشرح فرجع إلى النفس الايبة والنخوة العربية وأنشدو جعل يقول صلوا
على طه الرسول اللهم صلى وسلم وبارك عليه :

رأت في طيب الاحلام سلمى برؤيا ذات أهوال عظام
لنيران من الربيع اليماني أنت نحر الحجاز باضطرام

ولقد لبنت ضحكا سادات عبس
 فعارضتها من الاقيال فيل
 فأخذ سائر التيران قهراً
 وقد ذكرت لنا سهراً طويلاً
 وقالت قم نقيم في أرض عبس
 فقلت لها أعاود نحو عبس
 فسرت وقد بكت سلبى وقالت
 سترجع نحو هذى الدار يوماً
 فقلت لها اهدنى سلبى وقرى
 وسرت إلى السرية باهتمام
 وقت أسفت عليه شيوخ عبس
 وقتنا في العزا سبعا وسبعا
 فأورينا بنى الريان حرباً
 قتلتنا منهموا السادات قهراً
 وعدنا للديار نريد سلبى
 ركبت مطيتى واخذت عشر
 وعشرة أعبد أيضاً شداداً
 وعاصف كان مع نصر رفيق
 إلى وادى الاراك نرى قفارا
 فلم ألق بنى شمش نزولاً
 فالويت العنان وعدت أبكى
 ولم أعلم بسرى غير ربي
 ورحت مهاجراً من دار قومي
 أقمت مجاوراً عشرين عاماً
 وحرمت القيان وحظ نفس
 إلى ان كان في ذا العام أت
 فقال أبشر أسيد فسوف تلقى
 ويجمع شملك الرخن يوماً
 فرك ساكتاً عندي فديماً

واهوت منهمو نحو الشام
 شديد البطش في يوم الزحام
 وعاد بئسمة نحو الظلام
 وأخباراً تدل على التمام
 وأنا من عندهم شر الانام
 وآتيك بأقوام كرام
 عليك الدهر يا اسدى سلامى
 فلا تلقى الرجال مع الحيام
 فأنت عزيزة في ذا المقام
 لقيت جذمة صيد الحمام
 وقد حزن الكبير مع الغلام
 وللشار انتدبنا باهتمام
 فلم ينجوا بغير الانزام
 ونلنا الثار منهم بالحسام
 وقلبي كل يوم في انصرام
 مطايا بالرجال وبالزمام
 وسرنا نحو سلمكا بانتظام
 ومسروق وطارقة الهمام
 بها الغزلان ترح في الحزام
 ولا قوما سوام في المقام
 وفي قلبي حرارات الغرام
 ولم أخبر سوى بحبي العظام
 إلى ماوى حى البيت الحرام
 لزمت والحطيم مع المقام
 وحرمت العقار مع المدام
 أتانى مخبراً لى فى المنام
 لمن غابت وأبلى بالغرام
 بأحباب وسادات كرام
 وذكرتى المنازل مع خيام

فسرت أقول يادهرى عساهم يعود للشجى المستهام
فسرت اليكمو والقلب يبكى وصبرى نازح والشوق نامى
فيا سلمى سقيت بغاديات بدار العز يابنت الكرام

(قال الراوى) فلما فرغ أسيد من شعره فاضت دموعه من عيونيه فقال له أخوته يا أسيد نحن نساعدك وندخل معك إلى اليمن فلعل أن تقع لها على خبر ثم دارت عليهم الكساعات وانيسطت السادات ولم يكن معهم أحد من بنى زياد ولا من بنى قراذل إلا بنى جدتهم وساداتهم ولم يزلوا يشربون حتى أخذت منهم الخمر ما أخذها وقد هبت عليهم نسائم الاسحار في جانب تلك الانهار فناموا آمنين لسكونهم في بلادهم سالمين وهم سادات عدنان فناموا إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولا ح ولا ذاهم بالحيل في رقابهم وهم مكتفون وقد ربطنهم الرجال على الحيل بالعرض وساروا بهم فالتفت الملك زهير إلى أخيه أسيد وقال له يا أسيد لك عشرون عاما تنتظر في هذا المنام فلا باركت فيه الا صنم فارد أسيد جواب فاجابه نصر ابن سيار وقال يا زهير أعلم أن المرء في أموره مسير وليس هو غير فأصبر فان لكل شيء سببا فاسألوا هذه السرية من أى العرب هي فصاح نصر بن سيار وقال من أى العرب أنتم أخبرونا فقالوا ما أنتم إلا من بنى عدنان فقالوا نعم فقالوا لهم ونحن من بنى القيان ولنا ثار على فرسان بنى عيس وعدنان فقالوا او من صاحب ثاركم فأمر إلى زهير فقالوا من هذا قال زهير بن جديمة وكان معهم رجل شيخ قد عاش مائة وخمسين عاما وكانت بنو عيس أسرته في الطريق وأسرا واملأهم بشر وكان يعرف بنى عيس واحدا واحدا وكان هذا القمارس المقدم على هذه السرية يقال له نازح ترى في آيات عباد ونشأ مع ضيا وكان نازح أحسن ما يكون من الشباب فاحبته ضيا وأحبها هو أيضا وكان لا يزال يغزو على حلل العرب ويجمع المال والمكسب حتى خافت منه جميع قبائل العرب وكان هناك رجل خبار ويقال له جزيم بن فاتك من بنى نعامه وكان نازح في بعض غزواته فأتى جزيم بن فاتك وخطب ضيا فرده عباد أسيد بنى القيان أقبلج ردا وقال له يا جزيم لو كان عندي الف كلبه ما أعطيتك منها شعرة أمض لا أم لك فضى من عنده غضبان وأتى إلى بنى عمه ولبنى السواد وآلى على نفسه انه لا يكلم أحدا من العباد فدخلت عليه سادات قبيلته وقالوا اما باللك يا جزيم لا أحزن الله قلبا ولا أعتراك ضيا لما فمات هذه الفعائل ونحن سادات ورؤس القبايل فارد عليهم جواب لا خطأ ولا صواب فقالوا له أيها الملك واللة انه يغز علينا هذه الفعائل فأوضح لنا أمرك واعلمنا من ذا الذى من العرب قهرك فعند ذلك فرجزيم زفرة واتبعها بحسرة وقال يا قوم وأى شيء تمنع الشكوى لمن لا يزالها فقالوا له بحق الذى رفع السماء بغير عمد الا ما أخبرتنا وكان جزيم مضطجعا فقد صدقوا وقال لهم تامعاسر بنى نعامه هل سمعتم فى بطون أسد بن دروان وأحيانهم

وقبائلهم وحللمهم وعشائرهم أحدا قال إن في شدينا يعينني في حسي أو نسي فقوالوا والله ما سمعنا بمثل هذا فقال وهل سمعتم أن أحدا قصدني في شيء وخيبتته قالوا لا قال فكيف أمضى إلى كلب بنى القيعان عباد ذى الجرجن والفساد قد ردني عن بنته ويقول لى لو كان عندى الف كلبة ما أعطيتك منها شعرة أخبرونى يا بنى الاعمام عن أصل هذا الكلام فقاموا وقد غضبوا وقتلناه تاهبوا وقالوا سوف نفكره بكلامه وذكروه به عند ملامه أنه أمسك أو لا دالقطار وأذى بنى عمه وسوف ترى يا ابن الكرام ما فعل معناه من الانتقام وقال وكان نازح هذا قد ترى فى أبيات عباد كما ذكرنا وكانت أمه سلمى عندهم فى إعلان منزل لأن عباد كان لا يعيش له أولاد فرزق ببنت فسماها ضيا لاجل قلة الأولاد وكان له ابن عم من كهان العرب ودهاقتهم فقال لهم وقد رأى نازحا وهو ابن ثلاث سنين يا عباد من أين لك هذا الولد الجواد أخبرنى على سره اطعننى فقال يا عم أنا أخبرك بخبره وذلك أنى خرجت فى ليلة من بعض الليالى الى الصيد والقتص واعتصم اللوم مع الفرص وكان معى اولاد عمى فصادفتنا فى البرخيل ابن عمرو ويزيد ابن حذاق السكسكى فى الفين فارس من السكاسك ومعهم صفتن سبى وهو محزون وكنا صادفناه فى مضيق العجم فرأينا معهم غنائم لا نعد ولا تحصى ونوقا وجالا وكان وقت السحر والقوم لا يلتفتون للنائم كثرة الغنائم فقطعنا منها مضيق العجم خمسين ناقة ودخلنا بها إلى كهف كبرى قديم يسع النى نجيب وكنافيه إلى الصباح ثم خرجنا إلى رأس الشعب فلقيناهم سائرين وهم لا يلتفتون نخرجنا وسقنا النياق وإذا نحن بأمرأة سخمت وجبها ولبست الحداد والسواد على أهلها ومن قتل لها فلبارأتى قالت يا ابن العم هل عندك عفة وصيانات للنساء العرييات فأنى قد قاسيت من السبى والغربة والتشثيت ما لا فاساه أحد فبالله عليك أن تستر وجهى ولا تفضحنى وأنا أسأل إله السماء أن لا يفضح لك حريم ولا يرميك فى يد غريم فارحم من فارقت ديارها وابدأها الدهر العجيب بعد الأمان بالخوف والتغريب ورمها الزمان بنوائب الحدثان واحسن كما أحسن الله إليك لأننى من كرام الناس السادات

ولسكن الدهر له نكبات ما قرب إلا بعد وما جمع إلا فرق وإن كنت للكرام تجيب فان خير الكرام كرام الغريب وقد قيل فى الأمثال كما تدن بدان (قال الراوى) فما فرغت سلمى من كلامها حتى جرت من الرجال العبرات وسحرت عقول الرجال بهذا الكلام الفخيم الذى كأنه الدر النظيم فقال لها عباد بشرى يا حرة السترو الحمى وكشف المضرة والعنا لى وحق من له الاسماء العظام من أولاد السادات الكرام والله لا جعلنك بين أهلى وتسكونى من بعض بنات الاعمام وتعيشى فى جوارى والذمام وانت حرة من بعض أحرارى ما دمت سالما من الآفات وحق رب الارض والسماوات فما اسمك يا بنت الكرام فقالت له أنا سلمى بنت واصل بن سرور البطل المشهور من بنى شميخ بن عثمان المزنى من مدينة قريش فقال لها كيف

قدر هؤلاء عليكم وأنتم سادات شعبان فقالت له يا مولاي أتوالينا بغتة ونحن في وليمة أصحابنا مع قومنا وساداتنا فحين سكارى فما أصبحنا إلا والسيوف يعمل في ساداتنا وجرنا لكل قوم عبرة فصار ما صار وهلك الصديق والجار قال الأصمعي فمئذ ذلك أخذ عبد سلمي وعاد إلى قومه وبني عمه فلما دخل على زوجته ورأت سلمي بصحبته غارت منها فلما علم عباد منها ذلك قال لها يا أم ضياخذ إليك هذه الجارية الغريبة الطريفة المسبية فأكرى مئواها وبردى غليلها وجواها فأنها لي من بعض الأخوات وحق رافع السموات وهي في ذماني فبها أكرمتها بشيء فهو من إكرامي ففرحت زوجته لما سمعت منه ذلك الكلام وقالت لها ابشري يا ابنة السادة الكرام بجوارنا والذمام فقري عينا فما يصيبك شيء مفهد أروع سلمي وقد كانت حاملة من أسيد فمكثت إلى أن تكامل حملها فأتاها المخاض والطلق باذن خالق الخلق فحضر حولها نساء الحى وقالوا هذه غريبة وعن أهلها بعيدة ومناقرية فحننهم عليهم حنن القلوب وكشف السكر وبهم أنها استغاثت بعلام الغيوب فما استتمت دعائها حتى وضعت ولدا ذكرا مثل القمر أبلج بطرف أكحل أدعج فقالوا لها يا بنت الكرام ما تسمى هذا الغلام فقالت اسمية نازح لأنه لقلبي جارح ولعمري إنه نازح عن الأوطان والمطارح وقعدت سلمي تربيته في الدلال وكان بنو غيضان في كل وقت يتوعدون على حرب بني عيس ويقولون لا بد من أخذ الثار لأنهم قتلوا بشرا أبا عباد فأخفت أمرها وقالت هذا الولد عبد ذو أنا لكم أمقوما سألوها عن أبي هذا الغلام قالت لهم كان رجلا من بني عمنا ومات لما دهمتنا الأعداء واحلوا بنا الردا وقد كانت ضيا أكبر من نازح يستتوي مثل البدر إذا شرق أو الغصن إذا أثمر ورق فربي نازح مع ضيا في الدار في العز والافتخار إلى أكمل له من العمر ثلاث سنين وكان عباد يحبه محبة زائدة أكثر من ابنته لأنه يتيم وقد ذكرنا أنه كان بعض الأيام خرج به عباد إلى الغدير فرآه ابن عم له يقال له عاتق بن عفيف الكبير فقال يا عباد من أين هذا الغلام فقص عليه ما تقدم لاه من الكلام فقال لي به حتى أكشف لك أمره وما يكون منه لأنى أراه ولدا نجيبا فأخذه منه راعراه لباسه وقد غسله من الغدير وصبره عليه إلى أن جفت أقدامه ومشاه على الرمل وهز رأسه وقال يا عباد احفظ هذا الغلام لعل أن ينالنا منه الخير ويبلغنا من أعبائنا المراد ويقهر الأعداء والحساد وهو الذى يأخذ لنا بالثار أن أحياء الملك القهار ثم يرجع عباد إلى الأحياء وقد زادت في أكرامه وكذلك سلمي وصار لا يأكل ولا يشرب إلا معه في الحى وما زال نازح ينمو ويكبر وينشأ إلى أن صار له من العمر عشرين سنين وكان نازح هذا غلاما مليح بقدمته دلر جيح ولسان فصيح فكانت ضيا تحبه محبة زائدة وأقسمت أنها ما تريد أحدا سواه ومن كثرة محبتها له كانت تراها عندها أحلى من السكر ولا تناديه إلا يا ابن العم إن غاب أو حضر إلى أن كان

في يوم من بعض الأيام وهب له خاله عباد جملة أغنام مكان نازح يخرج بها مع أمه سلمى إلى المرعى وكان خاله عباد أعطاه فرسا يقال لها الهراوة وكانت تلك الفرس عجوزا عقيما لأنها عاشت من العمر تسعين سنة وكانت فرس بشرأى عباد سيد بنى غسان وكان لما أمات بشر حرم عباد ركوها وكانت وقعت أسنانها وانقطع نسلها فكان عباد يطحن لها الشعير ويطعمها ويندفي أكرامها وما منها إلا أن تمرح وتعود فقال له نازح يا خاله أريدك أن تهب إلى الهراوة حتى أبقى أركبها إلى المرعى وأعود فقال له خاله يا نازح الهراوة لا يركبها ركب وحق عينيك ولو كان سيف بن ذى يزن ما كان لها من الفرسان، ولكن هي لك فأروق بها ولا تعسفها فانك يا نازح عندى عزم أن نأخذ الهراوة وضار يركبها إلى المرعى ويلعب عليها بالقصب الفارسي ويطحن الشجر وكانت الهراوة جوادا أصيلا فصارت تعله الجولان والفر وسبقه وكان في حى بنى القيان جواد يقال له السكاب وكان هو أيضاً أجود خيول الأعراب وقد كان في المرعى ذلك اليوم مع عبد من عبيد صاحبه فلما رأى الهراوة فصل وانجذب على الهراوة فلما رأى أنه الهراوة ضربت بأربعتها حتى قلبت الدنيا يا الصهل فلما رأى نازح الهراوة قد وقعت وانحلت مفاسها نزل خوفا على نفسه فركبها الجواد وأولاً ولانها وإذا بصاحبه قد أقبل وكان الخبر قد وصل إليه من الخدم فأتى بالسيف في يده مشهور وقال لنازح ويحك يا ولد الزنا أنت ما رأيت غير جوادى تشده على تلك العجوز العقيم فقال نازح والله يا عم أن جوادك هو الذى طرح شره علينا أخذت الحصان والهراوة ولما توقع بيننا وبينك خصما فقام صاحب الحصان وسحب حسامه وضرب عراقيب الهراوة فقطعتا فوقعت إلى الأرض فديده في حياها وجرف ما في بطنها من ماء جواده ومسح يده في التراب ودسها فيها ثانيا وثالثا وقال أنا ما أخلى ماء جوادى في جوفها وبعد ما سحب خنجره فبده مصاريتها وأخذ حصانه ورجع فقع نازح بيكى على الهراوة وكان نازح غلاما ذكى العقل فأخذ من شوك السعدان وقطب بطن الهراوة بعد ما دخل مصاريتها بأربعة عشر شوكة كبارا مثل المسلات ثم أخذ طينا جبليا وكبسه وكان ذلك الطين من طين اليمن فسك على جرحها بأذن الله تعالى وربط على أعضائها بجمل كان معه وبات عندها في البرية إلى الصباح وإذا بحاله عباد مقبل عليه ومعه من الحمى جماعة وأمّه باكية قد أم السكل خائفة عليه فرأوه عند الهراوة وقد غرقت في دماها فلما حقت أمه عليه وقالت له والله يا ولدى ما نمت هذه الليلة لاجلك فن فعل بك هذه الفعلة وبفرسك الهراوة فحكي لهم وقال أن الذى فعل معى هذا الفعلة هو عمران بن الجراح من شأن فرسه السكلب وخرق بطنها حتى لا تأق منه بحصان عجيب فقال عباد أما يعلم عمران التحسيف العقل ان فرسنا الهراوة عاقر ولكن عمران أن يكرم لأنه من فرسان القبيلة (قال الراوى) ثم أنه عاد بنازح والهراوة وقد تقطعت

أعصابها وانعقر بطنها إلى أن أرا د الله عز وجل بكرمه فطابت ومكثت سنة فولدت حصانا
 ما رأى أحدهم في ذلك الزمان أصفر مثل الذهب المصفى محجل الثلاثة مطوق اليمين سائل
 الغرة يأمر عبادان يخفيه ولا يظهره لئلا يعلم عمران فيأخذه فكان نازح يسقيه لبن
 النباق اللقاح في المساء والصبح حتى كان له من العمر ثلاث سنين فصار يركبه ويخرج
 به إلى الصيدو القنص ليوم من بعض الأيام متقى فيه نازح بعمران ومعه عشرون من
 الفرسان وهم سائرون إلى الغار فرأى نازحا وتحت جواده الزعفران فلما رآه عمران
 صبر إلى أن قرب إليه فقال له نهيتك يا نازح بهذا الجواد الأصيل الذي أمه الهراوة وأبوه
 السكاب فقال هينيت يا عمران فإن الله تعالى أطعمني على غيظك فتحقق عمران أن هذا الجواد من
 الهراوة لأنه ما تكلم مع نازح هذا الكلام إلا لثبته فلما ثبت عنده أنه من جواده انقلبت
 عيناه في أم رأسه وتغيرت حواسه وقال له نازح لأم لك ولأب قبل أن أخرج هذا السنان
 من ظهرك فقال له نازح لا تفعل يا عم لأن الهراوة كانت غير ولو ذ والمولى هو الواصل فلا تبغ
 على فإن البغي مصرع فقال عمران لأصحابه ألا ترون ابن الزنا كيف يكلمني بهذا الكلام ثم أنه
 أطلق عليه عنانه وقوم سنانه فلما رآه نازح حمل عليه وفاجأه سحب حسامه وضرب به ربح
 عمران فبراه فجذب عمران حسامه وانطبق عليه انطبق النمام فكر عليه نازح ولاصقه
 وأتعبه وأكر به وأبطل عليه ضربته وأمسكه من أزياقه وأرعبه وأنقض عليه وأخذه
 أسير وصاح على أصحابه ففقدوا من بين يديه رعاية لخاله عباد فرجع نازح إلى عمران
 وقال له يا قرنان كيف رأيت نفسك لا بد أن أهدم منك الأركان فقال عمران الصليعة لك يا نازح
 وأنا أصير لك من جملة الخدام فأطلقه فلما رأى الرجال إطلاق أصحابهم فاجتمعوا عليه وقالوا
 له أنت أميرنا ومقدمنا ومشيرنا وكنا نحن عازمون الغزو والمسير قبل لك ان تسير معنا قال
 نازح سيروا على بركة الله تعالى (قال الأصمعي) فسار نازح وعمران بعد ما صفاه وحسن
 منه الوداد وساروا قاصدين إلى بني شعلبة ومازن وتميم لأنهم أعداؤهم من قديم الزمان
 وما زالوا يجدون المسير ثلاثة أيام وفي رابع يوم أشر فوار على مكان وفيه غدير ماء يجرى
 فكتبوا حتى سرحت أموالمهم والآنعام فعند ذلك طلع منهم خمسة خيالة ففقدوا نحو الفين
 ناقة وساقوها في البر الأفقر فلما بعدوا عن الحى مقدار فرسخ وإذا بخيل بنى ثعلبة قد
 تلاحقت بهم وفي أوائلهم ما بيثهم مسيرة بن السراج فصاح على بنى القيعان ابشروا بالخبيثة
 واتركوا النسيمة وانجروا بانفسكم فهورأس المال فقال نازح اناطهم فقالوا ما علم أن فيهم
 الحية الرقطاء والرزية المعطاء هو ميسيرة بن السراج البلية السلطنة فقال لها نازح يا بنى عمى
 أناله ولا مثاله فقالوا نحن انجبع بنى ثعلبة (قال) وكانوا اخمسة فمات فارس فاعطوا الذوق إلى
 خمسة فوارس ورجع الباقي مع نازح ثم استقبلوا أول الخيل ونازح ماله قصد إلى مسيرة

مقتل ميسرة ابن السراج



ابن السراج فصدمه صدمة جبار عنيد لا يخاف من الموت الشديد ثم انهم أخذوا في صدام
ولزامه هذا وميسرة قد اغتاظ من نازح وقد استقله في عينه فوق وقع بينهم حرب تشيب منه
الرضع واختلف بينهم ضربتان وكان السابق نازحاً ضرب ميسرة في صدره فخرج السنان
يلسع من ظهره فرأى ثعلبة إلى حاميتهم على وجه الأرض قتيل فولوا الادبار وتركوا
الأموال ركنوا إلى القرار فساق نازح وعمران النوق والحيل الشاردة والأسلاب وباقى
الأموال وساروا يقطعون الأرض في طولها والعرض إلى أن وصلوا إلى وادي الملتمس وغدير
جبار فقبضوا هناك للراحة قال الأصمعي وكان اتفق بالقضاء والقدر إن الأدرم بن حيان فارس
بنى همدان أخذ معه ألف فارس وسار إلى أرض عدنان وغار على بني مداج وكان فارسهم سرقة
الختعمي الذي لحق رسول الله ﷺ لما خرج من قريش فقال له رسول الله ﷺ أرجع
يا سراقة فلم يرجع فإشار رسول الله ﷺ إلى الأرض أن يتبعه فاخذته إلى صدر جواده
فقال يا محمد اطلقني وأنا أردعك كل من أتى وراك يطلبك من قريش فأمر النبي ﷺ
الأرض أن تطلقه فاطلقه ثلاث مرات حتى عاهد رسول الله ﷺ أن يردعنه كل من
أتى من قريش يطلب النبي ﷺ فكان يقول لهم إرجعوا فإن هذا المكان ما أتى فيه أحد
فإرجعوا وتأخر إسلام سراقة بعد فتح مكة فأتى إلى رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه
أجمعين (قال الأصمعي) الراوي لهذا الحديث العجيب فلما أتى الأدرم إلى ديار بني خثعم

ومدح أشار إليهم وكان في الحى سبعون فارسا ففتحك فيهم الأدرم وقتل منهم عشرة فوارس
 وهرب الباقي فأخذ المال وعنا عن الحرير والعيال وسار يقطع الأرض طولاً وعرضاً حتى
 أصبح الصباح ودخلوا وادى الملتصق وغدير جابرو وإذا بنازح وعمران وهؤلاء العشرون
 فارساً من بنى القيان وكانوا المار أو الغيرة زكروا ظهور الخيل وإذا بالأدرم بن الجبان قدامهم
 هو وبنوا الحمدان وقد تناهروا مثل العقبان فقال عمران أعلو يا بني العيان أن هذا هو الأدرم
 ابن الجبان وفي هذه الساعة تذهب منا الأرواح فقال نازح أسكت يا جبان فسوف أريه قدره
 ابن الشجعان فقال عمران أنت ما تعرفها ولدى هذا يقال له مشير الحروب فرده أنت عنا ونحن
 نحمل القليلة من غيره قال نازح فلما رأيت ذلك قلت لفرسى الزعفران أن القوم ولا كل يوم هم
 انه قوم السنان وأطلق العنان وقال يا آل بنى القيان فعندها تبسم الأدرم وقال لنازح يصلح
 لمثلك أن يقتخر ويتكلم بهذا الكلام لأننى أقول قول من له فراسة ومعقول أنك است من
 بنى القيان وحتى الملك الديان لأن فروسيك تشابه فروسية بنى عدنان ولكن أنت معجب
 بنفسك واليوم أسكنك زمسك وأنا أعلم يا غلام أن ما فى بنى القيان من له بذلك عادة ومتى
 يصطاد الرخم عقبان قال الأصمى فلما سمع نازح من الأدرم هذا الكلام صار الضياء فى وجهه
 كالظلام وقالويلك يا أدرم أما تدري ما تقول من الكلام وتعرف قدرك بين الأنام وأنا
 وحتى الملك العلام لا بد أن أشك فى نحرك هذا السنان المعتدل القوام وأبرى منك الهام بهذا
 الحسام الصمصام أنظر يا ويلك أن الشجاعة برسك أم نزلت من السماء على اسمك فان طلبتم
 الانصاف ففارس لفارس وإن لم تطلبوا الانصاف فدونسكم والقتال بأطراف العربان
 فقال له دونك والميدان ودع الفشار والهذيان فصدم نازح للأدرم فره مثل الجبل العظيم
 فأخذ معه فى طرادو جلاو كرو فرو وأخذ وردو مستقر حتى ضج الفريقان وحارت تلك
 العربان من هول ذلك الحرب المهول الذى يسلب العقول (قال الراوى) ولم يزل الأعلى ذلك
 الغبار حتى جاء آخر النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقال الأدرم والله يا غلام ما أنت إلا أسد
 حمر غام أمض فقد عفوت عنك فى هذا النهار وإن عدت سقيمتك كأس البوار (قال) وكانت
 الفرسان التى مع الأدرم ماقاتلوا بل وقعوا ينظرون إلى قتال نازح مع فارسهم وباتوا
 يتشاورون فى قتل نازح ويسوقوا الغنيمة التى معه قال الأصمى هذا ما كان من جماعة
 الأدرم وأما نازح وعمران فأنهم باتوا فى الوادى وقالوا لنازح أنت مع غريمك يا نازح
 لأنه فارس اليمن وغدير صنعاء وعدن فقال نازح والله يا بنى الاصمى انه لفارس همام وأسد
 حمر غام لكن أنا غداً أقتله بعون الرب القديم رب زمزم والحطيم وأفرق بنى همدان فى البرارى
 والآكام قال ثم انهم باتوا إلى أن أصبح الصباح فركب الفرسان واصطف الجيشان وإذا
 بالأدرم قد برز إلى الميدان ونادى بأفصح لسان يا ويلكم يا بنى القيان اتركوا الغنيمة من

أيديكم ولكم الأمان ولا تسمعوا كلام نازح الشيطان فإنه جاهل بمكافأة الشجعان ولو
شئت لقتلته بالأسد ومجئت حلول مصابه ولسكن رحمته لأجل شبابه قال الأصمعي فلم يتم
الأدوم جملة كلامه حتى تأهب الأمير نازح لصدامه فتمعه عمران عن ذلك الشأن وقال له يا نازح
أعلم أني لك ناصح وترتك هذه الغنيمة من أكبر المصالح فتقدم إلى الأدوم وصالحه ولا تقاتله
ولا تكافه فربما يظفر بك ويقنلك فصاح عليه نازح أسكت يا جبان يا ذليل يا مهان وحق
الملك المنان لقد صدق الأدوم المفضل فم قاله من المقال ومتى كان في بنى القيان فارس
يعد من الفرسان نخذ لك أنت وبنى عمك منه الأمان فاستحي عند ذلك عمران وقد عمل
معه كلام نازح مثل ما يعمل السيف والسنان فقال يا أمير نازح إن هذا عيب وقبائح
وهائنح بين يديك ورؤسنا من تحت قدميك ولا نبخل بأرواحنا عليك ثم إنه برز إلى
الميدان وحل الجولان وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

سوف أودي بنى القيان بضرب قاطع للرؤس في الميدان
كي يقروا ويعلموا أن عزى وطعاني - مجندل الشجعان
سوف تدرى يا أدوم القوم بطشى حين تبقى رهين ذى القيان
حين تلقى بهذه الأرض طمعا لوحوش القلا بهذا المسكان
ويعزى أرد ما قد نهبت من أياديكوا بنى همدان
كي تقرون وتشهدوا لي جميعا إننى فارس فريد زمانى

قال الراوى فلما سمع ذلك الأدوم ففسر الحروب وعقابها ومضرم نار الحرب تحت قناتها
تبسم وزاد به الابتسام وقال له يا نازح بحق للملك أن تقول هذا المقال وتفعل هذه الأعمال
وأنا أقول وحق الملك الديان بفراصة أهل العقول والعرافان أنك لست من آل بنى القيان
لأن فرسيتك تشبه بنى عدنان ولكن أنت معجب بنفسك وفي هذا اليوم أسكنك في
رمسك وأنا أعلم يا غلام أن بنى القيان قد طابت نفوسهم بفوت الغنيمة وقد رضوا منى
بالسلامة والهزيمة ولكن أنت الذى ثبتهم للحربى أوقعتهم وهم لا يعنون عن أنفسهم
شيأ فكيف يغنوا عنك يا نازح أو يشيع لهم ذكر عن كل غادورائح وهم يرتضون بالذل
والنضامح فبحق ما لك الملك هذا القول منى صادق وليس الأمر بخلاف ذلك فقال نازح
يا أخى كلامك صحيح ورأيك مليح ولكن ما الذى تريد أيها البطل الصنديد فقال له
يا نازح خذ هذه الغنيمة وحدك فقد صارت ملك يدك ولا تعط منها شيأ لبنى القيان
وامض سالما إلى الأوطان فقد وهبتك نفسك دون أبناء جنسك فقال نازح أمسك عليك
لسانك ولا تكبره هذا نالك لأن الشرق فى قبضة يدي وأنا محتوى عليه بشدة ساعدى
وزندى لا يمكن أن إنسانا يهب شيأ لا يملكه وإن وقع له ماك فعار عليه أن يتركه

أيها الأمير إن أنت خليقتي أسير وتركتني ذليلاً حقيراً وشديتني بالرجال فخذت المال والجمال وأنا لأرضى بهذا المقال ولا يسكون بيننا انفصال إلا بحرب وقاتال تميز منه الأبطال ويشيب له رؤس الأبطال قال الراوي فمئذ ذلك حمل الأدرم حملة الفيل الأدهم والليث إذ هجم ولنازح قد صدم وكانت صدمته صدمة جبار لا يظني له بنار فمئذها تلقاه نازح مثل الأسد العرين وتطاعن الاثنان حتى تقصف الرحمان وتضاربوا بالسيفين إلى أن كلت منهما سواد الزندين إلا أن نازحاً كان عجولاً وبطلاً ممولاً يفوق على الأفران في حومة الميدان كأنه الأسد النضبان قال الأصمى فمئذ ذلك هاجم الأدرم وأروعه وضربه بالسيف صفحاً فقلبه وعن جواده كركبه فانتقض عليه فارس من بني القيان وأوثق شداده وهو غائب عن رشاده ثم أن نازحاً رأى الخيل وهي تموج في الميدان وتنادى يا آل همدان نحن أسود الودغانهار الطعان فو على نازح وأطلقوا العنان وهم ألف فارس من الشجعان فاستقبلهم نازح بالسنان وجود الضرب فيهم بالطعان وصاح ويلك يا عمران دونك وهو لأم الفرسان فحمل بالخمسة عشر فارساً وأعانوه على تلك الحوادث وكانت خيل بني همدان تريد عن ألف عنان فصار يطعن في نحورهم حتى حاروا في أمورهم وما زالوا على ذلك العيار إلى أن تنصف النهار فقتل من بني القيان خمس فارساً وأعيان وجرح مثلهم في الميدان فحول الباقيون وهم من فعل نازح متحيرين وأما الأمير نازح البطل المسكافح فإنه صبر على الضرب والويل إلى أن دخل عليه الليل فمأد من بينهم راجع وقد جرح في أربعة مواضع وكان قد قتل من بني همدان خمسين فارساً وأعيان وجرح مائة وعشرين بالسنان ورجع نازح آخر النهار وهو مثل الأسد الهدار وقد جمد الدم على ذراعيه فلما أن رآه عمران قام إليه وقبله بين عينيه وقال لله تدرك يا فارس الزمان ويا بطل العصر والوان ثم أن عمران غسل عن نازح الدم وقدم له من الزاد ما يمسك به رمق الفؤاد ثم أنه بعدهما أكل من الطعام جالس في بعض الخيام وأحضر الأدرم ابن الجبان سيد بني همدان وقال له كيف ترى حالك يا أدرم قتال أسد ضيفهم ولا بد للأسدان أن تصدوا وأن تصاد ففعل ما شئت أيها البطل الجواد فان فتلتني واهرقت دمي على الصعيد فها أنا طاماً ما قتلنا منك من أحرار ومن عبيد وإن طلبت الفداء فقلنا كما تريد وأطلب ما شئت من الأموال والنوق والجمال وإن تصفح وتمن على بالخلاص ففانت المحمود والمشكور وأعلم أن هذا المقال ما هو خوفاً من المات وحق رافع السموات ولكن أنت تعلم بأن سراقته بن خشم قد نهب ماله وقتلت رجاله وكانك غداً غده قد طرقت البيداء بنهاره فإنه لا بد أن يطلع علينا ويأتي بجيشه إلينا وأخاف أن يسطوا على بني همدان فيقتلهم بالحرب والطعان فقاتل نازح يا أدرم وهل فيك موضع للصنيعة فقال أي وحق من خضع له كل شيء أنتى أكفى على الصنيعة وسوزنى منيعة وخير بادى وقد سال كرمى من

الأيادي فقال عمران والله يا نازح أنه السيد المطاع والقرن المناع (قال الراوي) فعند ذلك استحلته نازح على الوفاء والصدق والصفا وأنه لا يخون ذمما له إذا هو منه عفاو كل من عافه. يرميها الملك الديان بأعظم الايمان وقام اليه نازح وتناولها بالأحضان من بعد ما أطلقه من الوثاق وحافله بالملك الخلاق سم أنه أنعم عليه بجواده ورد له عدة جلاده وأرسله إلى بني همدان فاسار الادرم غير قليل حتى عاد إلى قومه وأخذ هو وعاد بهم من يوه وأخبر نازحاً أنهم كانوا يريدون أن يكبسوا عليهم في الليل وقد تقدمت أجاويد بني همدان تشكر النازح بكل ثناء ولسان وباتوا في أكل وشرب وزال عنهم الهم والعناء والبؤس والضنا (قال المؤلف) وكان الادرم قد أرسل لقومه من غير عاقبوا في من عندهم بألف ناقة وقال بالله عليك يا أمير نازح أنت من أي العرب وإلى أي القبائل تنسب فقال لا أدري غير أن عباد بن بشر التيمي يدعو وبخال وابن عمي لأنه أخو أمي فقال والله أنك لفارس كريم ولكن يا نازح بحق هذا الرادو جميع التيمان الاجواد إنك تقبل مني هذه الالف ناقة يا ابن الكرام ولا تردني خائبا بين هؤلاء الاقوام ولا تترك علي عتبا وملام سم أنه أراد أن يقبل يده فاجذب منه وقال والله لا إن مقامك عظيم وخطرك جسيم ما قبلت منها عقلا ثم انهم باتوا بأحسن ميبت إلى الصباخ فقال الادرم يا نازح نحن مطلوبون للحرب وقرميون من رحلة بني مدلج وأنا قلبى يحدثنى بأنهم باتوا خاني فقال نازح هدى وروعتك وسر على بركة الله تعالى وأنا أسير معك إلى وادي العرفج ومياه غياغب ومن هنالك أسير من اليمن وأنت تسير من الشمال فقال الادرم نعم الرأى أيها البطل المفضل لكن أكثر خوفى من وادي العرفج ومياه غياغب (قال المصنف) لهذا الكلام فساروا ذلك اليوم حتى نزلوا على ركابا شاكر فطلب عمران الاذن في الرواح قبلهم لي بشر أهل الحى بسلامتهم فقال له نازح سر يا عم ولا تخلى خالى عباد يتعب ويطلع ليلنا ثم أنه سار بعدما ودع أهل الحى في السحو وحلوا النوق والجمال وساقوها وقطعوا البر الاقرن وقدساروا إلى قرب الغدير وإذا هم بين يقرود ولعان خوذهم عارضتهم تلك الخيل وهى تنادى إلى أين تأخذون يا كلاب همدان اثبتوا فقد أتكف فرسان بنى مدلج بن بقر الشجعان وسرافة أمامهم على جواده والجار ودك أنه أسد من الاسود (قال الراوي) فلما أن رآهم الادرم تغيرت ألوانه وهو ظهرت أحرز أنه فقال له نازح هدى وروعتك وهل هم سوى خمسة آلاف من الفرسان لا قدر لهم ولا شان ثم انه حمل على بنى مدلج كأنه السرحان وكان الادرم قال لنا زح اكسنى مؤنه هذا الشيطان وأنا كفيفك شرما حوله من الاقران وقد كان سرافة أسرا الادرم مرة وقتل أخاه وابن عمه في كره ومكث في بنى مدلج ستة أشهر وهو يطحن طم الشعير حتى انه فدى نفسه ومضى من هذا العذاب الكبير وأقام بعد ذلك يطلب من سرافة أخذ ثأره ودفع ما بخل به من عاره قال

فلما أن صدمه نازح وهو ينادى بنسب بنى القيعان ضحك عند ذلك سرافة من أجل ذلك الشأن ثم أنه قال ومتى كان في بنى القيعان فارس من الفرسان أو شجاع يعدم من الشجعان وما كان حاميهم سوى عباد وعمران واهمري متى يصيد الرخم عقبان ومتى تقابل سباع الغاب أقل السكلاب ومتى كان ابني القيعان ذكر مذكور أو خير مشهور بين الشجعان أسكت يا ويك عن هذا الخبر ولا يتفخر بما لا يفتخر به ولا نعد مثل ما يكون من الخلق والبشر وهات ما عندك من الحرب واستعد للطنع والضرب (قال الراوي) فعند ذلك أنطبق الفارسان على بعضهم البعض وقد أخذوا في جولايتها طولاً وعرضاً ثم أنهم تطاعنوا بالرماح حتى تقصفت وتضاربوا بالسيوف حتى تملت إلا أن سرافة قد تأمل في حرب نازح فرآه فارساً متين وهو كالاسد العرين فتحايد عنه في عاجل الحال وتجنبه في المجال وما زال معه في النزال إلى أن عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسداد وجن عليهم الظلام وقد رجعت الطائفتان عن الحرب والصدام وبتوا ويتحارسون إلى الصباح وكان الأدرم قد سأل نازحاً عن سرافة فقال والله إنه فارس جبار وبطل مغوار ولكن في غداة غد يكون الاتصال إما ان يقتلني ويتركني طريحاً على الرمال وإما أن أقتله وأستريح من القيل والقال فقال له عمران بل إن تقتله إن شاء الملك الديان أو أسره في حومة الميدان هذا ما كان من هؤلاء من الأمر والشأن وأما ما كان من سرافة فانه عند ما سأله بنوعه عن فارس بنى القيعان وما جرى له معه في الطعان قال والله يا بني العم ما هو إلا فارس كريم وبطل عظيم وما هو من بنى القيعان وليس فيهم إنسان يشبه له في الطعان ولا من يثبت معه في حومة الميدان إلا أن تكون أمه قد التقطته من بنى عبس وعدنان لأنه يا بني الاعمام له حملات ماهي قحطانية وما هي إلا ضربات عدنانية وحق خالق البرية واننى أشهدكم على يا بنى الاعمام اننى ما عفوت عنه في هذا النهار إلا من الفضيحة والعار وغداة غد أقتله بالصارم البتار ولو يسكون فارس الاطار (قال الناقل) لهذه الاخبار بعد الصلاة والسلام على سيد الابرار قال يجدو ما زالوا على ذلك الروح إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولا ح وإذ بالأمير نازح الجحجح قد خرج يريد الحرب والسكفاح فلما أن توسط الميدان واشتهر بين الفرسان نادى بأفصح اسمان يا بنى مدج الكرام ابرزوا إلى محل الصدام لانكم والله فرسان وافران وأنا أريد منكم الحرب والطعان قال الملق لهذا الديوان فاستمتم كلامه إلا وسرافة قد امه وقد أخذ معه في الجولان والصدام والسكر والاقدام وأخذ في طعن بقدر شوامخ الجبال والجلاليد وقد ثبتوا ثبات الفرسان الصناديد وما زالوا في عراك إلى أن ووقت الشمس في قبة الافلاك فوقت الفرسان في وسط الميدان هذا وسرافة سأل نازحاً ان يتمهل عليه لحظة فأمله نازح فنادى سرافة يا أدرم أنت أضربت النار فلا شيء تتكل على

غيرك يصطليها أندل العرب قد عولت على صديان بنى القيان أن يأخذوا الملك بالثأر ويكشفوا عنك العار وهيهات هيهات ستندم على ما فات لأنى البستك ثوباً من العار لا تقدر أن تقلمه إلا بقرزة نذك وساعد جدك أبرز إلى الميدان ودع مدج وهمدان وأنا شرط على نفسى شرطاً واحداً وفيه الصنيعة أعلم ان المال الذى أخذته وغرت عليه مالى وهى ستة آلاف وثلاثمائة ناقة غير الخيل والبغال فبرز إلى الميدان ومقام الطعان فإن أنت قتلتنى مضى بنو عمى ولا يطالبوك بشأرى فى هذه النوبة بل يدعوه إلى مرة أخرى وتمضوا أنتم بغنائكم سالمين وإذا أنا قتلتك أخذت المال وأطلقت بنى عمك بلا غنيمة سالمين فلما سمع الادرم هذا الكلام أخذته النفس الأبية والحلة الدنية وحمل على سراقه بعد أن قال لنازح يا ولى تديح أنت عنه وعن قتاله هذا قاتل أخى وابن عمى وأنا أحق بقتاله قال فأخذ معهما الحرب أخذاً كيداً وتواعنا طمعنا شديد افتقنا تلاطول النهار إلى الليل فهجم الادرم على سراقه هجمة الاسد الغضبان وأمسك من جلابيب درعه وأراد أن يبطش به ويقتله ويأخذ منه ثاره فلما رأى سراقه منه هذا الأمر غريمه وتجاوزاً على ظهر الخيل حتى قتل تمتهما الفرسان وبعدها هجم الادرم على سراقه وضربه فقطع الدرقة ونزل السيف فى كتفه وكذلك الادرم ضرب سراقه على هامه فنزل السيف حتى قطع الرقادة وشق دماغه فوقوا بعد أن صاحوا صيحتين فحمل الفرسان على بعضهم المسموم اصباحهم وكان السابق إليهما نازح فلا زال يضرب بالسيف حتى خلص الادرم وأخذ سراقه بعد أن قاتل إلى الليل فرجعت بنو مدج وقالوا فى انفسهم أما سراقه فقد قتل ونحن غدا نطلب الإقالة من هذا الفارس الذى هو من بنى القيان لأنه ليس له عندنا ثأر يأخذه فإن رضى وإلا فالبلغى يصبر عنه (قال) هذا ما كان من بنى مدج وتدبيرهم وأما ما كان من نازح فإنه أخصر الاثنين عنده وشد جراحهما بعد أن ربطهما فأفقا الإثمان بعد أن سقاها الشراب المنعش فقال سراقه أين أنا فقال نازح ليهدر وعك يا سراقه ما أنت عزيز إلا عند من يعرف قدرك ولا يهمل أمرك وإنى قد أطعمتك طعامى وأسقيتك مدامى ثم أنه أرسل خلفه عشرة من مشايخ بنى مدج وقال لهم أعلموا يا بنى الاعمام أنه قد انفصل بين سراقه والادرم الكلام على أنكم ترحلون بسلام لأننا لا نركب مطية البلغى فتردينوا تشمت الاعداء فينا وهذا سيدكم عندى مكرم معزز ومطمئن إلى أن تطيب جراحه ويتم صلاحه ويشور للسلام إليكم فقالوا له جباوكرامة ثم تركوا مع سراقه ثلاثين فارساً أعياناً بطالاً شجعاناً وسار الباقى فى ظلام الليل (قال) فلما سار بنو مدج إلى أحيائهم سار نازح ومعهم سراقه والادرم ومعهم فرسان همدان إلى أن بقى بينه وبين الديار يومان وإذا بعمران ملاقى نازح وهو راجع يركض بجراحه مثل المجنون ويقول النفير النفير الحق يا نازح بنى القيان قبل أن تهلككم الفرسان ويتبدل عن مهمهم بهوان فإنهم

قد ابتلوا بما لا يطاق وقد ضيقوا عليهم الخناق والذي أوجهم لغزونا ابن فاتك الأسدي
وبنو انعامه لأنه قد خطب ضيا فوره خالد وقال إنى قد أعطيت ضيا لنازح ابن أختي
فرجع عليه جذيمة ببنى نعامه وبعض قبائل العرب وحلفائهم أتى إلينا في سبعة آلاف
خيال ونحن عسكرنا ألفان وخمسة مائة خيال وله اليوم ثلاثة أيام وهو يقاتل بنى القيان وقد
الجاهم إلى جبال ساهم في شدة وضيق فالبدار قبل أن يفنيهم جذيمة بن فاتك (قال الراوى)
فلما سمع نازح ذلك الكلام انقلب الضياء في عينه ظلام وقال من هم هؤلاء اللئام سيء لبون
من هو النادم ومن يرجع خاسرا وهو قاطم وأنا أقسم بمن يقول للشمع كى فيكون لا بد أن أذيقه
كاس المنون ثم إنه جدى في المسير وقد أطلق الأدرم وسراقة وصلحت أحوالهم وقد أصلح
بينهما نازح وعمان وجعلوا إخوان ثم ساروا وفي قلب نازح من جذيمة نار لا تطفأ
ولهي لا يطفى وفي ثانى يوم وقت الصباح أشرف نازح على أرض بنى القيان فوجد الحرب
بينهم عمال وقد اشتعل وقوده في اشتعال (قال) فسأل عن ذلك وكان السبب في ذلك جذيمة لما
أتى إلى عبادور جمع وهو غضبان اجتمع بأهلهم وشكاهم ذله وانكسار نفسه فقالوا له ومن
هو عباد الحداد وكانت بنى القيان في الجاهلية يصنعون السيوف والزرود والبوس وآبأؤهم
من قبلهم كانت هذه صنعتهم ومعنى القيعان يعنى الحدادين فلذلك سمو بنى القيان وكان لما
ظفر نازح صار حامية الإخوان وكان عباد القيان وهو آمن من الويل فاشعر إلا وقد دهمته
الحيل وينادون بأحسابهم ودارت بنى القيان سبعة آلاف عنان من كل جانب ومكان
ثم أرسلوا إلى عباد رسولاً يقول لهم اعلوا يا بنى القيان أن صاحب هذه الحيل جذيمة ابن
فاتك أمير بنى نعامه وجليلها وقد أتوكم بالفارس والراجل فإنكم رددتم جذيمة بن فاتك
الرد الذى لا يصلح مثله أن يرد به وذلك قولك المصريح لو كان عندى ألف كلبه ما أعطيته
منهم شعرة فأنت قد جعلته كلباً وهو سيد بنى نعامه صاحب النسب الصحيح فاغتناظ
لذلك واستجار بنى عمه واستغاث بنا لنكشف همه وغمه فأجبناه وأغشناه وأنت
يا عباد قد أسأت الأذى مع سادات العرب وأهل المنازل والرتب فإن أتيت
حافى الأقدام مقرا بهذا الخطأ والإجرام ومع هذا تهديه بنتك بلا مهر فانك تتجو
من الذل والقهر لأنه حلف أن يأخذها مسبية فقلنا له لا تفعل فإذا وصل رسولنا إليك
ياذا الهمة العالمية فاعمل ما أمرناك (قال الراوى) فلما وصل هذا الكتاب مع الرسول
إلى عباد بهذا الكلام صار الضيافى وجهه كالظلام وقال يا كلاب أتم لكم قدر بين
الانام حتى تقولون لمثل هذا الكلام قوموا عليهم بالحرب والطعان وهل هى إلا مونة
واحدة أكون قاتلا أو مقتول وينهزج ذلك ويذول فإن قتلت نخذوا ابنتى ومالى
وعقارى ثم أنه قام في بنى عمه خطيباً وقال الحمد لله على كل حال اعلوا يا بنى

الاعمام أن المقال لا تنال إلا بالصبر على الأهوال والشدائد والنزال والعمر لا يزيد ولا ينقص والرزق مقسوم لا يزيد ولا يقل لحاموا يا بنى عمى عن الحریم والاموال ولا تخافوا يا بنى عمى من هؤلاء الاندال فانهم بغاة الباغى له مصرع والله تعالى يرهم ويردهم خائبين المرجع (قال الراوى) فلما سمع ذلك بنو القيان فاموا الى الخيل فشدوها ولى الدروع فلبسوها وكان لهم جيران يقال لهم بنو ذهيب نحر خمسمائة فارس فصاروا ثلاثة آلاف خيال والاعداء فى سبعة آلاف خيال ورجع الرسول الى جذيمة بما قاله عباد وجماعته وقال له انه ما عندهم أخس منك ولا من معك فلما سمع هذا الكلام قال غداة غدا يكون الحرب و نزولوا على المياه والغدران ثم انهم ملؤا ذلك البر والصحصحان وكان بجوار بنى القيان جبل يقال له ساهم وهو جبل منيع وحو له شعاب وصخور وهضاب فأوقدوا تلك اللبلة النيران وحموا كل شىء ملهم وخلوا البيوت خالية من العيال والنسوان وساروا نحو جبل ساهم فأحست بهم بعض الاعداء من رغاء الجمال وقت تحميل الاموال فركبوا خيلهم واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالسيوف ليشاىروا الختوف فلما حمل بنو القيان وعباد النوق والجمال سيروها قدامهم ووقف عباد وسادات قوه فى ناحية الاعداء وإذا بالخيلى قد أقبلت وعلما فرسان بنى نعامه وبنى مراد وجميع العرب الذين جمعهم جذيمة قد أتوا ركضا فاصطدم الفريقان واختلت الطائفتان وحن الحين وزعق غراب البين ولا زال الحرب يعمل والدماء تبذل والرجال تقتل الى أن طلع النهار ونزل جذيمة وفنك بنى القيان وجرح السادات والفرسان مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع بيناهم فى شدة الحرب وإذا بعمران أقبل وعلم بالبشارة فقاموا يبكون فى وجهه وينون إليه من قتل من بنى القيان فحسبوهم فوجدوهم ثلاثمائة خيال ومن بنى ذهيب ثمانين فارسا وقالوا له ان أكثر فرساننا الذين عليهم المعتمد وجدوا بجر وحين فبادر يا عمران قبل حلول الحين فرجع عمران وهو طائر العقل فلما رآه نازح وهو صامح قال له ما بالك أنت اتجمنت حتى تصبح وأنت فارقتنا على إنك طالب الحى والاطوان فأعادك: أنت فى هذا الهوان (قال) فأخبره عمران بما وقع من جذيمة وما فعل وما جمع من القبائل وإنه قائم الحرب بالليل والنهار فلما علم نازح ذلك عض على يده وقال سوف أرى جذيمة ما فعل وأجازيه فصار وهو يقول صلوا على طه الرسول :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الأسباب والموت واحد

ثم جدوا فى المسير الى أن وصلوا الى الديار فوجدوا الاعداء قد ملكوها وكان نازح ارسل عمران وقال له اكشف لنا خبر أهلنا فصار وعادوا أخبر أن الاعداء قد ملكو المضارب وانهم فى الجبل (قال الاصمعى) الما دخل نازح ومن معه ورآه أهله فرحوا به وقويت قلوبهم على

الحرب وكان نازح قد سبق النوق والجمال وعمران سبقهم إلى الجبل وأدخلهم الشعب واجتمع مع عباد فقال عباداً بن نازح فقال له خيلنا في الجبل يحسب حساب الأعداء إذا سبقت أنت بهؤلاء الجرح وحين نخلهم في الجبل ونبتي نحن جرائد وقد بلغنا الأمل إذا جاءتنا الخيل وإذا ابتليتنا بالجمال رجعت إليهم في الحال فلما سمع عباد ذلك المقال ركب وسار من معه وبقبائل نازح وكان عمران قد طلع من النوق والجمال شيئاً يسيراً وقصر بهم خوفاً أن أحداً يلتقيه فينبهه وكان مع الأعداء مائة فارس ركبوا خيلهم وقصدوا الشعب وكان مقدمهم أخو جزيمة يقال له جيزم النعام وكان قد سبق النوق والرجال الجرح وحين فصاح فرسان بنى القيان بفرسان بنى نعامه وكان بالأمر المقدر سهران بن تلك الليلة إذا بالنوق الذي قصد بها عمران الجبل حتى قرب من الأعداء وكان قد رآها الأعداء فقال واحد منهم ما تقولون في هذا الذي هو مقبل علينا فقالوا له ويلك يا حبش فما تقول أنت يا ابن خويلد فقال أقول أن جيشاً مقبل من هذه الناحية فإن كانت هي الخيل فالفرار وإن كانت غنيمة مع فارسهم نازح فخذوها ثم أنهم صبروا إلى أن وصلت إليهم وصرخوا فاجابهم الفرسان من جميع الجهات والتقت الفرسان بالفرسان وصاحوا على الخيل التي مع الغنيمة فاجابهم عمران يقول يا بني القيان أصحاب الضرب والطعان وكان أخو جزيمة قد طلع من الجانب الآخر فاجتمع بحجرة حبش بن الصمصامة وحملوا على تلك العشرة فوأس الذين هم من بنى القيان فكان قريباً كما ذكرنا من هذا المسكان فيحرس الطعن والنوق والجمال والأنعام قال الراوى فلما سمع نازح البطل الجمججاج ذلك الصياح أدركم في الوقت والساعة وحمل وأدرك العسكرين في تلك الساعة وقد قوى الأمر واذل الشروضاغت مقل العينين وارفع العياطين الفريقين وقد بلوا بنو نعامه بما لا يطاق فقال لهم عمارة بن مسعود انحسوا هذه الجمال بأعقاب الرماح وأطرها على بنى القيان وهي تدوسهم تحت أرجلهم وتمسكهم فقالوا هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب ثم أنهم لزغوا النوق والجمال كما أمرهم عمار فرددت النوق على بنى ذهيب وهدان ونازح وبنى القيان فلما أن رأى نازح ذلك قال يا بنى الأعمام أقبلوا عن الخيل والخقوني إلى رأس الجبل لعلكم تنجون فقالوا لماذا فقال لهم الخقوني ولا تراجعون في ثم أنه ألقى عنانه فعندها ألوت همدان وذهيب وبنى القيان كلهم أعنتهم حتى ساروا في فم الوادي ونزل نازح عن جواده وقال لهم يا بنى الأعمام أفعالوا كفعلى وانزلوا عن تلك الخيل واتركوها مع الجمال وتعلقوا أنتم في الشعب فمئذ ذلك نزل الجميع وقد نزل كل واحد عن جواده وصاروا في الصحراء وتعلقوا في الشعب وقد أطلقوا للخيل فداستهم الجمال وقد كان بعض الخيل أصيلاً عتيقاً معوداً بالسالك بين الصخور فهرب وهو مثل الأرقم فنجوا ووصل إلى جبل ساهم كأنه

النسر القشعم وقد عبرت الجبال كلها إلى الشعاب ولم يضع منها عقلا وقد دخل الفرسان في أثر الجبال قرأوا هناك الرجال ملقحين على الرمال وكانوا سبعين فارسا وهم مطروحون وفي دماهم مزملون ففرحوا بذلك ثم أنهم رجعوا إلى أما كتبهم وقد أقاموا ذلك النهار للراحة وقد استراح نازح وفرح بسلامته وسلامة أصحابه الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد (قال الراوى) ثم بعد هذا أتى نازح إلى جواده الزعفران وركبه وكان ذلك الجواد ترى مع الخيل الجياد فركبه ومضى عليه إلى عند أمهوسألها عن بنت خاله عباد فقالت يا نازح ما كانت سفرتك عليها إلا كل يوم منها مقوم بسنه وكانت تسأل عنك في النهار ثلاث مرات وكانت تأخذها الحمى وتسخن في غيبتك وكانت كل ليلة تبكي إلى الصباح وتبدي الالابن والنواح وتقول يا هل ترى الزمان يسمح لى وأرى نازح ماشيا أمام خيامى وعادى وهو حول خباى ظاهر وبادى ومن يوم أقبل جذيمة وسمعت أنه يطلبها قالت لى يا خالة إلى أين قد مضى نازح فإنه قد أبطأ علينا خبره من دون كل غادى وبادى وهذا جذيمة يريدنى وأنا قد أخذت هذه الشفرة التى تحلق اللهى فإن أنا أهديت إليه ورأيت دنامنى وضعتها والله فى نحرى أو فى قلبى فاعلمى نازح أنى له ذاكرة ولإنعامه شاكرة وحافضة للهود والوداد إلى يوم التناد (قال الراوى) فبينما نازح مع أمه فى الكلام وإذا برسول من عند خاله عباد أتى بطلبه فقام على حيله وسار إليه فرأى مشايخ قومه عنده ولما نظر نازح قام له وترحب به وقال له يا ابن أختى أنت تعلم وأهل الحى أننى قد أردت أن تبرز غدا إلى جذيمة فأوقرته فهى لك وخذها وأن قهرك هو والله يدبر لك الأمر كيف يشاء فقال له النازح والله يا خال ما لها إلا أنا بنفسى وأنا فداء كل من فى الحى (قال الأصمعى) ثم أنهم باتوا على ذلك الحال إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فقمامت الفرسان وركبت الجرد القداح واصطفوا للحرب والسكفاح والطنن بالرماح فكان أول من برز إلى الميدان ومقال الضرب والطعان ليظهر الكاسب من الخسران هو نازح رئيس الشجعان ونادى جذيمة تقدم إلى الميدان إن كنت من الفرسان إلا لأننى أطلب ضيا وانت أيضا تطلبها فبرز إلى الميدان ومقام الضرب والطعان فكل من قدور منا على خصمه بأسر أو قتل أخذها ويرجى العرب من الحرب والقتال والطنن والزراع وودع الناس فى حالهم فلقى شىء يقتلون من أجلى أو من أجلك (قال الراوى) وهو نجد بن هاشم فلما أن سمع جذيمة ابن فاتك هذا السلام ضحك واستبشر وقال واحراه على كبدى ثم أنه وكل أمر بنى نعامة إلى معقل بن عمه وقال له أنت خليفة على بنى نعامة فإن رأيتنى قتلت فأحمل أنت عليهم وخذ بنارى وأكشف عنى عارى ثم أنه برز وهو على جواد أحمر يساوى عشر بدر ثم أنه هز جواده وضربه بالسوط فخرج من تحته مثل الريح الهبوب أو الماء إذا اندفق من مضيق

الانبوب ولما أن قرب إلى نازح قال له يا ولد الزنا لست أنت من أمثالي ولا تعد من أشكالي
ولا أنت في الحرب من أبطالي ثم إنه أنشد يقول شعرا .

اليوم يا نازح تبقى مثلى وأنت ملقى في القيعان مطروح
بطعنة العسال أو ضربة من أهر في الحرب بمدوح
غضب يماني مليح الطلا يسلب من جثمانك الروح
من كف قرم أروع ماجد يترك منك الدم مسفوح

(قال الراوى) فلما سمع نازح هذا الكلام قال له انى أنا اليوم يا ابن الثمام أظير منك
الهام ثم أجابه على عروضه شعره يقول صلوا على طه الرسول .

بشر جذيمة الندل مع قومه بنار حرب تأكل الروح
وغارة تلقاه من فارس يردى جذيمة وقلبه يصير مقروح
ترجو بأن تأخذ ضيا بلا طعن يخلى الدم مسفوح
هيات يا هذا وعز القتا ويبيت منك القلب مشروح
من دون ضيا فارس ضيغم يترك كبش القوم مطروح
فاقدم جذيمة تاتى نازحا يطعنك طعنا يسلب الروح

مقتل جذيمة ابن فاتك



جذيمة

نازح ابن أصيم

(قال الاصمعي) فما استتم نازح كلامه حتى أطبق عليه جذيمة مثل البرق الخاطف أو الریح
العاصف والتطموا واصطدموا وقد أظهر وأشدتهم وبأسهم حتى أبهروا النواظر وسلبوا

عقل من كان حاضر إلا أن نازحاً لاضقه وضربه بالحسام على هامته فشطره إلى نصف
 قامته فوقع على الأرض من ساعته فصاحت بنو قيان لا شلت يد الكولا كان من يشناك
 يا فارس الزمان وفريد العصر والأوان ثم أنهم وحملوا وحملت بنو نعامه وعقيل ابن عم جذيمة
 والتقت الرجال بالرجال والبطال بالبطال وعظم الحرب والنزال ودام القتال ورأت
 الفرسان الأهوال والتقى نازح وحجر بن جبلة وهو يحرص الأبطال فانتقض عليه نازح
 انقضاض العقاب واختلف بينهما الطعان والضراب وشابت من هول حربها المشايخ
 والشباب وبعد ساعة من النهار اختلف بينهما طعتان سابتان وكان السابق بالطعنة حجر
 ابن جبلة فضرب نازح رجمه فبراه كيايبري القلم ونجم عليه وضربه بسيفه فرماه ولما أن
 وقع انتقض عليه رجل من بني القيان وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والأطراف وإذا
 بجيش ابن الصمصام قد حمل على نازح وصاح فيه إلى أين يا لقيط يا ابن الزنا فالتمته نازح
 بقلب أقوى من الصخر والبولاد وكان في جيشه فارسا مذكور وبطلا مشهورا فزال مع
 نازح في كروفر إلى دخول وقت العصر ولما رأى نازح إلى طول المقام معه هجم عليه مثل
 الأسد وضربه بالحسام فظير راسه عن الهام فلما رأى أبا بنى عدى إلى سيدهم والحيل تلعب
 برأسه حملوا وتبعهم بنو بشير وسيدهم عمار بن مشير إلى آخر النهار ونازح مثل الجمل
 الهدار وقد فرق الفرسان والأقران وفتسكت بنو القيان وهمدان وطرحوهم على وجه
 الأرض وفرقوهم طولاً وعرضاً فلما رأى عمار بن مشير ذلك طلب هو وقومه الفرار وولوا
 الأدبار فلحقهم بنو عمرو وبنو مرار وقد تشمتوا في كل واحد بنو القيان وبنو دمهت
 وهمذان يقتلون فيهم ويأسرون إلى آخر النهار ورجعوا عنهم ونزلوا في الخيام ونحروا
 النوق والأغنام ورجعوا إلى الطعام وروقوا المدام وباتوا بأطيب ليلة إلى أن أصبح الصباح
 فأحضر نازح الأدرم وسراقة بن خثعم وأصلح بينهم صلحاً مليحاً وحلفهم أنهم لا ينقضوا
 الوداد خلفوا وتماهدوا أنهم لا يخونوا في الخير والشر سواء فأعطى كل واحد
 منهم ألف ناقة وأعطى بنى همدان قوم الأدرم نصف غنمهم ثم أحضر حجر بن جبلة
 وأراد أن يرمى رقيته فشفع فيه السادات وقالوا لاجل بن عمه قيس بن مشكوح المراري
 فقال له نازح يا حجر هل عندك موضع للصنيعة فقال نعم وحق الحنان المنان مكون
 إلا كوان اني أ كفيء على الاحسان(قال) خلفه على الوفاء والصدق خلف ثم أطلق
 سبيله وأطلق أكبر قومه فشكروه وودعوه ومدحوه ولما طابت الخواطر وقرت العيون
 والنواظر التفت نازح إلى خاله وقال له يا خال أوفى لي بوعدى من جهة ظبية
 القناص ودرة الغواص فقال عباد يا نازح أنت وأهل القبيلة تعلمون أن دماءنا طرية
 عند بنى عبس وعدنان لأنهم قتلوا أخاك بشر بن وهب وأخى فاذا أتيتني بفارس

مشهور من بني جذيمة أو من بني زياد أو من بني قراد أو يكونوا اثنين سيدين حتى أفضى منهم الدين وأزيل العار والشين فبعد ذلك أخذها وهذا أشرف لي ولك وأنا أرى منك أن تكتم هذا الحال عن النساء والرجال وإن قلت لأملك فإنها لا تدعك أن تروح لأنها تخاف عليك من فرسان عدنان أرباب الحرب والطمان ولعمري أنهم فرسان وسادات وأصحاب حروب وغارات فإن كنت عنهم عاجزاً فلا تحمل نفسك ما لا تطيق فقال له نازح يا مولاي بالتدبير يهون للعسير وأنا قصدى أن أجمع خمسين فارساً من بني القتيان يكونون لي أتباعاً وأعران فقال له خذ لك ستين فارساً وخذ معك أيضاً عمران بن الجراح (قال الراوي) ثم أحضرهم وأمرهم بالمسير معه إلى الغارة فأجابوه بالسمع والطاعة ثم أتوه ودع أمه فسألته عن سفرته فقال لها غارة قريبة فقالت له غارة عدنانية أو قحطانية فقال لها لا أدري فقالت يا بني ليك والحذر أن تغير على الطوائفة العدنانية فإنهم فرسان وطمان وأنا أخاف من الفارس الأروع والبطل الأجد الذي أذل الفرسان وأباد الشجعان وأهلك الأفران حامية بني عدنان الطويل للنجاد وحية بطن الوادي وسافك الدماء المسمى بعنتر بن شدا فقال لها يا أمه زوني بدعائك فقالت له روح الله يسهل عليك أمرك ويرفع قدرك ثم أنه خرج من عدنانه وقد اعتد بعدة حربيه وجلاده ثم أنه سار وتبعته الرجال وفي أوائلهم عمران بن الجراح قال الأصمعي ثم أنهم صاروا أول يوم والثاني والثالث نزلوا على غدران الحجاز ومن هناك صاروا يكتمون بانهار ويسرون بالليل مدة سبعة أيام إلى أن وصلوا إلى بلاد جشم وهو أزن ثم أنهم عرجوا على سقطذ الراء ومنعرج التقا وقطعوا اتهامة في خمسة أيام وفي اليوم السادس أشرفوا على العلم السعدى فكتموا في وادي الظباء ووادى الأراك سمانياً أياماً وفي تاسع يوم رأوه نياماً في الوادي المذكور فقبضوهم وساروا يقطعون الربا والبطاخ مدة سبعة أيام وهم يسرون بالليل ويكتمون بالنهار فتأهوا عن الضرب وكتموا في ديار سبأ وحير القديمة وربو عافا فقالوا بعضهم لبعض نحن نخرج عن أسروهم فقال نازح أسأل الرب العظيم رب زمزم والحطيم بجمعني أنا وأسروديني عيس ثم أنهم جدوا في المسير وهم يقولون لعننا ندرك ثنية العوسج قبل الصباح ثم ساروا إلى أن تاربو الثنية وإذا هم قد أعتزضهم عشرون فارساً عشرة من اليمن وعشرة من الشمال وفارس بارز عنهم وهو أدهم وجواده أدهم وهو كأنه قطعة جبل وهو ينادى أين تذهبون ونحن لكم في الطلب يآأندال العرب قديناً كم فارس الجلاذو قانص الأسروديوم الطرادو ممتت القلوب والاكباد الأمير عنتر بن شداد قال الراوي فقد نهاأ جابه نازح أهلا وسهلاً فأنا والله لزمان طويل اقتش عليك والحمد لله الملك الجليل الذي جمعنا في هذا المكان بحضرة هؤلاء للشجعان قال وكان قدوم عنتر في ذلك اليوم له أمر عجيب وحديث مطرب غريب وذلك أن عنتر والحارث

ابن زهير أما أتو القوم وقتلوا الخبيث عوش بن عرائر أتوا إلى الحبي فرأوه مقلوبا والناس تقول
 قد فقدت السادات من بني خزيمة عموهم سادات بنو عبس وعدنان من وادي الأراك فاغناظ
 عترو وقال للحارث أقعد هنيأ مولاى ثم أخذ عروة وعشرين فارسا من رجاله وترك الحارث
 في فرسان بنى عبس الكرام وسار عترة وشيبوب قدامهم يقفز قفزات الغزلان إلى أن
 وصلوا إلى وادي الأراك وصار شيبوب يقتنض الأسود في يوم وثاني وثالث ورابع إلى
 أن دخلوا ثنية العوسج فوق شيبوب وكن بهم في الوادي ثم قال له يا ابن الأم قص هذا
 الأثر وانظر ما يكون في أى وقت يأتوننا فصار شيبوب إلى ثنية العوسج وقال هيهات هيهات
 قد انقضت الحاجات وسبقناهم ولو كانوا طيورا يا سادات ثم أنهم باتوا تلك الليلة وفي
 ذلك اليوم التقى نازح وعترة وقد ذرع فيهم وقال لهم دعوا سادات بنى عبس وذبيان
 وانجسوا بأمان قبل أن تعودوا إلى نقصان ثم أنه همز وزجر ولعب برمحه الأسمر وأشد
 يقول صلوا على طه الرسول :

وأعلم بأنك يا مغرور مطلوب	أرفق بنفسك يا من أنت متعوب
ومن حسام صقيل الحد منسوب	كيف التبخلص من ربح ومن ترس
حتى علتهم عدلات وتعذيب	ملكك ساداتنا والجز خامرم
وأن من ذاق طعنى فهو معطوب	أما سمعت باسمى ويك في ملا
ولو دهاهم إلى السدين تعريب	أما علت بأنى سوف أطلبهم
يمشى ذليلا ويضحى وهو مكروب	يا ويح من بات لى في حبيم طلب
فوق الرمال وهو بالدم مخضوب	يا عبلة كم فارسا أرديته بجندلا
وقدت فرسانه والكل مغلوب	وكم عجاج غبار خضت غمرته
عند النزاع وعقل المزء مسلوب	والشميرى مع الصمصم يعرفنى
تبكى عليه بدمع وهو مسكوب	ويل إلى أم نازح حين تعدمه
قتيل بغى وهو فى الترب مسحوب	فسوف تعلم من منا يكون غدا
بطل كفى يرد القوم ملهوب	أنى أنا عترة أو ما سمعت به

قال الراوى فما استتم عترة كلامه وما أبدى من نظامه حتى صار نازح أمامه وقد
 انقلبت عيناه فى أم رأسه وقد انزعج عقله وحواسه وأخذته النخوة العربية والنفس
 الالية وصار فى حمية الجاهلية ورفق مثل النار المحرقة والصاعقة المبرقة وأجاب به
 على شعره يقول صلوا على طه الرسول :

يا أسود الجلد يا من أصله التوب	ويا كثير الخنا والاصل معيوب
اليوم أرديك طمنا فى الفلاة ولا	أبقى عليك وأنت اليوم مغلوب

وأسأل إله الأرواح عن نازح أسفا
طعنته طعنة في الحرب بالغة
تركته لوحوش البر تنشه
كذاك حجر أسرناه بهمتنا
وسوف أردى بعزى عنترا وكذا
يبدى أيننا وأعضاه بجندلة

قال الأصمعي فلما فرغ نازح من شعره وسمع عنتر ما قاله من نظم ونثر زادت به الغموم وقد صار الضياء في عينه ظلام وقال له يا ابن اللثام دونك والصدام واثبت إلى طعن الثنا وضرب الخسام ثم اتفهما اصطداما كأنهما جبلان والتظلم كأنهما بحران زاخران أو كأنها أسدان ضاربان وقد تعجب منهما كل من رآهم بالغيان هذا والأمير أسيد كلما رأى حرب نازح يتعجب ويؤيد به الطرب وينظر إلى خفته ورشاقتة وحسن حربه وشجاعته وهو مع ذلك صغير السن فأخذته عليه الشفقة والرأفة وصار يتأمل في هذا العمل ويقول في نفسه والله إن هذا الغلام ما يجوز أن يقتل ثم إنه نادى بعنتر وقال له بالله عليك يا فارس البدو والحضر إن قدرت على هذا الغلام لا تنزل به العبر ولا تتركه قتيلا معفر وتدعني عليه أتحمس قال الأصمعي الراوي ثم إن عنتر البطل الهام لما سمع هذا النثر من مولاه أسيد زاد به الإبتسام وجد مع نازح في الخصام وأخذ معه في الصدام إلى أن جرى منهم العرق وزاد التلقق ورأى عنتر من نازح طعنا يقرب الحدق ويشبه البرق إذ برق فاحترز منه على نفسه خوفا أن يسكنه في رومسه فافترق عن الطعام وقد وقفا في الميدان فصار عنتر يعد له باللسان وهو لا يعرف إنسان ولم يأخذ كلام عنتر بقبول وأشار إليه ينشد ويقول ونحن وأنتم نصلى على طه الرسول دع عنك عزلى فلا أعنقى إلى عزلى موت الفتى وسيوف الهند تنبه ليس التقدم يوم الحرب يهلكني من كان يكره أن يلقى منيته قابلني الآن يا عبد اللثام ولو لأن جنسك عبد أسود كدر فاليوم أرديك في البيداء بجندلا لأنني ذكر في الحرب ذو ذكر أنا الذي لسرة الحرب أمرهم

عن طعنه حين أضجى وهو ملهوب
هوى بها وهو فوق الأرض مكروب
فوق الحصا وهو للعقبان منهوب
كالكلب شد وأضحى وهو مسحور
أجرى دماه فيمسى وهو مسكوب
فوق الرمال وهو بالدم مخضوب

ولا أجييك في قول ولا عمل
أخير من عيشه في النذل والتجمل
ولا الفرار ينجيني من الأجل
فالموت أحلى على قلبي من العسل
عرفتني كنت تخشاني من الوجمل
من يصطفي العبد لا يأمن من الزل
رزقا لوحش الفلا في السهل والجبل
مقلد ذكرا أهوى إلى القل
لأنني فارس والناس تشهد لي

قال الراوى فلما سمع عنتر كلامه وفهم شعره ونظامه وما لفظ به من كلامه أشار
يرد عليه جوابه وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

يا قاصدا ييمى قتالى فى الفلا
و يرومنى عند اشتباك فناها
كم قد أبدت كتابا ومواكبا
وحملت فيها كى تدور رحاها
وبريق سيقى فى العجاجة لامع
يفشى عيون الناظرين ضياها
وسنان رمحى فى الصدور مشرق
ومغرب حتى يشك كلامها

وأنا الذى لو مثلوا لى صورة
للوت يوم الحرب لا أخشاهما
أخى بنى عيس على طول المدا
حتى أموت ولم يمت ذكراها

قال الأصمعى ولما قدم عنتر من أرض العراق حكى له أبوه شداد على ماجرى لبني عيس

الاجواد فنبسب منهم الأثار فقال له شيبوب اتبعنى فى وسيع القفار وأنا يا ابن الام أسبقهم
يومين ولو كان كل منهم يطير بجناحين رأحلتك بهم فى أقل من لحظة عين ثم أخذ بهم فى عرض
البر أول يوم وفى ثمانى الأيام طلع بهم من جبل وتحدر منه ونزل وفى ثالث يوم أشرف
بهم فى تلك الثنية وصار يتاهل فى جوانب البرية فقال له عنتر سير ولا تخشى من تسكير
فقال له هيهات هيهات سبقناهم ولو كانوا أطبور طائرات فأقاموا غير قليل حتى بان لهم النور
وهم على تلك الأمور فأشرف عليهم نازح وهجم عليهم وقد اشتد الشعر الذى أنشده وأجابه
عنتر وحمل كل واحد منهما على صاحبه وقد ذاق من طعنه ومضاربه واصطدما كأنهما
يحران والتقيا كأنهما جبلان هذا وعنتر كلما رأى رشاقة نازح وملاحه حربه على صغر
سنه يتعجب من ذلك ثم أن أسيد صاح بالله عليك يا أبا الفوارس لا تقتل نازحا ولا ترديه بل
أنك تأسره وتبقيه لأن قلبى عليه فى احتراق ولم أدر ما السبب فى ذلك الا شفاق هذا وعنتر
قدر أى من نازح طعنا مثل البحر إلى أن سال منهما العرق وقد زادهم القلق وكان الأمير
نازح معه ثلاث من الحرب التى كانت من قديم الزمان يتحاربون بها فى بلاد السودان
وكان إذا رشقها خصمه أوزجها إليه تنفذ من الحديد والزر الذى عليه لأنها تخرج من
يده مثل البرق إذا برق أو مثل السهم إذا مرق فأغتصبت منها واحدة من يده وجعل الاثنان
تحت فخذه فلما تب من عنتر وحل به الخوف والضرر زجها إليه فحفظها عنتر من الهوام فأخذ
حربة أخرى من الحربتين اللتين تحت فخذه وقد غضب حيث خابت حربه ثم أنه راوخ
عنتر وأشار إليه بها وقد هزها إلى أن حرر طرفها نحوه وقال خذها فى تحرك يا أسود
يا حجام وياراعى الاغنام فجعل عنتر ترسه على صدره ووجهه فلما رآه نازح قد استتر من
فوق زجها إلى صوب مشعره لشقه فوقعت الحربة فى قريوس سرجه وكان من الحديد الصينى
اليابس وهو من سروج كسرى شرفته وكان قد انحرف إلى ناحية عن السرج فضر به

بالحربة التي كان قد خطفها من الهواء فسبقته حربة نازح فجاءت في السرج ونفذت منه
وحصلت نخذه عنتر فجرحته (قال الأصمعي) فلما أحس عنتر بألم الجرح الذي في نخذه اغتاض
وهز تلك الحربة إلى أن التقت طرفاها على بعضهما البعض وقد طار منها الشر رمم أرسلا إليه
فخرجت من كفه مثل البرق الخاطف أو الريح العاصف وقعت في لبة جواده الزعفران
فزقت من بين نخذه مثل السهم إذا مر قوا والريح إذا سبق فوقع الجواد إلى الأرض فأراد
نازح أن يثبت من على ظهره إلى الأرض فأأمهله عنتر بل هجم عليه وأخذه أسير (قال الراوي)
هذا ولما أن رأت بنى القيعان ما حل بنازح حملوا الجميع على عنتر لما أن رأوا فارسهم معه أسير
طمعا في خلاصه من يد قناصه فعند هارمى عنتر نازح من يده إلى وجه الأرض فكاد أن
يرض عظامه مرض وإذا بشيدوب قد انقض عليه مثل الريح الهبوب وفي عاجل الحال شده
كتاف وأوثق منه السواعد والأطراف ثم أن عنتر أزعق على من معه من الفرسان وأمرهم
بالقتال والضرب والنزال فعند هارمى عنتر وضع فيهم الطعن بالرمح والضرب بالصفاح
فثار عليهم الغبار إلى أن سد البطاح وقل الفلاح وكثر النواح وقد تجندت الفرسان على
البطاح هذا وقد سار الغبار من فوق رؤوسهم مثل الدخان فهرب الجبان وتشدت الأقران
وكانوا في ذلك المكان كأنهم العقبان فصار هذا يكر وهذا يفر وهذا يمر كأنه السبع
الغضنفر وكانوا في ذلك البر الأقر ما يطلع أحد منهم على خير فما كان للجبان صبر ولا
مستقر ولم تكن إلا ساعة من النهار حتى وقع الفناء في فرسان بنى القيعان وقد اشتدت عليهم
المصائب والأحزان فقتلوا منهم ثلاثين بطلا وأسروا خمسين وأنزمو في تلك البراري عشرون
(قال الراوي) لهذا الكلام العجيب والأمر المطلوب الغريب بعد الصلاة والسلام على صاحب
القضيب والبردة والنجيب الذي كل من صلى عليه قطعا لا ينجب وكيف ينجب وهو يصلى على
الحبيب ثم أن عنتر تقدم إلى الملك زهير وأطلقه من الشدو والوثاق وهو ومن كان معه ما سور
من أخوته وأولاده وسائر الرفاق ولما استقر بهم القرار تقدم عنتر إلى الملك زهير وقبله
وعن سبب أسره وما وقع لهم وهم نيام في البر والآكام فقال عنتر يا مولاي يجب على كل
إنسان لا يأمن غدرات الزم فانه لم يزل غدارا وأنا أشكر ربى الكريم على هذا الخلاص
والتيسير من غير حصول ما يوجب التكدير لانه هو الذى سخر لنا الأمور ولا ببقينا معيرة
في سائر البرور ثم أن عنتر بعد ذلك حدث الملك زهير بما جرى له في أرض العراق وكيف
سرق خيولهم في الطريق وكيف أنهم رأوا شيدوب والحارث والبنات مع بنى زهير وهم في
غاية ما يكون من شدة الاثر بعدما أيقن كل واحد منهم أنه مقبور هذا والملك زهير
يسمع وأجفانه من العبارات تدمع ثم أنه قال يا أبا الفوارس هل ولدى الحارث اليوم في
(م - ٤ جزء حادى عشر عنتر)

الحياة وهو في الحلة سالم فقال عتبر له نعم انه في الاحياء ما تم عليه من البشر شي يخشاه فقال له
لله درك يا بالفور اس فوالله لقد ازلت عني ما كان اعتراني من الوساوس لانه كان قلبي من
وردي آس ثم انه قال له يا بالفور اس سر بنا في هذه القفار واطلب بنا الاهل والديار من
قبل أن تشيع عنا هذه الاخبار قبل المسير وأضرب رقاب هؤلاء الكلاب واعلم أن قتلهم
عندي هو الصواب واقتل هذا الولدان الزنا قبلهم وانزل به العذاب (قال) فلما أن سمع
الحاضرون من الملك زهير هذا الكلام قال له الجميع والله لقد أشرت بالصواب هذا وقد
تقدم شيوب وأخذنا زح وقدمه أمام الجالسين وعراه في عاجل الحال من ثيابه فبان له جسم
أبيض كأنه البلور ثم أن شيوب بعد أن عراه كشف رأسه فبان له شعر أجمع أسود فقام له
أسيد ابن خزيمه فرأى هذا القدر الشيق وتلك الحلقة العظيمة ورأى في ذراعه معضدية
وفيها صنمة صنمان ومهما في الخرز الجزع منظومان وهما على هيئة الآلهة والأصنام وكانت
تلك المعضدية لا يلبسها إلا رجل جايل عاقل لييب هذا وبنو عبس قد أرادوا بنازح
التبكيل وتقدموا إليه بكل سيف صقيل فقال لهم أسيد اصبروا يا بني عمي على قليلا
حتى أنظر ما تحقني عندي من بعض ما أرى ثم انه تقدم إلى نازح وقد حل المعضدية
من على ذراعه وقلبا ساعة وبكى وأن واشكى ثم انه قال لنازح من أين لك هذه
المعضدية يا غلام (قال الراوي) فعندها بكى نازح وقد نزلت دموعه مثل النعام
وقال له اعلم أن هذه قد أعطتها لي أي وإذا اعتراني هم فيبر كنها يزول همي وغمي
(قال الراوي) فلما أن سمع أسيد هذا الكلام نزلت دموعه على خدوده حجام فقال لنازح
يا هذا وما يقال لا ييك بين الفرسان فقال نازح والله يا مولاي أني لا أدري من هو أي
ولأعرف من القبائل عربي ولا ربيت إلا غريبا يتيم في غير هذه البلاد وقد انتشيت
في نعمة مولاي عباد وإن له بنتا يقال لها ضيا وقد هويتها أيام الصبا ويسبها نازح
الأبطال وقاسيت الاحوال وصرت كلما أمب أن أطلبها منه يمنعي الحياء وأقول في نفسي
أبالأس كنت يتيمًا بينهم واليوم أطلب بنته فوالله لافعلت ذلك أبدا ولو أني أشرب
كأسات الردي ثم أني لم أزل لأقرب إليه بكل ما يرضيه وصرت أبالغ في خدمته وأكف في
قلبي هوى ابنته وكلما اشتدني الغرام أشكروا لي أي ماني من الهيام فكانت إذا سمعت
مقالتي تبكي على أحوالي فيسمع أبوها قصتي وقصتها لما رأني قد تفرست وقهرت الأبطال
تطلب مني مهرها مثل سادات بني عبس وعدنان وقد ذكر لي أن عليهم ثار من قديم الزمان
وهو من أجل ذلك يتقل على مقالتي النار وإذا تذكر أفعالكم تدمع عيناه كالغدران وكان
قبل ذلك قصدكم مراراً وهو يعوذب بالحبة ولم يحظ بباطل فقال لي إن كنت تريد أن تحظى
بالقصد فسر لي أرض الحجاز وأنتي بفر ماني في الاصفاد ولما أن رأيت أي ما عزمت عليه

أعطتني هذه المعضدية وقالت لي يا ولدي اعلم أن هذه تكون حامية إن أراد نصرك رب السماء لأن فيها اسم يحيى العظام وخالق النور والظلام واعلم أن أباك قد أعطاني إياها وقال لي إحفظها ولا تعطها لاحد وكان ذلك يوم حملت بك ولأأدرى بعد ذلك ما يكون من مكتوبتي ومكتوبك في جميع الأعداء ثم أنها قالت يا ولدي إن أنت ظفرت بأعداءك وبلغت منك فأحدر بزهرم والمقام ومنى وإن أنت أخذت أسيراقين بركنها تخلص من البؤس والعنا فربطتها في عضدي وقد ظننت أن أنال بها قصدى ثم اتى به ذلك عرضت المسير على قومي فأجبنى منهم مائة فارس فأوعدهم بالغنائم وقد سرتنا إلى وادي البان وقد ظفرنا بكم من غير تعب بأمان هذا وقد لاح لي قول أمي في المعاني قطعنا بكم البرارى إلى أن لقينا هذا الفارس الأسود الذى مثله في هذا الزمان لا يوجد وقد جرى لي معه ما جرى وحل في منه النكبة وهما أتم قد قدمتموني لضرب الرقبة وقد أيقنت من ساعتي بالوفاة وأيست من الحياة (قال الراوى) فلما سمع أسيد من نازح هذا الكلام لاح له من الحق لا تخ السلام فعند ذلك تقدم إليه وقد ضمه إلى حضنه وقبله بين عينيه وقال له أنت ولدى وقطعة من كبدي وأعلم أن هذه المعضدية قد أعطيتها لأملك ليلة دخولي عليها وما اسمى مكتوب قيتها ثم أنه التفت إلى أخيه زهير وقال له يا أخى إن الزمان قد عاد وعلج جاد وقد ر على ما ذهب وأسدى إلى ما وهب واعلم أنى مع أم هذا الغلام قصة وقد كنت أحدثك بقصتها (قال الراوى) فلما سمع الحاضرون كلام أسيد تعجبوا وحل بهم الانذهال وقد بكوا وجرت دموعهم الغوال هذا وعترت قديكى وتعجب ولحقه القرح والطرب وفى عاجل الحال جاء إلى نازح وقبله بين عينيه وقد زال ما فى قلبه من الاحتقاد عليه لانه قد رآه فارسا غضضفر وبطلا تسور فقال نازح يا بنى عبس ما أتم إلا معدن الجود والفخر قال الأصمى وبعدها عادوا طالبين الطريق المستقيم والمنهج القويم هذا ونازح سائر بجانب أبيه اسيد بن جذيمة يتحدثون وأسيد يعطيه صفة أمه وأحكامها وما كان من أمرها ونازح يقول له صدقت وقد صبح عندي أنك أنى ولا بقى لي ضرب عنك أو عن قومي وعربتي غير أنى متفكر كيف أقيم عندكم فى بنى عبس وأنى أتركها بحسرتها فى بنى القيعان تقاسى من شوقها إلى الزبيران ولا سيما إذا سمع عباد أنى من بنى عبس والله ما كان يتركها تمشى على الأرض وأموت أنا بحسرتها ثم حسرتى على ابنته ضيا لأنى رجلى قيدا ثقيل لا ينفك من محبتها إلا بوصل جبل الاجتماع بها وصحبها فقال له أسيد وكيف يا ولدى أخلى أمك فى يد العدا وأخلى من ضيا فى قلبك غصة أبدا ثم أنهم لم يزالوا سائرين إلى أن أمسى المساء فزولوا وهم فرحون حتى أكلت الخيل عليها وركبوا وصاروا على ما هم عليه حتى وصلوا إلى وادى البان فوجدوا فرسان بنى عبس وبني زياد وهم فى تلك

الراوى والمهاد وقد اتت تقنى الملك زهير وأخوته فسار وراهم حتى يحظى بفعل الجميل معهم فغاب أملهم وحظى بالفعل الجميل غيره إلا أنه لما ابصر الملك زهير وأخوته حدهم بما جرى لهم مع نازح وبالقصه التي جرت من أولها إلى آخرها (قال الراوى) فلما سمع الربيع ذلك الكلام تقدم بمكره وودماه إلى عنتر وسلم عليه وشكره على فعله قال له لا كان يوم لا ننظر لك إليه لأنك ذخيرة لأصدقائك ومصيبة على أعدائك ياسيفنا القاطع ورعنا الساطع فلما سمع عنتر مقاله استحى منه وشكر فعاله وقال له هل أنا إلا عبدكم كبسي فيكم اضرب وبعن مكرم أغلب ثم أنهم ساروا إلى الماء حتى أشرفوا على وادى الار الكفبا تو اهناك إلى أن بدا الصباح فمولوا على الرحيل والرواح فقال أسيد أنا ما أقدر أن أسير معكم إلى الاحياء حتى أمضى وأخلص زوجتى سلسى وأبلغ ولدى نازح المناويزول عن قلبى العناو إذالم نفعل معه هذه الفعالم والإفا يطيب له عندنا مقام ولا يزداد إلا قلقا وهيام قال الأصمعى فلما سمع الملك زهير من أخيه هذا الكلام قال له يا أخى كلنا نسير معك إلى بلاد اليمن ونزول بكل من فيها المصائب والمحن ولا نعود إلا ببلوغ المقصود فقال عنتر لا وحق من أخرج الماء من الجلود وأهلك قوم عاد وثمود لا يسير لهذا الأمر إلا أنا ولا أحوجكم إلى تعب ولا عناف قال الربيع لله درك يا بالفقوارس يازن المجالس أنا وأخوتى نسير بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك ركان قول الربيع مكر اعمال حتى يرمى عنتر روحه على الأهل فإنه كان يتمنى له عشرات الزمان أو مصيبة تصيبه في بلاد اليمن من الذل والهوان فشكر عنتر مقاله وهو يعرف مكره وحاله ثم أقسم بمن يعلم عدد الشبات أن لا يسير في هذا الأمر غيره هو والامير عروة ومن صحبه من رجاله السادات فقال الملك زهير هذا الأمر لا يكون وكيف نترك مثلك يخاطر بنفسه يرميها في البلاء والمحن أن تريد أن تهلك روحك في بلاد اليمن بل كلنا نسير معك وعلى ما تلقاه فسادك ولا نخدمك ألف فارس من بنى عيس الأشاوس فقال عنتر أيها الملك الهام لا وحق زمرم والمقام لو كنت سائر الأفتح بلاد الشام لاخذت معى ألف فارس تمام وهل هى إلا قضاء حاجتو ونمو دولكن يامولاى ما يطيب على قلبى السير إلى هذه المعنى حتى يدخل الحارث على بنى (قال الراوى) وكان الحارث قد برىء من جراحه وقد بدا علامة صلاحه هذا ولم يزل بنو عيس سائرين حتى وصلوا إلى الديار ونزلوا وقربهم القرار وقد أخذوا في الولا ثم وهنا وجدوا عرس لبنى وهم في فرح وسرور وهنا هو جهور وذبحوا في عرس الحارث خمسمائة ناقة وألفين رأس من الغنم هذا وقد رتع في العرس الخاص والعام سبعة أيام تمام وزفوا لبنى عليه ودخل بها وطاب قلبه بقر بها وأقاموا بعد العرس سبعة أيام فأتى أسيد إلى عنتر وشكا إليه ما فيه ولده نازح من الغرام فقال له عنتر والله لو أرسلت إلى بعض العبيد ما كنت تأخرت عن السفر أيها الملك السعيد ثم أنهم قالوا للملك نحن معلولين

على المسير فقال أمضوا يسرا لله لكم العسير ثم أرسل معهم مائتين فارس غضنفر وعقد
لاخيه أسيد راية وقدمه عليهم وسار معهم للوداع حتى بعدوا عن المنازل وودع بعضهم
البعض وسار عنتر وأسيد قاصدين بلاد اليمن وكملت عدتهم ثلاثمائة فارس وهم المائتين
اللتين أرسلهم معه الملك زهير والمائة فارس رجال عروة بن الورد ومع نازح وثلاثون
فارسا من قومه صحبة عمران بن الجراح فجدوا في قطع البراري والبطاح فهذا ما كان
منهم وأما ما كان من الملك زهير فإنه رجع إلى الديار فوجد الدنيا منقلبة بالنواح فلما
نظر الملك زهير إلى ذلك حار ولحقه الانبهار وقال على من هذه المصائب والبكاه والانتحاب
فتلقاه ولده الحارث وهو مسلوب الحواس وقال له أنه قتل أخى شاس فسكاد أن يقع من
على ظهر الجواد وقال له من أنا كم بهذا الخبر من العباد وإذا بعبدك سالم تقدم وأشار يقول
هذه الآيات صلوا على صاحب المعجزات :

قتلت عامر شاسا	بستام	قائلات	صاده الصياد غدرا	فوق ظهر الصافنات
جاءه سهم بلبل	فهوى في الفلوات	بعد ذا قد أم نحره	ظالم ذو غدرات	
ثم أمضى بعد قتله	دفنه في الربوات	جشتمكم أسعى لإيكم	سادتي ذو المكرمات	
فأعلموا حقا يقينا	صدقولي يا نقاتي	وأطلبوا الثأر سريعا	يا كرام السروات	
فهوى في إيعامر حقا	ع على بثبات	يذنبهم قد راح شاس	ببسهام	قائلات

(قال الراوي) ثم أن العبد ابتداء يحكي للملك زهير ما وقع ولده شاس وكيف حمل ناقته
طيبا وكيف تعالج مع بني فزارة ورافقتهم وكيف رافق الشيخ مجيد وكيف حلف مولاى
ما يرفق أحد ثم قال وسرنا يا مولاى حتى أننا غدردان جعفر والنظيم فصادفنا رجل كريم
وقال لسيدي باتوا عندنا الليلة وفي الصباح سافر والآن كل ليلة يداورنا سلال وهذا الليل عاكر
فقال لسيدي وحق ذمة العرب ما نبيت إلا فدام فسرنا يا مولاى إلى نصف الليل فأشرقتنا
على غدرو وكان بالتقضاء والتقدير عليه صياد وكان الصيد قد أتى إليه وكاد أن يقع في اشراكه
فغفر منه فقال الصياد ما هذا الظلم الذي بدأ منك إلينا يا أندال العرب أحرمتمو نار زرق العيال
ونفرتم عنا الصيد بعدما كاد أن يقع في الحال فقال شاس ويملك يا نسل الحرام نحن ما معنا
خبر منك ومن صيدك في هذه الآكام فقال الصياد لمثلى يقال هذا الكلام خصوصا في
مثل هذا الظلام ولكن خذ ما جاءك وابشر بالحمام ثم أنه أخرج سهما وضرب به مولاى في
صدره فأخرج به يلعب من ظهره وزوده بأخرى في ظهره فقلبه وهجم عليه وبرك على صدره
وفي يده خنجر اما ضى الحد فضرخت عليه فقام إلى كأنه فرخ من الجان والخنجر يقطر
دما فعلمت أنه نحره وقال أعديا كلب العبيد لا تقرب منى تخفت أن يقتلنى ولا أصل إليك
فركضت في عرض البر الا فخر حتى وصلت إليكم لتأخذوا بالثأر وتكشفوا العار ثم أن العبد

بكي وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أيا عين أبكي بالدموع السواكب
 على شاس مولاى وعينى وحاجبى
 ويا كبدى الحرا عليه تقطعى
 فلا كانت الدنيا بغير حجابى
 فلو حل بالأفلاك ما فى قلوبنا
 تساقطت الأفلاك من كل جانب
 فهذا مصاب عم شرقا ومغربا
 على سيد من نسل قوم أطايب
 وذلك أن سرنا أتينا لعامر
 فصادفنا صياد هذى الأرانب
 وصاح على شاس تنجوا ولا تسكن
 جريئا وخف من سطوتى ثم جانب
 فلم يصغ شاس من الكلام لانه
 من الملك فى أمن وأخلا مراتب
 فتوق سهما للفضا صاب نحره
 وأقبله عن سرجه فى الغياهب
 لحققت مولاى على الأرض ثاويا
 بعض الحصا ملقى على فرد جانب
 وصاح ولم يقدر أن يتم كلامه
 وأروت دما للحصا والسباب
 وقد أخذ البهلول منى جواده
 وغيبه فى الأرض تحت المنارب
 وقد صاح جبرا بعد قتله سيدى
 ورأم هلاكى بعد قتله صاحبى
 فأسرعت يامولاى فى البر هاربا
 أجوب الفيانى مسرعا كالنجائب
 فاخبرتم بالامر ياملك الملا
 لتسعى اليهم سائرا بالسكتائب
 فوالله لا طابت حياى بعده
 ولا لذى غيش لفقد الحيايب

(قال الزاوى) فلما فرغ من شعره نزل الملك زهير وأقام بالفلا ثلاثة أيام وركب فى أولاده فى بكاه وانتحاب على فقد أخيه شاس وزهير سائرا فى أوائل الناس مقروح الفؤاد والضيا رحتى أشر ف على بنى عامر فركب غشم ملاعب الأسته فى قومه إلى ملتقى الملك زهير فأقبل إلى أن قارب هو ورجل وسلم عليه وقال له ما هذه الهمة العلية يا ملك الزمان لم تعلمنا بقدمك وإلينا حتى كنا نأنا هب إلى لقائك بالإكرام فقال الملك زهير اسمع يا غشم أنا ماجئت لكم أثرا ولا ضيف بل آتيت أضع فيكم السيف فقال غشم وما الذى بلغك عنا وأنت ملكنا فآخبره ماجرى على ولده شاس وكيف قتل فى أراضيهم وأق عبده وأخبره بذلك فقال ملاعب الأسته وأنت ياسيدى تأخذنا بقول عبد علينا وإذا كان الأمر صحيحا ياسيدى فانه يرد على الماء بالليل من كل قاطع طريق وعبا رسييل وربما اتفق له إنسان مريب وكان منه قريب فقتله وأنت ملك كريم لا تأخذ البرى بالستيم فإن كنت ياملك تسمع كلامنا سلينا أنفسنا إليك وأولادنا وأمواتنا بين يديك تفعل فينا ما تريد يا ابن السكرام ولا تجرد فى وجهك حسام فاستحى الملك زهير أن يقاتلهم من سيئة صدرت منهم على هذا الكلام فرجع هو والأولاد وقد زادت النار فى فؤاده وكان أعظم

وأولاده حرقه ابنه قيس لأن العرب تسميه قيس الرأى فلما رجع إلى الديار دعا بته وقال يا خلتى أريد منك ان تسيرى إلى بنى عامر وتأخذى معك على هذين الناقتين اللشحم والدقيق وأظهرى أن عندك بنتا وفي مرادك أن تزوجها وانتمسى إلى غير قبيلة عبس ولا تبعه إلا بطيب يسكون زكى الرأى وعلامته أن تكون فأنحة واسألى عنه من أين أنجاب عسى أن تقعى على خبرا ووجلية أثر فأجابت بالسمع والطاعة وأخذت الناقتين وسارت وأرسل معها فرسانا تغفرها إلى قريب بنى عامر ويرجعوا فاسارت العجوز حتى دخلت بين الحلال والمضارب فاجتمعت عليها النسوان من كل جانب وكانت سنة غلام وقحط وقد عدم على جميع الناس وكانت بالأمر المقدر ووجه الصياد ثعلبة بن الأعوج محتاجة إلى الزاد وقد عيطوا عليها الأولاد فأتت إلى العجوز فرأتها والنسوان حوله كلها جاوبوا له شيئا تقول أريد خيرا من هذا فقالت لما زوجه الصياد يا خلتى أنا عندى مطلوبوك فقوى إلى بيتى هو أنا قضى حاجتك وأبلغك أمنيتك فقامت العجوز وهى تقول يا بنتى جميع ما نفعنا به مع هذه البنية اليتيمة تلقه فقالت ما هناك إلا الخير لأن عندى نورا من الطيب لا يوجد عند خطار ولا يوجد إلا عند الملوك الكبار لكن ما أدفع لك الطيب حتى تعلمين من أى القبائل أنت فقالت يا سيدتى أنا من بنى دودان فامعنى هذا السلام يا بنات السادة الكرام اسمى يا خالة إن زوجى رجل صياد يقال له ثعلبة بن الأعوج وقد رزق على فقره ما لا يرزق أحد لأنه كان فى بعض الليالى يصطاد فر عليه غلام من بنى عبس يقال له شاس بن الملك زهير فغزى الصيد عنه وضر به بسهم فقتله ودفنه وكان معه عبد هرب وخلاه فأتى بركبه وناقته فرجدا ناحلها كله طيبا من هذا فذبح الناقة وفرقها على المساكين وأخذ الجواد والعدد لاجل أن يبيعهم فى بلاد اليمن ويرجع فى أقرب زمن وأنا ما أدعك تسيرى من عندى حتى تحلقى لى أنك لا تعلمى أحد بهذا الكلام فقالت لها يا ستى وأنا لا أعرف هذه القبيلة من أى قبائل العربان ولا أعرف أن فى العرب قبيلة تسمى بنى عبس وعدنان ثم أنها ألقتها بشىء من اللشحم والدقيق ورجعت على عقبها تقطع الطريق إلى أن دخلت على قيس وأعلمته بجميع الخبر وكان الملك زهير بعد رجوعه قد أتاه حذيفة وطائفة من بنى فرارة يعزوه فى ولده فقال زهير والله يا حذيفة أنت ما أتيت معزى ولكن أتيت شامتا لأنه ما فرط فى ولدى غيرك ولا قتل إلا بسببك ولسكن إذا ظهر قاتل ولدى تأبلناه بما فعل فطلع حذيفة من عنده حزنان وهو يقول وحق ذمة العرب لا كنت له معاونا ولا مساعد لأنه لا يخلع نعال التكبر والتجبر من رجلية أبدا فهذا ما كان من حذيفة (وأما) الملك زهير فإنه لم يزل مقما فى مضر به وإذا برده قيس دخل عليه وأعلمه بما دبر وكيف أتت العجوز بالخبر فلما سمع الملك زهير هذا الكلام قام واقفا على الأقدام وصاح يا آل عبس

السكرام فأتت إليه الأكارب باهتمام فقال أركبو وافقد ظهر قاتل ولدى في بنى عامر فركب
الفرسان من بنى عبس وعدنان وسار زهير قدامهم وهو ينشدو ويقول صلوا على طه الرسول
كم فرحنا بطارقات الليالي وفؤاد من الحوادث خالي
فأتننا رزية عرفتنا بالرزايا وبالهموم الثقال
يا لقوى فقدت من كان سيفي ويميني عند اللقا وشمالي
كان ناجا على بنى عبس طرا وهلالا يزداد كل كمال
فأتاه المحان والنقص لما رسته أيدي السدا بالنبال
يا بنى عامر أما خفتم البغي الذي أهلك القرون الخوالي
أى أرض تلقىكم بعد شاس أوحى يرتجى لكم من وبال
خيلنا ضمير لاجل حروب وسيوفى تقدر هام الرجال
وعوالى الرماح تشهد أنا فى العالى لنا ينوب عوالى
وملوك الزمان فى كل أرض يخدمونا ونحن فيهم موالى
ابشروا بالدمار من حد سيفى وخيول لنا تحاكي السعال

(قال النقل) ثم انهم جدوا المسير وفى قلوبهم نيران السعير حتى أشر فورا على بنى عامر
وكان المقدم عليهم أمير يقال له خالد بن جعفر وفارسهم غشم بن مالك وبنو عبس المقدم
عليهم الربيع بن عقيل وبنو كلاب المقدم عليهم جندب بن البكاء وهذه الثلاث قبائل
نازلة فى فود مكان وبنوهم أهلية ومناسبة إلا أن الحالكم على الجميع خالد بن جعفر وكان فى
هذه الأيام غائبا فى أرض العراق عند الأسود أخو النعمان لأنه كان متزوجا بنت أخيه
الأخوص وكان اسمها سعاد لأنه لما سمع بزواجه باخت حذيفة أخذ جماعة من بنى عامر وسار
يهتبه فجزته بنت أخيه وقالت له أقم عندى حتى أبصر كيف يكون حالى وكان كلما سمع
منها ذلك المقال يقل بصره من هذه الكلام فلاجل هذا أجابها وعندها أقام وفى غيبته
جرت هذه الأحكام ووصل الملك زهير إلى بنى عامر تلك الأيام فوجد الأحياء خالية
من الأبطال وما فيها غير ملاعب الاسنة فى نفر قليل من الرجال وهم يشنون قدام بنى عبس
وعدنان فى قتال (قال الراوى) فلبارأت بنو عامر ملك بنو عبس ركبوا إلى لقائه وخضعوا
له فى كلامه وسألوه عن عودته وسبب قدومه فى سفرته فأخبرهم بالحيلة التى دبرها ولده
قيس حتى بلغ المرادوا عليهم بأن قاتل ولده ثعلبة ابن الأعوج الصياد فلما سمعوا ذلك
المقال وحققوه طلبوا ثعلبة فآو جوده فأحضروا زوجته وقررها بالقتل هددوها
فأفرت بما فعل زوجها وأحضرت ما كان بقى من الطيب عندها فلما صح ذلك المقال عند
الملك زهير صعب عليه وقامت فى أم رأسه مقل غيبته وقال يا بنى عامر أريد منكم ثلاث

خصال وإلا مكنت منكم السيوف الصقال (قال الراوى) فلما سمعت بنو عامر ذلك المقال قالوا أيها الملك المفضل وماهى الثلاث خصال قال الأولى أن تعيدوا ولدى كما كان حيا وإلا سلوا إلى نساء بنى عامر وأطفالها اقتلهم بئار ولدى وإن لم تفعلوا فاملؤا إلى بردق من النجوم السما (قال الأصمى) فلما سمعوا ذلك المقال قالوا تعديت وبقيت فيما أشرت لأنه لا يحى الموتى ويميت الأحياء إلا الله تعالى وحده وأما قولك نملأ لك بردتك من نجوم السماء فهذا محال لأنك تعلم أن بيننا وبين السماء سفر خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك ولا يقدر أحد على ذلك الكلام وأما قولك نسلم لك نساء بنى عامر وأطفالهم حتى تذبح الجميع فهذا شيء ما يقول إنك تفعله وأنت ملك عادل كريم لا تأخذ البرىء بالسقيم وأما إثارة الحرب بيننا وبينك فعاذ الله أن تفعل ذلك ولا تثير الحرب بين الفرسان ولكن نحمل إليك عشر ديات ونسألك أن تعتق نساءنا والبنات ونكون عبيدا ونساءنا خادمات ونطلب ثميلة بن الأعرج أينما كان ونأتى به إليك نزل به الذل والهوان وما زال القوم على ذلك الشأن حتى رقبهم الملك زهير ولان والتفت يشاور الربيع فى العودة إلى الديار فقال له أيها الملك المفضل وأى شيء هذا المقال كيف تبقى رأسنا بين العرب تشال وولئك قد هق الاحتيال حتى عرف قاتل ولذك من الرجال وبعد ذلك تنخدع بالمحال ثم أنه جذب الحسام ونادى الثأر و ضرب فى بنى عامر بالبتار فنادت أولاد زهير مثل نداء فار تجمت لصيحتهم الغلظة ومدوا أسنة الرماح و عملت بينهم الصفاح و علا الصياح و لبست أبطال بنى عيس السلاح و دافع بنو عامر عن أنفسهم و قد اشتد الكفاح و كثر القتال و الجراح و جرى الدم و ساح و طلع التبار حتى غش المقل الصحاح و انتشرت الجحاجم عن هيا كل الأشباح و قاتل بنو عامر عن أولادهم و قل صلاحها و كثر فسادها و ما قاتل ذلك اليوم قتلا رده الأعتة إلا ملاعب الأسنة لأنه كان من الفرسان المشهورة و الأبطال المذكورة و لكنه أبصر جميع بنى عيس قد تفرقت و جميع قومه قد تمزقت تخاف من انقلاب الآثار و خراب الديار فأخذ من قومه جماعة من الرجال الكرام و قصد الملك زهير تحت الرايات و الأعلام و من حوله أولاده فترجل إليه و قبل فى الركاب قدميه و قال له أيها الملك لا تفعل فعال الجاهلية اللثام و أنت لسيد الهمام فارجع عنا الحسام و أقبل منا الكلام حتى نخرج لك هذه القمييلة التى قتلت و لذك من بيننا و نذل ساداتهم الكرام و نسلم إليك لتبلغ منهم المرام و لا تؤاخذنا بذنوب غيرنا و تتركنا مطر و حين فى الغلظة و تطلبنا بشيء ما فعلناه و أصبر علينا بقية هذا اليوم و عند الصباح ذونك و القوم و لم يزل يرق له فى السواد و يخضع له فى المقال حتى أجا به الملك إلى ما طلب و قد استحى من حوله من العرب و قال قد أمهلتكم بقية هذا اليوم حتى لا يبقى علينا عتب و لا

لوم ثم أنه في ساعة الحال أنفذ عييده ترد الرجال وما انفصل القتال حتى أقبل الليل بالانسداد
 ثم أن ملاعب الأسيئة حاد إلى قومه وقال لهم حصنوا حريمكم والعيال في رؤس الجبال لأنى
 خدعت زهير بالمقال حتى تمضي هذه الأيام ويدخل الشهر الحرام ويرحل عنا هذا الجبار
 الذى لا يرام فلعل أن يقدم علينا خالد من أرض العراق ويدبر هذه المصيبة التى لا تطاق
 ولا تشتتنا في الآفاق (قال الأصمعي) فلما سمعت بنو عامر هذا الخطاب رأوه عين الصواب
 وتبادروا وقلعو المضارب والقباب وحمل كل واحد منهم ما له وحصن في الجبال جماله
 وعياله وما طلع النهار إلا والمنازل من سكانها فقاروهم يموجون في أعلى الجبال مثل ماء
 البحر الزخار وكان الملك زهير قد ركب عند الصباح وزحف في بني عبس يريد السكفاح
 فرآهم على هذه الفعالة فعلم أن ملاعب الأسيئة قد جاءهم بالمحال فراح حنقه وعظم قلقه وزحف
 في قومه والباطل وحصنهم في الجبال وكل من وقع في يده أسقاه كأس الوبال وتحنى من
 حوله الإبطال من جميع الرجال وجعل شاعر بني عبس يقول صلوا على طه الرسول
 جدوا بنا يا معشر الأناس ومكنوا السيوف وسط الراس
 لا أفلح للبيضة مع لباسى ولا أزال قابض الأنفاس
 حتى ترد للحياة شاسى وإلا فلا رفعت عنكم بامى
 (قال الراوى) ولم يز الوافى حرب وخصام مدة خمسة أيام ودخل الشهر الحرام وهو شهر
 رجب الذى تعظمه العرب وترك فيه القتال وإذا التقي الواحد بقاتل أخيه أو أبيه فلا يكلمه
 ولا يؤذيه وتسير فيه العرب بغير سلاح في جميع الأماكن والنواح ولأجل ذلك سمي الشهر
 الأصم لأن الإذن تعدم فيه تعمقة الحديد ويأمن فيه الوحوش القريب والبعيد ويقال له
 الشهر الأصب لأن الله يصب فيه الرحمة أعظم صب و كانت العرب تخرج فيه إلى البيت الحرام
 وتزور زمزم والمقام ويطلبون المغفرة من الملك العلام فلما رأى زهير هلال شهر رجب
 احترق فؤاده والتهب وتأسف ما بلغ عن بني عامر الأرب وترك القتال حتى لا يسن
 في العرب سنة قبيحة المنوال وقال لولده قيس أذهب يا ولدى وهات أمك حتى أقضى الشهر
 الحرام عندن زمزم والمقام فأنا ما بقيت أرجع الديار حتى آخذ ثنارى واكشف عارى (قال
 الراوى) فلما سمع قيس من أبيه هذا الكلام أجابته بالسمع والطاعة وصار قاصدا إلى الديار
 وأما زهير فإنه سار طابا البيت الحرام حتى وصل إليه وطلب المقام حتى قدمت زوجته
 وأولاده وهم لا بسون ثياب الاحزان فنزلوا في منزل بنى عدنان لأنه كان لهم في كل حرب
 دنزلهم عرف بهم أيام الزياره وما اتفق من العجب أن خالد بن جعفر قدم من أرض العراق
 فأنى قاصد البيت الحرام وكان قد حج جماعة بنى عامر السكرام وكان من جملةهم ملاعب
 الأسيئة فاعلموه بما تجرى لهم مع زهير فاحمرت من خالد مقل عينيه وكاد ينفسى عليه وقال

عرا أسفاه على أنى ما كنت حاضر ولو لكنه اغتتم غيبتي مثل الكلب الغادر ثم أنه بات إلى الصباح وسار إلى الطواف بالبيت فرأى زهير في الطواف فقال له بلك بازهير اغتتمت غيبتي وخطو الديار وهتكت الأحرار فقال للملك زهير والله يا خالدا ما أدركت بذلك الثأر ولا كشفت عنى عار ولو لولا الشهر الحرام دخل علينا في هذه الأيام ما كنت أبقيت أحد منكم في الديار ولا بدأن أنهب أمر الكرم وأخرب دياركم إذا انقضت هذه الأيام فقال له خالدا ما تخشى عاقبة البغي وأن تدور الدوائر عليك وعلى أهلك وتنقطع آثارك كما انقطع من كان قبلك وحق البيت الحرام لو كنت حاضر في الديار لقابلتك على صنيعك وأريك من يكون الخاسر ولو لكن بعدما وقعت بيننا الدماء سوف ترى ما يحل بك من البلاء ومن يعرض كفه ندما ويتوجه ألما فقال له الملك زهير وقد اشتد به من هذا الكلام الغيظ والله يا خالدا لو كنت تكلمت بهذا الكلام في غير هذه الأيام ما كان لك جواب غير الضرب بالحسام فقال له خالدا كذا يكون إن شاء الملك العلام وأنا أشتبه أن اجتمع أنا وإياك في يوم معركة وصدام وأسأل الرب القديم أن لا يفرق بيننا إلا بانفصال أما أن يكون بيني وبينك ينتمى القتال (قال الراوى) فلما سمع للملك زهير منه ذلك الكلام وعلم أنه من عجمه وتجبهره ضحك وقال هذا يكون قريبا غير بعيد وتبلغ بدعائك ما تريد والله يا خالدا لو كنت أنا ما قدرت أن توقظني من منامى ولا تبالغ ريقك تدمامى فكيف إذا سلكت حسامى فعند ذلك استقبل خالدا السكبة وقال اللهم يا من رفع هذه الأركان وعظم قدر هذا المسكن وجعله للابيض والاسود أمان لا يمتنى هذا العام ولا تنتعنى هذه الأيام حتى أمكن كفى هاتين الضعيفتين من عنق زهيرين جذيمة وأصل إليه وأكون منصور عليه يا الله (قال الراوى) فعند ذلك تقدم زهير بعظم تجبره وتكبره وقد زاد به الغيظ والغضب وقال اللهم يا رباه لا تترك هذا العام ينقض حتى تمكن كفى هاتين القويتين الشديديتين من عنق خالدين جعفر حتى اقضى عليه وخطى أنا وإياه فإني قادر عليه ولا أريد معاونا ولا ناصر أمك عليه وكان حو لهم جماعة من العرب قيام سجدوا قدام الأصنام وقبلوا أركان البيت الحرام وقالوا هلك زهير في هذا العام بتجبره على الرب القديم الباقى على الدوام فقال زهير وقد تاه عن المعقول ولا بقى يعرف ما يقول أعذر ونى يا فتیان العرب فى هذا الكلام ولا تجمعون فى مقام الملام لأن الغيظ يعمل فى أكيادالرجال عمل الحسام وأنا أقسم لولا حرمة البيت الحرام والاولئان والأصنام لكنت شربت من دم خالدا مثل المدام فقال خالدا يا زهير أما هذه الأيام فانها سوف تنقضى وتسير ومن له دين يستوفيه بلا تعسير ثم انصرف وفرقت العرب بينهما وزهير يعرض على يديه من الغيظ الذى جرى عليه وأما خالدا فانه ما أقام فى مكة غير ثلاثة أيام وسار يطلب دياره والآكام وهو يتذكر قول زهير فى البيت الحرام وينشد ويقول

هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات :

تعدي زهير وأتقى الزماما وأجرى الدما وحل الحرما
 فهبوا معي يا بني عامر صدور القنساء وسلوا الحساما
 ولا تلبسوا العار يوم الطعان ويبعوا النفوس وموتوا كراما
 وأن خيم الذل في أرضكم فجدوا رحبلا وخلوا الخياما
 بني عامر قد أفاق الزمان وفوق نحور الأعدى سهاما
 ولاقوا زهيرا وأبناء عبس إذا فارقوا زهزم والمقاما
 وميلوا عليهم بحد الصفاح وزيلوا اللحوم وأفروا العظاما
 فنهد أركان عبس بعزم كما قد هشمتم لشاس العظاما
 وترمل نساء الأبطال من عبس وتبقى البنين لدينا يتامى

(قال الراوى) ثم أنهم جدوا فى المسير وفى قلب زهير نيران السعير وجدوا فى قطع البرارى والقيعان حتى وصل إلى الأوطان فوجدوا بنى عمهم نزلوا من الجبال وضر بوا مضار بهم على الغدران وهم فى أمن وأمان ولكن أكره المضارب فيها البكاه والنواح على من قتل من الرجال الملاح فعند ذلك نزل خالد عندهم وطيب قلوبهم وفى يومه جمع ثلاث قبائل وأعلمهم بما جرى لهم مع زهير فى مكة وقال لهم يا بنى عمى أنا قد عدت على غزو بنى عبس وأطالهم بالدماء وأنزل بهم البلاء وإذا قتلنا زهيراً ورجعنا بعد قتله إلى نهب الحلة لأن عنتر عنهم غاب وهم آمنون من المصائب وإن لم تجتهد ونعتنم هذه الفرصة جرعونا ألف ذصة فإذا أنتم قاتلون وما الذى تفعلون قال الأصمى فلما سمعت بنو عامر ذلك الكلام أخذهم الفرح والابتسام وقالوا نحن لك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك لأنك ما خليت عليك ملاماً لأحد من الرجال ونحن ما هبنا زهيراً وتحصنا منه فى الجبال إلا لأجل مصارعته للملك النعمان يا ابن الموال ولأجل بعدك عن الديار والأطلال فدبر نفسك الآن بما تحب وتختار أيها المفضل وافعل الذى لا يضرك وستنظر منا ما يسرك فقال خالد يا وجوه العرب السكرام أما خوفكم من النعمان فإنا نبالى به لأن أخاه الأسود زوج بنت أختى بردعنا شره ولا يدعه يؤذينا ولكن جهد النعمان ما يعمل فينا إذا وصلت إليه أخبارنا بذلك الوقت يكون ربح من ربح وخسر من خسر على أننا نكون الرابحين وهذا فتح على من رأى وهو النصر المبين قال وكان خالد جيد الرأى والتدبير ومع شجاعته ومعرفته هو بعواقب الزمان بصير وله فى الخداع والمسكر شىء كثير (قال الراوى) فعند ذلك قال يابى الأعمام تأهبوا فى هذه الأيام التى بقيت من الشهر الحرام حتى أسير بكم وألتقى زهيراً عند عودته من مكة وأعجل له بالهلاكة لأنه ما معه غير ولده قيس فى نفر قليل من فرسانه وأصحابه وأقرانه وإذا نحن قتلناه

وقلعنا شأفته وأردينا رجعتا وجمعنا حلفاءنا وأصحابنا وسرنا إلى بلادته وأرضه وأنزلنا
عليها المصائب ولا نعطي أحد منهم ذمنا منا لأن غنبر عنهم غائب وإن لم نجد اغتنام هذه
الفرصة ولا جرعنا بنو عيسى أعظم غصصة (قال الأصمعي) فلما سمع بنو عامر هذا المقال
أخذهم القرح والإستبشار وقال جميع الأبطال والله يا وجوه العرب ما ترك خالد لذي رأى
مقال ولادبر إلا تدبير الرجال الذي يبلغون به الآمال وهما نحن هنا عشرة آلاف فارس
حلالح سوى حلفائنا وكبراء القبائل فكم تريد أن يسير معك منا فقال خالد أريد جميعكم
لعل أن تبلغ المني فإني أريد أن أقسمكم على سائر الطرقات حتى لا تفوتنا الفرصات فتأهب
القوم وساروا إلى منازلهم وأصلحوا حالهم وتجهزت الثلاث قبائل وهم من بني عيسى
وعامر وكلاب وأقامت الرجال الكرام وقد بقي من الشهر الحرام عشرة أيام ففرغوا من
أشغالهم في سبعة أيام وساروا في البر الأقفور وفرقهم خالد كل ألف فارس على طريق ومعهم
مقدم وقال لهم خالد يا بني عمي ومن هم قرايتي أنتم عمدتوني في كل خطب جسمي يسكون الملتقي
بيننا أرض هوازن وحسبي بن منصور القديم وكذلك أوصى جندب بن البكاه وكان على فرقة
أخرى وجعل خالد يحث الشجعان ويوصي الفرسان من شدة شوقه إلى الحرب والطعان ولم
يزالوا كذلك حتى وصلوا إلى أرض هوازن وحسبي بن منصور الذي هو المطلوب فزول خالد
هناك ونزلت رجاله من على كل جواد منسوب وبقوا هنالك مثل الفخ المنسوب فهذا
ما جرى من خالد بن جعفر وأقامته في أرض هوازن بن منصور القديمة (قال الأصمعي)
وأما ما كان من الملك زهير بن جذيمة فإنه قضى حجه وعاد في قلبه النار على بني عامر لأجل
أخذ الثأر ولم يزل يجد المسير بالليل والنهار حتى وصل إلى بعض أصدقائه بسوق عكاظ فأقام
في ضيافتهم ثلاثة أيام وبعد ذلك رحل وهو على بني عامر مقهور حتى أشرف على أرض
هوازن بن منصور فنزل على بعض المياه وما عنده خبر من قضاء رب السماء وبلاه وكان
النهار قدولى فقال لولده قيس إيش قلت في المبيت هنا فقال له قيس ارحل بنا يا أبتاه وادخل
بنا في هذا الليل المتعكر حتى يهزك أرض بني عامر خلفنا لأنك أثرت في قلوبهم أثر وأنا والله
خائف عليك من مكر خالد وأخاف أن يدهمنا في هذا البر الأقفور فأقبل مني يا أبتاه رأيتني في
هذه المرة فإن فيه لئجة وسر بنا حتى نقطع هذه الأرض وتعلق ببلادنا قبل أن تشور
مفسدوا العرب علينا عند فراغ الشهر الحرام فلما تكلم قيس بهذا الكلام زاد بنو هيران الابتسام
وقال ويلك يا قيس إيش هذا الكلام ومن هم بنو عامر وخالد بن جعفر وكل من سكن البر
الأقفور فوحق الرب القديم الواحد المنجي من الشدائد لأرحمت من هذا المسكن إلا بعد
ثلاثة أيام وثلاثة ليالي ولو هالت على الجبال في صورة الرجال وسالت من كل جانب مثل الرمل
السيال حتى لا تقول العرب وسائر الأبطال أنني جزت أرض بني عامر وقطعتها تحت سور

الاعتكار وخفت من جوازي عليهم بالنهار خوفا من بني عامر الذين وقعت منهم الحسام
 الباتر (قال الراوى) فلما سمع قيس من أبيه زهير هذا الكلام علم أنه قد دنا منه الحمام فعند
 ذلك نبه أصحابه للبشورة والكلام وبات القوم جميعهم حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره
 ولاح وذكو سيدنا محمد سيد الملاح (قال الأصمعي) فبينما زهير وولده قيس في الكلام
 وإذاكم بفارس قد أقبل من ناحية ديار بني عامر وهو مجدي في السفر فتبينوه وإذا به عمر
 ابن الشريد أخو تمارض وأولاده وكان شيطانا نحوس وقد أتى من عند بني عامر في صفة
 جاسوس لأنه كان نازلا عندهم ومتزوجا من نساء جندهم وكان يبغض زهير بغضه
 عظيمة لأنه نفاه من أرض بني عبس ولولا أخته لكان قتله لأنه كان قتل زهير عبد من عبده
 وكان شاطرا فرحل والتجأ إلى بني عامر وقد تزوج منهم فلزمه ما زهمهم وكان هذا الرجل
 في سائر الحالات يتمنى له الآفات وقد ذكرنا أن خالد بن جعفر قد كذب زهير في ذلك البر
 الاقتر وهو منتظره ومن معه من العسكر وقد فرق جنده كل ألف في طريق وصار كل قسم
 في طريق فابطأ عليه خبر زهير وعودته من سفره (قال الأصمعي) فعندها قال لأصحابه
 من مضى إلى أرض هوازن بن منصور القديمة يأتى لنا بخبر زهير بن جذيمة حتى لا يضيع
 تجنبا وتدبيرنا لأن البر مثل البحر العجاج ونخاف أن يفوتنا في هذا العجاج وتريد
 في قلوبنا نار الهياج فقال له قومه والله يا خالد ما لنا مثل عمرو بن الشريد لأنه صهر زهير وخال
 أولاده وهو صاحب رأى شديد ولم تنكر عليه المولى والعبيد لأنه يقول أنا أتيت أهني اختي
 يقبونها وقدومها من مكة وبعد ذلك ينظر نزولهم في أى مكان وتتضح له البراهين ويأتى
 لنا بالخبر اليقين وإلا فكل من سار منا ووقعوا به أحر موه الرجوع إلى أولاده وقطعوا
 عنه الأنين فقال خالد يا بني عمى أخاف من عمرو أن يخوننا ويعلم قومه بفعلنا ولم تبلغ قصدنا
 ويصبح تعبنا فقالوا هذه شىء لا نخاف منه وقلل ترداده فإنا نعلم أن الرجل يبغض زهير
 وأولاده ولو قدر على لحمهم جعله زاده وإن خاننا قبضنا عليه ونحرناه هو وأولاده
 (قال الراوى) فلما سمع خالد هذا الخطاب علم أنه صواب فدعا بعمرو وأعلمه بما جرى من
 الأمر فقال يا مولاى أنا أكشف لك الخبر ولكن على شرط ولا يكون لكم من هذا الشرط
 مفرو وذلك أنكم إذا قتلتم زهير أو صار في المقابر طمير لا تصبوا اختي ولا من معها من
 الأولاد لا كبير ولا صغير أفقال خالد لك ذلك علينا وهو بعض ما يجب لدينا وبعد ذلك
 سار في ذلك البر وكان قيامه من بني عامر نصف الليل فاصبح على مياه بني هوازن فابصره
 قيس فعرقه فعدا إلى أبيه وقال يا ابتاه هذا خالى أتى على أنهازا وأقول أنه مات إلى الجاسوسا
 لبني عامر وسوف أبين لك الحلق من المحال وأريك ما أفعل من الفعال ففهم هذا الكلام
 إلا وعمرو وصل الخباء وهنا الملك زهير بحجه وزيارة البيت الحرام بعدما اجتمع

بأخته وسلم عليها أحسن سلام وأخذ أخبار الفرسان وقعد يتحدث معهم بشيء كان وشيء ما كان فعند ذلك قال له قيس يا خالاه فيأذا أتيت فقال عمر وزائر الكرم ومهنيًا بقدمكم لأن خاله رجع من مكة وهو وجميع سادات بنى عامر وبكى بين أيديهم وجميع ما جرى له مع أبيك عادة عليهم فقارت في قلوب القوم الأحقاد واتفتت ساداتهم على أنهم يقلعوا عنكم الأوتاد ويطلبوكم برجالهم الشداد وقد ساروا في عشرة آلاف فارس من كل مدرع لابس وقد أخبروا خالداً أنكم ضيوف بسوق عكاظ ولبني عامر من وقت أن ساروا عشرة أيام وأنا وحق البيت الحرام من عهد أن ساروا وما ذقت منام وبقيت خائفاً عليكم وحائر فيمن يوصل الخبر إليكم فسررت في أثرهم حتى قاربوا مكة وأنا أقول ما فارقهم حتى أنظر ما يجري بينهم حتى علمت أنهم أيسوا مشكم ورجعوا متفرقين في أقطار البرخانيين فرجعت في هذا الطريق وقد طاب قلبي بسلامتكم وعلمت أنكم من الأعداء أمتم وأنكم لا تتركوا هذه الطريق فإن ركتموها نصرتم على أعداءكم ولو أنهم عدوكم وادى العقيق وثمار أفرأحى ملتقاكم بهذا المكان وإعادة خوفكم أمان فقال له الملك زهير يا ابن الشريد لا خوف علينا وحق من يعلم أين تضع النملة رجلها في الليل الهادي لأن لقاء الأعداء أكبر مرادى وأنا في إنتظارهم حتى أشفي منهم فوادى لأن شاس أكبر أولادى وإن كانوا أرسلوك جاسوساً فارجع وقل لهم أننا ما نبرح من هذا المكان إلا بعد ثلاثة أيام حتى أننى ألقاهم وأبيد أقصاهم وأدناهم (قال الراوى) فلما سمع عمرو ذلك انزورت منه العينان وقال لزهير يا مالك الزمان وفريد العصر والأوان وهل بغضتى ما زلت في قلبك والله لقد ضاع تبعي الآن وصار جميلي قبيحاً وعدوان ولكن أيها الملك المفضل أنا ما فعلت هذه الأفعال وخاطرت في هذا البر والوهاد إلا لأجل أختي ومن معها من الأولاد وما دام رأيتها سالمة فقد أطمئن قأبي وإن رأيتهم في مرة غير هذه فلا تنفر وأذنى بهم إن عمرا بعد كلامه نهض قائماً على أقدامه ليركب جواده فامسكته قيس بل مسكه وشد كتافه وقوى سواعده وأطرافه ولولا أنه خاله لأورته إتلافه وقالوا لله يا خال لاد أن تمضى معنا من هذا الرباط القبيح حتى نجوز هذه الأرض ونقرب منزلنا الفسيح ونشم بعثراته الشيخ لأن قلبي حدثني بشيء وأظنه صحيح فقالت تماضرويلك يا قيس إيش هذه الأعمال التى ما يعملها إلا الجهال تقبض على خالك وتجعل جزاءه على زيارته لناشده بالقيد والحبال ثم تذكرت ولدها شاسا وبكت لأن شاسا كان يحب عمرا جاشديداً ما عليه من مزيد فأشارت لنفسه وتقول صلوا على الرسول

عجز عن مراغمة الحمام ودأب الموت مغرى بالأنام
وما جزع الجزوع وإن تباهى بمغن عن نوائبه العظام
وكيف نحيد عن طريق المنايا وفي أيدي الردى طرف الزمام

هي الايام تأكل كل حى وتعدر بالسكرام وباللثام
وكل مقارف للعيش يلقى كما لقي الرضيع من الطعام
وما يغتر بالدنيا ليديب يفر من الحياة إلى الحمام
رأيت الموت يبلغ كل وقت على بعد المسافة للمرام
كذلك شماس أتاه الموت حقا وكان مماته تحت الظلام
ولم نعلم بقاتله حقيقيا فناخذ ثاره كل السكرام
ومن عظم الرزايا هل يجيزا يخلصنا من الخن العظام
(قال الراوى) فافرغت تماضر من كلامها حتى أبكت كل من كان عنابى مالك ابنها على
أخيه شماس واشتعلت نار ضمائرهم فباح بما فى خاطره وأشار يقول صلوا على طه الرسول

جدوا لأخذ الثأر يالاشيطان حتى يعود النوم فى أجنافى
أنتم بنو عدنان سادات الورى تنفأخروا بالضرب فى الميدان
ما كل ميال الغنامة فارس يلبى العنان على أعز مسكان
فى كل واد أو بكل ملة يتمذكرون مفاخر الفرسان
إذا لا يضيفون المعايب بينهم وبوتهم وقف على الضيفان
الطاعنون رماحهم مبهج العدا من كل ضرب صادق وطعان
الرا كيون الخيل تعرفهم بها تحت العجاج إذا التقى الجمعان
قوم إذا هطلت سحباب أكنهم هطل الحيا متفارق الهطلان
وإذا تحاربت القبائل حلقوا غرر السوابك بالنجيع القاني
وإذا رأيتهمو على صهواتها أبصرت عقبايا على عقبايا
وأسود حرب لا يهابون الردى تحت الظبا وأسنة العبدان
يا آل عدنان الذين تطاولوا فى المجد كل بمنع الأركان
قدراح شماس وكان تاج رؤسكم فاقفو لعامر يا بنى عدنان
وكذلك عامر مع كلاب يضعوا يا آل عبس مع ذوى ذبيان
قد لاح أخذ الثأر من هام العدا قوا طعانكموا لدى الأقران

(قال الراوى) فلما سمع قيس هذا الكلام والنعي من أمه وأخيه قال هذا الكلام لا أسمع
ولا أعيه والذى مضى ندر ورحنا وأحوالنا فيه وأما خالى هذا فأنا أعرف أنه لا يشتهي
أورى لى يوم ما مليح ومراده لو كنت على الأرض طريح فقالت أمه دع هذا الهديان
ورأقت فى ذلك الرحمن فقال قيس دعيني وإلا قتلت روحى ومنى تستريحى لأنى أقسم بمن
قسم الأرزاق ما أفكك من الوثاق إلا بعد ثلاثة أيام بلبا لها حتى نفوت هذه الأرض التى تعكر

خاطري فيها أو يعطني عهدا من الله الذي يعلم ما في الخواطر أنه لا يذكرنا بلسانه إلى أحد من بني عامر ولا يسمى منا بشر لأنني ولا ذكر لي أن نصل إلى ديارنا ويقر قرارنا فقالت تماضر لأخيها أعطى ولدى عهدا من الاقسام فعندها حلف عمر وبالبيت الحرام وزمزم والمقام وحرمة الرب الذي خلق الانام وسير الغمام ورزق الوحش والموام أني لا أذكركم لاحد إلا بعد ثلاثة أيام فخله قيس من وثاقه والاصفا فوثب قائما وركب الجواد وطلب من أخته شيئا من الزاد فاعطته زقا فيه لبن فأخذها وسار في الغلاة وهو لا يصدق بالنجاة وبعد رواحه قال الملك زهير للقيس ايش هذا العمل الرديء الذي فعلته أكل هذا من خوف الاعداء فقال له نعم لأن العاقل إذا كان له عدو يجب عليه أن يتجنب طرق الرديء ولا يسيا نحن في نفر قليل وأعدنا قريبا وما لنا في هذا الأرض مجيب ولا حبيب فقال الملك زهير أنا الساعة قد أقسمت باقسام أني لا أبرح من هنا إلا بعد ثلاثة أيام وإذا ذهمني عدو سوف أريك كيف أظعن فيهم بالرحم الهدام وافنيهم بالحسام فسكت قيس وعلم أن آياه قد فرغ أجله فنبه الفرسان وجعل لهم ديدبان ينتظر نواتب الزمان وطوارق الحدثنان فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من عمرو بن الشريد فانه لما فارقهم جد المسير وقدر اذ به الغيظ على بني عبس لأجل ما فعل معه قيس من الأمر الخطير وما زال سائر حتى اشرف على بني عامر وقد ركب خالد إلى لقاءه وما صدق أنه يراه فلما قرب منه استخبره عن حاله فارد عليه جواب ولا أبدى له خطاب بل عدل إلى شجرة هناك وهي مغروسة في التراب وصار يقول لها أيتها الشجرة التي لا تردى جواب ولا تسمعي خطاب ولا تعدى من الحيوان الناطق ولا تفرق بين الحديث الكاذب والصادق وأنا قد تزودت لبنا من لبن بني عدنان وأما عقبتة فزعان وأريد أن تذوقه وتعلمي مطعمه حتى أكون من شر به في أمان وصادق اللسان في الإيمان (قال الراوي) فلما سمع خالد ذلك الكلام قال ان تبعه من الأبطال الرحل وقع بالأفوام وحلوه أن لا يذكرهم لاحد من الانام ولولا ذلك ما انقلت منهم الصواب أن تذوقوا هذا اللين وتبصروا ما طعمه فإن كان حلوه هير وجماعته قريب منكم وإن كان حامضا فبهم بعيد عنكم فعندها وثبت جماعة من رجاله وشربوا منه فوجدوه حلوا على حاله وهو طيب ما تغير فقالوا لخالد ابشر فان القوم قريب وما بيننا وبينهم إلا مرحلة فقال خالد صدقتم وما كذبتم وأظن الرجل ما فارقهم إلا من مياه هوازن بن منصور وقد أتى إلينا بصحة الأمر وربما يكونون يعدقوا فلهم رحوا طابا لبين أهلهم والديار قال أي عندي أننا لسير من هذا الوقت ولا نتهاون في الأمور فان وقعنا بهم وإلا رجعنا على الطريق الأعظم إلى مياه هوازن بن منصور فنجدهم في تلك الساعة نزولا لأجل طلب الراحة في تلك الطول فقالوا بنوع عامر افعل ما بدالك

فما من يخالف مقالك ولعل بعض قومنا يقع بهم وتستريح خيلنا من الجلد والشقاء فقال خالد وذمة العرب وشهر رجب ما يقع بهم أحد ولو داروا على طول الابد لان أصحابنا تفرقوا في سائر الاقطار ومسكوا الطرقات الذي لاسسها إلا كل خائف والملك زهير بتجبره قد سار على الطريق الواضح ولم يسمع نصيحة الناصح لهذا قصدت أنا المسير إلى هذا المكان وحسبت حساب الفرسان الذين عركنهم نواب الزمان ولما انتهى خالد من مقاله ورحل بفرسانه وأبطاله وقد أخذ في عرض البر حتى تنصفه الليل وعادوا إلى الطريق الواضحة وأروا أعنة الخيل واستقبلوا مياهه وازن وخالد مثل الواله المفقود فرعان أن يفوته المقصود إلى أن الصباح فاشرفوا على الماء الذي قدمنا ذكره فنظر قيس إلى الغبار الذي قد ظهر فأيقن بزول القضاة والقدر ثم انه نزل من الجبال وعاد إلى أبيه وقال خذ هبة الحرب والقتال واحذر من خالد بن جعفر أمير النزال فقال له لا تخف على فاني قادر على ضرب السيف ووطن القنا واليوم أفرجك على ما يعجزى وتبلغ المني ثم انه لبس عدته وركب القعس احجر ته وهو يقول أهلا وسهلا بك يا ابن جعفر اليوم يبين من استجاب الله دعاه ويبلغ من خصمه مناه ثم انه خرج يطلب القفا فتبعه أولاده من كل جانب ومن معه من إخوته والاقارب ولما أبصر خالد ذلك الامر فرح واستبشر بمم انه صاح في بني عامر فتسابقت اليه وقدمت الرماح وقد ثاروا وزعقوا واختلط بعضهم ببعض وجالوا طرلا وعرض وحكم الحسام وقلق الهام وهشمت العظام واشتد الزحام وقل الكلام ونبت السكرام وفر اللتام وقد دارت عليهم السكاسات بشرب راح المنيات وقد هدرا الملك زهير وزججروبان ماني قلبه وظهر وأشهر صطوته في بني عامر ونثر الجماجم مثل الاكروكان إذا طعن خرق وإذا ضرب محق وإذا زعق في جيش تفرق وترى أرواحها الفرسان من زعقته على الأرض والقيان وما انكشفت النهار حتى عولت بنو عامر على الفرار لانها ابصرت من بني عبس قتالا ما ابصرته في سائر الاقطار وما ثبت على الويل والضرر إلا بشات خالد بن جعفر لأنه اختار القتل على الهرب وكافح زهير حتى شرف على العطب وفي تلك الساعة وصلت باقي الفرق والابطال فرأت الحرب عمال فطلبوا الحرب والقتال فكانت بنو عامر عولت على الهرب بما قد ذاقوا من البلاء والعطت فقويت قلوبهم بقدم أصحابهم لانهم كان فيهم فرسان مثل الاسود منهم الربيع بن عقيل وجندح بن البكار والطفيل بن تهماة المعروف بفارس البامة وحمامة القياثل السكرام الذين ذكرناهم قبل هذا الكلام فحملوا عليهم في ذلك الجمع والملاو بار تفع الصباح وعلا وكثر على بني عبس العدد وتزايد المدد قال الاصمعي وأبن العشرة آلاف من المائة فارس ولكن المائة فارس أفراب وأخوة نساب فيان لهم أن البر كهرماح وسيوف وسلاح وأما قيس وأبو زهير فان كلامهم وقد أشرف على شراب

كاسات الردامن كثرة العدا وقاتل زهير أقوى قتال ما أبصرت مثله الأفيال لانه أبصر بعينيه
الهلاك وأيقن أنه ما بقي له من الموت فكك حتى بقي كجسد بلا روح وقد جندل من بني عامر مائة
وخمسين فارسا ما بين مقتول ومجزوح فابصر خالد فعاله فالتقى نفسه عليه وقصد بالجملة اليه وزهير
مال في حومة الميدان وقد افتخر على الفرسان وصال وجال وأنشد وقال صلوا على باهي الجمال

أيا جيرة بين اللوا والشقائق يسومون للاعداء ثوب التمالق
أبينوا لقومي والرفاق بأنى لقيت العدا طرا بخيل سوابق
لعلموا أن يدركونا فاننا قليلون والاعداء كبحر مطابق
فيهم عصابة سبابة وقلوبهم إذا شهدوا الهيجاء غير خوافق
كان فتات المسك در سحيفة مع العرف في كاساتهم والنفارق
أسيد سيأتي ثم نازح بعده وعنتر مقدم ليوم العوائق
هو اياخذوا بالثار من آل عامر لشاس إذا ما حق يوم الحقائق
ولما دعنى داعى النوى في حوهم تجاوزت الغربان من كل ناعق
فانى أنادى من عيون قريحة أنا الوجد أضنانى وحر البوائق
نظى دموعى تستهل فما الهوى يدارى ولا وعد اللسان بصادق
منعت السكرى إذالم أفدها عوابسا تثير عجاج المارق المتطابق
يحميد عليها السكر كل صميدع ينال الملا والمجد غير مسارق
زواهر فى ليل الغبار كأنهم نجوم رجوم مع سهام روائق
فأفنى بهم من آل عامر عصابة وأخذ ثارى بالنقا والبوارق

قال الأصمى فلما فرغ زهير من هذا النظام التقي خالد أو حمل عليه من غير ملام واصطدم الاثنان
كانها جبلان ودمدما ومههما والتحاوا فترقا حتى تسكحلا بحر اود العمى وغابت عنهما الأرض
والميا ونمو ذبالته من أحقاد جاهلية العرب لأنها تعمل عمل النار فى الخطب لاسما الملك زهير
الفضنفر وخالد بن جعفر لانه قد جرى بينهما قتال وضرب أشيب من هوله الغراب وما بقي فى
أيديهما من الرماح غير الا عقاب فرموها فى البطاح وسلوا أشفار الصفاح وتمسقا بين
الفرقيقين حتى تلبت فى أيديهما حدو والسيوفين وتعاركا الاثنين كتعاركا الاسدين ولم يزلوا على
ذلك المنهاج حتى وقعا فى وسط الهجاج فيما سكروا بالذقون وهان عليهم شرب كأس المنون حتى
وقعا على وجه الأرض وبعضها عالق ببعض إلا أن زهير آلا لجل تجبره فى البيت الحرام وقوله
الفا سد وقع تحت كل كلمة خالد وصار خالد فوقه وملك ساعده وزنده وأراد أن يسلبه
من عنقه فامتكن ولا بلغ مراده فصاح بما فى فؤاده إلى فرسانه وأجناده يا بني عامر انجدونا

واقبلوا زهير اسر يما واذالم تقدر واعلى ذلك فاقتلونا جميعا قال الراوى ولم يكن وقت الصباح
اقرب لليسامن ورقة بن زهير فصاح وابتاه ورمى روحه على خالد وضر به بالسيف على
كفيه فلم يعمل شيئا من المآثر فكادت روحه أن تخرج من الضمائر ووصل بعده جندح ففتح
يده بالسيف وضر بزهير اعلى مفرقه فاضاع عمره وسمع لبيبة في رأسه رنة وطنين وقال لخالد
قم فوثب خالد عن صدر الملك زهير وعاد إلى حجرته وأخذها وصاح في بني عامر ارفعوا
السيف فقد انقضت الحاجة فقال له الربيع بن عقيل وكان قد أتى على حس الصباح فأبصر ماتم
على الملك زهير لأن المعمة قد انقلبت ولم ترفع السيف عنهم ونحن أبدا ما نجد لنا فرصة
على الاعداء مع مثل هذا اليوم فدعنا نسقيهم كوووس الردا فقال له يارب يبيع أنى أخشى عواقب
البنى والاعتداء أو أن يحل بنا ما حل بزهير لما بغى واعتدى وقد قلت لعمر بن الشريد
يعاقبنى من أن أسى حريما وحلفت على ذلك بالله رب العالمين وقد ظفرت بالمنى فما
يقبت أتعدى هذا الكلام خوفا من البنى بين الأنام ثم أن الربيع تبع خالد وهو طالب
أرضه ودياره حتى وصل لها وقرقراره وهدأت ناره وهو يقول لجندح أن سيفك لم
يعمل أبدا وأسمت بنا العدا فقال جندح والله يا خالد أتى ضربته به ضربة لوجاهها توفى
من الهبل الأعلى ما عاش أبدا لأنك تعلم أن ساعدى شديد وعزى ما عليه من مزيد واتى
لما ضربته رأيت على السيف شيئا أبيض مثل السم فلحسته فوجدته ما لح فعلمت أن زهيراً
مات وناحت عليه النوائح فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من قيس وبنى عبس فإنهم
لما علموا بموت زهير طلبوا الحرب حتى انقطع عنهم الطالب فقال قيس عودوا بنا إلى
أبينا نظرحالته فإن كان فيه من حملناه إلى الديار لأن الأعداء لاشك أنهم شغل شاغل فى
هذه القفار ثم أن قيسا عاد بهم إلى أن وقف على مصرع أبيه فرجده يتململ بما
أصابه ووداهه فنزل قيس إليه ركلة ففتح عينيه وقال له ما الذى تريد منى يا ولدى أذهب فأنت
الخليفة من بعدى على بنى عبس وعدنان ومالى عندك وصية إلا أخذ ثارى من خالد
ابن جعفر واسكن إياك أن تفرط فى الاحتفاظ بآب عمك عنتر فلا تسمع فيه كلام الاعداء
والحساد وأولهم عمارة والربيع أولاد زيار فانهم له أشد عداوة وأقوى عناد فتمسك به
فإن هلك لا يدوم إلا به ثم أشار يقول صلوا على طه الرسول :

لك الحمد ياربى وحكك قاهر	فأنت كريم غافر الذنب ساتر
قضائك ماض فى العباد جميعهم	بامرك يا مولاي تجرى المقادر
صبرى جميل ألهمنى فأنتى	فقير وأنت الله بر غافر
ويارب فأقبل توبتى عند موتى	فانك تواب رحيم وجابر
ويا قيس فاصبر للزمان وجوره	فما غاب عبد للمقادير صابر

فلا خير في عيش يدوم بلذة إذا ما يسكون العبد لله شاكر
(قال الراوى) ثم أنه بعد كلامه عاد إلى حال غشوته فضجح أولاده بالبكاء والانتحاب



وأرخوا العمائم في الرقات فقال قيس لا يبه وهو في كرب من هذا الامر العظيم والخطب الجسيم
أما نحمملك معنا إلى بنى هبس وعدنان فقال زهير لا يا ولدى لا تزعجنى ولا تمنعج من حالات
الموت فان الضربة التي في رأسي أحس بها في ما ترجسدى والأعصاب وما للبيت دواء يا ولدى إلا

التراب فإنه يستتره من نهبش الرحوش والذئاب ثم أنه انقطع كلامه وفي عاجل الحال جاءه حمامه (قال الراوى) فعمد ذلك حفروا له وواروه في التراب وشقوا ما عليهم من الثياب وادادوا طالين المنازل والاطلال وهم حيارى في أسوأ حال وما كان فيهم أشد حزنا وانتحاب من ورقة الذى ضرب خالد وما قربت ضربته منيته وخاب فبقى ما شيا وهو مطأطأ الرأس بين أخوته وجميع الناس رهو يتمنى الموت من عظم ما جرى عليه ودموعه تجرى على خديه وهو يئنشد ويقول صلوا على طه الرسول :

رأيت بأنى تحت كل كل خالد	وقد عميت عنه وجوه المقاصد
ينادى إلينا آل عبيس تلتفتوا	إلى وعيوني على قتل خالد
فبادرته والحيل وتعثر بالقنا	ويبيض الظبا والموت صعب الموارد
ولكن نبا سيفي بكفى وخانى	جنانى وما طاعته كفى وساعدى
وياليتنى من قبل ضربة خالد	أتانى فراغ الموت بين العوائد
ولا بشرت بالحير أمدى تماضر	كما بشرت بنى فى الرجال الأماجد
لقد يشرت بنى وهى ترجو معونتى	نقاب رجاءها عند يوم الأوابد
بنى عامر إن كنتموا قد ظفرتمو	بقتل زهير واشتقى قلب خالد
فما قليل تنظرون فرارسا	تهز المنا والقنا فى السواعد
ألا يا بنى عبيس وغطفان بادروا	ألا واسعفونى بالرجال الأماجد
وياعتر العبيس غوثا لما جرى	فأنت رجانا يوم عظم الشدائد
لقد باتت الحساد فى فرش الهدا	بقتل زهير والبكا فى البوائد
سنقتل من فرسانهم كل سيد	ونسى نساء بالولا والقلائد
ونفى كلاهما مع غنى وعامر	ونهلك أبطال الرجال بواحد
فمهدى به والقرب تحشى اقتداره	وتطلب منه العفو عند الأوابد
فلا كانت الدنيا إذا لم يكن بها	ولا طاب عيشى بعد فقدى لوالدى
لقد أصبحت عبيس بغير مقدم	عليها ليحتمى ركنها فى الشدائد
إذا ما رأيت الدهر ياصاح قد بدا	فكن فى لاجتماع الشملمن غير فاقد
وسارع إذا ما سارع الغير وانته	فعمل الفتى لالربك هجعة راقد

(قال الراوى) ثم أنه لما فرغ من هذه الأشعار بكى الكبار والصغار وقامت النوادب ولطمت اللواطم وسار القوم طالين الديار وهم فى هموم وافتكار وتماضرتا كل لحم يديها وكفيها وتلطم على خديها وقد أكثرت من تعديدها وهى تهم أن تقتل روحها فتمنعها خدامها وعبيدها ومع ذلك كانت أكثر النساء عقلا وأعلاهن حسبا ونسبا وأشارت تقول

صلوا على الشفيح المشفع يوم البعث والنشور المهول :

ليت سكان الأبارق والنفا
ساعدوني بالبكا عند اللقا
أكثروا النوح على أطلالهم
مد نأوا عني وغابت عينهم
وحلت روحى وسارت معهمو
قلت ياروحى ارحلى ولا ترجعى
جاوبتنى الروح والقلب معا
ذهب العيش بأكتاف الحى
ما ظننت أن الدهر قد يفجعنا
كيف صبرى بعدكم من بعدكم
وأحيان من عدائى كلسا
فهل الدهر بنا فرقنا
شئت الشمل فلا يرجى اللقا
(قال الاصمعى) ثم أنهم ساروا وورقة بن زهير لم يقم قائمه بل يبكى ويقول
وامصبيته كيف قعادى بين السادات أم كيف خروجى إلى المهمات ثم أنه أشار
يقول صلوا على طه الرسول :

رأيت أبى قد خر ملق أناظره
أرى بطلان ينهضان كلاهما
فشلت يمينى يوم ضربة خالد
فأضربه والقلب ليس بحاضر
فيا ليت أمى لم تلدنى وليتنى
ويا ليتنى من قبل ضربة خالد
فقد بشرت بنى وهى ترجو معونتى
ستعلم قومى أن أعيش وإن أمت
ففسر خالد إن كنت تقدر طائرا
(قال الراوى) فتباكوا عليه الجميع وكان أكثرهم هما وغما قيس فإنه صار يقول
القلب من فراق عزى قد احترق والدمع على الخدود قد اندفق وجعل يشد
ويقول صلوا على محمد الرسول :

نخطو وما خطونا إلا إلى الأجل
والعيش بوردنا بالموت أوله
وننقضى وكان العمر لم يطل
ونحن نرغب فى الأيام والدول

يأتي الحمام فيثني المرء صرعته
 لا تحسب العرش إذا طول فتركبه
 تصاب من حادث الدنيا وتطلب ما
 سلوا عن العيش ظل لا يدوم لنا
 أيقودني الموت من دارى فأبعه
 فالمرء تدره حتماً منيته
 يبكي القتي وكلام الناس يأخذه
 ليس الفناء بما من على أحد
 وفي الجفون دموع غير فائضة
 هذا العزاء وذى الدنيا مفارقة
 فلا تمل لزمان أنت في يده
 قد راح شاس ولم تظفر بقاتله
 وقد مضى والدى من بعده وغدا
 أقسمت بالكعبة البيت الحرام ومن
 لا بد أن أقتني آثار قائلهم
 سقى الإله تراباً ضم أعظمهم
 ولا يزال على قبر تضمنهم

قال الأصمعي هذا ما كان من عبس ورجوعهم وأما ما كان من بني عامر فأنهم وصلوا إلى

ديارهم وهم فرحون مستبشرون وكان ملاعب الأسته مقم في الأحياء والأطلال في نفر قليل
 من الرجال خوفاً على الحرم والعبال فركب عند قدوم خالد والتقاءه وسأله عما جرى لدمع أعداءه
 فبشره بكل خير وأعلمه بقتل الملك زهير وأوقفه على جليلة الخبر فبناه بالنصر والظفر فقال
 والله يا خالد بس ما فعلت من ترك قيس وأخوته لأن الإنسان إذا فعل شيئاً يتمه ويعمله جيد
 لأن ترك العدو لا ينفيد فقال خالد والله يا ابن العم اني خفت من عاقبة البغي واليهين الفاخر هو
 الذي رمى زهير لما تجبر في الكعبة على رب العالمين فأصبح في المقابر وهو رهن فقال ملاعب
 الاستموا لله يا خالد ما هذه فعال الرجال ولكن داني حتى ألحقهم بالأبطال ويبلغك ما أنزل
 بهم من التكال وبعد ذلك تسير كلنا إلى ديارهم ونقطع آثارهم فقال خالد يا ابن العم الأمر
 قد فات وأما قولك نطلب ديارهم فهنا لا يتم لنا حتى نملك عتربن شدا فإذا قتلناه بلغتنا
 منهم الأرب والمرادوا فعل كما فعلت بزهير وأترك على الأرض غير لانه مضى إلى بلاد اليمن
 مع غلام قد ظهر لاسيد بن جذيمة ففسير من هنا ونمكن له في الشعاب التي بيننا وبين بلاد

اليمين وهي شعاب المسارح فلما سمع ملاعب الاسنة ذلك صعب عليه وأخذت حمية الجاهلية لانه كان من الفرسان القوية وقال لخالد أنت ما وجدت لي فضيلة إلا قتل هذا العبد الأسود وحق ذمة العرب أنا ما أرضى بقتل ساداتهم الا ما جيد فكيف أرضى بقتال العبيد وقد رأيت لما أتاني كتاب الأسود أخى النعمان وطلب منى النصره عليهم فارضيت أن أسير اليهم حتى لأقاتل عبدا لا قدر له ولا قيمة فإن أردت أن تسير إليه فسر أنت وأنا أقيم عند الحرمين والمال حتى أنك تعود ونقضى الاشغال فقال خالد دعني أقاتله وألبس العار ويلحقني الذل والشنار ثم أنه نزل إلى الراحة ومن الغدا نفذ إلى سائر الأقطار ليأتني إلى معونته كل فارس مغوار وبعد ذلك أخذ ثلاث آلاف فارس من كل مدرع ولا بس وفي حملتهم جندح بن البكار والربيع بن عقيل الفارس النبيل وسار قاصدا شعاب المسارح إلى أن أتى اليها وأقام كما منافعها فما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من عنتر بن شدا فإنه سار مع أسيدونازح بقطعون البر والوهاد ويتذكر ما لقي من حب عبلة وما صفاله من الزمان وهو يئسده ويقول هذه الآيات صلوا على صاحب الآيات:

شكواى دهرى للضمير وضيغم	وأغیظهم فى منهم عن مغم
لاسلوى بل صبوة لمتيم	يرجو الوصال له مودة مغرم
خير الوداد وداد اليف ناطق	أن تلعب الالهواء به لم يصرم
حتى المنيع الجار يقرب بأسه	بالسابقات إلى جزيل الانعم
غرس النصيح بلالسان صامت	دون الثناء ولا بقى بمنجم
لى همة تصبو لسالف عهدا	لم ترض نسيان الرقيق الاقدم
مظروفة بشفا الخطوب بنوشها	بالجود غايات العزيز الازلم
يا بنت مالك زاد شوقى إلى	ذاك الجمال فانعمى وتكرمى
سعد الجحول فقد أراح فؤاده	عما أروم فليتقى لم أعلم
يلوى مواعدها الزمان فتنقضى	إنجازة فالى متى وإلى كم
يابنت مالك زاد وجدى والأسا	وسكت حتى لايقال تكلمى
وصبرت خوف الحاسدين على الهوى	وسترت وجدا فى فؤاد مهم
وهيام وجدى فى الضلوع مخيم	لولا اصطبارى ما سميت متيم
والآن قد سافرت مع ملك له	فضل وفى كل الحروب غشمشمى
كل القبايل تخشى من سطواته	متواضع ذو عفة وتكرم
يوم الحروب تكاد زرق رماحه	عند الطعان تميل نحو الانجم
يا سيد فاسمع لشرح قلته	لازلت من جور الزمان مسلم

قال الأصمعي فطرب أسيد من شعره وحسن نظامه وزاد غرامة فباح بما في
جنتانه من هيامه وصار يقول هذه الآيات :

أنا محبوبك ياسلبي حبينا وإن سقيت كرام الناس فاسقيننا
وإن دعوت إلى عز ومكرمة في يوم سارت كرام الناس فادعينا
إن نبتدر غارة في يوم معركة تلق السوابق منا كالشواهينا
وليس يهلك أسيد أبدا إلا اقتنا هماما سيد فينا
أنالترخص يوم الروغ أنفسنا ولحفظ شبابنا من كل أهلينا
بيض مفارقنا تغلي مارجلنا وبذل أموالنا آثار أيدينا
قال الراوي فلما فرغ أسيد من هذه الآيات هاجت بنازح ولده الزفرات

وأشار يمدح عنترا بهذه الآيات ويقول صلوا على سيد السادات :

يكاد الدجى يغدو ضباحا منورا إذا عدد المثى مناقب عنتر
ويزكو نسيم الجو عند مديحه كان باعلا وجهه نشر عنتر
إذا مد مدرعا أسمر في نزاله فلا طعن إلا في ضمير ومحجر
وتشكو طغاة القوم صور فتسكه بظلمة ليل من صباح ومسفر
فللو حوش رزق من مواهب سيفه وللطير من جسم الكمامة المعفر
تمنع عن نسكني الجفير حسامه فيغمده ما بين رأس ومنحر
وتكره ورد الماء كل خيوله فيوردها في ناقع اللون أحمر

قال الراوي فتقدم عنتر إليه وقبل يديه وشكره وأثنى عليه وقال له ياسيدي جميع
ما طلع من فيك فهو فيك لأنك انت بالمديح أولى لاني أنا العبد وأنت المولى ثم أنهم ساروا
يحدون المسير واخذوا في الجدد والأشهر وإذا قد ظهر من بين أيديهم غبار وعلا وسد
الافطار وساعت من النهار وظهر من تحته جيش جرار كأنه البحر الزخار وفي المقدمة فارس
كانه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد وذلك الجيش من خلفه يسير ثم أنه لما رأى جيش
عنتر قد اعترضه في الطريق أرسل بعض عبيده يكشف له الخبر وكذلك فعل عنتر لأنه
لما أبصر الغبار أرسل أخاه شيبوب يأتبه بالأخبار فالتقى الاثنان في الطريق فقال المشيبوب
يا ابن الخالته من أي العرب جئتم ومن أين وإلى أين أنتم سائرون ومن هو مقدمكم وقائد
جحافلكم فقال له شيبوب نحن من عبس الذئاب الطلس المعروفين بين العرب الكرام
بفرسان المنيا والموت الزوام وأمام مقدمنا فهو أرحم هذا الزمان وفريد العصر والاولان
حامية عبس وعدنان الذي قال فيه الشاعر مالك بن حسان هذه الآيات الحسان .

هذا الثنى شاعر في الآفاق مدحته هذا المسدد عند العجم والعرب

هذا المعاد لدفع العضلات ومن يسطو بمرهنة في الموقف الرهب
ما أن يرى في اللقاء في يوم معركة إلا وقد زلت الأبطال للهرب
هذا المؤمل والضرغاء تعرفه كل الصناديد والفرسان في العرب
لم يعل مثل له ظهر الجواد ولم ير شبيه له في سالف الحقب
يسوق أعداء سوق السرح في ملا ويغنم بالمال والأنعام مع سلب
أبو الفوارس سموه بعنزة أبو شداد عبس مفخر العرب

(قال الراوى) ثم أنه قال وأما سؤلك عن مسير نافعنا بعض ملوكنا أسرت له زوجة في بلاد اليمن ونحن سارون إلى خلاصها ثم قال وأنتم من أى البلاد ومن أى العرب ومن قائد جيوشكم وإلى اين أنتم سارون فقال له العبد وقد تبسم وزاد به السرور وأما قولك من أى العرب فاننا من بنى هبيرة وأما قائد جيشنا وسيدنا وملك قيادنا فهو المعروف بمشبع الأطيبار وأما جهة سيرنا فالىكم قصدنا وأنتم طلبتنا ثم أن العبد سار طالبا قومه وعاد شيبوب إلى أخيه عنتر (قال الأصمعى) وكان السبب في مجيء هذا الجبار كلام عجيب وذلك أن الفارس شيطانا من شياطين اليمن يقال له سابق بن طود الجيوش وكانت العرب تسميه مشبع الأطيبار وكان خروجه من أرضه في طلب عنتر بن شداد وهو في حملة من الفرسان الأجواد وذلك أنه لما بلغه الخبر بأن عنتر قتل صديقه خطاف القتال الذي قتله وهو عائد من عند النعمان في وقعة الخيتعوش والهيم بن فضاله وهو أفنى من فرسانهم بلا إطالة فسار حتى يأخذ تاره ويكشف عنه عاره إلى أن التقى بعنتر ونزل شيبوب ويكشف الخبر ويرجع كل واحد إلى رفيقه وأقبل العبد على طود الجيوش وأعلمه أن مقدم هذه الجيوش هو عنتر بن شداد ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وعس جواده إلى الميدان واشتهر بين الفرسان وصال وجال وطلب الحرب والقتال وأنشد هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات اليوم أكشف ما في القلب منى غصص
كم ذا تضام ونسقى كل نائبة من المذمة والاحشاء تتقد
لاضرب لاضرب بعد اليوم إن لنا نارا بحر لظاها يحرق السكبد
فاطمسوا بذباب السيف أعيانهم فأين ملجؤهم إن مالف الأسد
فأين عنترهم يأتي إلى رجل يبرى الرؤس ومنه تغلق الخود
سأخذ الثأر والجمعان ناظرة هذى فعلى وكل الناس لى شهدوا

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره ونظامه ووقف في ميدان حربه ومقامه وسمع عنتر كل كلامه وكان أخوه شيبوب أعلمه بما أتى فيه هذا الفارس بقوة إتهامه فحمل عنتر عليه وساق الجواد وقصد إليه وهو يهيب على شعره ويقول هذه الأبيات صلوا على سيد السادات

كم خضت معمعة بجد حسامى أحمد نار ضراها بضرامى
مارامنى يوم الحروب مجالد إلا زالت جلاده بمرامى
مرحبا يامن أتانا قاصدا اليوم نلقى فارسا ضرغامى
أنا عنتر العيسى والبطل الذى ذكرى سرى فوق الثرى بأنام
(قال الراوى) ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ بضاعته ويضاربه ه هذا وقد
مالت بنوعس على بنى هبيرة وقلوا فى أعينهم ومالت بنو هبيرة عليهم ولم يعملوا أن فيهم
مثل نازح وأبيه أسيد وعروة بن الورد وشدا بن قراد (قال الأصمعى) فمئذ ذلك التقت
الرجال بالرجال والأبطال بالأبطال وعمل السيف القصاب وقل اللوم والعتاب وتعاثرت
الخيال برؤس الشيوخ والشباب ودارت طواحين الآجال ومال عليهم نازح واستطال وكذلك
عروة بن الورد وعمل عملا عظيما وقاتل قتالا جسيما ولم يزل القتال يعمل إلى أن قامت الشمس
فى كبد السماء وقد خاضت الخيل فى الدماء وأشرفت الناس على الهلاك والعلى فبينما هم على
أشد ما يكون من القتال والظن والنزال وإذا بصائح قد صاح وهو بأعلا البطاح وفى يده
رمح عال عليه سنان ومن فوقه رأس إنسان كأنها رأس شيطان وهو ينادى ويلكم يا أوغاد
غير أجماد هذه رأس سيدكم قد قتله عنتر بن شداد الذى سلطه الله على أهل العناد (قال الأصمعى)
وكان قد جرى بين مشيع الاطيار وعنتر قتال يعمل عمل النار لانهما تطاعنا حتى تقصف
الرماح ورجعا إلى ضرب البيض والصفاح وأخذ فى الانطباق والاتصاق فضايقه عنتر
ولاصقه وسد عليه طرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فأطلعه يلبع من علاقته فخطف
شيوب الرأس من الهواء بالهجل وجعلها على الرأس سنان ربح معتدل وقصدها ذلك التل
والجبل وأعلن بالنداء كما ذكرنا ه هذا وحين أبصر بنو هبيرة رأس سيدهم كما وصفنا ولوا
الادبار وركنوا إلى الهرب والفرار وبنوعس تعمل أقيمتهم بالسيف البتار والرمح
الخطار ومارجعوا من ورائهم إلى آخر النهار وعنتر بين أيديهم ينشد ويقول ه
كنى هلامك عن لوى وتفنيدي صباقتى بالمها والحراد وللقيد
أطلعت حتى حسبت المجد منقصة كلا ولو أنه حنق الأما جيد
لما رأيت غراما جل عن عدد تركت نومى وقد دارمت تسبيدي
ومذا أتى مسبع الاطيار يطلبنى بثار صاحبه والدهر مكوددى
ضربت قامه بالسيف مقتدرا وجلت فى قومه جول الصناديد
وكم لقيت بقلى كل نائمة والخطب يجلب من قوم رغايد
والخيال تجرى خفافا فى أعنتها وهن ما بين مقتول ومطرود
تكر تحت غبار النقع فى وهج على نجميع من الفرسان مسرود

آل عبيس على صهوات أظهرها قد حطموا في التراقي كل معدود
 (قال الراوى) وقد بات عنتر في تلك الارض بأصحابه إلى أن أصبح الله بالصباح وأضام بنوره
 ولاح وذكرت الصلاة على سيدنا صفاح سيدنا محمد بن أهل الملاح ورسول الملك الفتح
 فجمعت بنو عبيس الخليل والاسلاب وساروا إلى أن قربوا من أرض بنى القيان فأراد نازح
 أن يسبقهم إلى الحى ليعلم أهله بما قد جرى له فسار وما زال سائرا إلى أن وصل إلى الحى فأبصروا
 في أرضهم طيوراً طائفة وهي في الجرحائمة وبريق صور أم لامعة وصياح نسوان وبكاه
 صبيان وأهور أتدل على وبال وشر وقتال (قال الأصمعي) فلما رأى نازح هذه الأحوال
 عاد إلى عنتر في عاجل الحال وقال له دهينا يا حامية عبيس أسرع لاجل القتال حتى أنتناخلص
 الحريرم والعيال مع أيدي هؤلاء الأعداء الاندال فقال له الأمير عنتر ابشروا ولدى بما يسرك
 ودفع جميع ما يضركم ثم أن عنتر أقسم الثلاثمائة فارس الذين معه ثلاثه أقسام وأمرهم
 بالحملة سوية على هؤلاء الأعداء اللثام وكان عروة مقدم رجاله ونازح مقدم أقباله
 والامير شداده مقدم المائة الأخرى وترك له سيدا واقفا تحت الاعلام في خمسين فارسا
 تمام وأمره أن يرد من يعود عن الحرب والصدام وكان أسيد أراد أن يحمل معهم في الأول
 ويجادل ويكافح لأن القتال من أجل ولده نازح فما أمكنه أبو القوارس عنتر من ذلك بل قال
 له يامولاي ما هذا صواب أن تقاتل أنت معنا هؤلاء الكلاب ولكن كن أنت في مكانك
 تحت العلم حتى تعلم هؤلاء الأعداء أن لنا رأسا ومقدم وإذا رأيتنا قد ولينا منهم
 مدبرين فاحمل أنت وانصرنا ولا ندع الأعداء تملكنا فعندها أجابه أسيد إلى ما طلب
 وحمل عنتر الخمسين فارسا الذين معه على أعدائه كأنه الاسد الاغلب فعندها جميع بنى
 عبيس حامت ولاغنة خيابا أرسلت وعلى القتال عولت وصاحت ودمدمت ولسيو فهاى
 الرقاب أرسلت فحمل الامير عنتر إلى معزتهم كأنه البلاء المسلط وأخوه إثنى عشر إلى
 جانبه كأنه الثعبان الأرقط والذئب الامعط وانطبقت فرسان بنى عبيس على بنى الأرقط
 (قال الراوى) وكانت هذه العساكر أشد عرب اليمن وأجبرها وأصبرها على نوائب الزمن
 وكذلك كان مقدمهم أعظم ملوك وأجبرها وأشدّها جهلا وكفرا وأوحشها صورة
 ومنظرا وكان شديد الباس صعب المراس كثير الفرسان والأقران وكان إذا
 ركب إلى الميدان تخرج له رقاب الشجعان من أرض السودان إلى جبل الدخان وكان مولعا
 بحب النسوان وله عجان تدور في الأحياء ويدخلون على بنات السادات فاذا نظر وابنتا
 عربية حسنة أتوا إليه وأعلموه بها فينقل إلى أبيها ويخطبها منه فان أرسلها إليه كان وإن
 أبى أرسل إليه العساكر وخرب دياره والأوطان ويأخذها منه غصبا بلارضا ولا يزال
 معها إلى أن يسمع بغيرها فيجعلها من جملة إيمائه إلى أن يسمع بحديث ضمية بنت عباد فانفذ

يطلبها من أبيها فرد أبوها رسوله غائبا وقال أنا ما أزوج ابنتي لرجل جبار لا يعرف
 العار ولا يئثر على النساء الا حرار قال الراوى فلما سمع نقمة كلامه اشتد به الغضب وانفذ
 اليه ولده كلبوب في سبعة آلاف فارس من بنى الارقطه وقال لولده كلبوب لا تعد إلى
 وعباد معك ذليل مهان واثنى به بين الابطال والفرسان فقال ولده السمع والطاعة وحق
 الليل إذا اعتسكرو القصر إذا ظهر ما أتركهم إلا مثليذ كر بين البشر وعبر قلن اعتبر (قال
 الراوى) وكان هؤلاء القوم يعبدونه ويستغيثون به في المهمات وضلوا عن رب
 الأرض والسموات فسار كلبوب بعد وصية أبيه نقمة إلى بنى القيان وحصل لهم ما حصل
 ووصل نازح وبنو عيس وعنترو وأسود وجدوهم نهبت أموالهم وهتكت لساؤهم وسيتت
 بناتهم لحمل عنتر عليهم وفرق من الأعداء كتابا وأخرق جوارحها ونكسها عن مراكبها
 وسمعت فرسان بنى عيس صياح عنتر فدخلت في قسطل الغبار فرجعت بنو الارقطه
 ورواهم بأبصر البلا قد آتاهم فمادت من بين المضارب والخيام وهي نافرة مثل الوحوش
 الشاردة والزاياع عليهم واردة (قال الأصمعي) فعند ذلك سأل كلبوب بن نقمة عن الخبر
 وقال ما بالكم هار بين قالوا إنا رأينا العبر وكان كلبوب واقفا خارج المعمة وهو ينظر
 السبي الذي ياتوا به بين يديه وكان قد أبصر فرسان بنى عيس لما حلت با بطالها وجالت
 بفرسانها وكن نظر إلى قلتهم فما خطر بباله الأهتمام بهم ولم يعلم أنهم فرسان المنايا والموت
 الزوام إلا أنه نظر أبطاله نافرة يمينا وشمال أخذته البهتة والاندهال فنادى يا ويكم
 لم يش هذه الفترة يا بنى الاندال اعلموا أن هذه غنيمة قد أتتكم من غير هذه البلاد وهي
 مجدة للعباد وهي أكثر من ثلثائة فارس وفرد رجل واحد ماشى على الأقدام (قال الراوى)
 ثم انه حمل وزعق وقسم أصحابه ثلاث فرق فحملت كل فرقة على فرقة فرأوا بنى الارقطه فوارس
 لا تردوا بطالا لا تعدوا لا تبالي بالعطب ولا تطلب الحرب بل تحمل حملات الاسود فيقرون
 البطون والنفود وظهرت من الرجال اللنخوات وعنتر يطعن فيهم طعن الممات فما استطاعوا
 الوقوف بين يديه فولوا هار بين وإلى النجاة طالبين وما سلم منهم غير القليل فصاروا
 يستغيثون بابن ملكهم كلبوب وهم يقولون يا ويلنا من هذا الفارس المنتخب والرأى عندنا
 أنك يا كلبوب تطلب الحرب من قبل أن يقوم عليك عنترو وينزل بك العطب ويخطف روحك
 من بين جنيتك ويرتك أهلك يتوحون عليك (قال الراوى) فلما سمع كلبوب منهم ذلك المقال
 صحب حسامه وضرب منهم عشر رجال وقال أذا حكم الله بين العرب يا ويكم اتم أنف
 فارس وتنهزموا من مائة فارس ولسكن لو أننى أريد أن أريك ما أفعل بهذا الفارس الذى
 ذكرتموه فلا يأمينى منكم أحد فى هذه الساعة ثم أنه خرج من تحت الاعلام وقال لبعض
 وقائه تقدم واسأل هذا الشيطان من أى قبيلة فسار من عنده جماعة إلى عنترو وقالوا المن

حواله ولم يقدر وأن يسألوه ما يقال لهذا الفارس الذي خاب أمه وذا امر تحمله فسمعته عنتر
 فلم يبمله أن يتم كلامه حتى طعنه برأس السنان فسكركبه عن جواده و ضرب الذي يليه بالرح
 في فاه فخرج يلع من نقرة ففاه و ضرب الثالث بالحسام فطير منه الهام وحمل على مقدمهم
 كلبوب وانطبق عليه وحلوا على بعضهم كأنهما بحر ان التطم أو جبلان اصطدما وحمى بينهم
 الطعن والضرب وقد طلب أصحاب كلبوب أن يعينوه فممكنهم من ذلك وأراد أن يريهم
 قتاله ومقاله فروع عليهم وأوقفهم وقد دام القتال واشتد النزال وفي دون ساعة انكسرت
 الألف الذين كانوا اقدام نازح (قال الراوي) وقد انهزمت الطائفة التي قدام عروة بن الورد
 وأوسعوا في الحرب وولوا في البر والسبب وقد نادى عباد في بني القيان يا بني الاعمام ابشروا
 فالنصر والمصالح فقد وصل اليان نازح ومعه العصبة القوية والفرسان العدانية فقتلوا معه
 بنية قوية قال الاصمعي ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب
 تشتعل إلى أن انكسرت بنو الارقط وسار نازح ومن معه يطلبون عنتر هذاه وبنو القيان
 لما رأوا ذلك الفرج أعلنوا بالصياح وحلوا وطعنوا في العدا بالرمح إلى أن انكسرت
 بنو الارقط وهجوا في الربا والبطاح وقد رجح نازح وبنو عيس وأما عنتر فإنه ما زال مع
 خصمه في قتال وطن ونزل إلى أن كل كلبوب ومل وانحل عزمه واضمحل وطلب الحرب
 من قدام عنتر فظهر له عنتر الفتور فطمع فيه كلبوب واشتد وطعنه طعنه قويته وعنتر صار
 لها وهو متنبه للضربة إلى أن قاربه السنان ووصل إلى نحره فجذب سيفه و ضرب به رمح
 كلبوب فبراه وردده عليه بعد أن امهله إلى أن قاربه وصار بين يديه فضر به على وريديه
 فأطاح رأسه من بين كتفيه ولما ضر به عنتر ووقع على الأرض قتيل وفي دمه جدل حملت
 الطائفة التي كانت معه وقصدت عنتر من كل جانب ومكان واقلت عليه مثل فروخ الجان
 وعنتر قد هاج كانه البحر العجاج المتلاطم بالأمواج وكان شيبوب أخذ رأس كلبوب
 ووضعها على الرمح وصار ينادى يا ويلكم عن تقاتون يا عباد الليل والقمر وصاحبكم كلبوب
 قد مات وانقر فلما عرفوا رأس سيندهم كلبوب ولوا الاديار وركضوا إلى الحرب والفرار
 وتشتتوا في أنظار القنار بدم ما فتى منهم خلق ما يقع عليهم عيار قال الاصمعي فلما نظرت
 بنو القيان إلى عنتر وما فعلت رجلت إليه الا بطل والشجعان وقال عباديان نازح من يكون
 هؤلاء القوم الذين قاتلوا معنا من غير معرفة فقال نازح وقد تبسم هم بنو عيس وعدنان
 واما دخولهم معي هذا المسكان فليس بهم لان ماسكهم ابى ويلينهم نسي قال الراوي
 سمأ انه حدثه بحديثه وما جرى له في سفرته وكيف كانت معرفته بهم في غيبته فلما
 سمع نازح حديثهم تعجب وحصل عنده غم وار تعب لانه لما ذكر له بنو عيس ضاقت
 منه النفس وبمدها راقت احواله واخذته الفرح واتسبع صدره وانشرح وقال والله ما كان

عندى قبل اليوم أشد بفضة من بنى عبس من طلعت عليه الشمس لاجل ما كان بيننا من الغارات والقتل والآن وحق من رفع السموات بسط الأرضين على الماء وجعل البيت الحرام آمنا وحما لنا صرنا لهم عبيدا ونسأؤنا لهم أمام خادما وحق من هو عالم بما كان وما هو آت ولكن يا ولدى من أبوك فيهم فقال له أعلم أن أبى أسيد بن جذيمة الذى على رأسه العلم صاحب المهابة العظيمة وهو زوج أى سلمى التى هى أختك فى عهد الله وميثاقه (قال الراوى) ثم أنهم ساروا الجميع إلى ناحية الأمير أسيد بن جذيمة وسلم بعضهم على بعض وان بسطوا فى تلك الأرض قد علم عباداتهم طائفة كبيرة من ذوى الرتب فأكرمهم وشكرهم وحياهم بتحية العرب فقال أسيد أعلم يا عباد وحق الملك الجواد أنه قد صار فضلك الينا وإحسانك علينا لأنك قد ربيت لنا هذا الولد إلى أن صار من الفرسان ويعد من الشجعان وما بقينا نقدر على مكافأتك طول الزمان وأنا ما أتيت هذا المكان إلا من أجل ضية بنتك بدر التمام وتريد أن تم إحسانك وتوصل النسب بيننا وبينك فقال عباد يا مولاي ومن أين له بهذا الأمر وحق زمزم ومنى لآخذ منه مهر معدودا ولا أطالبه بصداق معدود قال فشكره أسيد (ثم) ساروا إلى أن وصلوا إلى الأحياء فقتلتهم السهام وصار البنات يضربن بالزاهر والآلات وخرجت أم نازح وسلت عليه وقبلته بين عيفيه فأخبرها بما كان من أمره وأنه عرف أباه أسيد وأعطاهما ملبوسا من ديار بنى عبس فلبسته ضية بنت عباد وفرحوا بذلك الأيراد (قال الراوى) فلما علمت أم نازح أن أباه قد أتى معه فى طائفة بنى عبس وهم شداد وولده عنتر وورقة بن الورد نادى أفراسها وقد لبست ثيابها وزالت أتراسها ونظرت إلى بعلا أسيد فعرفته فهرولت إليه وقبلته وسلت عليه فترجل إليها وسلم عليها واعتنقها وبكى وما فيهم إلا من ذكر العهد القديم واشتكى وحدث كل واحد منهم صاحبه بما لاقى بعد فرقة فكانوا كما قال الشاعر حيث قال بفضته :

وقد يجمع الله الشيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقينا

(قال الأصمعى) فمادخل الليل إلا وضرب لهم الخيام ونقلوا إليهم البسط والفرش ومدت أواني الطعام وصافى المدام وعند الصباح وصلت إليهم من عباد الهدايا والتحفه الملاح وما تضحى النهار حتى صار أموره نافذة فى بنى القبيان وقد عزت أنفسها بمد ما كانت تهان وبهذا حكم الملك الديان الذى لا يشغله شأن عن شأن (قال الراوى) وقد اصطنع عباد ولية عظيمة جمع فيها سائر بنى عبس وسادات قومه الكرام وصارت جميع فرسان بنى القبيان تخدم عنتر بن شداد وتزيد له فى الأكرام (تم الجزء الحادى عشر ويليه الثانى عشر)

الجزء الثاني عشر

من سيرة عنتربن شداد

(قال الراوى) وبعد ذلك طالب أسيد عباد بزفاف ضمية إلى ولده نازح فقال سمعوا وطاعة ثم قال اعلم أن الفتى قد انتجز أمرها وفرغ شغلها ولو أمرتني الليلة أن أزفها لرففتها ولكن قلبى خائف من هذا الجبار الذى قتلتهم ولده كلبوب ولا بد أن يسير اليها فى عالم عظيم ويقطع منا الآكام فقال عنتربن عباد من هو هذا الجبار الذى تقول عنه هذا المقال فوالله إننى لأخرج من هذه الديار وأترك أحد أبحم عليك من الرجال فو حق ذمة العرب وشهر رجب لأقودن هذا الجبار من رقبته إليك وأريك فيه ما تقر به عينيك وأجعل كل من على وجه الأرض فى جبال الدخان طمعا لو حش الثلاو الغربان وإن شاء الله تعالى أسير فى مائة فارس وأصرم عمره وأقطع أصله وفرعه فقال عباد يا أبا الفوارس لا تحلف ولا تحدث بما ليس لك به علم ولا تظن أن هؤلاء القوم مثل غيرهم لأن أرضهم ضيقة ما للفوارس فيها مجال وأن هذا الجيش الذى أهلكتناه ما هو إلا نقطة من تيار أو شرارة من نار ولكن اصبر حتى أننا نكتب الحلفاء والاصدقاء ونسير كلنا إلى جبل الدخان نبذل الجهد مع هذا الشيطان وإن كان يطلب منا فدية دخلت له تحت كل ما يريد وإن لم يرض بذلك قاتلناه وطلبنا النصر من الملك المجيد (قال الاصمعى) فلما سمع عنتربن عباد هذا الكلام قال يا أسيد إيش هذا الكلام فو حق من سطح المهاد وجعل الجبال أو تاد لاسرت اليهم إلا فى مائتين فارس من بنى قرا دوعر وبن الوردوا بنى شداد ولو أنهم بعدد قوم ثمود وعاد صاحب إرم ذات العاد قال ولما أن سمعوا من عنتربن هذه الاقسام تعوذوا برب زمزم والمقام والمشاعر العظام وما فيهم رد عليه كلام إلا أن أسيد أقال له يا أبا الفوارس إن كان لا بد فاحل من غدو نحن نلحقك لا ننالنا من عليك أن تسير فى أرض لا تعرفها وتريد أن تلقى أهلها فى هذا النفر القليل فقال عنتربن يا مولاي الامر اليك وأنا أرجو إن شاء الله تعالى أن أمضى هذا قبل أن تلحقونى (قال الراوى) وكان هذا القول عند المساء ولما أن هو د الليل وطلع نجم سبيل أمر عنتربن أنه شداد وعرو بن الوردان ينتخبوا فوارس أجمادى يكونون معدودين للحرب والجلاد فأخذهم وقت السحر وساروا يقطعون البر الاقفره ولما أن خلا عنتربن نفسه تذكر محبوبته عبلة وأن واشتكى لانه رأى أسيدا اجتمع بزوجه سلبى ونازح بضميه فرفع رأسه

إلى السماء وقال اللهم يارباه أنت تعلم بما أنا فيه من البلاء وما قاسيت بين الملا وجميع
الناس انتظم أمرهم وما بقي إلا أنا فاجبر خاطري بعبلة لأن قلبي قد انكسر وأنشد
يقول صلوا على طه الرسول

حسنا في عند الزمان ذنوب وفعالي مذمة وعيوب
ونصيدي بعد الحبيب جلاد ثم غيرى له الذنوب نصيب
كل يوم يرى الزمان سقاما من محب وما لسقمي طيب
إن طيف الخيال يا عبلة يحيي إن سرى القلب وهو ذا المكروب
كيف يسرى ودونه قلوأت دون تقطيعها الصبا والجنوب
يا نسيم الحجاز لولاك تظني نار قلبي إذا زار قلبي لهيب
ولقد ناح في العصون حمام فشجاني حينه والنحيب
بات يشكو فراق الف بهمد وينادي أنا الوحيد الغريب
قد تنفست من فؤادي عليل نفساً يستعيد منه الطيب
يا حمام العصون لو كنت مثلي عاشقا ماحواك غصن رطيب
فأترك العشق والهوى لمح قلبه قد ثوى به التعذيب
كل يوم له عتاب كدهر وقد استجمعت عليه الخطوب
وحروب لا تنقضى ورزايا ما لها آخر يسكون قريب
فاسلى عبلة عن جوادى خبيرا وشجاعا قد جربته الخطوب
فهل يخبرك أن في حد سيفي مورد الموت حاضرا لا يغيب
وسناني يوم الطعان عليهم مرهفات تهاب منه القلوب
كم شجاع دنا إلى ونادى لأنى القرم والشجاع النجيب
ما أدعاني حتى أتاه حمام من حسام تذشق منه الجيوب
يضحك السيف في يد وبناني وله في بنان غيرى نجيب
وكأن شربت كأس سلاف مع جوار لهن مسك وطيب
فدعيني أجر أثواب فخرى فلها في علا الثناء دروب
وأنا عنتر المتم حقا لا يزال الثنا لعمرى يطيب
لو تسكني غير بما أنا فيه ذاب جسمي وعمه التعذيب
لكن الحكم للميمن ربى يصطفى من يشاء وهو المحيب

(قال الراوى) ولما أن فرغ عنتر من إنشاده رقى له قلب أبيه شدادا وكذلك عروة بن الورد

وما زالوا سائرين طال بين أرض السواد وديار بني الأرقط بين أيديهم شيبوب هو مثل الذئب
الأمعطو الأسدا الأرقط (قال الأصمعي) فهذا ما كان منهم وأما ما كان من نعمة بعد أنفاذ ولده
كلبوب إلى بني القيان بقي مطا العالم إلى خبره ومنتظر له أن يأتي بضمية بذت عباد وما علم أن الزمان
أخلف عليه الميعاد وأرسل له عنتر ينزل به البلاهو الانكاد وما زالوا في انتظاره إلى أن وصل
إليه ينزحون من عشرة وعشرين وكانوا في البر متفرقين ونحو إليه كلبوب وما أصابه من شرب
كأس المنون فقامت قيامته وزادت حسرتة ولو لعبت النار في أحشائه ومهجته وقال لهم يا ويلكم انتم
سرحم في سبعة آلاف عنان ومعكم ولدى كلبوب يعد بألف من الشجعان جرت عليكم هذه الأمور
من بني القيان وأتيتم وتركم ولدى قتيلا في الصححان قال رجل منهم يقال له عنان يا ملك الزمان
أما بنو القيان فقد أبدنا منهم الفرسان وأهلنا منهم الأبطال والشجعان وإنما وصل
إليهم نجدة وهي ثلثمائة فارس من بطل أسود مثل الظلام لا يسمع من أحد كلام ولا يرد
جواب بل يطعن برمح في الأجناب والرجال الذين معه تنبرسيو فهم الجاحم والقاب وذلك
الفارس الأسود أشد منهم بأس وأقواهم عزم مراس وهو الذي قد طعن بقوته فرساننا
وقتل ولدك كلبوب وحمل علينا حملة المجنون ونهب الأرواح وشق البطون وكسرنا
وأخر جنا من تلك البلاد بعدما ملكنا المضارب والبيوت ولو شاء لتعبنا ولاخلى منا واحد
بفوت (قال الراوي) فلما أن سمع نعمة كلامه جذب حسامه وضرب به على وريده أطاح رأسه
بين يديه وقال للعبد أقبضوا عليهم وقدموهم بين يدي فوحق القمر إذا شرق والليل إذا غسق
لا أبقين منكم من أحد فعل العبيد ذلك فصار يضرب منهم القاب فتقدم أخوه نعمة وأخذ
السيف من يده وكان نعمة رحيم القلب يحب العدل والإنصاف وقال يا ملك الزمان لفتحت في
ولديك فتب عن بنات العرب فقال نعمة أنت معارضى هل أنت ملك مثلي كيف أكون ملك اليمن
وأترك شهوة من شهوات الزم من فوحق سواد الليل والبدن التمام الذي يعرفنا عدد الشهور
والأيام إن عدت تعارضني لأره بين رقبتيك بهذا الحسام ثم أنه صاح فيه وقال له أخرج
من قدامي ولا رميت رأسك بحسامي قال الأصمعي فصاح العبيد فيه وأخرجوه من قدامه
قال ولما أن خرج نعمة من قدام أخيه ركب جواده وسار يطلب منازل فالتقاه فرسانه
وأجناده ومعه في ذلك اليوم ثلاثة آلاف يسمعون كلامه ويغض أخاه كثيرا لأجل
تجبره وسماجته ولما أن أجمع نعمة بقومه حدثهم بما كان بينه وبين أخاه من
الكلام وكيف هددته بالقتل وضرب الحسام فصعب عليهم وقالوا له قلنا لك ألف
مرة لا تعده ولا تجل له قدره ولا ترفع له رأسا وأنت ما تقبل كلامنا فدعنا نحمل عليه
ونضرب رقبته ونملك مملكته فقال لهم هذا أمل بعيد أنا لا بدلي من المسير في هذه الأمصار

وجاء جلب العرب من سائر الاقطار اقلع منه الآثار وأول ما أقصد أهل الحجاز الذين قتلوا كلبوب
في أرض بني القيان لاني سمعت أن فهم فارسا كرار بعد بالف من الاحرار فقواله أفعل ما تريد
قال الراوى ثم أنه قال لهم نسير من الصباح إلى بني القيان ونكون لهم من جملة الاعوان وما نسير
إلا بجميع الاموال والعيال والنساء والصبيان قال الراوى ثم أنه أمر عبيده بحمل الاثقال
فحملت رجاله وعياله وقدر كبت فرسانه وجميع أبطاله وساروا يقطعون الجبال بالاولاد
والنساء والعيال قال فهذا ما كان منهم وأما ما كان من نعمة فانه بقي بعد روح اخيه من عنده محترق
القلب على ولده كلبوب وقد زادت به الكروب وقال لقومه أنا أسير إلى بني القيان واذبح الرجال
والنساء والصبيان وأفتى هو لاه الاندال الذين قتلوا اولدى والاما تنطفي نار كبدى ثم أنه بات
تلك الليلة إلى الصباح فارسل إلى بنى رباح وإلى بنى وشاح وأمر الجميع بالحضور اليه من غير مهل
وكانت القبائل تطيع امره وتحمل اليه الخراج وكانت منقطعة عن الارض الطيبة وكان جبابهم
من عجائب مخلوقات الله تعالى لان الدخان كان يطلع منه ومن أرضه مثل الغمامة السوداء لا ينقطع
منه لاصيفا ولا شتاء وكان كالمهل اطلال يسمح له أنين مثل أنين المرأة الشكلى ويطير منه
جمرات النيران إلى عنان السماء وهو أسود على الجنبات وما فيه عشب ولا نبات ولا يقدر
أحد أن يصعد اليه ولا يعلم ما في أعلاه إلا الذى خلقه وسر اسبعانه لاعين تراه قال الاصمعي
وقد ذكر كعب الاخبار ان الاسكندر بن زاراب الرومى لما عبر الى ذلك المكان رأى
أن عقاد الدخان سأل أبا العباس الخضر عليه السلام فقال له أخى أن هذا الجبل قد سخط
عليه الله بعد خلق الدنيا وقد خصه بالعذاب وحكم عليه يوم القيامة أن يكون حجرا من
حجارة جهنم وأنى قدأ طلعت عليه بعض السياحات فرأيت فيه أمور اها ثلاث ورأيت رأسه
مقسمة قسمين ومرفوعة فرقتين وفى وسطه بحر من نار لا يعرف له قرار يوهج ليه ليلا
ونهار مختلط بغضب الجبار وعليه ملائكة الغضب لا ينامون ولا يأخذهم تعب من
عذاب طول الابد وذلك بأمر الواحد الا حد الفرد الصمد فقال له أسكندر يا أخى هذا
الجبل لا يعقل ولا يفهم قد سخط الله عليه ورجله حجرا من حجارة جهنم فقال له الخضر
يا أخى أن الله سبحانه وتعالى لما خلق السموات والارض قال لهم ائتيا طوعا أو كرها قلنا آتينا
طائعين الا هذا الجبل اللعين فانه شخ من دون الجبال وعلاو طال وتجهر وما أجاب فانزل
الله عليه ذلك العذاب (قال الراوى) فلما سمع الاسكندر من الخضر عليه السلام هذا الكلام
تعجب غاية العجب ثم أنه رحل طالبا عين الشمس ومطالعا هو يسبح الله ويقدمه ويمجده
على الطاعة والمعرفة قال الاصمعي ولنعذ الى الكلام الاول فنقول وعند الصباح سألت نعمة
من بعض السادات عن أخيه فتقدم واحد وأخبره ببحر أخيه وقومه برحيلهم فصعب

عليه وكادت روحه أن تخرج من بين جنبيه وقال أنا الذي طرقت لو كنت ضربت رقبته ما كان فعل واسكن لا بد لي من إلحاقه ثم انه ركب في ثمانية آلاف فارس وعليهم العدد والحوذ والزرد وقال لهم ما أريد الا إنجاز أمر أخى وأكون أنا معكم في المقدمة وبعدها أسير إلى بنى القيان وأفتى منهم الرجال وأسرى منهم النسوان وبعد ذلك نرحل إلى أرض الحجاز وأوضع السيف في فرسانهم والأبطال وأخذوا نسوانهم والعيال وأهدم مكة واجعل حج العرب إلى جبل الدخان وكل من عصاني تركته رزق النسور والعقبان قال الأصمى فلما أن سمع بنو الأرقط كلامه أجاوبه وقد انتصف النهار وهو سائرهم سير الجبارة في الاستعجال إلى أن أظلم الليل فزلوا عن الخيل لأجل الراحة حتى أن تأكل عليقتها ثم ناموا إلى الصباح فنظروا بين يديه فرأى سوادا فبشر أصحابه وقال لهم بان لنا غبار وأقول أنه غبار أخى فادر كوه وأمنعوه عن المسير وسير والطلعن وأتركوا الخيل للراحة فكبوا الجنائب وتركوا الخيل للراحة وساروا لما أدر كوه وأقال لهم نعمة ضعوا السيف فيهم والقوا ضب ولا تتركوا منهم ما شيا ولا ركب من ظفر منكم بأخى لا يقتله بل يأمره ويأتى بين يدي حتى أعذبه بأشد العذاب والنكال وبعد ذلك أصلبه على قرون الجبال (قال الراوى) فهذا ما كان من نعمة فانه لما سار بالعيال وهو يجد خوفا من اللحاق ورأى غبار أخيه نعمة والرجال فقال لأصحابه ها هو قد لحقنا القوم ثم أنه وقف هو وبنو عمه وأدخل الحرم بين الراوى والكشبان ورجال نعمة صاحوا عليه ومنهم الصياح قد علا ودكد كوا أقطار الفلاو نعمة وقف ينظر ما الخبر فابصر المواكب عليه أقبلت والقرسان بالقتال والقوا ضب وسدت عليهم الطريق والمذاهب (قال الراوى) فعندها تغيرت لونه واضطرب ثم أنه شاور أبطاله فيما يعمل وقال لهم أريد منكم أن تحسنوا التدبير وما فيكم إلا من يسميني بالأمر ويلزمنى في القتال ما يلزمكم فقالوا أننا ما نمرنا معك إلا بحبة لك وبغضا في أخيك واليوم نريك منا ما يرضيك فاننا وحق من يرد سواد الليل إلى بياض وينجينا من الأعداء والأمراض ما فينا من يبخل عنك ولا عن الحرم والأولاد حتى تلعب رؤسنا حوافر الخيل قال ثم أنهم هزوا قطع الرماح وتأهبوا للحرب والسكفاج وهان عليهم بذل الأرواح وفى تلك الساعة أشرف عليهم عنتر بن شداد وهو ركب مثل الأسد على الجواد ومعه عروة بن الورد وأبو شداد فى فرسان من بنى عبس وعدنان إلا مجادفا بضر والخيل قدملات القفار فانكر ذلك عنتر غاية الإنكار ثم قال لشيبوب البلاه المصوب ما هذه الغبرة يا أبا رباح انطلق إلى هذا الغبار واتمتنا بالأخبار لأن فيهم نساء ورجال ومعهم عيال وفيهم هارب وطالب ومنهوب ونهاب فمندها انطلق شيبوب مثل الريح الهبوب إلى أن وصل

إلى أصحاب نعمة ونادى يا جوه العرب السكرام أخبرونا ما حالكم ومن أى العرب أنتم
 فتقدم إليه نعمة فقال يا فقى ما الذى تريد بسؤالك عنا وعن أحوالنا فنحن قوم هاربون
 من الجبار المتكبر نعمة بن الاشر الذى قد طغى وتجبهر فأتتم من أى العرب فأخبرونا لعل
 أن يكون لنا على أيديكم فرج فقال له شييوب أبشر يا وجه العرب بكشف هذه الغمة إن
 كنتم من أعداء نعمة لأننا قد أتينا له طالين وعليه واردين ونحن الذى قتلنا ولده كلبوب
 وأما سؤالك عن سبب فنحن من عبس الذئاب الطلس (قال الراوى) فلما سمع نعمة من
 شييوب ذلك الكلام داخله السرور وروى علم أن حاله قد استقام وأمره انصلح واتسع صدره
 وانشرح ثم قال لشييوب يا فقى أعلم وحق ما نعتقد أننا كنا اليك سائرين وإلى نصرتك
 طالين ومن أجلكم جرى علينا ما جرى ثم أنه حدث بحديثه على جلبته ثم قال له أرجع
 إلى الاصمعى فعندنا مرجع شييوب إلى أخيه عنتر وأعلمه بالخبر ففرح عنتر واستبشر وقال
 لا يبه شداد والله أن الأمر قد تيسر لأننى أخاف أن تكون مكيدة أو حيلة حتى نبقى
 فى أرساطهم فعندنا ينطبقوا علينا وتكون المواقب فقال له أبوه يا ولدى أن هؤلاء هاربون
 ومعهم عيال وهم عازمون على القتال فأحمل أنت يميننا واحمل أنا شمالنا لعلنا أن ننجز هذه
 الاشتغال ونعود إلى أهلنا والاطلال فقال له عنتر صدقت يا ابتاه قال الاصمعى ثم بعد ذلك
 حمل على الأرقط وحده وأخوه شييوب بين يديه وكانت أبطال نعمة اختلطت بأبطال بنى
 عبس وطعن بعضهم فى بعض وقد انطبقوا فى تلك الأرض وما لوطوا ولا عرض وأسته
 فى الصدور وقد حصلت الرماح اليهم وقد وصلت وقد اشتد الأمر على نعمة وبنى عمه وزادت
 الخوف والهيبه وأعانه أخوه شييوب وفرج عنه الكروب وحمى ظهره مع جولته كما حمى
 الأسود أشبالها وملا عنتر الأرض من القتلى وبهر الأعداء بقتاله وطعانه وهو يجول فى
 ميدانه وأما عروة بن الورد وشداد ومن معهم من الأجواد فانهم حملوا على الميسرة حملات
 منكرة وقد أخرجوا الفرسان وراهم فابصر نعمة وأصحابه أفعال بنى عبس الأقبال وحالمهم
 ورأوا منهم ما لهم ففرحوا بهم فرحا زائدا وقد قام الحرب على ساق وقدم السيف يدينهم
 قد حكم وما زالوا إلى أن أقبلت جيوش الظلام وقد أسودت الأفطار من القتام ورجعت
 الطوائف عن بعضها البعض ونزلوا لأجل الراحة فى مقاومة الشجعان وأصحاب نعمة
 صاروا يستعيدون من فعال بنى عبس وعدنان ونزل نعمة وعقد عنتره وقد انحل وصار همته
 قد قل ولما أن جلس فى مضار به قال لأصحابه يا ويلكم بهذا القلوب تريدون أن تسيروا إلى أرض
 الحجاز وتلقوا أبطالهم عند البراز وأنتم لقيتم أخى فى ثمانية آلاف والحية فى ثلاثة آلاف ،

وقد فعلوا بكم هذه الافعال قال الاصمعي فغند ذلك تقدم اليه ارباب دولته قالوا الاتلنا على حربنا وقتلنا لانار اينا في هذا اليوم فرسانا ما رأينا مثلهم في غابر الزمان ولا أدري من أى طريق وصلوا ونظن أنه قد كذبتهم أو يكونوا له إتفاق وقد نظرنا في ذلك اليوم إلى الفارس الذي حمل في الميمنة بين يديه ياملك فاذا هو رجل يقاتل على اقدامه وهو يهزم على الأرض كاتهمز الغز لأن فان كنت رأيت ياملك ولتتافأ أنت والله بعقل قال لهم أنا نظرت إلى الفارس الذي فعل هذه الافعال وقد كنت عولت على ان أحمل عليه بنفسى وأرد شره عندكم خفت من ذلك الفارس فلزمت ناموسى فزاعن النخساره وخرق الهيبة وأنا والله قد عذرتكم لأنهم والله فرسان أو قاح ولا يوجد مثلهم في سائر البطاح ولكن في غداة غدأ برز اليهم في الميدان وكلما قتلت منهم فارس أقتل منكم عشرة حتى لا يرجع أحد منكم يفر من قدام العسكر إلا أن يتشطح بالجراح أو يصير طلق في البطاح (قال الراوى) فلما أن سمعوا منه ذلك الكلام خافوا على أنفسهم منه فقالوا له أيها الملك الهمام والبطل الدرغام نحن نشهد على أنفسنا اننا عاجزون عن بعض أعمالكم لأنك سيف البدو والحضرو وأحد أهل العصر فدعنا ياملك نحمل على الأعداء في غداة غد فلما سمع منهم نقمة هذا الكلام عذروهم وأقاموا إلى الصباح (قال الراوى) فهذا ما كان منهم وأماما كان من نعمة ورجاله الاوقاح فانهم كانوا خائفين على النساء والصبيان الذين معهم فلما أبصروا بنى عيس وقد كسر والعساكر وقد صدم عنتر الميمنة وكسرها وكذلك شداد بن قراود وعروة بن الورد كسر الميسرة طاب قلب نعمة وزال عنه السكر وزغرقت النسوان وهلك الفرسان وفرحت الشجعان بعدما كانوا أيقنوا بالهلاك وسوء الارتباك ونزلوا عن الغدران ونحو والنوق السمان والبقر والاعظام وأصلحت النسوان الطعام وورقت العبيد الملام واشتعلت النيران في سائر الخيام والمضارب من كل ناحية وجانب (قال الراوى) فإمسكوا حتى راح لهم الملك نعمة أن يقف للخدمة مع جملة اصحابه والخلان فقام له الامير شدادواخذوا بيده واقعدوه إلى جانبه في الحال وقال ابشر ببلوغ الآمال وأعلم يا وجة العرب اننا مادخلنا تلك الأرض إلا في حاجة أنفسنا لا لأجل حاجتك واما هذه الاسباب فانها جرت بسعادتك ثم انه حدث بمحدث نازح بن اسيد وكيف انه تربى عند الامير عباد سيد بنى القيان وكيف انه قد هوى ابنته ضمية وحدهم بمحدث اسيد مع سلبى وقال له اننا آ لينا على أنفسنا اننا لا نخرج من هذه الأرض ونترك العباد اعداء يخاف منهم فنزلنا نطلب أخاك نقمة ونلحقه بولده كلبوب فعندها تعجب نعمة والحاضرون غاية العجب (قال الاصمعي) فعند ذلك ضار ابني عيس في قلبه هبة وقال نعمة في نفسه لولا أن يكون هؤلاء القوم أشجع أهل

الأرض ما تولى أخى نعمة وديار الأرقط يطلبون قلع آثارهم وخراب ديارهم وهم في مائتين من الفرسان فقال لهم نعمة يا وجوه العرب وحق ما أعتقده من اعتقادي والدين الذي وجدت عليه آبائي وأجدادي إن أتم قتلتم أخى نعمة وقلعتم آثاره من جبل الدخان فلا أكون إلا خادما لكم بطول الزمان وإذا أراد الأمير عباد أن أزوجه يا بنتي ست العرب فعلت حتى يبق بيننا علقه ونسب ما كنت أرضى لأخى نعمة بالظلم وما وقعت بيني وبينه هذه الأحوال إلا من أجل عباد لأنى دخلت أخى وهو على ولده مقروح الفواد فذكرته عاقبة البغى فاخرق بى غاية الأخرق وقد أفضى بى الأمر إلى هذا الحال وقد وصلت أتم ونحن على نية الحرب والقتال فقال وصولكم لسعادتنا وآتمنى أن تكون هذه الأرض لى وتلك الاطلال ولكم يا وجوه العرب النوق والاموال والجمال (قال الراوى) فلما سمع عترة ذلك الكلام قال أعلم أيها الملك أننا ما نأخذ على فعل الجليل جزاء وما دمت أيها الملك على هذه النية فتحن نتخذك لنا صديق فى كل شدة وضيق أيها الملك أقسم بحق من أمر بالحج إلى الكعبة الحرام لا بد أن أحمل غداة غد على أخيك وأضرب رقبتك وأملك مملكته بعد ما أصرم عمره وأقطع من الدنيا خبره ثم انهم قدموا مناصف الطعام وأكلوا وصار بينهم حرمة وذمام وباتوا إلى أن أصبح الله الصباح وأضاء الكرىم بنوره ولاح وطاعت الشمس على رؤوس الروابي والبطاح وسلمت على زين الملاح ورسول الملك الفتحا فتبادرت الفرسان إلى الحرب والسكفاح وقد أبصر عترة إلى عزم أصحاب نعمة فقال لأخيه نعمة أعلم أيها الملك أن اعداءك اليوم مظهرون النشاط فخذ أنت ورجالك الميسرة ونحن الميمنة وإن آيتم ما لا طاقة لكم به فاندفعوا بين أيديهم يتبعكم كل طامع فانطبق أنا على أخيك نعمة وأنا أتركه ملقى الرمال قال الراوى فلما سمع نعمة من عترة هذا الكلام انعزل بقومه فى ناحية عن بنى عبس فلما رأته بنوا الأرقط إلى بنى عبس وقد انعزلت عن أصحاب نعمة علموا أن الطائفتين يريدون أبيه شداد ورجالها الأجواد وقال لهم أعلوا يا وجوه العرب أن الامر قد هان عليكم فاصدوا معى ذلك العلم الأزرق الذى عليه صور القمر فإنه على رأس نعمة بن الاشر وأعلوا أنانم نقتله زاد علينا عمله فعندنا انتخب بنو عبس لنفسها سلت سيوفها وانطبقت على بنى الأرقط انطباق الغمام وأما عترة فإنه هز جواده الأبحر بالمهاميز وقد أذعره فخرج من تحته كأنه البرق فى لمعانه أو الغيث فى إنهماله وبنو عبس من وراء ظهره كأنهم الشواهين الطائرة العقبان الكاسرة فما كان بنو عبس يصدمون موكبا للأرقوه ولا جمعا إلا مزقوه ولا طائفة إلا وركسوها ولا خيلا إلا وبسطحوها ولا جماعة إلا

ويهاكروها (قال الراوى) فلما طلع النهار وظهر تدبير الافكار وقد قتل بنو عبس الفرسان
وأهلكوا الشجعان ونكسوا الرايات وأكثروا العطيات والزعات وأبصرت بنو
الارقط قتال بنى عبس وتوارت طعناتهم فتأخر والى وراه اوقد أحاط بها بلاها فجمت
من الميمنة واندفقت على الميسرة فكثر على نعمة العدد وزيد عليه المدد فعول نعمة على
الهرب فاندفعا وبين يدي أعدائهم فتبعهم بنو الارقط قدر فرسخ فعندها وقف الملك
نقمة فدام الاعداء وثبت قومه وقال لهم يا وجوه العرب الرجعة الرجعة واثبتوا قليلا ولا
تهربوا فتنضحوا عند العرب وعند هذا الفارس المنتخب الذى بذل مهجته فى هوانا
(قال الراوى) وصار نعمة يرذال ابطل وينحى بنى عمه وأصحابه على الثبات عند القتال



ومقابلة الاهوال فينبأ هم كذلك وإذا بمناد ينادى ويقول يا معشر بنى الارقط الآن نعمة
قد قتل وانقطع منه الاجل من الفارس البضنفر أبى الفوارس عنتر فلما سمعت بنو الارقط
النداء احتارت فى أمورها وحار فى قتل ملكها عقولها ووقد عاد الفوارس الذين مع نعمة على
الاعقاب وانكفت عن القوم النعمة والعذاب قال وكانت قتلة الملك نعمة على يد شجاع المعامع
والاسد المدارع أبى الفوارس عنتر بن شداد لانه لما حمل على بنى الارقط صارت تنكسر
بين يديه الفرسان وهو يقتل الشجعان ويشتت الفرسان فتفر من بين يديه وقدر أى نعمة مصما
عليه فعندما حمل عليل وصوبه الى فتحلقاه نعمة وتقاتلا وتناضلا وتضاربا بالرمح
إلى أن تعصف وبالسيف إلى أن تلت قدر ساعة من الزمان وقد كل نعمة وهل فرأى

عنتر منه ذلك فرى الرمح من يده وجذب سيفه الظامى الابتر وضرب رمح نعمة به بعد أن صار
 بجذته لجام في صدره وعبر إلى قلبه ونفذ من ظهره وكان لا بسا أربع دروع شخرق الجميع فحمله
 عنتر على الرمح وقال يا بنى الأرقط هذا ملككم الجبار الذى كان يهتك البنات الأبقار ويفرهم
 عن الأوطان والديار أهلكه الله العزيز الجبار (قال الراوى) فعند ذلك وقفت الخلائق واشتغلوا
 عما هم فيه وصاروا ينظرون إلى ملكهم وهو قميل فى يد فارس النبيل ولما أن فرغ عنتر من
 كلامه نفضه بقوة ذراعاه فتدحرج أو فى من عشرين ذراعاً وقد خرجت روحه ومات ونزلت
 عليه الآفات والبليات فلما علم القوم بقتله وتحققوا أمره حردوا سيوفهم ورموا إلى الأرض
 نفوسهم وقد انضموا إلى أخيه نعمة وقالوا الأمان من فارس الزمان ومبيد الشجعان ونادوا
 نعمه يا منصور أدام الله عليك السرور وحفظاً بالفوارس البطل الغيور والأسد الكسور
 وأبقى لنا أخاه شيبوب البطل المصوب (قال الراوى) وما انتصف النهار إلا وقد لبس
 نعمة الناج وهو فى جيش جرار مثل أمواج البحار وعلى رأسه الأعلام والرايات ودقت له
 الكاسات وكان يوم ما لا يمد من الأعمار وتقدمت بين يديه الحجاب وولاة البلاد وخاطبوه
 بالملك واجتمع عليه الفرسان أحد عشر ألف عنان وسار فى تلك العساكر إلى ناحية بنى عيس
 وعنتر ماسك بعنان الجواد إلى أن عبر إلى الصيوان فعندها حمله عنتر وأجلسه إلى سرير
 الملك الذى كان لأخيه نعمة وسل عنتر سيفه الظامى وأشار إلى القوم قال لهم أعلموا أيها
 العرب أن كل من كان له باب مغلق لا يفتحه ومن كان له باب مفتوح لا يعلقه ومن كان له
 أقطاع فهى له أو ديوان فهو على حاله والامير أمير والوزير وزير كل من أفلق أو أكثر
 الكلام أطحت عنقه بهذا الحسام فاذا أنتم قائلون قال الأصمى فعند ذلك أجابوا كلهم بالسمع
 والطاعة وقد دقت الطبول والكاسات ونفرت البوقات وباتوا تلك الليلة فى أمان
 واطمئنان ولما أن كان عند الصباح أمر عنتر الناس بالرحيل إلى جبل الدخان فرحلوا
 وساروا إلى أن أشرفوا على جبل الدخان وكان بعد خروج الملك نعمة اجتمعت العربان
 من جميع الوديان والبلدان الذين هم من أعمال جبل الدخان وكان جملتهم ثلاثة آلاف عنان
 فأجابوه إلى بيعهم بالسمع والطاعة ودخل الملك نعمة إلى جبل الدخان وجلس على سرير ملكه
 لما أن نظر عنتر إلى ذلك وأمر أن ينادى فى البلاد بالأمان والاطمئنان فخرج
 المنادون ينادون يا معشر الناس من العربان القاصى والدان أنه قد أمر الامير جمال
 الدولة عنتر بن شداد انكم تبيعوا وتشترىوا وتأخذوا وتعطوا وأنه يحذركم ويتلركم
 أن كل من تعرض أو تسلم فى حق الملك نعمة كان ماله وحرمة وعياله لعنتر بن شداد
 ويكون أول مقتول وقد حذروا وأندروا لا يصدق فليجرب (قال الراوى) وبات الناس

من فعل عنتر يتعجبون إلى أن أصبح الله بالصباح فعملت الولا ثم وذبحت الأغانم وأكل
الخاص والعام مدة ثلاثة أيام وبعدها انصرفت القبائل إلى مصالحها وأما الملك نعمه فانه
ما خرج من عنده أحد حتى البسه من الخلع السنية وأركبهم الخيول العربية ففرحت العرب
بذلك (قال الاصمعي) فعند ذلك قال له عنتر اعلم انه يجب عليك أن تتلطف بالرية فاجاب
وأطعم الفقراء من أغر الطعام وكسا الارامل والايتام وأقام بواجب الخواص من
الرية والعوام قال ولما ان تمهدت لنعمة قوا عدملكته وجلس على كرسي سلطنته فعند ذلك
استأذنت بنوعيس في العودة إلى ديارهم والأوطان فقال لهم الملك نعمه والله يا وجوه
العرب ما هذا شرط المرورة فكيف يجوز لكم أن تعودوا من غير فائدة ولا مال وذمة
العرب ما يرجع معي بما صحبني من مال أخي فقال بل انكم تأخذوه وتعذرون في التقطير
فقال له عنتر يا ملك وحق من أنطق الالسن وشق الاعين ان الذي قد فعلناه لنا فيه الحظ
الاول فرأيت عندنا اليوم الملك الا كبير السيد الاخر فقل لنا يا ملك أن كان بقي لك عدو
فانا نسير اليه ونأخذ منه روحه من جنبيه ونقلع آثاره ولا نعود كلنا من عندك إلا وأنت
وافر الحظ، فقال الملك نعمة يا مولاي ما بقي بعد أخي عدو ولا من يريد لسوء أبدأ وان
كان ولا بد لكم من الودة إلى دياركم كما يمكنني أن تسيروا من عندي من غير فائدة لكن
خذوا مني هذه الثروة وارجازانها تعينكم على قطع الطريق واعلموا انها غريبة من هذه
الديار ومن أرض الحجاز لانها سوداء حالكة السواد وليس لها مثل في سائر البلاد
ولا توجد عند أحد في غير هذه الأرض (قال الراوي) وكانت هذه الجمال من عجائب الدنيا
لانها كانت حالكة السواد زرق العيون لطاف الاجساد طول الورك قصيرات في الدواب
فعند ذلك أقطع الملك عنها عشرة آلاف ناقة وحمل وسلمها إلى مائة عبيد من عبيده ومائة
أمة وقد أمرهم بسوقها معهم وأراد عنتر ان يحلف ويردها فامتنع شيبوب ان يفعل ذلك
بل قال سر وارتك عنك الفضول فضحك عنتر من كلامه وقال له وبلك يا شيبوب تأخذ مال
الرجل وتفقره فقال له دع عنك هذا الكلام فلولاك ما كان له في هذه الديار مقام ثم انهم
رحلوا من جبل الدخان وساروا ومازوا ساثرين إلى أن أمسى المساء فنزلوا على غدير
وباتوا هناك تلك الليلة وعند الصباح جهزوا رجالهم وركبوا وساروا فإراد الملك نعمة
أن يسير معهم فلم يمكنه عنتر من ذلك بل حلف عليه وورده إلى دياره وسار عنترا ومن معه
من الصحاب في ذلك البر إلى ان أقبل عليهم الظلام فنزلوا للراحة وناموا في تلك الأرض
ولما أن كان من الغدر حلوا وساروا فما ساروا غير قليل حتى ظهر لهم من قدامهم غبار وفي قدر
ساعة انكشف وبان من تحته جيش جرار له فهتوا له وأحدقوا بالأبصار وسار
عنتر وأبوه شداد وعروة بن الورد قدام الاجناد وأرسلوا شيبوب ليكشف لهم الخبر

فغاب وعاد وقال لهم هذا الامير اسيد ونازح وعباد وبنو القيان قال الاصمعي فيينا عم في الكلام وإذا بأسيد ونازح وعباد وفرسان بنو القيان وما لهم من الحلقاء والاصدقاء وهم في عشرة آلاف فارس من كل مدرع ولا بس وصاروا في فرح برؤية عنتر ومعه من الرجال (قال الراوى) وكان السبب في حجي هؤلاء القوم أنه لما سار عنتر من عندهم وهو والثلاثائة الذين معه من الاصحاب وسار بعده هذا الجيش بعد عشرة أيام كما جرى بينهم الشرط والميعاد على انهم يلحقوه إلى جبل الدخان ويقا تلوا معه الفرسان فالتقوا به وهو راجع وقد بلغ من أعداءه المراد باذن رب العباد فهنوه بالسلامة وسألوه عن حاله وما جرى له مع نقمة فأخبرهم بما جرى وكيف حصل له من السرور وما ظفر به في هذه الامور وساعدته المقادير باذن الواحد الغفور قال الراوى ثم انهم عادوا راجعين إلى ديار بنو القيان فوصلوا إلى الحى وقضوا أكثر أيامهم بالفرح والسرور وزفوا ضمية وقضوا أيامهم بالدعوات والمواسم إلى يوم من بعض الايام أراد أسيد التخفيف على عباد فاستأذنه في المصير إلى أهله وأرضه فقال عباد والله أنه يشق على ذلك لكنى لأمنعكم عن أوطانكم فعندها أمر أسيد بنو عيس بالرحيل واجتمع شمله بزوجه سلسى وولده نازح بزوجه ضمية وساروا بمقدار مرحلة وبعد ذلك ترجلوا وحلّفوا على عباد ودعوه وساروا يقطعون الأرض إلى أن قاربوا الاوطان وعنتر كثير الاشتياق والهيام إلى عبلة ثمرة الفواد وغاية المراد فعند ما تذكرها أن أنين المشتاق والشد يقول :

أسير وفي قلبي جوى وسعير	إلى منزلى اشتاقه واشير
وإني مشوقة يا ابن العم عاجز	عن الصبرة والأفكار في تحبير
وإني لسار في القفار موله	وقلبي به نار الجوى وزفير
أيا عبلة انى قد لقيت فوارسا	لها طغنائت ما لمن يجير
ففرقتها بالطعن حتى تركتها	ترى الأرض من خوف كجلد بعير
قتلت لككبوب ونقمة بعده	وهذى فعلى والخيول تغير
أموت وأحيا كل يوم وليلة	وما لكسير العاشقين جبير
وكل الذى قد تم من أجل نازح	غلام يجيد الطعن وهو خبير
فيا جبل الدخان لازلت فى نظى	وزادك من نار الجحيم وسعير
وياعلم السعد حبيت منزلا	وسقائك هطل دائم وغزير
به منزل اشتاقه كل ساعة	ولى فيه اليف لايفك أسير
وإنى على طول التباعد والله	وئثار بقلبي زفرة وسعير
فبى منك أشواق أقل مسيرها	على السفن لو حطت لكان تطير

قال الراوى فلما فرغ عنتر من هذه الايات اطربت له السادات وماز الواساتين إلى أن قاربوا إلى شعاب المسارح وتلك الهضاب وهى التى أمسكها خالد بن جعفر وكن فيها الانا قد ذكرنا أنه بعد قتل الملك زهير ولده شاس أخذ خالد قلع بنى عبس وانفذ إلى سائر القبائل وترك ملاعب الاسنة فى الاحياء يلم العرب والعساكر وسار خالد فى ثلاثة آلاف فارس ومعهم الاربعمائة عقيل وجند بن البكاء واقاموا فى العشب منتظرين قدوم عنتر ليقتلوه ويهلكوا الذين معه ويضعفوا قوة بنى عبس بقتل عنتر قال الاصمعى وقد كان عنتر وصل إلى هذا المكان ولما أشرف عنتر ومن معه نزلت النظار من على رؤوس الجبال وأعلموا خالد بذلك وقالوا له أعلم أيها الملك الأمير أننا بصيرنا خيلا قد نزلت على الغدران لترد الماء وما تدرى هل هى خيل عنتر أو غيرهما قال الراوى فلما سمع خالد منهم هذا المقال فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأمل أن يبلغ ما يريد ثم أنه صبر إلى أن عسعس الليل وطلع نجم سهيل فعند ذلك أمر عبدا من عبيده أن يسير إلى الماء الذى نزلت عليه الخيل وينظر أن كان هو عنتر أو خلفه من الفرسان وقال له لا تعود إلا أن تعرفهم من أى العرب لأن لنا فى بلاد اليمن أعداد كثيرة فعند ذلك تجوز العبد من وقتها وساعته وسار كما أمره مولاه فاوصل ذلك العبد إلا نصف الليل فدخل عليهم وانحسر بينهم وتحقق أنهم من بنى عبس ورأى فيهم عنتر فعندها رجع لما أن صار عنده الخبر وما زال عائدا إلى أن وصل إلى مولاه وقال له يا مولاي أبشر ببلوغ المراد وبجى عنتر بن شداد فنبهه يا مولاه عزمك وأصحابك للحرب والسكفاح والجلاد وأعلم أنى دخلت عندهم فى الليل بين البيوت وإذا أنا بعنتر وأخيه شيوب وهما يتحدثان فى حرب الفرسان وعنتر يشكو ما به من شوقه إلى عبلة وبعد ذلك يا مولاي أنشد أبياتا ما فهمت منها إلا هذين البيتين وهما :

يا بانه العامين هل من مخبر حال المشوق الهائم المتغير
وبما لقيت من المهالك والعدا بالله يا ياريح الجنوب فخرى

قال الراوى فلما سمع خالد هذا الكلام نبه رجاله وأشهر حسامه وانفتحت إلى قومه وقال لهم أعلموا أن الراى عندى أن نكبس على عنتر عند السحر لأنه يكون أتم لحالنا وبلوغ آمالنا فقالوا الراى رأيك فهذا ما كان منهم وأما ما كان من عنتر الفارس الهام ومن معه من السكرام فانهم نزلوا فى ذلك المكان وباتوا على الغدران واقام عنتر على حرس القوم هو وأخوه شيوب وتذكر محبوبته عبلة الساكن حيا فى القلوب ففاض دمعه وانحدر وأنشد يقول هذه الايات صلوا على سيد السادات

يا بانه العامين هل من مخبر حال المشوق الهائم المتغير

وبما لقيت من المهالك والعدا
قولى لعبلة انى من أجلها
وياعبلة ويحك لو نظرت لعنتر
والخيل فى وسط المضيق تطابقت
فى معرك سد الفضاء قتامة
من كل أدم كالرياح إذا جرى
فصرخت فيهم صرخة عبسية
وعطف نحوهموا وصلت عليهم
وأذقتهم ضربا وطعنا هائلا
لجملتهم مثل الحصاد كانتهم
ودماتهم فوق الصعيد تخضبت
ورجعت تشبه للعقيق سواعدى
وأنا أنادى تحت مشتحر القنا
يا آل عبس أنا الشمسشم فى الوغا
وخرجت من تحت الغبار يحوشنى
وقلت كبوبا وولده الذى
ولاصب جراحته كاس الردى
أرديتهم جمعا بضرب قاتل
وقبائل العرب الجميع تفرقوا
وجاعة الفرسان صاروا فى القلا
ومسكت أهوالا وملت غنائما
شهدت لى الأبطال أنى فارس
ما نال قبلى فارس ما نلته
أمى زيبية لست أنكر أسمها
سواد تحاكى للظلام ووجها
نلت السعادة والفخار مع الملا
والموت حقا لو رآنى لانتنى

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره ترنحت السادة ثم أن عنترة أقام فى ذلك المكان
لى أن أمضى من الليل هجعة وهى الأقل قال الراوى فعند ذلك أمرهم بالرحيل فقال له

أخوه شيوب ياب بالفوارس هل مرادك أن تدخل المسارح في هذا الظلام فقال عنتر نعم
دعنا لسير بمن معنا لا تناشبعنا من بلاد الغربة فقال شيوب يا ابن الام بأن تأمن عواقب
الزم فقال عنتر من إيش تخاف ونفرع فإن كنت تخاف من عرب تقطع علينا الطريق
أو عدو يسك علينا رأس المضيق فلا تخف فاني ملاقاتهم حقيق فقال شيوب وذمة العرب
يا بالفوارس قلبي يحدثني أن هذا الطريق لنا فيها تعويق فقال عنتر أرحل ودع الفضول
(قال الراوى) فعندها عاد شيوب ونادى في بني عبس بالرحيل فقال أسيد يا شدادان ولدك
قد انشقت نسم عبلة وقد زاد به اللهب عند قربه من ديار الجليب وما عاد يقدر على المقام
ويحوق له أن يفعل هذه الفعل لأن قصته قد طالت وأنا وذمة العرب لا بد أن نولى نوبتموا فرج
كربته ثم أن القوم ساروا إلى أن قربوا من الشعاب وقد بقي من الليل شيء يسير فعندها قال
عروة يا عنتر الصواب أنك أتراك الظن يسير بين أيدينا ونسير نحن في تبعه حتى لا يكون أحد
يطمع في تبعلنا ليأخذ النوق والجمال فقال له عنتر دبر كل ما تريد واحترز واعلى أنفسكم
وأعلوا أنه لوجاءتنا الجن لقاتلناها وحاربناها فعندها وقفت الفرسان والشجعان عند سماع
هذا الكلام إلى أن عبر الظن جميعه قال الأصمعي هذا كله وقع من بني عبس وعنتر وخالد ينظر
إلى الجميع وهو فوق الجبل فعندها أمر خالد إلى ثلثمائة فارس من أسيدو قدم عليهم ابن عمه
فاخذهم ونزل من الشعاب وصبر خالد إلى أن عبر عنتر وأبوه شداد أسيد وولده نازح
وعروة بن الورد وقد تابعت الفرسان وأمرعت في عودتها إلى ذلك المكان فقال شداد
لعروة إن قلبي فرعان فقال عروة وأنا كذلك (قال الراوى) وكان خالد بعد عبور القوم
أقام الصامخ في بني عامر وكان قد بقي معه سبعمائة فارس تجردت المصفاح وهز واقطع
الرماح وقد حملوا من كل جانب بالقنا والقواضب فإكانت إلا ساعة حتى انطبقت
السبعمائة فارس العامرية على الفرسان العبسية انطباق الغمام وكان اسبق الكل إلى عنتر
الربيع بن عقيل وقد طعنه طعنة منكورة كفته على عنق الجواد فعند ذلك سل عنتر سيفه
وضربه فطير اعلا البيضة عن رأسه ثم عصر على صدغيه فغيب رشاده حتى لم يعلم
الربيع بن عقيل أن كان هو في أرض أم في سماء ولما وقع إلى الأرض أدركه
شيوب مثل الریح الهبوب وكتمته كثاف وقوى منه الأطراف وكان جندح بن
البكاه حمل على نازح بن أسيد وتقاتل معه وتكافح وتتابعت الفرسان وازدحموا
في المضيق حتى صاروا لا يعرف العدو من الصديق وعنتر قد استيقظ لنفسه وطعن في
صدر الفرسان طعنا يشقى الغليل ويرى الغليل قال الأصمعي فهذا ما جرى مع هؤلاء وأما
شيوب فإنه لما شد الربيع بن عقيل وأخذه أسير أسار به إلى من ينظفه فرأى جندح بن البكاه
مهو تامن تلك الواقعة فعارضه شيوب وضرب حصانه ببذلة فانصرع وشب على قوائمه

فانقلب من عليه قال الاصمعي فعندها هم نازح أن يترجل اليه ويشد كتافه فأدركه شيوب وقال له يا مولاي لا تعب نفسك في شدة ورباطه فانا أكفيك امر هذا الشيطان ثم إن شيوبا دنا منه وشده أقوى كتاف وأخذوه ومضى به إلى الربيع بن عقيل فتركه وعاد واقتلت الفرسان وركضت بالخيول الشجعان وعلا الصياح وقد خرجوا من بين الشعاب كأنهم أسود الغاب واشتد القتال والسكفاح وقد عظم الأمر وكثرت الجراح وجرت الدماء واشتد البلاء ووقع بالجواد الغائر العبي والممل حتى صارت هذه الواقعة يضرب بها بينهم المثل والسيف قد انثلم وجعله الفرسان بينهم حكم وقتل عنتر من كان أجله قد انصرم قال الراوى ولما أبصر خالد الحسارعة بهم قد وقعت ورأى غالب فرسانه قد قهرت وأسرت حاروا ونذهل وندم على ما فعل وصار يصيح في فرسانه فلا تسمع صياحه وقد ولت الأدبار وفوارس بني عبس تطعن في صدورهم فتهدها وتضرب في جماجمهم فتمتدها وصار كل واحد منهم إذا أراد إن شاء الطعنة لا يقدر أن يعيدها بل إن القوم تكرر دست على بعضهم وكثر همهم وغمهم ولم يزل الدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل إلى أن طلعت غرة الصباح وبانت الوجوه القباح من الوجوه الصباح فعند ذلك تسلب جيش بني عامر وفي البر تمزق وقل عدده وانمحق وما حوى خالد بن جعفر من الفرسان الكبار إلا من يخاف على نفسه من العار قال الراوى فعندما أبصر خالد عين الهلاك والوبال عاد إلى الخديعة والمحال فرمى الرمح من يده وأغمد السيف في عنقه وأقبل على عنتر وتحتة حجرة الملك زهير وهو متقلد بسيفه ذى النور ونادى عنتر بصوته المشهور وقال كفاك يا وجه العرب من هذا الطعن والعطب وأقلل من الجلاد إن كنت من الفرسان الأجواد فمحن نبلك المراد فأنت قتلت ساداتنا وأسرت حماتنا وأننا قد اعترفنا بخطئنا وغررنا لنا الطمع وقد حل بهم الهلع والعجلة ندامة والخبرة سلامة واعلم اني مقدم القوم وعلى العتب واللوم فبحق ذمة العرب من أنتم ولئن تدسبون من الفرسان أصحاب الذسب أهل الفضل والحسب وقل لأصحابك بغمدوا الحسام حتى ينتهى ما بيننا من الكلام لعل هذا الأمر يعقبه صلاح بعد الفساد ولعلكم تسكونوا لنا بعد ذلك أصدقاء وعماد فبحق من أرمى الجبال اكشفوا لنا عن هذه الحال ولا تخفوا عنكم حسبكم ولا نسبكم قال فلما أن سمع عنتر كلام خالد ظن أن قوله صحيح فعند ذلك أمر عنتر شيوبا أن يرد فرسان بني عبس عن القتال حتى يعلموا ما أتى فيه خالد فلما أن وقف عنتر عن القتال وتمهل عن الحرب والنزال قال خالد يا وجه العرب إن كنت تريدو تسأل عننا فانا عابرون سبيل وخرجنا نطلب المعاش والمسكيب كما جرت عادات العرب وأنت تعلم أن العرب طماعة وطول عمرها تجرى على المسكب فأنتم من تسكونوا من العرب فقال له عنتر وقد انطلى عليه محاله اعلم يا وجه العرب أننا من بني عبس الكرام وأما عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد

وكان لنا في بلاد اليمن شغل قضيناها وعدنا طال بين أهلنا ولكن ما ترى من سؤ الناو قد ثارت
الفتن بيننا قال الاصمعي ولما انتهى عنتر من كلامه زعق خالد مل برأسه وقال واحرباه واحرباه
على كبدي لأن الليل قد أخفى عنا كل ويل على ابني وحق البيت الحرام قد ازدت فيكم محبة
وصار لي فيكم رغبة وهذا أمر ما يفرق بيني وبينكم في الحسب والنسب ولا لي فيه عليكم
عتب لأجل هذا النسب وما قل إلا من دنأ أجله وانقطع من الدينار زفة فعند ذلك تعجب
عنتر من كلامه وقال له من أنت من السادات ومن تكون من أصحاب اللخوات وأى
جامعة بيننا وبينكم فقال له أعل يا حامية عيس وعدنان أني قد اجتمعت بالملك زهير الذي
فضله عم على جميع بني عامر الكبير منهم والصغير وقد صار لنا حصنا وحمي وقد اجتمعت
به في البيت الحرام وزموم والمقام وصار بيننا حرمة ولما أن عدنان من مكة طمعت عليه
وأخذته إلى ديار بني عامر وأزلته هو وأولاده في خيأى وفعلت معهم ما قد وصلت
يندى اليه وأضفته مدة عشرة أيام وما رجع من عندي حتى اتصل بيني وبينه النسب وصرنا
روحين في جسد ثم أن الملك زهير خطب مني ابنتي بدر الحلال لولده شاس وقد بدلى لي
من المهر ما لا يقدر عليه أحد من الناس وأر كبتى حجر ته العساو قلدي بسيفه ذى النور وقد
سار عندي وهو محمود ومشكور وبعد مضيه من عندي هممت أنا في شغل بلقي بدر الحلال وقلت
أريد أن أجهزها ألا يقدر عليه أحد لعل أجازيه على بعض ما أولاني من جميل الاحسان
فعمدها أخذت ثلاثة آلاف فارس وسرت طالبا بلاد اليمن لأجل المكسب ولنا في هذا
المكان أمس وعزلنا على المسير فوصل ظعنكم قدام الشعب فظن للرجال أنها غنيمة من بلاد
اليمن فطمعوا فيها فحرت بيننا يا بالفوارس هذه الأسباب قال فلما سمع عنتر هذا الكلام
ورأى حجره الملك زهير تحته وتحته سيفه ذى النور أخذه الانهار وأطرق برأسه إلى
الأرض فمر ف خالد إنه قد انطلى عليه الخال فن خبشه ودهاه رجل عن الحجره رعى إلى عنتر
وهو يقول يا حامية عيس لا نتم على ما فعلت لأنك غير عالم بهذه الحادثة (قال الراوى) ثم أن
خالد أراد أن يقبل رجل عنتر في الركاب فنعه ورمى روحه عليه وقبل رأسه وبين عينيه
وقال يا مولاي إن القتل عندي كان أهون من هذه الفضائح ولكن اعذرني في هذه الأمور
والسكر يم مساحه قال فلما أن كان بعد أن اعتذر الثريقان لبعضهم تعجب بنو عيس من
هذه الأمور واتفاق المقدور وفي عاجل الحال صاحت بنو عيس على العبيد وأمرهم
بإطلاق الاسرى وكانوا أوفى من أربعمائة فارس من الابطال وفيهم مثل جندح بن البكاء
والربيع بن عقيل وغيرهم من الشجعان فاطلقوا الجميع من الاعتقال وقد انصلح
(م - ٢ - جزء ثانی عشر عنتر)

الحال ثم أن خالد قال يا جوه العرب من بنى عبس بالله عليكم ساحونايما قد جرى
وما صدر من أفي حقكم والذي مضى لا يعادوسير وامي إلى أرضي وبلادي وهي ديار بني عامر
حتى أفرزوني بخدمتكم لانه لا بد لي من العودة إلى الديار وقد علمت أن هذه السفرة غير محمودة
وقد اتفنا فيما تلك النائبة وأنا أريد أن أسير إلى غير هامن غير هذا الطريق فقال سيد لا وذمة
العرب لا تنجك ولا تسير معك لا تنافي نيتنا أن لا تعلم أحدا بما جرى بيننا ولا تقول إننا رأيناك
ولا رأينا نيم أنهم ودعوا خالد أو ابطاله وخالد يقول لهم سلبو إلى على الملك وأولاده وعرفوه
أني مشغول في شغل واده شاس (قال الاصمعي) ثم أن خالد بعد ذلك مضى وهو لا يصدق
بالنجاة ولما أن ابعد عن بني عبس قالوا والله يا أمير لقد أحكمت التدبير وخلصنا من هذا
الأمر العسير وقد كفيتمنا شر الأعداوسلبت من الردي فقال خالد وحق ذمة العرب لولا فقلت
معهم هذه الحيلة وخدمتهم بالحال ما كنتم خالصتم من الاعتقال ولو كنتم وصلتم إلى ديار بني
عبس وما كان يقع على الأرض دمكم قطرة (قال الراوي) فعند ما قال الربيع بن عقيل والله
يا خالد ما رأيت أشد من هذا العبد ولا أقوى مراس ولا يقدر يقاومه أحد من الناس وأنه والله
ضربني بسيفه صفحا على رأسي ولو كانت الضربة بحده كان أخذ أنفاسي وما أول أن عدوه يبلغ
منه مقصود إلا أن يكون بكثرة الفرسان والجنود فقال خالد والله لا جمع عليهم كل من في
الصحراء وأتركهم في ذلك الكلام إلى أن وصلوا إلى ديارهم والحيام فرأوها ملائمة جيوشا
وفرسان وكان هؤلاءهم الذين كاتبهم خالد قبل مسيره لعنتر فتبادروا إليه من كل جانب
ومكان وما في هؤلاء القادمين إلا من هو بقتل الملك زهير فرحان لأجل ما في قلوبهم عليه
من الأحقاد القديمة ولما أن وصل خالد إلى الديار وركب إلى لقائه ملاعب الأسته في
جماعة من الأبطال قال الاصمعي ولما أن سمعوا بقدومه أقبلوا إليه فرأوا عليه آثار
الذلول والانسكار فسألوه عما جرى له فحدثهم بما جرى وعما كان ولولا أنه احتال ما خلاص
هو ومن معه من الأبطال قال الراوي ولما أن سمعوا هذا الكلام قالوا وما نيتك أن
تفعل بعد هذه النعال فقال لهم خالد والله العظيم لولا أني خدعته بالكلام ما كان
خلص منا لاشيخ ولا غلام وإن لم ندهم عن غفلة منهم ما تبلغ منهم مراسم لاسيا
عبدهم عنتر الذي كنا له في الانتظار لانه فارس لا يصطلي له بنار وقد سمعنا عنه
ما حير الافكار وما تقدر عليه إلا بكثرة الفرسان من الرجال الاخيار
فقال غشم وقد تبسم من هذا المقال ابشر يا خالد بما تحب وتختار لاننا صرنا اليوم في
ثلاثين الف فارس كرار والعرب متواصلة اليان من جميع الاقطار وأما عنتر فإني أريك
ما أفعل به عند القتال والطراد وما أنزل به من الانسكاد قال الاصمعي ثم أنهم عادوا ونزلوا

في الحيام وقد اجتمع على خالد سادات القوم الذين عنده فأكرمهم غاية الاكرام وفرق عليهم السلاح والعدد وأمرهم أن يأخذوا الأهبة للرحيل إلى ديار بني عيس (قال الراوى) فهذا ما كان منهم وأما ما كان من عنتر ومن معه من بني عيس فانهم ما زالوا سائرين وهم يجدون في السير وشيوب يقول لهم والله يا بني عيس أنها مكيدة من بني عامر وقد عملت علينا الحيلة والصواب اننا كنا نقبض عليهم ونسير بهم إلى الحلة وننظر ما قد تجد من الأحوال فوالله أن قلبي فرعان فقال لهم أسيد سيروا بنا يا بني الأعمام فإني من ذلك الراى حائر الاوهام فساروا ويقطعون البرارى والقفار وعنتر يستنشق نسيم العلم السعدى والأوطان فهاج به الوجد والغرام فأنشده هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات :

أسير وفى قلبى جوى وزفير	ووجد شديد دائم وسعير
وعندى من الأهواء يا عبلة فاعلى	بما حل بي انى إذا لصبور
أيا عبلة كم من مهمة خضت فى الفلا	وأسد الشرى خوفاً إلى تشير
أنا عنتر كم فارس قد تركته	جديلاً يعرض الأرض وهو عقير
وكم من شجاع قدرأى عظم سطوتى	فولى هزيماً فى الفلاة يخور
وكم جحفل لاقيته تحت قسطل	ومهرى له عند اللقاء هدير
ومن فوفه ليك هزير غضنفر	كريم علم بالطعان خبير
وأرديت كلبوبا ونقمة بعده	تحوم عليه حداة وتسور
وكل الذى قد نيم من أجل نازح	غلام يجيد الطعن وهو خبير
أيا جبل الدخان لازلت فى لظى	وزادك من نار الجحيم سعير
ويا علم السعدى عليك تحية	وأسقاك ويل هاطل وغزير
أيا عبلة قد شط المزار منى اللقا	فهل إلى لقياسك يأت بشير
أرى كل مشتاق ينال مراده	سواى وإنى فى هواك أسير
فان كان لوتى يا ابنة العم أسودا	فلى بيض أفعال تضىء وتسير
ولى مقعد فوق السباك محله	ونجى وسعدى ما هن نظير
وكل ملوك الأرض تخشى لسطوتى	وإنى على أمواهم لقدير

(قال الاصمعى) ولم يزلوا سائرين إلى أن وصلوا إلى أرض الشربة والعلم السعدى وإذا هي تموج بالعساكر والبرير هيج من لعان الزردوا الخوذ والعدد وبرىق السلاح وأسنة الرماح فقال عنتر لما رأى ذلك والله أنها نائمة تزلت على قومنا من بعدنا وماهى والله علامة خير وإنى خائف على الملك زهير فقالوا والله إنك عا دق لأن الزمان كثير البواتق ثم أنهم حشوا المسير

في سفح الجبل وتركو الظعن خلفهم على مهل (قال الراوي) وكان السبب في ذلك الأمر أن الملك قيس لما عاد هو وأخوته بعد قتل أبيهم نعوه وحزنوا عليه وقد أقبلوا إلى الأبيات والمضارب وانتهجت له الحلال والكتائب وأوصلت لهم بنو غطفان وبكوا وبضجة وأحزان وكانوا إذا عزوه يهنوه بالملك الذي وصل إليه فيقول لهم يا قوم لا تهنوني بالملك ولا بالغنى حتى آخذ تاري بالسيوف والقنا وأبلغ من خالد بن جعفر المنى وأنزل بسادتهم الفتي فقال له فرسان بنى عبس يا قيس وحق زمة العرب وزمزم ومنى لا تعود إلى أهلنا حتى ترى ما يسرك منا بم أنهم أنفذوا عبيدهم ليأتوهم بالخليل والعدد والسلاح والزرد قال ولما أن رأى قيس طاعة العرب وإظهار الامتثال خف عنه السكر والوبال وتلقى الرجال والأبطال فنحرح لهم النوق والجمال وفرق عليهم السلاح وآلة الحرب وكان الملك زهير في حياته قد أنفذ جماعة من العشرة الذين كانوا معه فلتاقهم قيس وحياهم وردهم إلى أوطانهم وأما الربيع بن زياد فانه سار صاحب الأمر والنهى لأن الملك قيس تزوج ابنته وصار مدبر دولته ولما أن عزم على المسير إلى ديار بنى عامر اجتمعت عليه العشائر فقال حذيفة بن بدر الفزاري يا مملك اصبر على عشرة أيام حتى أنى أ كاتب حلفائي من بنى مرة وأطلب فارسهم الحارث بن ظالم لأنه اليوم صديق ورفيقي ومقاربي في النسب وقد سمعت بفعاله وأنا أعلم أنه إذا سار معنا إلى ديار بنى عامر وتركها قاعا صنفصفا فقال قيس نعم سمعت عنه ما لا يوصف بلبسان من زيادة شجاعته على عنتر في الميدان فقال حذيفة ومن هو عنتر إذا حضر الحارث الططمان لأن الحارث له وقعات تحير الفرسان وقد قتل من بنى لحيان خمسمائة من الأعيان وقلع عين فرعون بن صخر في الميدان وكبس في وادي العفريت قبيلة بنى الريان وفي هذه النوبة أريك فعاله من نصره لكم على مدى الزمان (قال نحمد) ثم أن حذيفة كتب إلى بنى مرة كتابا وحياء الحارث وأثنى عليه في الكتاب وطلب منه النصر والمعونة على بنى عامر وأخبره بقتل الملك زهير وما جرى عليه من الضير وأرسله مع فارس من بنى فزارة وأمره بالجد في قطع القفار فأخذ الفارس الكتاب وسار وأقام حذيفة في انتظار الجواب قال الأصمعي وكان يرعى حرمة الطعام وكان كثير الغارات والأفعال القبيحات إن رافق رفيقا قتله وإن ظفر بصديق عجل مرتحل ولا تسير حرمة ولا يرعى ذمة وكان من حين نشأ وتولع بالحرب وذلك مع وجهين الوجه الأول أنه كان له على عنتر ثأر لأنه كان أسرا بأه ظالما وجز ناصيته ولما أن حضر أباه الموت أو صاه أخذ ثأره والثاني أنه كان يحسده لما وصلت إليه الأخبار فأراد قتله لاجل أن لا يبقى في العرب من يذكر بالفروسية غيره وكان يأتي في طلب عنتر

إلى أرضهم في كل عام وإذالم يره ولم يقع به فيقتل كل من وقع به ويأخذ سلبه ويمودو كان
خالدا قد كتب إليه كتابا وقال له في الكتاب يا حارث الحرب أعلم أنني قد قتلت شاسا وأباه
زهير الذي لم يترك لسكم بين العرب رأسا تشال وقد تجبر وظلم وجمعت عليه كل من له ثار
ودم وعزلت أنى ما ترك من قبيلتهم من يمشى على قدم وأنت تعلم ما فعل عبدهم بأبيك ظالم
من قطع رأسه وخلاه موعظة بين الناس وهذا الوقت ما يكون فيه أحسن من أخذ الثار وأريد
منك النجدة والافتخار لأنك تحشى العار وتزيل الشنا وبشر منى بالهنا وبلوغ المنى وأريد
أن أزوجه بك بنتي ندار الحلال قال الأصمعي فلما بلغ هذا الحديث إلى الحارث بن ظالم في الكتاب
جمع من قومه من الأعيان خمسمائة فارس وعزل على المسير إلى بني عامر ووصل إليه كتاب
حذيفة فقال لرسوله ما كان حذيفة يحتاج أن يبعث إلى رسولنا أن إليه كنت وأصل وما نحن
قد شيدنا الحية وفد إليه وأعلمه أنني سابقه إلى ديار بني عامر وبما قتلت أبا خالد بن جعفر
قبل أن يدر كى بالقبائل فرده الرسول في ذلك اليوم ورحل بعده بيوم في خمسمائة فارس كأنهم
أبالس ولما صاروا البر قال لهم فقاؤه حدثنا يا حارث بما تريد أن تفعل فقال يا بني عمى أبشروا
بالغنى وبلوغ المنا ولا بدلنا أن نلقى في القفار وننظر من ينسكس منهم ويلحقه العار فنبيد
رجالهم ونهب أموالهم فقال لهم فقاؤه في نصرمة من تكون قال في نصرمة بني عامر وإنما
قلت لرسول بني عبس هذا القول حتى لا يقطعوا منا الآمال ولا يستكثروا من الرجال ويأتوا
ونحظى بالغنائم والأموال وأخذلاني بالثار وأكشف العار وإن وقع أسودهم في يدي
لا قطعن ناصيته كما جز ناصه أنى قال الراوى وكان الذى يعين الحارث على هذه الأحوال
حسامه ذا الحيات وهو سيف ورثه من أبيه وقد ذكر الأصمعي أنه سيف الاقران بن تبع
وكان إذا ضرب به حامله الصخر قطع وإذا برق ولمع رأوا منه هول المطلاع وهذا السيف هو
الذى يرميه في المعائب الها ثلاث ويلتقى به الرجال والسادات وما سار قط إلا وهو من تحت
ثيابه ولا يأمن عليه وهو في قرابه وإذ انام يخنيه عن أهله وأصحابه قال الأصمعي فسار الحارث
هو ومن معه من أصحابه وقد تعجبوا من خديعته ومن خيائته فهذا ما كان منهم وأما ما كان
من رسول حذيفة بن بدر فإنه لما سمع كلامه عاد إلى بني عبس وحدثهم بمقالته ومسيره إلى
بني عامر فمرح حذيفة ودخل على قيس وقال يا مملك إن الرجل عاقل سيد الرأى فلاجل هذا
وجه إلى بني عامر وتجنب المحبى إلى ما لاجل ما في قلبه من عنتر لما جز ناصية أبيه والصواب
يا مملك أن تسير عاجلا وتلحقه قال الراوى فقال له قيس افعلم ما تراه ثم لأنه شاور الربيع وأعلمه
ذلك اليوم وصل عنتر وأسيدي بن جذيمة وولده نازح وأبصر والأرض منزجة فاشتغلت

قلوبهم من أجل ذلك فركت الخيل من بني عبس للقاهم وفي أوائلهم مالك بن زهير والحارث
 فعرف مالك عمه أسيداً وعنترة ففاض الدمع من عينيه وتحدروى نفسه عن الجواد
 وكذلك من كان معه من بني عبس وكثر بكأؤهم وانتحاهم ونادوا أدركنا وأسيداه
 وماز الروايتادون مثل ذلك حتى هاجت الأجساد للخنوة والحمية فاندهل عنترو أصحابه
 من تلك التضحية ورمى عنترو وحه إلى الأرض وبكى وقال للمالك يا مولاي وإيش السبب فى
 هذه المصائب فقال يا بالفوارس هذه مصيبة لا تنسى ومحنة قد عمت الرجال والنساء وحدثه
 بقتل شاس وأبيه زهير فكاد أن يغشى عليه فقال ومن ذا الذى قتل الملك وولده المفضل وقدم
 على هذه الأهوال والفعال قال يا أمير هو خالد بن جعفر قال الراوى فلما سمع عنترو من معه ذلك
 الكلام دقوا صدورهم ولما هم شيبوب على انفلات الرجال من أيديهم وحدثوا مالك بن زهير
 بما أخذوا من الأسارى فى الجبال مثل الربيع بن عقيل وجندح بن البكاء وكيف دخل عليهم
 من خالد المحال فقال مالك أن جندح بن البكاء هو الذى ضرب أبى بالسيف وهو عائد من مكة
 قال الراوى فلما سمع عنترو بذلك نادى واحر باه عليك يا خالد كيف انفلت من يدي والله
 لا أفايدتك بأشم النكال وأنزل بك الوبال وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

مصعب خليلي من أعز المصائب	ونذب خليلي من أجل المرائب
لعمرك زهير السيد الملك الذى	حمى آل عبس بالقنا والقواضب
وكل همام قصورى صميدع	يذوب جناه عند جمع السكائب
وكان يخوض البقع فى كل قسطل	بجرد من الخيل الجياد السلاهب
يعز علينا فقد ملك مهذب	كريم السجايأ كان لى خير صاحب
أنوح على ملك إذا اشتجر القنا	أثار لنا الحرب من كل جانب
وفقد الفتى شاس قد هد قوتى	وأشعل قلبى نار فقد الحبايب
سأبكي لفقده السيدين بهمة	زهير وشاس سيدى كل صاحب
سيندبهم يا صاح طير باكية	وجرد عنك الخيل من تحت ركب
بنى عامر لا بد من أخذ ثارنا	ألا فأبشروا منى بقتل الحبايب
سأترك أرضاً أتموا تسكنوا بها	يصيح عليها اليوم من كل جانب
ألا فأبشروا بالويل والسبي والوبا	وحوز المواشى وانتهاك السكواعب
وأسقى غداة الحرب كأساً لخالد	أبى جعفر بالعضب ماضى المضارب
أنا عنترو العيسى أحمى عشيرتى	وجارى وخلاتى وأهلى وصاحبى
سأروى حسامى من دماء عشيرة	حوت خالداً ذاك الرفيع الموابك

قال الراوى ثم أنهم دخلوا بين المضارب والقباب ولهم ضجة وأنحاب فجددوا على بنى عبس
الأحزان فثرت الدموع منهم على الأجفان رأروا أن يدخلوا على قيس وهم بها كون فلا قام
الربيع بن زياد وقال لهم أعلموا ان الملك قيس قد أخذ الأهبة للملاقاته العدو لاجل أخذ الثار
وكشف العار فاطمئنا به وعن أنفسكم هذه النار ولا تعرضوا له واتركوه في حميمته إلى أن
يأخذ ثأر أبيه وأخيه من الذين قتلوه وهم أعدو اعليهم وظلموهم قال الراوى وكان قصد الربيع
ابن زياد بهذا الكلام أن يكسر نفس عنتر فاخفى عليه الحال بل اغتاظ ودفع الربيع في ظهره
فالتقاء على ظهره وتركه يدخل على الملك قيس وبكى بين يديه وكذلك فعل أسيد ومن معه
من سادات العرب وقد زادت بغتة الحسرات وتنازرت من جفونه العبرات فأشار
يرى الملك بهذه الآيات :

أقبل البدر بعد ما كان	نما واخفى نوره وعاد ظلما
وأحاط بالكسوف بالشمس جبرا	وترى الصبح فارق الابتساما
وكذا الغيم في السماوات أضحى	باهت الضوء عاد فيه غياما
وجميع البحار غارت وجفت	وعدمنا مياهها والغماما
حين قالوا زهير صار قتلا	نزل الذل عندنا وأقاما
ملك كان في الملوك مهابا	منه تخشى شهامة وانتقاما
كان عوفى وعدقى في الرزايا	كان درعى وخودقى والحساما
يا جفوى إن لم تجودى بدمع	صار طيف الكرا عليك حراما
وإذا الدمع خائف وجفاني	أذرف الدمع ثم أبكى سجاما
قسما بالنى أمات وأحيا	أوجد الكون والضيا والظلاما
لا نبيت الحسام في الحرب حتى	منه تسمى العدا حيارى يتاما

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره بكى الملك قيس إلى ان غشى عليه ثم انه أفاق بعد ساعة
فرأى عنتر أعتد رأسه يبكي وينتحب وينشد هذه الآيات صلوا على صاحب المعجزات

جمونى جودى بالدموع السواكب	على ما جرى من فجعتى ومصائبي
ولا تنسنى من فوق خدى واهملى	بدمع همى مثل فيض السحابي
ويا نائمات الحى نوحوا بشجوكم	وزيدوا معى الأشجان من كل جانب
لنقد الذى قد كنت أرجو جنباه	لعز ولا أخشى ملامة صاحب
لقد كان كهفا للضيوف وملجأ	لكل فقير يشتكى للنوابي
مليك له ذلك رقاب ملوكها	وخافت حماة الأسد من كل جانب
زهير لقد كنت المعول والرجا	وكنت لنا ذخرا لكل المضايب

زهير قد أحنيت ظهري وطالما
 فيا آل عبيس قد فقدتم لسيد
 وقد أظلمت أيامكم بعد نورها
 بنو عامر قد بلغوا جل قصدهم
 سأبلوهمو ماطار طير مغرد
 وآخذ ثأري من بني عامر الذي
 وأقنيتهم طرا بطعن موصل
 وإن لم أكن في القول حقا بصادق
 وسوف أنال القصد منهم بصاري
 وأتركهم في البر ما بين شارد
 أنا عنتر المعروف في الحرب واللقا
 ولكن دهري قد رماني بنسكة
 رددت العدا عنى بجد المضارب
 رحيم كريم في جميع المطالب
 وقد نحدث نيرانكم في المذاهب
 وخالد أضحى وهو بالقتل عاجب
 وماهمت بيض السحاب السواكب
 طغوا وبغوا دون كل الكتائب
 قوى بالمهندي ثم السكواعب
 فما نلت ما أرجوه من كل طالب
 وأهدم منهم ركنهم مع جوانب
 وما بين مطروح جديل السبابسب
 إذا فرت الأبطال خوف المعاطب
 لقاء زهير أصبح الرأس شائب

(قال الراوي) فعندها بكى الملك قيس وبكى من كل من الحى وأجرى عنتر منهم
 العبرات لما أنشد هذه الأبيات ولم يزل الواعى مثل ذلك الحال إلى أن أصبح الصباح فرحل
 الملك قيس بالعساكر وأراد عنتر أن يسير معهم فأتى إليه صديقه مالك وقال له يا أبا
 الفوارس لا تسير مع القوم والزم ناموسك فإنك إن سرت معهم أتعبت أخى قيس من
 أجل بنى فرارة فقتل عنتر ولم يأمولأى حديثه بالحديث الذى جرى من جهة الحارث بن
 ظالم وقد قال له الربيع ابن زياد فى أمس ذلك اليوم أنك لا تسير معها وأشاروا على أخى
 يمنعك عن المسير وقالوا إذا سار معنا ورآه الحارث قتله وإن لم يقدر عليه عمل
 معنا بالخلاف وقد وصف له ما فىك من الفروسية وكيف أنهم فضلك على أبطال
 الجاهلية قال فلما سمع عنتر من مالك ذلك الكلام كاد أن ينشق قلبه من الغيظ
 لأجل ما جرى على قلبه من خالد وقد علم أن سيفه قد انتمل وحيط بجمده قد انهدم
 وأن عمه مالك عاد يستخط عليه ولا يلتفت إليه بل يميل إلى بنى زياد ويرجع إلى
 ما كان عليه من العناد والندى والفساد فعندها قال للملك سر أنت يا مولأى والحق
 بأخيك وعاونته على أخذ ثأر أبيك وأن عادوا سمعت ببقاء أحد من بنى عامر أو خالد
 ابن جعفر فقلت ما أقدر عليه ولا أقعد عز أخذ ثأرهم لآى زهير وولده شامس الذى
 الحقنى بالنسب وجعلنى أشيل رأسى بين سادات العرب وأن رجعوا مكسورين نصرتهم
 ولا أوأخذهم لقبيح فعالمهم وإنهم طردوني خرجت من ديارهم وهأنا الساعة لازم
 الخباء كما أمروني إلى أن أبصر ما الذى يشير وابه على لآنى معدود عندهم من جملة العبيد

والعبد لا يجوز له أن يعصى مولاه فقال مالك والله يا أبا الفوارس لو أنني أخشى معير العرب وقولهم أن مالكا يجزع عن أخذ ثمار أبيه ما تبعت أخى في هذه النوبة لأن بنى فزارة والربيع بن زياد ثم أن مالكا ردع عن ثراو لحق بأخيه وسارت مع قيس الأبطال والكتامت وقد خربت الديار والمضارب قال وما كان في السرية التي سار بها قيس إلا من ظن أن عنتر معهم ولما افتقدوه فلم يجدوه وقالوا إنه مات مخلف إلا ليل شوقه من عبلة والساعة بلحقتنا قال ثم أن عنتر عاد بعد أن مضى مالك بن زهير ودخل المضرب ودعه قدا نسكب وهو غارق في بحار الفكر فقالت له أمه زبيبة يارب الدال الشوم إلى كم هذا اللجاج وإلى كم ترمى نفسك في المصائب وتحفظ قد من لا يرعى لك الجليل أرحل بنا عن هؤلاء القوم العتاه وأزل بنا في بعض الوديان ونعيش في هذا الرزق الواسع وأترك بنى عيس سنة لأجل تنهمم العربان الذين لهم عليهم الدمار فقال لها ويلك وأخلى عبلة وأرحل عنها حتى تتحكم فيها بنوز زياد وتشمتم بنى الأعداء والحساد لا كان ذلك أبدا ولو شربت كأس الردا وسوف أريك من فعالي ما ينسبك ما قد تقدم وأخذ عبلة ولو عاندني في كل من مشى على قدم وأنا عنتر الأسد الضعيف فقالت له زبيبة والله أن عبلة عليك مششومة الصباح ولا بد أن تهلك في جرتها بين الاستقار والراح وأما قعودك عن هذه السفر فإنه من سعادتك لأنه ما في القوم الذين سافروا مع قيس إلا من لا يشتبه أن ينظر إلى صورتك فقال شيبوب أن الحق قد نطق على لسانك لأن ابن بدر والربيع بن زياد أنت تعلب ما في قلوبهم من الأحقاد وهذا الشيطان والحارث ابن أظلم الذي حصل في قلبه ما حصل لأنه جز ناصية أبيه ظالم فأراه تاركا عليك العيون والأرصاد فقال عنتر وحق ذمة العرب أنني قد سمعت بهذا الطلب ولكن ليس له عندي من القدر أن أجعله على بالي وما دام أنه قد كاشفني بهذه العداوة فسوف أريك فعالي والله لا أتركه يعود من هذه السفر إلى الديار إلا وهو مذلول قليل الأنصار (قال الراوى) ثم أنه هو سأل أمه عن عبلة هل ذكرت في غيبته نساء عمرته بأنه قد تخلف عن المسير وأنه تخلف عن المسير وأنه مقيم في الأحياء فأتوا إليه وهنوه باسلامة وكانت عبلة وأما في جملة النساء فسألوه عن حاله فأخبرهم بما جرى له وسألهم عن الذي جرى بعده من الوسواس فقالت له عبلة يا أبا الفوارس ما جرى إلا ما علمت به من قتل الملك زهير وولده شاس وكننا منتظرين قدومك حتى تأخذ بالثأر وترى الناس كلهم ساروا وأنت مقيم في الديار فقال لها يا بنت العم قد وقع الهم حامية فابعدوني وأردت أن أسير معهم فطردوني ثم أنه حدثهم بما قال مالك بن زهير فتعجب النساء ذلك الأمر وقالوا كل هذا من الربيع لأنه صاحب الأمر والنهي في العشيرة وقد جعله قيس وزيره

ونحن نسأل إله السماء خالق النور والظلماء أن يكفيننا شر مشورته الذميمة فقال عتبر والله
 ما لتدبيره عندي قدر ولا قيمة إلا لأن تعرض لمولاتي عبلة مجال من الأحوال فهناك تخرج
 الأرض وما فيها من الأهوال وترى العرب من هو أحق بالقول والفعال فقالت عبلة
 وقد رجعت من خلف أمها ويحك يا ابن العم بزوج الرجل ابنته إذا كانت راغبة الزواج
 وأنا قادم قلبي من الغربة ومن الهجاء وأنا لا آخذ أبيض ولا أسود فضحك عتبر من
 كلامها ونظر إلى طلعتها وقوامها وقال حاشي أن يكون مثلك له عرض في العبيد لأن العبد
 إن جاع سرق وإن شبع فسق فتعجب النساء من كلامه ومناذمته وعولن على الانصراف
 من عنده خلف عليهن وأعاقهن للضيافة وأمر أخاه يوقد النار ويذبح الأغنام ويروج
 الطعام ثم أظهرها ما كان قد صحبه من بلاد اليمن من الثياب الملونات والعقود المثلثات
 وفرق على نساء عمه وطالبت عبلة عتبر بسنهما من الهدية فقال لها يامولاتي أنا وما
 أملك لك وهي زرق الأعين سود الأحداق طرال الورور والاعتناق لطاف المسير وهي غريبة
 في ذلك المكان فقولي لعبيدك سو قوما إلى المراعى فى البطاح ودعوها تسرح مع النياق
 العسافير واعذريني يا ابنة العم فى التقصير لاني ماسرت فى طلب معاش ولا غزيمة وما
 كنت إلا فى حاجة ابن خديمة (قال الراوى) وعند ذلك أنشد وقال صلوا على باهى الجمال

أيا عبلة لى قلب بجسك عالق	كشيب إلى لقيها جمالك شائق
أيا عبلة رفقا فى الهوى يتم	مدامعه مثل البحار دوافق
أيا عبلة قد تمت قلبي بطلعة	سناها على الشمس المنير فائق
أيا عبلة يحكى وجهك الصبح فى الضيا	وشعرك مثل الليل أسود غاسق
أيا عبلة ما فى الغائيات جميعها	جمالك بل والله حسنك فائق
أيا عبلة يحكى خدك الورد حمرة	ويخجل منه الروض إذ هو باسق
وفى صدرك الرمان أطلب قطفه	ولو لمعت من دون هذا البوارق
فيا عبلة جودى بالوصال لهائم	حجب له فلب لوصلك شائق
فإن تصلى تحي من الهجر مهجتي	وإن تهجرى فالدمع منى فائق

(قال الراوى) فلما فرغ عتبر من هذه الايات طربت نساء العرب السادات وقلنا له
 لا فى الله فاك ولا كان من يشناك فهذا ما كان من هولاء وأماما كان من الملك قيس ومن
 معه من العساكر والعربان فانهم ساروا إلى ديار بنى عامر وفى مقدمتهم حذيفة فى ألف
 فارس طليق وقد أظهر النصيحة وكان قيس قوى القلب بالحارث بن ظالم وشجاعته وهو
 يتحدث مع قومه ورفقته وشجاعته ورفسان قبيلته وكانوا يتحدثون فى أمر القتال والحرب

والنزال فقال حذيفة وحين الواحد المتعال ما نصل إلا والحارث بن ظالم قد قضى الاشغال وبلغنا جميع الآمال وكان يقول هذا المقال لما يعرف من شجاعة الحارث عند النزال (قال الراوى) ولما توسطوا فى الطريق العامر ظهرت لهم طليعة بنى عامر وكانوا مائة فارس فيهم ملاعب الاسنة عشم بن مالك وبجانبه الحارث بن ظالم لانه لما سار رسول حذيفة من عنده قدم هو على خاد بن جعفر وأعلمه بالخبر ففرح واستبشر وخلق عليه وعلى قومه الخلع التمام وأكرمهم نايه الاكرام وقال له يا سيد بنى مرة قد أتيتنى وأنا معول على الرحيل واخترتنى على قومك وجازيتنى بالخير الجزيل وما أقدر أن أذيبك يسوى هذه الحجرة القعساء التى كانت للملك زهير فأقبلها وهذا لك مركو بأفانها والله قليلة المثال صبورة فى المجال وهذا سيفه الذى كان يسميه ذا النور ثم أعطاء الجميع فشكره الحارث على ذلك الصنيع وركب الحجرة وترك السيف تحت ركابه وقال هذا يكون فى حيازتى على طول الايام وسيفى ذوالحيات لا يكون له بديل فى الشدايد الها تلات وقد أقسمت أن أخضبه بدم عترة بن شداد قال الراوى سم أنه التفت فوجد العرب وقع فى جنباتها الرحيل والنفير وقد كان هو معولا على الرحيل وأبصر ملاعب الاسنة وقد رحل فى المقدمة فأوصى خالد أصحابه وسار يمدح المسير فالتقى بطليعة بنى عبس كما وصفنا وكان حذيفة أنكر الحارث وخاب ظنه فيه لما رأى طليعة بنى عامر فلما وقعت العين على العين رفعوا أصواتهم بالصياح ومدوا إلى بعضهم الرماح فنبه حذيفة أصحابه بالضرب والطعان وقال لهم دوكم هؤلاء الفرسان فاهم أكثر من مائة فانهبهم بمد المشرفيات القواضب إلى أن نصل إلى بنى عبس (قال الراوى) وقد سمع حذيفة بن الحارث وهو يادى يا آل مرة أنا الحارث بن ظالم سيد الفرسان فى القشاعم فلما سمع حذيفة صوته انقطع ظهره وحار فى امره وقال له ويلك فعلتها وقطعت ما بيننا من النسب ووسمت نفسك بالعدو بين فرسان العرب فقال له أى والله لقد وسمت نفسك بالعدو ثم قال له ويلك يا حذيفة كيف يطيب على عقلك انى أعين قوم ما جعلوا عبدهم من بعض ساداتهم والله يا حذيفة ما بقيت أرجع عن بنى عبس حتى أقتل عبدهم وأفتى ساداتهم وإذا أردت السلامة فعد إلى قومك وقبيلتك وأرضك ودع عنك الفضول ولا تكن أول مقتول ويلك يا حذيفة إن كنت مع أنى وأبصرت ما جرى عليه من عترة حين جز ناصيته فلم تذكر الثأر وتقاتل لمن ألبسك العار قال الراوى فلما سمع حذيفة قول الحارث علم أنه وقع فى قبضته فأخذه الانذهال وعلم أنه ما بقى ينجيه إلا القتال فهانت المائة فارس عنده وحمل وحمل معه رجاله وطلبوا بأسنة الرماح المقاتل وبدلوا الصحاح فى الاعتناق والهياكل ولعب ملاعب الاسنة بأنفس الرجال والفرسان وسطوا وتجبر على الشجعان قال الراوى وقامت المائة فارس العامرية بالالف فارس الفرزية

وما زال الطعن يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى تلاحقت بهم المواقب وأشرفت عليهم الكتائب وتنافرت الوحوش من كل جانب وجاءت بالشجعان المصائب وكان كل من وصل ورأى القتال يعمل ويصيح إلى أن زاد الأمر عن الحد وعظم الويل واشتد وأظلم النهار واسود وأشرف قيس في بني عبس وعدنان وفزارة وذبيان وجميع من معه من العربان وما فيهم إلا من ينادى يا ثارات الملوكة والقرسان زهير وولده شاس سلاطين العربان وزعقوا كلهم وحلوا من جميع الأقطار (قال الراوى) وقام بينهم الحرب على ساق وقدم وماج بحر المنيا والتطم وعاد الوجود في ذلك اليوم وعدم وشابت المفارق والدم وحل بالجبان الندم وفعل الحارث بن ظالم في ذلك اليوم فعلا حير به النواظر وأدهش الخواطر وجعل قصده بنى عبس من دون العشائر ونكس راياتها وأباد حياها وقتل جماعة من ساداتها وما أمسى المساء إلا وقد باتت والحسارة على بنى عبس وبني فزارة وافترقت الطوائف عن القتال والظلم والنزال وكان قد أخذ الضياء في الارتحال وأقبل الليل بالانسداد والبرصار ملانا من القتلى والأرض بقيت ريانة من الدماء (قال الراوى) وكان الملك قيس نزل وهو نادم لسكونه أتبع حذيفة بن بدر والربيع الكسحان وكيف أنه ترك مثل عنتر في الأوطان قال فلما أن نزلوا واستقر بهم القرار قال الملك قيس والله لقد كان تدبيرنا بئس التدبير وقد أخرجنا حرمتنا عند الكبير والصغير فقال حذيفة وقد عرف أن السلام له والقول عليه يملك وحق التقديم الأول ما علمت أن هذا الغدابر يعمل هذا العمل وما قلت أنه يخدعنى ولا يجر دنى وجهى حسام ولا يضع حرمتى ولا يقطع نسبته من نسبتى وما ظننت إلا أنى أكره به بنى عامر ولا أدرع منهم لا بادي ولا حاضر نخاب ظنى في هذا الخائن الغادر فقال الربيع والله يا باحجار ما كنت أعرفه إلا خبيثا غدارا وما قلت أنه يظهرنا بهذه العداوة إلى هذا الحد كله وما كنا إلا لرايحين على بنى عامر ولولاه كنا أفنيناهم بالبواتر (قال الراوى) فقال قيس يا بنى عمى مضى ما مضى ونحن قد جئنا نأخذ بالثأر فأكذبنا عار على العار وما بقى في الأمر إلا أننا نطاول القوم بالبراز يوم ما بعد يوم حتى يأتيننا من الخلفاء والقراب من يعيننا على هذه المصائب فقال له مالك والله يا أخى إذا كان الأمر على هذا لا يراى فأنفذ إلى خلف عنتر بن شداد فهو الذى يدفع هذه الحوادث ويقتل هذا اللئيم الناكث فقال الربيع بن زياد يا مالك عوض ما تفعل هذه الفعال أنفذ نحو الملك النعمان وأعلمه بهذا الأمر والشان فينجدنا برجاله وأبطاله ولا تذكر عنترا بحال من الأحوال وهو لأم بنو عامر في ثلاثين ألف عنان والعرب اليها متتابعة مثل العيون القابعة وإذا جاء عنتر بن شداد لا قدرة له بهؤلاء الأجناد فقال مالك بن زهير تقول يا ربيع بعقلك هذا المقال وأين الحجاز من العراق ومن يبقى سالماً من الفرسان إلى

أن تأتي عساكر النعمان كان يصح فينا المثل المضروب في سائر الآفاق أن يأتي الثري ياق من العراق
 يكون الملسوع مات واستراح الراق ولكن والله ياملك إن لم يأتنا عنتر بن شداد وإلام
 يبق منا من يعاد ولا أحد من الفرسان قال الراوي فعند ذلك قال أسيد أبو نازح القصور
 وجماعة من محبين عنتر والله لو عرفنا أنكم تركتم عنتر في الخيام ما كان أحد منا تبعكم إلى
 هذا المقام والصواب أنكم تنفذون إليه ويجهلون معكم عليه وإلا طمعت فيكم الأعداء
 ويشدت شملكم في البيداء قال الراوي فعند ذلك قال قيس هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب
 ثم أنه أرسل خلف عنتر بجراب وبات يتفكر في هذه الأمور والأسباب قال فهذا ما كان من
 هؤلاء وأماما كان من بني عامر فأنهم لما افترقوا من الصدام وبات جميع فرسانها تشكر
 الحارث بن ظالم وتثنى عليه وخالد يتقرب بالخلع والهدايا إليه ويمدحه بكل خير ويشي
 عليه بعد أن قبله بين عينيه وقال الحارث لا تمدحني ولا تشكرني إلا أن نظرت عنتر وهو
 ذليل حقير وتنظر رأسه على رمح طويل أسمر على أنفي والله جعلت بني عبس قصدي
 وطفيت بقتل فرسانها نار كبدى وقد رت في جوانبها وأوسطها على هذا العبد الأسود فما
 رأيت له ولا وقعت عيني عليه وما أظنه إلا غائب أو ضاع بين الكتائب ولكن في غداة
 غدا أطلع إلى الميدان وأطلبه بين الفرسان فإن برز لي عجبت عطبه وجعلت للمقابر مرتحلها فقال
 له خالد هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب ثم أنهم أقاموا تلك الليلة في حديث وكلام
 إلى أن رحل الظلام وأصبح الله بالصباح وعادوا إلى الحرب والكفاح وقد تلاطم الفرسان
 وتضاربت الشجعان إلى أن خاضت الخيل في الدماء وطلع الغبار إلى السماء وحامت
 الوحوش على قتلاهم وحار شيخهم وفتاهم وقد نادى المنادى يتناديهم إلا أن جيش بني عبس
 قد ضعفوا عند المساء وتأخروا إلى وراء قدر نصف ميل والتمت أطرافها وقد انتشرت بني
 عامر حولها وفارقهم من كل جانب رائدت عليهم المذاهب وقد نزل الملك قيس وقد
 خنقته العبرة وزادت به للفكرة وقد علم أن رأيهم سيء حيث أنه ما أتى بعنتر معه فقال عمه أسيد
 ييا قيس تأدب هذه المرة وانعظ ولا تعد تسمع في حق عنتر كلام الحساد الذين لم يكشفوا
 ضميمه ولا أنكاد وأن دمت تسمع فيه كلام الأعراض فيقع في بني عبس الأعراض
 والأمراض والله يابن عم لو كان معنا عنتر ابن شداد ما احتجنا إلى بني فزارة ولا بني
 زياد ولا أحد من العباد لأن عنتر رجل مسعودر ما عانده أحد إلا ومات مكبود ثم أنه أخبر
 بما جرى له في بلاد اليمن وما فعل من المصائب والمحن وكيف قتل كلبوب وأورمه البلاد
 والغبون وما فعل في نعمة وكيف سلطن أخاه نعمه ثم أنه قال للملك قيس الصواب أنك
 لا تسمع فيه كلاما ولا مقال لا من عال ولا من دون فيصبح خاسرا محزون فقال له والله
 ييا عمه أنا ما تركته بخاطري وإنما كان معك في بلاد اليمن احتجت أن أتركه حتى

يستريح في الديار ووافقت الربيع بن زياد وأخاه عمارة القواد والآن الأمر إلى الانكسار
وأن هربنا ركبنا العار والذل والشنار في الأمر إلا أنني اصطلي الحرب بنفسى ومعى أخوتى
وعشيرتى ونضرب فى الأعداء بالحسام حتى تشرب كؤوس الخمام وما زال بنو عابس على ذلك
الكلام حتى ذهب الظلام وركبوا على الخيل وهم من الجراح فى ويل إلا أن بنى عامر أكثر
وأنشطوا أجلدوا أقوى همة وأشد عولو على الحملة فبيناهم والكلام إذ قد برز عليهم حذيفة بن
بدر على حجرته الغبراء وكانت حجرة يدخرها للشدايد والأهوال ثم طلب القتال وصال وجال
وقال يا بنى عامر أعلوا أن الدماء بيننا قد احتكمت وما بقينا ننفسل إلا أن هلك أقضانا
وأدنا ناو أتم وإن كنتم أكثر لا يفنخ بها عاقل وإنما الفخر إذا تطابقت الأعداء وصارت
فى مقام الأخطار والردي فبرزوا فافارسا لفارس إن كان فيكم إنصاف وأتركوا طريق
الجور والاعتساف ثم أنه دنا من الصفوف وقلبه على بنى عامر ملهوف ثم أنشد وقال :
بنى عامر الفخر جمع الجحافل فعود إلى الانصاف عودة عاقل
وكرروا إلينا فارسا بمد فارسى ترونا جلادا عند وقع الذوابل
فوالله لو أن عقل بن ظالم غنى وفى أفعاله غير عادل
لكننا أخذنا بالقتنا من سراتكم ومن خلدكم فى كل حق وباطل
ولكن بغى البغى يلقاه عاجلا ويبقى حديثا شائعا فى القبائل

(قال الراوى) وما فرغ حذيفة من شعره حتى أبرز إليه الحارث بن ظالم وفى يمينه سيفه
ذوالحيات وكان ملاعب الآسنة أراد الخروج فأقسم الحارث عليه باجل الأقسام أن لا ينزل
أحدسواه وفى الحال همز الجواد وصار فى الميدان وبقي عنده وسأواه وهو راكب على
حجرة الملك زهير القعسا وقلبه عليه وقد قسا وقال له ويلك يا بن بدر ارجع وراك ودع طرق
المهالك لسواك ولا ترم نفسك للهلاك وسوء الارتباك فان فرسان بنى عامر شجعان ذو
ثبات ولا يفوتهم فى الحرب فوات وفيهم مثل الربيع بن عقيل وجندب بن البكاء الفارس
القبيل وملاعب الآسنة الذى تفر عنه الشجعان والسيف النيمان وقد أراد أن يخرج إليك
ومراده أن يأخذ روحك من بين جنبيك فتمتته أنا وخرجت إليك من طريق الشفقة عليك
لأردك عن موارد العطب لاجل ما بينى وبينك من النسب فارجع الآن من حومة الميدان
وقل لعنت بن شداد ينزل إلى الحرب والجلاد حتى آخذ بثأرى منه على رؤوس الأشهاد وأسأل
فيكم بنى عامر الجياد (قال) فلما سمع حذيفة منه هذا الأيراد زاد به الحنق الكياد وقال له ويلك
يا بن الملعونة أنت عنت بن شداد من أجلك قد طردناه وبعدهناه وقد أيننا طامعين منك بالوعد
والميعاد الذى قد أوعدتنا به على لسان رسولنا فوجدناك عامتنا بالحياثة والبهتان وفعلك

يفعل الشيطان ولو كنا علمنا ما في نفسك من المسكر والخداع والكيادما كنا طردنا عنك
ابن شداد وكنا نتركناه يفعل بك مثل ما فعل بأبيك وبقاتلك على فعالك ويجازيك ولكن
لأعلم أن هذا ما يعفوك تلك يا ملعون يا قليل الاصل يا مجنون لأن الملك قيس قد أرسل خلفه نجاب
ولا بد أن يأتي في جماعة من الاصحاب وترى يا خبيث ما حل بك أنت وبني عامر من العذاب
لأنك قد بالناغت في الخبث والغدر والعداوة وقتلت من ساداتنا جماعة وتناهيت في البغي
والواقحة وما كفناك هذا حتى أتيت تحاربنا وتقاتلنا على حجرة ملكنا وحاكنا فبعد هذا
الحيف ما بقي لك عندنا جزء الا السيف (قال الراوي) لهذه السيرة العجيبة الرائقة الفاتحة
الغريبة وما فيها من أخبار العربان الذين كانوا في ذلك الزمان بعد الصلاة والسلام على سيدنا
محمد سيده ولد عدنان الذي كله الضب ونطق له الشعبان به ياسادة يا كرام فما استتم حذيفة
هذا الكلام وانتهى في الخطاب حتى ضحك الحارث بن ظالم وابدى بالابتسام وقال له والله يا أبا
حجار لو تدبرت هذا الكلام بعقلك لسكان هذا عليك فيه العار وعلى جميع من معك من الكبار
والصغار يا ويلكم تعجزون عن لقاء الفرسان الصناديد الا بطال الاما جيد وصرتم كل
وقت تنصرون بالعبيد والله لا فطن منكم نسبي فلا أنتسب لسكم أبدأ طول الزمان
ولا تستهزى من سائر العربان ولا حصدتكم بهذا الحسام حصد الهشم إلا ان تتركوا
الافتخار بهذا العبد الزنيم ثم أنه زاد به التيط وصرخ على حذيفة وحمل عليه ومال بكليته
عليه ومد السنان اليه وجال معه في سعة الفضاء وتطاعنا طعنا كسبق القضاء وأحر من بحر اللظى
ساعة من النهار وقد اختلفت بينهما طعنتان وهما تحت النبار وكان الاسبق بالطعنة منهما
الحارث بن ظالم وقد فاجأه بهذه الطعنة فوزع في فيه فعاذ إلى وراه وأيقن من تلك الطعنة بعدم
الحياة وحول الوفاة فرآه أخوه حمل وهو على تلك الحالة فصاح وأعظم مصيبتة ثم إنه حمل
على الحارث وقد صاح من ألم جواه وقال ويلك يا حارث لعن الله أباك وبطنار ماك أخبثك
وعلى الشر ما أجازرك هذا جزاء حذيفة منك يا نذل يا جبان يا مهان فقال له الحارث يا أخس
العربان يا أرذل العرب ومن ضرب في البيداء أو طنب هو الذي قد اشتهى الذل
والعطب وقد نهته فما انتهى كأن أجله قد اقترب ثم أنه صاح وحمل عليه فصبر الحارث
أن وصل بحملته اليه وضرب برمح براه وثنى عليه بضربة على رأسه فقطع الخوذة والر قادة
ووصلت إلى رأسه فسال دمه ووقع على الارض وغشى عليه وبقي الحارث واقفا على رأسه
إلى أن ردت روحه اليه فقال له الحارث عد إلى أهلك ولا تعد إلى مثلها فتملك ودع غيرك بين زنى
(قال الراوي) فرجع النهار قد اسود في عينيه وسار لا يعرف من بين يديه ولما صار هذا
الحال عجب الحارث بنفسه وجال وصالور كض بحجرة الملك هير حتى قازب الاعلام ودنا
من طائفة بني عيس السكرام ثم نادى باعلى صوته يا بني عيس وعدنان أنتم أصحاب القرية

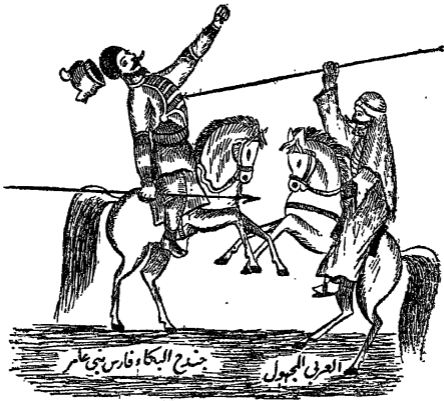
وقد أنتم تطلبوا من بني عامر أخذ الثأر وتزيجوا عن قلوبكم هذا العار فايرزوا إلى فارسا
لفارس ولا تحتجوا بالسكرة فما بقي أحد يدفع عنكم إلى أن أشفي غليلي من جمعكم وأطفي
نيران قلبي بسفك دمكم وأروى هذا الحسام من نخور حمايتكم رساداتكم (قال الراوي) فلما أن
سمع الملك قيس هو وفرسان بني عبس من الحارث ما أبداه من القول والخطاب ورأوا ذلك
الجهل والتجبر والاشراكهان عليهم الهلاك وقد زادهم الارتباك وقد غلب على عقولهم
الانذهال وصاروا في أسوأ حال فصار بنو عبس يخرجون إليه واحد بعد واحد وهو يعدمهم
أرواحهم ويرى سيفه رماحهم ويسلم إلى رفقته عددهم وسلاحهم وما زال معهم على مثل
ذلك الحال إلى أن تنصف النهار وقد لحق الأبطال من فعاله الانهيار والانذهال وتقطعت
منهم الآمال وخافت منه الفرسان وهما بته جميع الأقران والشجعان فعند ذلك صال وجال
وافترخ في المقال وأنشد شيئا من الأبيات لعنه الله هو وأبياته ومقاله (قال الراوي) فلما سمعت
بنو عبس كلامه غلت منه النخوات وهان عليهم نزول المحن والبهليات فتبادروا إليه للحرب
والجلاد وصدوا اللطعن في الأكباد فخرج في ذلك الوقت عروة بن الورد وشداد بن
قراذ وما لك بن الملك والربيع بن زياد وما فيهم إلا من حلف على صاحبه وأراد أن يسبقه
إلى القتال والظن والنزال وقد خافوا واختشوا من العار واستحسوا حلول الدمار فرد
الأمير نازح بن أسيد الجميع وحلف واقسم بالإيمان العظيمة انه لا يتزل أحد إلى قتال
الحارث بن ظالم في ذلك النهار غيره لأنه صاحب أفعال قييحة وقد زاد علينا في الكلام
واستهان بنا في المجال وإن سبقني إليه أحد من أبناء جنسي قتلت بذلك الحسام نفسي ثم أنه
همز جواده وكان هذا الجواد منسوب بجرنا في الشدائد والخطوب وعلى عاتقه رمح غليظ
ومقلد بسيف عريض عتيد ويذكرنا ما كان لنا من الفروسية والشجاعة وصفنا
لكم ما هو فيه في غير هذه الساعة وقد انطبق على الحارث بن ظالم من غير كلام
وسلام وكان الحارث بن ظالم لما رأى سادات بني عبس وطلبهم له وعودتهم عنه
من طابق المجال وقد رأى نازحا صدمة من دون هؤلاء الأبطال علم عند ذلك أن
القوم قد اكتفوا به عن غيره (قال الراوي) وكان فارسا شديدا وبطلا صديدا
فصال معه وجال كما جال مع غيره من الأبطال وقد علا عليهما الغبار إلى أن غابا
عن الأبصار واحتجبا عن عين النظار وقد أيست في ذلك الوقت من نازح
الطامفتان وخافت عليه الفرسان حين علا عليهما الغبار وقد بسى عليه أسيد بن
جذيمة وحسب حساب أمه سلمى أن تفقده فتصير نائبتها عظيمة أو يموت وفي قلبه
حسرة من زوجته ضمية الدررة اليتيمة فصار يتطارل إلى صواب المعمة وكل واحد
قد أطال لصاحبه النظر ودموعه من اجفانه تنحدر كالطر وكان الناس كلهم على ذلك وهم

وقوف وإذا بفارس قد خرج من طائفة بني عامر وظهر بين الطائفتين واشتهر بين الفريقين وقد
 رمقته كل عين وإذا به بدوى حاله شين ولكنه فارس كأنه من أولاد قاييل عريض الأكتاف
 غليظ السواعد والأطراف أسود اللون أشعث الحال ملغون الفعال رث الثياب لسكنه مفتول
 السواعد والأعصاب وعده لا تصالح الحرب ولا لقتال ولا تكشف شداً ولا تبلغ آمال
 وعليه ثوب قصير الأكماد وهو مكشوف الرأس حافي الأقدام وهو عبدة في نفسه
 وعلى أكتافه رمح مكسر مشدود بالقند والعصب وتحتة سرج مسمر بألواح الخشب
 ور كابه من ليف لكن من القديم الضعيف راكب على جواد رقيق الجسم نحيف حالته ملعونة
 مشؤمة لا يصالح في هذا الزمان إلا للالطاحون فهو متقلد بسيف خلق الغمذو والمائل أسفله مكسر
 وأعله مائل وهو على الأبطال صائل (قال الراوى) فلما أقبل ذلك الفارس ركض وطلب
 الحارث بن ظالم والجزاد يقوم ويقعدو يتمبلبل من تحته من ثقل جسمته وهو متكف لملحه وما زال
 راكضاً إلى أن قارب الحارث وصار يرمقه بالنظر فظن الحارث أنه من عبدة خالد بن جعفر وقد
 أتاه برسالة أوبخبر قال الراوى فلما وصل إليه وقرب منه صاح صاحبة عظيمة أرهاق منها الاثنين
 فلما سمع صياحه اقتربق الاثنين عن القبال بعدما كانا منطبتين على بعضهما مثل الجبال فقال الحارث
 ويك ما الذى تريد بصياحك علينا وما الذى قدمك إلينا فقال الفارس الويل لك يا ابن الزنا
 وتريبة الخنا لاوقيت من الرداو أشمت الله بك العداو سيكون هذا اليوم آخر أيامك من الدنيا
 ولا تبلغ قصدك ومرادك لأنك قد أخذت وحدك الميدان وخرقت حرمة من اجتمع من العربان
 فى هذا المكان يا نذل العرب وأقل من مدنى الببداه طنب يا كلب يا شيطان فمن تكون أنت يا ابن
 الفقر نالتم تعدو تترك غيرك يطلب أراه ويكشف عاره وأنت واقف بطرطورك هذا ترفس
 فى الميدان وما جمعات لاحدوقار ولا شان كأنك أنت ملك أو سلطان فما تكون أنت أخبرنى
 يا شيطان يا ابن الاندال اللثام أما تعلم أن هذه القبائل قد اجتمعت والابطال الذى قد التمت من
 سائر الأقاليم والحلل ولها على بنى عبس دماء وقد أتت تطاب ثارها وتكشف عارها وتال من
 قتل أعدائهم ادا فتمعها أنت بخبيثك ومكرك وقصدت عنادها بشؤمك وغدرك واوطم
 أنيا بن الاندال أما تعلم أنى قد قطعت أودية وجبالا وكبانا ورا ما لا وراضى وتلا لا وفوات
 وأوعار وبرارى وقفار وصخور وأحجار وقد أتيت أريد أن أكسب شيئاً من المال
 وأعرد به للأهل والعيال فحلت أنت بينى وبين بلوغ الآمال فارجع الآن ودع غيرك
 ينزل ودع عنك القتال يا ذليل يا جبان يا مختال ولا وحق الملك المتعال الذى أرمى شوا منخ
 (م - ٣ - جزء ثانى عشر عند)

الجبال أظعنك في صدرك بالرمح الكعوب العسال جعلك على الأرض مجندلاً بالدماء
 مخضوباً بالتراب معفر أو أقاتل مع بني عبس الغرر وأسبل عليهم هذا الأمر الذي تعسر
 وفي لست أمك على أم خالد بن جعفر لأنكم أنتم من أندال العرب وأخس البشر فو حق ذمة
 العرب وشهر رجب والرب الذي من توكل عليه غلب لا بد لي أن آخذك أنت ومن معك قال
 الراوي فلما سمع الحارث هذا الكلام القبيح شخرو ونحرو وطغى وكفرو وطار من عينيه الشرر
 واسود وجهه وتغير وصار عبرة لمن اعتبر وهاج وماج كأنه الأسد إذا اندعر وهدر ثم إنه
 زعق من صميم فؤاده وما فتر وقام في ركابه وطمطى على جواده وطمعن البدوي في لمح البصر طعنة
 تكاد تسبق القدر فراغ عنها البدوي أسرع من البرق إذا برق وقد أفسدها وتأخر ذلك
 البدوي إلى ورائه وأراد أن يطعنه جواب طعنته فخرج جواده ذلك الجواد وقصر به عن
 بلوغ المراد فلما تمكن منه لضعف فرسه وقلة نشاطه ففصر به بالرمح فوقع بين أكتافه فغيب
 صوابه وأشرف على أتلافه ومن شدة تلك الطعنة انكسر الرمح أربع قطع قال الراوي فلما
 أبصر نازح ذلك الفعل من البدوي اندهش بما جرى منه وما قد صنع وأما الحارث فإنه لما حس
 بتلك الطعنة خاف أن يقع فهمز حجرته فخرجت من تحته كأنها البرق إذا برق ولما أن تباعد
 الحارث نزل البدوي عن جواده إلى الأرض والرمال ثم شد منه تلك الأوصال هذا كله جرى
 وسائر العرب بان تنظر إليه وتتعجب من فعاله وما قد شاهدوا من أعماله وما فهم إلا من ظن أنه
 مجنون والجميع عليه يتفرون هذا ونازح قد انفرجت عنه تلك الكربة لأنه كان مع الحارث
 في شدة وقد عاين منه الهلاك وأشرف منه على الوقوع في الارتباك وزال عنه ما فيه من الضيق
 مع ذلك الجبار الزنديق (قال الراوي) ولما أن رأى نازح إلى ذلك البدوي وهو يشد في ربحه
 أخذته عليه الحنة والرحة وحرك جواده وسار إليه حتى قارب به نازح وبقى عنده وقال له يا فتى
 دغ عنك هذا الذي أنت فيه وخذ في هلاك عدوك ولا تبقيه لأنه قد جهل أمرك وازدرى
 قدرك ولم يعرف لك قيمة وخذ أنت هذا الجواد فإنه يعينك على بلوغ المراد ولو كنت
 في الأول على ظهر هذا الحصان لكنت هلكت هذا الشيطان ونلت كل ما تشتهي وتريد
 من هذا الغدار الخوان وكنت تسير معي إلى بني عبس وعدنان وتصير لنا من جملة الأخوان
 فتكره البدوي على ذلك الكلام ثم أنه مديده وأخذ الرمح من نازح وركب جواده ولما صار
 على ضهونه قال لنازح يا فتى بحق رب العباد ركب أنت على ذلك الجواد ولا ترجع إلى قومك
 والواجب أن يلفم مكانك حتى أجازيك بشيء من أسلاب هؤلاء الأقوام الأندال ولو أنك
 غير محتاج إلى هذا الحال وما يخفى على أنك من أمراء العرب الأبطال ولكن يا أمير صيد

الحروب مثل صيد البر محبوب وترتاح في آخره القلوب ثم أن البدوى بعد ذلك عاد إلى الحارث بن ظالم وصار له مقام وكان الحارث في هذه الفترة قد راق لنفسه وعادت إليه روحه وهدأ عقله من الحقد الذي كاد يطير مقل عينيه لأجل ماجرى في ذلك النهار عليه وأما البدوى فإنه لما ركب ذلك الجواد وقد صار تحت علم أنه جواده ووصف وللحروب ما لوف فلعب عند ذلك بالرمح في الميدان بين الصنوف وقد حير بفر وسيته الفرسان الوقوف حتى حيل للجبان أنه بالقدمكتوف أو كانه بين الشجمان مثل الطير المنتوف وقد عز عقبة عظيمة ارتعدت منها الأبدان وذلك لها الشجمان ثم أنه حمل على خصمه وقد انطبق عليه وفار به وبعد عنه وأطلق الرمح من يده ودحا إلى أن صار في أعلا الجو والتقاء ثم أنه قلب السنان إلى خلفه وهجم على الحارث وطعنه في صدره بعقب الرمح فالتقاء على الأرض وركبه وعن حجرته قلبه فن شدة الواقعة كاد أن يخطأ بعضه في بعض ثم أن أشار إلى نازح البطل الهام وقال له تقدم أيها الفارس والقرن المداعس وخذ هذه الحجرة فهي القعساء حجرة الملك زهير التي كان يدخرها لسكل شدة وضير وهي يا هذا نظير جوادك الذي تكرمت على به (قال نجيد بن هشام) فمنداها نزل نازح عن جواد البدوى وركب القعساء وقد كان الملك قيس كلما نظر إليها وهي تحت الحارث ابن ظالم يذوب جسده من شدة الغيظ والصبغ وقد عجبوا من ذلك كل العجب ولما أن رآها الملك قيس ذلك الوقت وهي تحت ابن عمه نازح زال ما بقلبه من الغم والنصب وفرح بما جرى على الحارث من الأسر والتعب وما حل به الغضب فقال لمن حوله يا قوم واحدمنكم يمضي إلى هذا البدوى ويوعده عنا بكل ما يشتهي من المال وبما يريد من النوق والجمال ويسوق الحارث ابن ظالم إلينا في غاية الهوان والأذلال من قبل أن تحمل قومه عليه ويخلصوه من يديه ثم يكونوا عليه ما هو فيه من النكال والوبال ونشتره من هذا الرجل الصعلوك القير الحال بقدر ما يطلب من المال وندعه عندنا في أعز مكان رأنا نعم بالونترك هذا اللئيم عندنا في الأقاليم والقيود والأغلال لاسما أن رجعت هذا الاعرابي إلى بني عامر وشد معهم بقتال تلك العشائر يكونوا كلهم علينا (قال الراوى) فبينما الملك قيس في ذلك الكلام مع الفرسان الكرام وإذا بالبدوى قد وابت إلى الطائفة التي قد خرج منها ونادى بأفصح كلام أين مفرج فخرج إليه فارس حالته مثل حالته إلا أن صورته أحلى من صورته ولما أن وصل إليه وقدم عليه وصار بين يديه قال له ما تريد يا أخى فقال له دونك وهذا الشيطان وشد كتافه وأوثق أطرافه وأعلم أنني أريد أن أكون في هذا الأمير الخطير الذي قد تكرم على وأعطاني عدته وجواده وذلك من عظم نخوته ولا يخفى على أنه من ملوك العرب وهو من أصحاب الحسب والنسب وأنا أريد اليوم أن أساويه في المكسب وأجازيه بكل ما طلب وقسم بيني وبينه ما أخذته

من جميع المسكيب فعندها نزل البدوي القادم عار الحارث بن ظالم يركب كانها ركب
 البعير فكاد ان يخسف بالوثاق اضلاعه وقد زاد اوجاعه ثم انه ادار كتابه وذلك البدوي
 الا ولواقف على رأسه الى أن تمكن من الحارث رفيقه فعندها تركه وعاد به وجهه الى صوب بني
 عامر وهو يجهول في الميدان ويطلب الحرب والطعان (قال الراوي) وكان خالد بن جعفر قد
 ابصر ما جرى على الحارث بن ظالم من ذلك البدوي القادم فخرج من بين قومه اليه لما رأى
 من شدة غيظه ثم ان خالد اقال وذمة العرب لا بد أن يكون في هذه الطوائف من هو مخامر لنا
 أو أن أحدا من بني عبس قد اختلط بنا ودنا منا إلى ان احتال هذا البدوي ورفيقه حتى وصل
 الينا أو يكون الحارث قد رجع إلى خبشه ومكره ودهاه وغدره وإلا فما كان هذا البدوي
 الصعلوك يقدر عليه ولا يصل اليه وما قدر على أسرهم إلا بمشورته والصواب ان تمنعوا هذه
 القبائل عن القتال إلى أن يتكشف لنا باطن هذا الحال قال الأصمعي ثم انه امر جماعة من قومه
 ان يردوا الفرسان عن القتال ففعلوا ذلك في الحال وقد وقفت الفرسان عن القتال والحرب
 والنزال ثم ان خالد بعد ذلك أمر من ينزل إلى ذلك البدوي ويستخبره وينظر من أين هو
 ومن أي القبائل يكون فعند ذلك خرج إلى البدوي جندح بن البكا وقال لخالد سوف آتيك
 انابه عاجلا من وسط الميدان وايبين لك حقيقة هذا الحال وذلك الامر والشأن ثم انه همز
 بجواده وحركه وقد طلب الميدان وهو مثل الأسد الغضبان وقد ذكرنا ان جندح بن البكاء
 هو الذي قد شارك خالد في قتل الملك زهير وما قصر وقد تركه على الأرض معفر وهو
 الذي ضربه بالسيف على رأسه وفرق بينه وبين دنياه وناسه وكان ذلك الملعون بطلا
 من الابطال وجبارا من الجبابرة الا قبائل قال الراوي ولما أن طلب جندح ذلك البدوي كما
 ذكرنا ورخص بجواده إلى أن وصل اليه وصار قدماه وبين يديه وقد رمقه بعينه ناداه وقال له
 انت من أي القبائل تسكون وإلى أي العرب تنسب فاذا كر لي نسبك واوضح لي
 حسبك ولا تجملت في هذه الساعة وهذا الوقت عطبك واعدمك حسن نظرك واقطع من
 الدنيا رزقك فتكلم وارجز في الكلام يانك يا ذليل يا مهان قال بنجد فلما ان سمع البدوي من
 جندح ذلك الكلام قال له ويلك يا نسل اللثام وولد الزنا وابن الحرام دع عنك ذكر الآباء
 والاجداد والقبائل والاحوال والاعمام واعلم ان هذا الكلام الذي تذكره لا يكون في
 هذا المقام ولا في موضع القتال والحرب والنزال والصدام وإنما يكون في الموسم وقت
 شرب المدام والمفاخرة في الكلام لأن هذا المقام لا يقع فيه الا السؤال عن ثبات الجنان
 والصبر على الضرب والطعان بين الفرسان والشجعان السكران قال بنجد بن هشام ثم ان



البدوي بعد ذلك الكلام جذب الحسام وزعق على جندح وحمل عليه فلما أن رأى جندح هذا البدوي فعل هذه الفعال فعل مثلها وجذب الآخر حسامه وقد انطبقتا الاثنان انطباق الجبال وهمهما إلى أن اهتزت لها الاطلال وهمهم كل واحد منهما مثل ما يهيمهم الاسد وقد طحنت أرجل خيلهما الحصا والجلود واقشعرت من هول ما جرى بينهما الا كباد والجلود وقد عرفت الفرسان مرارة العدم من حلاوة الوجود ثم افترقا فتراق وادى زرود الابطال مثل الرعود وماز الاعلى مثل ذلك إلى أن اشتد الهجير وهبط الطير ووقف كل سائر عن المسير فعند ذلك رمى الاثنان الرماح من أيديهما إلى الأرض وتعاركا على ظهور الخيل طولا وعرض وقد مالا على بعضهما البعض ولكن البدوي كان أشد قوة وجنان وأخبر بالحرب وأعرف بمرارة الفرسان فجذب البدوي جندحا جذبه الاسد الغضبان فرجله عن جواده وكر كبه على ظهره إلى وجه الأرض وقد أخذ سيفه من يده وطلب أن يسوقه إلى عند الحارث من ذلك المكان فصار يتملبل ويتمنع وهو يطلب الخلاص من يد ذلك القناص فعند ذلك ضرب به البدوي بالسيف ضغفا على قفاه فاهلب مهجته وقد اعدمه قواه وقد أحس جندح أن رأسه طارت عن جسثه فداخ وضاقت منافسه ولو لأشده حيله لكان

وقع على الأرض على أم رأسه فسار قدماه وقد سار ذلك البدوي وهو صاغر دبل حقيير
على رغبم أنفه إلى أن قارب رفيقه وصاح بأعلى صوته من غير مهل يامه اعدنخرج اليه فارس
من المكان الذي خرج منه الفارس الأول وسلم عليه وقال له أناك يا شيخ العرب هذا وجندج
قد وقع به الانهار وقد طاش عقله وحار (قال الراوى) فلما أقبل ذلك الفارس قام البدوي
نزل اليه ذلك البدوي وشديديه إلى رجليه (قال نجد) هذا كله جرى والخلائق قد كثر
بينهم الكلام والقبيل والقال وزاد الكلام في حق هذا الفارس المهم والبطل القمقام فقال
الملك قيس يا بنى الاعمام أعلوا أنى قد احترت في هذا الفارس والقرم المداعس هو الذى
أراه في اليقظة قد رأيت في المنام فوالله لقد أتانا النصر في هذه الواقعة وحق خالق
الانام لأن الذى قد ضرب رأس أبى قد وقع بغيره والحارث بن ظالم قد كفيينا
شره وما بقينا نشتبى ونريد لامن يستميل لنا قلب هذا البدوي الفارس الصنديد
الذى قد بلغنا في هذا اليوم كل ما نشتهى ونريد لأن هذا البدوي وحق ذمة العرب
لا يكون مثله عنتر ولا غيره من سائر الفرسان ولم يقدر أحد أن يبرز اليه بعد هذا من
الابطال والشجعان في حومة الميدان وهو مع هذا الحال عريان الجسد خال من ادرع
والزرود على جسده ثوب خام وهو قصير الاكمام وقد بلى بمثل هؤلاء الفرسان في مثل هذا
المقام فهل أحد منكم يتقدم إلى هذا الفارس الصنديد ويضمن له عقى كل ما يريد (قال نجد)
فعند ذلك قال شداد لما سمع كلام الملك قيس بين أهل ذلك المحضر يا ملك لماذا تحط قدرو لى
عنتر وترفع قدر غيره إن غاب أو حضر هل أنت ثبت عندك أن هذا الفارس الذى ذكرته هو
واحد عصره وفريد أو انه ودهر وزمانه فقال قيس بلى يا شداد وذمة العرب والسادة
الاجاد فقال شداد والله يا ملك الزمان وحرمة مزمو والمقام والمشاعر العظام ان هذا الفارس
الذى هو فى الميدان هو لى عنتر الفارس الغضنفر والاسد القسور وهذا الفارس الذى
أتاه الآخر وطلح فى الأول وسماه مفرجاهو شيبوب وقد عرفته وصرح عندى هذا الخبر
والفارس الذى أتاه ثانيا ناداه يا مساعد هو أخوه جرير فقال عروة وحق ذمة العرب
الاجواد والسادة الاجاد انك صدقت فى هذا الكلام يا شداد ولكن يا أمير شداد الفارس
الذى زعتن عليه فى الأول وسماه مفرجاهو خرج اليه من ذلك المسكان هو شيبوب بعينه لأنى
عرفته بركبته لأن ركبته لا تشبه ركبة الفرسان لأنى رأيت الفرس من تحته ينحى به وهو من
قوة يهتزو يكاد ان يسبقه فى وثبته فقال الملك قيس هذا هو الجنون الزائد يا قوم تقولون
شيبوب وعنتر الآن فى آياتنا وبيننا وبينهم مسافة فمضى عنتر من ديارنا وفعل هذه الفعال

في يوم واحد أو يومين أو ثلاثة ونرجع نقول إذا كان تهاور جمع إلى هنا في يومين ومعه هذه الاخبار فكيف كان يلجئ إلى بني عامر ويصير معهم في جلة الناس ويقا تل معهم وقد علم أنهم قتلوا الملك زهير وأخى شاسا فقال له شداد ياملك أما أتباعه لنا فاق فيه شك ولا مقال ولا ريب ولا محال لأنه خاف علينا من الأعداء وأنه ردى عنتر سيد الفرسان وأنا أقول أنه ما أقام بعدنا إلا ليلة واحدة وأما اختلاطه ببني عامر فاهو في هذه الفعالي ظالما لأنه قد سمع أن الحارث معهم وقد مال بجيشه معهم وفعل هذه الفعالي ما كان أتى اليان من كثرة شفقته علينا وذلك لأنه لا يفعل معه الفعالي أن يشتمه أن تشمت بهم العرب فقال له الملك قيس وحق السكعبة الحرم ومن مو المقام والشاعر العظام أن كنت صادقا يا شداد في هذا الكلام والله لا أخرجن إليه وأقدم عليه ثم أتلقاه أنا بروحي وأقبله بين عينيه وأقبل بعد ذلك قدميه ولا أتكبر عليه بعد ذلك ليوم وكنتنا نسير بين يديه قال الراوي رحمة الله عليه ثم أنه أراد أن يفعل ذلك الذي قد عزم عليه هو ومن معه من الاقربين فرأى عنتر أنوا زاحم قبلين وهم متبسمين وعلمهم وأردن ونزاح بجنا ب الامير عنتر الفارس القصور قال الراوي وكان الخبر الذي أخبره شداد عن ولده صححنا لأن عنتر لما تخلف في الاحياء وجرى له مع عبلة ما قد جرى وبل شوقه منها بالنظر وأصبح وهو وكثير الفسرك قال لشيبوب والله يا أخى لا بد لي أن ألحق نبي عبس وأتبعهم إلى ديار بني عامر وأبصر ما يفعل في حقهم الحارث بن ظالم الغادر وأخرج إليه وأخذه أسيرا وأعرف حذيفة بن بدر والربيع بن زياد شؤم هذا التدبير فقال له شيبوب رأى حيلة تدخل عليهم يخفي بها على بني عامر حالك فقال له في زى العبيد أنا وأنت وأخى جرير يلبس لباس الضعفاء وأعتقل أنا بعقال مشرذم الاطراف فقال له شيبوب هقا هو الصواب والامر الذي لا يعاب أعلم أنهم إذا انتصروا على بني عامر بسيف غيرك لا يرجع الملك قيس والربيع يلتفتون إليك وربما يكون سببا لخروج عبلة من بين يديك (قال الراوي) ثم انهم بعد ذلك قد ركبوا في تلك الليلة الخيول الضعفاء وقد لبسوا لباس البدوى الذي قد ذكرناه ووصفناه وساروا على أثر الجيش كما قدمنا فقال شيبوب ابن الام إذا أنت اختلطت ببني عامر ورأيت الحارث تقدر أن تلقاه بهذه العدة وهذا الجواد فقال عنتر وحق الملك العلام أنى أقدر ألقاه بالعصى التي كنت أرعى بها الجمال وأخذه أسيرا بحالة الذل والخيال ثم إنهم ساروا ولو كانوا لهم أجنحة اطاروا إلى أن وصلوا إلى القوم وقد اختلطوا بهم في ذلك اليوم وعنتر ما كان حسابه أن الحارث لإامع بنى عبس فلما أن برز في الميدان كأنه فرخ من فروخ الجان وقد رأى أفعاله ما أبداه

من أعمال وخرج اليهم حذيفة وأخوه وجرى لهم معه ماجرى وبرز اليه نازح فقال
 لشيبوب والله يا ابن الأم أن نازحاً ما هو من أبطال هذا الجبار وأن غفلت عنه قتله فقال عنتر
 أنا خارج إليه من قبل أن تصل الأذية إليه فخرج عنتر إليه وجرى له معه ما قد جرى وكان
 عنتر لما برز للحارث انحل لثامه فعرفه نازح فدنا منه وسار قد دامه وقد فرح بلقائه وقال له
 والله يا أبا الفوارس لو كنت أنا رأي عرفت أنك ما أتيت في هذه السرية ما كنا تبعنا قيساً
 إلى هذه الأرض بالكلية وكنا تركناه يتكل على الربيع وحذيفة ومن معهم من الطائفة
 الفرارية (قال الراوي) ولما سمع عنتر من نازح ذلك السلام قال له يا مولاي ما يجب على
 العبد أن يأخذ مولاه بالخطأ ولا يشمت به الأعداء وهذا الذي شارك خالد بن أوفاه قد
 اللقاء الله في غيبه وأعماله فعد بنا الساعة إلى قومنا حتى أننا نطيب قلوبهم برزيتنا ثم أنهم عادوا
 وسار عنتر بين الصفيين وبين يديه الأسيران في اللذل والهوان ثم أشار يقول شعراً :

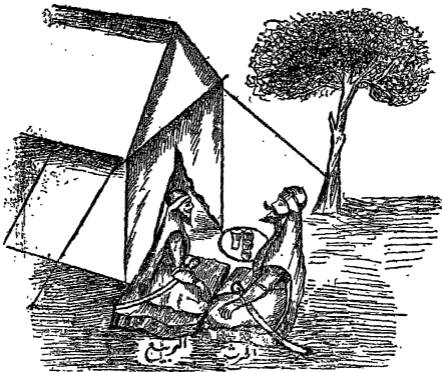
لله در بني عبس وما فعلت أسيا فمهم في العدا والظن كالأسل
 وقد اسرت الفرسان العداة ضحى وصرت من فرحى كالشارب الثل
 فأنى بطل من شمر ما انتسبت شدادها وهي بالهيجاء في شغل

(قال الراوي) فلما سمع نازح شعره طرب لظمه ونثره وكان الملك قد خرج للقاء عنتر
 ومعه جماعة من عشيرته فسمعه وهو يذم تلك الآيات فقال ما والله يا ابن العم أنك تفوق
 ما تقول ثم أنه اعتنقه وقبله بين عينيه واعتذر إليه وقال له يا أبا الفوارس أنظن أني بعد قتل
 أبي وأخي بقي عقل أدبر به نفسي بل كل من أقبل على وأشار بشيء قبلت مشورته وتلاقيت
 قمته وكل ذلك فزعا من اختلاف العرب في بديهة أمرى وولايته على موضعه أبي فعند ذلك
 قبل عنتر عنذره وقبل يده وسلم إليه قاتل أبيه فأخذ سيفه من عاتقه وقال له ويلك يا جندح
 بهذا السيف قتلت أبي فقال له نعم ومهما أردت أن تفعل فافعل بي وإن كان أجلى فرغ على
 يدك فاقتني فقال له قيس وبه أضرب رقبتك فقال لها أنا بين يديك (قال نجد) فلما سمع عنتر
 منه ذلك الكلام انتدب بالسيف وهزه إلى أن ظهر الموت من فركته وضرب به جندحاً فاطاح
 رأسه عن جسده ثم أنهم بعد ذلك قعدوا إلى قومهم والحارث معهم وقد أسس بعد قتل
 جندح من الحياة وأيقن بالموت والوفاة وكان الليل قد هجم وولى النهار وأقبل الظلام فتلقوهم
 الأصحاب والحبون وسلبوا على عنتر وفرجوا به وبقدومه وأما أصحاب الحارث فأنهم لما
 أن أمرهم كان الليل قد أقبل ولولا ذلك لما صبروا عن الحملة في طلب خلاصه فعدوا بهم بنو
 عامر إلى خيماهم وباتوا تلك الليلة فكانت عليهم ليلة منحوسة وقد نزل خالد بن جعفر وهو

مفتكر فيما جرى وتدبر وكان من حذره على نفسه قد أوصى بنى عمه وحذرهم مرة بعد مرة وقال لهم أجمعوا بالكم من بنى مرة إلى غداة غد تخرج وتبصر ما يفعل بنو عبس بالحارث وما يتنون من الأمور (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء أما ما كان من بنى عبس فإني قد رويت لهم أرواحهم بعد أن كانت ذاهبة منهم وقد بانوا وهم فرحون مسرورون بوصول حاميتهم إليهم وبصلاح حالهم بعد فسادهم (قال الراوى) ولما أن استقر بهم الحال في ذلك المنزل جمع الملك قيس الرجال والأبطال قال الراوى فكان أول من تكلم في حقهم وأراد تخليصه من أيديهم الربيع ابن زياد لأنه علم أنه يكون له ذخيرة وهو ناعلى عترة أن سعى في إطلاقة فقال يا ملك أعلم أن الراى عندى أن تطلق سبيل هذا الرجل وتكشف كبريته وتسامحه من ذنبه لوجوه عديدة وأنا أيها الملك أوضح لك دليل قولى أعلم أن الوجه الأول هو قربه من نسبنا وقد رأيت بعينك شجاعة و ما عمل فينا والوجه الثانى أننا طالبون أخذ الثار وكشف العار وأعداؤنا كثيرة وأن أقلينا عقولنا وقتلناه طابنا بنومرة بدماه وأنت تعلم أنه ما فى بنى فزارة إلا من يريد بقاءه لأجل قربه منهم وكونهم نساء وينفتح علينا فى هذا الوقت لا نقدر أن نسد بهال من الأحوال ولا سبب من الأسباب فقال شداد والله ياربيع ما الراى إلا ضرب برقبته وانلاف مهبته أى شىء هو هذا القرنان وما تكون قيمته لأنه كلب خوان غدار وقليل الانصاف دعنا نقطع شافته ونعزم على نهب قومه وعشيرته ولا نترك هذا المكان الخائن ولا أحدم قبيلته لأنه فعل معنا هذه الفعالة لإمراده خراب ديارنا والاطلال (قال الراوى) ولما فرغ شداد من كلامه لم يبق أحدا منهم إلا تكلم بكلام على قدر ما فى قلبه من الحارث من الأوجاع والآلام فقال أسيدعم الملك قيس يا قوم أحضروه حتى نسمع كلامه ونفهم مرامه فان كان فيه موضع للصنعة اصطنعناه وإن رأينا نأوى الخيانة قتلناه قال الراوى فلما أن حضر قام إليه الامير عترة بن شداد والسيوف فى يده مشهور وصاح عليه وقال له ويلك يا ابن الاندال ما الذى حملك على هذه الأحوال وقابلت أصحابك بهذه الفعالة وقد سمعت فى حقهم بالردى وأنت عليهم الأعداء قال الحارث وحق ذمة العرب السكرام يا أبا الفوارس أنتى صادق فى هذا الكلام ما حملنى على ركوب هذه الأحوال العظيمة والأحوال الجسيمة إلا أنت وأعلم أن الصدق فى الكلام من شيم القوم السكرام والسكذب قبيح على من يدعى حفظ الذمام أنالى مدة من الزمان أترك عليك العيون والارصاد حتى أنتى أفع بك وأقتلك وأريح منك سائر العباد ولما أن جرت هذه التوبة العظيمة السكيرة الأخطار وقتل الملك زهير وصار ملقى فى القفار والأودية والأوعار وسمعت أن قومك

سأرون إلى بني عامر بسبب أخذ الثأر وكشف العار علمت أنك تكون من جملة الأبطال
 فعملت هذه الفعالة وقد قلت في بالي أنني أخذ منك ثأري فاكتمت عارا على عارى وقد
 ظفرك الله بي وقد صرت أسيراني في يدك على كل حال فعند ذلك قال له عنتر ويملك يا حارث أما
 كنت تسمع بفعالى ولا ببلغك شىء من أعمالي حتى كان يردك عن حربى وقتالى فقال بلى يا حامية
 عبس وعدنان أنني كنت أسمع بأوصافك في كل موضع ومكان ولكن جهلى كان يزين لى
 الطغيان والطمع والهديان لأننى من حين ركبت الجواد ما أسرت ولا قهرت قط في ميدان
 بطول الدهر والإزمان وقد لقيت فرعون بن صخر في أرض اليمامة وحاربه وقهرته
 بالشجاعة والبراعة وأسرت بن عباد فارس النعمامة ولا جرى على أمر من الأمور إلى هذا
 الآن ولا قدر على أحد من الفرسان ولا قلت أن الزمان غادر وخوان والآن قد لمت الأدب
 وعلمت أن الزمان ينقلب بأهله أو منقلب وقد وضعت في يدك ورأيت الهوان وبليت
 بالذل والحرمان وما بقى في الأمر إلا الحالتان إما أن تقتلنى وتسترىح من فعالى وإما أن تعتقنى
 وتقبل سؤالى فقال له عنتر وحق ذمة العرب لو علمت أن فيك موضعا للصنعة لاصطنعتك
 وجعلتك لى صديققا وأطلقتك ولكن أنا سمعت عنك من بعض الأقوام الكرام أنك رجل
 خبيث لا تعرف الزمام ولا ترى حرمة من أكلت معه الطعام ولا تحفظ يمينك إذ حلفت باليمين
 ولا تسكرم قريبا ولا قرين فقال له الحارث صدقت يا أبا القوارس وسيد الفرسان قد كان
 طبعى من قديم الزمان وقد كنت أحلف وأخون فى الايمان واليوم قد فضحتنى فى الميدان
 عندى وما بقى لى قلب ألقى به فارسا ولا راجل وإن أنت أطلقتنى وعدت بعد ذلك وغدرت
 بك لعنتنى سائر القبائل وما عليك فى ذلك ملام وإن خنتك بعد هذا الكلام فأنت قادر على
 أسرى وتسكون محبكا فى أمرى فقال له عنتر أنا أطلقك من الوثاق ولكن وحق الملك الخلاق
 إن خنت العهد والميثاق لا تزن بك المحاق ثم أنه أمر الملك قيسا بإطلاقه وقال له أيها الملك
 أطلقه ودعه يرجع إلى أهله وقبيلته فإننا فى غنى عن نصرته فقال الحارث لا تفعل يا حامية عبس
 فتسكون غير شاكرا صبر حتى اكسر عامر وبيض وجهى عنده هذه القبائل والعشائر وبعد
 ذلك أعود إلى أهلى والأوطان وأنت على راض غير غضبان فقال عنتر هل أنت يا حارث
 تسكر جيش بنى عامر وحدك بشجاعتك وإلا بالفرسان الذين هم من قبيلتك فقال له يا فارس
 الخليل ما اكسرهم إلا بألف وخمسمائة بطل من أبطال قبيلتى وسادات عشيرتى فإذا رانى
 عند الصباح وقد خرجت إلى الميدان وطلبت الحرب والسكفاح وأنا سالم من الأذى والجراح
 تزداد بهم السرور والأفراح ويعرفون أن حالى معكم قد الصلح وقد تخلصت من قبضة

الأسد الكاسر وحملت على بنى عامٍ فيضرب بشرعهم بالسيف الباتر فتسكسروا قبائلهم
والعشائر وما يسلم منهم إلا من جواده ضامر وأجله باقى غير حاضر وبعد ذلك أجعل بالى
إلى سيدهم خالد الأسد الغادر لاني أعرف مكانه من حين كنت له مسافراً فانظفرت به أكون
قد بيضت وجهى معكم ومع هذه العشائر فقال له الربيع لقد أصبت في ذلك وأنت لا تقدر
على بنى عامر إلا في المجال فقال عنتر الفارس الهمام والأسد الضرع غام وفارس عبس وعدنان
السكرام لعن الله من لم يقدر يفنهم بمجد الحسام في أقل من خمسة أيام ولا يترك منهم شيئاً ولا غلام
فقال الربيع الغرض والمأمول ولسكر الشرح هنا يطول اعلم يا أبا الفوارس أنه إن كان
قبلك نافر من الحارث بن ظالم ولم تقمعه منه باليمن فانا فارس الخليل له ضمير فقال الملك قيس
ما بهذا الرأي من باس يا فارس الميدان وحامية عبس وعدنان أن بنى عامر في زيادة ونحن في
نقصان (قال الأصمعي) وقد لغني أن عدتهم ثلاثون ألف عنان ثم استقر الحال وأخذ الربيع



الحارث معه في خيمته ولما خلا به سأله عن حالته وما في قلبه من الغدر لعنته وكان
الحارث يعلم أن الربيع يبغض عنتر فقال ايش هو الكلب الأكلب واذهب الأجرى
وذمة العرب لا بد أن تسبب لعنته في قلبه بكل سبب لاني آتيت أخذ ثأري فازددت عار

على عارى ولو عرفت أن ذلك العبد الزنيم خرج يحاربني ما كان غلبني ولا قهرني بل كنت
أضحكت عليه الفين وتركته بجندلا بين الفريقين ولكن لما رأيت به ورأيت حالته أرديته
وفي عيني احترقته فقال له الربيع بن زياد والله يا حارث لقد صدقت في هذا الايراد و قولك كله
صواب وما فيه شيء يعاب وأنا أساعدك على هذه الأحوال وأعاونك على ما تريد من الفعّال
ولكن في غير هذه الأوقات يا فارس الدهر وشجاع العصر لاننا والله محتاجون اليه واليك في
هذا الأمر وإذا اشتغل كل واحد منكم بصاحبه ضاعت مصالحنا ويكون أكبر أعاديك
حذيفة بن بدر وهو ابن عمناء والصواب أن توفي بما ضمنت أنا عنك حتى تطيب قلوب الفرسان
وبعد ذلك فازمان طويل وأنا أعاونك على هلاك هذا العبد الذليل ولا أتخلى عنه حتى أراه
قتيل ولما أصبح الصباح خرجت الرجال تطلب الحرب والكفاح فظهر من وسط بني عامر
لأنه كان أنفذ جاسوسا من أول الليل يكشف له خبر الحارث بن ظالم وما يجرى له من بني
عبس من الأمور العظام وأوصاه أن يعرف خير الفارس الذي أسر الحارث ومن أي العرب
هو فضى العبد من وقته وساعته لكشف الخبر فعاب عنهم فدة من الليل ورجع وقت
السحر وأعلم خالد أن الفارس الذي أسر الحارث هو عنتر وان الحارث قد انصلح حاله مع
القوم وقدم وعدهم بهلاك أبطالنا وقتل رجالنا ونهب أهوالنا وسب عيالنا فقال خالد ابن
جعفر لما سمع هذا الخبر لعن الله مقاله فان هذا الطبع الذي فيه عنه لا يتغير حتى يموت ويقبر
وأنه لا يصفو لصديق ولا يراعى رفيق والرأى عندي أن نبيده قبل أن يبئدنا ونضع
السيف في قومه ونذيقهم الممّ لك قبل أن يذيقنا ثم أنه أمر بني عامر فساروا إلى بني مرة
وأزولوا بهم الويل والمضرة وتم السيف يذبح فيهم حتى صاروا بين القبائل شهرة فسمع
الحارث صياحهم ونواحهم فصعب عليه ما دهاهم وصاح يا آل مرة هلكت السادات في هذا
الكرة ثم انه حل يريد أعانتهم وحمل معه الربيع مع أخوته وطائفة من فرسانه ورفقته
وتبعها الفان من بني فرارة لأن الملك قيساً أمرهم بذلك وحملت بنو عبس على ميمثة بني عامر
وفي أوائلهم عنتر بن شداد وبطلان بني قراد وكان ضياء الصبح قد ارتفع وشعاع الشمس
قد طلع واشتدت الشجعان وزجرت الاقران وازدحمت الحيول الاعوجية والرماح
السمهريه ولعبت الحوافر بالماجم الآدمية وفعل عنتر فعلا تعجز عنها الفرسان الجاهلية
ونكس أعلام القبائل الذين قد امهروا وصى سنانه بهتك أستار القنوب فما خالف الوصية
(قال الراوى) وكانت بنو عبس تطعن طعنات نافذات ما لها من قياس وتنادى بشار الملك
زهير وولده شاس هذا والعسا كرقددام بينهم القتال وقبائل بني عامر متمرقون في الجبال

حتى أقبل الليل بالانسداد وكان الحارث قد لقي في ذلك اليوم الأهوال إلى أن وصل إلى أصحابه واعانهم في القتال هذا وبنو عيس قد دعسوا في بني عامر وعزوة بن الورد يقول وحق من يعلم وساوس الصدور أني إذا دار الطعن والضرب وكنت وحدي لا التي أ كثر من فارس وإذا علمت أن خلفي الأمير عنتر أرمى وحي في الف فارس أو أ كسر وأكون فيهم بالسيف داعسا ولا اتقهقر (قال الراوى) هذا والفرسان قد دار بينهم القتال وقبائل بني عامر تفرقوا في التلال وهربوا في رؤس الجبال هذا والحرب يعمل والدماء يبذل والرجال تقتل والنار والحرب تشعل بالناس المثل وهم في عسى ولعل إلى أن ولى النهار والليل بالانسداد هذا والحارث بن ظالم قد لقي في هذا اليوم الأهوال ووصل إلى أصحابه واعانهم في القتال وقتل في ذلك اليوم مائة فارس من سائر الأبطال (قال الراوى) ولما أن كشف عن قومه الشدة والأهوال وزال العناد اختلط مع قومه بني عيس الأجواد وأصحاب الربيع بن زياد ثم رجع إلى الميدان فالتقى بملاعب الأسته ذلك اليوم في الميدان وجرى بينهم من الطعام ما شيب رؤس الولدان وفي آخر النهار جرح كل واحد منهما صاحبه واشرفا على الهلاك (قال الراوى) ولما انفصلت الطوائف عند إقبال الظلام واستقروا في الخيام جمع خالد سادات بني عامر ورحل بهم يطلب الديار وقد علم أنه أن أصبح عليهم الصباح قلعه بنو عيس منهم الآثار وربما أنهم لا يقدرون على الهزيمة بالنهار (قال الراوى) لهذا الكلام هذا وبني عيس قد باتت فرحانة بالنصر والظفر وما فيهم إلا من يشقى على أبنى الفوارس عنتر وقد علموا برحيل بني عامر فأراد عنتر أن يتبعهم ويسقيهم شراب الممالك فما مكنه قيس من ذلك وقال وحياتي عليك أرفق بالناس يا ابن العم فإنهم قد باتوا في غاية التعب والنكال وفيهم جرحى بأسوأ حال وإن رجعت فيهم من يعرف خصمه من الرجال ونحن ما قصدنا إلا خالد بن جعفر من دون جمع البشر ولا مكن نحن ما بقينا نظفر به إلا في وقت آخر فقال عنتر لا بد لنا من ذلك ولو قطعنا من خلفهم المسالك ثم أنهم باتوا إلى أن أصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح فنقض بنو عيس لجمع الأسلاب ولوا الخيول الشاردة في الهضاب وبعد ذلك قال عنتر للملك قيس أن من الصواب أن نأخذ أحد أمن المعانيين وتعطى لبني فرارة هذه الغنيمة والأموال ثم تجزى القوم خير أو نردهم إلى ديارهم والأطلال ويكون معهم كل جريح وضعيف ونطرق نحن ديار بني عامر ونحن خفاف الظهور ونعاني بأنفسنا هذه الأمور فإن حذيفة قد وهن من الوقعة وماله أوفق من الرجعة قال الراوى فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام رآه صوابا فرد الحلفاء والأصحاب بعد أن فرق عليهم الغنائم والأسلاب وقال لحذيفة يا ابن العم

ما بقينا نتركك تلقى أكثر مما لقيت لأنك من أجلنا جرحت وشقيت والذي جرحك هو أقرب الناس إليك والحارث قد أصلح توبته معك وهو عائد إلى أرضه في صحبتك ثم أصلح بينهم ورد الكل مكرمين ومعهم جميع الضعفاء والمحرومين وقد ساروا في أربعة آلاف فارس وعنتر في مقدمتهم مثل الأسد وقد فرح بقلعة العدد ولما أن تهادى به المسير في البر والتدغدغ تذكر ما جرى عليه فصار يثشد ويقول صلوا على طه الرسول :

إذا نحن حالقنا حداد البواتر وسمر القنا فوق الجياد الضوامر
على حرب قوم كان فينا كفاية ولو أنهم مثل البحار الزواجر
وما الفخر في جمع الجيوش وإنما لنا الفخر في تفريق جملة العشائر
سلى بنت عمى كيف عزمى وقد أتت قبائل كانت مع غنى وعامر
تموج كوج البحر من كل جانب مكدره من تقع وقع الحوافر
ولو ثبتوا حلفت في الأرض مثله عظاما ولما للطيور الكواثر
وما غرقومى غير قول ابن ظالم وكان خيث قوله قول غادر
طغى وأدعى أن ليس في الأرض مثله فلما التقينا بان نخر المفاخر
وكان لأعدانا معينا وناصرنا فعاد بسيفي حاسرا غير ناصر
أحب بنى عبس ولو سفكوا دمي حجة عبد صادق القول صابر
يدلوا إذا ما أبعدونى والتقى سهام العدا عنهم بنور النواظر
تولى زهير والرماح قواصد إليه وأطراف السيوف البواتر
فواحرنا كيف أشقى قلب خالد بتاج بنى عبس وشمس العشائر
وما زادنى حزنا سوى فقد شبلة يسمى بثاسن كان عزى وناصر
أنا عنتر العيسى واحد عصره وأفرس أهل الأرض باد وحاضر

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه طربت بنو عبس من الفاظه وكلامه

وجدا وانى سيرهم وهم يقطعون البيداطالين أرض الاعدا وهي بنى عامر وكان خالد لما وصل إلى دياره ما بقى معه من تلك الجحافل أكثر من عشرة آلاف وباقى القبائل قد تفرقوا وطلبوا ديارهم وما بقى معه إلا من لومه من بنى عامر من أولادهم أو أقارب (قال الراوى) ولما وصلوا إلى الاطلال وأشاروا على خالد برفع العيال إلى رؤس الجبال قائمين أن بنى عبس لا بد أن تتبع آثارنا لأجل رحيلنا والصواب إننا نحرص على أنفسنا ونقاتل القوم عند وصولهم إلينا وإذا انهزمنا من شدة الغرابة تركناهم ودخلنا في الشعاب فعند ذلك حصن

بنو عامر المال والعيال ورفعوهم فوق الجبال ومن الغدا شرفت بنو عبس ولع حديدها
كشماع الشمس وحملت من غير راحة تطلب الثار ودارت بنى عامر من سائر الأقطار فابصر
خالدهم قد قل ففرح وتأمل وصاح في بنى عامر يا بنى العم أبشروا من عبس بالأموال
الجليلة فلما وصلوا إلّاوه في طائفة قليلة ثم أنه حمل وطلب أعلام الملك قيس وحملت خلفه
الفرسان وعمل الحسام وطلع القتام وجرت المقادير والأحكام وعمل عنتر في بنى عامر
مالات عمله السهام لأنه كان أشار على قيس برد بنى فزاره وغطفان ووعده بالنصر والأمان
وعلم أنه في اليوم متكل عليه ففعل أكثر مما كان قد وعد وعمل عملا لا يقدر عليه أحد
وما أمسى المساء حتى أهلك هو وبنو عبس أو في ألف فارس وما تين من القناعات وعاد
عنتر وعليه من الدماء حلة أرجوان وهي تجرى على ذراعه مثل جريان الماء والغدران وهون
بذلك السرور فرحان وقد أهلك تحته في ذلك اليوم خمسة وعشرين حصان وشيوب
يأتيه بغيرها إلى الميدان وما وقع أكثرها إلا من شدة نهضاته عليها لأن الأمير عنتر ما كان
فيها هو وأخوته (قال الراوى) وكان قيس لما عاين في الحرب قتاله مال له قلبه حين شاهد
أعماله وعلم أن ماسكه لا يدوم إلا به فاخلص له نيته وأستقبله عند عودته وشكره مع أخوته
قال عنتر فقال لهم خادومة العرب إن عذركم يا بنى العم واضمح وإن عنترا هو الذى أهلك
فرساننا وبددتم في البطائح وهذه النوبة إن لم أفصلها أنما وإلا خسروا اشتقت الأعداء
منا فقالوا له وما الذى تريد أن تفعل فقال لهم أخرج إلى الميدان وأطلب أخصاى وأذعوهم
إلى الضرب والطعان وهم قيس وجميع أخوته ومن خرج إلى منهم أسقيته كأس منيته وقد
انفصلت هذه النوبة وأقتل واستريح من الذل والحجبة لأن القتل تحت الغبار أهون من
الحرب والفرار ثم أنه بات على هذه الليلة إلى أن أقبل النهار وسارت الأبطال من سائر
الأقطار واصطفت الصفوف واشتهرت السيوف فنزل من بنى عامر فارس صغير السن أمر د
وعليه درع من الزرد وعلى عاتقه حسام مهند وفي يده رمح مسدد وتحته جواد أجرد
(قال الراوى) فلما توسط إلى الميدان جال وصال وفعل فعل الأبطال ودنا من طائفة بنى عبس
وقال لهم يا سادات العرب الكرام وحق البيت الحرام والركن والمقام والمشاعر العظام ما بلغ
عمرى اليوم إلا عشرين عام ولا خرجت قط من المضارب والحيام ولا حضرت عمرى حربا
ولا طعانا ولا لصدام وما تعلمت السكر والنفر إلا من بنى الأعمام وذلك بحجة أمى لى
وشفتها على فلا تدعنى أركب على حصان ولا أباشر حربا ولا طعانا وأنا أريد اليوم أوجب
روحى في هذا المقام وأحمى فرسان عشيرتى والحريم والصبيان وأخالف أمى في المقام

وأطلب منازل أنى وأعمامى والاخوال أو يكون عمري قرب فاهلك في هذا المجال قبل بلوغ
 الآمال وأقتل على يد بعض فرسانكم والابطال فابرز والى من يقضى حاجتى ويبلغنى المراد
 وأجرب معه فر وسيتى بين العبادولسكن يكون نسبة كئسبى وحسبه كحسبى لآنى وحق ذمة
 العرب من قوم كرام غير لثام ومعودين على الصبر فى وقت الصدام ومبارزة الابطال الكرام
 وأنا يقال لى عامر بن الطنيل وما فى نسبى ولا ميل وملاعب الاستفا بن خالئى ولولأ أنه مجروح
 ما كان طاوعنى على إرادتى على أن أسمى كبشة منعتنى وعن القتال عزلتنى فاقبلت ولا امتنعت
 ولا طاوعتنى نفسى على العقود حين رأيت الأعلام والبنود والغبار الممدود فخرجت إلى
 مقام أهل الجود وهذه الخلائق شهيدوهم لأنه جال وصال وطلب الحرب والقتال والشهد
 يقول صلوا على طه الرسول :

لا تلحى يا أماه فى الإشفاق	واصبرى عند مصرعى للفراق
واتركينى أجد فى طلب المجد	بجد المهندات الرقاق
وأنادى فى سوق ربيع المعالى	بعوالى سمر الرماح الدقاق
ودعبنى أبغى الفخار بعزى	أن هذا المقام مر المذاق
فعلنى أطفى بجد حسامى	نار حرب شديدة الاحراق
وأرد العدا وأعتق قومى	من أسود على خيول عناق
أو ألقى هنيئى بسنان	خارق ما للسعة من راقى
وأخلى أسمى تصيح مع الصقلى	بادر أرد معها المهراق

(قال الراوى) وما أتم عامر كلامه وشعره ونظامه حتى خرج إليه فارس من بنى عبس
 الأشاوس عظيم الهمة شديد العزيمة عليه درع مانع وفى يمينه سيف قاطع ورمح بارق وتحتة
 جواد سابق ولما قارب به أراد أن يحول معه فصاح عامر فيه روعه وطابقه وضايقه وسد عليه
 ودناه غاية التندانى ولسكن ما طال عليه المطال حتى تركه عامر مطروحا على الرمال وبعدها
 طلب القتال ولعب فى الميدان لعب الدلال وأظهر شجاعته بين الفرسان وقتل الابطال
 بالسكلام قبل السنان وصاح يا بنى عبس وحق اللات والعزى أنتم فرسان الزمان وأبطال
 عدنان فدعونا من هؤلاء الرجال القليل الخبرة بالقتال وأخرجوا إلى شجعانكم الابطال
 ولا تحتقرونى لصغرى واختبرونى ببعض صنائدكم وقد بان لكم صدائى وفعالى (قال
 الراوى) فلما سمعت أبطال بنى عبس هذا المقال وأبصرت ماتم لعامر من الفحال تبادرت من
 كل جانب وخرجت إليه خروج السلاح وهزت القنا والقراضب ولكن كان أسبقها إليه
 مليح القوام قليل السكلام حلة الابطسام من كلمت فيه جميع المعانى فارس يقال قرواش

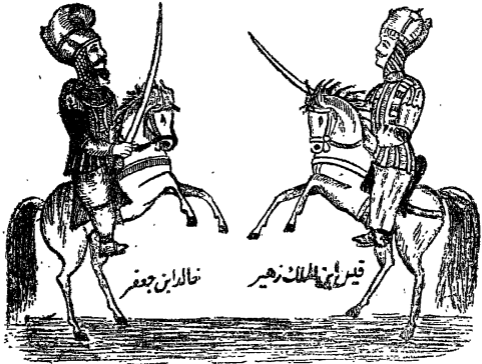
ابن هاني وكان ابن عم الملك قيس بن زهير وكان أعظمهم عنده قدر أو أنفذهم للعشيرة أمر آ
(قال الراوي) ولما أبصره الفرسان قد تقدمت وأخرت ووقفت وحمل قراوش على عامر وأخذ
معه في المجال والميل وتطاعنا حتى قل منهم القوى والحيل وكان عنترا قد استمبح خروجه
إلى عامر الطميل لما آه قريش العهد من الرضاع وما علم بأنه بطل شجاع هذا وقد اشتد
بين الفرسان الضرب بالبتار وانكشف عنهم الغبار وإذا بقراوش مع عامر أسير وقد بقي
ذليلا حقيرا وبعده أقصرت الفرسان وهابت الخروج إلى الميدان وهم عنتر بالخروج إليه
فسبقه نازح بن أسيد وقاتل عامر إلى أن أقبل الليل وعاد كل واحد منهما عن صاحبه وهو
يصف ما لقي من طعنه ومضار به (قال الراوي) ولما عاد عامر إلى مضاره به تلقاه قومه وأقاربه
وزادت بهم المسرات وأما أمه كبشة فمأوسعتها الدنيا من الفرح والسرور والحظ الوفور
وكانت من وقت خروجه إلى الحرب تتقل مثل الحبة على المقلاة في الجمر وأما خالد فإنه فرح
وأمل بالنصر والظفر (قال الراوي) ولما كان عند الصباح خرجت بنو عيس تطلب الحرب
والكفاح وكان أشدها غيظا عنترا لما نظر من عامر الغضه فرحين برز إلى الميدان وجال بين
الصفين واشتهر بين الفريقين طلب الحرب والمقال وتذكر كلام أمه والمقال فانشد وقال

أسرفت أم عامر في التنادي من ركوبني في الحال حرب الاعادي
منعتني خوفا على من القتل بحمد المهندات الحداد
لا تخافي أماه فالوت حتم وهو في القرب مثل حال البعاد
يا بنى عيس ما لكم من حسامي وسناني الحديد بالموت فادي

(قال الراوي) لهذا الكلام فلما فرغ عامر من شعره طلب القتال والنزال ففرز إليه
عروة بن الورد على جواد أجرد وأراد أن يحمل عليه فلم يتركه عنتر بل قال له تميل يا أبا الأبيض
وتأني حتى أقطع رزق هذا الغلام من الدنيا لأنه قد أغاظني بما جابه وفرحه وبشبابه وبس طول
ليلي من فعاله التهاب بنيري وأنت إذا خرجت ولم تقدر عليه يذهب ويقتل قراوشا ويفوت
الأمرفيه وهو يقوم مقامه ومقام قبيلته ثم أن عنتر قفز إليه وصار قدماه وناداه دونك
والجمال يا ابن الاندال فقال له عامر يا ولد الزنا والله ما كان أبائي أندال وإنما كانوا سادات
وأبطال إذار كبواتهم الجبال وتخضع لهم الاسد في الدجال ولو كان معك انصاف كنت
رجعت على نفسك باللام والمقال على أنني ما أقاتلك ولا أدخل معك في الجمال لاني لا أقاتل
إلا من يكون نبي الجد كريمة أصيل الحسب عظيم الجند وريع الاصل في الحسب والنسب
ولا أرضى أن أقاتلك مخافة أن يقول عني أنني قاتلت عبدا ولد زنا ولا تظن أني قلت لك هذا

فرعوا ولا جزعوا إلا أن أُمى رأيت منام قبل قدومك في هذا المقام وخافت على من شرب كأس
الحمام ومن خوفها مضت إلى كاهن من العرب وفسرته عليه فقال لها لا تتركي ولدك يقا تل
عبد أسود نسيه خفي غير واضح فإنه يكون معه خاسر غير راجح ولو هذا الأمر والسبب
لفضحتك بين سادات العرب وأريك في القتال العجيب من طعن الرمح والحسام المشطب
قال الراوى فلما سمع عنبر هذا السبب زاد به الغيظ والغضب وقال لعامر ويلك يا ابن الملعونة
ومن يصل إلى هذا المقام ويقتل الفرسان الكرام يعمل برؤيا النسوان يا قرنان يا ابن
ألف قرنان دونك والقتال والحرب والنزال ثم انه حمل عليه حملة الأسد اللضرغام وزعق
عليه بين الأنام فتغنى لونه وارتعش كفه ولسكن تعين على حربه وقتاله وطعنه ونزاله
فأوسع بين يديه مجاله وطاعنه وطاوله لو كان قدأراد أسره حتى يكون فداء لقرأوش بن
هاني فلما أعياه الأمر وضايقه زعق فيه عنبر فأرعبه ثم حاذاه وقاربه وحذف الرمح من
يديه وطبق على جلباب درعيه وجذبه عن جواده وملك أسره مع قياده ونادى لشيبوب
يا ابن الملعونة خذ إله مثل الليث القصور والنمر الغضنفر فأخذه منه وشده كتاف وقوى
منه السواعد والأطراف قال الراوى وإذا بلأمه كبشة قد خر جت من بين الصفيين واشتهرت
بين الفريقين وهي حاسرة ومدانية غاية التداني وخلتها بعض العبيد يسوقون قرأوش بن
هاني فلما قاربت عنبر بن شداد نادته يا وجه العرب الاجواد لا تشد ولدى كتاف
ولا تذيبه العدم والتلاف وخذ صاحبك وأعتقه ومن عليه بروحه وأطلقه قال الراوى
فلما سمع عنبر كلامها وشوقها وغرامها رق قلبه لها ورحمها وزعق على أخيه شيبوب
وقال له أطلق ولدها سم أنه أخذ قرأوش بن هاني وسار به إلى بين يدي الملك قيس فبهاهما
بالسلام فمؤشكر عنبر أعلى حسن اهتمامه وأراد أن يأمر العساكر بالحملة وإذا بمخالد بن جعفر
قد خرج بين الصفيين واشتهر بين الفريقين وهو على حجر قرقاء كأنها الليلة الزرقاء وهو كأنه
سدمن حديد ياولك يا بني زهير إلى متى هذا التعدى ونحن نجتمع القبائل والفرسان ونلقى الفتن
بين العربان ونهلك الأبطال والشجعان فانا الذي قتلت أبالك وما أجمع حتى ألحقك به أنت
وأخوتك وأقربائك وأبيد أقصاك وأدناك وأهلك شجعانك وأقتناك وعبيدك وما ك
وما بقيت أذاني الأمر إلا بروحى فاخرجوا إلى واحد منكم تجالد أنا وإياه حتى أعجل ردام
وبعداها أخرجوا إلى واحد بعد واحد وقد انقضى الأمر وهان الشر بلا معاون ولا
مساعد ولا يخرج إلا الملك قيس في الأول لانه قد صار في مقام أبيه وهو الحاكم على بني
عيس وعدنان كما أنى الحاكم على بني عامر وغنى وكلاب الشجعان ومن قتل منا صاحبه بلغ
الغرض وشق قلبه من المرض نال المنى وراح العربان من التعب والعناء ومن القتل والقتل

قال نجد فلما سمع الملك قيس من خالد ذلك السلام وما أبداه بين العربان من الاهتمام اشتد به الغيظ وزاد به الغرام فعند ذلك هاجت بنتو عيس وما فهم إلا من اعتدوا واشتدوا عول على الخروج من الفرسان والسادات أهل الرتب وقد أبصر عنتر فعا لهم فقال لهم أنا فداكم من التعب وها أنا أسبقكم إليه وأسقيه كأس العطب فقال الملك قيس لا وذمة العرب يا أبا الفوارس لا يخرج اليه في الأول إلا أنا حتى لا أكون نودي لاخذ النار فتأخرت عن ذلك



قال الراوى وكان عليه من الدروع والزردهما لا يقدر عليه أحد ثم إنه ركب على حجر ته القمصاء وتقلد بسيفه ذى النور وأسبل عليه من الزرد ما لم يلبس مثله أحد ولما استوى فى سرجه استلم الرمح وحمل طالبا خالد بن جعفر مثل القضاء المنزل وقد فعل خالد مثل ما فعل واصطدما والتقى قال الراوى وكان الاثنان من شدة ما بينهما من الحقد والغيظ والحقد ما فيها من أفسد شعرا ولا به نطق بل صاحوا زعقا وعلى بعضهما انطبقا وجالا على ظهور الخيل إلى أن طلع عليهما الغبار وأسردق وصار بينهما طعن يسبق الحدق ويأخذ الشعان منه الحقد ودام الأمر كذلك حتى تقطعت من الطعنات والضربات صفاق الدرق ولمع صارم المنايا برق وانتهك سترنا موسهم وانخرق والتتهبت نيران الغيظ وزاد الحقد وعنتر قد ضاق صدره

حين تهيأت للدوت الغامر قال الراوى وما زال الفارسان في حرب وكفاح إلى أن تملمت
 الصفاح وتقصفت الرماح وقد تقابضوا وما لعلى بعضهم البعض ووقفا على وجه الارض
 من شدة الحنق وصاح كل واحد منهما وزعق والتفت إلى أصحابه يطلب منهم معيونا ونصيرا
 وأيقن كل واحد منهم أن يكون قتيلا أو أسير أفعندها حملت الفرسان من كل جانب وهزت
 القنا والقواضب واندفقوا اندفاق السيل إذا كان ساكب وكان أسبق الناس إلى الملك قيس
 من بنى عيس عنتر بن شداد وأسبق الناس من بنى عامر الربيع بن عقيل الذى كانت العرب
 تسميه الفارس الصدام وقد صدم كل واحد منهما صاحبه وطاعنه وضاربه وهمموا اهممة
 وقد جدوا في العداوة ومالت اليها الشجعان كل منهم إلى ناحية ملكهم والمقدم عليهم
 مثل السحاب وقد قاتل في ذلك اليوم اخوة الملك قيس ومن حوله أشد قتال وكذلك الربيع
 ابن عقيل واخوته ومن يتعلق بهم من الفرسان والابطال وقد تناهت بعث فرسان بنى عامر
 تتابع الغيث الهطل واشتبيكت الابطال بالابطال والرجال بالرجال وقد قام الحسام في
 الاجسام ومالت الفرسان وتساقت من على ظهور الخيل للحوال وبطل القيل والقال
 وجرى الدم وسال (قال نجد) وكانت لهم ساعة نشيب رؤوس الاطفال وعنتر يقاتل الربيع
 ابن عقيل وقابه على الملك قيس ومن شدة غيظه مال على خصمه وضايقه وزعق فيه زعقة
 الحرد وصار كأنه الاسد ثم طعنه طعنة جبار لاقى منها النوائب والاختار فمشك أضلاعه
 مع الزرد وقد أخرج الرخ من ظهره أشبار ثم بعد ذلك جذب الرخ منه فابقلب وصار
 كأنه عود يتشخط في دمه ويضطرب في عنده ثم عاد عنتر إلى بنى عامر فنكس فرسانها
 وحلق جماجمها من أبدانها وأعدمها أرواحها وما زال كذلك حتى فرق الجميع عن قيس
 وخالد وصار واقفا على رأس الاثنين وكانا قد أشرقا على الهلاك من دوس الخيل وشدة
 العراك فعند ذلك أراد عنتر أن يقتل خالدا ويخلص الملك قيسا ويعيده على ظهر جواده
 فصاح به الربيع بن زياد وقال له يا أبا القوارس لا تفعل فان صديقك مالك بن الملك زهير
 قد أسر ومعه أخى عمارة وإن قتلت خالدا يقتلوا الاثنين بتاره (قال الراوى) فلما أن سمع
 عنتر من الربيع ذلك الكلام صععب عليه وكبر لديه ثم أنه ضرب خالدا بالسيف صفحا فرماه
 وأمر أخاه شيبو بأن يشده ويكتفه فشدته كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وكان مما
 جرى عليه قد غاب عن الدنيا من شدة تلك الضربة وايقن بالتلاف والنسكية (قال نجد) ولما
 أن رأى قيس عنترا قد فعل مع خالدا ما فعل قام على قدميه وسعى من شدة قرحه واهتمامه
 وعانق عنترا عند قيامه ولما أن وقع خالدا من ضربة عنتر أغشى عليه ساعة زمينية ولم يع

لنفسه بالكلية فلما أفاق أبصر شييبو بابين يديه وهو يوثقه بالقيد الذي في يديه وكان قيس من فرحه أغشى عليه فلما أفاق وجد شييبو با وهو يكتف خالد فشكره واثني عليه وعلى أخيه عنتر فمندا تركهم شييبو وعادو معه فرسه فركبها ولما أن صار على ظهرها قال له عنتر يا مولاي أخرج من غبار الخيل إلى الصحراء فسار إلى خارج المعصرة وقد حمل عنتر على الخيل ففرقها والدماء أهرقها وفر المواكب ومزقها فعند ذلك انكسر بنو عامر عند المسا وتضعض حالها وقد عادت بنو عبس بعد أن شفت غليلها وما بقي إلا نفر قليل من أبطالها ونزلوا في خيابهم واستقر قرارهم (قال الأصمعي) ولما أن نزلوا هتوا للملك قيس بالسلامة ثم أعلمه الربيع بن زياد بأسر مالك وأخيه عمارة فصعب عليه وكبر لديه ثم أنه قال للملك قيس للربيع أعلم أنه ما أسراخي وأخوك إلا لسلامة هذا القرنان ولو لا هذا السبب ضربت رقبتة بين الفرسان لكن احتفظ عليه ياربيع إلى أن نفادى به أخي وأخاك عند خلاص أسرتنا بهذا الشيطان وأعلم أنه سلم اليوم مني ما يسلم غدو ولا شغل قلبي بالربيع ابن عقيل وقتله في حومة الميدان لمكنت أتيت إليه وأسقيته كأس الحمام من قبل أن يجرى هذا الحال على أصحابنا وأن بني عامر قد باؤوا كلهم الليلة عند الظنم في رؤوس الجبال وصاروا عند الحرير والعيال وعند الصباح نترجل عن الخيل ونطلع إليهم بالسيوف والدرق وننثرهم من على الروابي والتلال وشكر عنتر على مقاله ثم أنهم باؤوا تلك الليلة ولما أن أصبح الله الصباح وأضاء بنوره ولاح احضروا خالد بن جعفر وأطلعوه على ذلك الخبر من أسر مالك وعمارة وطلبوه بالقداء فاجاب إلى ذلك وحلف دون إرتيات باليمين الذي كانت العرب تعتمد عليه في الامور الصعاب فعندها طلقه الملك قيس وفي قلبه نيران لا تطفأ وهيب لا يخفى قال الراوي ولما انطلق خالد من الأسر من عند بني عبس سار إلى قومه ولما وصل إلى عشيرته تلقوه وسلبوا عليه وهنوه بالسلامة ومالوا إليه وأراد أن يعلمهم بما جرى عليه فسألوه فحدثهم بالحديث كله وما اتفقوا عليه وقال لهم أطلقوا مالك وعمارة فاطاوعه بنو عامر على ذلك بل قاموا كلهم عليهم ومن جملتهم أهل القتلى وقالوا له والله لا بد لنا من صلب الاثنين على قرون الجبال ونأخذ من هؤلاء بالنار وهو ثار بعض من قتل منا من الفرسان الاخيار لأن بني عبس هم الذين فعلوا فينا هذا الدمار وما بقوا يرحلوا عنا إلا ان قلعوا آثارنا وخر يواديارنا وأهلكوا أجدنا وأبادوا أبطالنا ورماسوا الحرير والعيال ولا يبقوا منا على إنسان فانظر ما يكون عندك من الرأى والسلام قال نجدة بن هشام فلما أن سمع خالد منهم هذا الكلام وعلم أن هذه أمور عظام حار وقال لهم يا بني عمى أى شيء هذا الكلام

وأنا قد قسمت بأعظم الأقسام ولا كان نحرني الملك قيس نحر الأغانم وما يمكن أن أغدر في الإيمان يا بني الأعمام وأكون يا غيا غدار ونحن في هذا الإنكسار والادبار ويثق علينا العتب والملام وأنتم تعلمون أن أعظم مسرتي قطع بني عيس وأسرتي بني زهير ولكن الزمان قد خانني والرب العظيم قد خذلني ولا أعاني ولا بد أن أبذل المجهود في معاداتهم وأجمع كل من له عليهم دم ووعدهم بالاموال هلاك ساداتهم والأبطال وأبذل للعربان والفرسان كل ما تملك يدي من الحطام والاموال حتى أقطع أثرتي عيس وأبلغ منهم الآمال وأترك ديارهم العامرة فقرا خرابا وابقى طريحا على الرمال فقال سادات بني غامر وقد طابت نفوسهم بكلامه أن كان الأمر كذلك وارتدت أن تقدي أيمانك وأسامك حلف هذين الأسيرين وخذ عليهم العهد والميثاق أنهم يرحلوا عنا في هذا العام ويمضوا باهلهم عنا بسلام وإن لم تحفظوا لنا صلبناهم على قرون الجبال وانتقمنا منهم غاية الانتقام ثم دبرنا نحن أمورنا بما يعوده علينا الصلاح بين الأنام فقال لهم خالد هذا رأى صراب وأنا أطاوعكم عليه قال الراوي ثم أنهم بعد ذلك التكلام أحضر واما لسكا وعمار وكان عمارة مجروحا جرحا وثيقا فلما حضر واقص عليهم خالد القصة وما قد جرى من قومه وعرفهم أن قومه قد اختلفوا عليه وعلوا صلبكم أن لم تحفظوا لهم أنكم ترحلوا عنهم من هذه الديار بقومكم وتكفونهم شركم وتصبروا عليهم بقية هذا العام وأن لم تنعوا ذلك تطاوعوهم وإلا ما أطلعوكم ولو انهم جرعوا أكاسات الحمام قال نحمد قبلنا سمع مالك وعمار ذلك الكلام أجابوا وقد حلفوا له لأنهم عابوا الأهل والأهل والاهلاك وما صدقوا بالخلاص من قيد الأقباص فعند ذلك حلوهم وأنزلوهم عن الجبال وقدر كبوهم على جوادين وسير وهم مكرمين قال ولما وصلوا إلى بني عيس حدثوهم بما جرى لهم من القوم فقال الملك قيس لعن الله بني عامر لأن الغدر فعالمهم والخبث أبدأ خصلم فقال الربيع والله يملك ما لخالد عندي في هذه التوبة ذنبا لو كنا خليناه في الوثاق وأرسلنا إليهم في الغداء لسكان صوبا والآن فما خصص أخوك إلا من فم الاسد والاكافواقتلوهم وربما خصص منا أسراهم ولكن كان الذي منهم الآثار ونحرب منهم المنازل والديار قال الراوي فلما أن سمع الملك قيس من الربيع هذا المقال استصوب رأيه وأمر بني عيس بالرحيل ثم أنه رحل وقد علم أن بني عامر في رؤوس الجبال وأنه ما بلغ منهم الآمال إذ هو فائق في تلك الاطلاع فسار يطلب الديار وأخوته والسكل حوله كالأقار وعنت وعروة في المقدمة وليس لهم غرض في هذا الصلح مع هؤلاء القوم والرحيل عنهم غير أنه قد علم أن الملك قيس مادام مشغول القلب بجزئه

على أيه يطلب الثأر من خالد بن جعفر ولا يتدرأن يتكلم في أمر عبلة ولا يطلها وكان
الآخر أيضا عنده من هم الملك زهير غم عظيم قصير وهو علي ما هو عليه فسار وهو
يذكر ما جرى له ولقومه ويذم الزمان ونوائب الحدثان التي تعرضت له من دون
سائر العربان فاشار ويقول :

ألا يا عبلة قد طال اكتسابي ولج زمان هجرك في عذابي
وصعب هواك ينمو كل يوم كما تزداد أطوار الشباب
غزلت ظروف دهرى فيك حتى فنى عمرى وصبرى فى عتاب
ولا قيت العنا وحفظت قوما أهانوني ولم يرعوا جنابى
سلى يا عبلة عنا يوم زرنا قبائل عامر وبني كلاب
فكفم من فارس خليت ملقى خضيب الأرجابن بلا خضاب
يمرك رجله عبثا وفيه سنان الرمح يلعب كالشهاب
وكم ليث أقم نحوى ذليلا يجر قناته فوق التراب
ونادانى فكنت له بجيبا بطعن نافذ قبل الجواب
قتلنا منهمو مائتين صبوا والفأ بالقلاع وبالروابى
أيفرح خالدا بمصاب قوم ويوم فناته على مصاب

(قال الراوى) وما زال القوم يقعون الأرض والبلاد والتلال والوهاد وهم طالبون
الديار ليلا ونهارا وعنتى يحرسهم فى الليل إلا أن يطلع النهار وهو سائر على مقدمتهم إلى أن
قربوا أرضهم وبقى بينهم وبين أهلهم ليلة واحدة فباتوا تلك الليلة ولما أن أصبحوا عولوا
على ذلك الحال وكذلك أخوته وأما المبهضون له فانهم قد تباشروا بهلاكى لاسيا الريح
وأخوه عمارة القوادى أبو عبلة مالك بن قراذف من ذلك منع الملك قيس الناس عن الرحيل
فى ذلك اليوم وقد أراد بالمقام كشف أخبار عنتى وقد أنفذ الخيل فى طلبه وأقام منتظرا
من ذلك الحال وقد صار القريسان يتحدثون فى غيبة عنتى وأكثرهم يقول أنه قد سبق إلى
الاحياء ليفوز من ببت عمه عبلة بالحديث والنظر وأبوها يسمع ذلك ومرارته تنظر قال
ولما كان عند المساء عادت الخيل خائبة وما فهم من قال أنه رآه ولا سمع له خبر فسأل الملك
عن حاله فقال عمارة لأجل دلاله على الملك قيس لأنه زوج ابنة أخيه والله يملك هذا الذى
قلته غير صائب وكيف تقم سادات بنى عبس وعدنان تنظر عبد أليس له قدر وشأن فقال

الملك قيس وقد اغتاظ من كلامه ويملك يا عمارة أى شئ هذا الكلام أما تخشى أن تسب
ابن عمك في غيبته للعبودية وأمس قد خلصك من الإعتقال والرقية ولولاه لكانت بنو
عامر قطعوك قطع الحطب النار فوالله ما كان حاضر وتكلمت فدامه بهذا الكلام ما أمنت
عليك منه فقال عمارة واذلاه واضياه من قولك ابن عمنا وإدخاله في حسبنا ونسبنا وحق
الكعبة أن الموت دون ذلك فقال له الملك قيس وقد أراد بذلك غيظه ثانيا مرة أعظم من
الأولى ما هو إلا ابن عمك إن شئت أو أبيت أيضا هو سيدك وأنت له تبع فاترك هذا
البدع لأنك ما أنت في الحرب إلا جبان لا تنفع ولا لك في الشجاعة مدخل ولا مطلع بل أن
عينيك من شدة الخوف تدمع وأنت لا تصح إلاطنجير من خضع قم من قدامى لا كنت ولا
اسكنت فلولا ما كان أو تقع للقبيلة عامر دبيت فمئدها نظر عمارة إلى قيس وقد احمرت
عيناه أحس أنه لوث نفسه فقام خجلا بعد أن لعن أباه (قال الراوى) فلما سمع الريح بن
زيد ذلك الكلام ذاب جسده وتفتت كبده لسكرته أخنى السكر وأظهر الجلد فقال قيس
وأعلم أن فيهم جرحى في أسوأ حال من الجرحات التى بهم وعثر ما عليه خوف ولا بد
أن نلحقه في الأحياء عند ابنة عمه عبلة وهو يحظر منها بالحديث والنظر والمقال ويغتم
غيبة الرجال عن الأحياء بطول ما هو من للعوارض حال (قال الراوى) فلما قال الملك قيس
هذا الكلام من الريح بن زيد الكثير العناد علم مقصوده فأمكنه بل أنه أمر بالرحيل
فرحل بالناس عند السحرو هو مشغول القلب لغيبة عنتران ما أعطاه أحد عنه خبر
فقال الملك قيس والله هم ظلوا الرجل لأنهم تحدثوا فيه بشئ ما فله ولا تدع مروءته
أن يفعل ذلك (قال الراوى) وما زالوا سائرين إلى أن دخلوا إلى الديار والأطلال وفرح
المقيمون بالقادمين السادات وبعد ما استقر وأباليات سمع مالك أبو عبلة كلاما من بعض
الإمام بما جرى لابنته مع عنترا لما رحلت السادات إلى غروبى الأمر وقت ما خلعت
الديار فدخل على زوجته وفي قلبه هيب النار ورس عليها الحسام البتار وقال لها يا ختنا كل
هذا منك وأنت التى تحسنى لعبلة الوقوف قدام عنترا صاحب الوجه الأغبر كلما غاب أو
حضر وتطالبيه بالهدية كلما قدم من سفر وتطلبى منه الأموال وتأمر بها تضحك في وجهه ولا
تتركى رأسى تشال ثم أنه عول بضر بها بالحسام فرقت له في الكلام وقالت والله يا ابن العم
أنا ما فعلت هذه الأفعال إلا وأنا نعمت له بالزواج ومكنته من الدخول عليها والخروج مع أسيد
ابن جزيمة إلى بلاد اليمن والآن ما دام قلبك قد تغير عليه ما بقيت أرجع أمكن ابنتى من

نظره ولا من الواسول إليه فقال مالك يا لختام أنا كنت أفعل ذلك إلا من أجل الملك زهير
وولده شاس والآن فابق أحد يشهد لهذا العبد ولد الزنا ولا يرفع له رأس وأنا أزوج
إبنتي إلا من يكون سيدا من سادات العرب وغلاما صنديدا ولا أزوجها لاقل العميد على
أن عتري اليوم في العدم وما أقول أنه بقي يسلم ولا بد في هذه التوبة من شرب كأس النقم
وإن يسلم وعادو سمعت أن واحدة منكن أرسلت إليه وسلمت عليه وكتبته بكلام قطعت رأسها
بهذا الحسام وحق البيت الحرام (قال الراوي) ومن الغداة حذيفة بن بدر مع أخوته ومعه
جماعة من بني فزارة وجوه عشيرته وهنو قيسا بالنصر على بني عامر فقص عليه كل قصته
وأخبرهم بخبر خالد جعفر وسلامته وقال يا بني عمي لا تمنوني إلا بعد قتله لأنه لا يتركنا
ولا بد أن يجمع علينا الأبطال والقبايل ويبدل في قتالنا المجهود فقال حذيفة إذ فذل ذلك
يا ملك كنا ممن تقدر عليه لك وبين يديك فشكر قيس على ما قاله وعاله ولرجاله وعمل
وليمة عظيمة لها قدرو قيمة وأحضر سادات بني عبس وعدنان وفزارة وغطفان وعلم
حذيفة بعدم قدوم عتري فاستوحش له وأظهر خلاف ما أضمر وأخذ الناس في أكل الطعام
وكان الصياح يدل على فرح واستبشار فقال الملك قيس ما الخبر فقالوا له يا ملك لك
البشارة قد أتى شيبوب الغضنفر أخو أبي الفوارس عتري وهو قادم عليك يملك بالحال
وعن سبب غيبته وما جرى له من الأمور المتقال فقال الملك قيس أحق ما تقولون قالوا
أى وحق من لا تحيط به الظنون (قال الراوي) فبينما هو الكلام مع الجماعة والكل
يجمعون على شرب المدام في تلك الساعة وإذا بالأمير عتري قد قدم ووصل وعينه تقدر
الشر من شدة غيظه لأن عروة كان حدثه بما جرى وما فعل الملك قيس وبما تكلم في
حقه الحساد والأضداد وكيف عايره عمارة بالعبودية والسواد ولما أن عبر على الملك
قيس وجماعة قام الجميع الربيع منهم والوضيع وقد خرجوا من الأبيات ولا قوه وسلوا
عليه وهو على صهوة الجواد فأبصر را على ضربه دما طريا فسأله عن حاله وعن سبب
غيبته فقال لهم أعلوا أن السبب في غيبي هو أنني كنت في خدمة من لا يستحق أن يختم
وأي يرفع له رأس ولا يعلوا له قدر لأنه خبيث الطبع ردى الأصل والفرع ولا يزال
يسبني بلسانه فلا يرجع حتى أهدم بهذا السيف أركانه فقال له الملك قيس يا أبا الفوارس أى
شئ هذا الكلام المهم فقل الأمير عتري يا ملك عبس وعدنان اسمع حديثي
لنا حتى تسمعه فقال له الأمير أيها الملك هو أنكم ليلة ما فقدتموني وأنا في الحرس قد
كنت تباعدت في البر خوفا عليكم من الشر ومن لص أو طارق يطرركم فبينما أنا كذلك

الإذلاح لى شيخ مخاطر فتيبته فاذا هور جل أعرابي وهور اكب على مطية تسمى به تحت ظلام الليل فى تلك البرية وهى كأنها ذكر النعام فصرخت عليه وقربت منه فرقف وقال ما تريد دعنى أمضى إلى حال سبيلى فسألته عن حاله وما الذى جرى له فعندها اطمان قلبه وقال يا فتى أعلم أننى رجل مظلوم وأنا فاصدا إلى ديار أب عيس بصديق لى يقاؤه الربيع بن زياد أسأله أن يعنى على كشف ظلامتى لأن بينى وبينه صداقة وذمام من مدة شهور وأعوام (قال الراوى) فلما أن سمعت منه ياملك ذلك الكلام قلت له بدمه العرب ما الذى جرى عليك وما قد أصابك أخبرنى به وأعلم أننى عبد الربيع بن زياد وأنه قد أنفذنى فى أمرهم فقال يا فتى أعلم أننى يقال لى بشاره بن معبد ولى بنت قد خطبت منى فاعمت بها على من أرسل بسببها فاخذت من مالى مائة ناقة وسرت بها أغانها وادى النقاو قد أردت أن أبيعها وأشترى بها ثيابا وطيبا لأجل بهل بن ذى واستر عوارتى فبينما أنا سائر إذ لقيت نخل غائرة آخر النهار فطابتى وقد أخذوا النوق منى وقد هربت أنا وعلمت أنهم من بنى كنانة ولما قربت الآن من بنى عيس قلت فى نفسى أنى أسير إلى صديق الربيع بن زياد وأسأله أن يركب معى فى جماعة من قومه الأجواد ويخلص لى منهم مالى ذكرت لى أنك عبد لصديق الربيع فان كنت كما ذكرت فابصر ما قد تفعل فى حقى فلما أن سمعت حديث ياملك بنى عيس قلت أبشر بقرب الطريق وأعلم أنى أنا أروب عنه لأنه مولائى ولا أدعك تسير إليه والآن سر قد امى وأوصلنى إلى أعداك حتى أبلغك منهم مناك فعندها عاد بين يدى واجما وأنا أركض خلفه وما زلت على ذلك الحال من أول الليل إلى أن طلع الفجر وقد بان ضياه فلحقاهم عند طوع الشمس على ما يقال له فريرو أرض النقيرو وكانوا أربعين فارسا فلما سمع أن تمييزهم وعلمت عندهم حملت عليهم وقتلت منهم خمسة وعشرين فانهم لم يبقوا فعندها ياملك أخذت جميع ما كان معهم للرجل وجمعت أيضا أسلاب القتلى وجمعت الخيول الشاردة ودفعتها لذلك الرجل وقتلت له خذ هذه الأسلاب والخيول وبعضا تساعدا يمشنها على حالك وأشكر مولائى الربيع على ذلك الصنيع وتركته وعلمت منه بعد أن وصلته إلى مكان يأمن فيه وقد بنيت لك بيت مجد وحزت لك فيه شكرا وحمد هذا وقد سمعتهم يذكرونى بالخيانية وأنهم يمايرونى بالسواد فهذا جزء من يفعل هذه الافعال وهذا تعرف أولاد الزنا من أولاد الحلال (قال الراوى) ثم أتته بعد ذلك الكلام التفت إلى عمارة ومن كسا الليل حلة السواد وجعل النهار معاشا للعباد وقد تنزهه عن الزوجة وأولاده وانبع

الماء من الجحاد إن لم تنته عن الفساد وتحسن خصالك وترفع العناد لا تقطن بسقي أو صالك
 وأعجل إلى المقابر ارتحالك (قال الراوي) فلما أن سمع الأمير عمارة من عنتر ذلك الكلام
 وكان جالساً بين أخوته والخزرة قد لعبت في رأسه فاستحى من ندائه و جلّسه ووثب قائماً
 على قدميه وسلّ حساهه وقال لعنتر ويلك يا ولد الزناو تربية الخنايش الذي بلغ من قدرك
 حتى تقابلني بهذا المقال فقام سادات عدنان ولي مثلك ألف عبد في المرعى سوى غيرهم من
 الغلمان ثم أن الأمير عمارة قد طلبه والسيف في يده مسمم فقالت إليه الرجال وقد دارت به
 الأبطال فمتدهما صاح به أخوه الربيع وتقدم إلى نحوه ولطمه فدهاه وأخذ السيف من
 يده وقال له ويلك يا نذك ايبكون جراه ابن عمنا مثل هذا الأمر وقد بذل نفسه دوننا
 وخدمنا حق الخدمة قال الراوي هذا كله من الربيع وعنتر يقول والله يا عمارة السكب
 ما أريدك أن تسلّ حسامك وتطلبني إلا في قعر خال ما فيه أحد إلا أنا وأنت ولا يسكون
 فعالي من فعالك ثم أنه بعد ذلك قلب عنان جواده وطلب إلى قومه وأبياته وقد أستحى
 من قيس أن يتفرق الناس عنه وتتكدن عليه وليته قال الراوي ولما وصل إلى أبياته نالته أمه
 زبيدة وهي باكية الدين فرحت باللقاء لأنها كانت حزينة في طول غيبته وما صدقت أن تراه
 سالماً فأرادت أن تعانقه وتبذل شوقها منه فدفعها في صدرها فألقاها على ظهرها من شدة
 غيظه منها وقال لها أذهبي عني بالحناء فلو لاك ما عايروني بالعبودية والحنافاة لهن زبيدة وقد
 زاد بكها يا ولدي وأنا أيش ذنبي حتى تفعلين هذه الفعال وتكون عتدي بالليل والنهار فيكون
 عندي أحب من الشجاعة والفر وسيرة من زميك لنفسك في النار الحمية والآن قد مضى
 ما مضى وما بقي إلا أن تقتلني لعل أن يمحي عنك اسم العبودية وتأخذ لك أما غيري تكون
 عربية لعلك أن تبقى سيداً من السادات المسمية قال الراوي فلما سمع عنتر كلامها رق لحالها
 وجبر قلبها هذا ما كان من عنتره وأما عمارة بن زياد وأخوه الربيع السكياد فإنه لما خرج
 عنتر من الوالد وهو حر دان صار الملك قيس من أمرهم حيران فطيب قلبه الربيع وقال له
 يا مالك هذا الأمر لا يتم ولا يتصور مادام أن للعداوة قد وقعت مع أخي عنتر وقد خطر بيالي
 خاطر وهو صواب وإريد أن أفضله به وتم الأسباب وينفصل هذا الأمر وينظفي ذلك النثر
 ولكن يا مالك الزمان اليوم يوم خمرة وغدا لله الأمر لاسيا وعندك سادات بني بدر والصواب
 تمام السرور معهم ودفع العتب عنهم (قال الراوي) ثم انهم عادوا إلى ما كانوا فيه من
 الفرح وشرب المدام إلى أن ولي النهار وأقبل السلام ورحل حذيفة عند الصباح إلى أهله وبني
 عمه وأما الربيع بن زياد فإنه دعا أخوته ورفع خيامه ورحل بمجميع بني عمه وأتباعه بالسوية

إلى وادي يقال له وادي اليعمورية وقال وحق ذمة "عرب لا جاريت أنا قيسا بعدها أبدأ
 مادام عنتر في جوارهم لأنه سبب أخى عمارة وطعن في أنسابنا بكل لسان وما كلبه في
 ذلك قيس ولا بهاء وكان هذا القول منه في حقنا أرضاه قال الراوى وكان الربيع بن زياد
 شيخا من مشايخ بنى عبس الكبار وكان الملك قيس صهره كما ذكرنا فتبعه من بنى عبس
 اوفى من خمسمائة بيت وخمسمائة فارس ونزلوا معه في الوادى المذكور وكانوا كلمهم
 يكرهون عنتر فبلغ قيسا ذلك الخبر فصعب عليه وكبر لديه فقال لآخوته ووجوه
 عشيرته ألا يابنى الاعمام أن الملك زهير في حال حياته قد رضى عنتر بن عمه والحقه بنسبه
 ونقله من رقب العبودية إلى النسب والحرية وعنتر وعماراة إذا اجتمعوا فرقوا شمل
 العشييرة وقرتهم خبير من اجتماعهم قال ثم إنه أقام وقلبه قوى بعنتر وكونه في الحى وما
 أنكر على الربيع فعاله ولا عتب عليه ولا أتعب حاله بل صار يمشى إلى وادى اليعمورية
 ويدار به لأجل القرابة التى بينهم ولأجل الرجال الذين رحلوا معه قال وكان الذى رحل
 مع الربيع بن زياد غالب فرسان الحى الجياد وأما عنتر بن شداد فإنه كان قد سمع بما قد
 جرى لعنه ما لىك بن قرام مع زوجته وكيف أراد قتلها والكلام الذى تقدم بما وعته
 آذانكم أيها السادة الأجواد فعاذ عنتر يدخل في أبياته ولا يلم بساحاته خوفا على قلب
 الأميرة عبلة من حصول الدبلة (قال الراوى) هذا كله بجرى وقيس بن زهير كان منتظرا
 لما بينه وبين بنى عامر ويراعى أخبار خالد بن جعفر إلى أن توصل إليه الخبر أنه طرح روحه
 على شيخ العرب دريد بن الصمة أمير العرب يكتب القبائل والفرسان ويأمرها بطاعته
 والمسارعة إلى خدمته ويعينه من عنده بعشرة آلاف فارس أبطال أشاوس قال الراوى
 وكان دريد بن الصمة من جملة المعمرين لأنه عاش عمرا طويلا والعرب تسميه راحة
 الحرب وقطيعه لأجل كبره فى السن ولأجل ما فيه من الشجاعة وحسن التدبير قال
 الراوى ألا إن قيسا لما سمع هذا الخبر صعب عليه وكبر لديه وتحيير وقال هذا والله هو القلق
 الأكبر سمع بين يديه سائر الفرسان من بنى عبس وعدنان وأخبرهم بما قد سمع من ذلك
 الأمر والخبر من جهة دريد بن الصمة وجمالية الأثر فامنهم إلا من خاف وانذر لسكتهم
 أخفوا السكمد وأظهروا الجلد لأنهم قالوا والله يا ملك لو أنه سار إلينا بكل من الأبطال
 والفرسان مامتنا إلا أقدام أولادنا والنسوان فعند ذلك قال عنتر بن شداد لا تخف
 أيها الملك من أحد من أبنائ الزمان فدعه يجهد جهده ويجمع ما عنده فلو أنه أتى
 ومعه النمرود بن كنعان أو جمع الانس والجان لم تحمت آثارهم وحق مسكون
 إلا كون قطب نفسا وقرعينا فوتربة أهلك الملك زهير لا أتلقاه إلا فى الفى فارس

من الاصحاب وآتيك برأسه والأسلاب وأملك كل من معه ولو أن الأانس والجن تتبعه فطاب قلب الملك قيس بذلك السلام وأخذ في أهبة الحرب والصدام قال الراوى وكان الملك قيس قد انفق آلة السلاح فلحقها قليله فأوصى عنتره بالحى وترك عمه أسيد مكانه وأخذ معه أموالا ونوقا وخملا وسار في مائة صنديد فطلب يثرب ليشتري منها سلاح وآلة الحرب وكفاح قال وكانت يثرب قرية من الديار وكان الحاكم عليها يومئذ أحيحة بن الجلاح اليثربى وهو أخو عبدالمطلب من أمه وكان دينه وبين قيس صداقة ومودة ومكاتبه من أيام أبيه قال الراوى فلما وصل قيس إلى يثرب نزل في منزله ففرح به أحيحة وأكرمه غاية الأكرام وسأله عن حاله فأخبره أنه أتى لاجل شراء سلاح قال الراوى وكان قيس قد سمع أن عنده درعا وديا سابعة كثيرة العدد فضيقة الزرد كما أنها عيون الجر اذا ما اقتنى مثلها أحد من ملوك العرب وهى أحسن من سائر العدد فعند ذلك قال قيس يا أمير أحيحة أنا قد بلغنى أن عندك درعا وديا قد هدم قلبى بها وأريد منك أن تبعها لى وأن تهبنى إياها وتبلغ روى منها حتى التى بها إلا أعدها وافتخر بها على طول المداد وأعوذك أمثاله ما بقيت زوحى فى جنباتها قال فلما سمع أحيحة ذلك منه تبسم وقال يا سيد بنى عبس من أفضل منى حتى أبيعده رعى ولم يكن أحد غيرى لها أهلا على أننى والله العظيم والرب القديم لولا أنى أخاف من مذمة خالد بن جعفر لاعدت لإلوهى معك لاجل قولك أهدها إلى لانى ما أعرف منذ عمرى أنى رددت سائلا سألنى عن حاجتو لو كانت روى لوهيتها إليه من غير الحاجة فقال قيس أيها الامير والسيدا الخطير كيف يذمك خالد بن جعفر إذا أنت أعطيتنى إياها فقال لانه قد قصدنى فيها وطلبها منى ومدحنى بأبيات من الشعر وما سمحت له بها لما عدت أنه يقا تلك بل عوضته شيأ من السلاح غيرها وصرفته بجميل وأخاف إذا وهبتك إياها أن يرجع يذكرنى بعدها بالقبيح على لسان كل فصيح فقال قيس أيها الامير وما الذى قاله خالد بن جعفر من الشعر النضير قال هذه الابيات :

إذا ما طلبت العز من آل يثرب	فتادى أيا عمروا أحيحة يسمع
وقم تحت ظل اليثربى فإنه	إذا فت فيه خاش بأسك تبع
وأبصرت لسانا على نور وجهه	لشام تغيب فيه الشمس وتطلع
إذا هز فى يوم السكرية سيفه	رأيت شعاع الشمس فى السيف يلمع
ويأمن فى أبياته كل خائب	ويشبع من جدواه من ليس يشبع
خصائل كانت للنجار قديمة	فصار عليها ابنه يتبع

(قال الراوى) فلما سمع قيس هذا الكلام والشعر والنظام قال له والله ما بقى عليك يا أمير ملام سم أنه أقام عنده تمام الثلاث أيام ساعياً في طيب ماله من القصد والكرام فلما اشتري ما يريد وأراد أن يرجع إلى يرب أمسكه أحييه وقال له يا قيس بت عندي هذه الليلة فإني بعد ما مضيت خطر لي خاطر واظن فيه الصلاح لك ولا بد أن أطلعك عليه وأخبرك آياه ثم أنه في الحال نحر له الإبل والأغنام واحضر له الطعام وآنية المدام وشرب معه قيس حتى أمسى المساء ولما أخذت الخمرة بعض عقله وطاش بها لبه أشار إلى قيس ينشد ويقول شعرا
 ألا يا قيس ما درعى ينام فشلى لا يساوم فى الدروع
 ولولا أنى عودت روجى عوائد صاحب النسب الرفيع
 وهبتك مثلها عشوا ومهرا أسيل الخد محبوك الضلوع
 ولسكنى أخاف يسب عرضى وينفر قاب خالد من صنيعى
 فساورنى عليها واشترىها كما تشتري البضاعة فى المبيع
 ليقتبل خالد فى الدرع عذرى وتحظى أنت بالدرع المنيع

(قال الراوى) وكانت هذه الزردية تسمى الوشاحية فى لغة أخرى تسميها العرب ذات الموشيح وتقوم بما يائة ناقة سود الحقد حمر الير فلما سمع ذلك الكلام علم مراده ودلم أنه لا يشتهى أن يسمع خالد أنه خيب شعره ورد عليه وهو ب السلاح له دوه فمذره فى ذلك وأقام عنده إلى أن أصبح الصباح وقدم له باقى ما عنده من الاموال كلها وقال أما أعلم أن قيمتها اعظم من ذلك وأوفى بما بذلت لك وإنما انت قد اهديتها إلى فقال احييه بن الجلاح يا قيس والله لقد ندمت حيث قصدتني فيها فى الاول وما قضيت حاجتك وبقى فى قلبي من ذلك اثر فما صدقت اراك حتى ابغتك منها مناك واسر قلبك واطيل هناك ولا ترجع تذلى ولا تقطع ما بيني وبينك من النسب والصدقة والآن قد بعثك درعى بهذه الناقة ثم أخذ من نوق الملك قيس ناقة واحدة وادطاه بقية المال والدرع وأراد أن يشاع البيع فى الظاهر ويكون هدية فى الباطن ثم بعد ذلك رحل قيس فعجب أهل يرب من ذلك وقالوا والله لقد سمعت نفس احييه بما لا تسمح به الفرسان ولا ملوك الزمان ولا اقتنى مثلها التبغ الحسان (قال الراوى) ثم أنه قد جد فى المسير وما رسته الدنيا من شدة فرجه وما زال سائراً على هذا الحال حتى قرب من الحى والاطلال فأخذ السلاح الذى اشتراه مع الفرسان والمسبية وجد فى سيره إلى أن وصل اليعمورية الذى نزل فيها الربيع بن زياد ذلك كان فى أواخر الشتاء فبلغ الخبر الربيع بن زياد فخرج إلى قيس واستقبله وسأله عن خالد بن جعفر فقال له قيس وانت يا ربيع ما فى نيتك أن تشد معنا إذ اتى خالد بن جعفر اما سمعت بالجمع الذى جمعه فقال له الربيع بلى يا ملك قد سمعت انه طارح نفسه على شيخ العرب زيد بن الصمة

وقد ضمن له هلاكك وهلاك بني عبس أجمع والشتاء قد انصرف وما بقي غير أخذ الثار
وكشف العار ولقاء بني عاصم وجشم الفخار لأنهم لنا ولهم في الطلب وهم أشد عداوة لنا من
جميع العرب وإن لم يشد بعضنا البعض ولا شمتت بنا العرب فقال له قيس جزاك الله خيرا
يا ابن العم وأنا ما عبرت ههنا إلا لأبصر ما في قلبك قال وضرب قيس كعقل ناقته وأردأن يسير
فمسكه الربيع وقد رأى الحقيبية ملائمة فقال له يا قيس أى شئ في حقبتك وأى السلاح
الذى اشتريته لنا حتى نقاتل به الأعداء فقال قيس السلاح قد مضى قدامى إلى
الاحياء وأما الذى فى حقبتى فهو شئ ما أبصرته عمرك ولا قتلت الملوكة مثله لا قريب ولا
بعيد من العرب لأنه أعجب من كل شئ أعجب فتبسم الربيع وقال والله يا قيس لقد علقت قلبى
وما أدعك تمشى حتى أبصر ما معك ولا يكون فى قلبى حسرة قال فعمند ذلك أنأخ قيس ناقته
وأخرج الدرع من حقيبته فقال الربيع ومن أين وقعت بهذا الدرع وهو من دروع
القدماء ولا يقدر على مثلها أحد من العظام فقال قيس نعم هذا درع احوحة اليربى لآنى
نزلت عنده فأضافنى وأكرمى غاية الأكرام وطلبتهما منه فأهداها إلى فقال الربيع والله
يا ابن العم لقد سمحت نفس هذا الرجل بما لا تسمح به نفوس الرجال فقال قيس نعم وحتى
الكعبة والحرم لو سألتنى ولده لكان أعطانى إياه لأجل ما بينى وبينه من مودة وصلح
الحال فقال الربيع لقد وهب وتسكروم هذا المفضل قال الراوى وكان الربيع وجلا أطول
من سائر الرجال عريض الأكتاف والأوصال فاخذ الدرع ولبسها فاذا هى سالبة إلى كعبه
فهامها وتمشى ودخل إلى خبائه وعادوا وقد تقلد بسيفه وقال يا قيس إنهما اعجوبة عند الربيع
والوضيع والمال الحلال لا يضيع لأن هذا الدرع منى سرق ولا يرجع ولا التى أعداك إلا
فيها ولا أجد أحسن منها ثم إنه مديديه إلى قائم السيف وجرده فرأى قيس الشريوح فى
وجهه فقال قيس يا ابن زى أداى شئ هذا التعدى تدعى الباطل وتبغ الغدرو وتبغ ما بينى
وبينك من القرابة بهذا القدر فضحك الربيع وقال لا وحياتك يا قيس ما هذا إلا درعى
وأريد أن تحدثنى بحديثها وكيف وصلت إليك والاهتمت بها وهذه علامتى فيها وهى هذا
الحرب الذى فى ذيلها قال الراوى ثم أن الربيع بن زى أدمعدن المسكر والخبث والفساد همهم
ودمدم وأخذ بالشعر يترنم :

يا قيس درعى لا أبيع ولا أهب
معرفة لجميع احياء العرب
ولو قرب بيننا من النسب
حللت فيك حرمة شهر رجبك

تريد أن تأخذ درعى ياغبى بالزرر والبهتان والقول الوبى
درع أحيحة الكريم اليربى دع عنك ذا القول فذاحم الصبى
وحق من اغسق جنح الغهب لست اخليها ولو كنت ابى

(قال الراوى) ثم تلاحجا فى الكلام وكثر بينهما الخصام واجتمع عليهم الرجال وصار
اخوة الريع يضحكون على قيس كبار أوه يرق له فى الكلام وعماره يقول له ويملك يا ابن العم
أن أخى يمزح معك فارجع إلى أهلك ونحن نرسلها عندك وإلا أرسل حاميتك عنتر يخلصها
لك فعند ذلك امتلأ قلبه غيظا وحق وعلم أن القوم يريدون الشر فدعطف عنهم راجعا ولحق
بأهله وكم غيظه قال ولما وصل إلى الحى حدث ابنة الريع وكانت زوجته كما قدمنا وقال
لها يا ابنة الريع والله لقد وقعت مع أيبك فى أمر شنيع لأننى إن تركت الدرع لأيبك
شاع خبرها عند كل العرب وعابرنى بذلك أهل المنازل والرتب ويقولون ما قدر على خلاص
دوعه وقد أخذ منه غصبا وأنا لأرضى أن الشر يقع بيننا مع هذه الاخبار التى سمعناها
عن اعدائنا يكون ذلك سببا لقلعنا وفناؤنا لأن ايبك اليوم فى جماعة كثيرة من أهل القبيلة
وما لى خالد بن جعفر إلا بهم وكان الملك قيس له بذت من بنت الريع بن زياد وكانت اعقل
أهل زمانها فى الفصاحة من جميع بنات العرب وتقول للشعر على الحاضر فى جميع العشائر ولها
العقل الوافر زائدة فى الحسن والجمال فقالت يا أبته أردد عليك الدرع ولا تعرفه إلا منى لأن
جدى يحبنى وإذا نام فى خيامنا لا ينام إلا عندى وأقول إننى إذا قصدته لا ينجب قصدى فقال
لها أبوها الملك قيس افعلى ما بالك نجح الله أفعالك فعندها ركبت ناقتهما وأخذت معها جماعة
من العبيد والامام المسمية وسارت تجمد المسير إلى وادى اليعمورية ودخلت على جدها وكان
يحبها محبة عظيمة لأجل ما فيها من فصاحة للسان وحسن البيان (قال الراوى) فلما رآها جدها
علم بحالها ولاى شىء قدمت فقام بها وسلم عليها وضمها إلى صدره وأقعددها فى حجره
وقبلها بين عينها وسألها عن حالها فقالت وقد فرحت بذلك الاكرام يا جده اردد على أبى
دوعه وأقبل سؤالى فيه لأنه كدر عيش أى هذا السبب وعادها من أجلك وحلف أنه لا يغسل
ثوبه ولا أحد منا يعب عليه إلا أن يرجع درعه اليه فقال الريع يا جمانة وحياة عينيك
لو صبر لرددته ولكن أقول أنه أقدم على الشر وأكثرفيه اللجاج والعناد لاسما وقد
أبعدنى وقرب عبد شداد من حين رحلت ما سألتنى ولا ترضانى فقالت جمانة يا جدى
يحياتى رد الدرع على أبى وأقبل سؤالى فيه ولا يحصل بينكم الشر بسببه
(تم الجزء الثانى عشر ويلىه الجزء الثالث عشر)



Bibliotheca Alexandrina



0703986